

262

ذكر نسبه صلعم ٨

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
يقول راجي قال في الصحاح الرجا من الامل ممدود يقال رجوت فلانا ارجوه
رجوا ورجاء الى ان قال وقد يكون الرجا اى بالمد بمعنى الخوف قال تعالى ما لكم
لا ترجون لله وقارا اى لا تخافون عظمة الله انتهى فالرجا له معنيان احدهما الامل
فالراجي الآمل ومنه قوله تعالى يرجون رحمته والثاني الخوف ومنه وارجو
اليوم الاخر فالراجي بمعنى الخائف ومنه بنشاء الحزن فان قلت ذكر بعضهم
ان الرجا تعلق القلب بمطموع يحصل في المستقبل مع الاخذ في عمل محصل له
فان تجرد عن العمل فهو طمع وهو قبيح والرجا حسن فهل هو معنى مغاير لهما ام لا
قلت الظاهر انه مناسب للمعنى الاول فان قلت فعلى م يحمل كلام المص منهما
قلت لا مانع من حمله عليهما معا ان المشترك يجوز حمله على معنييه او معانيه
عند الشافعي وجمع ثم انا للائق بالعبد ان يكون بين الامل والخوف قال تعالى
يرجون رحمته ويخافون عذابه ثم ان الحزن بفتحتين كالحزن بضم فسكون
ضد السرور **ومن اليه المهرب** اى الهروب فهو مصدر ميمي والهروب الفرار
ويصح ان يراد به الملجاء وفي الحديث لا ملجاء ولا منجا منك الا اليك وقوله منك
راجع للمنجا وقوله الا اليك راجع للملجا اى لا منجا منك ولا ملجا الا اليك
عبد الرحيم بدل من راجي ولا يصح جعله عطف بيان لانه نكرة فلا يبين بالمعرفة
فان قيل هو مضاف فيكون معرفة قلت اضافته لفظية فلا تفيده تعريفا ولذا وصف
به النكرة في قوله تعالى هديا بالغ الكعبة وصح وقوعه حالا في نحو ثاني اثنين
وقد عدوا من الاماكن التي يفترق فيها عطف البيان من البدل كون البيان
لا يخالف متبوعه في التعريف والتنكير بخلاف البدل ويتعين كون ابن الحسين
نعتا لعبد الرحيم لا لراجي هذا ويصح في راجي ان يكون حالا من عبد الرحيم قدمت

على صاحبها

٢

على صاحبها ويوافقه قول بعض الشراح انه حال وليس هو في الاصل نعتا لعبد الرحيم
قدم عليه لانه نكرة حكما فلا يصح وصف العلم به ولو صح ذلك لم يكن حالا لان نعت
المعرفة اذا تقدم عليها اعرب بحسب العوامل وسكنت ياؤه للضرورة وزعم ابن مالك
في شرح التسهيل ان تقدير فتحة المنقوص من احسن الضرورات قال وزعم ابو حاتم
ان ذلك لغة وعليه قراءة جعفر الصادق من اوسط ما تطعمون اهاليكم وقولهم اعط
القوس باريها انتهى **ابن** الشيخ الامام العابد الزاهد القدوة المسلك **الحسين**
بدر الدين بن ابي بكر بن ابرهيم الكردي الرازياني الاصل ثم المصري الشافعي المعروف
بالعراقي نسبة الى عراق العرب ثم ان الشيخ عبد الرحيم المذكور ولد بمصر ونشاء
بها فحفظ القرآن وهو ابن ثمان والتنبية والالمام واكثر الحاوي فحفظ نصفه في
خمسة عشر يوما واراد حفظه كله في شهر فمل وكان يحفظ كل يوم اربعمائة سطر
واخذ الفقه واصوله عن ابن عدلان والسبكي والاسنوي والعلاي وابن كثير وتوغل
في القرآن فقال له العز بن جماعة انه علم كثير التعب قليل الجدوى وانت متوقد
الذهن فاصرف نفسك للحديث فاقبل عليه حتى برع بفتح الراء ومهر فيه وفاق اهل
عصره حتى وصفه مشايخه بانه حافظ الوقت ونقل عنه شيخه في المهمات وترجمه
الاسنوي في طبقات الشافعية ولم يذكر فيها احدا من الاحيا سواه وامتنع السبكي
حين قدم القاهرة من التحديث الا بحضرته وولع بتخريج احاديث الاحيا ووافق
الزيلعي الحنفي في تخريج احاديث الكشاف واحاديث الهداية وكانا يتعاونان كذا
ذكره ابن شهبة وكان مفرط الذكاء جدا بحيث يضرب به المثل وصنف تصانيف كثيرة
منها الفية السيرة هذه واملا اكثر من اربعمائة مجلس من حفظه وحج مرارا وولي
قضاء المدينة الشريفة وخطابتها وامامتها ثم عاد الى القاهرة فولي عدة تداريس
ثم انجمع وتقلل مع تواضع وعفاف وكفاف ومروة ونخوة وصدع بالحق لا يهاب
سلطانا ولا غيره وكان عالما باللغة والنحو والفقه والاصول لكن غلب عليه
فن الحديث وانفرد بمعرفته واخذ عنه علماء الديار المصرية وغيرهم قال الحافظ
ابن حجر ولم ار في جميع مشايخي احسن صلاة منه مات في شعبان سنة ٨٠٦ عقب
خروجه من الحمام ودفن في تربة خارج باب البرقية قال الحافظ نور الدين
الهيثمي رأيت المصطفى صلعم في النوم وعيسى عليهما الصلاة والسلام عن
يمينه والزين العراقي عن يساره قاله الشارح **المذنب** الفاعل للذنب **احمد ربي**

الرب يطلق على المالك وعلى السيد المطاع وعلى المعبود وعلى المصلح وعلى المربي من رباه اذا ابلغه لكماله على التدريج ويصح اطلاقه بالمعاني الخمسة على الله تعالى الا انه بالثلاثة الاول من صفات الذات وبالاخيرين من صفات الفعل **باتم الحمد** اي باكمله والحمد لغة الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم والتبجيل سواء تعلق بالفضائل ام بالفواضل واصطلاحا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما والشكر لغة هو الحمد اصطلاحا على الراجح واصطلاحا صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلق له والنسب بين هذه الحقائق الاربعة ستة واحدة منها الترادف وثلاثة العموم المطلق واثنتان العموم الوجهي وقد نظمت ذلك ٢ اذا نسبة للحمد والشكر رمتها • بوجه له عقل اللبيب يؤالف • فشكر لدى عرف اخص جميعها • وفي لغة للحمد عرفا يرادف • عموم لوجه في سواهن نسبة • وذي نسب ست لمن هو عارف • ولكن يراعى الحمل فيها سوى التي • بشكر لدى عرف وحمد يخالف • اي الحمد لا عرف فراع بهذا ال • وجود كشمس والضيا يا مؤلف • وقولي ولكن يراعى الحمل فيها الخ اي ان النسب المذكورة يصح ان تكون بحسب الحمل وبحسب التحقق والوجود الا النسبة بين الحمد لغة والشكر اصطلاحا فانها انما تصح بحسب التحقق والوجود لا بحسب الحمل اذ لا يصح حمل الثناء باللسان الخ على صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه لانه من باب حمل الجزء على الكل وقلت بدل البيت الاخير اي اللغوي فارع الوجود بها فهي كنسبة شمس للضيا يا مؤلف والباقي باتم الحمد نحو حمدته بالشكر وابعد من قال انها بمعنى مع وكذا من جعلها للملابسة **والصلاة والسلام اهدي** من اهدى فهو بضم الهمزة **الى نبيه** بالهمز من النبأ وهو الخبر لاخباره عن الله تعالى اي انه مخبر عن الله بكسر الباء او مخبر عن الله بفتحها وهذا الثاني اولى وبدونه من النبوة بالفتح اي الرفعة او مسهل المهموز وقيل انه اصل المهموز **وارجوا الله** اي آمل الله **في نجح** بضم النون قال في القاموس النجاح بالفتح والنجح بالضم الظفر بالشيء من نجحت الحاجة كمنع الى ان قال ونجح امره تيسر وسهل فهو ناجح انتهى فيصح هنا كونه بمعنى التيسير وبمعنى الظفر بالشيء **ما سئلته** بالبناء للمفعول **شفاها** حال بمعنى المشافهة **من نظم سيرة النبي** صلى الله عليه وسلم بيان لما واضافة نظم السيرة من اضافة المصدر لمفعوله والنظم لغة التاليف والجمع واصطلاحا الكلام الموزون المقصود فيه الوزن مرتبطا بمعنى وقافية وسيرة النبي

طريقة

طريقته ويحتمل ان يكون بمعنى الهيئة كالجلسة قاله بعض الشارحين وفيه نظر اذ كل منهما لا يشمل اسماءه واسماء اعمامه وعماته وذكر الامة ودوابه ونحو ذلك والذي ينبغي تفسير السيرة بالاخبار المتعلقة بذاته وباحواله **الامجد** صفة مدح للنبي صلى الله عليه وسلم وهو افعل تفضيل من المجد وهو الشرف والعظمة والارتفاع والكثرة ولا شك انه عليه الصلاة والسلام اشرف الانبياء واعظمهم قدرا وارفعهم مكانة واكثرهم مناقب واتباعا ومن اسمائه تعالى المجيد ويصح استعماله في الجميع من باب استعمال المشترك في معانيه **الفية** اي منسوبة لالف اي الف مزدوج و الفية منصوب على الحال لان المنسوب بمعنى المشتق او بنزع الخافض اي في الفية اي في ارجوزة الفية والظرفية مجازية من باب اشتمال الجزئي على الكلي واما جره على البدل من قوله من نظم سيرة النبي فيفضي الى التكلف لخلوه عن ضمير يربط البعض بكله وقد يقال انه حذفه لظهوره ولا يخفى ان الاضافة في نظم سيره على معنى في كما انها في البدل وسيره كذلك اذ معنى الفية سيرة النبي اي الفية في سيرة النبي **حاوية للمقصد** بكسر الصاد اي للمقصود قاله الشر وفيه نظر لانه حينئذ يكون اسم زمان او مكان لا مصدرا ولا يصح ارادته هنا فالواجب كونه بفتح الصاد مصدرا بمعنى اسم المفعول لكن ان ثبت انه من المصادر التي شذ ورودها بالكسر صح ما ذكره الشر ثم رايت شرح اللامية للنهي فلم ار فيه التعرض لذلك ورايت فيه ما يفيد ان المقصد تارة يكون بالفتح مطلقا وتارة يكون بالفتح ان كان مصدرا وبالكسر ان كان اسم زمان او مكان فانه قال وقصد في امره اي اعتدل ولم يفرط وسياتي قصده يقصده بالكسر وقال في مادة مكسور عين مضارعه ما نصه وقصد امه واما قصد في امره فبالضم اي في المضارع كما مر انتهى وعلى كل فكلام الشارح غير صحيح **وليعلم الطالب ان السيرا تجمع ما صح وما قد انكرا** فلا تكون مما يصح فقط والمنكر الفرد عند بعضهم وهو الذي في طبقة من طبقاته واحدا وما خالف فيه الضعيف الارجح ولكن كل ليس المراد هنا بل المراد به ما قابل الصحيح الشامل للحسن والضعف والموضوع اذ قد جمعته السير **والقصد ذكر ما اتى اهل السير به وان اسناده لم يعتبر** اي حيث لم يكن موضوعا **فان يكن قد صح غير ما ذكر ذكرت ما قد صح منه واستطر** بالبناء للمجهول يقال سطر واستطر كتب وهذه ارجوزة من اساطير الاولين اي مما سطروا من اعاجيب حديثهم وسطر علينا ٣

فلان قص علينا من اساطيرهم أسماؤه الشريفة صلى الله عليه وسلم الاسماء جمع اسم وهو كلمة وضعتها العرب بازاء مسمى متى اطلقت فهم منها ذلك المسمى ولكن ليس ذلك بمراد هنا اذ كثير من هذه الاسماء صفات ولذا قال بعضهم اراد بالاسماء هنا ما يعم الاعلام والصفات ثم انه لما كان الاسناد الى الشيء والاضافة اليه يتوقفان على تصور ذلك الشيء ولو بوجه ما ولا شك ان اسم الشيء يحصل به ذلك وكان الغرض بيان احواله عليه الصلاة والسلام بدأ بذكر اسمائه فان قلت التعبير بلفظ اسمائه يقتضي انه ذكر جميعها لانه جمع مضاف فيفيد العموم مع انه لم يذكر الا القليل منها قلت لا يلزم من التعبير بصيغة العموم ارادة العموم فقد يراد بالعام الخاص مجازا بقرينة وما هنا من هذا وقرينته قوله بعد تجل عن تعداد

تنبيه نقل الغزالي الاتفاق واقره الحافظ على انه لا يجوز لنا ان نسمي النبي صلى الله عليه وسلم باسم لم يسمه به ابوه ولا سمى به نفسه انتهى قال الشيخ رحمه الله وكثير من هذه الاسماء لم يرد بلفظ الاسم بل اتى بصيغة المصدر والفعل وقد اعتبر ذلك القاضي وابن دحية وغيرهما وما اعتبره الجمهور خصوصا اهل الحديث في اسمائه تعالى انتهى فان قلت اسماؤه الآتية تزيد على خمسة وقد قال عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين من حديث بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي وانا العاقب زاد في رواية مسلم واحمد والترمذي والعاقب الذي ليس بعده نبي قلت قال الجلال هذا لا ينافي ان له اكثر من ذلك لان من قواعد الاصول ان العدد لا يختص وكم ورد في الاحاديث ذكر اعداد لم يقصد الحصر فيها كحديث سبعة يظلهم الله في ظل عرشه وقد وردت احاديث بزيادة عليها ويجتمع الآن منها سبعون وغير ذلك مما هو المشهور انتهى قلت هذا الجواب مبني على قول من قال ان مفهوم العدد لا يحتج به كالحنفية ويصح بناؤه ايضا على القول بحجيته بالنسبة الى عدم النقصان لا الزيادة ويحمل قول الجلال لا يختص على هذا والظاهر شمولهما واجيب باجوبة اخر منها ان الحديث مروي بالمعنى وان العدد من الراوي لا منه عليه الصلاة والسلام ومنها وهو للعكبري ان تخصيص هذه الاسماء بالذكر لمعنى ما اما لعلم السامع بما سواها او لغير ذلك قال وهو الاظهر ومنها ما ذكره القرطبي فقال انما خصصت هذه بالذكر لانها هي الموجودة في الكتب المتقدمة وجزم بهذا

الجواب

الجواب النووي في شرح مسلم وحكاه عن العلماء ومنها انها في الوقت الذي اخبر بها لم يكن اوحي اليه في ذلك الوقت غيرها وجوز هذا القرطبي ايضا ومنها ان التنوين في قوله لي خمسة اسماء للتعظيم ويكون وجه تعظيمها ما ذكره القرطبي في اول جوابه ثم ان في الحديث اشكالا من جهة انه يقتضي قصر هذه الاسماء عليه صلى الله عليه وسلم مع ان الله تسمى بها غيره فاجيب بان هذه الاسماء له بطريق الاصالة فمن تسمى بها بعده فللتبرك باسمه عليه الصلاة والسلام واما قبله فللطمع ان يكون هو كما سيأتي قاله بعضهم لكن لا يخفى ان هذا لا يجري في جميعها لان احمد لم يسم قبله به غيره والظاهر ان العاقب والحاشر والماحي كذلك ويمكن الجواب بان المختص به صلى الله عليه وسلم مجموع هذه الخمسة فلا ينافي ان غيره تسمى ببعضها محمد من حمد وهذا موضوع للتكثير فان اشتق منه اسم فاعل فمعناه من كثر صدور الفعل منه وان بني منه اسم مفعول فمعناه من تكرر وقوع الفعل عليه وقد حمى الله تعالى ان يسمى بمحمد احدا الى ان شاع قبل وجوده قرب مولده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسموا بذلك واما احمد فلم يسم به احد غيره قبله تنبيه لم يصح في فضل التسمية به حديث واما حديث انس بن مالك مرفوعا يوقف عبدان بين يدي الله فيؤمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا بم استأهلنا الجنة فيقول الله تعالى عبدي ادخلا الجنة فاني آليت على نفسي ان لا يدخل النار من اسمه احمد ولا محمد فقال الذهبي رواه ابن بكير من طريق احمد بن عبد الله الدراع وهو كذاب وصدقة شيخه ابن موسى وابوه لا يعرفان انتهى قلت وفي سيرة الشامي لم يصح في فضل التسمية به حديث بل قال الحافظ تقي الدين الحراني كل ما ورد فيه فهو موضوع ولابن بكير جزء معروف في ذلك كل احاديثه تالفة قال بعض الحفاظ واصلحها ما رواه ابن بكير عن ابي امامة مرفوعا من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لي وتبركا باسمي كان هو ومولوده في الجنة قال واسناده لا باس به وحسنه في موضع آخر قلت وليس كذلك فان في سنده ابا الحسين حامد بن حماد بن المبارك ابن عبد الله العسكري شيخ ابن بكير قال الذهبي في الميزان والحافظ في اللسان خبره هذا موضوع وهو ركبه فيه انتهى وشيخه سمي بن يسار مجهول والوارد في ذلك حديث عبد الله بن رافع عن ابيه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سميتموه محمدا فلا تضربوه ولا تحرموه رواه البزار من طريق ابي غسان بن عبد الله وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات وحديث انس مرفوعا تسمونهم محمدا ثم تسبونهم رواه البزار والطيالسي

من طريق الحكم بن عطية قال البزار لا باس به وقال الحافظ في التقريب فيه
صدوق له اوهام وحديث جابر بن عبد الله مرفوعا ما اطعم طعاما على مائدة ولا
جلس عليها وفيها اسمي الا قدسوا كل يوم مرتين رواه ابن عدي من طريق احمد بن
كنانة الشامي وقال منكر الحديث وقال الذهبي في الميزان واقره الحافظ
في اللسان هذا حديث مكذوب قال الشيخ وقد وجدت للحديث طريقا اخرى
ليس فيه احمد بن كنانة قال ابو سعيد النقاش في معجم شيوخه اخبرنا ابو بكر
محمد بن عبد الخالق البندنجي حدثنا ابو صالح شعيب بن الخطيب النضر محمد حدثنا
العباس بن زيد البحراني حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن جابر
به قال الشيخ رحمه الله رجاله ثقات وحديث ابن عباس من ولد له ثلاثة
اولاد فلم يسم احدهم محمدا فقد جهل رواه ابن عدي والطبراني من طريق ليث
ابن سعيد حدثنا موسى بن اعين عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس به ومصعب
ضعيف وليث كذلك ورواه الحارث بن ابي امامة من طريق اسماعيل بن ابي
اسماعيل قال الدارقطني وهو ضعيف لا يحتج به وهذان الحديثان امثل ما
روي في هذا الباب وهما واسنادهما واهيان وروى ابن ابي عاصم من طريق ابن
ابي فديك عن جهم عن عثمان عن ابن جشيب عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من تسمى باسمي يرجو بركتي غدت عليه البركة وراحت الى يوم القيمة قال
ابن منده ان كان جشيب هذا الذي يروي عنه سعيد بن سويد فهو تابعي
قديم من اصحاب ابي الدرداء انتهى وجشيب بعد الجيم شين معجمة ثم تحتانية
ثم موحدة انتهى كلام السيرة وقال البلوي وقد نالت بركة هذا الاسم
من تسمى به حتى اخرج البزار اذا سميتم محمدا فلا تضربوه ولا تحرموه وفي
رواية غيره فعظموه ووقروه وبجلوه ولا تذلوه ولا تحقروه وقال
ما من مائدة وضعت وحضر عليها من اسمه احمد او محمد الا قدس الله ذلك
المنزل في ذلك اليوم مرتين واغرب من هذا ما روي عن الله عز وجل اني
استحي ان اعذب بالنار من اسمه اسم حبيبي محمد وقال البلوي ايضا وانت
يا من لم يتسم باسم نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا تياس فان
اسمك مؤمن وقد جاء في الخبر ينادي مناد ان كل من هو سمي نبي من الانبياء
من المؤمنين فليدخل الجنة فيبقى اقوام من المؤمنين فيقال لهم من انتم

فيقولون

فيقولون نحن لم نوافق اسمنا اسم نبي فيقول الله تعالى انا المؤمن وانا سميتكم
المؤمنين فيدخلهم الجنة انتهى وقال جدي والدي لامه الجلال الكركي الشافعي
رحمه الله ما نصه وعن مالك سمعت اهل المدينة يقولون ما من اهل بيت فيهم
اسم محمد الا رزقهم الله رزق خير قال ابن رشد يحتمل ان يكون عرفوا ذلك
بالتجربة او عندهم في ذلك اثر انتهى المراد منه تتمة وذكر ابن ظفر رحمه الله
تعالى انه وجد بالخط العبراني في حجر باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان
عربي مبين لا اله الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بن عمران ونقل ابن
ظغربيل رحمه الله تعالى في كتابه النطق المفهوم عن بعضهم انه راى في جزيرة
شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرايحة مكتوب فيه بالحمرة والبياض في الخضرة
كتابة بينة خلقة ابتدعها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة اسطر الاول
لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله ونقل ابن مرزوق
في شرح البردة عن عبد الله بن صوحان قال عصفت بنا ريح ونحن في لجج بحر
الهند فارسينا في جزيرة فراينا فيها وردا احمر زكي الرايحة وفيه مكتوب
بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وورد ابيض مكتوب عليه بالاصفر
براءة من الرب الرحيم الى جنات النعيم لا اله الا الله محمد رسول الله وحكي
ايضا عن بعضهم انه اوتي بسمكة فراى في احدى جنبيها لا اله الا الله و
في الاخرى محمد رسول الله وعن جماعة انهم وجدوا بطيخة صفراء فيها خطوط
شتى بالابيض خلقة ومن جملة الخطوط كتب بالعربي في احد جنبيها الله وفي
الاخرى احمد لا يشك فيه عالم بالخط وانه وجد في سنة سبع او تسع وعشرين
حبة عنب فيها بخط بارع بلون اسود محمد مع المقفى بكسر الفاء المشددة اي
المتبع للانبياء فكان آخرهم قاله ابن الاعرابي وقال شمر هو بمعنى العاقب و
سياتي واحمد هو مشتق من الحمد ايضا وهو علم منقول من صفة لا من فعل
وتلك الصفة افعل التي يراد بها التفضيل اي احمد الحامدين لربه وكذلك
هو في المعنى لانه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح بها على احد قبله فيحمد
ربه بها ولذلك يعقد له لواء الحمد قال ذلك السهيلي تنبيه الغز بعضهم
فيه بقوله • وواكفة في ظل غصن منوطة • بلؤلؤة ينطت بمنقار طائر • فالواكفة
الدال والغصن التي هي في ظلها الالف والميم اللؤلؤة ومنقار الطائر الحاء انتهى

والحاشر الذي يحشر الناس على قدمه اي على اثري من نبوته اذ لا نبي بعده وقيل معناه
يتبعونه قال النووي في قوله عليه الصلاة والسلام وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي ضبط بتخفيف الياء على الافراد وتشديدها على التثنية قال العلماء معنى
الروايتين يحشرون على اثري وزمان نبوتي ورسالتي اذ ليس بعدي نبي وقيل
يتبعوني اي في المحشر لانه اول من تنشق عنه الارض ثم ان في هذا الحديث روايتين
احداهما هذه والثانية انا الحاشر الذي احشر الناس قال في المصباح حشرتهم حشرا
من باب نصر ومن باب ضرب لغة وبالاولى قرأ السبعة ويقال الحشر الجمع مع سوق
انتهى وقال ايضا نشر الموتى نشورا من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى و
لا يتعدى ويتعدى بالهمز ايضا فيقال انشرهم الله انتهى فقد بان بهذا ان الحشر
غير النشر والعاقب اي الذي خلف من قبله في الخير قال ابن الاعرابي العاقب
والعقوب الذي يخلف في الخير من كان قبله او الذي لا نبي بعده اذ العاقب هو
الاخر وهو عقب الانبياء اي اخرهم قال في الصحاح عاقبة كل شي آخره قال وقول
النبي صلى الله عليه وسلم انا العاقب اي آخر الانبياء وتقدم اي في الكلام على حديث
الصحيحين ان خمسة اسماء عن مسلم ومن وافقه العاقب الذي ليس بعده نبي والماحي
الردى اي الماحي للكفر ولفظ البخاري انا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر اي اهله
والمراد انه يمحي شيئا فشيئا الى ان يذهب بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام فانه
يرفع الجزية ولا يقبل الا الاسلام وفي رواية نافع بن جبير وانا الماحي فان الله
يمحو بي سيئات من اتبعني قال الحافظ ابن حجر وهذا يشبه ان يكون من قول الراوي
ثم انه ما ذكر احدى الروايات فانه روي انا الماحي الذي يمحى به الكفر ببناء يمحى
للمجهول والكفر نائب الفاعل وورد الذي يمحو الله بي الكفر وورد في مسلم انا الماحي
الذي يمحا او يمحو الله به الكفرة بزيادة تاء وفتح الاحرف الاربعة على الجمع و هذه
الرواية رواها معمر وعقيل عن الزهري وجمهور اصحاب الزهري بغير تاء
بصيغة المصدر وقد حكى النووي وجها آخر في معنى الماحي فقال وجاء في وجه
آخر تفسير الماحي بانه الذي محيت به سيئات من اتبعه فقد يكون المراد
بمحو الكفر هنا ويكون كقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
والحديث الصحيح الاسلام يهدم ما قبله انتهى وقوله وجاء في وجه الخ تقدم
نحوه في رواية نافع بن جبير ثم اختلف فيما اذا اخبر باسم موصول عن ضمير غير

الغائب

الغائب هل يراعى الضمير او الموصول جوز ابن عصفور الوجهين وكذا ابن مالك
في التسهيل لكن قال ابن قاسم ان اعتبار حال الخبر اكثر واقيس فيقال انا الذي
فعل كذا وفعلت كذا والاول اكثر واقيس وهو المسمى بنبي الرحمة في مسلم
اي نبي التراحم بين الامة او لانه مخبر عن رحمة الله او الرحمة دينه او جعل ذاته
نفس الرحمة مبالغة وذكر الاول النووي فقال التوبة والمرحمة معناهما متقاربان
ومقصودهما انه عليه الصلاة والسلام جاء بالتوبة وبالتراحم قال تعالى رحماء
بينهم وقال تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالمرحمة وليست التاء في الرحمة لبيان
المرة كما في جلسة وضربة بل بنية المصدر عليها ولهذا يصلح للمرة ولما زاد فان
اريد بها المرة وصفت بما يفيدها نحو رحمة واحدة وبنبي التوبة اي كما في
مسلم ايضا اي نبي مخبر عن الله تعالى بقبوله للتوبة اي بشروطها او امر بها او
كثير التوبة اي الرجوع الى الله تعالى وفسر بعضهم التوبة بالرجوع الى الدين القويم
فقال قلت ومعنى التوبة الرجوع والانابة الى امر الله تعالى وطاعة نبيه يقال
تاب وناب واناب وثاب بالمثلثة وآب اي رجع لان الامم رجعت بهدايته
صلى الله عليه وسلم بعد ما تفرقت الى الصراط المستقيم وفيه ايضا اي في مسلم
بنبي الملحمة وهي الحرب سميت بذلك لاشتباك الناس فيها كاشتباك السدا
باللحمة وفي رواية نبي المرحمة اي الرحمة روي من حديث ابي موسى عبد الله بن قيس
الاشعري قال سمى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه اسماء منها ما حفظنا
فقال انا محمد وانا احمد والمقفي ونبي التوبة ونبي المرحمة وفي رواية نبي الملحمة
باللام وفي رواية نبي الملاحم وورد في بعض نسخ مسلم ونبي الرحمة بغير ميم و
طه ويس عطف على نبي فكل منهما علم عليه عليه الصلاة والسلام ومن فسر
طه بيا طاهر ويس بيا سيد فلم يجعلهما علمين مع الرسول اي مع رسول الله
كما في القرآن ورسول الرحمة كما رواه ابن سعد عن مجاهد مرسلا ورسول الملاحم
كما رواه عنه ايضا كذلك سمي عبد الله في التنزيل قال تعالى وانه لما قام
عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ووصف العبودية المضافة الى الله
اشرف الاوصاف والمتوكل اي الذي يكل اموره الى الله تعالى انتهى وقال بعض
الشارحين المتوكل اسم فاعل مطاوع وكل من قولهم وكلت امري الى فلان فتوكل
به دوني فمن توكل بامر رجل فقد تكفل به دونه فهو وكيله وكفيله والنبي

والامّي اى الذى لايكتب ولايقرأ وذلك فى حقه معجزة بضم اوله وكسر ثالثه
وفى حق غيره معجزة بفتح اوله وثالثه قال بعضهم وهو مبنى على ان مضارع الثلاثى
من هذه المادة بفتح العين واما على كسر العين وهو الكثير فمجزة بفتح الاول و
كسر الثالث واعلم ان الشارح مقتضى صنيعه انهما اسم واحد فانه قال السادس
عشر النبى الامى ومقتضى كلام غيره كالشامى انهما اسمان فعلى الاول لايطلق
عليه الامى غير تابع للنبى كمحمد الامى وعلى الثانى يطلق عليه واما اطلاق
النبى بمفرده فهو سائغ وما ذكرناه فى معنى الامى هو احد اقوال ثلاثة و
الثانى انه منسوب الى ام القرى وهى مكة والثالث انه منسوب الى الامة وهى الجماعة
لان اكثرهم لايكتب انتهى تنبيه قال القاضى من وصف النبى صلى الله عليه وسلم
بالامية او نحوها من اليتم وماجرى عليه من الاذى فان قصد بذلك مقصده من
التعظيم والدلالة على نبوته ونحو ذلك كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه
وعلم منه سوء مقصده لحق بما تقدم اى بالساب فيقتل او يؤدب بحسب حاله
وهذا مزيد بيان ياتى فى الخصائص انتهى من سيرة الشامى والرؤف والرحيم
بشهادة حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وكان بالمؤمنين رحيما والرأفة شدة
الرحمة وكل منهما اسم بمفرده واى بتشديد الياء نجم بضم الراء وسكون الحاء المهملة
واى المضافة لنكرة يوصف بها العلم نحو مررت بزيد اى فتى وشاهدا بالنصب
على الحكاية اذ المعطوف عليه مجرور او مرفوع اى انه شاهد يوم القيمة للانبياء على
اممهم بالتبليغ وشاهد على امته قال تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قاله
الشرو وقال الشامى فى سيرته الشاهد العالم او المطلع الحاضر اسم فاعل من الشهود وهو
الحضور قال تعالى انا ارسلناك شاهدا اى على من بعثت اليهم بقبول الحق عليهم
عند الله تعالى كما يقبل الشاهد العدل وهذا تتمة فى الشهيد انتهى ثم قال الشهيد
العليم او المعدل او المزكى قال تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا اى معدلا
مزكيا روى الشيخان عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يدعى نوح يوم القيمة فيقال هل بلغت فيقول نعم فيدعى
قومه فيقال هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير وما اتانا من احد فيقال لنوح
من يشهد لك فيقول محمد وامته فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وهذا مزيد بيان فى

الخصائص انتهى وقال فى الباب الخامس فيما اختصت به امته عليه الصلاة و
السلام انهم نزلوا منزلة العدول من الحكام فيشهدون على الناس ان رسلهم
بلغتهم قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و
يكون الرسول عليكم شهيدا روى الامام احمد والنسائى عن ابى سعيد الخدرى رض
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجئ يوم القيمة ومعه الرجل والنبى
ومعه الرجلان فاكثر من ذلك فيقال لهم هل بلغتم فيقولون نعم فيدعى
قومهم فيقال لهم هل بلغوكم فيقولون لا فيقال للنبيين من يشهد لكم انكم بلغتم
فيقولون امة محمد فتدعى امة محمد فيشهدون انهم بلغوا فيقال لهم وما
علمكم انهم قد بلغوا فيقولون جاء نبينا صلى الله عليه وسلم بكتاب اخبرنا انهم
قد بلغوا فصدقناه فيقال لهم صدقتم فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا قال عدولا ورواه البخارى مختصرا انتهى وقال ابن عادل فى تفسير
هذه الآية فصل اختلفوا فى هذه الشهادة هل هى فى الدنيا او فى الآخرة فالقائل
بانها فى الآخرة وهم الاكثر لهم وجهان الاول ان هذه الامة شهداء الانبياء على
اممهم الذين يكذبونهم لما روى ان الامم يكذبون ويجحدون بتبليغ الرسالة
من الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهم اعلم بهم فيؤتى
بامة محمد عليه الصلاة والسلام فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون
ذلك باخبار الله تعالى فى كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد
عليه الصلاة والسلام فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم و
ذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا الى ان قال والوجه الثانى ان معنى الآية الكريمة نشهد على الناس
باعمالهم التى خالفوا الحق فيها قال ابن زيد الاشهاد اربعة الملائكة الموكلون
باثبات اعمال العباد قال تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقال تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون وثانيها شهادة الانبياء قال تعالى حاكيا عن عيسى عليه
الصلاة والسلام وكنت عليهم شهيدا الآية وقال فكيف اذا جئنا من كل
امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وثالثها شهادة امة محمد عليه
الصلاة والسلام خاصة قال تعالى وجئ بالنبيين والشهداء ويوم يقوم

الاشهاد ورابعها شهادة الجوارح وهي بمنزلة الاقرار بل اعجب قال تعالى
يوم تشهد عليهم الآية ومُبَشِّرًا لاهل الايمان بالرضوان في هذه الدار
ودار القرار ونَذِيرًا لاهل الكفر بالخذلان والهوان في دار البوار كذا
سِرَاجًا صِلْ بِهِ مُنِيرًا اي اجعله متصلا به وهو اشارة لقوله تعالى و
سراجا منيرا اي انه به انجلت ظلمات الشرك كما يجلي ظلام الليل السراج واهتدت
بنور نبوته البصائر كما يهتدي بنور السراج الابصار ووصفه بالانارة لان من
السرج ما لا يكون منيرا كَذَا بِهِ اي بالتنزيل اي فيه من اسمائه عليه الصلاة والسلام
الْمُزَّمِّلُ وَالْمُدَّثِّر واصل المزمل المتزمل ادغمت التاء في الزاي قال ابن عباس كان
عليه الصلاة والسلام يَفْرَقُ من جبريل ويتزمل منه بالثياب اول ما جاءه فاتاه
وهو يتلفف في قطيفة فقال يا ايها المزمل وقال السدي معناه يا ايها النائم قال
وكان متلففا في ثياب نومه وقيل هو من الزمل بمعنى الحمل ومنه الزاملة اي
المتحمل باعباء النبوة وقيل غير ذلك وفَرِقَ يَفْرَقُ من باب فرح يفرح اي يفزع و
المدثر اصله المتدثر ادغمت التاء في الدال فالمعنى المتدثر للنوم واشتقاقه
من الدثار وهو ما يعلو الشعار وقيل معناه يا ايها المدثر باعباء النبوة و
اثقالها وقيل غير ذلك وَدَاعِيًا محكي ايضا الله ويوافقه قول الله تعالى وانه
لما قام عبد الله يدعوه وَالْمُذَكِّر بفتح الذال المعجمة المخففة وكسر الكاف المشددة
قال تعالى فذكر انما انت مذكر وَرَحْمَة اي رحمة للعالمين فهو رحمة حتى للكافر
بتاخير العذاب عنه في الدنيا وبتخفيفه على بعض الكفار في الاخرة وَنِعْمَة اي
من اسمائه ذلك وَهَادِي الى الصراط المستقيم كما دل عليه وانك لتهدي
الى صراط مستقيم وَغَيْرُهَا اي وله اسماء غير ما ذكر يَجِلُّ بكسر الجيم اي تعظم عَنْ
تَعْدَادِ بفتح التاء اي عن الاحصاء بالعدد لكثرتها ويوافق هذا قول العارف
بالله تعالى سيدي عمر بن الفارض رحمه الله تعالى ٢ وعلى تفنن واصفيه بوصفه
يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف ٥ والظاهر ان غيره لا يخالفه في ذلك واذا كان
كذلك وتقرر ان المراد بالاسماء هنا ما يشمل الصفات فكيف يصح قول من قال
انها الف او انها تسعة وتسعون او غير ذلك ويجاب بان كون صفاته اي ما يتصف
به في نفس الامر كذلك اي يفنى الزمان ولا تفنى لا يقتضي ان يكون اسماؤه اي
ما يطلق عليه من الاسماء الشامل للصفات كذلك لانها توقيفية فلا بد من ورود

الاطلاق

الاطلاق وهل يكتفى بورود المصدر او الفعل كما في اسمائه تعالى على القول بانها
توقيفية ام لا فان بعضهم اكتفى في اسماء الله تعالى بذلك ومنهم من لم يكتف به وهو
قول الجمهور وقد تقدم اول هذا البحث عن السيوطي ان القاضي عياض وابن دحية
وغيرهما اكتفوا بورود المصدر او الفعل في اسماء النبي عليه الصلاة والسلام
وهو خلاف ما عليه الجمهور في اسمائه تعالى ويجاب ايضا بان من ذكر عددا فانما ذكره
باعتبار ما حفظ لا انه يعتقد انه ليس ثم غيره وهذا على القول بانها غير توقيفية
قال ابن حجر ومن اسمائه المشهورة المختار والمصطفى والشفيع والمشفع والصادق
والمصدوق وغير ذلك وَقَدْ وَعَى اي جمع القاضي ابو بكر محمد بْنُ الْعَرَبِي المالكي
سَبْعَةً مِنْ بَعْدِ سِتِّينَ اسما وَقِيلَ تِسْعَةً مِنْ بَعْدِ تِسْعِينَ موافقة لعدد الاسماء
الحسنى وقال بَعْلُ دِحْيَة بفتح الدال وكسرها الْفَحْصُ يُوفِيهَا بتخفيف الفاء وسكون
الياء ثَلَاثَمِائَةً وَكَوْنُهَا أَلْفًا اي الف اسم وهو مبتدأ خبره الجملة بعده ودخول
الفاء في الخبر كما هنا في مثل هذا جائز للضرورة كقوله ٤ وقائلة خولان فانكح فتاتهم
فَفِي الْمُعَارَضَة لابن العربي ذَكَرَهُ عَنْ بَعْضِ ذِي الصُّوفِيَّة بمعنى التصوف ٢ واما ابقاؤه
على ظاهره فيحتاج الى تقدير اي ذي الطريقة الصوفية او جعل ذي اسم اشارة
على ضرب من التجوز اي مستحضرا لبعض المذكورين ذهنا واشار اليه وما ذكر من
ان الصوفية بمعنى التصوف او تقدير الموصوف يدفع الاعتراض عن المص فيه نظر
لان كلا من التصوف والطريقة ليس باسم جنس وذي انما تضاف الى اسم ظاهر غير
علم ونص بعض الشارحين في هذا وقوله عن بعض ذي الصوفية فيه نظر من جهة
العربية فان ذو انما يضاف الى اسم جنس ظاهر غير وصف والاسم الذي تلحقه
ياء النسب هو وصف حكما فالصوفية بمعنى المنسوب الى التصوف فكما لا يقال ذو
منسوب الى التصوف لا يقال ذو صوفية وكان الحامل للشيخ على ذلك تلمحه فيه
معنى المصدر ومسوغ له هذا التلميح ذلك انتهى وفيه ما علمته ولو قال ذكره بعض
من الصوفية لسلم من هذا وكذا لو قال لعزاه للبعض من الصوفية او قال قد قاله
بعض من الصوفية قال شر قال القاضي ابو بكر بن العربي رحمه الله تعالى قال
بعض الصوفية لله تعالى الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم قلت الذي
وقفت عليه من ذلك خمسمائة اسم مع ان في ذكر كثير منها نظرا والله اعلم ذِكْرُ
نَسَبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ صلى الله عليه وسلم ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِب

مبتداء ابوه اى ابو عبد الله وهو شيبة الحمد مفعول مقدم لنُسِبَ من قوله قد نُسِب
لانه بمعنى سُمِّىَ والجملة خبر المبتداء وانما سمى به لانه ولد وفى راسه شعرة بيضاء
وكانت ترى فى ذوابته وكنيته ابو الحارث وقيل ابو البطحا وفى بعض النسخ وهو ابن
عبد الله والاب انتُسِبْ لشيبة الحمد اسم عبد المطلب وانتسب بالبناء للمفعول
وفى نسخة وهو ابن عبد الله عبد المطلب ابوه وهو شيبة الحمد نُسِب ونسبه بالبناء
للمفعول ابوه عمرو واسمه ويقال له عمر العلا قال فى الصحاح والعلا اى بفتح العين
والقصر والعُلاء اى بضمها والمد الرفعة وهاشم لقبه لانه اول من هشم الثريد لقومه
وكان هاشم من احسن الناس واجملهم كانت العرب تسميه قدح النضار والبدر
وروى ابو سعيد والنيسابورى فى الشرف كان النور فى وجهه كالهلال يتوقد
لا يراه احد الا احبه واقبل نحوه وبعث اليه قيصر رسولا ليتزوج بابنته لما
وجد فى الانجيل من صفته فابى انتهى والجد عبد مناف سمى به لطوله من قومهم
مائة ونيف واسمه المغيرة وقيل ان منافا اسم صنم واضيف عبد اليه وكان يقال
لعبد مناف قمر البطحا انتهى ابن قُصَىٍّ مصغر قَصِىٍّ بفتح القاف وكسر الصاد وتشديد
الياء ثم بعد التصغير حذفت احدى الياآت وليس تصغير قَصَى بصيغة الماضى ان الماضى
وكذا باقى الافعال لا يصغر منها الا فعل التعجب شذ وذا اوذكر بعض الشارحين
ما نصه وقُصَىّ تصغير قصى بفتح القاف من قصى يقصو اذا بَعُدَ قاله الزجاج وغيره
قال السهيلى وصغر على فُعَيْل لانهم كرهوا اجماع ثلاث ياآت يعنى ياء التصغير
وياء فَعِيل المكبر والياء المنقلبة عن الواو التى هى لام الفعل لتطرفها وانكسار
ما قبلها فحذفوا احداهن وهى الياء الثانية التى تكون فى فعيل نحو قضيب فبقى
على وزن فعيل قال ويجوز ان يكون المحذوف لام الفعل يريد الياء المبدلة من
لام الفعل فيكون وزن قصيا ويكون الياء فى هو ياء التصغير مع الزائدة قال فقد
جاء ما هو ابلغ فى الحذف من هذا وهى قراءة قنبل يا بُنَىْ بقاء ياء التصغير وحرها
واما قراءة حفص يا بُنَىَّ فوزنه يا فعيل فانما هو ببقاء ياء التصغير مع ياء المتكلم
ولام الفعل محذوفة فكان وزنه فعى ومن كسر الياء فقال يا بنى فوزنه يا فعيل
وياء المتكلم هى المحذوفة فى هذه القراءة انتهى ولقب بذلك لبعده عن عشيرته
فى بلاد قضاعة حين احتملته امه فاطمة بنت سعد بن سَيَل بفتح السين المهملة
وفتح المثناة التحتية وبعدها لام من مكة بعد موت ابيه لقضاعة واسمه زيد وقال

الشافعى

الشافعى فيما حكاه عنه ابو احمد الحاكم يزيد بن كِلَاب بكسر الكاف مخففة
لقب به لانه كان اكثر صيده بالكلاب واسمه حكيم كما اشار له بقوله اى حكيم
يا اخى تكمله ويا اخى مصراع وهو اى حكيم ابن مُرَّة بضم الميم وتشديد الراء ابن
كعب بن لُؤَىّ بضم اللام وبالهمزة وتسهل وهو اى لؤى ابن غالب اى ابن فِهر
بكسر الفاء وسكون الهاء وهو ابو قريش على ما ياتى وهو ابن مالك بحذف الالف
منه خطاء لانه علم اى ابن النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة لقبه واسمه
قيس لقب به لنضارة وجهه اى حسنه وابوه كنانة سمى به لانه كان سترا على
قومه كالكنانة اى الجعبة الساترة للسهام وكان عظيم البركة عندهم يتبركون
كما اشار اليه بقوله ما ابركه والده اى والد كنانة خزيمة مصغر بن مُدْرِكة
بضم الميم وكسر الراء وهو ابن الياس بكسر الهمزة او فتحها ولامه للتعريف وهمزته
للوصل عند الاكثر انتهى قاله الشارح وفيه نظر اذ كلامه يقتضى ان الخلاف
فى فتحها وكسرها مع كونها همزة وصل وليس كذلك اذ على القول بانها همزة وصل
حركتها حيث ثبتت حركة فتح لا غير وانما يختلف فى كسرها وفتحها على القول بانها
همزة قطع قال فى تهذيب الاسماء واللغات الياس بن مضر جد رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو بكسر الهمزة على الصحيح الاشهر قال القاضى عياض فى المشارق ضبطه ابن
الانبارى بفتح الهمزة ولام التعريف وقال ابن دريد بكسرها من الياس الذى هو ضد
الرجاء قال واما الياس النبى فبالكسر لا غير انتهى وقال الشامى بهمزة وصل تفتح
فى الابتداء وتسقط فى غيره واللام فيه للتعريف وقيل للمح الصفة مشتق من الياس
الذى هو ضد الرجاء وصححه السهيلى وقال ابن الانبارى بهمزة قطع فى الوصل
والابتداء انتهى وقوله همزة قطع اى مفتوحة او مكسورة كما تقدم فقد استفيد
من هذا ان فى الهمزة خلافا هل هى همزة قطع او وصل ورجح كلا منهما وهى بفتحها
عليهما واما القول بالكسر فانما ياتى على انها للقطع ثم ان المعروف ان الياس اسمه
وحكى بعضهم ان اسمه حبيب انتهى تتمة قال الامام السهيلى ويذكر عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا انتهى ولا ادرى
انا ما لهذا الحديث قاله فى نور النبراس ثم قال ايضا وفى الحديث لا تسبوا ربيعة
ولا مضر فانهما كانا مؤمنين ذكره السهيلى عن الزبير ابن ابى بكر ولا ادرى
انا ما حاله انتهى اى ابن مُضَر بضم ففتح سعد ول عن ماضر فهو ممنوع واسمه عمرو

ابن نزار بكسر النون مشتق من النزر وهو القليل سمي به لان اباه حين ولد له
ونظر الى النور الذي بين عينيه وهو نور النبوة فرح فرحا شديدا ونحر واطعم
وقال ان هذا كله نزر في هذا المولود فسمي نزارا لذلك ابن معد بفتح الميم والعين
المهملة وشد الدال لا مرا اي لا شك فائدة قال النحويون الاغلب على معد
وقريش وثقيف الصرف والتذكير انتهى وهو ابن عدنان واهل النسب
قد اجمعوا الى هنا في الكتب وبعده خلف بضم الخاء اي خلاف كثير جم
اصح حواه هذا النظم قال الحافظ ابن حجر في الفتح بعد ان ساق نسب سيدنا
ابرهيم الى نوح صلى الله عليهما وسلم كما سياتي لا يختلف جمهور اهل النسب ولا
اهل الكتاب في ذلك الا في النطق ببعض هذه الاسماء نعم ساق ابن حبان في اول
تاريخه خلاف ذلك وهو شاذ انتهى وقال ابن دريد في كتاب الاشتقاق واما
نسب ابرهيم الى آدم عليهما الصلاة والسلام فصحيح لا خلاف فيه لانه منزل في التورية
ومذكور فيها نسبهم ومبلغ اعمارهم وعلى هذا فقول المص وبعده خلف الخ اي في
بعض ما بعد عدنان وهو ما بينه وبين ابرهيم وقال الجواني في المقدمة النسب فيما
بين آدم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام صحيح لا خلاف فيه ولا خلاف الا في الاسماء
الاباء بالاجل ثقلها على الالسنة انتهى عدنان في القول الاصح ابن ادد بضم الهمزة
المنقلبة عن واو اذ اصله وُدَد بضم الواو وفتح الدال قال السهيلي وهو مصروف
قال ابن دريد ما بعد عدنان اسماء سريانية لا يوضحها الاشتقاق وقال الحافظ
التورزي ما كان من هذه الاسماء الاعجمية على اربعة احرف فصاعدا فلا خلاف
ان منعه من الصرف للعجمة والتعريف وما كان منها على ثلثة احرف فاما ان يكون
محرك الوسط فحكمه حكم الاول واما ان يكون ساكن الوسط كنوح وبرد فحكمه
الصرف على المشهور انتهى وبعضهم يزيد اددا في العدد بينهما اي بين عدنان
وادد وادد والده اي والد ادد مقوم بضم الميم وفتح الواو المشددة ناحور بالحاء
المهملة بعدا اي بعد مقوم جده اي جد ادد وهو اي ناحور ابن تيرح بمثناة فوقية
مفتوحة فتحتية ساكنة فراء مفتوحة فحاء مهملة وزن جعفر قال السهيلي وهو فعيل
من الترحة ان كان عربيا والترح ضد السرور ويقال تارح بالف بدل الياء اي ابن
يعربا بمثناة تحتية مفتوحة فعين مهملة ساكنة فراء مضمومة فباء موحدة
غير مصروف قال ابن دريد مشتق من قولهم اعرب في كلامه اذا افصح ومن قولهم

اعرب عن نفسه اذا افصح عنها وتعقب بان يعرب لا يكون من اعرب وانت
يعرب هو ابن يشجبا بياء مثناة تحتية مفتوحة فشين معجمة فجيم مضمومة
فباء موحدة مفتوحة قال الحافظ التورزي من الشجب وهو الهلاك وسمي
به لان العرب يسمي بالالفاظ المكروهة تفاؤلا بذلك للاعداء وهو ابن ثابت
من الثبت واسماعيل باللام وبالنون هو نبي الله ورسوله ارسله الى اخواله
من جرهم والى العماليق الذين كانوا بارض الحجاز وهو اسم اعجمي قال السهيلي و
تفسيره مطيع الله وهو اول من تسمى بهذا الاسم من بني آدم واما الملائكة فان
فيهم اسمعيل وهو امير الملائكة اي ملائكة سماء الدنيا اب له اي لثابت وجده
اي ثابت الخليل ابرهم بتثليث الهاء وحذف المد الذي بينها وبين الالف وهو
بدل من الخليل وهو سرياني ومعناه بالعربية اب رحيم سمي به لمزيد رحمته وفيه
لغات تسع ذكرها الشامي احدها ابراهيم بالياء بعد الهاء وهي اللغة المشهورة
وقراءة السبعة غير ابن عامر في جميع القرآن الثانية ابراهام بالالف وهي قراءة
ابن عامر في مواضع من القرآن الثالثة ابراهوم بالواو والرابعة ابراهم
بفتح الهاء من غير الف بعد الهاء نقله ابو حاتم السجستاني قراءة عن بعضهم
الخامسة ابراهم بكسر الهاء من غير ياء وهي قراءة عبد الرحمن بن ابي بكر في
جميع القران السادسة ابراهُم بضم الهاء من غير واو وهذه اللغات الستة حكاه شاذا
الفراء السابعة بامالتها الثامنة ابراهام بامالة الثانية لا غير وقرأ بها
التاسعة ابرهم بحذف الالفين وفتح الهاء نقلها ابو عمرو الداني عن قراءة
عبد الرحمن بن ابي بكر الثعلبي عن عبد الله بن الزبير انتهى المراد منه بن تارح
بمثناة فوقية فالف فراء مفتوحة فحاء مهملة كما في الفتح والنور ورايت بخط
جماعة اعجامها اي آزر بالرفع وهو عطف بيان مقطوع الى الرفع وذلك لانهم
صرحوا ان الواقع بعد اي التفسيرية عطف بيان والبيان بقطع كما ذكروه في
باب العلم وهو ابن ناحور بنون فالف فحاء مهملة فراء آخره وهذا آخر
اي غير ناحور المقدم وهو ابن شاروخ بشين معجمة فالف فراء مضمومة فواو
فخاء معجمة كذا ضبطه الحافظ وضبطه النووي في الامالي والتورزي بالمهملة
وقال الجواني ساروغ بالغين المعجمة وقال الملك المؤيد صاحب حماه وربما
قيل بالعين المهملة قال ابن هشام عاش مائتين وسبعة اعوام ابن ارغو بفتح الهمزة

وسكون الراء وضم الغين المعجمة او المهملة عاش مائتي سنة واثنتين وثلاثين
سنة قاله ابن حبيب وقال الكلبي مائتي سنة وستين سنة فالخ وهو مبتدأ
خبره قوله بعد اب له قال النووي بفاء فالف فلام مفتوحة فخاء معجمة وهو
اسم سرياني وتفسيره بالعربي وكيل وهو اخو هود وانه حين تكلم ابوه بالعربية
بجبل الجودي لم يتكلم بها وقال السهيلي معناه القسام ابن عيبر بعين مهملة
مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فباء موحدة مفتوحة وزنه جعفر قال الحافظ
والنووي والتوزري قال ويقال عابر بالالف قال ابن حبيب عاش مائة واربعا
وثلاثين سنة قال الجواني وهو هود النبي عليه السلام انتهى من سيرة الشـ
وهو يفيد الخلاف في هود هل هو اخو فالخ بن عيبر او هو عيبر وذكر الشامي
الشامي ايضا عقب ما تقدم عنه ما نصه وقال السهيلي والحافظ الراجح
في نسب هود انه هود بن عبد الله بن رباح بن حاود بن عاد بن عوص بن ارم
ابن سام بن نوح قال الجواني وامه مرجانة وكانت من الطاهرات تنبيه نقل
السهيلي والتوزري عن الطبري ورايته في تاريخه ان بين عابد وفالخ ابا اسمه
قينان ولفظ التوزري قينون بقاف مفتوحة بعدها مثناة تحتية ترك ذكره
في التوراة لانه كان ساحرا ونقل بعضهم عن ابن حزم انه تعقب الطبري بانه
ثابت في التوراة باجماعهم انتهى ابن شالخ قال النووي بشين معجمة فالف
فلام مفتوحة فخاء معجمة قال السهيلي ومعناه الوكيل او الرسول وهو ابن
ارفخشذ قال النووي والتوزري بفتح الهمزة فراء مهملة ساكنة ففاء مفتوحة
فخاء ساكنة فشين معجمة زاد الثاني مفتوحة فذال معجمات قال الحافظ ويقال
انفخشذ والفخشذ باللام زاد صاحب العزر والفشخذ باللام وبتقديم الشين
على الخاء وقال في النبراس الظاهر ان آخره ذال معجمة ورأيتها كذلك بالضبط
بالقلم من نسخة صحيحة من سيرة مغلطاي قال السهيلي تفسيره مصباح و
شاذ بالسريانية مخفف الضيا وامه من بنات الملوك ابوه سام بسين
مهملة مخفف الميم روى الامام احمد والترمذي وحسنه وصححه الحاكم من حديث
سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سام ابو العرب و
حام ابو الحبش ويافث ابو الروم تنبيه قال الشيخ برهان الدين الناجي بالنون
الدمشقي سام ليس بنبي خلافا لما وقع لابي الليث السمرقندي في بستانه فاحذره

ومن قاله

ومن قاله انتهى ونحوها لابي الليث للكلبي ابوه نوح صالح قوام سمي نوحا
اي لقب به لانه كان ينوح على قومه ويتاسف لكونهم غرقوا بلا توبة ولا رجوع
الى الله تعالى قال جماعة واسمه عبد الغفار وانما قلنا ان نوحا لقبه لما ذكر
في بيان وجه تسميته بذلك من انه كان ينوح على قومه لان هذا انما كان بعد بعثته
فلا يناسب ان يكون وجها لاسمه الذي وضع عليه حين ولادته ودعوى ان واضع
اسمه اطلعه الله على ذلك خلاف ظاهر كلامهم وكان عليه الصلاة والسلام
اطول الانبياء عمرا حتى قيل انه عاش الف سنة وثلاثمائة سنة ولما نزل عليه الوحي
كان عمره ثلاثمائة سنة وخمسين سنة فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم
قال في المطلع ما اسلم من الشياطين الا شيطانان شيطان نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وشيطان نوح عليه الصلاة والسلام وروى الغرياني وابن جرير والحاكم
وصححه عن سلمان رضي الله عنه قال كان نوح عليه الصلاة والسلام اذا لبس ثوبا
او اطعم طعاما حمد الله فسمي عبدا شكورا انتهى وقال في العارضة وكان صلى الله
عليه وسلم اذا خرج من الخلاء قال اللهم غفرانك وقال الحمد لله الذي اسوغنيه
طيبا واخرجه عني خبيثا وبذلك سمي نوح عبدا شكورا وقد جاء ان شعيبا اطول
منه عمرا وذكره الشيخ زروق فقال وقد جاء ان في السماء بحرا وتحت الارض
بحرا وفيما بين السماء والارض بحرا وان بحرنا هذا ابن قة حوت وانه في نقر ابهام
ملك حكاه ابن الطلاع من غرائب الحديث وزاد ان شعيبا عليه السلام عاش
ثلاثة آلاف سنة وكانت في غنمه اثني عشر الف كلب انتهى وهو ابن لامك
بميم مفتوحة وتكسر فكاف ويقال لمك بفتح اللام وسكون الميم ويقال لخ بخاء معجمة
بدل الكاف قال في التيجان لامخ بالعبراني وبالعربي لمك وبالسرياني لخ و
تفسيره متواضع قال السهيلي وهو اول من اتخذ العود والغنا ومصانع الما
قال ابن هشام عاش سبعمائة سنة ابن متوشلخ بميم فمثناة فوقية مشددة
مضمومة ومتين ويفتحان فواو ساكنة وتفتح فشين معجمة مفتوحة وتسكن فلام
ساكنة وقد تفتح وتكسر فخاء معجمة وفي كلام الشر هنا شيء يعلم مما قررناه
وقال في النبراس بفتح الميم ثم مثناة فوق مشددة مضمومة ثم واو ساكنة
ابن خنوخ بخائين معجمتين بينهما نون بوزن ثمود قال في المطالع ادريس
بالسريانية خنوخ ومعناه كثير العباد انتهى ويقال اخنوخ وهو فيما ورخا

إدريس وسمي به لكثرة ما درس من كتب الله عز وجل فانه كان يحفظ صحف آدم
وصحف شيث وصحفه هو خاصة على ظهر قلبه وكانت صحف آدم احدى وخمسين
صحيفة وصحف شيث عشرين صحيفة وصحفه هو ثلاثون صحيفة وكان يحفظ الجميع
ويدرسه وهو اول من خاط الثياب واول من اخبر عن علم الهيئة والحساب واحكام
النجوم بالتاييد السماوي وقوله فيما زعموا هو نحو قول ابن اسحاق ان خنوخ ادريس
فيما يزعمون واشار به الى ان هذا القول مأخوذ من اهل الكتاب وقال الحاكم في
المستدرك اختلفوا في نوح وادريس فقيل ان ادريس قبله واكثر الصحابة ان نوحا
قبل ادريس كذا قال يَرْدُ ابنُهُ قال الشامي قال في نور النبراس بمثناة تحتية فراء
ساكنة فدال مهملة وقال السهيلي يرد ويقال يارد ويقال الرايد قال وتفسيره
اي تفسير يرد الضابط وحكى بعضهم في الرأ الاعجام بل اقتصر عليه صاحب حماه
في تاريخه انتهى وقال الشامي قال ابن هشام في التيجان اسمه في التورية يارد عبراني
وتفسيره ضابط واسمه في الانجيل بالسرياني يرد وتفسيره بالعربي ضبط اي
ضبط في الاباء فعمل بامر الله تعالى فلما بلغ غاية الدعوة قبضه الله تعالى انتهى
وَهُوَ ابْنُ مَهْلَيِيل بميم مفتوحة فهاء ساكنة فلام فياء ثم فلام وقد يقال بالياء
بعد اللام الاولى قال في نور النبراس مَهْلَيِيلُ ويقال مهلاييل ومعناه الممدح وكذا
سبقه السهيلي في تفسيره وقال ش قال في التيجان وولي الارض بوصية من ابيه
من ابيه اسمه بالسريانية في الانجيل مهلاييل وتفسيره بالعربي يسبح الله فساد
بامر الله فلما بلغ الغاية من العمر قبضه الله تعالى ابن قَيْنَنْ بقاف مفتوحة فمثناة
تحتية ساكنة فنونين الاولى منهما مفتوحة وزن جعفر ويقال قينان بالف قال
في التيجان قينان عبراني وتفسيره باللسان العربي المستوي واسمه في الانجيل قاينان
وتفسيره بالعربي عيسى وقال في نور النبراس قينن قال السهيلي تفسيره المستوي
كذا رايته في نسختين من روضه وفي كلام مغلطاي المستولي كذا رايته في نسخة
مقروءة عليه من السيرة قال بعض مشايخي ان قينن هو الذي بنى انطاكية انتهى
يَعْقِبُهُ يَانِشْ بمثناة تحتية فنون مفتوحة وقيل بكسر النون فشين معجمة ويقال
أَنُوشُ بفتح الهمزة وضم النون وقال في التيجان هو باللسان السرياني إنوش بكسر
الالف وتفسيره باللسان العربي صادق وقد ولاه الله امر الله تعالى في الارض فعمل
بطاعة الله حتى بلغ من العمر تسعمائة سنة وخمسين سنة قال السهيلي وهو اول من غرس

النخلة وبوب الكعبة وبذر الحبة وقال ابو الحسن بن الاشرف ابي العباس
احمد بن القاضي الفاضل اول من زرع الحبة آدم فانه كان يحرث ويزرع قال
الجواني وامه ليود بنت آدم انتهى من سيرة الشامي شِيثُ بشين معجمة مكسورة
فمثناة تحتية فمثلثة ويقال فيه شياث بالامالة وبالصرف فيهما ويقال بلا
صرف ويقال فيه شَثٌّ بفتح الشين وتشديد الثاء بلا صرف وتفسيره هبة الله
ويقال عطية الله انتهى وعطية الله وهبة الله واحد ابُهُ اي ابو البشر ابْنُ آدَمَا
صفة لشيث صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَا تنبيهات الاول انظر ما حكم معرفة نسبه
صلى الله عليه وسلم الى عدنان واما ما زاد عليه فهو مكروه عند مالك كما في
ورايت في شرح عقيدة ابن الحاجب للسبكي عن القرافي ما يفيد ان معرفة نسبه الى
عدنان واجبة ونحوه مستفاد من عقيدة ابن الحاجب لابن زكريا بل يستفاد منه
ان معرفة نسبه من جهة امه واجب اي الى كلاب اذ ما بعده يشترك فيه نسب
ابيه وامه وقال ونص الاول وقد ذكر القرافي في ذخيرته واشار اليه في شرح الاربعين
ان جميع الاحوال المتعلقة برسول الله صلى الله عليه وسلم كلها فضلا عما به يتعين
ترجع الى العقايد لا الى العمل فيجب البحث عن ذلك لتحصيل كمال المعتقد بذلك انتهى
وقال الشيخ العلامة ابن زكريا في شرحه لعقيدة ابن الحاجب ايضا وقال بعض العلماء
ان معرفة نسبه صلى الله عليه وسلم مما يتعلق بالاعتقادات بل نص شهاب الدين القرافي
في ذخيرته على ان ما يتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم يتعلق بالاعتقادات انتهى
الثاني اختلف في كراهة رفع النسب الى آدم عليه الصلاة والسلام فذهب ابن اسحاق
وابن جرير وغيرهما الى جوازه واما الامام مالك فسئل عن الرجل يرفع نسبه الى آدم
فكره ذلك فقيل له فالى اسمعيل فانكر ذلك ايضا وقال من يخبره به وكره ايضا ان
يرفع في نسب الانبياء مثل ان يقول ابرهيم ابن فلان بن فلان قال ومن
يخبره به نقله في الروض ومراده رفع النسب الثالث قال عليه الصلاة والسلام
خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني ابي وامي ولم يصبني
سفاح الجاهلية شيء واستشكل هذا بان ائمة التاريخ ذكروا ان كنانة ابن خزيمة
تزوج بَرَّةَ زَوْجَةَ ابيه فولدت نضرا احد اجداد النبي صلى الله عليه وسلم واجيب
بان نضرا انما هو من ريحانة وباستثناء ذلك اي من السفاح لانه كان نكاحا قبل
الاسلام وكلها اقناعية واشار السهيلي الى الاخير بقوله ان الله تعالى قال ولا تنكحوا

ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف وهو يفيد تحليل ذلك قبل الاسلام ومن
هذا يعلم انه لا عيب في نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم بتزوج جده كنانة زوجة
ابيه خزيمة وولادتها منه جده النضر ولم يذكره الله تعالى في شيء من القرآن الا
ما قد سلف الا في هذه وفي الجمع بين الاختين دون ما عداها وذكر الحافظ ابو عمرو عثمان
ان النضر بن كنانة امه بره بنت اخي بره زوجة والده خزيمة وليست امه بره
زوجة خزيمة فما وقع لكثير من ان كنانة تزوج زوجة والده خزيمة بره واتى منها
بالنضر غلط منشاؤه اتفاقهما في الاسم والنسب وحينئذ فلا يتوجه الاشكال على
الحديث **اما قريش فالاصح فهر** بكسر الفاء **جماعها** اى مجمعها كلها فمن لم يلده فهر
فليس بقرشي **وقال الاكثرون** وعليه جرى النووي والرافعي جماعها **النضر** وهو
جد فهر وعليه جرى غير واحد من ائمة المالكية وتظهر ثمرة الخلاف في الوقف
على القرشي والوصية له وفي الامامة العظمى ونحو ذلك وسمي قريشا من التقريش
وهو التفتيش لانه كانه كان يقرش في خلة الناس بفتح الخاء اى حاجتهم فيسدها
بماله وقيل ان قريشا تصغير قرش بفتح القاف وسكون الراء وهو حوت ياكل حيتان
البحر سميت به القبيلة او ابوها لانها تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلى قاله ابن عباس
حين سأله معاوية لم سميت قريش قريشا واستشهد له بقول الشاعر الجمحي **بيت**

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا تاكل الغث والسمين ولا
تترك يوما لذي الجناحين ريشا هكذا في البلاد حي قريش ياكلون البلاد اكلا كشيشا
ولهم اخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا تملا الارض خيله ورجال يحشر
المطي حشرا كميشا انتهى المراد منه باختصار **وامه** اى ام رسول الله صلى الله عليه
وسلم **امنة** بالصرف للضرورة **والدها** اى والد امنة **وهب يلي عبد مناف**
جدها اى يليه عبد مناف فعبد مناف فاعل يلي وجدها عطف بيان له والمعنى
ان والدها وهب بن عبد مناف وليس هو عبد مناف الذي هو ابو هاشم بل غيره والا
كان اجتماع نسبها ونسب ابيه صلى الله عليه وسلم فيه وليس كذلك بل اجتماع نسبها
في كلاب كما اشار اليه بقوله **وهو** اى عبد مناف **بن زهرة** بضم الزاي وسكون الهاء
واما النجم فالزهرة بضم الزاي وفتح الهاء قاله صاحب نور النبراس ونحوه قول النووي
الزهرة بفتح الهاء لا باسكانها وفي الجمهرة ضبطها بفتح الهاء انتهى **يلي كلاب** وفيه
اى في كلاب **مع ابيه** صلى الله عليه وسلم **الانتساب** اى انه يجتمع في كلاب بنسب امه

عليه الصلاة والسلام

[2] **وقوله** كشيشا قال في مختصر النهاية كشيش الافعى صوت جلدها اذا تحركت وفي القاموس كشيش الافعى صوتها من جلدها لا من فمها ومن الجمل اول هديره ومن الشراب صوت غليانها ومن الزند صوت جواره عند خروج النار وكشت البقرة صاحت لكن المراد هنا لازم المعاني من القوة والشدة **وقوله** والخموشا قال في مختصر النهاية الخموش مصدر خمش وقال في القاموس خمش وجهه يخمشه خدشه ولطمه وضربه وقطع عضوا منه وكعبور البعوض **وقوله** كميشا الكميش الرجل السريع لكن المراد هنا التسريع لا غير وقال المطرزي عن بعض النسابة انها ملكة دواب البحر واشدها فكذلك قريش سادات الناس انتهى وقيل في وجه تسميتها بقريش غير ذلك انتهى المراد باختصار صح

عليه الصلاة والسلام مع نسب ابيه **باب ذكر مولده وارضاعه** صلى الله
عليه وسلم **وولد النبي** صلى الله عليه وسلم **عام الفيل** وهو معروف قال مغلطاي
ولد عند طلوع الفجر في اليوم الذي ارسلت فيه الطير الابابيل ومن قال ولد ليلا اراد
مجاز المجاورة انتهى وقال في المواهب اللدنية وقد اختلف في عام ولادته صلى الله
عليه وسلم فالاكثرون على انه عام الفيل وبه قال ابن عباس ومن العلماء من حكى الاتفاق
عليه وقال كل قول يخالفه وهم والمشهور انه ولد بعد الفيل بخمسين يوما واليه ذهب
السهيلي في جماعة وقيل بعده بخمس وخمسين يوما وحكاه الدمياطي في آخرين انتهى
ثم ذكر اقوالا اخر واستشكل هذا بان نوره صلى الله عليه وسلم حين قدوم ابرهة
كان في وجه عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه حين ولد عبد الله
ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم انتقل النور من عبد المطلب اليه وهذا يفيد ان
والد النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ولد حين قدوم ابرهة فلا يكون صلى الله عليه
وسلم قد ولد عام الفيل وجوابه ان نوره صلى الله عليه وسلم كان في عبد المطلب
قبل انتقاله مستمر الظهور فيه دائما وبعد انتقاله انما كان يظهر في بعض الاوقات
كوقت الحاجة اليه تامل او ان هذا مبني على القول بانه ولد بعد الفيل باربعين او
بثلاثين او بعشرين سنة ويتعين المصير الى الثاني فيما نقله في المواهب فانه قال و
لما فرج الله تعالى عن عبد المطلب ورجع ابرهة خائبا فبينما هو يوما نائم في
الحجر اذ رأى مناما عظيما فانتبه فزعا مرعوبا واتى كهنة قريش وقص عليهم
رؤياه فقالوا له ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يؤمن به اهل السموات
والارض وليكونن في الناس علما مبينا فتزوج فاطمة وحملت في ذلك الوقت
بعبد الله الذبيح انتهى المراد منه ومكان ولادته صلى الله عليه وسلم مكة بزقاق
المدكك بالدال المهملة بدار كانت بيد عقيل بن ابي طالب ثم باعها ولده من اخي
الحجاج ثم جعلتها الخيزران او زبيدة زوجة الرشيد مسجدا وهو المشهور الآن
بمسجد المولد قال مغلطاي واختلف في مدة الحمل به فقيل تسعة اشهر وقيل
عشرة وقيل سبعة وقيل ستة انتهى من النبراس ولم يقل احد بانها اكثر من عشرة
اشهر تنبيه قال مغلطاي لم تجد امه عليه الصلاة والسلام لحمله ثقلا ولا
وجعا كما ذكرت وفي حديث شداد عنها عكسه وجمع بان الثقل في ابتداء العلوق
والخفة عند استمرار الحمل ليكون نحو ذلك خارجا عن المعتاد انتهى وفي كلام المواهب

المواهب في هذا نوع صعوبة وانظر هذا الجمع فان مفاد حديث ان امنة كانت
تقول ما شعرت باني حملت به ولا وجدت له ثقلة كما تجد النساء وحديث الزهري
قال امنة لقد علقت به فما وجدت له مشقة بينا في ذلك بحسب ما يظهر منهما
وقوله ثقلة بفتح القاف واللام ايضا وعلقت بكسر اللام قال في الصحاح وعلقت
المراة اي بالكسر اذا حبلت بكسر البا ثم قال وعلقت الابل العضاة اي بفتح اللام
تعلق بالضم علقها اذا تسنمتها اي رعتها من اعلاها وفي الحديث ارواح الشهداء
في حواصل طيور خضر تعلق من ورق الجنة ثم قال والعلاقة بالكسر علاقة القوس
والسوط ونحوهما والعلاقة بالفتح علاقة الخصومة وعلاقة الحب انتهى وفي
القاموس وعلقت المراة حبلت والابل العضاة كنصر وسمع رعتها من اعلاها اي
في ربيع الاول الفضيل لم يصرف ربيع للضرورة والاول صفة له وكذا الفضيل
ليوم الاثنين اي في يوم الاثنين فاللام بمعنى في كما في قوله تعالى ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة مباركا اي في يوم الاثنين ومن بركة ولادته عليه الصلاة والسلام
اثني الليلتين من ربيع خلتا على الاصح عند الاكثر واقتصر عليه الحافظ عبد الغني
في سيرته وقيل بل ذاك لثنتي عشرة وهو الاشهر وعليه العمل لكنه خلاف
الاصح وقيل بعد الفيل ذا اي مولده بفترة اي بمدة واختلفوا في قدرها فقيل
اربعون سنة وقيل ثلاثون سنة واليه اشار بقوله باربعين او ثلاثين سنة
وهو بدل من قوله بفترة وقيل بعشرين سنة وقيل بخمسة وعشرين يوما و
قيل غير ذلك ورد ذا الخلف وبعض وهنه اي ان بعضهم انكر هذا الخلاف
وحكى الاجماع على ولادته عام الفيل وبعضهم اثبته اي الخلف ووهنه اي ضعفه
وقد رات امه امنة اذ وضعته اي وقت وضعه نورا خرج منها واضاء و
انتشر حتى رات القصورا ثم ابدل من القصور قصور بصرى بالنصب بدل
من القصور وبصرى بضم البا الموحدة وسكون الصاد وفتح الرا مدينة بالشام
وهي حوران او قيسارية وقد اضاءت تلك القصور وجملة قد اضاءت حال
من قصور بصرى وكلامه ربما يفهم ان التي رات القصور هي امه فقط وكلام
الهمزية خلافه ونصه وترات قصور قيصر بالروم يراها من داره البطحاء
لكن في شرحها ما يفيد ان الذي راى القصور هو امه والشفاء قابلته ووضع
صلى الله عليه وسلم بصره الى السماء مرتفع وفيه اشارة الى ارتفاع رتبته

قال

قال صاحب الهمزية ♦ رافعا طرفه وفي ذلك الرفع ♦ الى كل سود دايماء ♦ فائدة اول
ما تكلم به صلى الله عليه وسلم الله اكبر اي تكلم بها في المهد وفي سيرة الواقدي انه
تكلم اوائل ما ولد انتهى وقد ثبت ان كلامه اوائل ما ولد به الله اكبر فيستفاد
منهما ان الله اكبر اول ما تكلم به وقال السهيلي عن الواقدي ان اول كلمة تكلم بها
ولد جلال ربي الرفيع لكن روى ابن عابد ان اول ما تكلم به لما ولدته امه حين خرج
من بطنها الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا انتهى قلت
وآخر ما تكلم به مطلقا جلال ربي الرفيع قد بلغت ثم قضى انتهى ذكره في الجامع
الصغير مات ابوه وله عامان وثلث وقيل بالنقصان عن قدر ذا فقيل
ابن سبعة اشهر وقيل ابن شهرين قال السهيلي والدولابي والاكثر انه كان في
المهد انتهى بل صح عند الحاكم انه كان حملا وارضعته صلى الله عليه وسلم حين
كان طفلا مع عمه حمزة ليث القوم ومع ابي سلمة زوج ام سلمة واسمه
عبد الله بن عبد الاسد المخزومي نسبة الى مخزوم اي حي من قريش وهو مخزوم بن
يقظة ابن مرة ابن لحا ابن غالب ثويبة بضم المثلثة وفتح الواو وسكون التحتية
بعدها باء موحدة مفتوحة وظاهر كلام الذهبي ان الراجح انها لم تسلم و
كذا ابنها مسروح قاله في نور النبراس ومراد المصنف ان ثويبة المذكورة ارضعت
هؤلاء الثلاثة وكلام المصريوهم ان زمن ارضاع الثلاثة متحد والذي في
سيرة ابن سيد الناس ما نصه اول من ارضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثويبة بلبن ابن لها يقال له مسروح اياما قبل ان تقدم حليمة فكانت قد
ارضعت قبله حمزة بن عبد المطلب وبعده ابا سلمة ابن عبد الاسد انتهى وذكره
الشامي واقره فانه قال قيل انه ارضعته عشرة نسوة الاولى ارضعته امه
تسعة ايام ذكر ذلك جماعة منهم صاحب المورد والعز والثانية ثويبة قال
ابن منده ارضعته بلبن ابنها مسروح الى ان قال فارضعته اياما حتى قدمت حليمة
وكانت ارضعت قبله حمزة وبعده ابا سلمة بن عبد الاسد انتهى وهو يفيد ان قول
ابن سيد الناس اول من ارضعه من المراضع ثويبة اي بعد امه وما ذكره من ان
رضاع حمزة كان قبل رضاع النبي صلى الله عليه وسلم مبني على ما ذكره ابن سيد
الناس عن الزبير ونصه وذكر الزبير ان حمزة اسن من النبي صلى الله عليه وسلم
باربع سنين وحكى ابو عمر ونحوه وقال هذا لا يصح عندي لان الحديث الثابت

ان حمزة وعبد الله بن عبد الاسد ارضعتهما ثويبة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا ان يكون ارضعتهما في زمانين قلت واقرب من هذا ما روينا عن ابن اسحق
من طريق البكاي انه كان اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين والله
اعلم انتهى منه في مبحث الرضاع وهو مناقض لما قدمه في مبحث تزويج ابي النبي
صلى الله عليه وسلم من انه حين تزوجها وقع عليها فحملت به صلى الله عليه وسلم
فان عبد المطلب تزوج ام حمزة وهي هالة في مجلس تزوج ابي النبي صلى الله عليه وسلم
امه فانه يقتضي ان يكون حمزة اما اصغر من النبي صلى الله عليه وسلم او مساويا
له في السن وقد ذكر العاقولي عن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم قال كانت
آمنة بنت وهب بن عبد مناف في حجر عمها وهيب بن عبد مناف ابن زهرة
فمشى اليه عبد المطلب ابن هاشم بابنه عبد الله ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخطب عليه آمنة بنت وهب فزوجها عبد الله بن عبد المطلب وخطب عبد المطلب
بن هاشم في مجلسه ذلك هالة بنت وهيب على نفسه فزوجه اياها فكان تزوج
عبد المطلب وابنه عبد الله في مجلس واحد فولدت هالة لعبد المطلب حمزة انتهى
باختصار **وهي لابي لهب** اي منسوبة له بالرق **واعتقها** لما بشرته بولادته
عليه الصلاة والسلام وفي نسخة وهي التي ابو لهب اعتقها وهي صحيحة **وانه** بكسر
الهمزة لانها بعد واو الحال **حين انقلب هلكا** بضم الهاء وسكون اللام اي مات
رئي بالبناء للمفعول اي رآه اخوه العباس بعد عام من موته بعد وقعة بدر **نوما**
اي في النوم **بشر حيبه** بكسر الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الباء الموحدة
اي حال له **لكن سقي** بالبناء للمفعول **بعتقه ثويبة** جزاء لبشارتها له بولادته
عليه الصلاة والسلام وهذا الماء الذي سقيه ابو لهب ليس من ماء الجنة المحرمة
شرابها على الكافر قال ابو لهب سقيت في هذه وفي بعض رواياته واشار الى نقرة
ابهامه قال ابن بطال سقاه ما في مقدار نقرة ابهامه لاجل عتقه ثويبة قال ابن
الجزري فاذا كان ابو لهب الكافر الذي انزل القرآن بذمه جوزي في النار بفرحه
ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم فما حال المسلم الموحد من امته عليه الصلاة
والسلام يسر بمولده ويبذل ما تصل اليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم
لعمري انما يكون جزاؤه من الله الكريم ان يدخله بفضله العميم جنات النعيم ولا زال
اهل الاسلام يحتفلون بشهر مولده عليه الصلاة والسلام ويعملون الولايم و

يتصدقون

يتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات
ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم ومما جرب من
خواصه انه امان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام فرحم الله امرا
اتخذ ليالي شهر مولده المبارك اعيادا ليكون اشد علة على من في قلبه مرض واعيادا
لقد اطنب ابن الحاج في المدخل في الانكار على ما احدثه الناس من البدع والاهواء
والغناء بالآلات المحرمة عند عمل المولد الشريف فالله تعالى يثيبه على قصده الجميل
ويسلك بنا سبيل السنة فانه حسبنا ونعم الوكيل انتهى من المواهب وقد
ذكره الشامي مع زيادة وذكر عن جمع نحوه ونقل الفاكهاني المالكي انه بدعة
مذمومة وتعقبه السيوطي فانظره **وارضعته بعدها** اي بعد ثويبة **حليمة** بنت
ابي ذؤيب **السعدية** نسبة الى جدها سعد بن بكر **فظفرت بالدرة السنية**
شبهه بها لاشراق لونه وضياء جسمه وعلو منصبه وقد جاء في وصفه انه
ازهر اللون في صفاء الفضة كما ياتي وقال ابو عمر روى يزيد بن اسلم عن عطاء
ابن يسار قال **نالت به** اي بارضاعه **خيرا واي خير** اي خيرا يتعجب منه لكثرته
من سعة بفتح السين **ورغد** اي عيش هني **وميرا** اي ميرة بكسر الميم والميرة الطعام
الذي يجلب من البدو الى الحضر **اقام في سعد ابن بكر عندها** اي حليمة
اربعة الاعوام بتعريف المضاف اليه فقط وهذا مذهب البصريين والكوفيون
يعرفون الجزئين وتعريف الاول دون الثاني لم يقل به احد وقد نظمت ذلك
مع بيان ما يعرف في المركب والمعطوف فقلت وعددا تريد ان تعرفا
قال بجزئيه صل ان عطفا وان يكن مركبا فالاول وفي مضاف عكس هذا يفعل
وخالف الكوفي في الاخير فعرف الجزئين يا سمير وقوله **تجني سعدها**
اي عزها وشرفها وتعرف من الله الخير والبركة ولم تفرق العوام بين السنة
والعام وجعلوهما بمعنى قال ابن الجواليقي وهو غلط اذ السنة من اي وقت
عددته الى مثله والعام لا يكون الا شتاء وصيفا ونحوه في التهذيب قلت
وفيه بحث اذ من الموقت الى مثله يكون شتاء وصيفا وقد يقال المراد شتاء
كاملا وصيفا كذلك وقد لا يوجد كما اذا كان المبداء وسط شتاء او
وسط صيف وفي شرح نظم النقاية لشيخنا احمد السنباطي في مبحث المترادف
ما نصه قال الراغب استعمال السنة في الحول الذي فيه الشدة والجدب

والعام مافيه الرخاء والخصب وبهذا انظهر النكتة في قوله الف سنة الا خمسين
عاما حيث عبر عن المستثنى بالعام وعن المستثنى منه بالسنة انتهى لان الخمسين
سنة مضت قبل بعثته وقبل بعثته لم يحصل له اذآء من قومه واما من بعثته
فهي شدة عليه **وحين شق صدره جبريل** ومعه ميكائيل اى انه استخرج قلبه
فشقه ثم انه اخرج منه علقة سودآء فطرحها ثم غسله بثلج حتى انقاه وهذه
العلقة خلقت في الانسان قابلة لما يلقيه الشيطان فاخرجت منه عليه
الصلاة والسلام حتى لا يكون فيه محل لما يلقيه الشيطان وخلقت فيه عليه
الصلاة والسلام لئلا ينقص خلقه عن النوع الانساني ولان خلقها استدعى الشق
لاخراجها والشق على الحال الذى حصل له استدعى قوة يقينه حيث لم يحصل له
به تألم والتأم سريعا فلذلك كان اشجع الناس **خافت** حليمة **عليه حدثا يؤول**
الى شيء يصاب به **ردته سالما الى امه امنة** بامر زوجها فانه قال لها بعد ما علم
بشق صدره على الحالة المخصوصة يا حليمة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام
قد اصيب **فالحقيه** باهله قبل ان يظهر ذلك بكسر الكاف به قالت فاحتملناه
فقدمنا به على امه فقالت ما اقدمك به يا ظئر ولقد كنت حريصة عليه
وعلى مكثه عندك قلت قد بلغ الله بتشديد اللام يا بني وقضيت الذي علي و
تخوفت الاحداث عليه فاديته عليك كما تحبين قالت ما هذا شانك فاصدقيني
خبرك قالت فلم تدعني حتى اخبرتها قالت تخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت
كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لبني لشانا افلا اخبرك خبره قلت بلى
قالت رايت حين حملت به انه خرج مني نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام ثم حملت به صح فوالله ما رأيت من حمل قط كان اخف ولا ايسر منه
ووقع حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض رافع راسه الى السماء دعيه عنك
وانطلقي راشدة انتهى من سيرة ابن سيد الناس وقوله حين ولدته اى وقع مما رأته
مناما حين ولدته وقوله وانه لواضع يديه الخ حال من مفعول ولدته ويحتمل ان
يكون الضمير في وقع له عليه الصلاة والسلام **وخرجت به** امه بعد ما ردته
لها حليمة وبعد بلوغ عمره ست سنين وشيء او اربعة اعوام على ما يأتي فالفاء ليست
للتعقيب ويدل على ذلك قوله وهو عمره الى آخره وان لم يجعل راجعا لهذا بل لقوله
فمرضت راجعة فقبضت فقط **الى المدينة** ومعها ام ايمن المدعوة بركة **تزور**
به **اخوالا له** اى لجده عبد المطلب فان امه سلمى بنت عمرو من بني النجار فاقامت

عندهم

عندهم شهرا ثم رجعت فمرضت في حال رجوعها كما اشار اليه بقوله **فمرضت**
راجعة فقبضت ودفنت هناك بالابواء بفتح فسكون فمد موضع معروف
بين الحرمين وهو الى المدينة اقرب **وهو عمره** بسكون الهاء الشريف **ست سنين**
مع شيء يقدره ضابطه فاعل يقدره **بمائة اياما وقيل بل اربعة اعواما**
فقوله بل اربعة عطف على ست سنين فهو مرفوع لا على مائة وقيل كان عمره سبع سنين
وقيل ثمان سنين ثم ان قوله وهو عمره الخ يرجع لقوله فقبضت ودفنت ويعلم منه وقت
الخروج من علم مدة الاقامة عندهم واما رجوعه لقوله فخرجت الى آخره ففيه انه
حين الخروج كان عمره ينقص عن زمن موتها ودفنها بمدة سفرها واقامتها عندهم
ومرضها **وحين ماتت حملته بركة** وهي ام ايمن **لجده** عبد المطلب **بمكة المباركة**
فيه السناد الممنوع وهو هنا سناد التاسيس **كفله الى تمام عمره ثمانيا ثم مضى**
لقبره فدفنوه وكان ضنينا به وقد ضمه الى عمه ابي طالب واكد الوصية به **قوله**
باب ذكر كفالة ابي طالب له اوصى به جده عبد المطلب واسم عبد
المطلب شيبة الحمد كما تقدم حين احتضر **الى ابي طالب** واسمه عبد مناف وهو عمه
شقيق ابيه صلى الله عليه وسلم **الحاني الحدب** بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين
اى المشفق عليه قال الشمني وقال غيره من حدب عليه يحدب حدبا اى عطف قال
السهيلي اصل الحدب انحناء الظهر ثم استعير لمعنى عطف على غيره ورق له **يكفله**
بعده اى بعد الايصاء وجملة يكفله مستأنفة استينافا بيانيا وقال بعض الشارحين
لا يستقيم ان تكون الجملة حالية لما لا يخفى من فساد المعنى فان الحال كالظرف قيد
لعاملها فيلزم من ذلك ان يكون ايصاؤه واقعا في حال كفالته انتهى وفيه نظر اذ
يصح ان تكون حالا منتظرة ويصح جعله بدل اشتمال من ابي طالب او من الضمير في به
العائد له عليه الصلاة والسلام لان كلا منهما مشتمل على الكفالة اذ ابو طالب كافل
وهو عليه الصلاة والسلام مكفول **وكانت نشأته** عليه الصلاة والسلام **طاهرة**
من جميع ما يدنس **مأمونة غائلته** من الخديعة والمكر **فكان** المصطفى **يدعى بالامين**
لما شاهدوه من طهارة نشأته وامن غائلته وامانته وصدقه **ورحل مع عمه** ابي طالب
للشام وعمره اذ ذاك اثنتا عشرة كما يأتي وقيل ثلاث عشرة وقيل تسع سنين
حتى اذ هي هنا واقعة موقع اذا لان ما بعدها مستقبل باعتبار ما قبلها
وصل بصرى اى بصرى الشام كما يدل عليه ما قبله فلا يرد ان بصرى قرية اخرى بغير

الشام وهى الآن مدينة حوران رآهُ مِنهُ بَحِيرَا بفتح الموحدة وكسر الحاء وزيادة
الف بعد الرآء وكان انتهى اليه علم النصرانية الراهب العابد مادلك اى ما دله
انه النبي العاقب اى على انه النبي العاقب فمن جملة ما رآى غمامة تظله من بين
القوم وهو راكب فلما نزل تحت الشجرة تهصرت اعضانها عليه حتى اظلته ومعنى
تهصرت اعضانها مالت وتدلت عليه مُحَمَّدٌ نَبِيُّ هَذِي الأُمَّةِ فَرَدَّه
اى امر برده وقال لعمه رده واحذر من اليهود فانهم ان رأوا بعض صفاته عرفوا
انه النبي العربي فربما تحيلوا على اغتياله واليه اشار بقوله تَخَوُّفًا مِنْ ثَمَّهْ مِنْ اَنْ
يَرَى بَعْضُ اليَهُودِ أَمْرَهُ وقوله من ثم متعلق برده ومن ان يرى متعلق بتخوفا
واشار الى قدر عمره وقت ارتحاله عمه به للشام بقوله وعمره اذ ذاك ثنتا
عشرة ثم مضى للشام ثانيا مَعْ مَيْسَرَةٍ غلام خديجة ودخول مع على التابع
كثير ومنه قوله قوله كلا ان معى ربى سيهدين وعلى المتبوع اكثر وكلام الاطول
يقتضى انها لا تدخل على التابع وكذا ذكر فى المطول فى بحث الكناية فانه قال
يقال جاء فلان مع الامير ولا يقال جاء الامير معه انتهى لفظه فِى مَتْجَرٍ وَالْمَالُ
مِنْ خَدِيجَةَ بنت خويلد مِنْ قَبْلِ تَزْوِيجٍ بِهَا فَبَلَغَا بُصْرَى فَبَاعَ وَتَقَاضَى
اى طلب بثمن ما باعه مَا بَغَا اى واشترى ما بغا اى ما طلب قال الجوهرى البغية
الحاجة يقال لى فى بنى فلان بغية وبغية اى حاجة فالبغية مثل الجلسة التى تبغيها
والبغية الحاجة نفسها عن الاصمعى وبغيتها لته وكذلك كل طلبة بغاء بالضم والمد
وبغاية ايضا بالضم انتهى وفى المصباح لى عنده بغيه بالكسر وهى الحاجة التى تبغيها
وضمها لغة وقيل بالكسر الهيئة وبالضم الحاجة انتهى واقتصر بعضهم كصاحب المصباح
على المصدر يقال بغيته ابغيه طلبته والاسم البغاء بوزن غراب وهو معمول لاشترى
مقدرا ولك ان تجعله راجعا لباع مستعملا فى اخراج الثمن عن الملك او فيه وفى الادخال
فى الملك من باب استعمال المشترك فى معنييه ولك ان تجعله راجعا لباع مستعملا فى
اخراج الثمن فقط وانما لم يرجع لتقاضى لان التقاضى ليس له تركه فلا يتعلق به
ما نعا بخلاف البيع والشرآء فله تركهما حيث كان مصلحة وَقَدْ رَأَى مَيْسَرَةْ
الْعَجَائِبَا مِنْهُ وَمَا خُصَّ بِهِ مَوَاهِبَا اى من الله لا بطريق الكسب فمنها انه نزل
فى ظل شجرة بقرب صومعة راهب تسمى نسطورا بفتح النون وسكون السين وضم
الطاء مقصور فقال لميسرة من هذا قال رجل من قريش فقال ما نزل تحت هذه

الشجرة الا نبى ومواهب جمع موهبة وهو منصوب على التمييز او على حذف الجار
اى من مواهب قاله بعضهم وما خص به من عطف الخاص على العام اذ العجائب
منها ما هو وهبى ومنها ما هو كسبى وميسرة هذا قال فى نور النبراس لا ذكر له
فى الصحابة وَحَدَثَتِ السَّيِّدَةُ الجَلِيلَةُ خَدِيجَةُ الفُضْلَى وهى افضل نساء هذه
الامة بعد فاطمة ابنتها فهى افضل من عايشة على المختار والمختار ان مريم افضل
من فاطمة قال الشامى واختار شيخنا ان فاطمة افضل من مريم وقال العلقمى
فى حاشية الجامع فى حديث افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امراة فرعون الح ما نصه قلت
وافضلهن فاطمة بل هى واخوها ابراهيم افضل من الصحابة حتى من الخلفاء الاربعة
انتهى وقال الحافظ السيوطى فى الخصائص ذكر الامام علم الدين العراقى ان فاطمة
واخاها ابراهيم افضل من الخلفاء الاربعة باتفاق ونقل عن مالك انه قال لا افضل
على بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فَاَخْبَرَتْ قِيلَهُ بكسر القاف وسكون
المثناة التحتية اى قوله اذ كل منهما كالقال مصدر قال وقد وقع فى الحديث النهى عن
قيل وقال وفى بعض النسخ الكبرى بدل الفضلى فَرَغِبَتْ وَخَطَبَتْ مُحَمَّدًا فَيَالَهَا
مِنْ خِطْبَةٍ بكسر الخاء اسم من خطب الى القوم اذا اراد ان يتزوج منهم مَا اَسْعَدَا
اى ما اسعدها وزوجها منه ابوها وقيل عمها لان اباها كان مات وقيل اخوها
وكان صلى الله عليه وسلم اِذْ زُوِّجَهَا اى وقت زوجها ابْنَ خَمْسٍ من السنين مِنْ بَعْدِ
عِشْرِينَ منها بِغَيْرِ لَبْسِ وهذا هو الاصح وقيل كان ابن احدى وعشرين سنة وقيل
ابن ثلاثين سنة وكان عمرها نحو اربعين سنة وتزوجت برجلين قبله واتت بولدين
بَابُ قِصَّةِ بكسر القاف وتشديد الصاد المهملة اى شانها يقال ما قصتك
اى ما شانك بِنَاءِ الكَعْبَةِ هى البيت الحرام وسميت بذلك لتكعبها اى تربعها
وقيل لارتفاعها واهل اليمن يسمون البيت المرتفع كعبة وقيل غير ذلك وَاِذْ بَنَتْ
قُرَيْشُ البَيْتَ خَشْيَةَ اَنْ يهدمه السيل قاله الشمنى وعبارة الشامى الثانى ان السيل
دخلها وصدع جدارها بعد توهينها وقد بنا كل فرقة منهم جانبا اخْتَلَفَ مَلَاؤُهُمْ
اى اشرافهم لما وصلوا لمحل الحجر فى البناء فيمن يضعه مكانه وتنازعوا فى ذلك
تَنَازُعَا قويا هو حال من ملائهم اى متنازعين حَتَّى وَقَفَ أَمْرُهُمْ اى وقف امرهم
فى التنازع اى انتهى بتحكيمهم اول داخل كما اشار به اسنهم كما ياتى فِيمَنْ يَكُونُ يَضَعْ

الحجر الاسود حيث يوضع متعلق باختلف ويصح ان يراد بقوله حتى وقفا مرهم
اى فعلهم فى البناء اى تركوا البناء بسبب التنازع واصل ذلك انهم تنازعوا
تنازعا قويا حتى اعتدوا للقتال وتعاهدوا على الموت واستمروا على ذلك نحو خمس
ليال فقال اسنهم ابو امية المغيرة حكموا بينكم اول داخل المسجد فرضوا بذلك
فكان اول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا الامين رضينا به يحكم
بينهم فقال هلم ثوبا فاتوا به فوضعه فيه ثم قال ليرفع كل قبيل منكم طرفا
فرفعوا جميعا ثم لما بلغوا به الى محله اخذه صلى الله عليه وسلم ووضعه مكانه
وبنى عليه فرضوا بذلك واشار بقوله اذ جاء قالوا كلهم رضينا لوضعه
محمد الامين فحطه فى ثوب وقال يرفع كل قبيل طرفا فرفعوا ثمة اودع
الامين الحجر مكانه وقد رضوا بما جرى واذ هنا فجائية كما فى قول الشاعر
فبينما العسر اذ دارت مياسير ويمكن ان يقال اذ بمعنى اذا وهى معطوفة على مدخولها
بحذف حرف العطف على مدخول حتى او انه بدل من مدخول حتى وفيه تكلف ولو
قال فجاء قالوا الخ وتكون الفاء حينئذ فصيحة لانها عاطفة على مقدر لكان اظهر
قال السهيلى وكان ارتفاع البيت تسعة اذرع وبنى بلا سقف وزادتها قريش
تسعة اذرع ورفعوا بابها عن الارض بحيث لا يصعد عليه الا بدرج وزادها ابن
الزبير تسعة فصارت سبعا وعشرين ذراعا والصق بابها بالارض وجعل لها بابا
من ورائها وادخل الحجر فيها تنبيه بنيت الكعبة على المشهور خمس مرات احدها
بناء آدم عليه الصلاة والسلام على خلاف فيه وبه قال ابن عباس وكعب وعطاء
وسعيد بن المسيب وابن جريج وقتادة فى آخرين وهو الصحيح الذى عليه الجمهور
الثانية بناء ابرهيم عليه الصلاة والسلام الثالثة بناء قريش وهو الذى حضره
رسول الله صلى الله عليه وسلم الرابعة بناء عبد الله بن الزبير رضى الله عنه الخامسة
بناء الحجاج بن يوسف الثقفى وهو هذا البناء الموجود اليوم وهكذا كانت الكعبة
فى زمنه صلى الله عليه وسلم وقيل انه بنى مرات اخر غير هذه احدها بناء الملائكة
قبل آدم عليه الصلاة والسلام روى عن ابى جعفر الباقر الثانية بناء شيث بعد
ادم وبه قال وهب بن منبه الثالثة بناء العمالقة بعد ابرهيم عليه الصلاة والسلام
الرابعة بناء جرهم بعد العمالقة حكاهما النووى وغيره الخامسة بناء الياس بن مضر
ذكره السهيلى وقال انه اى الياس اول من وضع الركن فى زاوية البيت بعد استهدامه

السادسة بناء قصى بن كلاب والصحيح فى الجميع ان ذلك كان تجديدا اى ترميما لا
بناء الملائكة لكن قضية قول السهيلى ان قصيا اول من جدد بناء الكعبة بعد
ابرهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام مع قوله ان الياس اول من جعل الركن فى زاوية
البيت بعد استهدامه يقتضى ان فعل الياس كان انشاء لا تجديدا فانظر ذلك لكن قد
وقفت على ان مما يدل على ان قصيا بناها مرة وذلك ما رواه محمد بن عابد الدمشقى من
حديث ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فى امر تجريهم يعنى القرامطة وانتهاكهم
حرمة البيت واخلا بنى مضر اياهم عن البيت وانهم سرقوا الحجر الاسود حين خرجوا
الى اليمن واقتلعوه واحتملوه على بعير فرزح البعير به وسقط الى الارض ثم حملوه
على آخر ففعل كذلك وعلى الثالث ففعل كذلك وانهم لما راوا هذا وعلموا انه بسبب
الحجر دفنوه وذهبوا وان اهل مكة وقعوا فى كرب بسبب ذلك فان رهاً زوجة قصى
علمت بمكان دفنه وان قصيا سالها فى ان تدله على الحجر فاتت بهم الى اسفل مكة و
قالت انى لاعرف حيث تركه فخرجوا بالحديد وهى معهم فارتهم حيث تركه
وقالت احفروا ههنا فحفروا حتى يئسوا منه ثم ضربوا فاصابوه واخرجوه
قالت فاتى به قصى فوضعه فى الارض فكانوا يتمسحون به وهو بالارض
حتى بنى قصى البيت الحديث بطوله فهذا يدل على انه بناه بناء جديدا
وقد ذكر السهيلى نحوا من هذا وقد نظم بعض اصحابنا فى بناء البيت بيتين ثم ابياتا فقال

اجب عن بناء البيت من جاء سائلا ... بناه بيت انى فيه محجاج
فآدم ابرهيم عملاق جرهم ... قريش ونجل للزبير وحجاج

هذا ما نقله العلامة خليل فى منسكه ونظم ايضا على ما قاله الديار بكرى فى تاريخ الخميس

بتاريخ الخميس اتاك عشرا ... بناء البيت بالترتيب فاعلم
ملائك آدم وكذا بنوه ... وابرهيم عملاق وجرهم
قصى بعده قالوا قريش ... وعبد الله والحجاج تمم
وناظمه محمد الحسينى ... يروم العفو عن ذنب ومأثم
بجاه محمد خير البرايا ... عليه الله صلى ثم سلم

وله ايضا عما بنى منه البيت من الجبال

ومن اجبل خمس بنى البيت ادم ... فخذه ببيت قد اتاك بتبيان
فمن طور سينا ثم زيتا ومن حرا ... ومن جبل الجودى ايضا ولبنان

باب بدأ الوحي وهو في الاصل القاء المعنى في النفس في خفاء ثم قيل
للكلام الالهي الذي يلقى للانبياء إمّا بواسطة مشاهد يرى ذاته ويسمع كلامه
واما بسماع كلام بغير معاينة واما بالقاء في الروع والروع اي بضم الراء القلب
قاله الش وقال غيره الوحي مصدر وحى اليه يحي من باب وعد يعد واوحى اليه
بالالف مثله وهو لغة الاعلام بسرعة وشرعا الاعلام بالشرع وقد يطلق الوحي
ويراد به اسم المفعول اي الموحى من اطلاق المصدر على المفعول قال تعالى ان هو
الا وحي يوحى وللايحاء اليه صلى الله عليه وسلم اوجه منها ان يكلمه الله
تعالى بلا واسطة يقظة اما من وراء حجاب كما في ليلة الاسراء على القول بعدم الرؤية
واما كفاحا بغير حجاب على القول بالرؤية ليلة الاسراء او يكلمه الله تعالى مناما
كما في حديث معاذ اتاني ربي في احسن صورة فقال فيم يختصم الملاء الاعلى
فقلت لا ادري فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثندوتي وتجلى لي
علم كل شيء فقال لي يا محمد فيم يختصم الملاء الاعلى فقلت في الكفارات فقال
وما هي فقلت الوضوء عند التكريهات ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلاة
بعد الصلوات فمن فعل ذلك عاش حميدا ومات شهيدا وكان من ذنبه كيوم ولدته
امه الحديث رواه الترمذي وسال عنه البخاري فقال صحيح ومنها الرؤيا الصادقة
كما يأتي ومنها ان ينفث الملك في روعه اي قلبه كما قال عليه الصلاة والسلام
ان روح القدس نفث في روعي لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها واجلها فاتقوا الله و
اجملوا الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله فان ما عند الله
لن ينال الا بطاعته رواه ابن ابي الدنيا والحاكم وقال كثير من المفسرين في قوله
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا ان الوحي هنا هو النفث في الروع ومنها
العلم الذي يلقيه الله تعالى في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد في الاحكام وهو يفارق
النفث في الروع من حيث حصوله بالاجتهاد والنفث بدونه قال بعضهم ويعكر عليه
ان ظاهر كلام الاصوليين ان اجتهاده صلى الله عليه وسلم قسيم للوحي والثندوة قال
في المصباح وزنها فنعلة بضم الفاء والعين ومنهم من يجعل النون اصلية والواو
زائدة ويقول وزنها فعلوة قيل هي مغرز الثدي وقيل هي اللحمة التي في اصله و
قيل هي للرجل بمنزلة الثدي للمراة وكان رؤبة يهمزها قال ابو عبيد وعامة
العرب لا تهمزها وحكى في البارع انها بضم الثاء مع الهمزة وفتح الثاء مع الواو

قال

قال ابن السكيت وجمع الثندوة ثناد على النقص انتهى واعلم ان اول ما بدئ به عليه
الصلاة والسلام الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح كما
في البخاري وذلك بعد بلوغ الاربعين اي تمامها ثم بعد ذلك جاءه جبريل
بالوحي واليه اشار بقوله حتى اذا بلغ الرسول الاربعين جاءه جبريل
عليه الصلاة والسلام وهو اجل الملائكة وقيل اسرافيل وما زائدة حيث
وقعت بعد اذا وحتى ابتدائية وهو بغار بحراء بكسر الحاء والمد اسم لجبل
على ثلاثة اميال من مكة مختلي اي منفرد عن الناس للتعبد في كل عام شهرا فجاءه
بصيغة الماضي من المجاءة اي بغتة وهو بفتح الجيم وكسرها ويصح ان يكون فعلا ماضيا
من المجيء ويصح ان يكون بضم الفاء مع المد مصدر فجا بالوحي من عند الله العلي
وذلك في يوم الاثنين لخبر مسلم وانزل علي فيه اي في يوم الاثنين القرآن و
كان قد خلت من شهر مولد وهو ربيع الاول ثمان ليال لسنة احدى واربعين
من الفيل قاله ابن عبد البر وهذا انما يتم ان ثبت بتوقيف صحيح كما اشار اليه الناظم
بقوله ان ثبت وقيل في سابع عشري رجب وقيل بل في رمضان الطيب
قال ابن الشحنة وهو الذي عليه الاكثر وظاهر كلام المص ان مجيء جبريل له على الوجه
المذكور في الزمن المذكور بعد دخوله في الاربعين اذ هو المتبادر من قوله بلغ الاربعين
وليس كذلك وحمله على انه اراد تمامها كما اشرنا اليه لا يخلص ايضا لان لا خلاف
ان مجيء جبريل له صلى الله عليه وسلم بغار حرا في يوم الاثنين انما كان يقظة و
انه بعد مضي مدة الرؤيا التي كفلق الصبح وحدد بعضهم مدتها بستة اشهر
وفي رواية الشعبي ومن وافقه ان المجيء على الوجه المذكور انما كان بعد مضي
ثلاث سنين فان قلت في رواية عبيد بن عمير ما يفيد انه صلى الله عليه وسلم
اول ما بدئ به مجيء جبريل نوما وقال له اقرأ وهو لا يجيبه لما سأل وتكرر
ذلك منهما كالغط ثلاث مرات فلم لم يحمل عليه كلام المص اذ ليس في كلامه
ما يفيد ان المجيء كان في اليقظة قلت يرده ان في هذه الرواية لم يقل صلى الله
عليه وسلم ما انا بقارئ ولم يقع فيها انه غطه بالطائل بالتاء ولا التقييد بيوم
الاثنين وكلام المص على خلاف ذلك كله وياتي نص ابن سيد الناس في هذه الرواية
والجمع بينهما وبين رواية عائشة وهي ان مجيء جبريل في يوم الاثنين وحصول الغط

وقوله ما انا بقارئ انما كان في يوم الاثنين في اليقظة والله اعلم انه اختلف في سنة
حين بعث فقيل اربعون سنة وبه قال ابن عباس وجبير بن مطعم وانس بن مالك
وقباث بن اشيم وعروة بن الزبير وعطا وسعيد بن المسيب وجماعة من السلف
والخلف قال السهيلي وهو الاصح عند اهل السير والعلم بالاثر وقيل كان ابن
اثنين واربعين سنة وبه قال مكحول وقيل ابن ثلاث واربعين سنة وبه قال
الواقدي وابن ابي عاصم وابو بشر الدولابي وروي ايضا عن سعيد بن المسيب
ولنذكر المحتاج اليه مما في سيرة ابن سيد الناس فنقول قال ورويناه من حديث
الزهري اخبرني عروة بن الزبير ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته
انها قالت كان اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا
الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا
فكان يخلو بغار حراء ويتحنث فيه وهو التعبد الليالي اولات العدد قبل ان يرجع
الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجئه بكسر
الجيم وفتحها الحق وهو بغار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما انا بقارئ
قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ
قال فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ
فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي
خلق الى ما لم يعلم منها فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره
الحديث ثم ذكر عن عبيد بن عمير انه قال كان عليه الصلاة والسلام يجاور
في حراء في كل سنة شهرا وكان ذلك مما تحنث به قريش في الجاهلية والتحنث
التبرر الى ان قال حتى اذا كان الشهر الذي اراد الله به فيه ما اراد من كرامته
وذلك الشهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان
يخرج لجواره ومعه اهله اي خديجة حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه الله تعالى
فيها برسالته اي بنبوته ورحم العباد بها جاءه جبريل بامر الله قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاءني وانا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قلت ما
اقرأ فغتني به حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما اقرأ فغتني
به حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ماذا اقرأ ما اقول ذلك

الاقتدا

الا اقتدا منه ان يعود لي بمثل ما صنع قال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق
الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
فقرأتها ثم انتهى فانصرف عني وهببت من نومي اي استيقظت فكانما كتب في قلبي كتابا
الحديث ثم قال في الهدى النبوي الامام فيه في حديث عبيد بن عمير في خبر نزول جبريل عليه السلام
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءني وانا نائم فهذه حالة وحديث عايشة وغيرها
انه كان في اليقظة فهذه حالة ثانية ولا تعارض لجواز الجمع بينهما بوقوعهما معا ويكون
الاتيان في النوم توطئة للاتيان في اليقظة وقد قالت عايشة اول ما بدئ به رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة وعن الشعبي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يتراءى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي
انتهى المراد منه ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن والوحي وهذه حالة ثالثة لمجيء
الوحي انتهى المراد منه وعلى ما للشعبي هل حصلت له الرؤيا الصادقة قبل مجيء اسرافيل
ام لا ويأتي ما فيه قريبا وقال الشامي الباب السادس في ابتدائه صلى الله عليه وسلم
بالرؤيا الصادقة وسلام الحجر والشجر عليه قالت عايشة رضي الله تعالى عنها اول
ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في المنام
فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح رواه البخاري ثم قال الشامي الباب
السابع فيما ذكر ان اسرافيل قرن به قبل جبريل صلى الله عليه وسلم روى الامام احمد
في تاريخه بسند صحيح عن عامر الشعبي رحمه الله تعالى قال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين
فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن
بنبوته جبريل فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة عشرا بمكة وعشرا بالمدينة
فمات وهو ابن ثلاث وستين سنة قال الامام ابو شامة وحديث عايشة لا ينافي
هذا فانه يجوز ان يكون اول امره الرؤيا الصالحة ثم وكل به اسرافيل في تلك المدة
كان يخلو فيها بحراء فكان يلقي اليه الكلمة بسرعة ولا يقيم معه تدريجا وتمرينا الى
ان جاءه جبريل فعلمه بعد ما غطه ثلاث مرات فحكت عايشة ما جرى له مع جبريل
ولم تحك ما جرى له مع اسرافيل اختصارا للحديث او لم تكن وقفت على قصة اسرافيل
انتهى المراد منه ثم قال اي الشامي وقد انكر الواقدي رحمه الله تعالى خبر الشعبي وقال
لم يكرم به من الملائكة الا جبريل قال الحافظ ولا يخفى فيه لان المثبت مقدم على النافي

الآن صحت الثاني دليل فعيه فيقدم انتهى قال الشيخ رحمه الله في فتاويه قد
فتاويه قد ورد ما يوهم اثر الشعبي وهو ما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل اذ سمع نقيضا اي حركة
من السماء من فوق فرفع جبريل بصره الى السماء وقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم
ينزل الى الارض قط قال فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهما
لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منها الا
اوتيته قال جماعة من العلماء ان هذا الملك اسرافيل انتهى كلام الشيخ وذكر
اي الشامي انه روى الطبراني والبيهقي وابن حبان بسند حسن ما يقوي ما ذكره الواقدي
ثم قال عقب ذلك ما نصه فظهر ان المعتمد ما مشى عليه الواقدي رحمه الله تعالى
وقال بعض شراح هذا الكتاب ثبت في الطرق الصحيحة عن الشعبي انه صلى الله عليه
وسلم وكل به اسرافيل وكان يتراءى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي
والشيء ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن والوحي انتهى ثم قال اقتضى كلامه
ان الآتي له صلى الله عليه وسلم بالوحي اولا جبريل وهذا هو الصحيح وقيل وكل به
اسرافيل قبل جبريل ثلاث سنين كما تقدم وانكره الواقدي وصححه الحاكم انتهى
وقد علمت ان الامام احمد رواه بسند صحيح ثم قال الشامي في الباب الثاني عشر في
فترة الوحي الثالث اختلف في مقدار مدة الفترة فقال السهيلي جاء في بعض الاحاديث
المسندة انها كانت سنتين ونصف سنة قال في الزهر ويخدش فيه ما ذكره ابن
عباس في تفسيره انها كانت اربعين يوما وفي تفسير ابن الجوزي ومعاني الزجاج
والفراء خمسة عشر يوما وفي تفسير مقاتل ثلاثة ايام ولعل هذا هو الاشبه
بحاله عند ربه واحتج لصحته وقال الحافظ مما رايته بخطه في الفتح وهذا الذي
اعتمده السهيلي لا يثبت وقد عارضه ما جاء عن ابن عباس ان مدة الفترة المذكورة
كانت اياما قال وسياتي مزيد لذلك في كتاب التعبير ان شاء الله تعالى قلت
راجعت كتاب التعبير من نسخة بغير خطه فالفيته قال قوله وفتر الوحي تقدم
القول في مدة هذه الفترة في اول الكتاب انتهى فليراجع خطه فلعله يكون الحق
ذلك بها بخطه بعد الرابع وقع في بعض النسخ القديمة من الفتح وتبعها الشيخ وشيخنا
القسطلاني في شرحيهما ان الامام احمد روى في تاريخه عن الشعبي ان فترة الوحي
كانت ثلاث سنين وان ابن اسحاق جزم بذلك قلت وهذا وهم بلا شك وعزوا

ذلك لجزم ابن اسحاق اشد وكان الحافظ قلد في ذلك ولم يراجع التاريخ المذكور
فان الموجود فيه وفي الطبقات لابن سعد ودلائل البيهقي عن داود بن ابي هند عن الشعبي
قال انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين
فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين
قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على لسانه عشر سنين انتهى تنبيه فوائد الاولى
قال الكرماني فان قلت التعبد في الغار هو بسبب انه كان صلى الله عليه وسلم متعبدا
بشرع من قبله ام لا قلت يحتمل ان يكون من الشرع السابق اذ المختار عند الاصوليين
انه متعبد قبل البعثة بالشرع فقيل بشرع نوح وقيل بشرع ابرهيم وقيل موسى وقيل
عيسى وقيل بما ثبت انه شرع ويحتمل ان يكون بمقتضى العقل على قول من يقول بقاعدة
الحسن والقبح العقلية ويحتمل ان يكون من شرع نفسه الحاصل من الرؤيا بدليل
ثم حبب اليه الخلاء حيث ذكره بلفظ ثم الدال على التراخي ولو حملناه على اجتنابه
عن الحرج الذي كان يرتكبه اهل الجاهلية لكان اظهر وقول ابن سيد الناس فيما
تقدم عنه حتى فجئه الحق اي الوحي الكريم اي بغتة وقوله فجاءه الملك فان قلت
مجيء الملك ليس بعد مجيء الحق بل هو نفسه قلت الفاء تفسيرية كما في قوله فتوبوا الى
بارئكم فاقتلوا انفسكم اذ القتل نفس التوبة على احد التفاسير قال له عليه السلام
جبريل اقرأ ثلاث مرات وهو في المرار الثلاث يجيب جبريل نطقا باللسان
ما انا بقارئ اي ما احسن القراءة اي فنفى كونه يحسن القراءة ولم ينف القراءة اي
يابها فغطه اي ضمه اليه وعصره وفي رواية الطبراني فغتني بمثناة فوقية وفي رواية
عند ابي داود الطيالسي فاخذ بحلقي ثلاثا اي ثلاث مرات كل مرة عقب قوله ما انا
بقارئ والحكمة في الغط التفريغ عن النظر الى الدنيا والاقبال بكليته الى ما يلقى
وفي كونها ثلاثا المبالغة حتى بلغ الجهد اي غاية الوسع وهو منصوب على المفعولية
اي بلغ الغط مني غاية وسعي فالفاعل الغط او التقدير بلغ مني الملك الجهد فالفاعل
الملك ويروى الجهد بالرفع اي بلغ الجهد مبلغه وهو على كل بفتح الجيم وضمها فقول
بعضهم ويروى الجهد بضمهما اي الجيم والدال اي بلغ الجهد مبلغه ليس على ما ينبغي
فاشتد اي قوي واضمحلت بشريته لذلك اي للوحي وللقراءة لتلقي ذلك وانصبغ
بالشدة والقوة قال الزمخشري ومن المجاز صبغ يده بالعمل والعلم ومن احسن من
الله صبغة وتصبغ فلان في الدين اذا احسن دينه وعلن منه ثم فتر الوحي وتقدم قدر

مدة الفترة والرد على من قال انها ثلاث سنين ليذهب عنه ما وجده من الروع
ولينبعث تشوقه الى العود وفي هذه المدة كان ينزل عليه اسرافيل فيعلمه الكلمة والشيء
ولم ينزل القران على لسانه تنبيه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اقصى
درجات الكمال كان لا يمر بشجر ولا حجر الا قال له بلسان فصيح السلام عليك
يا رسول الله فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شيئا وكان هذا قبل الارسال اليه فبينما
هو ذات يوم نائم على جبل حرا ظهر له شخص بين السماء والارض قال ابشر يا محمد
انا جبريل وانت رسول الله الى هذه الامة ثم اخرج له قطعة نمط مرصعة بجوهر
ووضعها في يده وقال له اقرأ قال ما انا بقارئ ولا ارى في هذه الرسالة كتابة
فضمه وغطه حتى بلغ منه الجهد ثم اطلقه وقال اقرا فقال لست بقارئ ففعل ذلك
ثلاثا ثم قال اقرا باسم ربك ثم نزل عن الجبل الى قرار الارض فاجلسه على درنوك
ابيض وعليه ثوبان اخضران ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ
جبريل واخذ غرفة من ماء فنضح بها فرجه وامر النبي ان يفعل كفعله فلما تم
وضوءه قام جبريل فصلى ركعتين وهو عليه الصلاة والسلام مقتد به ثم قال (او جبريل)
الصلاة هكذا وغاب عنه فجاء الرسول الى مكة وقص على خديجة القصة ففعلت
ما يأتي ان شاء الله وفي سيرة ابن سيد الناس حدثنا الحسن بن موسى عن ابن لهيعة
عن عقيل بن خالد عن الزهري عن عروة عن اسامة بن زيد عن ابيه زيد بن حارثة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول ما اوحي اليه اتاه جبريل فعلمه الوضوء
فلما فرغ من الوضوء اخذ غرفة من ماء فنضح بها فرجه وقد رويناه من طريق
ابن ماجه عن ابرهيم بن محمد الفريابي عن حسان بن عبد الله عن ابن لهيعة عن عقيل عن
الزهري بسنده بمعناه وقد روي نحوه عن البراء بن عازب وابن عباس وعن سليمان
بن مقاتل فرض الله في اول الاسلام الصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ثم
فرض الخمس ليلة المعراج واما امامة جبريل له صلى الله عليه وسلم عند البيت ليريه
اوقات الصلوات الخمس فكانت صبيحة الاسراء وهو بعد هذا باعوام انتهى باختصار
بعضه وذكر بعض الشارحين فقال اختلف العلماء هل فرض عليه صلى الله عليه وسلم
صلاة حين البعثة ام لا فاستدل بحديث زيد ابن حارثة في بدء الوحي قال ثم قال
يعني جبريل انزل عن الجبل فنزلت معه الى قرار الارض فاجلسني على درنوك فائدة
الدرنوك بدال مهملة مضمومة وبنون بينهما راء ساكنة ستر له خمل والجمع درانك

ويقال

ويقال درموك بالميم وعليه ثوبان اخضران ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين
ماء فتوضأ منها جبريل ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم فتوضأ كذلك ثم قام
فصلى بالنبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف جبريل وجاء النبي عليه الصلاة والسلام
الى خديجة فامرها فتوضأت فصلى بها كما صلى به جبريل فكان ذلك اول فرض الصلاة
ركعتين ثم ان الله تعالى اقرها في السفر واتمها في الحضر قلت قد تكلم في هذا الحديث
من قبل ابن لهيعة فان مداره عليه وقد اختلف في عدالته وجرحه والكبرا على
الاول كمالك وسفيان الثوري واحمد بن حنبل وابن وهب ومن وافقهم **اقراه
جبريل اول العلق** الى قوله ما لم يعلم **قراه** بصيغة الماضي **كما له به نطق**
هذا يفيد ان جبريل جاءه باللفظ لا بالمعنى وعبر عنه صلى الله عليه وسلم كما ذكره
بعضهم **وكون ذا الاول** بالنصب **فهو الاشهر** الذي عليه الاكثر وحكمة خصوصيته
بالاولية اشتماله على اطوار الادمي من الخلق والتعليم والافهام وفي كلامه ادخال
الفاء على الخبر للضرورة **وقيل بل** اول ما نزل **يا ايها المدثر** قم فانذر وربك
فكبر فقد روى جابر مرفوعا عنه عليه الصلاة والسلام انه قال جاورت بحرا
فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا فنظرت عن شمالي
يساري فلم ار شيئا فنظرت من خلفي فلم ار شيئا فرفعت راسي فاذا الملك بين السماء
والارض فاتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت هذه الاية
يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر رواه مسلم قال النووي والقول بان اول
ما نزل المدثر باطل انتهى ولعل وجه بطلانه انه يفيد اتحاد زمن الرسالة
والنبوة تنبيهان الاول قول المصنف وقيل بل يا ايها المدثر ان اراد السورة فهو
خلاف الرواية وان اراد خصوص هذه الاية فكذلك ايضا الثاني قال ش في التنبيه
الثاني عشر هذا القدر الذي من المدثر فيه تحصيل ما يتعلق بالرسالة **وقيل بل**
اول ما نزل **فاتحة الكتاب** روى البيهقي مرسلا ان خديجة قالت لابي بكر يا عتيق
اذهب بمحمد الى ورقة فذهب به فقال اذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد فانطلق
هاربا فقال لا تفعل اذا اتاك فاثبت حتى تسمع ثم ائتني فاخبرني فلما ناداه ثبت فقال
له قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها قل لا اله الا الله فاتى
ورقة فاخبره فقال ابشر فانا اشهد بانك الذي بشر بك ابن مريم وانك
على مثل ناموس موسى وعيسى وانك نبي مرسل وانك تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا

قالوا وفيه غرابة والاول الاقرب للصواب وقد جمع بعضهم بين هذه الاقوال
وردها الى وفاق بان اول ما نزل من الآيات قبل فتور الوحي اقرأ الى ما لم يعلم
واول ما نزل منها بعد فتور الوحي يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر والرجز
فاهجر كذا في البخاري واول ما نزل من السور الكاملة فاتحة وكل من كلام السيوطي
في الاتقان وكلام غيره كالمصرح بظاهره يخالف ذلك والناموس صاحب السر كما
جزم به البخاري في احاديث الانبياء ويقال نمست السر انمسه من باب ضرب كتمته
وزعم ابن ظفر ان الناموس صاحب سر الخير والجاسوس صاحب سر الشر والناموس
هنا جبريل عليه الصلاة والسلام سمي بذلك لان الله تعالى خصه بالغيب ولما اقرأه
جبريل ما ذكر مع ما فعل معه جاء الى زوجته خديجة الامينة يشكو لها
ما قد رآه حينئذ بكسر الحاء زمن بلوغ الشيء وحصوله والمراد به هنا زمن الغط
وما معه وقال لها والله لقد خشيت على نفسي فثبتته فقالت له اثبت يا ابن عمي
وابشر انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف
وتعين على النوائب والرحم القرابة وصلتها بالاحسان اليها بحسب حال الواصل والموصول
فتارة تكون بالمال وتارة بالخدمة وتارة بالزيارة وغير ذلك والكل بفتح الكاف
وتشديد اللام الذي لا يستقل بامره وتكسب بفتح المثناة الفوقية اي تعطي الناس مالا
يجدونه عند غيرك فحذف احد المفعولين وقيل معناه تكسب المال المعدوم اي
تكسبه فتصيب منه ما لا يصيبه غيرك وكانت العرب لا سيما قريش تتمدح بهذا و
مع هذا كان يجود به وفي رواية تكسب بضم التاء من اكسب اي تكسب غيرك المال المعدوم
اي تتبرع له به فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه والاول اصح فان قلت ما الفرق
بين المعنى الاول والثاني قلت الفرق ان المعدوم على الاول ما لا يوجد عند غيره وعلى
الثاني مستعمل فيما لا يوجد عند الاخذ وان وجد عند غيره لكن في القاموس ما يقتضي
تساويهما معنا فانه قال كسبه جمعه وفلانا مالا كاكسبه هو انتهى المراد منه
وتقري الضيف بفتح اوله ثلاثيا قال الابي وسمع بضمها رباعيا اي تهيئ له طعامه وشرابه
والنوائب اي نوائب الحق اي حوادثه انها الموفقة اول من قد امنت به مصدقة
له عليه الصلاة والسلام ثم اتت به توأم اي تقصد ورقة ابن نوفل ابن عمها فقص
عليه ما رأى فصدقه وكان قد تنصر في الجاهلية وقرأ الكتب العبرانية فقالت خديجة
يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقص عليه ما رآه فصدقه وقال هذا الناموس الذي انزل

موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك قال او مخرجي هم قال نعم
لم يأت رجل بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك لانصرتك نصرا مؤزرا اي
قويا بالغا ولما كان ورد سابقا على اليوم واليوم ساحرا اسند الادراك لليوم لان المتأخر
هو الذي يدرك السابق وهو اي ورقة الذي آمن بعدا اي بعد خديجة ثانيا اي
هو ثاني من آمن وقد جزم ابن كثير باسلامه قال ابن الشحنة وهذا القول راجح عند جهابذ
ائمة الاثر انتهى لكن جزم جمع بان الاصح انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة اي فلا يكون
مؤمنا لان الايمان هو التصديق بما علم مجيء الرسول به ضرورة وكان برا اي طائعا لله
صادقا مواتيا اي مترفقا متلطفا والصادق المصدوق اي المصدق قال انه رأى
له اي لورقة تخضخضا اي تحركا واضطرابا في الجنة حين اطلع عليها وفي رواية انه رأى
له في الجنة درجتين وفي اخرى انه رآه فيها وعليه لباس سندس باب ذكر اقامته
بمكة بعد البعثة اقام عليه الصلاة والسلام في مكة بعد البعثة اي بعد النبوة
ثلاث عشرة بغير مرية اي شك وهذا القول ذكره البخاري في كتاب البعثة عن
ابن عباس وقيل عشرا الخبر البخاري ايضا بذلك في المغازي وفضائل القرآن قاله الشر
والذي ذكره بعض المحققين ان البخاري ذكره في باب وفات النبي صلى الله عليه وسلم
وفضائل القرآن فقال القول الثاني عشر سنين وقد استدل له برواية البخاري في باب
وفات النبي صلى الله عليه وسلم وفضائل القرآن من رواية يحيى بن كثير عن ابي سلمة
قال اخبرتني عائشة وابن عباس قالا لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين
ثم نزل عليه القرآن او خمس عشرة لحديث ابن سعد بذلك قولان وهنوهما ضعفوها
بمرة اي بالكلية وظاهر كلام المصنف ان هذه الاقوال محمولة على ظاهرها من الخلاف
والذي اقتصر عليه الكثير التوفيق بينها بان الاول اراد مدة اقامته بها نبيا ورسولا
فانه اقام ثلاث سنين نبيا وعشرة رسولا والثاني اراد مدة الرسالة فقط قال
بعضهم وهذا الجمع حسن جدا فان الحديث ليس فيه انه اقام بمكة عشر سنين بعد
البعثة وانما هو بقيد ينزل عليه فيه القرآن والثالث اراد مدة النبوة والرسالة
والسنتين اللتين كان يرى فيهما الضوء والنور ويسمع الصوت ويرى الرؤيا فتجي
كفلق الصبح هكذا الشر وذكر بعض المحققين التوفيق بين القولين الاولين ثم لما ذكر
الثالث قال قلت واذا روى البخاري دليل الاولين عن ابن عباس باسانيد صحيحة
فلا يلتفت الى ما روى ابن سعد انتهى وكان عليه الصلاة والسلام في صلاة

يستقبل بمكة القدس اى بيت المقدس ولكن يجعل البيت من بين يديه
اى تلقاء وجهه ايضا لا يستدبره ولا يجعله جهة يمينه بالكلية ولا جهة يساره
فيما اتى فى كل صلاة ياتى بها تطوعا او فرضا واعلم ان ما ذهب اليه المص هو احد اقوال
وقيل كان يستقبل القدس محضا وهو ظاهر ما رواه ابن ماجة من طريق بكر بن عياش عن
البراء وحكى عن الزهرى الخلاف المذكور فقال اختلف هل كان يجعل الكعبة خلف
ظهره او يجعلها بينه وبين بيت القدس وعلى الاول فكان يجعل الميزاب خلفه وعلى
الثانى كان يصلى بين الركنين اليمانيين وزعم اناس انه لم يزل يستقبل الكعبة بمكة
فلما قدم المدينة استقبل بيت المقدس ثم نسخ قال الحافظ هذا ضعيف ويلزم منه
دعوى النسخ مرتين والاول اصح انتهى وبعد هجرة كذا للقدس اى انه كان يستقبل
بعد الهجرة القدس ولا يتيسر له استقبال بيت المقدس فقوله كذا اى استقبالا للقدس
لا بقيده السابق عاما وثلثا او ونصف سدس لوا و فى قوله او ونصف عاطفة على
مقدر لامتناع توالى حرفى عطف والتقدير او عاما وثلثا ونصف سدس ثم ان هذا
بيان لمدة استقباله بيت المقدس بعد الهجرة وما ذكره المص نحوه فى البخارى على الشك
ورجح الاول بوروده فى صحيح ابى عوانة وغيره بالجزم قال الشر وقال بعض المحققين
وقع فى رواية مسلم بالجزم انه مكث يستقبل القدس بالمدينة عاما وثلثا ونحوه
فى رواية ابن عباس والبرا ابن عازب وبه قال ابن جريج والقول بان مدة ذلك سبعة
عشر شهرا به قال جمع منهم البراء ووقع للبخارى ان المدة ستة عشر شهرا او سبعة
عشر شهرا بالشك وكلام المص يحتمل ان يكون اشار به لما فى البخارى فيكون او فى كلامه
للشك ويحتمل انه اشار به للقولين المتقدمين قاله بعض الشارحين والظاهر الاول
وحولت من بعد ذلك اى استقبال القدس القبلة لكعبة الله فى الركوع الثانى
من ظهر يوم الثلاثاء نصف شعبان فاستداروا الى الكعبة حال الركوع واستدارت الصفوف
خلفه فصلى بعض الصلاة للقدس وبعضها للكعبة ونعم الجهة باب ذكر
السابقين الى الاسلام من الرجال ابى بكر الصديق رضى الله عنه المسمى بعتيق
او بعبد الله ابن ابى قحافة اسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن
مرة بن كعب بن لؤى فهو يلتقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرة بن كعب وامه
ام الخير بنت صخر ابن عامر بن كعب اخى عمرو ابن كعب فهى ابنة اخى جده عامر اى ابنة
عم ابيه فائدتان الاولى اسلم ابو بكر رضى الله عنه وابوه وابنه وحفدته ولم يوجد

ذلك

ذلك لغيره قط الثانية قال الشيخ ابو الحسن الاشعرى وابو بكر لم يزل بعين
الرضا منه فاختلف الناس فى مراده بهذا الكلام فقال بعضهم معناه انه لم يزل
مؤمنا قبل البعثة وبعدها وقال اخرون انه لم يزل بحاله غير مغضوب فيها عليه
يعلم الله تعالى انه سيؤمن ويصير من خلاصة الابرار قال الشيخ تقى الدين السبكى
لو كان هذا مراده لاستوى الصديق وسائر الصحابة فى ذلك وهذه العبارة التى
قالها الاشعرى فى حق الصديق لم يحفظ عنه فالصواب ان يقال ان الصديق لم
يثبت فيه حال كفر ثابته انتهى وهو الذى سمعناه من اشياخنا وممن يقتدى به
وهو الصواب انتهى قلت وما ذكر انه الصواب هو عين الذى ذكر ولا انه الصحيح
قال به حسان فى القصيدة وهى اذا تذكرت شجوا من اخى ثقة فاذكر
اخاك ابا بكر بما فعلا خير البرية اعلاها واعدلها بعد النبى واوفاها بما حملا
والتالى الثانى المحمود مشهده واول الناس منهم صدق الرسلا قال صلى الله
عليه وسلم ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت عنده فيه كبوة الا ما كان من
ابى بكر ما عكم بفتح العين المهملة وفتح الكاف اى ما نكث بل اجاب بسرعة قال
البيهقى وذلك لما كان يرى من دلائل نبوته ويسمع بشانه قبل دعوته قاله
ش وعبارة ابن سيد الناس فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بلغنى
ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت منه كبوة ونظر وتردد الا ما كان من ابى
بكر بن ابى قحافة ما عكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه انتهى قال فى نور النبراس
عكم فلان اى احتبس وعكم عنه احتبس عنه وقال السهيلى فما عكم عن كذا اى ما تردد
انتهى وقال ابن هشام فى سيرته عكم نكث انتهى وانما اطلت فى هذا لانى رايت
بخط بعض شراح هذا الكتاب من تلامذة المص عتم بعين فمثناة فوقية وقد علمت
عدم صحته وحسان من المخضرمين فانه ادرك الجاهلية والاسلام عاش ستين سنة فى
الجاهلية وستين فى الاسلام وهو من الخزرج وشاركه حكيم بن حزام عاش ستين سنة
فى الجاهلية وستين فى الاسلام ولا يعرف لهما ثالث فى هذا قاله فى تهذيب الاسماء
واللغات فى ترجمة حسان وترجمة حكيم بن حزام والسنون التى عاشاها فى الاسلام
معتبرة من حين انتشر الاسلام وشاع وذلك قبل هجرته عليه الصلاة والسلام
بنحو ست سنين قلت فى تهذيب التهذيب ان حويطب بن عبد العزى عاش مائة وعشرين
سنة ستين فى الجاهلية وستين فى الاسلام ومن مناقبه ما رواه ابن ابى الزناد عن

هشام وابن عروة عن ابيه عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضع لحسان
المنبر في المسجد فيقوم عليه قايما يهجو من كان يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عليه الصلاة والسلام ان روح القدس مع حسان ما دام ينافح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابن الكلبي كان حسانا شجاعا اصابته علة احدثت فيه الجبن
فكان لا يقدر ان ينظر الى قتال ولذا لم يشهد مشهدا قط لا مع النبي صلى الله عليه
وسلم ولا غيره اي ما تجسس ولا انتطس ولا عدل عنه **وعدة من الصحابة الاولى**
اي الذين **وفوا** اي عملوا بما دعاهم ابو بكر اليه من الايمان منهم عثمان وغيره ممن في
وتابعوهم بكسر الباء اي تابع الذين **وفوا ممن تلى** اسلامهم اسلام من قبلهم **خديجة**
اذكر اول النسوان بضم النون وكسرها وهو جمع تكسير للنسوة اي جمع كسرة واما
النساء فجمع كثرة ايضا ولا واحد له من لفظه كذا قال ابو حيان ومقتضى ذلك
ان لا يكون النساء جمعا لنسوة لقوله ولا واحد له من لفظه وللنسوة فيها اقوال
اشهرها انه جمع تكسير للقلة على فعلة كالصبية والفتية ونص بعضهم على عدم
اطرادها والثاني انها اسم مفرد لجمع المراة والثالث انها اسم جمع قاله ابو بكر بن
السراج وكذلك اخواتها كالصبية والفتية وعلى كل قول فتانيثها غير حقيقي
باعتبار الجماعة ولذلك لم يلحق فعلها تاء التانيث والمشهور كسر نونها ويجوز
ضمها في لغة ونقلها ابو البقا قراءة قال القرطبي وهي قراءة الاعمش والفضل و
السلمي واذا ضمت نونها كان اسم جمع بلا خلاف **عليا** مفعول مقدم **اعدد اول**
الصبيان وعمره ثمان من السنين **او معشرا** اي عشر سنين **او ست** من السنين **او خمس**
منها **وقيل اكثر** فقيل اثنا عشرة وقيل خمس عشرة قال ابن عبد البر وغيره و
هو اول من اسلم مطلقا اي بعد خديجة فقد روى البيهقي عن محمد بن كعب القرظي
قال اول من اسلم من هذه الامة خديجة واول من اسلم ابو بكر وعلي واسلم علي
قبل ابي بكر فانه بعث عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين واسلم علي يوم الاربعاء
كما في رواية وروى الحاكم في المستدرك يوم الثلاثا واول من اسلم من الموالي **زيد**
زيد بن حارثة بن شراحيل بضم الشين المعجمة فراء فالف فحاء مهملة مكسورة
فمثناة تحتية فلام ابن كعب ابن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي سبي في الجاهلية
وملكته خديجة ووهبته له عليه الصلاة والسلام فلما بلغ اباه وعمه مكانه
اتياه عليه الصلاة والسلام فقالا يا ابن عبد المطلب يا سيد قومه جئناك في

ولدنا

ولدنا فامنن علينا به وندفع الفدا قال وما ذاك قالا زيد بن حارثة قال او غير ذلك
ادعوه فخيروه فان اختاركم فلكم والا فما انا بالذي اختار على من اختارني فدا قالوا
زدتنا على النصف فدعاه فقال اتعرفهما قال ابي وعمي قال انا من علمت وقد رايت
صحبتي لك فاخترني او هما فقال ما اختار عليك احدا انت مني مكان الاب والعم قالا
اتختار العبودية على الحرية قال رايت من هذا الرجل شيئا ما انا بالذي اختار عليه
احدا فلما راى ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم اخرجه الى الحجر فقال اشهدوا انه
ابني ارثه ويرثني فصار يدعى يا ابن محمد حتى نزل ادعوهم لابائهم **كان مجالسا له**
محادثة لا ينفك عنه وذكر الناظم ممن اسلم من السابقين الاولين سبعا وخمسين
ما بين رجل وامراة وفي بعض الروايات ما يفيد تقدم اسلامه على اسلام ابي بكر رضي
الله عنه كما قيل به في خالد بن سليم بن العاصي كما ياتي **عثمن** ابن عفان بن ابي العاص بن امية
بن عبد شمس امير المؤمنين قتل شهيدا بداره يوم الجمعة سنة خمس وثلاثين عن نيف
وثمانين سنة **والزبير** بن العوام بتشديد الواو القرشي الاسدي حواري رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابن عمته اسلم وعمره خمس عشرة سنة او اثنتا عشرة سنة
او ثمان او ست وهو اول من شهر سيفا في سبيل الله عذبه عمه بالدخان ليترك الاسلام
فلم يفعل **وعبد الرحمن بن عوف** بن زهرة يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كلاب بن مرة وهو احد العشرة المبشرة واحد الستة اصحاب الشورى شهد المشاهد
كلها **وطلحة** بن عبيد الله يجتمع مع المصطفى صلى الله عليه وسلم في مرة وهو احد العشرة
والستة اصحاب الشورى وسماه طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الجود وهو من الاعلام
الشامخين والشجعان المشهورين وابتلى يوم الاحد بلاء عظيما وكان الصديق رضي الله
تعالى عنه اذا ذكر يوم احد قال ذلك اليوم كله لطلحة وقى المصطفى صلى الله عليه
وسلم بمهجته وشلت يده بسببه قتل يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو ابن اربع
وسبعين سنة رماه مروان بن الحكم بسهم قطع رجله فنزف حتى مات **وسعد**
ابن ابي وقاص بتشديد القاف يلتقي مع المصطفى صلى الله عليه وسلم في كلاب
اسلم وهو ابن تسع عشرة سنة وهو احد العشرة والستة اسلم بعد اربعة او ستة
وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وشهد المشاهد كلها وكان مجاب الدعوة
وقال له المصطفى صلى الله عليه وسلم يوم احد فداك ابي وامي فما جمع ابويه
لاحد الا له ولما احتضر دعا بجبة صوف وقال كفنوني بها فاني لقيت المشركين

فيها توفي سنة خمس وخمسين على الاشهر ودفن بالبقيع عن بضع وسبعين سنة
وهو احد العشرة موتا قاله الش والذى في الاربعين للمقدسي انه توفي سنة خمس
وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين وهو اكثر واشهر وكان آخر العشرة بل آخر
المهاجرين موتا انتهى وهؤلاء الخمسة امنوا من الامن من خوف في الدنيا
والاخرة حين آمنوا بالله ورسوله اذ آمنوا اى وقت آمنوا بحذف الهمزة بدعوة
الصديق كذا آمن عثمان بن مظعون بفتح فسكون للظاء المشالة الجمحي بضم الجيم
وفتح الميم وبالحاء المهملة المكي يجتمع مع المصطفى صلى الله عليه وسلم في كعب
اسلم بعد ثلاثة عشر وهاجر الهجرتين وقبله المصطفى عليه الصلاة والسلام بعد
موته ودموعه تجرى على خده وقال يوم ماتت بنته الحقى بسلفنا الصالح
عثمن بن مظعون بذى الطريق يعنى بدعاء الصديق ثم آمن ابو عبيدة عامر بن الجراح
الفهرى القرشي امين هذه الامة واحد العشرة ويلتقى مع المصطفى صلى الله عليه وسلم
في فهر شهد بدرا وما بعدها واثنى عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم في غير ما حديث
وكان شديدا في الاسلام بحيث قتل اباه كافرا غضبا لله ورسوله وثبت مع المصطفى
صلى الله عليه وسلم يوم احد مات بالشام سنة ثمان ومائة قاله الش وهو غير ما
تقدم عنه ان سعد بن ابى وقاص آخر العشرة موتا والذى للمقدسي انه اى ابا عبيدة
توفي سنة ثمان عشرة بالشام بطاعون عمواس وعليه فلا اشكال والارقم بن
ابى الارقم عبد مناف بن اسد وكان اسد يكنى ابا جندب بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم
ابن يقظة بمثناة تحتية فقاف فظاء معجمة مفتوحات مرة بن كعب تنبيه ليس في كلام
المص التصريح بان ابا عبيدة والارقم وابا سلمة اسلموا بدعوة الصديق مع ان الذى
ذكر ان عثمان بن مظعون اسلم بدعوة الصديق ذكرهم معه قال الش في سيرته بعد
ما ذكر اسلام الاربعة وروى ابو الحسن خيثمة الاطرابلسي في فضائله ان هؤلاء
الاربعة اسلموا على يد الصديق انتهى والمراد بدعوته اى الصديق الاسلام على
يديه كما يفيده كلام الش فانه قال فاسلم على يديه عثمان بن عفان وسعد بن ابى وقاص
الخ ولم يذكر عن احد غيره اسلام ابن مظعون بدعوة الصديق دون من ذكر فقول
المص بذا الطريق محذوف من كل من الثلاثة قاله الش اسلم سابع سبعة او بعد عشرة
ثم من السابقين للاسلام ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب فيلتقى مع الارقم في عبد الله بن عمر وهما

مع النبى صلى الله عليه وسلم

مع النبى صلى الله عليه وسلم في مرة وابو سلمة اخو رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الرضاع اسلم بعد عشرة وهو اول من هاجر الى الحبشة المكرم عند المصطفى
وابن سعيد خالد الاموى قد اسلما بعد هؤلاء وقيل بل قبلهم تقدما فقيل
ثالثا وقيل رابعا له ذكر بلا رواية وكذا اسلم ابن زيد اى سعيد بن عمرو بن نفيل بن
عم عمر بن الخطاب واسلم قبل عمر وشهد المغازى كلها خلا بدرا وكانت اخته
عاتكة تحت عمر واخت عمر تحته وكان مجاب الدعوة توفي بالمدينة سنة احدى
وخمسين عن بضع وسبعين سنة وهذا كله لا مرا اى لا شك فيه وزوجته فاطمة
اخت عمرا بتسهيل همزة اخت اسلمت مع زوجها المذكور قبيله او بعيده كذاك
عبد الله مع اخيه قدامة هما ابنا مظعون الجمحي والد عثمان المتقدم سعيد الهامة
اى القامة وسعيدا بالتثنية واشار الى شجاعتهما قاله بعضهم وتفسيره الهامة
بالقامة خلاف اللغة اذ في القاموس الهامة الرأس ويعبر به عن الاشراف انتهى
ولا يخفى ان عظم الهامة يكنى به عن الشجاعة وبين عظم الهامة بمعنى الرأس والشجاعة
ملازمة عادية وحاطب حطاب بالحاء المهملة فيهما وشد الطاء الثانى ابنا الحارث
الجمحي واسما بنت ابى بكر الصديق زوجة الزبير وام عبد الله ولده اسلمت بمكة و
طلقها الزبير قيل وقف ابنه عبد الله بالباب فجاء ابوه ليدخل فمنعه وقال الطلق
امى فابى فقال لمثلى لا تكون له ام توطا فطلقها وبقيت عند ولدها الى ان قتل و
بقيت بعده قليلا وكانت من اعبر الناس للرؤيا وعائش بالسكون بنية الوقف
وهى طامث غير بالثاء المثلثة اى لم تبلغ سن الحيض وعد عائش من السابقين
للاسلام قاله ابن اسحق قال المص وهو باطل اذ هى اغا ولدت بعد البعثة
بخمسة اعوام والى هذا اشار الناظم بقوله بيت

كذا ابن اسحاق بذاك انفردا ۰ ولم تكن عائش ممن ولدا

فاطمة بنت المجلل القرشية اسلمت قديما وهاجرت للحبشة مع زوجها
والمجلل بفتح الجيم والظاهر انه اسم مفعول وكنيتها ام جميل وقيل اسمها جويرية
قاله في النبراس وفكيهة بالتصغير بنت يسار وهاتان الزوجان تلك اى
فاطمة لذاك الاول وهو حاطب وهذه اى فكيهة للثانى اى حطاب ومن السابقين
للاسلام عبيدة مصغر عبد ابن حارث حذف المص ال من حارث لضرورة النظم
اذ اسمه الحارث والحارث ابن المطلب بن عبد مناف اى المصنف اسلم قبل دخول المصطفى صلى الله عليه وسلم

دارا لارقم ومنهم ايضا خبّاب بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة ابنُ الارتِّ
بفتح الهمزة والراء وتشديد المثناة فوق بدرى وهو من بنى تيم ويقال من خزاعة
اشترته امرأة خزاعية فاعتقته وهو ممن عذب فى الله ومات سنة سبع وثلاثين
كلّهمُ اجابوا للاسلام كذا من السابقين للاسلام سليط بفتح فكسر وهو
ابن عمرٍو بن عبد شمس القرشى العامرى نسبة لعامر بن لوى جد النبى صلى الله عليه
وسلم واخو كعب هاجر الهجرتين وشهد جميع المشاهد وكذا منهم ايضا ابن حذافة
بضم الحاء المهملة وبالذال خُنَيس بضم الخاء وفتح النون الخفيفة بعدها ياء مصغر
القرشى السهمى زوج حفصة بنت عمر قبل المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو يجتمع
مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كعب بن لوى بدرىُّ صفة وكذا منهم ابنُ ربيعة
اسمه مسعودُ من بنى عبد العزى اسلم قبل دخول دار الارقم وشهد بدرًا وكذا
معمرُ بنُ حارثٍ ويجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى خزيمة ابن مدركة فيه
حذف ال من حارث للضرورة الجمحى اخو خاطب وحطاب شهد بدرًا وكلُّ مشهد
معدود منهم وكذا ولدا جحش ابن ربابٍ بكسر الراء ثم مثناة تحتية ثم همزة ثم
موحدة كذا فى النبراس وانظر هل الهمز مقصورة او ممدودة هما عبد الله كذا
ابو احمد واسمه عبد بغير اضافة وقيل عبد الله وليس بشئ وانما عبد الله اخوه
ويجتمعان مع النبى صلى الله عليه وسلم فى خزيمة عبدُ اوّاهٌ كثير التضرع والدعاء
وكذا من السابقين شبيه المصطفى فى الخَلق والخُلق اى جعفر بن ابى طالب قال له
المصطفى صلى الله عليه وسلم اشبهت خَلقى وخُلقى اسلم وهاجر الى الحبشة وقدم فى
فتح خيبر فلاقاه المصطفى صلى الله عليه وسلم وقام اليه واعتنقه ورآه المصطفى
صلى الله عليه وسلم يطير بجناحين فى الجنة وكذا منهم اسماء زوجه اى زوج جعفر
بنت عُميس بضم العين المهملة وفتح الميم وسين مهملة الخثعمية هاجرت معه الى
الحبشة بعد اسلامها وولدت له بها محمدا وغيره وتزوجها بعده ابو بكر ثم على
وكذا منهم الحليفُ لآل الخطاب عامرٌ وهو ابن ربيعة العنزى بفتح العين وسكون
النون وبالزاى مات سنة ثلاث وثلاثين وقد شهد المشاهد كلها وكذا
منهم عيّاش بعين مهملة مفتوحة فمثناة تحتية مشددة وشين معجمة اعنى ابن ابى ابن ام
ربيعةٌ واسم ربيعة عمرو المخزومى وكذا زوجه اسما المنسوبة الى سلامة
اى الى سلامة والدها وسلامة بالفتح والتخفيف ويقال سلمة ايضا الدارمية
التيمية

التيمية هاجرت للحبشة مسلمة مع زوجها وكذا منهم نُعيمُ بضم النون وفتح العين
المهملة ابن عبد الله العدوى فهو يلتقى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كعب النحّام
بشد الحاء المهملة لقول المصطفى عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت نحمة نعيم والنحمة السعلة
او النحنحة او الصوت كما فى مختصر النهاية اسلم قبل عمر وكتم اسلامه ومنعه قومه لشرفه
فيهم لكونه كان يمون ارامل بنى عدى وايتامهم فقالوا اقم على اى دين شئت وهاجر
الى المدينة بعد ست سنين وكان معه اربعون من اهل بيته فاعتنقه النبى صلى الله
عليه وسلم وقال له قومُك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قومى اخرجونى وقومك اقرّوك قال يا رسول الله قومك اخرجوك للهجرة وقومى
حبسونى عنها ومات شهيدا فى اليرموك فى رجب سنة خمس عشرة فى خلافة عمر
وقيل باجنادين سنة ثلاث عشرة فى خلافة الصديق ايضا وكذا منهم حاطب بمهملتين
بينهما الف وهو ابنُ عمرٍو بن عبد شمس بن عبدُود القرشى العامرى اخو سليط
ابنا بيه هاجر الهجرتين وشهد بدرا وما بعدها وكذاك منهم السائبُ اى ابنُ
عثمانَ ابنِ مظعونٍ اذ كرُ ابوهُ اى ابو عثمان ثم انه ينبغى قراءة مظعون بالسكون
وكذا قراءته بالتنوين واذكر فعل امر واباه بالنصب مسدّ وازهر بالحرامى انقا
وكذا منهم مع مطلب بن ازهرِ الزهرى نسبة لزهرة فان ازهر بن عبد عوف
بن عبد بغير اضافة ابن الحارث ابن زهرة كذا للشامى ومثله لابن سيد الناس
ولم يتعرضنا لابى زهرة وقال فى لباب اللباب الزهرى بالضم نسبة الى زهرة
بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى وزهرة ايضا ابن بديل بن سعد بن عدى قلت
وبالفتح الى الزهرا مدينة بقرطبة انتهى فعلى كل حال يلتقى مع النبى صلى الله عليه
وسلم فى كعب وكذا منهم زوجه اى زوج المطلب واسمها رملة بنت ابى عوف
تلتقى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كعب بن لوى مع امينة بضم الهمزة و
فتح الميم ثم مثناة تحتية ثم نون على ما ذكره بعضهم وتبعه الناظم لكن
ادعى بعضهم انه مصحف وانما هو بميم بدل النون بنت خلف بن سعد الخزاعية
لخالد قرينة اى انها زوجة خالد وقد مضى اسمه والتعريف به فى قوله وابن
سعيد خالد قد اسلما وكذا منهم عمار بن ياسر بتحتية ومهملة العنسى بمهملة
فنون ساكنة فسين مهملة المذحجى بفتح الميم ثم ذال معجمة ساكنة ثم حاء
مهملة ثم جيم نسبة الى مذحج بوزن مسجد قال فى القاموس ومذحج كمجلس

اكنه ولدت مالكا وطسا اسهما عندهما فسموا مذحجا وهو حليف بني مخزوم هاجر
الهجرتين وصلى الى القبلتين وشهد كل مشهد وهو اول من بنى مسجدا وقتل في وقعة
صفين وهو ابن اربع وستين سنة وكذا منهم ابن فهيرة بضم الفاء مصغر اسمه
فعل امر بعامر مولى ابي بكر الصديق عبد اسود اشتراه من الطفيل فاسلم فاعتقه
وهو رفيق المصطفى والصديق في الهجرة وشهد بدرا وقتل في بئر معونة وكذا منهم
ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشي من فضلاء الصحابة واشرافهم
هاجر مع امراته سهلة وشهد كل مشهد وقتل يوم اليمامة والصواب ان اسم
ابو حذيفة قيس قاله السهيلي ووهم من قال اسمه مهشم وقيل هشيم وقيل هشام
صهيب بن سنان الكعبي ويعرف بالرومي لانه اخذ لسان الروم حين سبوه وهو
طفل اسلم هو وعمار بن ياسر في يوم والمصطفى صلى الله عليه وسلم في دار الارقم
بعد نحو اربعين رجلا وكذا منهم جندب وهو ابو ذر الغفاري بكسر الغين
المعجمة وتخفيف الفاء نسبة الى غفار جد وهو من نسل كنانة صدوق لقوله
عليه الصلاة والسلام ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق من ذي لهجة
من ابي ذر حم ن ك عن ابن عمرو انتهى من جامع الصغير طيب في الظاهر والباطن
وقال ابو ذر اني رابع لاربعة من تابع النبي اسلموا معه فقد روى الحاكم
عنه قال كنت رابع الاسلام اسلم قبلي ثلاثة نفر وانا الرابع وقوله اسلموا
معه اي مع النبي صلى الله عليه وسلم كذا انيس بضم الهمزة واسمها رملة كذا
منهم ابن عبد الله وهو واقد بالفاء وقيل بالقاف ابن عبد الله بن عبد مناف
حليف الخطاب بن نفيل قاله الش وقال في النبراس انه بالقاف ولا اعلم في الصحابة
من اسمه واقد بالفاء ونحوه في سيرة ش وقوله حليف الخطاب الذي في
سيرة ش وابن سيد الناس انه حليف بني عدي كذا منهم اياس بكسر الهمزة
وبالمثناة التحتية وعاقل بالعين والقاف اخوه وكذا خالد وعامر اخوهما
اربعة اي هؤلاء الاربعة المذكورون بنو البكير بالسكون للوقف والتكبير
مصغر ابن عبد ياليل ابن ناشب بنون فالف فشين معجمة فباء موحدة من نسل
عبد مناة بن كنانة حلفاء بني عدي وكذا منهم ابن ابي وقاص واسمه عمير
بضم العين وهو اخو سعد قتل ببدر وعمره ست عشرة سنة كذاك منهم بنت
اسد فاطمة بفتح الهمزة وبعدها سين مهملة وهو اخو عبد المطلب فكل منهما ابن هاشم

ابن عبد

ابن عبد مناف ام علي رضي الله عنه وهي اول هاشمية ولدت هاشميا هاجرت
للمدينة وبها ماتت والبسها المصطفى صلى الله عليه وسلم قميصه واضطجع معها في
قبرها وقال لم يكن احد بعد ابي طالب ابر بي منها قاله الش وقوله واضطجع معها
في قبرها عبارة غيره ونزل في قبرها انتهى كذاك منهم بنت عامر العامرية ضباعة
بضم الضاد المعجمة وباء موحدة وعين مهملة اسلمت بمكة وكذا منهم عمرو بن عبسة
ابو نجيح بوزن عظيم وعمرو هذا اسم والده عبسة بعين مهملة فباء موحدة فسين
مهملة مفتوحات روى البخاري والبرقاني ان ابا امامة قال لعمرو بن عبسة لاي شيء
تدعي انك ربع الاسلام قال كنت وانا في الجاهلية اظن ان الناس على غير شيء
وانهم ليسوا بشيء وهم يعبدون الاوثان قال فسمعت برجل بمكة يخبر اخبارا فقعدت
على راحلتي عليه فقلت له ما انت قال نبي قلت وما نبي قال ارسلني الله قلت باي
شيء ارسلك قال ارسلني بصلة الرحم وكسر الاوثان وان يوحد الله ولا تشرك به
فقلت من معك على هذا قال حر وعبد قال ومعه يومئذ ابو بكر رضي الله عنه
وبلال فهو معدود بسكون الدال اي معدود في السابقين للاسلام وكذا منهم
عتبة وعبد الله اخوه وهما نجلا مسعود الهذلي هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية
وشهد احدا وما بعدها باب ذكر اسلام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
جاء له اي لعبد الله بن مسعود النبي عليه افضل الصلاة والسلام مع ابي بكر وهو
يرعى غنيمة تصغير غنمة قاله الش ويصح جعله تصغير غنم وختم بالياء كسين
قال ابن مالك * واختم بتاء التانيث ما صغرت من * مؤنث عار ثلاثي كسن *
على ان ما ذكره الش تتوقف صحته على انه يقال غنمة يسيمها بضم الياء اي يرعاها
قال تعالى فيه تسيمون اي ترعون مواشيكم من السمة اي العلامة لانها تؤثر في
الارض علامات في المرعى قال له المصطفى صلى الله عليه وسلم شاؤك فيها
لبن قال نعم لكنني مؤتمن لانه كان يرعى لآل عقبة بن معيط قال المصطفى
صلى الله عليه وسلم فهل فيها اذن من شاة ما مسها الفحل اذن فتاتي
بها قلت نعم فاتيته بها فمس الضرع اي مسح المصطفى صلى الله عليه وسلم مكان
الضرع بيده وهو يدعو وما كان لها من ضرع فاذا ضرع حافل مملوء لبنا و
اليه اشار بقوله فامتد ضرعها ودر الضرع اي امتلاء بالدر اي اللبن
فاحتلب المصطفى صلى الله عليه وسلم الشاة في صخرة منقعرة اتاه بها

عبدالله واسقى لغة فى سقى ابا بكر ثم عبدالله ثم مص فى شربه اى انه شرب
مصا والذى فى الرواية انه شرب بدون تقييد فلعل المص رآى لتقييد فى رواية
اخرى ثم قال له اى للضرع اقلص بضم الهمزة واللام اى انزوا وانضم فقلص
بسكون الصاد اى فرجع كما كان قال عبدالله فلما رايت هذا قلت يارسول الله
علمنى فمسح راسى فقال بارك الله فيك فانك غلام معلم والى هذا اشار بقوله
قال فعلمنى اى علمنى ما افعل به كفعلك لعلى اعلم قال له غليم معلم ولفظ الرواية
غلام كما قدمناه ذكره الش ونحوه لابن سيد الناس ولاشك ان غليما بالتصغير
لايؤدى معناه مكبرا لان التصغير يوشر اما تعظيما او تحقيرا فلو قال الناظم قال
غلام بعده معلم لسلم من هذا قلت ثم رايت لبعض تلامذة المص بخطه مايوافق
المص فانه قال فى سبب اسلام ابن مسعود قد وردت احاديث من احسنها مارويناه
فى جزء ابى على الحسن ابن عرفة العبدى قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم
ابن ابى النجود عن زر بن حبيش عن ابن مسعود قال كنت ارعى غنما لعقبة بن ابى معيط
فمر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فقال لى يا غلام هل من لبن قال
قلت نعم ولكنى مؤتمن قال فهل من شاة لم ينز عليها الفحل فاتيته بشاة فمسح
ضرعها فنزل لبن فحلبه فى اناء وشرب وسقى ابا بكر ثم قال للضرع اقلص فقلص
قال ثم اتيته بعد هذا فقلت يا رسول الله علمنى من هذا القول قال فمسح براسى
وقال يرحمك الله فانك غليم معلم قلت وهذا حديث مسند حسن ثقات رجاله
اما الحسن بن عرفة فهو الامام المشهور خرج له الترمذى وابن ماجة فى
سننهما والنسائى فى عمل اليوم والليلة ووثقه ابن معين والناس واما ابو بكر
بن عياش فهو الامام المشهور بالقراءة والحديث خرج له البخارى فى صحيحه و
مسلم فى مقدمة الصحيح واصحاب السنن وبقية رجاله من رجال الصحيحين انتهى
ومن خطه نقلت ولم يذكر فيه انه سقى ابن مسعود كما وقع فى سيرة ابن سيد الناس
وذكر انه قال يرحمك الله وفى سيرة ابن سيد الناس انه قال له بارك الله فيك
وقال له هنا غليم معلم وفى سيرة ابن سيد الناس غلام معلم وفى هذه الرواية انه
صلى الله عليه وسلم شرب قبل ابى بكر وفى سيرة ابن سيد الناس انه اسقى ابا بكر
قبله وهو ظاهر كلام المصنف وعلى هذا فالمص لم يات بما يوافق رواية ابن سيد
الناس بتمامها ولا بما يوافق ما فى هذه الرواية بتمامها وانما قال صلى الله عليه وسلم

معلم

معلم نظرا لقوله لكننى مؤتمن باب اجتماع المسلمين بدار الارقم
واتخذ النبى دار الارقم للصحب مستخفين عن قومهم خوفا منهم
وقيل كانوا يخرجون تترا اى يتبع بعضهم بعضا غير متواصلين الى الشعاب
للصلاة اى لاجلها سرا حتى مضت عليهم ثلاثة سنينا اى من مبعثه وذلك
بعد نبوته وقد كانوا انكملوا فيها اربعين نفسا آخرهم عمر واظهر الرحمن بعد
الدينا بامره بقوله فاصدع بما تؤمر كما يفيده قوله وصدع النبى جهرا معلنا
اذ نزلت فاصدع اى اظهر بما اى بما تؤمر اى بالقران بما امرت بتبليغه فما ونا
اى فما ضعف وما تراخا عما امر به وانذر العشائر جمع عشيرة وهى القبيلة لا واحد
له من لفظه التى ذكر بالبناء للمفعول التى ذكر الامر بانذارها فى كتاب الله وقت نزلت
وانذر اى بجمعهم اى باجمعهم اذ نزلت وانذر الاية ومقتضى كلام البخارى ومن
وافقه انه لما نزلت وانذر الاية اظهر ذلك لقومه ولم يتعرض لنزول فاصدع و
مقتضى ما فى سيرة ابن سيد ان نزول وانذر متاخر عن نزول فاصدع الاية واذا كان
المراد بما يؤمر القرآن كان اعم من الانذار باب ذكر تاييده عليه الصلاة والسلام
بالقرآن مصدر قرأ من الكتاب قرأنا وقراءة ومادته تدل على الجمع قال ابو عبيدة
سمى القران قرآنا لانه يجمع السور ويضمها وترك الهمزة منه لغة وبها قرا ابن كثير
وفيها وجهان احدهما انه مصدر قرآن مخفف بالنقل الثانى انه غير ماخوذ من قرات
بل هو اسم مثل التوراة والانجيل وبه قال الامام فقال قرات على اسمعيل بن عبد الله
بن قسطنطين وكان يقول القران اسم وليس بمهموز مثل التوراة والانجيل وليس
ماخوذا من قرات وكان يقرا فاذا قرات القرآن يهمز قرات وترك همزة القران
انتهى باختصار وجعل الله له اى لنبيه صلى الله عليه وسلم القرانا اية اى تلك
الاية حق اى علامة على الحق قال ابن التلمسانى والفرق بين الاية والمعجزة ان الاية تدل
على صحة ماجاء به وان لم يتحد بها فتكون المعجزة اخص مطلقا لانها تدل على صحة
ماجاء به مع التحدى وحق من حق يحق بالضم والكسر اى ثبت ووجب اظهرت برهانا
حال من آية حق او من ضميرها وافاد به انه اية حق من نوع البرهان لا من نوع غيره
من باقى الادلة ويحتمل ان يكون معطوفا على آية صدق اى وجعل الله القرآن آية صدق
وبرهانا والمعجزة امر خارق للعادة مقارن لدعوى الرسالة متحدى به قبل وقوعه
غير مكذب له يعجز من يبغى معارضته عن الاتيان بمثله فقوله امرينا ول الفعل كانفجار

الماء مثلا من بين اصابعه عليه الصلاة والسلام وعدمه كعدم احراق النار لابراهيم
صلى الله عليه وسلم قوله خارق للعادة احترز به عن المعتاد كطلوع الشمس كل يوم و
من المعتاد السحر ونحوه وان كان سببه العادي نادرا خلافا لمن جعل السحر خارقا لكن
بسبب خاص به ومن المعتاد ايضا ما يوجد في بعض الاجسام من الخواص كجذب
المغناطيس الحديد وقوله مقارن لدعوى الرسالة احترز به عن الارهاص وهو
الخارق المتقدم على دعوى الرسالة من الرهص بكسر الهاء وهو اساس الحائط قال
ذلك كله الشيخ السنوسي رحمه الله وفسر قوله متحدى به بقول النبي صلى الله عليه
وسلم آية صدقي كذا فسر ابن السبكي وشارحه المحلي التحدي بدعوى الرسالة قال
السنوسي وانما لم استغن عن قولي متحدى به بقولي مقارن لدعوى الرسالة لانه قد
يقترن بدعوى الرسالة ولا يدعيه آية صدق انتهى وكلام من شرح هذا الكتاب يفيد
ان المراد بالتحدي الاستشهاد على ان الله تعالى ارسله فانه قال الثالث من شروط
المعجزة ان يتحدى بها مدعي الرسالة اي يستشهد بها على ان الله تعالى ارسله بقوله
آيتي ان تتحرك الارض عند قولي لها تزلزلي ونحو ذلك انتهى هذا ومفاد ما تقدم ان
الخارق المتقدم لا يسمى معجزة واحترز بقوله غير مكذب عما اذا قال آية صدقي
ان تنطق يدي فتنطق بتكذيبه فان هذا الكلام الذي خلقه الله تعالى دال على
تكذيبه فلا يكون آية صدق وقوله يعجز من يبغي معارضته الى آخره احترز به
عما اذا لم يعجز عن ذلك لاستواء النبي وغيره في ذلك فان قيل المسيح الدجال يظهر
على يديه الخوارق العظام قلت لا يصدق عليها تعريف المعجزة لانها مقارنة لدعوى
الربوبية لا لدعوى الرسالة وايضا دلت القواطع على كذبه فيما يدعيه لاتصافه
بالصفات المستحيلة على الاله كالتغير من حال الى حال **اقام** صلى الله عليه وسلم
فيهم اي في قومه بمكة **فوق عشر** من السنين **يطلب اتيانهم بمثله فغلبوا**
كما اشار اليه بقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا **ثم** اتيانهم **بعشر سور**
حيث قال فاتوا بعشر سور مثله **بسورة** كذا في كثير من النسخ بالباء اي ثم بسورة
ففيه حذف ثم وفي بعضها فسورة بالفاء فهو عطف على مدخول الباء في قوله
بعشر سور واشار به لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله **فلم يطيقوها** ولا
قدرها **ولو قصيرة** كسورة الكوثر وغيرها قال بعض المحققين اقل ما وقع

به الاعجاز اقصر سورة وهي الكوثر ومثلها قدرها من غيرها اي قدرها في
عدد الآيات لا في عدد الحروف بخلاف ما دونها وذلك موافق لقول من قال
الاعجاز انما يقع بثلاث آيات قال بعضهم وفيه نظر فان التحدي وقع اولا
بكل القرآن في آية قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن
الخ فلما عجزوا تحداهم بعشر سور في آية فلياتوا بعشر سور مثله فلما عجزوا
تحداهم بدونه بقوله فلياتوا بحديث مثله وعلى التحدي بدون السورة جرى
العلامة البرماوي فقال واقل ما وقع به التحدي آية لكن محله اذا اشتملت
على ما به التعجيز وقال القاضي عياض كل آية او آيات من القرآن بعدد سورة
الكوثر وقدرها معجزة انتهى فقد قيد الآية ايضا بكونها قدر سورة الكوثر ولم
يقيدها بذلك البرماوي والمراد بعددها وقدرها بالنسبة للآية عدد حروفها
واما بالنسبة للآيات فالمراد قدرها في عدد الآيات وظاهر كلام المصنف انه لم يقع
التحدي ببعض سورة وقد علمت ان البعض المشتمل على قدرها من الآي وقع التحدي
به قطعا قلت ولم يتعرض ابن اقبرس لشرح كلام الشفا وذكر في قول الشفا قال
اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك الكوثر قلت الطويل والقصير فيه
ثلاث ايات ولا ينافي هذا القول سورة النصر ثلاث آيات لانه قد يكون
الطويل والقصر بالنسبة الى الآيات فآية طويلة وآية قصيرة انتهى و
هذا يفيد انه يعتبر كلمات الآيات قلت ورايت في شرح قول الهمزية

اعجز الانس آية منه والجن ۰ فهلا تاتي بها الفصحاء ۰

لشيخنا ابن حجر ما نصه عبر بها اي بآية تبعا للقاضي ولم يبال بان الذي
عليه الجمهور ان اقل ما وقع به التحدي اقصر سورة منه وهي ثلاث آيات او
مثلها ودون ذلك لان في دليل الجمهور شيئا اذ لا يلزم من كونه لم يطلب منهم دون
السورة انهم قادرون على اقل منها لان المشاهدة قاضية بانهم عجزوا حتى
بعض الآية المفيدة كما يفيده قول الناظم الآتي او بعضها لان في ارتباطها بما قبلها
وما بعدها انواعا من بدايع الحكم لا يحيط بها غيره صلى الله عليه وسلم فالحق
انهم عاجزون عن محاكاة آية من اياته او بعضها المفيد لكن مع النظر لمناسبتها
لما قبلها وما بعدها واما التصريح بانه لم يقع العجز الا عن ثلاث ايات فترده
المشاهدة الخارجية اذ لم يسمع عن احد قط انه حاكى شيئا منه انتهى **وهم** والله

كلهم لَمَّهْ الفُصَحَاء البلغاء اللُّسْنُ بضم اللام الثانية وسكون السين جمع الَسَنُ وتحريكها للضرورة حيث دعت ولا ضرورة هنا فقد ذكر المرادى وغير واحد فى فعل الا الالفية فُعْلُ لنحو احمر وحمرا وانه يجوز فى الشعر ضم عينه بثلاثة شروط صحة عينه و وصحة لامه وعدم التضعيف نحو وانكر نحو ذوات الاعين لنحو نُجُل وهو كثير فان اعتلت عينه نحو سُوْدُ او لامه نحو عُمُى او كان مضعفا نحو غر جمع اغر لم يجز ضم عينه انتهى ومثله يقال فى لُكْنُ وقول بعض المحققين كالجلال المحلى ان كل ثلاثى ساكن الوسط يجوز تحريكه نحو بعيد يحمل على غير الجمع اذ لم يقيد الجواز بالشعر قال فى الصحاح اللسان جارحة الكلام وقد يكنى بها عن الكلمة فتونث حينئذ فمن ذكّر قال فى جمعه جمع قلة اَلْسِنَة كحمار واحمرة ومن انّث قال فى جمعه كذلك السن كذراع واذرعة واللَسن بالتحريك الفصاحة وقد لسن بالكسر فهو لسن والسن وقوم لُسْنٌ وقوم لسان القوم اذا كان المتكلم عنهم واللسون الكذوب واللسن بكسر اللام اللغة يقال لكل قوم لِسْنٌ اى لغة يتكلمون بها انتهى فَانقَلَبُوا مع ذلك وَهُمْ حَيَارَى فيما جاءهم به من الحق لُكْنٌ بضم اللام وسكون الكاف جمع الكن واللكنة العى وثقل اللسان وَاُسْمِعُوا بالبناء للمفعول اى اسمعهم الله تعالى فيما انزل فى محكم كتابه التَّوبِيخَ البالغ وَالتَّقرِيعَا من قرعته اذا قهرته بكلمات وفى الحديث مَن قرا قوارِعَ القرآن اَمِنَ مِنْ شرّ الشَيْطانِ وقوارع القرآن وهى تَرْدَعُ الشيطان وتكفه كاية الكرسى والتوبيخ بمعنى التقريع ويحتمل ان يكون بمعنى التهديد الفاحش لَدَى المَلَا اى بين يدى الجم الغفير مُفتَرِقًا اى حال كون التقريع مفترقا من التوبيخ وَمَجمُوعًا له فهما حالان من التقريع وقول بعض من شرح اى حال افتراقهم من الناس وحال اجتماعهم انتهى غير سديد فَلَمْ يَفُهْ بفتح المثناة التحتية وضم الفاء اى لم ينطق مِنْهُمْ فَصِيحٌ بِشَفَهْ اى بكلمة واحدة او المراد ببنت شفه وبنت شفة اسم للكلمة حقيقة عرفية واما اطلاق الشفة عليها فمجاز مُعَارِضًا له بها بَلِ الإلَهُ القادر المليس المعسى صَرَفَهْ عن ذلك اظهار المعجز قال الشارح تنبيه وهذا الختام من الناظم يوذن بميله الى القول بالصرفة وهو راى مرجوح اطال المحققون فى تقرير رده انتهى قال شيخ شيخنا احمد بن حجر المالكى رحمه الله تعالى قال لبعض المحققين اعجازه من وجهين اما لذاته من حيث لفظه ومعناه المخصوصان اذ تاليفه ليس على هيئة ما يتعاطاه البشر اذ لا يصح ان يقال له رسالة ولا خطابة ولا شعر ولا سجع وفنون كلام العرب لا تخرج عن ذلك واما الصرف الناس عن معارضته والاعجاز فى هذا ظاهر ايضا اذ اعتبر

طاهر ايضا بيان

وذلك لانه ما من صناعة محمودة او مذمومة الا وبينها وبين قوم مناسبة خفية واتفاق جبلى ولذا تجد هذا يوثر حرفة لانشراح صدره لها وذلك يكرهها وينشرح لاخرى وهكذا فلما دعى الله اهل البطالة الذين يهيمون فى كل واد من المعانى ببلاطة لسانهم الى معارضة القرآن فعجزوا عن الاتيان بمثله ولم يتصدوا الى معارضته لم يخف على اولى الالباب ان صادفا الهيا صرفهم عن ذلك واى اعجاز ابلغ من هذا انتهى ملخصا وحاول بذلك توجيه القول بالصرفة مع انه للنظام اسم مخصص من المعتزلة قبحهم الله تعالى لكن افسدوه بان قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثل الآية دليل ظاهر على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولو سلبوا القدرة لم تبق فائدة لاجتماعهم لانه حينئذ بمنزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره هذا مع ان الاجماع منعقد على اضافة الاعجاز الى القران والقول بالصرفة يلزمه اضافته الى الله تعالى لا الى القرآن وبانه يلزمه زوال الاعجاز بزوال زمن التحدى وفيه خرق لاجماع الامة ان معجزة الرسول العظمى ولا معجزة له باقية اظهر من القران ويلزم الصرف ايضا انه لا فضيلة للقران على غيره بالنظر لذاته وفيه نظر اذ تكفى فضيلته بالنظر لاعتناء الله تعالى بشانه وصرف من يعارضه عن معارضته فان قلت القول بعجزهم مع بقاء قدرتهم فيه جمع بين النقيضين وهو محال قلت قدرتهم ان همتهم توجهت الى المحاكاة لظنهم القدرة عليها فعجزت فان قلت توجيه الهمم اليها مع العجز عنها فى نفس الامر لا يسمى قدرة قلت ممنوع بل يسمى قدرة باعتبار العرف وقطع النظر عن الغايات ولا شك ان اهل فن البلاغة لا يقطعون بسلب القدرة عن المحاكاة ابتدا بل بعد الاختبار فتامله لتعلم سقوط ما قيل كيف يخاطبون بالتحدى مع القطع بعجزهم عنه ونظير ذلك خطاب من علم انه تعالى منه عدم الايمان بالايمان كابى جهل وهب نظرا لقدرتهما باعتبار الظاهر واعتراضا عن الغايات والعواقب انتهى المراد منه قلت ملخص الجواب الاول انه داخل تحت قدرتهم بحسب الظن لا باعتبار ما فى نفس الامر ولو اجاب بانه داخل عند القائل بالصرفة تحت قدرتهم تحقيقا وانما منعوا لصرف الله قدرتهم عن ذلك فهو داخل تحت القدرة من حيث ذاته وغير داخل باعتبار صرفه الله تعالى عنه وهذا ابلغ ولو سلك هذا لم يحتج لقوله فان

قلت توجه الهمم اليها الخ واعلم ان عن وهم القول بالصرفة للنظام خلاف قول
بعضهم انه قول الاشعري ويأتي هذا مع زيادة بعد ثم ان ما جاءت به الرسل عليهم
الصلاة والسلام للاعجاز ضربان ضرب هو من نوع مقدور البشر فيعجزون عنه فعجزهم
عنه فعل الله تعالى دل على صدق نبيهم كصرفهم عن تمني الموت وعجزهم عن الاتيان
بمثل القرآن على راي وضرب خارج عن مقدورهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء
الموتى وقلب العصى حية واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من بين الاصابع
وانشقاق القمر وغير ذلك ثم انه لما حصل منهم العجز عن معارضته وتحيروا في
امرهم شرعوا يختلفون عليه فقائل منهم يقول هذا الذي يقوله سحر فرد عليه
الوليد بن المغيرة ابو خالد رضي الله تعالى عنه وهو من اعظمهم قدرا قال قد راينا
السحرة فما هو بنفثهم والنفث مصدر نفث ينفث من باب ضرب ومن باب نصر وهو
شبيه بالنفخ وهو اقل من التفل والنفاثات في العقد السواحر وقائل منهم يقول
انا في اذني بتشديد الياء تثنية اذن وقر اي صمم فلا اسمع ما تقوله وقائل يقول
ممن قد طغوا وتمردوا وهو ابو جهل وحزبه لا تسمعوا له اي للقرآن والغوا فيه
اي عارضوه باللغو اي الباطل وقد حكى الله ذلك عنهم بقوله لا تسمعوا لهذا القرآن
والغوا فيه لعلكم تغلبون وهم اذا بعضهم ببعض قد خلا اعترفوا اقروا واذعنوا
بان حقا ما تلا اي الذي تلاه وهو القرآن وانه ليس كلام البشر اذ لو كان لقدرنا
على الاتيان بمثله وانه ليس له بمفترى اعترف الوليد بن المغيرة ابو خالد
بذلك وقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اصله لعذق وان فرعه
لجناة كذا في سيرة ابن سيد الناس عن رواية ابن اسحاق قال وهو بفتح العين المهملة
وسكون الذال المعجمة استعارة من النخلة التي ثبت اصلها وروواه ابن هشام بفتح
الغين المعجمة وكسر الدال المهملة من الغدق وهو الماء الكثير ورواية ابن اسحاق
افصح لانها استعارة تامة شبه آخر الكلام باوله انتهى وفي الشفا ما نصه وان
اسفله لغدق وان اعلاه لمثمر قال شارحه الدلجي من الغدق بفتحتين وغين معجمة
وهو كثرة الماء تلويحا بغزارة معانيه مع قلة الفاظه وقوله وان عليه لطلاوة
بتثليث الطاء قاله التلمساني اي رونقا وحسنا باصابته محز الفصاحة والبلاغة
ثم النضر بن الحارث اعترف بذلك ايضا وعتبة بن ربيعة كذاك اي اعترف
بذلك واستغفروا ذكره للتاكيد والمراد به دوامهم على الاعتراف وابن شريق

الثقفي

الثقفي باء اي رجع عن معارضته وهو الاخنس اي ان ابن شريق اسمه الاخنس
كذا ابو جهل اعترف بذلك ايضا ولكن ابلسوا اتبعوا ابليس اي استمروا على ماهم
عليه وقال شارح الشفا في قوله بل ابلسوا فما نبسوا يقال ابلس من رحمة الله اي
ايس ومنه سمي ابليس والابلاس ايضا الانكسار والحزن يقال ابلس فلان اذا
سكت غما ونبسوا بالنون قال الجوهري ما نبس بكلمة اي ما تكلم وما نبس ايضا
بالتشديد ثم ان قلت كل من ابلس ونبس بمعنى السكوت فما معناه في هذا التركيب
قلت معناه سكتوا غما فما تكلموا عجزا انتهى المراد منه قلت والحاصل ان قوله ابلسوا
يصح ان يراد به ايسوا اي ايسوا من معارضته ويصح ان يراد به سكتوا غما ويصح ان
يراد به اتبعوا ابليس باستمرارهم على ماهم وقال بعض الشارحين الابلاس اليأس
وهو ايضا الحيرة وانقطاع الحجة وقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون
قالوا معناه يتحيرون وييأسون من الرحمة ومن شفاعة من كانوا يرجون شفاعته
والابلاس ايضا الندم انتهى والمعنى الاخير غير مراد هنا وكيف لا اي وكيف لا
يعترفون ويعجزون عن الاتيان بمثل شيء منه وهو كلام الله منزه خبر بعد خبر
عن نحلة اشتباه اي عن انتحال اشتباه اي مشابه اي مماثل للقرآن او لبعضه فنحله
بمعنى انتحال اي اختراع واشتباه بمعنى مشابه ويحتمل ان يريد عن اختلاطه بشيء
من غير كلامه تعالى يوجب الاشتباه يهدي الى الطريق التي هداها اقوم
وهي الطريق الموصلة الى الله تعالى او الطريق التي ترضي الله به يطاع وبه يعتصم
اذ هو العروة الوثقى لمن تمسك به وهو لدينا اي عندنا وفي اعتقادنا ان كلام
الله حبله المتين اي القوي ففي الترمذي من حديث طويل عن علي رضي الله عنه
في وصف القرآن هو حبل الله المتين لكن مداره على الحارث الاعور فهو وان كان
تابعيا ففي شهرة حاله ما يغني عن ذكره فقد رماه جماعة بالكذب منهم الشعبي
وابن المديني وفي كتاب ابي بكر بن شعبة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وفيه ايضا
عن ابي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي العدوي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
هذا القرآن سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فتمسكوا به والسبب الحبل وفي
كتاب المدخل للحافظ البيهقي عن عبد الله بن مسعود موقوفا ومرفوعا ان هذا
القرآن حبل الله لا ينقضي عجائبه ولا يخلو عن كثرة الرد نعبده به اي بتلاوته

والعمل بما فيه وبه نستعين على قضاء مهمات الدارين وهو الذى لا تنقضى
عجائبه اى لا تنتهى فلا تنقطع والعجائب جمع واحده عجب والعجب الامر يتعجب منه قال
فى الصحاح ولا يجمع عجب ولا عجيب ثم قال ويقال جمع عجيب عجائب كتبيع وتبايع انتهى
فاشار للخلاف فى جمع عجب وعجيب ونحوه فى القاموس ولا يفضل ابدا مصاحبه
اى الذى يعمل بما فيه معجزا بالنصب على الحالية وبالرفع على البدلية او خبر ثان
لقوله هو او خبر لمبتدا محذوف باقية على طول المدا اى الزمن حتى الى الوقت
الذى قد وعدا اى وعد الله ان يرتفع فيه القرآن قوله حتى الى بادخال حرف
الغاية على مثله من باب التاكيد بالمرادف نحو نعم جير وقال بعض الشارحين
يجوز ان تكون حتى جارة فتكون زائدة للتوكيد لامتناع توالى حرفى جر بمعنى واحد
ويحتمل ان تكون ابتدائية على بعد والله اعلم ثم انه اعجاز القرآن يكون بامور اربعة
وعد بعضهم اكثر من ذلك وهو يرجع الى ما قلناه احدها ما فيه الايجاز و
البلاغة والتراكيب بحيث وصل فى كل منها ومن مراتب البلاغة فيها الى المرتبة
العليا لفظا ومعنى لصدوره ممن احاط علمه بجميع مراتب الالفاظ ومعانيها فلا
يضع لفظة عقب لفظة الا اذا لم يوجد غيرها ابلغ ولا انسب منها وغيره ليس كذلك
ومن ثم لما سمع اعرابى فاصدع بما تؤمر سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام
ولما سمع نصرانى قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الآية قال
جمعت هذه الآية ما انزل على عيسى من امر الدنيا وامر الآخرة ولقد رام بعض
سخفاء العقول محاكاة بعض قصار المفصل فاتى من الهذيان بالعجب العجاب كقول
مسيلمة بكسر اللام الكذاب اللعين يا ضفدع كم تنقين اعلاك فى الماء واسفلك تنقنقين
فى الطين لا الماء تكدرين ولا التراب تمنعين وقوله فى محاكاة للنازعات والذاريات
والمزارعات والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخافزات
خبزا والباردات بردا واللاقمات لقما لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم
اهل المدر الى غير ذلك من الهذيان وقال آخر الم تر كيف فعل ربك بالحبلى اخرج
من بطنها نسمة تسعى من بين شراسيف واحشا وقال آخر الفيل وما ادريك
ما الفيل له ذنب وثيل وشعر طويل فان ذلك من خلق ربنا القليل كذا فى
المواهب وذكر ابن سيد الناس ان من جملة ما قال مسيلمة مضاهيا للقرآن
لقد انعم الله على الحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى انتهى ونحوه فى

المواهب

٢٣

المواهب فى محل آخر ثانيها انه مع كونه من جنس كلام العرب خارج عن سائر فنونه
من النظم والسجع والخطب والشعر ونحوها فحير عقولهم حتى لم يهتدوا الى مثل شئ
منه اذ لا مثال له ينسج عليه ولا امام يرجع عند الاشتباه اليه ولقد رام قوم من
المتاخرين انتهت اليهم فصاحة وقتهم شيئا من محاكاته فاعترتهم هيبة فطمتهم
عن ذلك ومنهم من فصل كلاما وجعله سورا فسمع صبيا يقرا وقيل يا ارض ابلعى
ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء وقضى الامر فتاب ومحى ما عمل ثالثها تاثيره
فى النفوس والقلوب بحيث يجد سامعه من اللذة والحلاوة عند سماعه ما لا
يجده عند سماع غيره ومن ثم كان قاريه وسامعه لا يمله بل كان ما ازداد تكريره
زادت حلاوته وانفتحت طلاوته رابعها ما فيه من الاحاطة بعلوم الاولين
والآخرين ما فرطنا فى الكتاب من شئ ومن الاخبار بالمغيبات مما كان ويكون
نحو ولن تفعلوا ولن يتمنوه ابدا فما فعل مثله مخلوق ولا تمنى الموت يهودى و
هذه ايضا من ابهر المعجزات باب كفاية الله تعالى المستهزئين بنبيه
عليه الصلاة والسلام وقد كفى المستهزئين اى الساخرين به وذلك وهم ثمانية
كما يفيده كلام المصنف ويأتى ذكرهم وما ذكر من انهم ثمانية هو قول ابن عباس
وغيره وهو الصحيح وقيل انهم خمسة وبه قال عروة وابن ابى بزة وسعيد بن
جبير وقيل انهم سبعة وبه قال الشعبى ونقل عن ابن ابى بزة ايضا ومشى صاحب
الهمزية على القول الثانى ابعدا من رحمة الله تعالى الله ربنا فباؤا اى رجعوا
وانقلبوا بالردا اى بالهلاك فعمى الاسود بن المطلب ابن اسد بن عبد العزى
دعى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمى فعمى ثم الاسود الآخر وهو ابن
عبد يغوث بن وهب ابن زهرة وهو ابن خال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استسقى مر بالمصطفى صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام عنده فقال
له جبريل قد كفيته واشار الى بطنه باصبعه فاستسقى فى الحال وهذا القول
رواه الطبرانى من طريقين ضعيفين والقول الآخر ان جبريل اومى الى راسه فضربته
الاكلة فامتخض راسه قيحا وهذا القول رواه الطبرانى والبيهقى والضيا بسند
صحيح وامتخض بالخاء والضاد المعجمتين اى تحرك شديدا وروى ابن ابى حاتم والبلادرى
بسند صحيح عن عكرمة انه حنى ظهره حتى احقوقف صدره فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خالى خالى فقال دعه عنك يا محمد فقال كفيته واحقوقف انحنى

وقيل انه خرج من عند اهله فاصابته السموم حتى صار حبشيا فاتى اهله فلم
يعرفوه واغلقوا دونه الباب فرجع وصار يطوف فى شعاب مكة حتى مات عطشا
ويقال انه عطش فشرب الماء حتى انشق بطنه قال الشامى ولا تخالف بين هذه
الروايات لاحتمال ان جميعها حصل له وارْدَتْ اى اهلكته اليدُ اى يد جبريل
للوليد بن المغيرة اى اشار الى ساقه وكان قد اصابه خدشة سهم فانه مر
برجل يريش نبلا له ويصلحها فوطئ على سهم منها فخدشته خدشا يسيرا فاشار
جبريل اليه فانتقض الجرح اى الخدش وضربته الاكلة فى رجله فمات والعاص
بن وائل السهمى كذلك اى اشار جبريل الى رجله اى اشار الى اخمصه فعرض
لرجله الشوكة فى اخمصه وذلك انه نزل فى شعب فعرض لرجله الشوكة فى اخمصه
فصارت كعنق البعير والشوكة من شبرقة بكسر الشين المعجمة والراء وبينهما باء
موحدة ساكنة رطب الضريع حتى زهقا بفتح الزاى وكسر الهاء او فتحها خرجت
نفسهما قاله فى القاموس وفى المختار للرازى زهقت خرجت ومنه قوله تعالى
وتزهق انفسهم وهم كافرون وزهق الباطل اضمحل وبابهما خضع انتهى وفى نسخة
ارهقا بالبناء للمفعول وبالراء اى ادنى منه السوء والمراد هنا الموت وفى القاموس
رهقه كفرح غشيه ولحقه او دنى منه سواء اخذه او لم ياخذه انتهى ويصح ان
يكون بالزاى والحارث بن الغيطلة السهمى بالغين المعجمة اجتيح اى حصلت له
جائحة حلا باشارة جبريل فابتلى بقيح بزقا اى بانه يبزق القيح ويمخطه حتى
مات فبزق بوزن ضرب وعقبة اى ابن ابى معيط فى يوم بدر قتلا اشر قتلة
وابو لهب بالسكون للوزن باء اى رجع سريعا اى بسرعة بالتبلا فانه رماه الله
بالعدسة داء معروف وذلك بعد وقعة بدر بسبع ليال فمات واقام ثلاثة
ايام لم يدفن ثامنهما اسلم وهو الحكم ابن ابى العاص فانه اسلم يوم الفتح
وكان مغموصا عليه فى دينه واطلع يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو فى حجر نسائه فخرج اليه بعنز وقال من عذيرى من هذه الوزغة لو ادركته
لفقأت عينه او كما قال صلى الله عليه وسلم ولعنه وما ولد وغربه من المدينة
فلم يزل خارجا عنها الى ان مات عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفى شرح الهمزية
لابن حجر وكان مروان بن الحكم هذا اشد الناس بغضا لاهل البيت وكان هذا
هو سر الحديث الذى صححه الحاكم ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال كان

خدش دريلاملق وقاشمق

لايولد

لايولد لاحد مولود الا اتى به النبى صلى الله عليه وسلم فيدعو له فادخل عليه
مروان بن الحكم فقال هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون وروى ايضا احاديث
من جملته قول عائشة رضى الله عنها لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا مروان
ومروان ايضا فى صلبه نعم فى الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم سال ربه ان
شتمه او لعنه او دعى عليه ان يكون ذلك رحمة له وزكاة وكفارة وطهارة ولا
يخفى ان لعنه صلى الله عليه وسلم لهما يدل على قبح بهما وان كان يؤل اللعن ونحوه الى
الرحمة والزكاة على انه قد يقال ان دعاءه صلى الله عليه وسلم انما يكون كذلك
لمن كان حين الدعاء متصفا بالايمان حقيقة وهما لم يكونا كذلك حين الدعا فقد
كفاه شره اى كفى الحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم شره اى شر الحكم اى شر
نفسه ففاعل كفى هو الحكم وشره مضاف لضمير الحكم ويصح جعل فاعل كفى ضمير الله
بدليل ما صدر به فى قوله وقد كفى المستهزئين ابعدا الله اى وقد كفى الله رسوله
شر الحكم وما ذكر بعضهم من جعل الضمير المضاف اليه شر راجعا للرسول فغير لائق
اذ يسلم اى لاجل اسلامه باب مشى كفار قريش اى رؤساهم فى امره
اى النبى صلى الله عليه وسلم الى ابى طالب عمه ثم مشت قريش الاعداء الى
ابى طالب بلا تنوين او به مع نقل حركة الهمزة اليه وهذا الثانى اولى لجوازه فى
السعة بخلاف الاول فانه انما يجوز فى الضرورة اذ يساؤا اى وقت حصول
الاساءة لهم من ابنه محمد سماه ابنه لمكانته عنده وذلك حين عاب عليه الصلاة
والسلام اباهم وذمها وكذا الهتهم كما ياتى اذ قيل ذلك وبعد ما صدع بما
امر به من التبليغ لم يبعد قومه عنه كل البعد ولم يردوا عليه ولم يتعرضوا
له فى سبهم اى بسبب سبهم وهو متعلق بيساؤا وسب دينهم وذكر عيبهم
وقالوا له انه يسبنا ويسب ديننا ويضلل ابانا فاما ان تكفه عنا او تخلى
بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه فى مرة ومرة ومرة اى مشوا له ثلاث
مرات وهو يذب بالذال المعجمة المكسورة عنه برده هم ردا جميلا وبقوله
لهم قولا رفيقا ويقوى امره ويشد عضده وفى المرة الثانية من هذه المرات
لا فى الاخرة كما ذكر بعضهم قالوا لابى طالب ان ذلك نسبا وشرفا وقد استنهينا
من اخيك فلم تنته وانا والله لا نصبر على شتم اباءنا وتسفيه احلامنا اى
تقليل عقولنا فاما ان تكفه او تنازله واياك ان نحاربه واياك حتى يهلك

احد الفريقين فعظم على ابي طالب عداوة قومه وفراقهم ومحاربتهم ولم
تطب نفسه باسلامه عليه الصلاة والسلام لهم فكلمه ابو طالب فظن
انه بدا له وانه خاذله اى تارك نصرته فقال والله يا عم لو وضعوا الشمس في
يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك
دونه ما تركته ثم بكى وولى فناداه عمه يا ابن اخي قل ما احببت فلا اسلمك
ابدا فلما رات قريش انه ابي خذ لانه جاءه مرة اخرى وهي الثالثة وقالوا
هذا عمارة ابن الوليد بن المغيرة انهد فتى في قريش اى اشده واقواه قال
ش وقال في القاموس نهد الثدي كمنع ونصر نهودا كعب ثديها والرجل نهض
واجملهم اعطنا ابن اخيك محمدا الذي خالف دينك ودين ابائك وفرق جماعة
قومك وسفه احلامهم وعاب الهتهم نقتله وخذ عمارة بدله فاتخذه ولدا
لك عقله ونصره فقال بئسما تسوموني اى تكلفوني اكفل لكم ولدكم واسلم لكم
ابني لتقتلوه هذا لا يكون ابدا والى هذا اشار الناظم بقوله **في اخر المرات**
قالوا اعطنا محمدا صلى الله عليه وسلم **وخذ عمارة** بضم العين وتخفيف الميم
وهو احد السبعة الذين لقوا البلا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ابننا بدله قال اردتم اكفل ابنكم واسلم بضم الهمزة **ابني يقتل** فقال المطعم
بكسر العين ابن عدي قد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فقال
ما انصفوني لكنك اجمعت على خذلاني ومظاهرة القوم علي فافعل ما بدا لك
ثم تذامروا بالذال المعجمة اى حض بعضهم بعضا على من في القبائل منهم ممن اسلم
مع المصطفى فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يفتنونهم عن دينهم ويعذبونهم
فضرب ابو بكر رضي باشديدا حتى ما يعرف انفه من وجهه وحمل الى منزله في
ثوب فاقام برهة بالفتح والضم الزمان او اعم منه لا يتكلم ولا يتحرك حتى ظنوا
موته وقد ورد انه لما اسلم ابو بكر وطلحة اخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية
فشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما قومهما وكان نوفل هذا يدعى اسد قريش فكذلك
سمي ابو بكر وطلحة القرينين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا
ابن العدوية وفعل بغيره الافاعيل كما ياتي ولعمارة المذكورة قصة عجيبة
ذكرها غير واحد ومنهم السهيلي وهي انه كان رفيقا لعمرو بن العاص في ذهابه
للحبشة في المرة الثانية بسبب المهاجرين لها فهوى امراة عمرو وبعدما ركب معه

البحر

البحر فدفع عمرا فوقع في البحر فلم يمت وطلع فاضمرها عمرو له ثم حسن له
التعرض لامراة النجاشي وقال له انت جميل والنسا يحببن الجمال فلعلها
تنفعنا عند الملك في قضاء حاجتنا ففعل عمارة ذلك فما تكرر منه مرات
غدا عمرو منتصحا للملك بامارة عرفه اياها كان عمارة اطلعه عليها فادركته
غيرة الملوك وقال لولا انه جاري لقتلته ولكن سافعل معه ما هو اسوء من
القتل فامر سحرة فنفخوا في احليله نفخة طار منها هايما على راسه حتى لحق بالوحوش
والجبال وصار يرى الادمي فينفر منه الى زمن عمر فاستاذن ابن عمه عبد الله بن ربيعة
عمر في الذهاب الى الفحص عنه فسار للحبشة وفحص عنه فقيل له انه يرد مع الوحوش
ماء اذا وردت ويصدر اذا اصدرت فسار حتى كمن في طريقه الى الماء فاذا هو قد صار
مهول الخلقة غطاه شعره وطالت اظفاره وتمزقت ثيابه كانه شيطان فقبض
عليه واخذ يذكره الرحم ويستعطفه وهو ينتفض منه ويقول ارسلني ارسلني فمات
بين يديه انتهى **ثم مضى** رسول الله صلى الله عليه وسلم **يجهر بالتوحيد**
ولا يخاف سطوة العبيد فيطوف على الناس في منازلهم وفي المجامع والمحافل
ويقول ان الله يامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا قولوا لا اله الا الله
ووراءه عمه ابو لهب يكذبه ويقول هذا يامركم ان تتركوا دينكم ودين ابائكم فلا
تفعلوا **واجمعت قريش ان يقولوا ساحر احذروا وعنه ميلوا** وذلك
ان الوليد بن المغيرة قال لقريش وقد حضر الموسم يا معشر قريش ان وفود العرب
ستقدم عليكم فاجمعوا في صاحبكم رايا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا قالوا فانت
فقل قال بل انتم فقولوا اسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن قد راينا
الكهان ما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون قد راينا
المجنون وعرفناه ما هو بخنقه ولا وسوسته قالوا شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا
الشعر هزجه ورجزه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه قالوا ساحر قال ما هو بساحر
قد راينا السحار فما هو بنفثه ولا عقده قالوا فما يقول فقال والله ان له لحلاوة
يقول لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اصله لعذق او لعذق وان فرعه لجنا
بالجيم والنون اى فيه ما يجنى وما انتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف انه باطل
واقرب ما يقال ان تقولوا انه ساحر يفرق بين المرء وابنه وزوجه واخيه فما
فاحذروا سحره وقوله ما هو بزمزمة ولا سجعه الزمزمة صوت خفي لا يكاد يفهم

وكان الكاهن اذا اراد احضار رائيه من الجن زمزم فيحضر **وا**لسجع الكلام المقفى
على روي اسجاع كالاسجوعة بالضم ج اساجيع وكمنع نطق بكلام له فواصل فهو
سجاعة وساجع قاله في القاموس وقوله خنقه يخنقه كذا في الصحاح وفي المطالع
انه بفتح النون وسكونها انتهى **و**قوله هزجه اسم لبحر من بحور الشعر وكذا الرجز
وقوله وقريضه اي الشعر والاضافة بيانية كما يفيده كلام شارح الشفا فانه قال
في قريضه انه فعيل بمعنى المفعول من القرض **و**هو لغة القطع وسمي الشعر قريضا
لان قارضه اي الشاعر يورده قطعا قطعا **و**هو ملكة يقتدر بها على ايراد الكلام
موزونا مقصودا به الشعر **و**العروض علم يعرف به صحيح وزنه من سقيمه انتهى
وقوله وبسيطه اسم لبحر من بحور الشعر **و**قوله ومقبوضه القبض حذف خامس
مفاعيلن فيبقى مفاعلن **و**قوله فما هو بنفثه ولا عقده **ا**لنفث مصدر نفث ينفث
كنفض ينفض وضرب يضرب وهو شبيه بالنفخ واقل من التفل **و**قوله ولا عقده
كذلك مصدر عقد كضرب لعقد السواحر عقدا في خيوط ينفثوا عليها **وقعدوا**
اي قومه **في زمن المواسم يحذرون منه كل قادم وافترق الناس** بخبره
فشاع امره بين القبائل من العرب **وسار** اي انتشر في الافاق **ذكره**

باب وفد نجران بفتح النون وسكون الجيم بلدة من بلاد همدان من اليمن
سميت باسم بانيها نجران ابن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان قاله الشر **و**قال
ش في سيرته نجران بفتح النون واسكان الجيم بلدة معروفة كانت منزلا للنصارى
وهي بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة انتهى **و**همدان بفتح الهاء وسكون
الميم وبالدال المهملة قبيلة معروفة قاله الائمة الحفاظ ليس في الصحابة و
لا تابعيهم ولا اتباع التابعين احد من البلدة التي هي بفتح الميم وبالذال المعجمة
انتهى **و**الوفد بفتح الواو وسكون الفاء الجماعة الواردون على نحو امير او وزير
او ملك بنحو رسالة او تعرف خبر قاله الشارح **و**في مختصر النهاية ما يفيده
قال الوفد القوم يجتمعون ويردون البلاد او يقصدون الرؤساء لزيادة
او استرفاد او غير ذلك واحدهم وافد انتهى **وجاء من** نصارى **نجران**
الى المصطفى بمكة وهو بالمسجد **قوم** فقعدوا اليه وسألوه عن اشياء فدعاهم
الى الله وتلا عليهم القرآن ففاضت اعينهم من الدمع مما عرفوا من الحق
فاستجابوا لله و**واسلموا عدتهم عشرون** رجلا **لما علموا بصدقه** وعرفوه

بوصنعه في كتبهم وكان رجال من قريش حول الكعبة ينظرون **جاء ابو جهل**
في نفر من قومه لو قال فجاء بقصره لكان احسن **فسب** اي سبهم هو ومن معه
واقذع بسكون القاف وفتح الدال المهملة اي افحش قاله الشر في شرحه الصغير
ثم رايت في الكبير ما نصه بقاف ساكنة ودال مفتوحة اي افحش ابو جهل لهم
القول يقال قذعه واقذعه رماه بالفحش وشتمه وفي الحديث من قال الشعر
مقذعا فلسانه هدر انتهى وما ذكره في الشرح الكبير هو الموافق لما في القاموس
ومختصر النهاية للسيوطي واما ذكره في الصغير فليس فيهما ما يوافقه وقوله
افحش هو ومن معه **القول لهم** بالسب **بلا سبب** فقالوا خيبكم الله من ركب
بعثكم من وراكم من اهل دينكم لتاتوا بخبر الرجل فلم يطمئن مجلسكم عنده حتى
فارقتم دينكم **فاعرضوا** عنهم **وكان قولهم** له **سلام** لا نجاهلكم **ليس لنا**
مع جاهل كلام لنا ما نحن عليه ولكم ما انتم عليه قال ابن سيد الناس بعد ما
ذكر انهم اسلموا ما نصه فلما قاموا عنه اعترضهم ابو جهل في نفر من قريش
فقالوا لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراكم من اهل دينكم ترتادون لهم
لتاتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه
بما قال ما نعلم ركبا احمق منكم او كما قالوا لهم فقالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم
لنا ما نحن عليه ولكم ما انتم عليه انتهى المراد منه **قيل** وفيهم نزل قوله تعالى
الذين اتيناهم الكتاب من قبله الى قوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين

باب قدوم ضماد بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الميم بن ثعلبة ويقال
له ضمام وكان قدومه سنة خمس او سبع او تسع من النبوة **ثم اتى ضماد** الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم **وهو الازدي** بفتح الهمزة وسكون الزاي نسبة الى ازد
شنوءه ويقال بالسين لا السعدي فانه في سعد بن هذا انما وفد اليه عليه الصلاة
والسلام بعد الهجرة وتاتي الاشارة اليه في كلام المص في مبحث الوفود **و**حكمة ذكر
هذين الوفدين هنا انهما وقعا بين بعثته وهجرته كما ان ما قبلهما او بعدهما
كذلك **و**ما ياتي في كلام المص من الوفود فهم الوافدون بعد الهجرة **ليستبين**
امره اي المصطفى **بالتفقد** اي بالتفقد وذلك ان ضمادا كان صاحب المصطفى
في الجاهلية وكان يتطبب اي يرقي من الريح فلما سمع من سفهاء مكة ان محمدا مجنون
فقال لو لقيته لعل الله ان يشفيه على يدي قال فلقيه فقال يا محمد اني ارقي من

هذه الريح وان الله يبري على يدي من يشاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده اما بعد
فقال اعد علي كلماتك هذه فاعادها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما
سمعت مثل كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر اي لجته هات يدك ابايعك
على الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قومك وعلى قومي فاسلم
في الوقت بصدق واخلاص وذهب الى قومه والى هذا اشار الناظم بقوله ماهو
الا ان بكسر الهمزة محمد بالرفع على الاهمال وهو الاكثر والنصب على الاعمال قلت
والذي يفيده كلامهم ان ان تفتح بعد اداة الاستثناء اي سواء كان متصلا ام منقطعا
وهو ظاهر لان المستثنى اما معمول للعامل او لاداة الاستثناء وكل يقتضي فتح همزة
ان وعليها فاسمها مستكن والجملة خبر لكن رايت في خط بعض تلامذة المص محمدا
بالنصب وهذا يقتضي ان تكون همزتها مكسورة وفيه مخالفة لما قدمته فلا يلتفت
اليه ثم ان محل فتح الهمزة حيث لا مقتضي للكسر كما بين ذلك في قوله تعالى الا انهم
لياكلون الطعام في قراءة العشرة بكسر الهمزة خطب اسلم في الوقت بصدق
وذهب **باب ذكر اذى قريش النبي** صلى الله عليه وسلم
والمستضعفين ممن تبعوه واوذي النبي ما لم يوذ ابالهمز به احد من بفتح
الميم اي احد قبله من النبيين وذا الايذاء المذكور مما يضاعف بالبناء
للفاعل له الاجورا ولو يشاء دمروا بالبناء للمفعول تدميرا اي اهلكوا اهلاكا
قطعيا فقد بعث الله له ملك الجبال اي ان ذات الجبلين المذكورين سواء اضيفا
للكعبة او لمنى غير مختلفة وهذا رد لما يتوهم ان المضافين للكعبة غير مضافين لمنى
فقال له ان شئت اطبقت عليهم الاخشبين فقال بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم
من يعبده والاخشبان بمعجمتين قالوا في نور النبراس الاخشبان جبلان يضافان
مرة الى مكة ومرة الى منى وهما واحد احدهما ابو قبيس والاخر قعيقعان و
يقال بل الجبل المشرف الاحمر هنالك ويسميان الجبجبان وقال ابن وهب الجبلان
اللذان تحت العقبة بمنى فوق المسجد وقال غيره جبلان بمكة ابو قبيس وقعيقعان
سميا بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما والمراد باطباقهما ان يلتقيا على من بمكة

وقوله

وقوله الجبجبان بجيمين وبائين وآخره نون كما يفيده كلام القاموس لكنهم ان
اضمروا الضغائنا للمصطفى صلى الله عليه وسلم ما مكنوا من ايقاع ما اضمروه
وعذبوا من آمنا وفي كثير من النسخ استضعفوا عمارا بالنصب ابن ياسر
فعذبوه حتى كسرت بعض اضلاعه وهو ثابت على دين الاسلام لا يتزلزل
ومن ثمة وصفه المص بقوله الطيب وعذبوا امه سمية بنت خاطب فطعنها
ابو جهل في قبلها بحربة فماتت فكانت اول شهداء الاسلام وعذبوا ابه
بالنقص وهو ياسر بن عامر الصاير واخا عمار ابن ياسر واسمه عبد الله وروى
البلاذري عن ام هانئ رضي الله عنها ان عمار بن ياسر واباه ياسر واخاه عبد الله
عبد الله بن ياسر وسمية ام عمار كانوا يعذبون في الله فمر بهم النبي صلى
الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة فمات ياسر في العذاب
واغلظت سمية على ابي جهل فطعنها في قبلها فماتت ورمي عبد الله فسقط و
ام بلال واسمها حمامة وبلالا ابن رباح المؤذن عتيق الصديق وكل منهما بالنصب
كالذي قبله وهو ارجح ويجوز رفعها وعذبه خبر اي عذب كل منهما امية
ابن خلف وبالغ في تعذيبهما وبلال مع ذلك يقول احد احد قال ابن اسحاق
حدثني هشام بن عروة عن ابيه قال كان ورقة بن نوفل يمر ببلال وهو يعذب
وهو يقول احد احد فيقول احد احد والله يا بلال ثم يقبل على من يعذبه ومنهم
امية بن خلف ثم يقول احلف بالله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا حتى مر به ابو بكر
الصديق رضي الله عنهما وهم يصنعون به ذلك فقال ابو بكر لامية الا تتقي الله
في هذا المسكين حتى متى يعذبه قال انت افسدته فانقذه مما ترى فقال ابو بكر
افعل عندي غلام اسود اجلد منه واقوى على دينك اعطيكه به قال لقد قبلت
قال هو لك فاخذه ابو بكر فاعتقه ومنهم جارية بني المؤمل حي من بني عدي
واسمها لبيبة اسلمت قبل اسلام عمر بن الخطاب وكان عمر يعذبها حتى يفتر
فيدعها ثم تقول اما اني اعتذر اليك باني لم ادعك الا سامة فتقول كذلك
يعذبك ربك ان لم تسلم ومنهم اي من المعذبين في الله زنيرة بزاي فنون
مشددة مكسورتين فمثناة تحتية ساكنة وهي في اللغة الحصاة الصغيرة ويروى
زنبرة بزاي مفتوحة فنون ساكنة فباء موحدة مفتوحة فراء الرومية كانت
لبني عبد الدار فلما اسلمت عميت فقال الكفار اعمتها اللات والعزى فرد الله

عليها بصرها قاله الشارح انتهى وفي سيرة ش قال البلاذري وكانت زنيرة قد عذبت حتى عميت فقال لها ابو جهل ان اللات والعزى فعلتا بك ما ترين فقالت وهي لا تبصر وما يدري اللات والعزى من يعبدهما ولكن هذا امر من السماء وربي قادر على ان يرد بصري واصبحت تلك الليلة وقد رد الله بصرها فقالت قريش هذا من سحر محمد واشتراها ابو بكر رضي الله تعالى عنه فاعتقها انتهى كذاك من المعذبين في الله ام عنبس بفتح فسكون بضبط الناظم قاله الش قلت الذي في سيرة الشامي انها بضم العين المهملة فنون فمثناة تحتية ويقال ام عبيس بضم العين المهملة فموحدة تحتية فمثناة تحتية وابنتها ورايت للشيخ برهان الدين الحلبي في نور النبراس الظاهر ان شيخنا نظمه ام عنبس بنون بعد العين ثم باء موحدة ولكن هذا التصحيف فيما اعلم وانما هي ام عبيس بضم العين وبعدها باء موحدة او نون بعدها ياء ساكنة فلو قال بدل الشطر الاول ام عبيس وكذاك ابنتها لطابق الصواب وعامر بن فهيرة فذي اي الجماعة التي اولها ام بلال سبعتها ابتاعها الصديق ثم اعتق جميعهم لله بر وصدق وقوله سبعتها وابتاعها اي الطائفة المذكورة واتى بضمير جمع المذكر بعد ذلك في قوله جميعهم نظرا الى ان مرجعه متعدد من الذكور والاناث وانظر هل يسوغ مثل هذا فيقال جاء زيد وعمرو وهند ثلاثتها واكرمتهم ام لا وهو الموافق لما قرره النحاة ان المذكر يغلب على المؤنث في الجمع وان كان المؤنث اكثر عددا فتقول زيد والهندان قائمون وظاهره ان تغليب المذكر على المؤنث واجب لا جائز وعليه فيتجه على المصنف الاعتراض ووقع لهم جواز تغليب العاقل على غيره وتغليب غيره عليه ان كان اكثر منه عددا واما ان ساواه عددا او كان اقل منه تعين تغليب العاقل عليه وعليه باب انشقاق القمر واذ بغت اي طلبت منه عليه الصلاة والسلام قريش ان يرى آيا بمد الهمزة مفعول يري الثاني اي يريهم آيا جمع آية اي علامة على صدقه اراهم انشقاق القمر بمكة ليلة اربع عشرة فصار فرقتين فرقة علت على جبل ابي قبيس فصارت فوقه وفرقة للطود اي للجبل منه نزلت وذاك اي الانشقاق وقع مرتين وانما لم يرفع مرتين على انه خبر ذاك لانه لا يخرج عن الظرفية بالاجماع والنص من القران والسنة والتواتر السماعي وما ذكره المصنف من ان الا

الانشقاق وقع مرتين وحكايته فيه الاجماع تعقبه فيه تلميذه الحافظ ابن حجر بانه لا يعرف من جزم بتعدد الانشقاق في زمنه عليه الصلاة والسلام ولم يتعرض لذلك احد من شراح الصحيح لكن خرجه مسلم من حديث سعيد عن قتادة بلفظ فاراهم انشقاق القمر مرتين وهكذا اخرجه احمد عن عبد الرزاق واكثر الروايات فرقتين او فلقتين بالراء واللام وقد اول ابن القيم رواية مرتين بان المرات يراد بها الافعال تارة والاعيان اخرى والاول اكثر قال ومن الثاني انشق القمر مرتين وقد خفي هذا على بعضهم فادعى ان انشقاقه وقع مرتين وذلك مما يعلم اهل الحديث والسير انه غلط فانه لم يقع الا مرة واحدة انتهى وقال ابن كثير في رواية مرتين لعل قائلها اراد فرقتين قال الشيخ برهان الدين وقد كتبت الى شيخنا الناظم ما قال ابن قيم الجوزية لما رايت هذه المنظومة في ذلك فلم يرد جوابا زاد انشقاق القمر الذين آمنوا ايمانا وزاد لابي جهل به طغيانا وقال ذا سحر فجاء السفر بفتح فسكون جمع سافر او اسم جمع له كل منهم به مصدق مقر باب ذكر الهجرتين الى النجاشي وذكر حصر الكفار لبني هاشم في الشعب النجاشي اسمه اصحمة كما ياتي والنجاشي لقب لكل من ملك الحبشة وهو بتشديد الياء في آخره وتخفيفها كذا قال المحب الطبري في احكامه لكن قال وقيل الصواب تخفيفها وكذا قاله بعض شيوخ شيخي وكذا رايته في بعض كتب اللغة بالقلم في نسخة صحيحة جدا بفتح النون ولا يقال بكسرها لكن قال في القاموس ما نصه والنجاشي بتشديد الياء وتخفيفها افصح وبكسر نونها او هو افصح اصحمة ملك الحبشة انتهى لما فشى الاسلام اي ظهر واشتد على من اسلم البلاء هاجروا اي المسلمون الى اصحمة بفتح الهمزة وسكون المهملة وكسر الحاء المهملة ويقال فيه اصحمة بتقديم الميم ويقال فيه صحمة وصمحة بسبق الميم وفتح الصاد فيهما واسكان الثاني وهو قليل ومعناه بالعربية عطية وقيل بالخاء المعجمة وقيل اسمه مكحول ابن صصه بصادين مهملتين الاولى مكسورة والثانية مشددة مفتوحة وقيل اسمه سليم بضم السين المهملة وقيل حازم وكان ذلك بامره عليه الصلاة والسلام اذ قال لهم تفرقوا في الارض فسيجمعكم الله قالوا الى اين نذهب قال هاجروا الى ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا فخرج عند ذلك المسلمون فرارا بدينهم وهي

اول هجرة في الاسلام فمنهم من هاجر بنفسه ومنهم من هاجر باهله فقدموا على الصحة المذكور في رجب من سنة خمس مضت لهم من النبوة هذا يوافق قول ابن سيد الناس قال الواقدي وكانوا خرجوا في رجب سنة خمس واقاموا شعبان وشهر رمضان وكانت السجدة في رمضان فقدموا في شوال سنة خمس اشهر وعدتهم سبعة عشر خمس من النساء واثنا عشر من الرجال كلهم قد هاجروا وما ذكره من ان النساء خمس هو ما جرى عليه ابن سيد الناس مستدركا على ابن اسحق في قوله انهن اربعة وذكر القطب الحلبي ايضا انهن اربعة مسقطا ام كلثوم عثمان بن عفان رضي الله عنه مع زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اسبقهم للهجرة المرضية وممن هاجر مُصْعَب بلا تنوين بن عمير والزُّبَيْر بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وحاطب بن عمرو فأمنوا بالقصر وكسر ثانية مِنْ خَوْفٍ كذا هاجر عثمان بْنُ مَظْعُونَ بفتح النون بلا تنوين لانه من باب منع صرف المنصرف فيجر بالفتحة نيابة عن الكسرة وليس المراد انه يترك تنوينه ويستمر على جره بالكسره وعبد الله بْنُ مَسْعُودٍ وجزم ابن اسحاق بانه لم يكن في الهجرة الاولى وانما كان في الثانية وصححه الحافظ وَأَبُو سَلَمَةٍ بالتنوين وَزَوْجُهُ ام سلمة هند بنت ابي امية المعروف بزاد الراكب نُصَاحِبُ بكسر الحاء زوجها في الهجرة وممن هاجر ايضا أَبُو حُذَيْفَةَ وَأَبُوهُ اي ابو حذيفة اسمه عُتْبَةُ ابن ربيعة لم يهاجر ولو قال ابو حذيفة هو ابن عتبة مع زوجه بنت سهيل سهلة لسلم من ايهام كون عتبة مهاجرا وَزَوْجُهُ اي زوج ابي حذيفة بِنْتُ سُهَيْلٍ سَهْلَةُ وَابْنُ عُمَيْرٍ بالتصغير واسمه منصور هَاشِمُ بن عبد مناف كذا في الشرح وهذا يفيد ان هاشما ليس هو ابن عمير ان لم يجعل هاشم لقبا لمنصور وانه من جملة من هاجر ولم ار في سيرة الشامي ولا في سيرة ابن سيد الناس فيمن هاجر الى الهجرة الاولى من اسمه منصور بن عمير ولا من اسمه هاشم بن عمير وذكرا ان منهم سهيل بن البيضا ولم يذكره الناظم وقال بعض الشارحين واما هاشم بن عمير فهو ابن وترك بياضا ثم قال واهمل الشيخ مما ذكره ابن اسحاق وابن هشام وغيرهما سهيل بن المعروف بابن البيضا امه ولو قال بدل قوله مصعب والزبير الخ ما نصه زبير مصعب بن عوف حاطب كذا ابن بيضا سهيل ذاهب لكان اولى والله اعلم وَعَامِرُ وَابْنُ رَبِيعَةَ الْحَلِيفُ لآل الخطاب النَّاصِرُ لدين الله وَزَوْجُهُ ليلى بنت ابي حثمة العدوية بفتح الحاء المهملة وسكون الثاء

الثلثة

المثلثة بعدها ميم فتاء تانيث ابن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد قال الحافظ الوقشي كذا وقع وانما هو غانم بن عامر بن عبد الله بن عوف بن عبيد بفتح العين المهملة عَوِيج بفتح العين المهملة وكسر الواو وبالمثناة التحتية والجيم واقره الخشني وذكر ابو عمر ومثله وروى الطبراني عن ليلى المذكورة انها قالت كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من اشد الناس علينا في اسلامنا فلما تهيأنا للخروج الى ارض الحبشة اتانا عمر بن الخطاب وانا على بعير مريدة التوجه فقال الى اين يا ام عبد الله فقلت آذيتمونا في ديننا فنذهب في ارض الله حيث لا نؤذى فقال صحبكم الله ثم ذهب فجاء زوجي عامر بن ربيعة فاخبرته بما رايت من رقة عمر فقال ترجين ان يسلم والله لا يسلم حتى يسلم حمار ابن الخطاب انتهى من سيرة الشامي قلت ما ذكره عن الطبراني يوافق للمص ويخالف ما للوقشي وابو عمر واقره الخشني وعامر بن ربيعة هذا روى عن ابيه عبد الله وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وابي امامة وَأَبُو سَبْرَةَ بفتح فسكون بن ابي رهم بن عبد العزى العامري وابو سبرة هذا اخو ابي سلمة لامه وامهما برة بنت عبد المطلب قال الحلبي ولم ار احدا سمى ابا سبرة مَعْ زَوْجَتِهِ اي زوجة ابي سبرة أَيْ أُمُّ كُلْثُومٍ بنت سهيل ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود تفسير لزوجته جُمَعُ بضم الجيم وفتح الميم اي جميع وخرجت قُرَيْشُ بلا تنوين فِي الْآثَارِ اي آثار المهاجرين لَمْ يَصِلُوا مِنْهُمْ لِأَخْذِ الثَّارِ وتلقاهم النجاشي فَجَاوَرُوهُ اي النجاشي فِي أَتَمِّ حَالٍ اي على اتم حال وعبدوا الله جهرا في امان ثُمَّ أَتَوْا مَكَّةَ فِي شَوَّالِ مِنْ عَامِهِمْ إِذْ قِيلَ أَهْلُ مَكَّةَ قَدْ أَسْلَمُوا وَلَمْ يَكُنْ بِالثَّبْتِ بفتح الموحدة اي لم يثبت وقال في المصباح ورجل ثبت ساكن الباء متثبت في اموره وثبت الجنان اي ثابت القلب وثبت في الحرب فهو ثبيت مثال قرب فهو قريب والاسم ثبت ومنه قيل للحجة ثبت ورجل ثبت بفتحتين ايضا اذا كان عدلا ضابطا انتهى وعليه فان لم يكن المستتر يحتمل رجوعه للقول فالمعنى ولم يكن القول بالثبت محركا اي بالحجة اي بالقوي ويحتمل رجوعه للقائل فالمعنى ولم يكن القائل بالثبت محركا ايضا اي بالعدل الضابط ويجوز ان يكون الثبت في النظم ساكن الباء بمعنى الثابت ولم يكن القول بالثابت وفي كلام الشارح هنا نظر وذلك لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ في رمضان في تلك السنة اي سنة خمس المتقدمة والنجم وكان يرتل قراءته فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى

ان قصده الشيطان فى سكتته فالقى عندها فانهن الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى محاكيا نغمته بحيث سمعه من دنا اليه فظنها من قوله عليه الصلاة والسلام واشاعها فوقعت فى قلب كل مشرك بمكة فتباشروا بها وقالوا ان محمدا قد رجع الى ديننا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر السورة سجد وسجد معه كل مشرك غير الوليد بن المغيرة فانه كان شيخا كبيرا فملا كفه ترابا فسجد عليه وعجب المسلمون لسجود المشركين معهم اذ لم يسمعوا ما القاه الشيطان كما قاله ابن عقبة وانما سمعه المشركون فاطمأنوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وفشت تلك الكلمة فى الناس واظهرها الله تعالى حتى بلغت ارض الحبشة ومن بها من المسلمين ولما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ساءه فانزل الله سبحانه وتعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى الآية اى الا اذا قرأ القى الشيطان فى قراءته قاله الش ثم قال والذى قدمناه من قصة الغرانيق له طرق كثيرة ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحة وهى مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمراسيل

٢ وكذا من لا يحتج بها لاعتضاد بعضها روى الاول ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم عن سعيد بن جبير قلت ورواه الحافظ ضياء الدين المقدسى فى صحيحه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والثانى رواه ابن جرير عن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام والثالث رواه ابن جرير عن ابى العالية قال الحافظ وقد تجرى ابو بكر بن العربى كعادته فقال ذكر الطبرى فى ذلك روايات كثيرة باطلة لا اصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول القاضى هذا الحديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم الى آخر كلامه قال الحافظ وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على ان للقصة اصلا انتهى وسياتى الكلام على ذلك بابسط مما هنا فى ابواب عصمته صلى الله عليه وسلم انتهى كلام الشارح وقال ابن سيد الناس قلت بلغنى عن الحافظ عبد العظيم المنذرى انه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة بالكلية وكان شيخنا الحافظ عبد المؤمن يخالفه فى ذلك والذى عندى فى هذا الخبر انه جار مجرى ما يذكر من اخبار هذا الباب من المغازى والسير والذى ذهب اليه كثير من اهل العلم الترخص فى الدقائق وما لا حكم فيه من اخبار المغازى وما يجرى مجرى ذلك وانه يقبل فيها ما لا يقبل فى الحلال والحرام

لعدم

لعدم تعلق الاحكام بها انتهى المراد منه وقد بالغ النووى فى انكار هذا الحديث ايضا والقاضى فى الشفا وانظر حاشية الحلبى فانه ذكر فيها ما يفيد ان بطلان هذا الحديث هو الذى عليه المعظم وقال بعض الشارحين واشار بالشطر والبيت الاخير الى انه بلغ الصحابة ان قريشا كلهم اسلموا وسبب ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ يوما فى صلاته بالنجم الى ان بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان فى امنيته انهن الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى وطار ذلك بمكة وسر المشركون وقالوا قد ذكر الهتنا بخير وسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخرها فسجد المشركون والمسلمون ثم انزل الله فينسخ الله ما يلقى الشيطان الآية وكان قد قدم نفر من مهاجرة الحبشة الى مكة ثم رجعوا فمن ههنا اتصل بالصحابة بالحبشة ان قريشا اسلموا كذا ذكره اصحاب السير كموسى بن عقبة وابن اسحق فى رواية عبد البكائى وجماعة قلت وهذا الحديث لا يصح كما قاله جماعة منهم السهيلى والقاضى عياض وغيرهما من السلف والخلف اما اولا فلانه لم يرد مرفوعا الا من وجهين احدهما انه ذكر البزار من حديث شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبى عليه الصلاة والسلام باسناد متصل يجوز ذكره ولم يسنده غير شعبة وغيره يرسله عن سعيد بن جبير قال عياض بين البزار انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرنا الذى لا يوثق به ولا حقيقة معه الثانى ما رواه هشام بن محمد الكلبى وهو ضعيف متهم تركوه وقال البزار وغيره كذاب عن ابى صالح باذان مولى ام هانى وهو مثله عن ابن عباس ولم يسمع مثله وقال عياض ايضا يكفيك ان هذا الحديث لم يخرجه احد انتهى وعبارة الحلبى وقد نقل بعض الحفاظ عن ابن حبان ان الكلبى يروى عن ابى صالح عن ابن عباس التفسير وابو صالح لم ير ابن عباس ولا يسمع الكلبى من ابى صالح الا الحرف بعد الحرف فلما احتيج اليه اخرجت الارض افلاذ كبدها مما لا يحل ذكره فى الكتب فكيف الاحتجاج به انتهى بلفظه ثم قال بعض الشراح عقب ما سبق عنه وقال عياض ايضا يكفيك ان هذا الحديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه

بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمورخون المولعون بكل
غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وانا بكلام كثير مما كفى وشفى ولا
حاجة بنا الى ذكره وقد يأول بتقدير صحته بتاويلات احدها ان الشيطان
نطق على لسانه عليه الصلاة والسلام عند انقطاع نفسه قاله الكلبي قال
السهيلي وهو جيد لولا ان جبريل قال له عليه الصلاة والسلام ما انباتك
بهذا قلت وهذا غلط فاحش من السهيلي فان هذا لا يصح عن جبريل بوجه
من الوجوه كما قاله عياض وغيره وهذا التاويل هو الذي نقله عياض
عن القاضي ابي بكر الباقلاني واختاره وهو الذي يظهر الثاني اصابته سنة
عند قراءته فجرى ذلك على لسانه قال عياض وهذا لا يصح لان الشيطان لا يستولي
عليه في هذا الباب في نوم ولا يقظة الثالث انه قالها في تلاوته من قبل
على وجه الحكاية عن الكفار تهكما بهم وتوبيخا لهم كقول ابرهيم عليه الصلاة
والسلام هذا ربي على احد التاويلات ولا يعترض بانه كلام في الصلاة
ان لم يكن ممنوعا حينئذ فيها الرابع انه قالها من قبل نفسه مريدا بها الملائكة
او كان قرانا ونسخ قال عياض وهذا لا ياتي الا على رواية والغرانقة العلى
فظن الكفار انها الاصنام الخامس انه لما بلغ الثالثة الاخرى خاف الكفار
ان يسبقوا الى ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمة ليخلطوا في تلاوته عليه الصلاة
والسلام على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه الآية ونسب
هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه وهذه التاويلات لا تاتي الا على ان
المراد بالامنية القراءة **فاستقبلوهم** اي استقبل الكفار من رجع من المسلمين
بالاذى والشدة اي مع الشدة والاذى **فرجعوا للهجرة الثانية في مائة**
اي عدتهم مائة **عدة الرجال منهم** اي من الراجعين **اثنين من بعد ثمانين هم** او لا
وثماني عشرة امراة ثم ان في كلام المصنف نظرا لان الرجال في كلامه ان اراد بهم
ما قابل النساء حتى يشمل من لم يبلغ خالف ما ذكره ابن اسحق من انهم كانوا ما
سوى ابنائهم الذين خرجوا معهم صغارا او ولدوا فان اراد بهم الذكور البالغين
خالف ما ذكره ابن اسحاق ايضا ودل على ان باقي المائة غيرهم وهو شامل للذكور
الصغار وللنساء فلا يفيد ان النساء ثمان عشرة امراة ولذا قال بعضهم لو
قال في مائة عد الرجال والنسا هي ثمان عشرة بلا اخفا من غير ولد فبقوا بها على

اتم

اتم حال وتغيظ الملا سلم مما ذكر **فنزلوا الى النجاشي على اتم حال** فلما
علمت ذلك قريش بعثت عمرو بن العاص وعمارة ابن الوليد قاله غير واحد
وقال ابن اسحق هما عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة بهدية الى النجاشي
وبطارقته جمع بطريق بكسر الباء كالقائد من العرب وساكاة ردهم اليهما وابتدا
النجاشي فجلس واحد عن يمينه وآخر عن يساره وقالا ايها الملك انه ضوى الى بلدك
منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم من ابائهم واعمامهم وعشائرهم ولم يدخلوا
في دينك وجاؤا بدين ابتدعوه وقد بعثنا اليك قومهم من ابائهم واعمامهم وعشائرهم
لتردهم عليهم فهم اعلم بهم عينا واعلم بما عابوا منهم وعاينوهم فيه فغضب النجاشي
وقال لاها الله لا اسلمهم اليكما حتى ادعوهم فاسالهم فان كانوا كما تقولون
رددتهم الى قومهم والا منعتهم منهم واحسنت جوارهم فدعاهم فلما جاءهم رسوله
ايتمروا فيما يقولون له فقالوا نقول ما علمناه وما امرنا به نبينا كائنا في ذلك ما
هو كائن فقال جعفر بن ابي طالب انا خطيبكم اليوم وقد دعا النجاشي اساقفته
فنشروا مصاحفهم حوله فدخل جعفر وتبعه المسلمون فسلم فقالوا ما لك لا تسجد
للملك قال انا لا نسجد الا لله عز وجل فقال النجاشي ما هذا الدين الذي فارقتم فيه
قومكم ولم تدخلوا في ديني فقال ايها الملك كنا اهل جاهلية نعبد الاصنام وناكل
الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار وياكل القوي منا الضعيف
حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا
الى الله لنوحده ونخلع ما كان يعبد اباؤنا من الحجارة والاوثان وامرنا بصدق
الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء و
نهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنات وامرنا ان نعبد الله
ولا نشرك به شيئا وبالصلاة والزكاة والصيام وعدد امور الاسلام فامنا به
واتبعناه فعدى علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة
الاوثان واستحلال الخبائث فلما قهرونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا
اليك واخترناك ورجونا ان لا نظلم عندك فقال النجاشي هل معك مما جاء به
عن الله شيء فقال له جعفر نعم قال فاقراه علي فقرا صدرا من كهيعص فبكى
والله النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم
حين سمعوا ما يتلى عليهم ثم قال النجاشي هذا والذي جاء به موسى ليخرج من

مشكاة واحدة ثم قال النجاشي لعمرو أعبيدهم لكم قال لا قال افلكم عليهم دين
قال لا قال انطلقا فوالله لا اسلمهم اليكما ابدا ولا يكادون فلما خرجوا من عنده
قال عمرو والله لا بيتنه عنهم غدا بما استاصل به خضراهم فقال له عمارة لا تفعل
ان لهم ارحاما وان كانوا خالفونا قال والله لاخبرنه انهم يزعمون ان عيسى بن مريم
عبد ثم غدا الى النجاشي فقال ايها الملك انهم يقولون في عيسى قولا عظيما فاسألهم
عما يقولون فيه فارسل اليهم ليسألهم عنه فاجتمع المسلمون ولم ينزل بهم مثلها
فقال بعضهم لبعض ماذا تقولون في عيسى بن مريم اذا سألكم عنه قالوا نقول
فيه ما قال الله تعالى وما جاءنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن قال جعفر لا يتكلم
احد فانا خطيبكم فلما دخلوا عليه فاذا هو جالس في مجلسه وعمرو بن العاص عن
يمينه وعمارة عن يساره والقسيسون جلوس صامتون فقال لجعفر واصحابه ما تقولون
في عيسى بن مريم فقال جعفر نقول فيه الذي جاء به نبينا نقول هو عبد الله ورسوله
وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول فضرب النجاشي بيده الارض
فاخذ منها عودا ثم قال ما عدا عيسى بن مريم مما قلت قدر هذا العود فتناخرت
بطارقته حوله حين قال ما قال فقال وان تناخرتم والله ثم قال مرحبا بكم وبمن جئتم
من عنده اشهد انه رسول الله وانه الذي نجد في الانجيل وانه الرسول الذي بشر
به عيسى بن مريم انزلوا حيث شئتم والله لولا ما انا فيه من الملك لاتيته حتى
اكون انا الذي احمل نعليه وامر لنا بطعام وكسوة ثم قال اذهبوا فانتم آمنون
من سبكم غرم من سبكم غرم من سبكم غرم قالها ثلاثا فما احب ان لي جبلا واني
اذيت رجلا منكم وفي رواية ان النجاشي قال للمسلمين ايؤذيكم احد قالوا نعم فامر مناديا
ينادي من اذى احدا منهم فاغرموه اربعة دراهم ثم قال ايكفيكم قلنا لا قال
فاضعفوها وعند موسى بن عقبة من نظر الى هؤلاء نظرة تؤذيهم فقد عصاني وفي رواية فقد
عصاني وهو بعين وراء مثلثة مهملتين قال في القاموس كنصر وضرب وكرم وعلم
وفي النهاية العارم الخبيث الشرير انتهى ثم قال ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي
فوالله ما اخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فاخذ الرشوة فيه وما اطاع الناس في
فاطيعهم فيه فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به ثم ان الحبشة اجتمعت
فقالت للنجاشي انك فارقت ديننا وخرجوا عليه فارسل الى جعفر واصحابه
فهيأ لهم سفنا وقال اركبوا فيها وكونوا كما كنتم فان هزمت فامضوا حتى تلحقوا حيث

شئتم وان ظفرت فاثبتوا ثم عمد الى كتاب فكتب فيه هو يشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبده ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم
ثم جعله في قبائه عند المنكب الايمن وخرج الى الحبشة وصفوا فقال يا معشر الحبشة
الست احق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف رأيتم سيرتي فيكم قالوا خير سيرة قال
فما لكم قالوا فارقت ديننا وزعمت ان عيسى عبد وهو ابن الله فقال النجاشي ووضع
يده على صدره على قبائه وهو يشهد ان عيسى بن مريم لم يزد على هذا واغا يعنيها
كتب فرضوا عنه وانصرفوا عنه **وَتَغَيَّظَ الْمَلَأُ** من الكفار **عَلَى النَّبِيِّ وَعَلَى
أَصْحَابِهِ وَكَتَبَ الْبَغِيضُ** وهو ابن عامر بن هاشم بن عبد مناف قال الش
واعلم ان اسمه بغيض قال من الحكاية وقوله ابن عامر الخ عبارة بعضهم ونصها ابن
عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وفي سيرة ابن اسحاق ان كاتبها
منصور ابن عكرمة فشلت فيما يزعمون يده ويقال ان كاتبها هشام بن عمرو
ابن الحارث العامري ذكره ابن سيد الناس ايضا وهو من الذين سعوا في نقضها
فتحرر في كاتبها ثلاثة اقوال ولعل كل واحد منهم كتب بعضها فاطلق عليه انه
كتب وهشام قد اسلم وهو من المؤلفة واما بغيض ومنصور فالظاهر انهما هلكا
على الكفر فاني لم ار من ذكرهما في الصحابة وكلام الشامي يفيد انه لم يسلم منهم
سوى هشام ولكن فيه مخالفة لما سبق فانه قال والذي كتب الصحيفة
قال ابن اسحاق منصور ابن عكرمة وقال ابن هشام ويقال النضر بن الحارث
فدعى عليه صلى الله عليه وسلم فشلت بعض اصابعه وقال غيره بغيض بن عامر
فشلت يده وقال غيره هشام بن عمرو ابن الحارث العامري واسلم بعد ذلك وجمع
بين هذه الاقوال باحتمال ان يكون كتب منها نسخ انتهى وتقدم في الجمع انه لعل
كل واحد كتب بعضها قال الحلبي ويحصل في الذي شلت يده قولان هل هو بغيض
او منصور هذا وذكر بعض الشارحين ما يفيد ان عكرمة والد منصور اخو البغيض
فانه قال وقيل بخط منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار
انتهى **فِي كِتَابِهِ** المشتهر بالصحيفة **عَلَى بَنِي هَاشِمٍ الصَّحِيفَةَ** بالسكون او بالكسر
بدل من كتابه **وَعُلِّقَتْ بِالْكَعْبَةِ الْمُنِيفَةِ أَنْ لَا تُنَاكِحُوهُمْ** بضم الميم اي بني هاشم
ما عدا ابي لهب ونحوهم ومن ناصرهم **وَلَا وَلَا** اي ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم ولا يصالحوهم
الا ان يسلموا محمدا ليقتل فلم يسلموه واجتمع المشركون على اخراجهم من مكة الى

شعب ابي طالب فحصروا ابنوهاشم ماعدا اباطب وبنوا المطلب مؤمنهم وكافرهم
المؤمن دينا والكافر حمية في الشعب بكسر الشين منزل لبني هاشم غير مساكنهم
كان لهاشم فقسمه بين بنيه حين ضعف بصره تنبيه ما تقدم من ان الكتابة كانت
على بني هاشم هو الموافق لما في سيرة الدمياطي والعيني ولكلام الش ووقع لبعض
الشارحين ان الكتابة على بني هاشم وبني المطلب وكان حصرهم المذكور حين اقبلا
وفي بعض النسخ حتى اقبلا والاولى هو الصواب اول عام سبعة للبعث اي النبوة له
اي من نبوته قال ابن سيد الناس وحصروا بني هاشم في شعب ابي طالب ليلة هلال
المحرم سنة سبع من حين نبئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان خروجهم في
السنة العاشرة وقيل مكثوا في الشعب عامين انتهى وسيشير المص الى هنا قاسوا
به اي بالحصر او بزمنه جهدا بشرمكث وذلك لانهم قطعوا عنهم الميرة و
المادة ومنعوهم الاسواق وصار المحصورون لا يخرجون الا من الموسم للموسم و
سمعت بالبناء للمفعول اصوات صبيانهم اي صبيان المحصورين من شدة الجوع
الجوع فساء ذلك اقوامهم واطلع الرسول ان الارضة بفتح الراء دابة بعض
معروفة اكلت اي لحست بكسر الحاء الصحيفة المبغضة بتشديد الغين المعجمة ثم
انه يصح فتح الغين اي المبغوضة لبني هاشم ومن معهم وكسرها اي التي تبغض الناس
فيمن حصر ما كان من جور وظلم ذهبا اي لحسته الارضة وبقي الذكر وهو
اسم الله كما قد كتبا فوجد واذاك اي الذي اخبر به كما قال وقد شلت بفتح
الشين واللام المشددة يد ابغيض كاتب الصحيفة وتقدم ان اسمه بغيض قال
من الحكاية ثم ان الشلل لم يحصل له قبل اطلاع رسوله على ذلك بل بعده وهو محتمل
لان يكون بعد ان احضرت وان يكون قبل ذلك والله الصمد قسم مجرور وما
ذكره المص من لحس الارضة ما فيها من قطيعة ونحوها وبقاء اسم الله خلاف ما صدر
به ابن سيد الناس من انها لحست ما فيها من اسم الله فقال ولم تترك الارضة في
الصحيفة اسماء الله الا لحسته وبقي ما فيها من شرك وظلم وقطيعة رحم قال في
حاشيته سيأتي في قول ابن هشام وذكر بعض اهل العلم انه عليه الصلاة والسلام
قال لابي طالب يا عم ان ربي قد سلط الارضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما لله
الا اثبتته ونفت منها القطيعة والظلم والبهتان وهذا ينافي الاول والاول فيه
ابن لهيعة وفي الثاني موسى بن عقبة عن الزهري وقد تقدم انه لم يلقه وفيه نظر

وهو من قول

وهو من قول الزهري لم يسنده وكيف ما كان فهو اقوى من الثاني فعلى تقدير الكل في
فالجمع انهم كتبوا نسختين نسخة فيها كذا ونسخة فيها كذا فابقت في احدى النسختين
ذكر ذلك وابقت من النسختين الاخرى غير ذلك وعلقوا احدى النسختين في البيت
واحدى النسختين عندهم والله اعلم بما كان من ذلك انتهى فلبسوا السلاح
اي لبسه المحصورون ثم خرجوا من شعبهم وكان ذاك المخرج في عام عشرة
اي في وقله كما يدل عليه قول ابن عباس مكثنا في الشعب ثلاث سنين بغير مين
اي كذب وقيل كان مكثهم عامين فقط والاصح الاول وقصة خروجهم ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما اخبر عمه ابا طالب بما اطلعه الله عليه قال ابو طالب لا والثواقب
ما كذبتني بتخفيف الذال المعجمة اي ما حدثتني بالكذب فانطلق في عصابة من بني
عبد المطلب حتى اتوا المسجد فظنت قريش انهم خرجوا من شدة البلا ليسلموا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليهم فقال ابو طالب يا معشر قريش قد جرت امور بيننا وبينكم
لم نذكرها لكم فاتوا بصحيفتكم التي فيها مواثيقكم فلعله ان يكون بيننا وبينكم صلح فاتوا
بها معجبين لا يشكون ان محمدا يدفع اليهم فوضعوها بينهم وقالوا لابي طالب قد آن
لكم ان ترجعوا فقال انما اتيتكم في امر هو نصف بفتح النون والصاد بيننا اخبرني ابن اخي
ان هذه الصحيفة بعث الله اليها دابة فلم تترك الا ذكر الله فان كان كما قال والله لا
نسلمه حتى نموت من عند اخرنا وان كان باطلا دفعناه اليكم فقتلتم او استحييتم فقالوا
قد رضينا بالذي تقول ففتحوها فوجدوا الصادق المصدوق قد اخبر بخبرها قبل فتحها فقالوا
هذا سحر ابن اخيك وزادهم بغيا وعدوانا باب وفاة ابي طالب و
خديجة بعد خروجهم بثلثي عام وثلثي شهر ويوم طام اي زائد وهو
احد عشرين يوما كذا ذكره الناظم والموجود في السير احد عشر يوما قال الش فلت
فلو قال وثلث شهر مع يوم طامي لوافق هذا لكن رايت لبعض تلامذة المصنف
ان ما ذكره المص هو الصحيح فانه قال الثالث اي من الاقوال انه اي ابا طالب توفي
بعد تسع سنين وثمانية اشهر واحد عشر يوما حكاه ابو الفرج ابن الجوزي وغيره
الرابع واحد وعشرين يوما وهو الصحيح الذي اختاره الشيخ وذكره انتهى ولم
يذكر ابن سيد الناس والحلبي ما يوافق ما ذكره المص وذكر الحلبي القول بانه تسع سنين
وثمانية اشهر واحد عشر يوما عن بعضهم ولم يعينه فانه قال وقال بعضهم لما انت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع واربعون سنة وثمانية اشهر واحد عشر يوما

مات ابو طالب انتهى ولم يذكر الشامي ايضا ما يوافق المص **سبق ابو طالب الحمام**
بكسر الحاء اى الموت **ثم تلى ثلاثة الايام** بنصب ثلاثة **موت خديجة الرضى**
برفع موت اى وقع موت خديجة بعد ثلاثة الايام من موت ابي طالب لان التالى
للشيء هو الواقع بعده من غير فصيل ذكره ابن سيد الناس عن ابن قتيبة فقال و ذكر ابن
قتيبة ان خديجة توفيت بعد وفاة ابي طالب بثلاثة ايام وذكر البيهقي نحوه و
قال بعضهم تلامذة المص ان ما ذكره المصنف من انها توفيت بعد موت ابي طالب بثلاثة
ايام يعني بعد تسع سنين وثمانية اشهر واربعة وعشرين يوما هو الصحيح من الاقوال
ثم قال قال الحافظ شرف الدين الدمياطي والصواب انها ماتت في رمضان سنة
عشر قلت وهذا يعضد ما صححه الشيخ انتهى وما ذكره عن الحافظ الدمياطي لا يدل
على تصحيح ما ذكره المص في وفات ابي طالب ولا على ما ذكره المص في وفاتها الا ان ثبت
عنده ترجيح القول بانها ماتت بعد ابي طالب بثلاثة ايام وان سلم فلا يدل على
ان موت ابي طالب بعد احد وعشرين يوما ثم الذي رايته في سيرة الدمياطي في
الكلام على ازواجه عليه الصلوة والسلام ما نصه وماتت خديجة بمكة لعشر خلون
من شهر رمضان في السنة العاشرة من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين وهي بنت
خمس وستين سنة بعد وفاة ابي طالب بثلاثة ايام وقيل بشهر وخمسة ايام
وذكر في الكلام على خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف انه كان بين موت ابي
طالب وخديجة ثلاثة ايام وقيل شهر وقيل خمسة ايام وقيل غير ذلك انتهى
وما ذكره هذا الشرح عن الدمياطي لعله في غير سيرته ثم ان ما ذكره الدمياطي
في زمن وفاة خديجة ووفاة ابي طالب لا يوافق ما ذكره المص ولا ما عزى للشيخ
فتامله **فلم يهن** بضم الهاء من هان يهون اى سهل ولا يجوز كسر الهاء من هان يهين
او من هان يهين لانه من الهوان والاهانة **على الرسول فقد ذين** ابو طالب و
خديجة **وحزن** بكسر الزاي من باب سمع لا غير والصحيح ان ابا طالب مات كافرا
قال الشامي رحمه الله الخامس اى من التنابيه زعم بعض غلاة الرافضة ان ابا طالب اسلم
واستدل باخبار واهية ردها الحافظ في الاصابة في القسم الرابع من الكنى انتهى
وقال ابن سيد الناس بعد ما ذكر ان ابا طالب ابى ان يجيب النبي صلى الله عليه وسلم
للايمان ما نصه فلما تقارب من ابي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه
فاصغى اليه باذنه وقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته ان يقولها

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمع كذا في رواية ابن اسحاق انه اسلم عند
الموت انتهى ثم ذكر ان الصحيح خلاف ذلك الى ان قال وقال السهيلي شهادة العباس
لابي طالب لو اداها بعد ما اسلم لكانت مقبولة لان العدل اذا قال سمعت وقال
من هو اعدل منه لم اسمع اخذ بقول من اثبت السماع ولكن العباس شهد بذلك قبل
ان يسلم قلت قد اسلم العباس بعد ذلك وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن حال ابي طالب فقال يا رسول الله ان ابا طالب كان يحفظك وينصرك فهل نفعه
ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح صحيح الاسناد مشهور
متفق عليه من حديث العباس في الصحيحين ولو كانت هذه الشهادة عنده لاداها
بعد اسلامه وعلم حال ابي طالب ولم يسال والمعتبر حال الاداء لا حال التحمل
انتهى وذكر محشيه ان السهيلي صرح بصحة القول بكفره واستدل عليه بادلة
قلت ذكر الطوفي فيما كتبه على القران العظيم ما يفيد ترجيح القول بانه مات
مسلما واستدل على ذلك بامور منها قوله عليه الصلاة والسلام المرء مع من احب
وقوله وانا وكافل اليتيم كهاتين الى غير ذلك وذكر الشيخ العارف بالله تعالى
عبد الوهاب الشعراني في مختصر تذكرة القرطبي في باب ما جاء في امور تذكر
الموت والاخرة وتزهد في الدنيا ما نصه قال بعض العارفين فاذا كان احد من
الموتى مسرفا على نفسه وزاره احد لا ينصرف من على قبره حتى يشفع فيه عند الله
عز وجل ويجد امارات القبول كما زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه و
ابيه وسال الله تعالى ان يحييهما له حتى يؤمنا به ففعل ذلك لكونهما ماتا في
ايام الفترة وكان في ذلك كمالهما وكانهما ادركا زمن رسالته صلى الله عليه
وسلم ولذلك ذكر سلمة بن سعيد رضي الله عنه ان الله تعالى احيا للنبي صلى
الله عليه وسلم عمه ابا طالب وآمن به وكراماته صلى الله عليه وسلم ومعجزاته
اكثر من ذلك وقد صنف شيخنا الحافظ جلال الدين السيوطي في ذلك عدة مؤلفات
وذكر اثنا عشر حافظا قال بذلك وهو اعتقادنا الذي نلقى الله تعالى به انتهى
قلت وقوله وقد صنف شيخنا الحافظ جلال الدين السيوطي في ذلك عدة مؤلفات
الاشارة من قوله في ذلك راجعة الى اسلام ابويه عليه الصلاة والسلام كما
هو الواقع وليس له تاليف في اسلام ابي طالب والا لذكره في فهرسته وقوله وهو
الذي نعتقده يحتمل رجوعه لاسلام ابويه عليه الصلاة والسلام على الوجه المذكور

ويحتمل رجوعه لذلك ولاسلام ابي طالب على الوجه المذكور وقد سمعت بعض اهل الله يذكر ما يفيد انه على هذا الاعتقاد والله اعلم واعلم انه ادرك الاسلام من اعمامه صلى الله عليه وسلم اربعة اثنان اسلما وهما حمزة والعباس واثنان لم يسلما ابولهب واسمه عبد العزى وابوطالب واسمه عبد مناف وذكر الكلبي ان اباطالب جمع وجوه قريش واوصاهم فقال اوصيكم بتعظيم هذه البنية فان فيها مرضاة للرب وقواما بفتح القاف للمعاش وثباتا للوطاة صلوا ارحامكم ولا تقطعوها فان في صلة الرحم منساة في الاجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا السائل فان فيهما شرف الحياة والممات عليكم بصدق الحديث واداء الامانة فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيتكم به وايم الله كاني نظرت الى صعاليك العرب واهل البر في الاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤسا قريش وصناديدها اذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها اربابا واعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم عنده قد محضته العرب ودادها واصفت له فؤادها واعطته قيادها دونكم يا معشر قريش ابن ابيكم كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك احد منكم سبيله الا رشد ولا ياخذ احد بهديه الا سعد ولو كان لنفسي مدة ولاجلي تاخير لكففت عنه الهزاهز ودفعت عنه الدواهي ثم ان اباطالب مات

ومن نظمه • ولقد علمت بان دين محمد • من خير اديان البرية دينا • الى ان قال

• لولا الملامة او حذار مسبة • لوجدتني سمحا بذاك مبينا •

• والله لن يصلوا اليك بجمعهم • حتى اوسد في التراب دفينا •

• فاصدع بامرك ما عليك غضاضة • وابشر وقر بذاك منك عيونا •

• ودعوتني وزعمت انك ناصح • ولقد صدقت وكنت ثم امينا •

فائدتان الاولى انما عرض صلى الله عليه وسلم على ابي طالب قول لا اله الا الله و لم يقل محمد رسول الله اما لان لا اله الا الله كناية عن الكلمتين ويحتمل لان اباطالب ما كان يتحقق انه رسول الله فاذا اقر بالتوحيد لم يتوقف ايمانه على الشهادة بالرسالة قاله الشامي وهذا واضح على ان الايمان التصديق بالقلب وان لم ينطق مع القدرة كما عليه الجمهور الثانية وقع في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لابي طالب

لما لم يجبه

لما لم يجبه اما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك قال النووي في كثير من الاصول او اكثرها بالالف وفي غيرها ام والله بلا الف وكلاهما صحيح قال ابن الشجري في امالية ما المزيدة للتوكيد ركبوها مع همزة الاستفهام واستعملوا مجموعهما على وجهين احدهما ان يراد به معنى حقا في قولهم اما والله لافعلن والاخر ان يكون افتتاحا للكلام بمنزلة الا كقولك اما ان زيدا منطلق واكثر ما يحذف الالف منها ان وقع بعدها القسم ليدلوا على شدة اتصال الثاني بالاول لان الكلمة اذا بقيت على حرف لم تقم بنفسها فعلم بحذف الفها افتقارها الى اتصال الهمزة انتهى **باب ذكر وفد الجن** وهو من جن نصيبين **وبعد ان مضت له خمسونا** من مولده **وربع عام** وهو ثلاثة اشهر **جاءه يسعونا** حال رجوعه من الطائف الى مكة **جن نصيبين** على الصحيح وقيل جن الجزيرة وقيل جن نينوى **له** اي للنبي صلى الله عليه وسلم وهو مستفاد من قوله جاءه **وكانا** الالف للاطلاق **يقرا في صلاة** من الليل **قرانا** وهي سورة الرحمن وقيل اقرا باسم ربك ففي القرطبي ما نصه وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم قام يصلي الصبح بنخلة فقرا سورة الرحمن فمر النفر من الجن فامنوا به وفي الترمذي عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقرا سورة الرحمن من اولها الى اخرها فسكتوا فقال لقد قراتها على الجن فكانوا احسن منكم ردا كنت كلما اتيت على قوله فباي الاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال حديث غريب وفي هذا دليل على انها مكية ثم قال وروى علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء عروس وعروس القرآن الرحمن انتهى وقال في محل آخر عن مكة ان السورة التي كان يقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا باسم ربك ذكره في تفسير قل اوحي وقوله السورة التي كان يقرأها اي في صلاته بنخلة كما يدل عليه كلامه فراجعه **بنخلة** بالصرف للضرورة ونخلة موضع من مكة على ليلة **فاستمعوا** القراءة **واسلموا ورجعوا فانذروا قومهم** قال ش في سيرته الاولى من التابعية روى سفيان الثوري عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قال كانوا تسعة احدهم زوبعة ابوه في اصل نخلة وتقدم عنه انهم كانوا خمسة عشر وفي رواية انهم كانوا على ستين راحلة وتقدم ان اسم سيدهم وردان وتقدم عن عكرمة انهم كانوا اثني عشر الفا ففي هذا الاختلاف دليل على تكرر وفادتهم على النبي صلى الله عليه وسلم

بمكة والمدينة انتهى تنبيهات الاول قال بعض الشارحين اختلف العلماء فى امور تتعلق بقصة الجن منها ان الصلاة التى كان يصليها النبى صلى الله عليه وسلم هل هى الصبح او العشاء والاول اصح لانه الذى فى البخارى ومسلم ومنها هل كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلم بهم قبل وامر بقراءة القرآن عليهم اولم يكن يعلم حتى حضروا واوحى الله اليه فقال واذ صرفنا اليك الآية قولان والصحيح الثانى كما تدل عليه الاحاديث ومنها لما اتوا واستمعوا القرآن هل سالوه عن شىء غير ذلك ام لم يستمعوا غير القران ومضوا قولان واصحهما الاول قاله القفال وغيره وقال وتدل له الاحاديث الواردة الصحيحة انتهى الثانى فى اسماء الجن الذين حضروا على القول بانهم تسعة شاصر وباصر ومنشى وناشى والاحقب وعمرو بن جابر وسرق وزوبعة وورد ان وذكر بعض الشارحين صفوان مكان وردان قال ونظمتهم فقلت

شاصر منشى ناشى مع احقب ... وزوبعة سرق وعمرو وصفوان

وباصر من جن وقفنا على اسمهم ... واتوا للنبى من اجل سمع القران

الثالث فى الشفا ان رجلا قدم على عثمان رضى الله عنه فقال يا امير المؤمنين رايت حية ميتة صفراء ريحها ريح المسك فلففتها بعمامتى ودفنتها فبينما انا امشى واذا منادٍ يا عبد الله هذا الذى دفنت كان آخر الجن الذين استمعوا الوحى وروى ابن ابى الدنيا وابو نعيم من طريق بشر بن الوليد الكندى عن ابى رجاء العطاردى قال دخلت خبائى حية وهى تضطرب فعمدت الى اداوتى فنضحت عليها من الماء فسكنت فلما صلينا العصر ماتت فعمدت الى عيبتى فاخرجت منها خرقة فلففتها فيها وحفرت لها ودفنتها ثم سرنا فاذا انا باصوات السلام عليكم مرتين لا واحد ولا عشر ولا مائة ولا الف بل اكثر من ذلك فقلت من انتم فقالوا الجن قد صنعت ما لا نستطيع ان نجازيك قلت ما صنعت قالوا ان الحية التى ماتت عندك كان آخر من بقى ممن بايع النبى صلى الله عليه وسلم من الجن ورواه الباوردى بالموحدة آخر من بقى من النفر الذين كانوا يستمعون القرآن قال الحافظ هذه القصة مغايرة لما قبلها اذ قد اثبت لكل منهما الآخرية فيمكن ان الاول مقيد بالسقة والثانى عن استمع بناء على ان الاستماع كان من طائفتين مثلا وقد وقع فى قصة سرق انه آخر من بايع فتكون آخريته مقيدة بالمبايعة

انتهى

انتهى قلت قصة سرق هى ان عمر بن عبد العزيز رآى حية ميتة فلفها بخرقة ودفنها واذا بهاتف تهتف لا يرونه رحمة الله عليك يا سرق فاشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تموت يا سرق بفلاة من الارض فيدفنك خير امتى فقال عمر من انت رحمك الله قال انا رجل من الجن وهذا سرق ولم يبق ممن بايع النبى صلى الله عليه وسلم احد من الجن غيرى وغيره انتهى وهذا لا يعارض ما قبله لاحتمال ان يكون الباقى بعد سرق هو الذى حدث عنه العطاردى او من قبله فتامله فانه حسن

باب قصة اسراء وبعد عام مع نصف من بلوغه خمسين وربع عام قال بعض الشراح وبهذا القول قال ابن فارس وابن قتيبة فقال ابن فارس حين اتت عليه احدى وخمسين سنة وتسعة اشهر اى لان رجوعه من نخلة كان كما ذكره الشيخ فى الباب السابق بعد مضى خمسين عاما وربع عام من عمره فان انضم الى ذلك عام ونصف كان كما قال ابن فارس وعبارة ابن قتيبة كعبارة الشيخ وقيل ان الاسراء كان بعد البعث بخمسة عشر شهرا وقيل بعد البعث بعام ونصف وقيل بعد البعث بخمس سنين وهو المشهور من الاقوال عن الزهرى قال القرطبى والنووى انه اشبه الاقوال وقيل انه كان قبل الهجرة بخمس سنين يعنى فى السنة الثانية من النبوة وقيل انه كان قبل الهجرة بسنة ونصف يعنى فى السنة الثانية عشر من النبوة وقيل انه قبل الهجرة بسنة لا غير وقيل انه كان قبلها بستة اشهر فهذه عشرة اقوال متفقة على انه كان بعد البعثة وذكر ابو حيان عن شريك عن انس انه كان قبل البعثة قال ولا خلاف بين المحدثين انه وهم من شريك قلت لم ينفرد به شريك اذ حكى تلميذه الشهاب الحلبى فى تفسيره هذا القول عن انس من رواية شريك وعن الحسن البصرى ومن قال بهذا لم يعين له مدة وقد عينها ابو بكر محمد بن القاسم الرعينى بانها كانت قبل مبعثه بثمانية عشر شهرا ثم قال واختلف العلماء ايضا فى شهر الاسراء على اقوال احدها انه لتسع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول قاله الواقدى وقال غيره ليلة سبع عشرة منه وهما متقاربان قال الحافظ قطب الدين الحلبى وقول الواقدى هو المشهور يعنى فى الشهر وفى تاريخ اليوم منه وقيل ليلة السابع والعشرين منه وهو الذى قطع به النووى فى فتاويه الثانى انه فى ربيع الآخر قاله الحربى وغيره قال ليلة سبع وعشرين منه وعليه عمل الناس قال بعضهم وهو الاقوى فان المسئلة اذا كان فيها خلاف للسلف ولم يقم

دليل على الترجيح واقترن العلم باحد القولين اولا فوال يتلقى بالقبول فان ذلك
مما يغلب على الظن كونه راجحا الرابع انه كان في رمضان ليلة السبت لسبع عشرة
ليلة خلت منه وقيل غير ذلك انتهى المراد منه اسرى به اى بجسده الشريف
لا بروحه الى السماء اى كل سماء وفوق ذلك ويمكن ان يراد بالسماء مطلق المرتفع
وال فيه للجنس والمعرف بها اذا اطلق ينصرف للفرد الكامل وهو هنا المحل الذي
انتهى اليه عروجه عليه الصلاة والسلام حتى حظيا بفتح الحاء وكسر الظاء
كرضى من مكة الغراء اى المشرفة وهل كان من شعب ابي طالب او من بيت ام هانى
او من بيته او من الحجر بالمسجد الحرام اقوال الى القدس اى بيت المقدس ثم على
ظهر البراق راكبا والبراق دابة دون البغل وفوق الحمار يضع حافره عند منتهى
بصره وكان معه جبريل وفي رواية ان جبريل آخذ بركابه وميكائيل آخذ بزمام
البراق وفي رواية جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فسار حتى انتهى الى ارض
ذات نخل فقال له جبريل انزل فصل هنا ففعل ثم ركب فقال له اتدرى اين صليت
قال لا قال صليت بطيبة واليها المهاجر فانطلق البراق يهوى اى يسرع فقال جبريل
انزل فصل ففعل ثم ركب فقال اتدرى اين صليت قال لا قال صليت بمدين عند شجرة
موسى ومدين بلدة من الشام ثم ركب فانطلق البراق يهوى به ثم قال له انزل فصل
ففعل ثم ركب فقال اتدرى اين صليت قال لا قال صليت بطور سينا حيث كلم الله
موسى ثم بلغ ارضا بدت له قصور فقال له جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب وانطلق
البراق يهوى به فقال له جبريل اتدرى اين صليت قال لا قال صليت ببيت
لحم بلام مفتوحة فحاء ساكنة حيث ولد عيسى وبينا هو يسير على البراق اذ
راى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار وكلما التفت رآه فقال له جبريل
الا اعلمك كلمات اذا قلتهن طفئت شعلته وخر لفيه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلى فقال جبريل قل اعوذ بوجه الله الكريم وبكلماته التامات التي
لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن
شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق
الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن فانكب لفيه وطفئت شعلته ثم سار
به حتى اتى بيت المقدس فربط جبريل البراق بالحلقة بسكون اللام وفتحها التي
كانت تربط بها الانبياء وفي رواية ان جبريل خرق الصخرة التي ببيت المقدس

باصبعه وشد بها البراق ثم صلى هو وجبريل كل واحد ركعتين فلم يلبث الا يسيرا
حتى اجتمع ناس كثير وعرف النبيين من بين راكع وساجد ثم اذن مؤذن واقيمت
الصلاة فقاموا صفوفا ينتظرون من يؤمهم فاخذ جبريل بيده فقدمه فصلى
بهم ركعتين ثم اتى بالمعراج الذي تعرج عليه ارواح بني آدم له مرقاة من ذهب
ومرقاة من فضة فصعد هو وجبريل حتى انتهيا الى باب من ابواب سماء الدنيا
يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسمعيل فاستفتح جبريل الباب قيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قال
مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء
ففتح له فاتى على آدم فسلم عليه فقال مرحبا من ابن ونبي فاتينا الى السماء الثانية
فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فاتيت على ولدي الخالة عيسى ويحيى فقالا
مرحبا بك من اخ ونبي فاتينا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء
جاء فاتيت على يوسف فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي فاتينا الى السماء
الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فاتيت على ادريس فسلمت عليه فقال
مرحبا بك من اخ ونبي وانما لم يقل من ابن ونبي مع ابوته تادبا معه فاتينا السماء
الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل
او قد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به ولنعم المجيء جاء فاتيت الى هارون فسلمت
عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي فاتينا السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل
مرحبا به ولنعم المجيء جاء فاتيت موسى فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي
فاتينا السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فاتيت على
ابرهيم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبي وقال له مر امتك فليكثروا
من غراس الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة فقال وما غراس الجنة قال
لا حول ولا قوة الا بالله وفي رواية اقرأ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة

طيبة التربة عذبة الماء وان عزاسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر ثم رفعت الى سدرة المنتهى واليها ينتهى ما يعرج من الارض وما ينزل من السماء
فاذا نبقها كقلال هجر وهى اوان كبار الآنية تسع قربتين فاكثر واذا ورقها كآذان
الفيلة تكاد الورقة تغطى هذه الامة فتاخر جبريل ثم عرج لمستوى او الموضع
مشرف اسمع فيه صريف الاقلام اى صوت حركتها بمرورها على المكتوب فيه ثم
دنى حتى رآى ربه بعين راسه وقيل بعين قلبه وخاطبه شفاها اى بلا واسطة
وفرض عليه وعلى امته خمسين صلاة فى كل يوم وليلة فلم يزل يراجع ربه باشارة
موسى ويخفف عنه حتى صارت خمسا وجعل لها اجر الخمسين وهل التخفيف حصل عنه
وعن امته وهو ظاهر كلام جمع او عن امته فقط ذكره الجلال فى الخصائص ولكنه
خلاف المرتضى **الى السماء** اى الى كل سماء او اى الى باب كل سماء ولا يصح ان يراد به ما
يشمل ذلك وما فوق ذلك لذكره له بعد فى قوله ثم علا لمستوى الخ **معه جبريل**
وفى رواية ميكائيل **فاستفتح** جبريل **الباب** اى طلب فتح كل باب عند وصوله اليه
بجملة ما حصل منه من الاستفتاح مترتب على وصوله **له يقول** اى يقول لجبريل
لمن استفتحه **مجيبا** له **اذ قيل له** اى لجبريل **من ذا معك محمد معى** مقول بقول **فرحب**
الملك القائل لجبريل من ذا معك **ثم تلاقى** المصطفى صلى الله عليه وعليهم وسلم
مع الانبياء اى آدم ومن ذكرنا معه وثم هنا للترتيب الاخبارى لا الترتيب
حقيقة اذ تلاقى الانبياء ليس متاخرا عن صعوده جميع السموت ويمكن ان يقال
هى لترتيب الجملة عن الجملة على نحو ما قدمناه **وكل واحد لدى سماء** يرد عليه
ان السماء الثانية فيها عيسى ويحيى **ثم على المستوى** اى لموضع مشرف **قد سمعا**
صريف الاقلام اى صوت حركتها على المكتوب فيه **بما قد وقعا** وبما يقع ايضا
ثم دنى اى قرب **حتى رآى الالها بعينه** اى بصره لا بعين قلبه خلافا للعائشة
والرواية عند اهل الحق لا تستدعى بنية ولا جهة ولا مقابلة وانما تستدعى
مطلق محل تقوم به وليست بانبعاث اشعة من العين ولا يمنع منها قرب ولا
بعد مفرطين ولا حجاب كثيف كذلك كما لا يمنع ذلك من العلم قاله السنوسى
فى بعض عقائده وقوله وليست بانبعاث اشعة من العين خلافا لمن زعم ذلك
والاشعة عند الزاعم اجزاء مضيئة تنفصل من العين وتتشبث بالمرئى فيرى
بشرط ان يكون فى مقابلة الرائى وبشرط انتفاء القرب والبعد المفرطين

ولذلك

ولذلك لا يرى داخل الجفن لقربه المفرط وكذا لا يرى تعالى على هذا القول
اذ هو منزه عن الجهة واما اهل الحق فيقولون الرواية ادراك خاص وهذا
الادراك معنى خلقه الله تعالى فى المدرك فان خلقه فى جزء من العين سمى
ابصارا او فى جزء من القلب سمى علما او فى جزء من الاذن سمى سمعا او فى اللسان
سمى ذوقا او فى كل الجسم سمى حسا واختصاص خلقه بهذه المحال انما هى بحكم العادة
وكذا اختصاص بعضها بان يكون المدرك فى جهة وغير قريب جدا ولا بعيد جدا
انما هو بحكم العادة ويجوز ان تخرق العادة فيتعلق بما هو قريب جدا او بعيد جدا
وبما ليس بجهة كما جرت العادة بذلك فى العلم ولو صح ان الرواية بانبعاث الاشعة
لزم ان لا يرى الانسان الا قدر حدقته اذ لا تسع حدقته من الاشعة اكثر منها
وهذا باطل اذ يرى الانسان ما هو اضعاف اضعافها ولا يعارض القول بان الله
تعالى يرى قوله تعالى لا تدركه الابصار لان الادراك اخص لاشعاره بالاحاطة
ولا شك انها منتفية مطلقا سلمنا انه الرواية لكن المراد فى الدنيا اذ هو من باب
الكل لا من باب الكلية ولا فى قوله تعالى لن ترانى لان المراد فى الدنيا اذ هو المسؤل
لموسى عليه الصلاة والسلام والاصل فى الجواب المطابقة وهذا قال لن ترانى
ولم يقل لم ارا ولم تمكن روئيتى وقد يتانس لذلك بما تقرر فى المنطق ان نقيض
الوقتية يؤخذ فيه وقته المعين فان قولك زيد متحرك الاصابع بالضرورة
وقت الكتابة يوخذ فى نقيضه ذلك الوقت بعينه فيقال زيد ليس متحرك الاصابع
بالامكان العام وقت الكتابة ووجه التانس انه كما اعتبر فى النقيض الزمن المعين
كذلك يعتبر فى الجواب الزمن الذى اعتبر فى السؤال **مخاطبا** بفتح الطاء منه تعالى
له صلى الله عليه وسلم وهذا اولى من جعل ضمير مخاطبا له تعالى اذ فيه تشتيت
الضمير **شفاها** اى من غير واسطة و**اوحى له سبحانه ما اوحى** جعل البيضاوى
ضمير فاوحى لجبريل فقال فاوحى جبريل الى عبده اى عبد الله واضماره قبل
الذكر لكونه معلوما ما اوحى جبريل وفيه تفخيم الموحى به وقيل الضمائر كلها
لله انتهى وانظرهما وجه حكاية الثانى بقيل ولعله لدلالة المقام على الاول وهل
المراد بما اوحى الصلاة او ان احدا لا يدخل الجنة من الانبياء قبلك ولا تدخل
امة قبل امتك او المراد كلما جاء به جبريل من الوحى اقوال **فلا تسل** بحذف الهمزة
عما جرى تفريجا وقوله **وفرض الصلاة خمسين على امته حتى لخمس نزلا**

والاجر خمسون كما قد كانا علم شرحه مما مر **وزاده من فضله احسانا** له ولامته تنبيه قوله على امته اى وعليه ويحتمل ان يكون تخصيص امته لقوله حتى نزل بناء على ما ذكره السيوطى فى الخصائص من ان فرض الخمسين عليه صلى الله عليه وسلم استمر وانما حصل التخفيف على الامة لكن فى كلام غيره ما يخالفه وان التخفيف حصل فى حقه عليه الصلاة والسلام وعبارة الكمال ابن ابى شريف فى حواشى جمع الجوامع نصها ان النسخ للخمسين صلاة بخمس وقع فى حقه صلى الله عليه وسلم انتهى وفى كلام شيخ الاسلام ما يفيده **فصدق الصديق** بما اخبر به عليه الصلاة والسلام الله وقع له فى قصة الاسراء ووصفه بقوله **ذو الوفاء** اى بما يقول ويفعل **وكذب الكفار بالاسراء** حين اخبرهم عليه الصلاة والسلام بذلك وذلك انه عليه الصلاة والسلام انتهى الى نفر من قريش فى الحطيم منهم المطعم بن عدى وعمرو بن هشام والوليد بن المغيرة وقال انى صليت الليلة العشاء فى هذا المسجد وصليت به الغداة واتيت فيما بين ذلك بيت المقدس فبشر لى رهط من الانبياء منهم ابرهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام فصليت بهم وكلمتهم فقال له ابو جهل كالمستهزئ صفهم لى فوصفهم فقال المطعم بن عدى كل امرك قبل اليوم امما بفتح اوله وثانيه اى يسيرا غير قولك اليوم انا اشهد انك كاذب نحن نضرب اكباد الابل من مكة الى بيت المقدس شهرا مدبرة وشهرا مقبلة فتذهب وترجع فى ليلة واحدة وارتد كثير ممن كان اسلم وذهب الناس الى ابى بكر فقالوا هل لك فى صاحبك يزعم انه جاء فى هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ثم رجع الى مكة فقال انكم تكذبون عليه قالوا ها هو بالمسجد يحدث به الناس قال والله ان كان لقد صدق فما يعجبكم فوالله انه ليخبرنى ان الخبر ياتيه من السماء الى الارض فى ساعة فاصدقه وانا اشهد انه صادق فلذلك سمى الصديق **وسالوه** اى الكفار **عن صفات مسجد بيت المقدس** فعند ذلك **رفعه اليه روح القدس جبريل** او صوره له فى جناحه **حتى حقق الاوصاف له** اى لمسجد البيت فجعل يصفه لهم بابا بابا وموضعا موضعا وابو بكر يقول صدقت **فما طاقوا له خلافا** وفى حديث ام هانى انهم قالوا له ما آية ذلك فانا لم نسمع بمثل هذا قط قال آيته انى مررت بعير بنى فلان بوادى كذا فانفرهم حس الدابة فندلهم بعير فدللتهم عليه

وانا متوجه

وانا متوجه الى القدس ثم اقبلت حتى اذا مررت بعير بنى فلان فوجدت القوم نياما ولهم اناء فيه ماء قد غطوا عليه بشئ فكشفته وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وآية ذلك ان عيرهم الآن يصوب من البيضا بثنية التنعيم فابتدر القوم الثنية فوجدوا الامر كما قال وفى بعض الطرق انه عين لقدوم العير يوم الاربعاء فلم يقدموا فيه حتى كادت الشمس ان تغرب فدعا الله فحبسها حتى قدموا كما وصف قالوا ولم تحبس الشمس الا له ذلك اليوم وليوشع وفيه بحث اذ فى حديث رد الشمس لعلى كلام طويل محصله انها حبست للنبى مرتين ولموسى وليوشع ولداود ولسليمن ولعلى عليهم الصلاة والسلام وعليه الرضوان قاله الش **لكنهم قد كذبوا وجحدوا فاهلكوا وفى العذاب خلدوا** ومعناه ظاهر **باب ذكر عرض النبى نفسه على القبائل من العرب** **وعرض النبى نفسه** فى موقف عرفة قاله الش وفيه بحث لما ياتى من انه وقع عرضه على الانصار وهم يحلقون والحلق انما هو فى منى للهم الا ان يقال انهم كانوا يحلقون فى عرفة وتتوقف صحة هذا على كونهم كانوا يخالفون اهل الاسلام فى مكان الحلاق **على قبائل العرب قبيلة قبيلة** اى قبيلة بعد قبيلة **ليحصلا ايواه من بعضهم** اى انضمامه لبعضهم بحيث يحمونه **ليبلغ رسالة الله فكل ينزغ** بفتح المثناة والزاى وبالغين المعجمة اى يلقى **اليهم الشيطان حتى يعرضوا عن قوله ويهزؤا به ويرفضوا** قوله وابو لهب وراءه يكذب به وينهاهم عن اتباعه **حتى اتاح الله** بمثناة فوقية وحاء مهملة اى قيض الله **للانصار** هذا الاسم والانصار لقب اسلامى وكانوا قبل ذلك ببنى قيلة وبالاوس والخزرج **فاستبقوا الخير باختيار** اى باختيار منه تعالى وذلك انه عليه الصلاة والسلام انتهى الى نفر منهم وهم يحلقون فقعد اليهم ودعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فاستبقوا للخير واستجابوا لله وللرسول كان الواحد منهم يسلم ويذهب الى قومه فيعرض عليهم الاسلام فيسلم جميع قومه والى هذا اشار بقوله **فيسلم الواحد منهم يسلم به جميع اهله فرحموا** اى باجابته ثم اشار الى عدد ما لقى منهم ولما فيه من الخلاف بقوله **لقى ستا** منهم اسعد بن زرارة بضم الراء وعوف بن الحارث ابن رفاعة بكسر الراء وهو ابن عفراء وهما من بنى النجار ومن بنى زريق بضم الزاى وفتح الراء ورافع بن مالك وهو اول من اسلم من الانصار ومن بنى سلمة بكسر اللام

قطبة بضم القاف ابن عامر ومن بني حرام عقبة بن عامر ومن بني عقيل جابر بن
عبد الله ومنهم من جعل عبادة بن الصامت مكان جابر قاله الش والذي في
سيرة الشامي ما نصّه وفي رواية جرير بن ابي حازم عن ابن اسحق بدل عقبة
بن عامر معاذ بن عقبة انتهى ولم يذكر عن احد انه جعل عبادة بن الصامت
بدل جابر ولكن في سيرة ابن سيد الناس نحو ما ذكره الش فانه قال ومن
اهل العلم بالسير من يجعل منهم عبادة بن الصامت ويسقط جابر بن رئاب
انتهى وذكر ابن سيد الناس ايضا ان قطبة من بني سواد وان عقبة من بني سلمة
او ثمانيا بقطع الهمزة ويجوز تسهيلها بزيادة ابي الهيثم بن التيهان ومعاذ
ابن عفرا قاله الش وفيه نظر فانه يقتضي ان من عدهم ثمانية جعل منهم الستة
الذين تقدموا جميعهم وهو ما في سيرة الشامي خلاف فانه قال بعد ما ذكر
قول من عدهم ستة ما نصّه وعند موسى بن عقبة عن الزهري وابي الاسود
عن عروة انهم ثمانية وهم معاذ بن عفرا وذكوان بفتح الذال المعجمة وسكون
الكاف بن عبد قيس وعُبادة بضم العين المهملة فباء موحدة بن الصامت و
ابو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة وابو الهيثم بن التيهان وعُوَيم بضم العين المهملة
وفتح الواو وسكون المثناة التحتية بن ساعدة **لدى** اي عند **عقبة** قال المحب
الطبري الظاهر انها العقبة التي تضاف اليها الجمرة اذ ليس ثم عقبة اظهر
منها وعن يسار الطريق لقاصد منى من مكة شِعْب قريب منها فيه مسجد مشهور
عند اهل مكة انه مسجد البيعة وهو على نَشْزٍ بوزن فَلْسٍ اي مكان مرتفع من
الارض ويجوز ان يكون المراد بالعقبة ذلك النشز وعلى الاول يكون قد
نسب اليها لقربه منها قاله في النور وجزم غيره بان العقبة التي وقع
عندها البيعة هي العقبة التي تضاف اليها الجمرة انتهى ولا يقال ان حذف
ال من العقبة لضرورة الشعر لانا نقول العقبة هي علم بالغلبة العقبة
الدالة على عقبة أيْلة بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتية فلام فتاء تانيث
دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم **الى الهدى فآمنوا بالله ثم رجعوا** لقومهم
يدعونهم فسمعوا حتى فشى الاسلام معناه ظاهر **ثم قدموا** يا في فاعله
في قابل اي في عام قابل **منهم وممن اسلم البيعة** متعلق بقدموا **ضعف**
فاعل قدم **الذين سلفوا** فقدم اثنا عشر وكلامه ظاهر في انه لم يتقدم

في قابل

٥٠

في قابل كل من اسلم قبله بل بعضهم وهو ظاهر على القول بان احد الستة جابر
واما على القول بانه ليس منهم وعد عبادة بن الصامت منهم فكلهم قدم
في قابل وقوله **كبيعة النساء** اي ان بيعتهم كبيعة النساء روى الشيخان والبيهقي
واللفظ له عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على بيعة النساء وذلك قبل ان تفرض الحرب على ان لا نشرك بالله شيئا ولا
نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا
ولا نعصيه في معروف قال فمن وفى منكم فاجره على الله وفي لفظ فله الجنة ومن
اصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة وطهور ومن اصاب من ذلك
شيئا فستره الله عليه فامره الى الله عز وجل ان شاء عذبه وان شاء غفر له
فبايعناه على ذلك وروى ابو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ عليهم
من قوله في سورة ابرهيم واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا الى آخرها
انتهى والاثنا عشر المذكورون وهم اسعد بن زُرَارة وذكوان بن عبد قيس الزرقي
ورافع بن مالك الزرقي وعبادة بن الصامت والعباس بن عبادة ابن نضلة
بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة وقطبة بن عامر وعقبة بن عامر
وعوف بالفاء ابن الحارث وعُوَيم بضم العين وفتح الواو وسكون المثناة التحتية
ابن ساعدة ومالك بن التيهان بمثناة فوقية ثم مثناة تحتية مخففة عند اهل
الحجاز وغيرهم يشددها ومعوذ بضم الميم فعين مهملة مفتوحة فواو مشددة
فذال معجمة ابن الحارث اخو عوف السابق ويزيد بن ثعلبة ابو عبد الرحمن حليف
لهم وارسل عليه الصلاة والسلام معهم مصعب بن عُمَير واسلم على يد مصعب
المذكور سعد بن معاذ واُسَيد بن حضير روى ابن ابي الدنيا والبيهقي عن عبد
المجيد بن ابي عيسى عن ابيه عن جده وابن عساكر عن البخاري في تاريخه الاوسط
عن شيخه عن ابي محمد الكوفي ان قريشا سمعت قائلا يقول في الليل على ابي قبيس
فان يسلم السعدان يُصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف المخالف فلما اصبحوا قال ابو
سفيان وفي لفظ قريش من السعدان فلما كانت الليلة الثانية سمعوا قائلا يقول

فيا سعد سعد الاوس كن انت ناصرا ... ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
اجيبا الى داعي الهدى وتمنيا ... على الله في الفردوس زلفة عارف
فان ثواب الله للطالب الهدى ... جنان من الفردوس ذات رفارف

والغطارف بكسر الغين المعجمة جمع الغطريف بكسر اوله قال في الصحاح الغطريف او
بكسر اوله السيد فقالت قريش هذا اسعد بن معاذ وسعد ابن عبادة قال
ابن اسحاق وحدثني عبد الله المغيرة بن معيقب وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو
بن حزم ان اسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد دار بني الاشهل ودار بني
ظفر وكان سعد ابن معاذ ابن خالة اسعد بن زرارة فدخل به حائطا من حوائط
بني ظفر فجلسا فيه واجتمع اليهما رجال ممن اسلم وسعد بن معاذ واسيد بن حضير
وهما يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فلما
سمعا قال سعد بن معاذ لِأُسَيدِ بنِ حُضَير لا ابا لك انطلق الى هذين الرجلين اللذان
اتيا دارنا يسفهان ضُعَفَاءَنا فَازْجُرْهُمَا وَانْهَهُمَا ان ياتيا دارنا فانه لولا اسعد
بن زُرَارَةَ مني حيث قد علمت كفيتك ذلك هو ابن خالتي ولا اجد عليه مقدما
فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل اليهما فلما رآه اسعد بن زُرارة قال لمصعب
هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس اكلمه فوقف
عليهما متشتما اي معبسا فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضُعَفَاءَنا اعتزلانا ان
كانت لكما بانفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرًا قبلته
وان كرهته كففنا عنك ما تكرهه قال انصفت فركز حربته وجلس اليهما فكلمه
مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقالا فيما يذكر عنهما والله لقد عرفنا في
وجهه الاسلام قبل ان يتكلم لاشراقه وتسهيله ثم قال ما احسن هذا واجمله
كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل فتطهر وتطهر
ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد بشهادة
الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه من قومه
احد وسارسله اليكما الآن سعد بن معاذ ثم اخذ حربته وانصرف الى سعد وقومه
جلوس وهم في ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم
اسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت
قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما احببت
وقد حدثت ان بني حارثة قد خرجوا الى اسعد بن زُرَارَةَ ليقتلوه وذلك انهم عرفوا
انه ابن خالتك ليحقروك فقام سعد مغضبا مبادرا متخوفا للذي ذكر له من امر
ابن حارثة فاخذ الحربة من يده وقال والله ما اراك اغنيت شيئا ثم خرج اليهما فلما

رآهما

رآهما سعد مطمئنين عرف ان اسيد انما اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما اي
عابسا ثم قال لاسعد بن زُرَارَةَ يا ابا أُمَامَةَ اما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة
ما رمت هذا منا تغشانا في دارنا بما نكره وقد قال اسعد ابن زرارة لمصعب بن
عُمَير اي مصعب قد جاءك والله سيد من وراءه من قومه ان يتبعك لا يتخلف
عنك منهم اثنان فقال له مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امرا ورغبت فيه
قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه
الاسلام وقرأ عليه القرآن قال فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم لاشراقه
وتسهيله ثم قال لهما كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا تغتسل
فتطهر وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تركع ركعتين ففعل ثم اخذ حربته
فاقبل عامدا الى نادي قومه ومعه أُسَيد بن حُضَير فلما رآه قومه قالوا نحلف
بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم
قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سَيِّدُنا وَاَوْصَلُنا وَاَفْضَلُنا رَأْيًا
وَاَيْمَنُنَا نَقِيبَةً فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال
فوالله ما امسى في دار بني فلان الاشهل رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ الا مُسْلِمٌ وَمُسْلِمَةٌ قال ابو عمرو
حاشا الاصيرم وهو عمرو بن ثابت بن وقش فانه اخر اسلامه ليوم أُحُدٍ فاسلم
واستشهد ولم يسجد لله سجدة واخبر رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم انه من اهل
الجنة قال ابن اسحاق ورجع سعد ومصعب الى منزل اسعد بن زُرَارَةَ فاقاما عنده
يَدْعُوَانِ الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء
مسلمون ومسلمات الا ما كان من دار كذا الخ فقد صرح بان اسعد بن زُرَارَةَ بن
خالة سعد بن معاذ خلافا لما وقع في الشرح من انه خاله وقوله اَيْمَنُنَا نقيبة اي
النقيبة بفتح النون وكسر القاف ثم مثناة تحتية ساكنة ثم موحدة مفتوحة ثم تاء
تانيث النفس قال ابو عبيدة يقال فلان ميمون النقيبة اذا كان مبارك النفس
وقال ابن السكيت فلان ميمون النقيبة اذا كان ميمون الامر ينجح فيما حاول ويظفر
وقال ثعلب اذا كان ميمون المشورة انتهى تنبيه اراد ببيعة النساء انهم لم يبايعوه
على القتال وقد قال عقب ذلك ولم يكن امر بالقتال وكانت مبايعة النساء
ان ياخذ عليهن العهد والميثاق فاذا اَقْرَرْنَ بِاَلْسِنَتِهِنَّ قال قد بايعتكن وما مست
يده يد امرأة في مبايعة كذلك قالت عائشة رضي الله عنها وقد روي انهن كن

كن ياخذن بيده في البيعة فوق ثوب وهو قول عامر الشعبي ذكره ابن سلام عنه
في تفسيره يعني يحيى ابن سلام المغربي الذي قدمت الكلام عليه جرحا وتعديلا
قال السهيلي والاول اصح وقد ذكر ابو بكر محمد بن الحسن النقاش في صفة بيعة
النساء وجها ثالثا اورد فيه آثارا وهو انه عليه الصلاة والسلام كان يغمس
يده في اناء وتغمس المراة يدها فيه عند المبايعة فيكون ذلك عقدا للبيعة وليس
هذا بالمشهور ولا هو عند اهل الحديث بالبين غير ان ابن اسحاق قد ذكره في رواية
يونس عن ابان بن صالح انتهى كلام السهيلي وسياتي للمصنف في ذكر اخلاقه الشريفة
صلى الله عليه وسلم يبايع النساء لا يصافح ايديهن بل كلام صالح ثم انصرفوا
لبلدهم ثم اتى من قابل سبعونا فاعل اتى ونيف اي زيادة على ذلك دون
عشرة فانهم كانوا ثلاثة وسبعون رجلا وامراتان نسيبة بفتح النون وكسر
السين المهملة بنت كعب ام عمارة احدى نساء بني مازن بن النجار واسماء بنت
عمرو بن عدي فبايعوا يخفون بيعتهم ليلا فانهم لما قدموا مكة سلموا
على المصطفى صلى الله عليه وسلم وواعدهم ليلة النفر الاول ان يوافوه في
الشعب الايمن اذا انحدروا من منى باسفل العقبة حيث المسجد اليوم وامرهم
ان لا ينبهوا نائما ولا ينتظروا غائبا قال كعب فلما فرغ القوم من الحج وكانت
الليلة التي وقع عليها عليها خرج القوم يتسللون تسلل القطا حتى اجتمع القوم
في الشعب عند العقبة وهم الجماعة المتقدم ذكرهم وانتظروا النبي صلى الله عليه
وسلم وذكر ابن سعد وابن معشر ان النبي صلى الله عليه وسلم سبقهم وانتظرهم
ومعه عمه العباس وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه
ويتوثق له وكان اول من تكلم فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب يسمون بذلك به
الخزرج والاوس ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومه ممن هو على
مثل راينا فيه فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانحياز
اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه
ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه
بعد الخروج به اليكم فمن الان فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده
فقالوا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله صلى الله فخذ لنفسك ولربك ما
احببت قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلى القرآن ودعا الى الله ورغب

في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم فاخذ
البراء بن معرور بالعين المهملة بيده ثم قال نعم فوالذي بعثك بالحق لنمنعنك مما
نمنع منه ازرنا بضم الهمزة والزاي جمع ازار بكسر الهمزة والمراد به النساء وقال
في مختصر النهاية وقوله مما نمنع منه ازرنا اي نساءنا واهلنا وقيل انفسنا انتهى
فبايعنا يا رسول الله فنحن والله ابناء الحرب واهل الحلقة بالسكون اي السلاح
ورثناها كابرا عن كابر فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابو الهيثم ابن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال يعني اليهود حبالا ٢
بكسر الحاء اي عهودا ومواثيق وانا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك
ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا قال فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم
وقال بل الدم الدم والهدم الهدم اي ذمتي ذمتكم وحرمتي حرمتكم انا منكم و
انتم مني احارب من حاربتم واسالم من سالمتم قال في النهاية يروى الهدم بسكون
الدال وفتحها والثاني معناه القبر يعني قبري حيث تقبرون وقيل هو المنزل اي
منزلي منزلكم لحديث الآخر المحيا محياكم والممات مماتكم اي لا افارقكم والهدم
بالسكون والفتح ايضا اهدار دم القتيل يقال دماؤهم بينهم هدم اي مهدورة
والمعنى ان من طلب دمكم فقد طلب دمي وان من اهدر دمكم فقد اهدر دمي
لاستحكام الالفة بيننا وهو قول معروف للعرب يقولونه عند المعاهدة والنصرة
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا يكونون
على قومهم بما فيهم فاخرجوا له تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس فمن الخزرج
اسعد بن زرارة ابو امامة نقيب بني النجار ورافع بن مالك بن العجلان نقيب
بني زريق وسعد بن الربيع بفتح الراء وعبد الله بن رواحة نقيبا بني الحارث
من الخزرج وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو نقيبا بني ساعدة والبراء بن
معرور بالعين المهملة وعبد الله بن عمرو بن حرام نقيبا بني سلمة وعبادة بن الصامت
نقيب القبائل ومن الاوس اسيد بن حضير بالحاء المهملة والضاد المعجمة مصغرا
كاسيد نقيب بني عبد الاشهل ورفاعة ابن عبد المنذر وسعد بن خيثمة
بخاء مفتوحة فمثناة تحتية فمثلثة مفتوحة فميم فهاء تانيث نقيبا بني عمرو
ابن عوف قال ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال للنقباء انتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم

وانا كفيل على قومي قال نعم وروى البيهقي عن الامام مالك قال حدثني شيخ من
الانصار ان جبريل عليه الصلاة والسلام كان يشير لنبي الله صلى الله عليه وسلم
الى من يجعله نقيبا وروى ابو نعيم عن ابن عمر قال لما اخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم النقبا قال لا يجد امير في نفسه شيئا انما آخذ من اشار اليه جبريل انتهى
فائدة قال ش في سيرته بعد ما ذكر عدة اهل العقبة الثالثة وذكر ان ابن اسحاق
رتبهم على حروف المعجم واعلم ان كل اسم اذكر فيه عبد الاشهل فانه بشين معجمة
او لفظ بهثة فانه بضم البا الموحدة وسكون الها وبالثا المثلثة او لفظ ثابت بن
قانه بالمثناة التحتية الا يزيد بن خشم فانه بالمثناة الفوقية والزاي بعدها
تحتية او لفظ جشم فانه بجيم مضمومة فشين معجمة مفتوحة وهو غير منصرف
للعلمية والعدل عن جاشم او لفظ حارثة فانه بالحاء المهملة والثا المثلثة
او لفظ حرام فهو بالحاء والرا المهملتين او لفظ خنسا فهو بخا معجمة فنون
فسين مهملة فالف تانيث او لفظ زريق فهو بزاي مضمومة فرا مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فقاف او لفظ زعورا فهو بزاي مفتوحة فعين مهملة مضمومة
فواو ساكنة فرا فهمزة ممدودة او لفظ ساردة بكسر الرا فانه بمهملات
او لفظ سرح بسكون الرا فانه بمهملات او لفظ سلمة فانه بكسر اللام او لفظ
السلم فانه بفتحتين او لفظ سنان فانه بسين مهملة ونونين بينهما الف وسينه
مكسورة او لفظ سواد فانه بفتح السين المهملة وتخفيف الواو وآخره دال مهملة
او لفظ غنم فانه بغين معجمة مفتوحة فنون ساكنة او لفظ لوذان فانه بلام مفتوحة
وبمعجمة او لفظ مبذول فانه بموحدة وذال معجمة بصيغة اسم المفعول او لفظ نابي
فانه بالنون والبا الموحدة او لفظ النجاري والنجار فانه بالنون والجيم انتهى
المراد منه **ونعم البيعة جزاء من بايع فيها الجنة** قال محمد بن كعب القرظي بايعت
الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال
عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي ان تعبدوه
ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم
قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل
فنزلت ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة **باب ذكر**
الهجرة الى المدينة المنورة **واذ فشا الاسلام** اي ظهر وانتشر **بالمدينة**

فائدة

فائدة قال في الصحاح مدن بالمكان اقام به ومنه سمي المدينة وهي فعيلة وتجمع
على مدائن بالهمز وفيه قول آخر مفعلة بكسر العين من دينت اي ملكت و
سالت ابا علي النسوي عن همزة مداين فقال فيه قولان من جعله فعيلة من
قولك مدن بالمكان اي اقام همزه ومن جعله مفعلة من قولك دين اي ملك
لم يهمزه كما لا يهمز معايش انتهى المراد منه وعلى انه مفعلة نقلت كسرة اليا
للساكن قبلها فصار مدينة **هاجر من يحفظ فيها دينه** بعد ما شكوا للنبي
صلى الله عليه وسلم ما وجدوه من اذى المشركين واستاذنوه في الهجرة للمدينة
فاذن لهم قيل واول من هاجر ابو سلمة اخوه عليه الصلاة والسلام من الرضاع
وحبست عنه زوجته هند بنت امية بن المغيرة بمكة سنة ثم اذن لها بنو المغيرة
الذين حبسوها فهاجرت هذا وقال علي رضي الله عنه ما علمت ان احدا من المهاجرين
هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه هاجر بالجهر تقلد سيفه
وتنكب قوسه وانتضى في يديه اسهما واختصر عنزته اي جعلها مضمومة الى حضنه
ومضى قبل الكعبة والملا من قريش بفنائها فطاف سبعا ثم اتى المقام فصلى ركعتين
ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم شاهت الوجوه لا يرغم الله الا هذه المعاطس
من اراد ان تثكله امه او يوتم ولده او يرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي
قال علي رضي الله عنه فما تبعه احد الا قوم من المستضعفين علمهم ما ارشدهم ثم مضى
لوجهه انتهى والمعاطس جمع معطس بزنة مجلس وهو الانف ثم تتابع الناس حتى
لم يبق بمكة الا المصطفى صلى الله عليه وسلم والصديق رضي الله تعالى عنه ومريض
او محبوس **وعزم الصديق ان يهاجرا فرده النبي** صلى الله عليه وسلم
فقال له لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا ولم يزل يرده عن المسير **حتى**
هاجرا معا اليها اي الى المدينة وسبب هجرته عليه الصلاة والسلام
ان قريشا لما رات خروج من اسلم الى المدينة بالذراري والاطفال خافت
خروج المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلمت انه صار للمسلمين منعة وقوة
فاجتمعوا للتشاور في امره وحضرهم ابليس في صورة شيخ فقالوا من الشيخ
قال شيخ من اهل نجد سمع بالذي تعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون و
عسى ان لا تعدموا منه رايا ونصحا قالوا اجل فقال بعضهم لبعض ان هذا
الرجل قد كان من امره ما رايتم وانا والله ما نامنه على الوثوب علينا بمن

اتبعه فاجمعوا فيه رأيا فتشاوروا فيه فقال قائل منهم احبسوه في الحديد
واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما اصاب اشباهه من الشعرا الذين كانوا قبله
كزهير والنابغة فقال الشيخ النجدي ماهذا برأي والله لو حبستموه ليخرجن
امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه لاصحابه فلاوشكوا ان يثبوا عليكم فينزعوه
من ايديكم ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على امركم ماهذا لكم برأي فانظروا في غيره
في غيره فتشاوروا فقال بعضهم نخرجه من بين اظهرنا فاذا اخرج فوالله ما نبالي
اين ذهب فقال الشيخ النجدي والله ماهذا برأي الم تروا الى حسن حديثه و
حلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما ياتي به والله لو فعلتم ذلك ما امنتم
ان يحل بحي من احياء العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله وحديثه حتى يتبعوهم
ثم يسير بهم اليكم فقال ابو جهل لعنه الله ان لي فيه رأيا ما اراكم وقعتم عليه بعد قالوا
ماهو قال ارى ان ناخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا حسيبا وسيطا ثم يعطى
كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه باجمعهم فيضربوه بها ضربة رجل
واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل
جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل فعقلناه
لهم فقال الشيخ النجدي اخزاه الله القول ما قال هذا الرجل هذا الرأي
لا رأي غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له فاتى جبريل رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك واذن الله تعالى له في
الخروج فلما كانت العتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام
فيثبون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال لعلي نم
على فراشي وتسج ببردي فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه فلما اجتمعوا قال
ابو جهل ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه على امره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم
فجعلت لكم جنان كجنان الاردن وان لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ثم بعثتم بعد
فجعلت لكم نار تحرقون فيها فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
حفنة تراب في يده ثم قال نعم انا اقول ذلك وانت احدهم واخذ الله على ابصارهم
فلا يرونه فجعل يذر التراب على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات يس الى
لا يبصرون ولم يبق منهم رجل الا وقد ذر التراب على راسه وانصرف الى حيث
اراد واتاهم آت فقال ما تنتظرون هنا قالوا محمد قال قد خيبكم الله قد والله

خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على راسه ترابا وانطلق لحاجته
افما ترون ما بكم فوضع كل رجل منهم يده على راسه فاذا هو تراب ثم جعلوا
يطلعون فيرون عليا على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم متسجيا ببردة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائم عليه برده فلم
يزالوا كذلك حتى اصبحوا فقام علي رضي الله تعالى عنه عن الفراش فقالوا والله لقد صدقنا
الرجل في حديثه وجاء المصطفى صلى الله عليه وسلم الى بيت ابي بكر رضي الله تعالى
عنه ظهرا وقال ان الله اذن لي في الهجرة فقال الصحبة يا رسول الله فقال الصحبة
قالت عايشة فرايت ابا بكر يبكي وما كنت احسب ان احدا يبكي من الفرح حتى
رايت ابا بكر فقال ابو بكر عندي ناقتان اعطيك احديهما فقال بالثمن فجهزنا
قالت عايشة وصنعنا لهما سفرة من جراب وافاد الواقدي انه كان في السفرة
شاة مطبوخة فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها وفي لفظ قطعت
نطاقها قطعتين فاوكت بقطعة منه الجراب وشدت فم القربة بالثانية ثم
فسميت ذات النطاق وفي لفظ ذات النطاقين والنطاق بكسر النون ثوب تلبسه
المرأة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الاعلى على الاسفل والمحفوظ في هذا الحديث
ان اسما شقت نطاقها نصفين فشدت باحدهما الزاد واقتصرت على الآخر
ثم قيل لها ذات النطاق وذات النطاقين فالتثنية والافراد بهذين الاعتبارين
وخرجا من خوخة لابي بكر ليلا **وترافقا الى غار بثور** هو جبل بقرب مكة فدخلا
ونسج العنكبوت على بابه وفرخت حمامة وطلبت قريش المصطفى عليه الصلاة
والسلام اشد الطلب وجعلت لمن دل عليه مائة ناقة واتوا الى الغار فوجدوه
كذلك حتى قال ابو بكر يا رسول الله لو نظر احدهم الى قدمه لرآنا فقال ما ظنك
باثنين الله ثالثهما فتقدم بعضهم فنظر الحمام والعنكبوت فقال ليس في الغار
شيء وكان عامر بن فهيرة ياتيهم ليلا ثم يسرح مع الناس ومكثا ثلاث ليال
ياتيهما عبد الله بن ابي بكر يخبرهما بما سمع من القوم **ثم بعد** ثلاث **ارتحلا و**
معهما عامر ابن فهيرة **مولى الصديق** اي معتقه بفتح التاء **وعبد الله ابن**
اريقط بالتصغير **دليل الطريق** استاجره لذلك وكان كافرا اذ ذاك ولم يعرف
له اسلام قاله الشامي وقال صاحب النبراس انه اسلم وصحب **واخذوا نحو**
طريق الساحل اسفل من عسفان **والحق** سبحانه وتعالى **للعدو خير شاغل**

وبعد ثلاث ارتحلا ومعهما عامر بن فهيرة يخدمهما واستاجرا عبد الله بن اريقط من بني عدي بن عدي يدلهما على الطريق وكان كافرا ان ذاك ولم يعرف له اسلامه فاخذ واخذوا طريق الساحل اسفل من عسفان والحق سبحانه شاغل لعدوهم عن اتباع اثارهم من تلك الجهة وبلغ سراقة بن مالك المدلجي ان سوادا مر بالساحل فركب فرسه منتهزا للفرصة خفية من قومه يريد برسول الله صلعم فتكا اي قتلا ليحصل على ما جعلت قريش من رده او قتله وهو غير فاتك به لان الله تعالى حماه وعصمه فحث في الطلب حتى ادركهما فاخرج الازلام ليستقسم بها فخرج منها ما يكره فركب وحث في الطلب فصار ابو بكر يكثر التلفت والمصطفى صلعم يقرا ولا يلتفت فلما قرب منهما قال اللهم اكفناه بما شئت وكيف شئت ودعا عليه فساخت يدا فرسه الى ابطها في ارض جلد وخرت عنها فناداه بالامان لحبسه عن لحوقه له فدعا له فانطلق فرسه ووقف المصطفى صلعم حتى جاء فاخبره بما يريد به قومه وانهم قد جعلوا فيه الدية فقال اخف عنا فرجع فوجدهم يلتمسونه فقال ارجعوا فقد استبرات لكم ما ههنا قال فخرجت وانا احب الناس في تحصيلهما ورجعت وانا احب في ان لا يعلم بهما احد وفي ذلك يقول مخاطبا لابو جهل شعر

ابا حكم والله لو كنت شاهدا • لامر جوادي اذ تسيخ قوائمه •
علمت ولم تشكك بان محمدا • رسول ببرهان فمن ذا يقاومه •
عليك بكف القوم عنه فانني • ارى امره يوما ستبدو معالمه •
بامر يود الناس جمعا باسرهم • بان جميع الناس طرا تسالمه •

ويقال ان المصطفى كتب له كتابا بالامان في عظم او ادم او خرقة وانه وافاه به يوم الفتح فرحب به وامنه ووقع لسراقة هذا علم من اعلام النبوة وهو قول المصطفى صلعم كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلبسهما ايام عمر مناوي

عن اتباع اثارهم من تلك الجهة **تبعهما** اي المصطفى وابا بكر ومن معهما **سراقة ابن مالك** المدلجي فركب فرسه منتهزا للفرصة خفية من قومه **يريد** برسول الله صلى الله عليه وسلم **فتكا** اي قتلا او مسكا ليرده لقومه **وهو غير فاتك** به لان الله تعالى عصمه في الازل كما يفيده القرآن فحث في الطلب حتى ادركهما فلما دنى منهما عثرت به فرسه فخر عنها ثم قام فاهوى بيده الى كنانته فاستخرج منها الازلام واستقسم بها اضرهم او لا اضرهم فخرج الذي يكره وهو انه لا يضرهم قال وكنت ارجو ان ارده فاخذ المائة ناقة فركبت فرسي وعصيت الازلام فدفعتها فقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اكفناه بما شئت وكيف شئت فساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فناديتهما بالامان وقلت انظروني فوالله لا اذيتكم ولا ياتيكم شيء مني تكرهونه فقال رسول الله صلى الله لابي بكر قل له ماذا تبغي فقلت ان قومكما قد جعلوا فيكما الدية واخبرتهما اخبار ما تريد الناس بهم فقال اخف عنا **لما دعى عليه ساخت الفرس ناداه بالامان اذ عنه خنس** ظاهر مما تقدم ومعنى خنس تاخر قال في القاموس خنس يخنس ويخنس خنسا وخنوسا تاخر انتهى وقال في مختصر النهاية خنس انقبض وتاخر **باب مروره عليه الصلاة والسلام بام معبد** الخزاعية بضم الخاء وبعدها زاي **مروا على خيمة ام معبد** واسمها عاتكة بنت خالد **وهي على طريقهم بمرصد** المرصد الموضع الذي يقعد فيه ليرصد من يمر عليه في الطريق وكانت برزة بفتح الباء الموحدة اي كهلة لا تحتجب احتجاب الشواب جلدة اي قوية تحتبي بفناء القبة ثم تسقي وتطعم فسالوها لحما وتمرا ليشتروه منها فلم يصيبوا عندها شيئا وهم مرملون مسنتون فقالت والله لو كان عندنا شيء ما اعوزناكم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة بفتح الكاف وكسرها اي جانبها فقال ما هذه الشاة يا ام قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك قال اتاذنين لي ان احلبها قالت بابي انت وامي ان رايت بها حلبا فاحلبها فوالله ما ضربها من فحل قط فمسح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ضرعها وظهرها وسمى الله تعالى فتفاجت عليه ودرت

فسح صح

ودعا

ودعا باناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء وفي لفظ الثمال ثم سقاها حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا ثم شرب صلى الله عليه وسلم اخرهم وقال ساقي القوم اخرهم شربا ثم حلب ثانيا حتى ملا الاناء ثم غادره عندها ثم بايعها وارتحلوا عنها وفي رواية ابن اسحق انه حلب حائلا بعد ما مسح ضرعها بيده وقال اشربي يا ام معبد فقالت اشرب انت احق به فرده عليها ثم دعى بحائل اخرى ففعل بها مثل ذلك فشربه ثم دعى بحائل اخرى ففعل بها مثل ذلك فشربه ثم دعى بحائل اخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى عامر بن فهيرة وفي رواية البيهقي انه حلب حائلا فسقى منها ام معبد ثم حلب اخرى فسقى ابا بكر ثم حلب اخرى فسقى فشرب به صلى الله عليه وسلم وقوله فتفاجت بالمد وتشديد الجيم اي فتحت ما بين رجليها للحلب وقوله يربض الرهط اي يرويهم ويربض بضم المثناة التحتية وسكون الراء بعدها موحدة مكسورة ثم ضاد معجمة فحلب فيه ثجا بمثلثة اي لبنا سائلا كثيرا قاله في مختصر النهاية حتى علاه البهاء اي علا اللبن البهاء والبهاء بيض رغوة اللبن الثمال بضم المثلثة الرغوة فائدة مرملون بضم الميم وسكون الراء اي فقد زادهم واصله من الرمل كانهم لصقوا بالرمل كما قيل للفقير الترب بفتح المثناة وكسر الراء ومسنتون بكسر النون والمثناة الفوقية اي مجدبون اصابتهم سنة وهي القحط يقال اسنت فهو مسنت ان اجدب اذا علمت هذا فقوله **وعندها شاة اضر الجهد بها وما بها قوى تشتد** اي بحيث تسرح مع الغنم ظاهر **فمسح النبي منها الضرعا** وكذا ظهرها **فحلبت** اي حلب النبي عليه الصلاة والسلام **ما قد كفاهم وسعا** بضم الواو وسكون السين اي ما تحمله طاقتهم من الري **وحلبت** اي الشاة اي حلبها النبي صلى الله عليه وسلم **بعد اناء اخرا ترك ذاك عندها وسافرا** تنبيهان الاول قال ش في سيرته ذكر في العيون قصة سراقة قبل قصة ام معبد والتزم في اولها انه يرتب الوقايع وذكر في الاشارة ان قصتها قبل قصة سراقة والتزم فيها ان يرتب الوقايع على حسب ترتيبها في الواقعة وتبعه في ذلك وهو الصحيح الذي صرح به جماعة انتهى والمصنف ظاهره يوافق الاول **ذكر وصوله عليه الصلاة والسلام الى قباء** موضع على ثلاثة اميال من المدينة ثم الى المدينة المشرفة **حتى اذا اتى الى قباء نزلها بالسعد والهناء**

وقد كان المسلمون الذين بالمدينة حين سمعوا بخروجه من مكة وتوقعوا قدومه يخرجون
بعد صلاة الصبح الى الحرة ينتظرونه حتى يؤذيهم حر الظهيرة فيرجعوا فلما كان
اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجوا ورجعوا بعد حر
الظهيرة اوفى رجل من اليهود على اطم بضم الهمزة والطاء من اطامها وهو اى حصن من
حصونهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فلم يملك
اليهودي نفسه ان قال باعلى صوته يا معشر العرب او في لفظ يا بني قيلة بفتح القاف
وسكون المثناة التحتية الجدة الكبرى للانصار هذا جدكم وفي لفظ صاحبكم الذي
تنتظرونه قد جاء فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه و
سلم بظهر الحرة وذلك يوم الاثنين وجدكم بفتح الجيم اى حظكم وصاحب دولتكم
الذي تتوقعونه **في يوم الاثنين** قال الحافظ الاكثر انه قدم نهارا ووقع في رواية
مسلم ليلا اى ليلة الاثنين وما ذكره من ان دخوله في يوم الاثنين هو المعتمد كما
في الصحيح **لثنتي عشرة من شهر مولد فنعم الهجرة** هكذا في رواية لابرهيم بن
سعد عن ابن اسحاق وقال ابن عقبة قدمها اول يوم من ربيع الاول وهو ظاهر
كلام ش انه ارجح مما ذكره المص ومن رواية جرير بن حازم عن ابن اسحق
انه قدم لليلتين خلتا من ربيع الاول وعند ابن سعد من طريق ابي بكر بن حزم
انه قدم لثلاث عشرة من ربيع الاول فيجمع بينه وبين ما ذكره المص بالحمل
على الاختلاف في رؤية الهلال ونزل صلى الله عليه في بني عمرو بن عوف على
كلثوم ابن الهدم بسكون الدال قيل وكان يومئذ مشركا وبه جزم بعضهم وقيل
نزل على سعد بن خيثمة والاول اصح وقال الحاكم انه الارجح وبه قال ابن شهاب
وهو اعرف بذلك من غيره وقال بعضهم انه عليه الصلاة والسلام نزل على
كلثوم وكان يخرج من منزله فيجلس للناس في بيت سعد لانه كان عزبا ونزل
ابو بكر على خبيب بن اساف احد بني الحارث بالسنح بسين مهملة مضمومة فنون
ساكنة فحاء مهملة ويقال على خارجة بن زيد وقدم علي على النبي صلى الله عليه وسلم
بقبا وكان تاخر خروجه من مكة عن خروج النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم
ثلاثة ايام حتى ادى للناس ودايعهم التي كانت عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخلفه ليردها **اقام اربعا لديهم وطلع في يوم جمعة فصلى وجمع**
فتكون اربعا غير يوم الخروج فانه اقام بها يوم الاثنين والثلاثا والاربعا و

الخميس

الخميس وخرج يوم الجمعة **في مسجد الجمعة وهو اول ما جمع النبي فيما نقلوا**
ومسجد الجمعة وهو مسجد بني سالم وهذا خارج عن قبا كما يفيده كلام المصنف فانه
عطف فصلى على وطلع بالفا قال ش وبعد ما خرج من قبا مر بمسجد بني سالم وهو
المسجد الذي في الوادي رانونا ادركته الجمعة هناك فصلاها فيها قيل وكانت
اول جمعة صلاها بالمدينة وقيل انه كان صلى الجمعة في مسجد قبا وعند ابن سعد
انه صلى معه الجمعة بمائة نفس انتهى ثم قال ش الباب الاول في صلاته عليه الصلاة
والسلام الجمعة ببني سالم بن عوف وهي اول جمعة صلاها وروى ابن اسحاق
والبيهقي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال كان اول خطبة خطبها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة انه اقام فيهم الخ قال الحافظ السيوطي في رسالة
الحجج البينة قال حدثنا محمد بن الحسن عن عبد العزيز عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب
قال ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة من قبا فمر على بني سالم فصلى
فيهم الجمعة بالمسجد الذي في بطن الوادي وكانت اول جمعة صلاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت وقد ثبت في الحديث ان اسعد بن زرارة اقام الجمعة في
المدينة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا يلغز فيقال العبادة
فرضها الله على رسوله فتاخر فعله لها وفعلها قبله بمدة جماعة من اصحابه وهي الجمعة
اشهر قلت وهذا لا يخالف ما ذكره المص لانه قال اول جمعة جمعها النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يقل اول جمعة صليت فائدة رانونا براء بعدها الف وبعد الالف
نون مضمومة فواو ساكنة فنون بعدها الف مقصورة قاله الش **وقيل بل اقام**
بقبا **اربع عشرة** اى اربع عشرة ليلة وقدمه في الاشارة **فيهم وهم** اى اهل العلم
بالسير **ينتحلون** بالحاء مهمل **ذكره** اى ذكر القول بانه اقام اربع عشرة اى
يبحثون ويميلون اليه **وهو الذي اخرجه الشيخان** في الصحيحين من حديث
انس **لكن ما مر من الاتيان لمسجد الجمعة يوم الجمعة لا يستقيم مع هذه**
المدة لانه ليس من الاثنين الى الجمعة اربع عشرة نعم يستقيم على القول بان القدوم
لقبا كان في يوم الجمعة والى هذا اشار بقوله **الا على القول بكون القدمة**
بفتح القاف وسكون الدال المصدر قدم من سفره **الى قبا كانت بيوم الجمعة**
بنى بها اى بقبا **مسجده وارتحلا** منها **لطيبة** مجرورها بالفتحة لعدم صرفه و
هي المدينة **الفيحاء** من فاح الطيب اذا تضوع **طابت نزلا** النزل ما يهيأ للضيف

قبل نزوله قاله الش وقال في مختصر النهاية النزل قرى الضيف بضم ويسكن و
لنزل الشهداء ما اعد لهم من الاجر والثواب وفي حال توجهه الى المدينة
انشد الخدم والصبيان يقولون • طلع البدر علينا • من ثنيات الوداع • وجب
الشكر علينا • ما دعى لله داع • زاد رزين ايها المبعوث فينا جئت بالامر
المطاع وروى البخاري عن البراء رضي الله عنه قال ما رايت اهل المدينة فرحوا
بشئ فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ولما اراد رسول الله صلى الله عليه
وسلم التوجه من قبا الى المدينة اجتمعت بنو عمرو بن عوف فقالوا يا رسول الله
اخرجت ملالا لنا اي سامة لنا ام تريد خيرا من دارنا قال اني امرت بقرية
تاكل القرى فخلوها اي ناقته فانها مامورة انتهى وقوله تاكل القرى اي
بغلبتها الجميع وتسليطها عليها وافتتاحها بايدي اهلها فغنموها واكلوها انتهى
من باب اسماء المدينة من ش وقوله المامورة اي بالهام من الله تعالى لها وعلم به
عليه الصلاة والسلام تتمة ذكر بعضهم في حديث عايشة رضي الله عنها لما قدم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة الخ انه لم يصح ونصه حديث لما
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فخرجت بنات الانصار له بالدفوف
وانشدوا اقبل البدر علينا الى آخره ليس بصحيح انتهى فبركت بفتح الراء قال
في القاموس وبرك بروكا وبراكا استناخ ناقته القصوى المامورة كما اخبر به
عليه الصلاة والسلام فانه قال خلوا سبيلها فانها مامورة بموضع المسجد
في الظهيرة قال في النهاية والظهيرة شدة الحر نصف النهار وجمعها ظهاير ولا
يقال في الشتا ظهيرة انتهى قال ش فلم يمر عليه الصلاة والسلام بدار من دور
الانصار الا قالوا هلم يا رسول الله الى العز والمنعة بفتح الميم والنون جمع مانع
والثروة فيقول لهم خيرا ويدعو ويقول انها مامورة خلوا سبيلها فمر ببني
سالم فقال له عتبان بكسر العين المهملة ابن مالك ونوفل بن عبد الله بن
مالك ابن العجلان وهو اخذ بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله انزل فينا فان فينا العدد والعدة والحلقة اي السلاح
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ويقول خلوا سبيلها فانها مامورة
فقام اليه عبادة ابن الصامت وعباس ابن فضيلة فجعلا يقولان يا رسول الله
انزل فينا يا رسول الله انزل فينا فيقول بارك الله فيكم انها مامورة ثم مر

ببني ساعدة فقال له سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وابو دجانة هلم يا رسول الله
الى العز والثروة والقوة والجلد وسعد يذكر ما يرغبه في النزول فيقول يا ابا ثابت
خل سبيلها فانها مامورة الى ان مر ببني عدي بن النجار وهم اخواله فقام ابو سليط
بفتح اوله وكسر ثانيه وصرمة بكسر الصاد بن ابي انيس في قومهما فقالا يا رسول الله
نحن اخوالك هلم الى العدد والمنعة والقوة والقرابة ليس احد من قومنا اولى بك
منا لقرابتك يا رسول الله فقال خلوا سبيلها فانها مامورة حتى اذا انت دار بني
عدي بن النجار بركت بموضع المسجد فلم ينزل عنها فوثبت وسارت غير بعيد ورسول
الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها به ثم التفت خلفها فرجعت الى
مبركها اول مرة فبركت ثم تجلجلت بجيمين اي تحركت قال ش وسينا تي ما فيه ورزمت
براء فزاي مفتوحة اي صوتت من غير ان تفتح فاها ووضعت جرانها بكسر الجيم بعدها
راء فالف فنون مقدم عنقها من المذبح للمنحر فاذا برك البعير ومد عنقه على الارض
قيل القى جرانه بالارض وجعل جبار بن صخر ينخسها بحديدة حين القت جرانها
يحثها رجاء ان تقوم فتبرك في دار بني سلمة فلم تفعل فنزل عنها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال هذا المنزل ان شاء الله اللهم انزلنا منزلا مباركا وانت
خير المنزلين قاله اربع مرات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بيوت
اهلنا اقرب فقال ابو ايوب داري هذه وقد حططنا رحلك فيها فقال اذهب
فهيئ لنا مقيلا فذهب فهيأها ثم جاء فقال يا نبي الله قد هيأت لكما مقيلا
قوما على بركة الله فقيلا وفي رواية الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين نزل عن راحلته لوى الى ظل فنزل فيه فاتاه ابو ايوب فقال يا رسول الله
منزلي اقرب المنازل فقال المرء مع رحله فمضت مثلا فنزل عليه الصلاة
والسلام في دار ابي ايوب واقر قراره واطمانت داره ونزل معه زيد بن حارثة
وروى الحاكم وابو سعد النيسابوري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل
على ابي ايوب خرج جوار من بني النجار يضربن بالدفوف ويقلن نحن جوار من
بني النجار • يا حبذا محمدا من جار • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحببنني
قلن نعم يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا احبكن قالها
ثلاثا تنبيه ما تقدم من ان تجلجلت بجيمين نحوه في سيرة ش وفي نور النبراس
قال السهيلي فسره ابن قتيبة على تلجلج اي لزم مكانه ولم يبرح ثم قال واما تحلحلت

بتقديم الحاء على اللام فمعناه زال عن موضعه انتهى وهذا الذى قاله قوى من جهة
الاشتقاق فان التلحلح يشبه ان يكون من لحجت عينه اى التصقت واما التحلحل
فاشتقاقه من الحل والانحلال وهو الانفكاك عن الشئ ولكن الروايات فى
سيرة ابن اسحاق تحلحلت بتقديم الحاء وهو خلاف المعنى المراد الا ان يكون مقلوبا
من تلحلحت فيكون معناه لصقت بموضعها واقامت على المعنى الذى فسره ابن قتيبة
فى تلحلحت وقال فى القاموس فى باب الحاء من فصل اللام وتلحلحوا لم يبرحوا من مكانهم
كتلححوا ولحجت عينه لصقت بالرمص انتهى وقال فى الصحاح وتحلحل عن مكانه اى زال
انتهى وقال فيه ايضا وتجلجل فى الارض اى ساخ فيها ودخل يقال تجلجلت قواعد
البيت اى تضعضعت وفى الحديث ان قارون خرج على قومه يتبختر فى حلة له فامر الله
الارض فاخذته وهو يتجلجل الى يوم القيمة فيها انتهى وقد اشار المصنف الى نزوله
بدار ابى ايوب بقوله فحل فى دار ابى ايوبا ثم ذكر غاية ذلك بقوله حتى بنى مسجده
اى الواسع ويأتى بيان قدر مدة بنائه ثم انه صلى الله عليه وسلم جعل طوله مما
يلى القبلة الى مؤخره مائة ذراع وفى ذينك الجانبين مثل ذلك فهو مربع و
قيل كان اقل من مائة ورفعوا الاساس نحو ثلاثة اذرع بالحجارة ثم بنى باللبن
وجعل قبلته لبيت المقدس وجعل له ثلاثة ابواب فى مؤخره باب ابى بكر
وهو جهة القبلة اليوم وباب عاتكة الذى يدعى باب عاتكة ويقال له باب
الرحمة والباب الذى كان يدخل منه النبى صلى الله عليه وسلم وهو باب آل
عثمان اليوم وهذان البابان لم يغيرا بعد ان صرفت القبلة ولما صرفت القبلة
سد النبى صلى الله عليه وسلم الباب الذى كان خلفه وفتح هذا الباب الذى سد
روى الزبير بن بكار عن نافع بن جبير وداود بن قيس وابن شهاب واسمعيل
ابن عبد الله الازدى عن رجل من الانصار والطبرانى بسند رجاله ثقات عن الشموس
بنت النعمان رضى الله عنهما ويحيى بن الحسن عن الخليل بن عبد الله الازدى عن
رجل من الانصار عن ابن عجلان والغرافى بالغين المعجمة والفاء فى ذيله عن مالك
ابن انس عن زيد بن اسلم عن ابى عمران ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام على
زوايا المسجد ليعدل القبلة فاتاه جبريل فقال ضع القبلة وانت تنظر الى الكعبة
ثم قال بيده هكذا فاماط كل جبل بينه وبين الكعبة فوضع تربيع المسجد وهو ينظر
الى الكعبة لا يحول دون بصره شئ فلما فرغ قال جبريل بيده هكذا فاعاد

الجبال

الجبال والشجر والاشياء على حالها وصارت قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الميزاب وقد قال عليه الصلاة والسلام ما وضعت قبلة مسجدى هذا
رفعت الى الكعبة فرفعتها امتها وكون محرابه عليه الصلاة والسلام على الميزاب
فيه نظر قال الامام مالك رحمه الله تعالى فى العتبية سمعت ان جبريل هو الذى
اقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ثم انه
عليه الصلاة والسلام كان فى حالة البناء ينقل معهم الحجارة بنفسه ويقول
اللهم ان الاجر اجر الآخرة فارحم الانصار والمهاجر وقال ابن شهاب انه يقول
مع اصحابه اللهم لا خير الا خير الاخرة فانصر الانصار والمهاجرة وعن الزهرى
ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا خير الا خير الاخرة فارحم المهاجرين
والانصار فكان لا يقيم الشعر انتهى فقد بان بهذا ان قول الشارح انه عليه الصلاة
والسلام كان يقول اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرين
ليس بحسن وروى محمد بن الحسن المخزومى عن ام سلمة قالت حين اراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بناء مسجده وقرب اللبن وما يحتاجون اليه وضع رداءه فلما
رأى ذلك المهاجرون الاولون والانصار القوا ارديتهم واكسيتهم وجعلوا
يرتجزون ويقولون لئن قعدنا والنبى صلى الله عليه وسلم يعمل ذاك منا لعمل
مضلل وروى البيهقى عن الحسن قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد
اعانه اصحابه وهو معهم يتناول اللبن حتى اغبر صدره وكان عثمان بن مظعون
رجلا متنطعا وكان يحمل اللبنة فيجافى بها ثوبه فاذا وضعها نفض كمه ونظر الى
الى ثوبه فان اصابه شئ من التراب نفضه فنظر اليه على بن ابى طالب رضى الله
عنه فانشأ يقول لا يستوى من يعمر المساجدا يدأب فيها قائما وقاعدا ومن
يرى عن الغبار حائدا فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها وهو لا يدرى من يعنى
بها فمر بعثمان فقال يا ابن سمية ما اعرفنى بمن تعرض ومعه حديدة فقال
لتكفن او لاعترضن بها وجهك فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب
ثم قال ان عمار بن ياسر جلدة ما بين عينى وانفى فاذا بلغ ذلك من المرء فقد
بلغ ووضع يده بين عينيه فكف الناس عن عمار ثم قالوا يا عمار ان النبى صلى الله
عليه وسلم قد غضب فيك ونخاف ان ينزل علينا قرآن فقال انا ارضيه كما غضب
فقال يا رسول الله ما لى ولاصحابك قال ما لك وما لهم قال يريدون قتلى يحملون

لئن قعدنا والنبى يعمل
ذاك منا لعمل المضلل بيان

لبنة لبنة ويحملون على لبنتين لبنتين فاخذ بيده وطاف به المسجد وجعل يمسح
وفرته بيده من التراب ويقول ابن سمية ليسوا بالذى يقتلونك تقتلك
الفئة الباغية ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة و
يدعونه الى النار ويقول عمار اعوذ بالله من الفتن وقد قتل عمار بصفين قتله
اصحاب معاوية **وَحَوْلَهُ مَنَازِلُ لِاَهْلِهِ** قال فى الروض كانت بيوته حول
المسجد تسعة بعضها من جريد مطين بالطين وسقفها من جريد كذلك و بعضها
من حجارة وسقفها من جريد قال الحافظ الذهبى لم يبلغنا انه عليه الصلاة
والسلام بنى له تسعة ابيات حين بنى المسجد ولا احسبه فعل ذلك انما كان
يريد بيتا واحدا لسورة وذكر غيره انه عليه الصلاة والسلام بنى لزوجته
سودة وعايشة على نعت بناء المسجد وقال محمد بن عمر الاسلمى كانت لحارثة بن
النعمان رضى الله تعالى عنها منازل قرب المسجد حوله فلما احدث رسول الله صلى الله
عليه وسلم اهلا نزل له حارثة عن منزل اى محل حجرة حتى صارت منازله كلها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه قال محمد حدثنا عبد الله بن يزيد قال
بيوت ازواج النبى عليه الصلاة والسلام حين هدمها عمر بن عبد العزيز بامر
الوليد بن عبد الملك عددت تسعة ابيات وهى ما بين بيت عايشة الى منزل اسماء
بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس **وَبَنَى حَوْلَهُ اَصْحَابُهُ فِى ظِلِّهِ**
اى فى ظله انهم كانوا يبنون مساكنهم حوله حتى ان من الانصار من ترك مسكنه
البعيد وسكن بالقرب منه **طَابَتْ بِهِ** عليه الصلاة والسلام **طَيْبَةُ** ويقال لها
طابة وطابت ولها نفحة ليست كما عهد من الطيب بل هى اعجب الاعاجيب **مِنْ بَعْدِ**
الرَّدَى اى الكفر ونحوه **اَشْرَقَ مَا قَدْ كَانَ مِنْهَا اَسْوَدَا** روى ابن ماجة عن انس
قال لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء
منها كل شىء وروى ابن خيثمة قال شهدت يوم دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة فلم ار يوما احسن ولا اضوء انتهى **كَانَتْ لِمَنْ اَوْبَاءِ اَرْضِ اللّٰهِ**
فَزَالَ دَاؤُهَا بِهٰذَا الْجَاهِ وَنَقَلَ اللّٰهُ بِفَضْلٍ دَخَّةِ مَا كَانَ مِنْ حُمَّى
بِهَا لِلْجُحْفَةِ وكان ساكنوها يهود روى الامام احمد والشيخان وابن اسحاق واللفظ
له عن عايشة رضى الله تعالى عنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وهى اوباء ارض الله من الحمى وكان بطحان بضم اوله وسكون ثانيه تجرى نجلا فاصاب

اصحابه

اصحابه منها بلاء وسقم بفتح اوله وثانيه او بضم اوله وسكون ثانيه وصرف الله
ذلك عن نبيه ونجلا بفتح النون وسكون الجيم اى ذو نز اى تنز نزا وقال غيره النجل
الماء حين يسيل وفسره البخارى ماجنا قال القاضى وهو خطاء قال الحافظ وليس
كما قال فان عائشة قالت ذلك فى مقام التعليل لكون المدينة كانت دبية ولا شك
ان النجل اذا فسر بالماء الحاصل من النز فهو بصدد ان يتغير واذا تغير كان استعماله
مما يحدث الوباء فى العادة هذا وقد روى البزار وابن ابى شيبة عن عائشة مرفوعا
ان بطحان على ترعة من الجنة وروى البخارى وغيره عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رايت امراة سودا الراس خرجت من المدينة
حتى نزلت مهيعة فاولتها ان وباء المدينة نقل الى الجحفة وقال عليه الصلاة و
السلام اللهم انقل عنا الوباء ثلاثا فلما اصبح قال اتيت هذه الليلة بالحمى فاذا
بعجوز سوداء ملببة فقيل هذه الحمى فما ترى لها قلت اجعلوها بخم ملببة بضم الميم
الاولى وفتح اللام ثم باء موحدة مشددة ثم مخففة يقال لببته بالتشديد اذا جمعت
ثيابه عند نحره ثم جررته وخم بخاء معجمة مضمومة فميم مشددة غدير على نحو
ثلاثة اميال من الجحفة يسرة الطريق تنبيهان الاول الوبا اعم من الطاعون فان
الوبا على القول الصحيح الذى عليه المحققون مرض الكثير من الناس بنوع واحد
من المرض فى جهة من الارض دون باقى الجهات ويكون مخالفا للمعتاد من الامراض
واما الطاعون فحقيقته على ما حرره بعض الحذاق من مادة سمية مع لهب واسوداد
حولها مع وجع الجن يحدث معها ورم قتال فى الغالب وقىء وخفقان للقلب
يحدث غالبا فى المواضع الرخوة والمغابن كتحت الابط وخلف الاذن قال ابن
الاثير والوكر طعن بلا نفاد وقد قال عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل فناء
امتى بالطعن والطاعون قالوا يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون
قال وخز اعدائكم من الجن وفى كل شهادة انتهى والطعن القتل بالرمح وحقيقة
الحمى حرارة بين الجلد واللحم والعظم وقد يحصل بالحمى نفع عظيم لا يحصل بالدواء
وكثيرا ما تكون حمى يوم وحمى العفن سببا لانضاج مواد غليظة لم تكن تنضج بدونها
وسببا لفتح سدد لم تكن تصل اليها الادوية المفتحة انتهى ولا يعارض قدومهم
المدينة وهى وبية نهيه عليه الصلاة والسلام عن القدوم على الطاعون لان ذلك
كان قبل النهى وان النهى مختص بالطاعون ونحوه من الموت الذريع لا المرض

ولوعة الثانى تحويل الوباء من المدينة من اعظم المعجزات اذ لا يقدر عليه الاطباء
الثالث استشكل ما ورد من دعائه صلى الله عليه وسلم برفع الحمى عن المدينة
ونقلها عنها من حديث اتانى جبريل بالحمى والطاعون شهادة لامتى ورجز
على الكافر واجيب بان حديث اتانى جبريل كالناسخ لحديث الدعاء
ونقلها من المدينة ويدل لذلك وقوع الحمى بالمدينة فقد حم صلى الله عليه
وسلم فى مرض موته وقبله وحمت عايشة فى قصة الافك وحم بها خلق من
الصحابة فى زمنه عليه افضل الصلاة والسلام وبان الحمى المرفوعة عن المدينة
نوع من الحمى وهى ما اشتبه منها والذى بالمدينة غيره **وليس دجال ولا**
طاعون يدخلها فحرزها حصين عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على انقاب المدينة ملائكة يحرسونها
لا يدخلها الطاعون ولا الدجال رواه الشيخان وعن انس رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا
مكة والمدينة ليس نقب من انقابها الا عليه ملائكة صافين يحرسونها
فينزل السبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق
متفق عليه الانقاب بالقاف جمع نقب بفتح النون والقاف بعدها موحدة
والنقاب بالكسر جمع نقب بالسكون وهما بمعنى والسبخة بفتح السين المهملة
والباء الموحدة والخاء المعجمة موضع بالمدينة بين موضع الخندق وبين جبل
سلع ترجف المدينة اى يحصل بها زلزلة بعد اخرى ثم ثالثة حتى يخرج منها
من ليس مخلصا فى ايمانه ويبقى بها الدين الخالص فلا يسلط عليه الدجال و
لا يعارض هذا ما فى حديث ابى بكر لا يدخل المدينة رعب الدجال لان المراد
بالرعب ما يحدث من الفزع من ذكره والخوف من عتوه لان الرجفة التى
تقع بالزلزلة لاخراج من ليس مخلصا قاله ش تتمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلته
بمكة من البركة رواه الشيخان قال عبد الله بن الفضل ابن عباس انا لنعرف
ذلك الان يجرى المد عندنا والصاع مثلى ما يجرى بمكة رواه البخارى فى تاريخه
ومن خصائصها استجاب الدعاء بالموت بها وسماعه صلى الله عليه وسلم
لمن صلى عليه بها عند قبره وان من صلى فى مسجدها اربعين صلاة كتب له براءة من النار

ومن الفوائد الحسنة ما ذكره مغلطاى
وان موضع المسجد كان ابتاعه تبع للمصطفى
صلى الله عليه وسلم قبل بعثته بالف سنة
وانه لم يزل على ملكه من ذلك العهد
مناوى

وبراءة

اقام رسول الله فى بيت ابى ايوب شهرا ثم بعده نزلت عليه اتمام الصلوة فالله لما قدم المدينة كان يصلى هو والناس ركعتين فاكملت الفريضة
اربعا للمقيم واقرت للمسافر وتركت صلوة الفجر لطول القراءة والمغرب لانها وتر النهار وحديث عايشة فى ذلك ثابت صحيح فقال المصطفى
ايها الناس اقبلوا فريضة ربكم مناوى

وبراءة من العذاب وبرى من النفاق وان من خرج على طهر لا يريد الا الصلاة فيه
كان بمنزلة حجة وما ثبت من ان اتيان مسجد قباء والصلاة فيه يعدل عمرة و
غير ذلك مما ثبت فى فضلها **اقام شهرا ثم بعد نزلت عليه اتمام الصلاة**
الكملت اى عنه عليه الصلاة والسلام بعدما اقام شهرا بالمدينة من يوم نزوله
دار ابى ايوب نزلت عليه اتمام الرباعية فى الحضر واقرت فى سفر على ما كانت
عليه وتركت صلاة الصبح على حالها حضرا وسفرا لطول القراءة فيها والمغرب
لانها وتر النهار وحديث عايشة بذلك ثابت فى الصحيح وكان ذلك لثنتى عشرة
ليلة خلت من ربيع الاخر واقام من شهر ربيع الاول لصفر من السنة الثانية
يبنى له مسجده ويبنى له المستتر اى والمكان التى استتر فيها حول المسجد
ووادع اليهود اى عاهدهم على امر **فى كتابه** الذى كتبه وقال فى نور النبراس
الموادعة هنا المصالحة على ترك الحرب والاذى وحقيقة الموادعة المتاركة
اى ان يدع كل منهما ما هو فيه انتهى **ما بينهم وبين ما اصحابه** ما الثانية
زائدة والتقدير عاهد بين اليهود وبين اصحابه قال ابن اسحاق كتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه يهود وعاهدهم
واشترط عليهم واقرهم على دينهم واموالهم اى لما امتنعوا من اتباعه و ارضا لجهم ذلك
قبل الاذن بالقتال واخذ الجزية ممن ابا الاسلام **فائدة** الجزية انما فرضت
عام تبوك كما رأيته فى كلام ابن قيم الجوزية ونقله عن ابى العباس ابن تيمية
فى جملة كلام انتهى من الحلبى وفى عامه واخى بين الصحابة وهى المواخاة الاولى
وكانوا يتوارثون بها اولا ثم المواخاة الثانية بعد بدر واخذ بيد على قائلا
هذا اخى وتكلم بعض الحفاظ فى هذا والحق ان المواخاة ثبتت ومواخاة على وردت
من طرق كثيرة بعضها ترتقى عن درجة الحسن قاله الشارح وقال الدمياطى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين والانصار فى دار انس بن مالك
وقيل حالف بينهم وكانوا تسعين خمسة واربعين من المهاجرين وخمسة واربعين
من الانصار وقيل كانوا مائة وخمسين من المهاجرين وخمسين من الانصار آخى
بينهم على المواساة ويتوارثون بعد الموت ذوى الارحام وكان ذلك قبل وقعة
بدر فلما كانت وقعة بدر انزل الله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
فى كتاب الله ان الله بكل شىء عليم فنسخت هذه الاية المواخاة فى الميراث ورجع كل

وصورة الكتاب هذا الكتاب من محمد رسول الله بين المؤمنين
وقريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم انهم
امة واحدة من دون الناس وان من تبعنا من اليهود كانت
له النصرة والاسوة غير مظلومين وانه لا يحل لمؤمن اقر بما
فى هذه الصحيفة ان ينصر محدثا ولا ياويه وانكم مهما اختلفتم
فيه من شىء فان مرده الى الله والى رسوله مناوى

انسان الى نوبيه وورثه دنو والرحمة انتهى ومن هذا ومما يانى يعلم ان المصنف لم يستوف
ما وقع فى العام الاول وكذا لم يستوف ما وقع فيما بعده **وكان بدو الامر بالاذان**
فيه اى فى العام الاول بدليل قوله اولعام ثانى وسببه **رؤيا عبد الله بن زيد**
المشهورة وذلك انه عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة اهتم عليه الصلاة
والسلام كيف يجمع الناس لها ستشار الناس فقيل له انصب راية عند حضور
الصلاة اذا رأوها اعلم بعضهم بعضا فلم يعجبه ذلك فذكر له البوق
او القرن الذى يدعوا اليهود به لصلاتهم فلم يعجبه ذلك وقال هو من
امر اليهود فذكر له الناقوس فقال هو من امر النصارى فقالوا لو رفعنا نارا
قال ذاك المجوس قال عمر ولا تبعثون رجلا ينادى بالصلاة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا بلال فنادى بالصلاة فانصرف عبد الله
ابن زيد وهو مهتم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فارى الاذان فى منامه
وحدث به فقال طاف بى وانا نائم رجل عليه ثوبان اخضران يحمل ناقوسا على يده
فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس وقال وما تصنع به فقلت ندعو به الى الصلاة
فقال افلا ادلك على ما هو خير من ذلك فقلت بلى فقال تقول وفى لفظ الشعبى
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمره ان يقول الله اكبر الله اكبر الى اخر الاذان
ثم قال واستاخر عنى غير بعيد ثم قال تقول اذا اقيمت الصلوة الله اكبر الله اكبر
الى اخر الاقامة بالافراد ما عدا التكبير وقد قامت الصلاة فلما اصبحت اتيت
النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما رايت ولولا ان يقول الناس لقلت انى كنت
يقظانا غير نائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لرؤيا حق ان شاء الله
وفى رواية لقد راك الله خيرا فقم مع بلال فالق عليه ما رايت وفى رواية فمر
بلالا فليؤذن فانه اندى صوتا منك فقمت مع بلال فجعلت القيه عليه و
يؤذن به فسمع عمر بن الخطاب فخرج يجر رداءه يقول والذى بعثك بالحق
يا رسول الله لقد رأيت مثل ما ارى وقوله **اولعام ثانى** هذا اشارة للقول
الثانى قال ش اختلف فى السنة التى شرع فيها قال الحافظ والراجح انه كان فى السنة
الاولى وقيل فى السنة الثانية واستشكل اثبات حكم الاذان برؤيا عبد الله بن
زيد لان رؤيا غير الانبيا لا ينبنى عليها حكم شرعى واجيب باحتمال مقارنة الوحى
او بانه صلى الله عليه وسلم امر بمقتضاها لينظر ايقر على ذلك ام لا ولا سيما

وفى هذه السنة اسلم عبد بن سلام وكان اسمه الحصين فسماه المصطفى وفيها شرع القتال وانزل الله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وقال المصطفى صلعم امرت ان اقاتل الناس الحديث مناوى

لما رآى

لما رآى نظمها يبعد دخول الوسواس فيه ويؤيد الاول حديث عبيد بن عمير
احد كبار التابعين ان عمر لما راى الاذان جاء ليخبر به النبى صلى الله عليه وسلم
فوجد الوحى قد ورد بذلك فما راعه الا الاذان فقال له النبى صلى الله عليه و
سلم سبقك بذلك الوحى انتهى **وفيه** اى العام الثانى **فرض الصوم** نزل و
فيه فرض **الزكاة للفطر وفيه العيدان بالصلاة** ال فيه عوض عن المضاف
والظرف حال متعلق بكون خاص اى وفى العام الثانى العيدان مامور بصلاتهما
اوان التقدير فيه العيدان الامر بصلاتهما على ان يكون الامر بصلاتهما بدلا
وفيه من التكلف ما لا يخفى **بخطبتين بعد** اى بعد الصلاة وحاصل هذا انه
نزل فى العام الثانى الامر بصلاة العيدين على الوجه المعروف فيها فقوله و
العيدان عطف على فرض **وفيه** ايضا **الاضحية** اى الامر بها **كذا زكوة مالهم**
اى نزل فيه ايضا الامر بزكاة مالهم **والقبلة للمسجد الحرام** اى ونزل فيه ايضا الامر
بتحويل القبلة للمسجد الحرام **وفيه** ايضا وقع **البناء** اى بناؤه عليه الصلوة والسلام
بعائش رضى الله تعالى عنه **كذلك الزهراء** اى وقع بناء على رضى الله تعالى عنه
بها وقيل لها الزهراء لانها زهرة النبى صلى الله عليه وسلم **وفيه** ايضا وقع **بدر
الكبرى** اى وغزوتها **وحصل فى السنة الثالثة بناؤه** عليه الصلاة والسلام
وفى نسخة دخوله **بحفصة** بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه **القانتة** اى
الصائمة القائمة **والزينبين** عطف على حفصة اى ووقع فيه ايضا بناؤه بالزينبين
زينب بنت خزيمة الحارثية دخل بها فى رمضان على راس احدى وثلاثين شهرا
من الهجرة وكانت تدعى ام المساكين ومكثت عنده صلى الله عليه وسلم شهرين او
وثمانية على القول بانها توفيت فى ربيع الاخر سنة اربع وهذه غير ام سلمة اذ ام
سلمة اسمها هند او رملة وزينب بنت جحش التى ذكر الله تعالى قصتها فى القرآن
تنبيه قال فى النهاية والبناء والابتناء الدخول بالزوجة واصله ان الرجل كان
اذا تزوج امرأة بنى عليها قبة ليدخل بها فيقال بنى الرجل على اهله قال الجوهرى
ولا يقال بنى باهله وفيه نظر فقد تكرر فى الحديث وغيره واستعمله هو انتهى ثم
قال وفى الحديث من هدم بنيان ربه فهو ملعون اى من قتل نفسا بغير حق لان الجسم
خلقه الله وركبه انتهى **وفيه** ايضا **بنى** عثمن **ابن عفان** رضى الله تعالى عنه **بام
كلثوم** بنت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم **وفيه** اى فى العام الثالث **الجمعات**

التقيا باحد وكان من امرها ما كان والرابعة اى وفى السنة الرابعة بئر معونة
اى وقعة بئر معونة ماء لبنى عامر بن صعصعة فى صفر وكانت فيها القراء وهم سبعون
فقتلهم عامر بن الطفيل وقومه جميعهم الا كعب بن زيد الضمرى ودعى النبى صلى الله
عليه وسلم فى صلاته عليهم شهرا وباء وابتلاك الفاجعة اى الرزية المؤلمة
وفيها كان غزوة صلى الله عليه وسلم بنى النضير بفتح النون وكسر الضاد وجلوا
اى خرجوا الى خيبر واخذه من اموالهم ما ان ادعن ما استقلت به الابل وفيها
ذات الرقاع حالة كونها بعدها اى غزوة بنى النضير وسميت ذات الرقاع
لان الظهر اى المحمل كان بها قليلا واقدام المسلمين نقبت من الحفا فلفوا عليها الخرق
وهى الرقاع وقيل سميت بجبل هناك يقال له الرقاع لان فيه بياضا وحمرة و
سوادا وقيل سميت بشجرة هناك يقال لها ذات الرقاعة وقيل لان المسلمين رقعوا
راياتهم ويحتمل ان تكون هذه الامور كلها وجدت فيها انتهى كما حكوا اى اهل
السير وغيرهم وفى هذه السنة كانت وقعة بدر الصغرى وهى بدر الموعد وقائل
فيها اى فى الرابعة الصلاة قصرت بعدما فرضت كاملة والخمر حرمت او
فى التى خلت كذا فى بعض النسخ وفى بعضها والخمر حرمت او ففى التى خلت بقراءة
حرم بصيغة الامر ونقل حركة همزة او اليه فهو بكسر الراء وفتح الميم وفيه
تذكير الخمر وهو قليل ولو قال والخمر قد حرموا وفيما خلت لكان اقل تكلفا
واولى منه والخمر حرمت بها او ما خلت والقول الثانى رجحه الدمياطى قاله
الشارح والظاهر امع قول صاحب وجزم الدمياطى فى سيرته بان
تحريم الخمر كان سنة الحديبية وذكر ابن اسحاق انه كان فى وقعة بنى النضير وهى
بعد احد وذلك سنة اربع على الراجح وفيه نظر لان انسا كان الساقى يوم حرمت
وانه لما سمع المنادى بتحريمها بادر فاراقها فلو كان ذلك سنة اربع لكان انس
يصغر عن ذلك انتهى والحديبية كانت سنة ست كما ذكره صاحب المواهب
ويأتى للمصنف نحوه وقيل فيها اية التيمم نزلت حين سقط عقد عائشة رضى الله عنها
كذا صلوة الخوف هو من جملة مقول قيل مع خلف فى هذين بمى وقيل ان
كلا من صلوة الخوف واية التيمم نزلت فى الخمس كما ذكره صاحب الخميس ويأتى
كلامه وقصر الشرقوله وقيل فى الخمس على رجوعه لصلاة الخوف وفيه نظر هذا
وفى المواهب ان غزوة بنى المصطلق كانت لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس وفى

البخارى

٦٢

البخارى قال ابن اسحق سنة ست الى ان قال وفى هذه الغزوة نزلت آية التيمم
وفى الصحيحين من حديث عائشة انها قالت خرجنا مع رسول الله فى بعض
اسفاره قال ابن عبد البر فى التمهيد يقال انه كان فى غزوة بنى المصطلق
وجزم بذلك فى الاستذكار وسبقه الى ذلك ابن سعد وابن حبان وغزوة
المصطلق هى غزوة المريسيع وفيها كانت قصة الافك لعائشة وكان ابتداء
ذلك بسبب وقوع عقدها ايضا الى ان قال وروى ابن ابى شيبة من حديث
ابى هريرة قال لما نزلت آية التيمم لم ادر كيف اصنع فهذا يدل على تاخرها عن
غزوة بنى المصطلق لان اسلام ابى هريرة كان فى السنة السابعة وهى بعدها
بلا خلاف وكان البخارى يرى ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد قدوم ابى موسى
وقدومه كان وقت اسلام ابى هريرة ومما يدل على تاخر القصة ايضا عن قصة
ما رواه الطبرانى من طريق يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عائشة
قالت لما كان من امر عقدى ما كان وقال اهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى غزوة اخرى فسقط ايضا عقدى حتى حبس الناس على
التماسه فقال لى ابو بكر يا بنية فى كل سفرة تكونين عناء وبلاء على الناس فانزل
الله الرخصة فى التيمم فقال ابو بكر رضى انك لمباركة وفى اسناده محمد بن حميد
الرازى وفيه مقال وفى سياقه بيان عتاب ابى بكر الذى ابهم فى حديث الصحيح
والتصريح بان ضياع العقد كان مرتين فى غزوتين انتهى وفيه اى فى العام
الخامس نزلت آى الحجاب وفيه الخسوف صليت للقمر قال فى الخميس
وفى هذه السنة اى سنة خمس انخسف القمر فى جمادى الاخرة وجعلوا يضربون
بالطاس ويقولون سحر القمر فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة
الخسوف حتى انجلى القمر رواه ابن حبان وفيه اى فى العام الخامس غزو
الخندق مع غزوة بنى قريظة فانه لما انصرف من الخندق ووضع السلاح
فجاءه جبريل فقال له غفر الله لك قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل
ما وضعت الملائكة السلاح بعد وقال له ايضا ان الله يامرك بالمسير الى
بنى قريظة فانى عامد اليهم فزلزلهم مع المصطلق بكسر اللام اى ومع غزوة
بنى المصطلق والمصطلق هذا لقب واسمه خزيمة بن سعد بن عمرو وبطن من
خزاعة ويسمى غزوة المريسيع بضم الميم وفتح الراء بعدها مثناة تحتية ساكنة

فسين مهملة فمثناة تحتية ساكنة فغين مهملة وكانت لليلتين خلتا من شعبان
سنة خمس على الصحيح وبها اى وفى هذه السنة جويرية من سبايا بنى المصطلق
وكان اسمها برة فحوّله عليه الصلاة والسلام لجويرية كره ان يقال خرج من عند
برة وكذا فعل مثل ذلك فى ميمونة وزينب بنت جحش وزينب بنت ابى سلمة
كان اسم كل واحدة منهن برة فحوّله الى هذه بنى بها اى دخل بها وعمرها اذ ذاك
عشرون سنة وذلك انه كان تزوجها بعد ما ادى كتابتها وجعل عتقها صداقها
وحين تزوجها عليه الصلاة والسلام ارسلت الصحابة رضى الله تعالى عنهم
ما فى ايديهم من سبى قومها فاعتقوهم وقالوا اصهار رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ينبغى ان يسترقهم قالت عايشة فما راينا امراة كانت اعظم بركة
على قومها منها قد عتق بسببها عامة اهل من سبى من بنى المصطلق وبها ايضا
الافك اى قصته او فى الآتية اشارة الى القول الثانى وهو ان قصة الافك
كانت فى سنة ست قال صاحب الخميس وفى هذه السنة اى سنة خمس نزلت آية
التيمم فى الصحيحين من حديث عايشة خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض
اسفاره قال ابن عبد البر فى التمهيد يقال انه كان فى غزوة بنى المصطلق وجزم
بذلك فى الاستذكار وسبقه الى ذلك ابن سعد وابن حبان وغزوة بنى
المصطلق هى غزوة المريسيع وفيها كانت قصة الافك فى الست اى فى سنة
ست من الهجرة اى فى هلال ذى القعدة من سنة ست كانت عمرة الحديبية
بتخفيف الهاء كما هو راى الحجازيين قال فى معجم ما استعجم الحجازيون يخففونها
والعراقيون يثقلونها وكذلك الجعرانة والحديبية موضع بينه وبين المدينة
تسع مراحل وهى على تسعة اميال من مكة وفى بعض النسخ بدل عمرة غزوة وقد
وقع التعبير بالجماعة والنسخة الاولى لا اضافة فيها لادنى الملابسة لانه صلى
الله عليه وسلم خرج من المدينة لان يعتمر ومعه اصحابه فاحرم من ذى
الحليفة بالعمرة واقتدى به جمهور اصحابه فى ذلك وبعضهم احرموا من الجحفة
فلقيه المشركون فى الحديبية فصدوه ووقع بها ايضا بيعة الرضوان وذلك
لانه لما صد عليه الصلاة والسلام ارسل عثمان بن عفان الى اشراف قريش يخبرهم
انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا للبيت معظما لحرمته فلما وصلهم عثمان وبلغهم
ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجيبوا لما سال فيه عليه الصلاة والسلام

واراد

واراد الرجوع فقالوا له ان شئت ان تطوف بالبيت فطف قال ما كنت لافعل
حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضبت قريش وحبسته عندها
ولما حبس طارت الاراجيف بان قريشا قتلوه فقال صلى الله عليه وسلم حين
بلغه ذلك لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعهم على ان يقاتلوا
قريشا ولا يفروا عنه وسميت بيعة الرضوان لان الله تعالى قد ذكر فيها الرضى
عنهم فقال لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة انتهى تلك
الزاكية اى المباركة وفيه اى فى عام ست فرض الحج صححه غير واحد وهو قول الجمهور
وقيل فى سنة خمس واليه اشار بقوله او ما خلت او فى الثمان او فى التاسعة
واختار القرطبى هذا الاخير خلف اى هذا خلف وقيل فى سنة سبع وقيل كان
قبل الهجرة وجوبه اى الحج حكاه امام الحرمين فى النهاية وفيه اى فى عام ست
قد سابق بين الخيل فسبق فرس ابى بكر وسابق فيه ايضا بين الرواحل فسبق
قعود لاعرابى ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصوى فشق على المسلمين
فقال حقا على الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه وفيه ايضا نزلت اية
الظهار فى ابن خولى وذلك ان اوس بن الصامت غضب على زوجته خولة
بنت ثعلبة وقال لها انت على كظهر امى وكان ذلك اول الظهار فى الاسلام
وكان طلاقا فى الجاهلية ثم ندم على ما قال فاتت خولة النبى صلى الله عليه
وسلم وعائشة تغسل راسه فقالت يا رسول الله ان زوجى اوس بن الصامت
تزوجنى وانا ذات مال واهل فلما اكل مالى وذهب شبابى ونفضت بطنى
وتفرق اهلى ظاهر منى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه
فبكت وحاجت وقالت اشكو الى الله فقرى وفاقتى ووجدى وصبية
صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الى جاعوا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما اراك الا حرمت عليه فجعلت ترفع صوتها باكية وتقول
اللهم انى اشكو اليك فبينما هى كذلك اذ تغير وجهه عليه الصلوة والسلام
للوحى فنزل جبريل بهذه الآيات قد سمع الله الآيات فتلاها ثم قال عليه
الصلاة والسلام لاوس اعتق رقبة قال ما لى بهذا قدرة قال فصم شهرين
متتابعين فقال انى اذا لم آكل فى اليوم مرتين كل بصرى قال فاطعم ستين
مسكينا قال لا اجد الا ان تعيننى فاعانه عليه الصلاة والسلام بخمسة عشر

وفيه كان فرض الحج او انما فرض فى التى خلت وهى
السنة الخامسة فما فى النظم موصولة او انه فرض فى
الثمان او فى السنة التاسعة فهذه اخلاف مشهورة
واقوال المعروفة اختار القرطبى منها الاخير وقيل
فرض قبل الهجرة حكاه امام الحرمين فى النهاية
فهذه خمسة اقوال [illegible]

صاعا وكانوا يرون ان عند اوس مثلها تنبيه اوس بن الصامت اخو عبادة بن الصامت
بكسر الميم بن قيس بن اصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف
بن الخزرج انتهى فلم يذكر ان في آبائه من اسمه خولى ونحوه في اسماء الصحابة و
اوس بن خولى غيره وقد ذكرناه في ذكر مرضه ووفاته عليه الصلاة والسلام
وهو انصاري خزرجي كما ان اوس الظاهر كذلك فلعل المصنف سبق نظره في السبع
خيبر اى غزوة خيبر وفيه عمرة القضا وتسمى عمرة الصلح في هلال القعدة وفيه
قدمت ام حبيبة رملة بنت ابى سفيان الرضى من الحبشة وكان تزوجها هناك
ولما قدمت بنى بها اى دخل عليها وتزوج بعدها ميمونة بنت الحارث الهلالية
بمكة في عمرة القضا وكذلك تزوج فيها اى سنة سبع قبلها اى قبل ميمونة وبعد
ام حبيبة صفية بنت حيى وفيه اى في عام سبع منع الحمر الاهلية وفيه متعة
النساء وصورتها ان يقول اتمتع بك كذا مدة بكذا من المال من غير ولى ولا شهود
ولا صيغة نكاح وقد يطلقها بعض الفقهاء على النكاح الموقت مع كونه بولى وشهود
وصداق وصيغة ولا يراد هذا هنا ثم حلت يوم حنين سنة ثمان ثم قد حرمها
مؤبدا ليس لذلك انتهاء وظاهر عبارة المصنف قوله ثم حلت يوم حنين خاصا
بالمتعة وليس راجعا الى الحمر الاهلية فانها لم يقع فيها ذلك قال في المواهب وفي
هذه الغزوة اى غزوة خيبر حرم النبى صلى الله عليه وسلم لحوم الحمر الاهلية
كما في البخارى ولفظه فلما امسى الناس مساء اليوم الذى فتحت عليهم يعنى خيبر
وقدوا نيرانا كثيرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما هذه النيران على اى شىء تو
توقدون قالوا على لحم قال على اى لحم قالوا لحم الحمر الانسية فقال النبى صلى الله
عليه وسلم اهريقوها واكسروها فقال رجل يا رسول او نهريقها ونغسلها قال
او ذاك وقوله عليه الصلاة والسلام واكسروها فقال رجل الخ محمول على انه
صلى الله عليه وسلم اجتهد في ذلك فرأى كسرها ثم تغير اجتهاده واوحى اليه
بغسلها والمشهور في الانسية كسر الهمزة منسوبة الى الانس وهم بنو آدم وحكى
ضم الهمزة ضد الوحشية ويجوز فتحها والنون ايضا مصدر انست به انسا
وانسة انتهى وفي الثمان اى في سنة ثمان وقعة موتة بضم الميم وبهمزة ودونها
من عمل البلقا بالشام في جمادى الاولى والفتح مبتدا اى غزوة فتح مكة في رمضان
لنقض قريش العهد الذى وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبين قريش يوم الحديبية

على عدم

على عدم وقوع الحرب بينه وبينهم عشر سنين وذلك بسبب قتلهم خزاعة
الداخلين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع حنين اى غزوة حنين
في ذى الشنة اى سنة ثمان وهذا خبر و في الثمان ايضا اخذ النبى عليه
الصلاة والسلام جزية مجوس هجر مدينة باليمن قاعدة البحرين فقوله
اخذ عطف على وقعة ويجوز جره عطفا على حنين واتخذ النبى فيها
اى في سنة ثمان المنبر وكان قبل يخطب الى جذع فلما فارقه حن اليه في
التسع اى سنة تسع غزوة تبوك وتعرف بغزوة العسرة وبالفاضحة
وبينها وبين المدينة نحو اربعة عشر مرحلة وبينه وبين دمشق احدى
عشرة مرحلة والاشهر عدم صرفه للعلمية والتانيث بعد ان صلى على اصحم
ترخيم اصحمة وهو النجاشى ملك الحبشة حال كونه غائبا بعد ان اخبر بموته
فنسخ النبى بذلك الصلاة على الغائب وفيه اى في عام تسع قد آلى اى حلف
على النسوان اى على نسائه شهرا اى ان لا يدخل عليهن شهرا يقال انه عليه
الصلاة والسلام ذبح ذبحا فقسمته عايشة بين ازواجه فارسلت لزينب
نصيبها فردته فقال زيدى بها فزدته ثلاثا فحلف لا يدخل عليهن شهرا وفيه
اى في عام تسع كانت ايضا قصة اللعان في شعبان بين عويمر العجلانى وزوجته
وفيه ايضا حجة ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ثم ارسل النبى عليه الصلاة
والسلام له للصديق او للحج عليا اثره على الولا والمبعوث له على هو ان ينادى
ان لا يحج مشرك بعد هذا العام ولا يطوف عريان كفعل الجهلا اى الجاهلية
وسميت اى سنة تسع بسنة الوفود لكثرة القادم من وفود فانهم كانوا
منتظرين ما يحصل بينه وبين قومه فلما حصل الفتح دخل الناس في دين الله
افواجا في العام العشر كانت حجة الوداع ولم يحج بعد الهجرة غيرها كما يأتى
ولم يثبت كم حج قبلها كما يأتى ايضا لا يحصى الوافدون اى اهل العلم المتمكنون
باطلاع اى باطلاعهم عددهم وقد ذكر البعض عددهم فقيل كانوا اربعين
الفا وقيل كانوا ثمانين الفا واليه اشار بقوله او ضعفها وقيل كانوا مائة
وعشرين الفا واليه اشار بقوله او زد عليها اى على ضعفها ضعفا اى
ضعفا للاصل الذى هو اربعون الفا وحمله الشارح على ضعف الضعف وتعقبه
بقوله لكن يبعده ان اكثر ما قيل ان عدد الصحابة الذين مات عنهم مائة الف

واربعة وعشرون الفا وبالجملة التحديد بعيد اذ هو كالمتعذر مع تفرق الصحب
في الاقطار والتعبير المستقيم ان يقال يزيدون على مائة الف وارتد فيها
اي في سنة عشر وادعى النبوة الاسود العنسي بالنون الساكنة وكان
بصنعاء اليمن حين موّه اي لبس وزخرف لبعض قومه بسجع صنعه وادعى
انه اوحي اليه به فقتل الشقي مع من تبعه وفيما يليها العاشرة ثم بين التالي
للعاشرة بقوله وهي احدى عشرة قضى نبي الله فيها عمره الذي كتب له
عاش ثلاثا بعد ستين على اصحها اي الاقوال والخلف في هذا اخلاه
في باب اقامته بمكة بعد البعثة ذكر صفته صلى الله عليه وسلم اي
اوصافه الظاهرة وربعة بالنصب خبر كان مقدما عليها وهو بفتح الراء
وسكون الباء وقد تحرك اي مربوعا معتدلا في الطول والقصر وقد وقع في
حديث انس ما يفيده فانه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة
ليس بالطويل ولا بالقصير فقد فسر ربعة بقوله ليس بالطويل الخ وفي
رواية وصف الطويل بالبائن ويأتي في كلام المص الاشارة اليه وكلامه هنا
يفيده بجعل ال للجنس والمعرف بها حيث اطلق ينصرف للفرد الكامل وتانيثه
باعتبار النفس اي والنسمة كان لا تفيد التكرار مطلقا عند الامام الرازي و
عند ابن الحاجب وابن دقيق العيد تفيده عرفا ثم قيل فيما يقبله لا كما هنا وقيل
بل وهنا ايضا اي كان من الاول الى الاخر على هذه الصفة من الرجال وهذا
واجب في حق جميع الانبياء ان لا تكون النبوة فيما نحن لا من قصارهم ولا في الطوال
عطف بيان او بدل من ربعة والطوال بكسر الطاء قال في الصحاح والطول بالضم
الطويل يقال طويل وطوال فاذا افرط في الطول قيل طوّال مشددة والطوال بالكسر
جمع طويل وبالفتح من قولك لا اكلمه طوال الدهر وطول الدهر بمعنى انتهى وهو
هنا بكسر الطاء لانه جمع كما ان الذي قبله كذلك وبفتح قرأته بضم الطاء
وجعل ال في الطوال للجنس وكان الى الطول اقرب بعيد بين المنكبين اي ٢
عريض اعلا الظهر والصدر وهو دليل النجابة والمنكب مجمع العضد والكتف
وهو يقتضي عرضه شعره بالسكون يبلغ شحمة الاذن مرة اذ يوفره بضم
اوله وتخفيف ثالثه اي ويوفره مرة اخرى الى آخره فهو معطوف بحذف
العاطف وفي نسخة عليها خط المؤلف يبلغ شحمة الاذن يوفره وهذا يصح

بتسكين

بتسكين النون وهو جائز قال ابن مالك وربما اعطي لفظ الوقف ما للوصل
نثرا وفشى منتظما ويوفره بالتشديد على هذه النسخة والاذن على النسخة الاولى
بتسكين الذال المعجمة ولو قال بعيد بين المنكبين شعره لشحمة الاذن وقد يوفره
لسلم من التكليف مرة اخرى فيكون وفرة يضرب منكبيه يعلو ظهره
اطلاق الوفرة على الجمة ولو قال فيكون جمة لسلم من استعمال المجاز من غير
قرينة قال بعض شراح الشمائل وشعره كان يطول ويقصر بحسب اختلاف
الاوقات فكان اذا لم يقصره بلغ المنكب واذا قصره كان الى الاذن او شحمتها
او نصفها انتهى وهذا احد قولين كما نذكره وقد ورد انه كان عظيم الجمة بضم
الجيم وميم مشددة وقد اضطرب اهل اللغة في تفسيرها ففي الصحاح والجمة
مجتمع شعر الرأس وهو اكثر من الوفرة وفي النهاية الجمة ما سقط على المنكبين
وفي اللسان نحو ما في الصحاح وفي المهذب الجمة الشعر المجاوز للاذن وفي المصباح
هي من الانسان مجتمع شعر ناصيته يقال هي التي تبلغ المنكبين وفي المفردات الراغب
اسم لما اجتمع من شعر الناصية انتهى والوفرة ما بلغ شحمة الاذن انتهى من شرح
الشمائل وقال شيخ الاول من الشابية حاصل الاحاديث السابقة ان شعره صلى
الله عليه وسلم كان جمة ووفرة ولمة فالوفرة بفتح الواو واسكان الفاء
ما بلغ شحمة الاذن واللمة بالكسر ما نزل عن شحمة الاذن والجمة قال الجوهري
هي مجتمع شعر الرأس وهي اكثر من الوفرة فهي ما نزل عن ذلك الى المنكبين
هذا قول جمهور اهل اللغة ونظمت ذلك فقلت

الوفرة الشعرة لشحمة الاذن • وان لمنكب فجمة يكن •
وسم ما بينهما باللمة • قد قال ذا جمهور اهل اللغة •

وهو الذي ذكره صاحب المحكم والنهاية والمشارق وغيرهم واختلف فيه
كلام الجوهري فذكره على الصواب في مادة لم فقال واللمة بالكسر الشعر المجاوز
شحمة الاذن فاذا بلغت المنكبين فهي الجمة وخالف في ذلك في مادة وفر فقال
والوفرة الى شحمة الاذن ثم الجمة ثم اللمة وهي التي المت بالمنكبين انتهى قال
الحافظ العراقي وما قاله في باب الميم هو الصواب وهو الموافق لقول غيره من اهل
اللغة الاعلى المحل الذي تنزل عليه رواية الترمذي انه قد يراد بقوله دون بالنسبة
الى محل وصول الشعر فرواية الترمذي محمولة على هذا التاويل ان شعره كان

دون الجمة اى ارفع فى المحل اى انه مرتفع عن غاية ما يصل له شعر الجمة ودون
الوفرة اى نازل عنها فعلى هذا يكون شعره لمة وهو ما بين الوفرة والجمة
وتكون رواية ابى داود وابن ماجة معناها كان شعره فوق الوفرة اى اكبر من
الوفرة ودون الجمة اى فى الكثرة وعلى هذا فلا تعارض بين الروايتين فروى
كل راوٍ ما فهمه من الفوق والدون وقال القاضى والجمع بين هذه الروايات ان
ما يلى الاذن هو الذى يبلغ شحمة الاذن والذى بين اذنيه وعاتقيه وما خلفه
هو الذى يضرب منكبيه وقيل بل لاختلاف الاوقات فاذا غفل عن تقصير شعره
بلغ المنكب واذا قصره كان الى انصاف اذنيه فكان يقصر ويطول بحسب ذلك انتهى
وكان يحلق رأسه لاجل النسك وربما قصره فى نسك وقد حلق رأسه
عليه الصلاة والسلام بعد البعثة اربع مرات الاولى والثانية فى عمرتى الحديبية
والقضا عند المروة والثالثة فى عمرة الجعرانة والرابعة فى حجة الوداع بمنى
بعد نحره عليه الصلاة والسلام الهدى وقد رووا اى المحدثون فى بعض الاخبار
لا توضع اى لا تحلق النواصى جمع ناصية وهى شعر مقدم الرأس الا لاجل النسك
المحاص بتشديد الحاء اى الممحص للذنوب وهو الحج فالمحاص صيغة مبالغة او للنسبة
نحو تمار ثم ان استعمال توضع فى تحلق مجاز ابيض اللون قد شرب حمرة علت
والاشراب خلط لون بلون كان احد اللونين قد سقى الاخر لونه يقال بياض
مشرب حمرة بالتخفيف فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة قاله ش وقد وقع
بعض الروايات مشرب بالحمرة وفى بعضها مشرب بحمرة وفى الصحيح ازهر اللون
ثبت اى وفى صحيح البخارى عن انس كان ازهر اللون اى ابيض مشرب بحمرة قاله
الش وقال ش الازهر الابيض المستنير المشرق وهو احسن الالوان اى
ليس بالشديد البياض انتهى وفى رواية انس انه اسمر اللون قال العراقى
هذه اللفظة انفرد بها حميد عن انس ورواه غيره عنه بلفظ ازهر اللون
ثم نظرنا من روى صفة لونه عليه الصلاة والسلام فكلهم وصفوه بالبياض
دون السمرة وهم خمسة عشر صحابيا انتهى وجمع بان السمرة فيما ظهر للشمس
والبياض فيما تحت الثياب ورد بان عنقه كان كالفضة البيضاء مع ان عنقه
كان بارزا ورد ايضا بان الشمس كانت محجوبة عنه باظلال الغمامة له واجيب
بانه كان قبل النبوة وبحث فيه بان جمعا منهم ابن جماعة ذهبوا الى ان نفى

البخارى

البخارى يشهد لحصوله بعد الارسال لقوله فيه فرفعت راسى فاذا انا بسحابة
قد اظلتنى وصح انها اظلته وهو يرمى الجمار فى حجة الوداع وجمع شيخ شيوخنا
ابن حجر الهيتمى بان مراد انس باسمر نفى كونه ابيض امهق وان بياضه مشرب بحمرة
واصل للحافظ ويأتى كلامهما عند قوله فى وصف ام معبد له ابيض وجه الخ
تنبيه قال ش الرابع من التنابيه نقل القاضى عن احمد بن ابى سليمان صاحب
سحنون ان من قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اسود يقتل انتهى قال بعضهم
وهذا يقتضى ان مجرد الكذب عليه فى صفة من صفاته كفر يوجب القتل وليس
كذلك بل لا بد من ضميمة ما يشعر بنقص كما فى مسئلتنا هذه فان السواد مفضول
انتهى وهو حسن وفى الصحيح لمسلم اشكل العينين ثم فسر المص ذلك بقوله
اى حمرة لدى اى فى بياض العين اى يخالط بياض عينيه حمرة وهو محمود مطلوب
والشكلة احدى علامات النبوة وقول سماك حين قيل له ما اشكل العين قال
طويل شق العين انتهى وهم فيه عياض وسيأتى كلام سماك فى كلام المص ثم
ان حمل الصحيح الاول على كتاب البخارى والثانى على كتاب مسلم من غير قرينة يرده
ان الصحيح اذا اطلق انما ينصرف لكتاب البخارى وايضا الاسم اذا اعيد معرفة
كان عين الاول فالاولى جعل الصحيح صفة للحديث فى الموضعين ولعلى ادعج
اى ادعج العين وفسرا اى الدعج بشدة السواد الذى فى العين يرى اى الذى
يرى فى العين اى بشدة سواد العين وفى الصحيح انه جعد الشعر بفتح الجيم
وسكون العين ثم فسره بقوله لا سبط اى مسترسل لا تكسر فيه وهو بفتح الباء
وكسرها ويجوز تسكينها فى غير هذا الموضع لا فيه ان معه يختل الوزن و
لا بجعد الخبر بل كان بينهما قال بعضهم المراد ان شعره ليس نهاية فى الجعودة
وهى تكسره الشديد ولا فى البسوطة وهو عدم تكسره وتثنيه بل كان وسطا
بينهما وخير الامور اوساطها قال الزمخشرى الغالب على العرب جعودة الشعر
وعلى العجم سبوطته وقوله الخبر معمول لمقدر اى انظر الخبر ونحو ذلك تنبيه
قوله ولا بجعد بالباء الجارة الداخلة على جعد وهو متعلقة بلا اى وليس بجعد
وفى نسخة صحيحة ولا تجعد بالمثناة فوق وضم العين بصيغة المصدر فيكون
بمعنى اسم المفعول وسكن آخره لنية الوقف وعن على سبط لم يثبت اى ان ما
ورد عن على رضى الله عنه من ان شعره عليه الصلاة والسلام سبط فلم يثبت

اسناده من طريقيه لان فى احديهما مجهول وفى الاخرى ضعيف وكان عليه افضل
الصلاة والسلام كث اللحية اى كثير شعرها غليظة قال بعضهم كث اللحية بفتح
الكاف غليظها كذا فى الصحاح والقاموس فاشتراط جمع من الشراح مع الغلظ
القصر متوقف على وجود ذلك فى كلام اهل اللسان زاد فى رواية قد ملأت
من هنا الى هنا وامر يده على عارضيه واشعر الصدر بنصب المضاف وكذا ما بعده
اى كثير شعر الصدر دقيق المسربة بميم مفتوحة فسين ساكنة فرا مضمومة بوزن
مكرمة وفيها ايضا فتح الراء مع فتح الميم وهى بضم الراء من الشربة بضم فسكون
وهى المطبقة من كرم اوغيره واما بفتحها فواحدة المسارب وهى المداعى قال
الترمذى فى الشمائل فى محل والمسربة هو الشعر الدقيق الذى كانه قضيب من
الصدر الى السرة وقال فى آخر انه عليه الصلاة والسلام اغر المنحر وموصول
ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك
انتهى والى هذا اشار بقوله من سرة حتى يحاذى لبة اى لبته ووصفها
على تفسيرها الاول بالدقة للمبالغة اذ هو مستفاد من معناها وكان عليه
الصلاة والسلام شثن الكف والقدم اشار به لما وقع فى حديث على ومن وافقه
انه عليه الصلاة والسلام كان شثن الكفين والقدمين وشثن بشين مفتوحة
فثاء مثلثة ساكنة فنون قال الترمذى فى شمائله والشثن الغليظ الاصابع
من الكفين والقدمين انتهى قال بعض شراحها اللام فى الشثن للعهد بمعنى ان
الشثن المضاف للكفين والقدمين عبارة عن غلظ الاصابع لا ان الشثن مطلقا
كذلك اذ هو الغليظ انتهى وهذا يقتضى غلظ الراحة والقدم مع انه كان
غليظ الراحة والقدم ففى حديث ابى هريرة انه عليه الصلاة والسلام
كان ضخم الكفين رواه ابو يعلى وابن عساكر وقال انس رضى الله تعالى عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط الكفين ويأتى عن ابن بطال ما يدل
عليه وفى حديث انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخم القدمين
رواه البخارى والبيهقى والكف اسم للراحة مع الاصابع سميت به لانها تكف
الاذى عن البدن وهى مؤنثة على الصواب اذا عرفت هذا ففى الكلام حذف
مضاف اى اصابع كفه واصابع قدمه وقوله وهو اى الشثن الغليظ اى غليظ
الاصابع هذا ان جعل تفسير الشثن المتعلق بالكف والقدم واما ان جعل لمطلق

الشثن فهو صحيح ولا يتقيد بهذا القيد وقد ذكرنا ان غلظ الاصابع لا
يقتضى غلظ الراحة والقدم المراد انما فحينئذ لا بد من زيادة ذلك هذا
وقد وصف كفه عليه الصلاة والسلام فى حديث انس وغيره باللينونة
وفى حديث هند خلافه فانه وصفه بالشثن وهو الغلظ مع الخشونة قاله
الاصمعى قال ابن بطال كانت كفه ممتلئة لحما غير انها من ضخامتها كانت
لينة كما فى حديث المستورة واما قول الاصمعى الشثن غلظ الكف مع خشونة
فلم يوافق على قوله مع خشونة والذى فسره به الخليل اولى وعلى تسليم ما فسر
به الاصمعى يحتمل ان تكون الخشونة تعرض له من عمل فى جهاد او مهنة اهله
انتهى قوة يستلزم اى ان الغلظ المذكور يستلزم القوة اذا مشى كانما
يحط من صبب اى فى حدور قال الترمذى فى وصفه عليه الصلاة والسلام
ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب ثم قال الترمذى والصبب الحدور
يقال انحدر فى صبوب وصبب انتهى والصبوب جمع صبب قال بعض الشراح
قال فى القاموس الصبب ما انحدر من الارض وتفسير المصنف الصبب بالحدور
الذى هو مصدر بيان لاصل المعنى وعليه فينبغى ان يكون قوله فيما يأتى من
صعد بكسر العين اى كانما ينحط من مكان عال لكان منحدر وقال فيما رحله ايضا
ذريع كصبيح وزنا ومعنى وقال الراغب هو الواسع يقال فرس ذريع واسع
الخطو والمشية بالكسر واذا مشى ظرف لقوله ذريع المشية انتهى كلامه
من صعد بضم اوله وثانيه جمع صعود خلاف الهبوط قاله الشارح ويحتمل
انه بالكسر صفة مشبهة او صيغة مبالغة اى من محل صعد اى مرتفع او شديد
الارتفاع وهو المناسب لما سبق عن القاموس وقد فسره الشارح بذلك اولا
نص كلامه كان اذا مشى كانما ينحط من صبب اى ينحدر من مكان عال وهو مراد
الناظم بقوله من صعد يحط اى ينحط من مكان عال وصعد بضمتين جمع صعيد
وهو خلاف الهبوط انتهى وفى كلامه تدافع ظاهر وكذا قوله جمع صعيد خلاف
الهبوط فان حقه ان يقول جمع صعود خلاف الهبوط يحط تقدم معناه اذا
مشى كانما تقلعا من صخر اى قوى مشى مسرعا قال الترمذى فى محل
آخر اذا مشى تقلع كانما ينحط فى صبب ثم قال والتقلع ان يمشى بقوة يقبل كله
اذا ما التفتا وليس يلوى عنقا تلفتا قال الترمذى واذا التفت معا

اى بجميع اجزائه قال الدلجى ينبغى ان يخص هذا بما التفت وراءه اما لو التفت
يمينه او يسره فالظاهر انه بعنقه كأنما عرقه عليه الصلاة والسلام كاللؤلؤ
أي في البياض والصفا بالقصر اذا دوى بجمعه ام سليم بضم السين واسمها
رملة او الرميصا بضم الزاد تجعله في طيبها فهو لعمرى افضله اى افضل الطيب
وفى حديث وائل بن حجر عن الطبرانى والبيهقى قد كنت اصافح رسول الله
صلى الله عليه وسلم او يمس جلدى جلده فاتعرفه بعد فى يدى وانه لاطيب
رايحة المسك وفى حديث عند احمد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلو
من ماء فشرب منه ثم مج فيه ثم فى البئر ففاح منها ريح المسك وروى ابو يعلى
والبزار بسند صحيح كان اذا مر فى طريق من طرق المدينة وجد منه رائحة المسك
فيقال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ينعته ما قبله بالسكون
او بالتحريك او بعده رأيت قط مثله اى انه يقول من يصفه ما رايت قبله
ولا بعده قط احدا مثله تتمة قال ابن اسحاق بن راهويه ان طيب ريحه عليه
الصلاة والسلام كانت من غير طيب قال النووى قالوا وكانت الرائحة الطيبة
صفته وان لم يمس طيبا ومع هذا كان يستعمل الطيب فى اكثرا وقاته مبالغة فى
طيب ريحه لملاقاة الملائكة واخذ الوحى ومجالسة الناس انتهى ومبداء
هذه الرايحة الطيبة بجسده عليه الصلاة والسلام من ليلة الاسراء فقد روى
ابن مردوية عن انس انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسرى
به ريحه ريح عروس واطيب من ريح عروس انتهى قاله ش باب
ذكر وصف ام معبد له وذلك انه لما جاء زوجها ورأى اللبن الذى مرت
قصته فى الهجرة سالها عن صفته فقالت لها صفيه لى فبدأت تقول فيه بلسان
ناعت صفة للسان ويصح اضافته اليه هو ابلج وجه اى نيرّ الوجه وفى حديث
هند بن ابى هالة انه عليه الصلاة والسلام يتلألؤ اى يضيئ وجهه تلألؤ القمر
ليلة البدر وقال ابن عباس لم يقم مع شمس قط الا غلب ضوءه ضوء الشمس ولم
يقم مع سراج قط الا غلب ضوءه ضوء السراج رواه ابن الجوزى وفى حديث
النضر بن سهيل بضم السين وفتح الميم عن ابى هريرة انه عليه الصلاة والسلام
كان ابيض كانما صيغ من فضة وفى حديث ابى الطفيل كان ابيض مليحا ووقع فى حديث
انس انه كان اسمر اللون قال شيخ مشايخنا ابن حجر المكى تثبت بمجموع الروايات

ان المراد

ان المراد بالسمرة حمرة تخالط البياض وبالبياض المثبت فى روايات معظم الصحابة
ما يخالطه الحمرة وان وصف فى رواية بانه شديد الوضح وفى اخرى سندها قوى
بانه شديد البياض لا ينافى ذلك لامكان حمل شدته على الامر النسبى فلا ينافى كونه
مشربا بها وبالمنفى ما لا تخالطه هى وهو الذى تكرهه العرب وتسميه امهق انتهى
وذكره ش عن الحافظ فقال قال الحافظ وتبين من مجموع الروايات ان المراد بالسمرة
الحمرة التى تخالط البياض وان المراد بالبياض المثبت ما يخالطه الحمرة وبالمنفى
ما لا يخالطه وهو الذى تكره العرب لونه وتسميه امهق انتهى ثم قال ش ايضا قال
الحافظ ايضا وتبين من مجموع الروايات ان رواية المروزى امهق ليس بابيض مقلوبة
على انه يمكن توجيهها بان المراد بالامهق الاخضر اللون الذى ليس بياضه فى الغاية
والاحمرية ولا سمرته فقد نقل عن روية ان المهق خضرة الماء فهذا التوجيه على
تقدير ثبوت الرواية وقد جاء فى عدة طرق انه صلى الله عليه وسلم كان ابيض انتهى
ظاهر الوضاءة بفتح الواو اى الحسن والجمال والخلق بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام
منه لم تعبه بفتح المثناة الفوقية وكسر العين المهملة ثجلة بفتح الثاء المثلثة
وسكون الجيم عظيم البطن مع استرخاء اسفله وروى بفتح النون وسكون الحاء المهملة
اى لم يعبه رقة وهزال وضعف بان تقصد نحل النحول قاله الشارح ونحوه فى
المواهب وقال غيره ان ثجلة بضم الثاء المثلثة بعدها جيم وهو الذى اقتصر عليه
الحلبى ورأيت مختصر النهاية وسيرة الشامى فلم اجد فيها تعرضا لحركة المثلثة
ماهى تتمة قال نفطويه فى قوله تعالى يكاد زيتها يضئ الآية هذا مثل ضربه الله
لنبيه يقول يكاد نظره يدل الناظر على نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحه
لو لم يكن فيه آيات مبينة كانت بداهته تنبيك بالخبر انتهى ولم تزر به بضم المثناة
الفوقية من الازراء من صعلة بفتح الصاد وسكون العين المهملة صغر الرأس
وروى بالقاف ويقال بالسين معها وذكره ابن الاثير بالصاد والسين مع القاف
قاله الحلبى وفى كلام الشارح نظر ومن زائدة وشرط الزيادة موجود ادعج تقدم
معنى الدعج والاهداب اى اهدابه عليه الصلاة والسلام فيها وطف فى
رواية وهو بفتح الواو والطاء المهملة من طولها او غطف فى رواية وهو بغين
معجمة وهى اشهر وارجح وهما بمعنى وهو ان يطول شعر الاجفان ثم ينعطف او عطف
رواية ثالثة وهو بفتح العين المهملة والطاء اى انعطاف وقال بعضهم انها مرادفة

للروايتين قبلها كذا يفيده كلام الش فالروايات الثلاثة بمعنى اى انه هدبه
فيه طول وانعطاف لايقال ماذكرته فى قوله اوغطف من قولك وهو ان يطول
شعر الاجفان ثم ينعطف يفيد ان الغطف مجموع الطول والانعطاف وقد ذكر
المص مايفيد انه الانعطاف الحاصل من الطول حيث قال فيها وطف من طولها
قلت خطب هذا سهل فتأمله **وَالجِيدُ** اى العنق منه عليه الصلاة والسلام
فِيهِ سَطَعٌ بفتح السين والطاء المهملتين وهو طول العنق وارتفاعه **وَسِيمٌ** اى
حسن **وَالصَّوْتُ** منه عليه الصلاة والسلام **فِيهِ صَحَلٌ** بفتح الصاد والحاء
المهملتين وهو غلظ الصوت وفى رواية صهل بالصاد والهاء وهو قريب منه
وفى سيرة الشامى مايوافقه فانه قال الصحل البحة وهو غلظ الصوت **قَسِيمٌ**
اى حسن جميل اذ القسامة الحسن ورجل مقسم الوجه اى جميله قال على رضى
الله تعالى عنه مابعث الله نبيا قط الا بعثه صبيح الوجه كريم الحسب حسن
الصوت وان نبيكم كان صبيح الوجه كريم الحسب حسن الصوت وقال جبير بن
مطعم رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن النغمة وقالت
عائشة رضى الله تعالى عنها قال عليه الصلاة والسلام وهو على المنبر للناس اجلسوا
فسمعه عبد الله بن رواحة وهو فى بنى غنم فجلس مكانه **كَثِيفُ لِحْيَةٍ** تقدم مايفيده
ولفظها فى لحيته كثافة **أَزَجُّ** اى مقوس الحاجبين مع كثرة شعرها وطوله **أَقْرَنُ**
اى اقرن الحاجبين وفى رواية هالة الآتية سوابغ من غير قرن بالتحريك وجمع
بينهما بانه كان بحسب مايبدو للناظر من بعد او بغير تأمل اقرن واما القريب
المتأمل فيبصر بين حاجبيه فاصلا لطيفا فهو ابلج فى الواقع اقرن بحسب الناظر
من بعد او بغير تأمل قال الانطاكى وغيره والعرب تستملح البلج والعجم تستحسن
القرن ونظر العرب ادق وطبعهم ارق **أَحْلَاهُ مِنْ قَرِيبٍ لَهُ وَأَحْسَنُ أَجْمَلُهُ
مِنْ بُعُدٍ** بضمتين **وَأَبْهَا** لفظ ام معبد اجمل الناس وابهاهم من بعيد واحسنهم
واحلاهم من قريب اى من رآه من بعد رآه اجمل من كل احد وابهى وابها
حسن الهيئة **يَعْلُوهُ إِذْ مَا يَتَكَلَّمُ الْبَهَا** لفظ ام معبد ان تكلم سما وعلاه
البها اى على بكلامه على من حوله من جلسائه **كَذَاكَ يَعْلُوهُ الْوَقَارُ إِنْ صَمَتْ**
لفظ ام معبد ان صمت فعليه الوقار اى الحلم والرزانة **مَنْطِقُهُ كَخَرَزٍ تَحَدَّرَتْ**
اى منطقه يشبه خرزات اللؤلؤ المنظوم اذا انحدرت من فيه وتساقطت و

وضيئ

فى حديث ابن عباس كان عليه الصلاة والسلام افلج الثنيتين اذا تكلم رؤى
كالنور يخرج من بين ثناياه **فَصْلُ الْكَلَامِ** اى كلامه بين ظاهر يفصل بين
الحق والباطل **لَيْسَ فِيهِ** اى فى كلامه **هَذَرٌ** اى كثرة توجب لسامعه الملل قاله
الش وهو بالذال المهملة وضبطه بعضهم بالذال المعجمة وقال فى المصباح هذار
اى بالذال المعجمة فى منطقه هذرا من بابى ضرب وقتل خلط وتكلم بما لا ينبغى
والهذر بفتحتين اسم منه وقال فى القاموس هذر كلامه اى بالمعجمة كفرح كثر فى
الخطا والباطل وهذر فى منطقه يهذر هذرا وتهذارا واهذر هذى انتهى
وقال فى الدال المهملة هدر البعير يهدر هدرا وهديرا صوت فى غير شقشقة
انتهى والمناسب جعله بالذال لان نفى معنى هدر بالمعجمة عنه عليه الصلاة والسلام
ظاهر لا يحتاج للتنبيه عليه بخلاف الثانى **حُلْوُ الْمَقَالِ مَا عَرَاهُ** بمهملتين **نَزْرٌ**
اى قلة بحيث لا يفهم ولفظ ام معبد حلو المنطق لا نزر ولا هذر **لَا بَائِنٌ طُولاً**
اى ليس بمفرط فى الطول وبائن بهمزة ووهم من جعله بالياء **وَلَا يُقْتَحَمُ** بالبناء
للمفعول **لِقِصَرٍ** لفظ ام معبد ولا تقتحمه عين لقصر اى لا يزدريه من ينظره لقصر
وَهُوَ عَلَيْهِمْ يَعْظُمُ اى من رآه يهابه يعظمه **بِنَضْرَةٍ** متعلق بيعظم وهو بسكون
الضاد المعجمة **الْمَنْظَرِ** بفتح الظاء اى يحسن منظره **وَالْمِقْدَارِ** اى وعظم المقدار
تَحُفُّهُ الرُّفْقَةُ اى يديرون حوله وهذا فى غير حالة المشى لما جاء فى الحديث
انه كان يسوق اصحابه اى يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول خلوا ظهرى
للملائكة **بِائْتِمَارِ** اى مع اهتمام بشانه اى مهتمين بشانه فالائتمار معناه الاهتمام
ويحتمل ان يريد بالائتمار انهم مأمورون بذلك لانه المطلوب ممن يجلس مع
كبير ليتعلم ونحوه **إِنْ أُمِرُوا** بالبناء للمفعول **تَبَادَرُوا امْتِثَالاً** لامره **أَوْ قَالَ
قَوْلاً أَنْصَتُوا إِجْلَالاً فَهْوَ لَدَى أَصْحَابِهِ مَحْفُودٌ** اى مخدوم وفسره المص
بانهم يسرعون لطاعته فقال **أَيْ يُسْرِعُونَ طَاعَةً** له وقوله **مَحْشُودٌ** المحشود
الذى يجمع الناس حوله ويدنون اليه ليمتثلوا قوله ويقتدوا بافعاله **لَيْسَ
بِعَابِسٍ** اى كريه الملتقى **وَلَا مُفَنِّدٍ** بفتح الفاء وكسر النون المشدد وهو الذى
لا فائدة لكلامه لقلة عقله قاله الش وقال فى القاموس وفنده تفنيدا
كذبه وعجزه وخطاريه كافنده انتهى وتفسير الشارح مستفاد من قوله ولم
تزر به من صعلة وقال فى المواهب المفند الذى يكثر اللوم وهو التفنيد انتهى

بذلك اى بما ذكر اى بجميعه عرفته اى وصفته ام معبد ذكر وصف
هند بن ابى هالة له صلى الله عليه وسلم وهند بن ابى هالة وهو اخو فاطمة
رضى الله تعالى عنها لامها والهالة اسم لدارة القمر زاد فى وصفه عليه الصلاة
والسلام لما وصفه مفخما اى معظما عند من يراه لا يستطيع مكابر عدم تعظيمه
وان حرص على ذلك كان مخالفا لما انطوى عليه قلبه من تعظيمه فعليه ليست
الفخامة فى جسمه وفخما اى عظيما فى نفسه وسكون الخاء اشهر من كسرها وقيل
معنى فخم انه عظيم القدر عند من صحبه مفخم عند من لم يره قط فهو عظيم ابدا ولفظ
ابن ابى هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما لوجهه تلألؤ كالبدر
لفظ ابن ابى هالة يتلألؤ اى يضىء وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر معتدل الخلق
بفتح فسكون اى انه معتدل فى جميع صفات ذاته او معتدل الصورة الظاهرة
بمعنى ان اعضاءه متناسبة عريض الصدر هذا تمامه محله وعظيم هام جمع هامة
او مرخم هامة وهو واقع فى ضرورة الشعر قال ابن مالك ولاضطرار رخموا
دون ندا ما للندا يصلح نحو احمدا وعبارة ابن ابى هالة عظيم الهامة واسع الجبين
اى طويلة عريضة والجبين ما اكتنف الجبهة من اليمين وشمال فهما جبينان فوق
الصدغين وقيل الجبين الصدغ نفسه فم ضليع اى واسع ولسعته كان يفتتح الكلام
ويختمه باشداقها وهو دليل على قوة الفصاحة والعرب تتمدح به وتذم
بصغر الفم وعبارة ابن ابى هالة ضليع الفم وقوله اقنى العرنين بالهمز للوزن
وهذا ينبنى على جواز همز المقصور من غير مد فى الشعر والمنصوص عليه جواز
مد المستلزم لهمزه اى مرتفع اعلاه الانف محدوب الوسط منه وهذا معنى
قول الاثير هو السائل الانف المرتفع وسطه والعرنين بكسر المهملة وسكون
الراء وكسر النون الاولى ما صلب من عظم الانف او كله او ما تحت مجتمع الحاجبين
او اوله حيث يكون الشم وترك مما يعتبر فى معنى اقنى دقة الارنبة قال
ابن حجر القنا فى الانف طوله ودقة ارنبته مع حدب فى وسطه وترك ابن حجر
كونه مرتفع الاعلى ولكنه نحو ما للشامى فانه قال العرنين بكسر العين وسكون
الانف والقنى فيه طوله ودقة ارنبته مع ارتفاع فى وسطه والشمم ارتفاع
قصبة الانف واستواء اعلاها واشراف الارنبة قليلا يعلوه اى يعلو العرنين
نور من رآه اذ ما وما هذه زائدة بعد اذ لانها بمعنى اذا كما فى قوله تعالى فسوف

يعلمون اذ الاغلال ولكن كونها بمعنى اذا لا يقتضى ان تعطى حكم اذا فى زيادة ما بعدها
ثم ان كونها بمعنى اذ انفاه الجمهور لم يرها متأملة اشما اى اسم الانف والشمم ارتفاع
قصبة الانف وطولها مع استواء اعلاها واشراف الارنبة قليلا قاله الشارح ولفظ
ابن ابى هالة اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم انتهى مفلج الاسنان
بفاء وجيم وتقدم حديث ابن عباس افلج الثنيتين وقال الشارح اى منفرج ما بين
الثنايا والرباعيات والفلج ابلغ فى الفصاحة لان اللسان يتسع فيها قلت ورأيت فى
شرح الشمائل فى حديث ابن عباس هذا من الفلج محركا وهو فرجة ما بين الثنايا والرباعيات
والفرق فرجة ما بين الثنايا فاستعمل فى الحديث الفلج مكان الفرق بقرينة نسبته
الى الثنايا فقط ذكره ابن الاثير واعلم انه ورد فى حديث هند بفلج الاسنان وقال
على رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مفلج الثنايا وفى
حديث ابن عباس كان افلج الثنيتين فيحمل مفلج الاسنان على الثنايا او على الثنيتين
ورواية الثنايا تقتضى ان الفلج حاصل فى الثنايا الاربع وهما اثنتان فوق واثنتان
اسفل ورواية كان افلج الثنيتين يحتمل ان يريد السفليين او العليين وهو الظاهر
وتفسير الفلج بالله فرجة ما بين الثنايا والرباعيات لا يدل على ان بين الثنايا
فرجة وقد ثبت عن ابن عباس ان بين الثنيتين فرجة ولم يتعرض الشامى سوى
لتفسير الفلج بنحو ما تقدم سهل الخد اى الخدين كما فى الحديث اى سائلهما غير مرتفع
الوجنتين وذلك اعلا واحلا عند العرب اشنب اى ابيض الاسنان بادن
اى عظيم البدن ولفظ ابن ابى هالة بادن متماسك سواء البطن والصدر انتهى
طويل الزند بفتح الزاى قال الزمخشرى وهو ما انحسر عنه اللحم من الذراع
ونحوه فى المصباح وزاد وهو مذكر عنقه بضم العين والنون يرى بالبناء
للمفعول كجيد اى عنق دمية بضم الدال وسكون الميم وفتح المثناة التحتية اى
صورة متصورة من العاج ونحوه وتشبيه العنق بجيدها من حيث الهيئة و
الشكل اذ مصورها يبالغ فى تحسينها ما امكنه مع صفاء لونه اى لون العنق
كالفضة وهذا دفع لما يتوهم من ان التشبيه بجيدها من حيث اللون ايضا
ازج اى ازج الحاجبين فى غير قرن بسكون آخره وتقدم ما يتعلق بهذا اذا
غضب بينهما عرق يدره بضم اوله وكسر ثالثه الغضب عبارة ابن ابى هالة
ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب وقوله يدره الغضب

اي يمتلئ دما اذا غضب كما يمتلئ الضرع لبنا اذا ادرّ ومعنى يدرّه الغضب يحركه ويظهره وفيه دليل على كمال قوته الغضبية التي عليها مدار حماية الديار وقمع الاشرار وكمال الوقار وتمكنه من الغضب للجبار القهار اذا انتهك شيء من محارمه في ليل او نهار ولا تعارض بين نهيه عليه الصلاة والسلام عن الغضب وقول الشافعي من استغضب ولم يغضب فهو حمار لان المراد بلم يغضب لم يكن فيه القوة الغضبية كما ذكره العلماء والغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام وذكر الغزالي ان للناس في الغضب ثلاث درجات اولها التفريط وهو فقد هذه القوة او ضعفها وذلك عدم الحمية وهو مذموم وهو المراد بقول الشافعي من استغضب ولم يغضب فهو حمار والثانية الاعتدال فيه وهو المطلوب منه الذي وصف الله تعالى به الصحابة فقال تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم والثالثة هي الافراط وهو ان يخرج عن الحد فيغلب صاحبه بحيث لا يدخل تحت سياسة العقل و الشرع فيصير معه المرء كالمضطر وهذا مذموم انتهى **وسائل الاطراف** اى ممتد الاطراف قال الش روى بسين مهملة وآخره لام وروى بشين معجمة وآخره لام ايضا وروى بسين مهملة وآخره نون وهو بمعنى الاول فان اللام تبدل من النون وروى بالشين المهملة وآخره راء من الشير ومقصود جميع الروايات انها غير منعقدة كما قاله الزركشي **رحب الراحة** اى واسع الكف حسا ومعنى ومن فسره بخلاف ذلك فغير مصيب والراحة بطن الكف واصله من الروح وهو الاتساع **ضخم الكراديس** اى عظيم رؤس العظام غليظها **ذريع المشية** اى سريع المشية واسع الخطوة وفسر شارح الشمائل ذريع المشية بما نصه اى واسع الخطوة برفق وتثبت دون عجلة وعوج واسراع وهي بكسر الميم هيئة المشي فان قلت قد ورد من جملة حديث ابن ابي هالة انه عليه الصلاة والسلام كان يمشي هونا بفتح الهاء قلت قد فسر بانه المشي في تؤدة وسكينة وحسن سمت ووقار لا يضرب بقدمه الارض ولا يخفق بنعله اشرا وبطرا ومن ثمة قال ابن عباس في قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اى بالطاعة والعفاف والتواضع وقال الحسن حلما اى جهل عليهم لم يجهلوا وورد من جملة حديث ابن ابي هالة ايضا خمصان الاخمصين مسيح القدم قال الجلال بفتح الخاء المعجمة وبعض من شراح الشمائل قال الدبوني

عثمان والجلال يرجع اليه في مثل هذا والاخمص القدم هو الموضع الذي لا يلصق بالارض منها عند الوطئ والخمصان البالغ منه اى ان ذلك الموضع من اسفل قدميه شديد التجافي عن الارض وقال ابن الاعرابي اذا كان معتدل الخمص لا مرتفعه جدا ولا مستوي اسفله جدا فهو احسن ما يكون واذا استوى جدا او ارتفع جدا فهو مذموم فيحمل على ما هنا على المعنى الحسن ووقع في حديث ابي هريرة اذا وطئ بقدمه وطئ بها كلها ليس له اخمص اى ليس له اخمص غير معتدل فلا ينافي المعنى الاحسن المتقدم وقوله مسيح القدمين اى املسهما لينهما ليس فيهما تكسر ولا تشقق فمن ثم كان ينبو عنهما الماء اى يرتفع ويسيل سريعا لملاستهما ولينهما ومن جملة حديث ابن ابي هالة انه يبدر من لقيه بالسلام وهنا فائدة وهي ان غير الواجب يفضل الواجب في مسائل منها ابتداء السلام ونظمها بعضهم في قوله

الفرض افضل من تطوع عابد ۔ حتى ولو قد جاء منه باكثر
الا التطهر قبل وقت وابتدا ۔ للسلام كذاك ابرا معسرا

انتهى فائدة قال الشامي ذكر كثير من المداح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى على الصخر غاصت قدماه فيه ولا وجود لذلك في كتب الحديث البتة وقد انكره الامام برهان الدين الناجي بالنون الدمشقي رحمه الله تعالى وجزم بعدم وروده والشيخ رحمه الله تعالى في فتاويه وقال انه لم نقف له على اصل ولا سند ولا رأى من خرجه في شيء من كتب الحديث وناهيك باطلاع الشيخ رحمه الله تعالى وقد راجعت الكتب التي ذكرها في آخر الكتاب فلم ار من ذلك شيئا لا يوجد في كتب الحديث والتواريخ كيف يسوغ نسبته للنبي صلى الله عليه وسلم انتهى ونحو ذلك للشيخ شمس الدين العلقمي في حاشية الجامع قلت وذكر شيخنا الحافظ المتبولي ان الحافظ السيوطي ذكر في الخصائص من حديث الحافظ رزين ما يرد على هذا وان حديث رزين وان كان ضعيف السند لكن تلقته الناس بالقبول وتلقي الناس للحديث الضعيف بالقبول مما يقويه الى غير ذلك ونص شيخنا بعد ذكر ما تقدم عند الشامي والعلقمي قلت سبحان من لا ينسى ولقد عجبت من هؤلاء السادة كل العجب ووجه ذلك ان الشيخ الحافظ جلال الدين السيوطي ذكر في الخصائص الصغرى ان رسول الله صلى الله تعالى ما وطئ على صخر الا واثر فيه وعزاه للحافظ رزين العبدري انتهى وقال الامام العالم العلامة الحافظ شهاب الدين القسطلاني في المواهب

اللدنية كان صلى الله عليه وسلم اذا مشى على الصخر غاصت قدماه فيه كما هو مشهور
قديما وحديثا على الالسنة ونطق به الشعراء في منظومهم والبلغاء في منثورهم مع
اعتضاده بوجود اثر قدمي الخليل في حجر المقام المنوه به في التنزيل في قوله تعالى
ايات بينات مقام ابرهيم البالغ تعيينه وانه اثره مبلغ التواتر القائل فيه ابو طالب
وموطئ ابرهيم في الصخر وطئه على قدميه حافيا غير ناعل وبما جاء في البخاري من حديث
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه من معجزة تاثير ضرب موسى في الحجر ستا او سبعا اذ
فر بثوبه لما اغتسل اذ ما خص نبي بشيء من المعجزات والكرامات الا ولنبينا
صلى الله عليه وسلم مثله مع ما يؤيد ذلك وهو وجود اثر حافر بغلته صلى الله
عليه وسلم على ما قيل في مسجد بطيبة حتى عرف المسجد بها بحيث يقال له مسجد
البغلة وما ذاك الا من سره الساري فيها ليكون ذلك اقوى في الاية واوضح
في الدلالة على اتيانه هذه الاية التي اوتيها الخليل في حجر المقام على وجه اعلا منه
بل قاله الزبير بن بكار فيما نقله المجد الشيرازي في المغانم المطابة بعد ذكره لحاق
البغلة ومسجده وفي عز بي هذا المسجد المذكور اثر كانه اثر مرفق يذكر انه عليه الصلاة
والسلام اتكا عليه ووضع مرفقه عليه وعلى حجر آخر اثر الاصابع قلت قال
العلامة الحجة العمدة السيد الشريف السمهودي في تاريخه الذي ما الف في
بابه مثله مسجد بني ظفر من الاوس شرقي البقيع بطرف الحرة العربية ويعرف اليوم
بمسجد البغلة روى ابن ابي شيبة عن الحارث بن سعيد بن عبيد ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى في مسجد بني ظفر ورواه ابن زبالة ويحيى بن جعفر بن
محمود بن محمد بن اسلم ورويا عن ادريس بن محمد بن يونس بن محمد الظفري عن
جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على الحجر الذي في مسجد بني ظفر
وان زياد بن عبيد الله كان امر بقلعه حتى جاءته مشيخة بني ظفر واعلموه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس عليه فرده قال فقل امراة تجلس عليه الا
ما حملت قال يحيى بن عقبة وادركت الناس بالمدينة قد يذهبون بنسائهم
حتى ربما ذهب بهن الليل فيجلسن على الحجر قال السيد واصله ما روى الطبراني
برجال ثقاة عن محمد ابن فضالة وكان ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم ان
النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم في مسجد بني ظفر فسجد على الصخرة التي في المسجد
بني ظفر اليوم ومعه عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل واناس من اصحابه و

امر

امر النبي صلى الله عليه وسلم قارئا فقرأ حتى اتى على هذه الاية فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اخضلت لحياه فقال اي رب شهيد على من انا بين ظهرانيه فكيف بمن لم ار
قال السيد وليس بهذا المسجد اليوم حجر يجلس عليه الا ما في كتف بابه عن يمين
داخله قال المطرزي وعند هذا المسجد اثار في الحرة من جهة القبلة يقال
انها اثر حافر بغلة النبي صلى الله عليه وسلم وفي غربيه اثر غربي اثر الحافر اثر
على حجر كانه اثر مرفق يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم اتكا عليه ووضع مرفقه
الشريف عليه وعلى حجر آخر اثر اصابع والناس يتبركون بها ووصف ابن النجار
هذا المسجد في زمنه وقال انه يعرف بمسجد البغلة وانه خراب وفيه اسطوان
واحد وحوله نشز من الحجارة فيها اثر يقولون انه اثر حافر بغلة النبي صلى الله
عليه وسلم انتهى قال السيد وبه حجر رخام فيه خلد الله الامام ابا جعفر
المنصور المنتصر بالله عمر سنة ثلاثمائة وستمائة ودرعته وكان مربعا طوله
من القبلة الى الشام احد وعشرون ذراعا ومن المشرق للمغرب مثل ذلك
انتهى قلت وفات القسطلاني وغيره ما رواه الحافظ ابو نعيم في دلائل
النبوة والبيهقي ان في بعض شعاب مكة حجرا اصم استروح اليه النبي صلى الله
عليه وسلم في صلاته فلان له الحجر حتى اثر فيه بذراعيه وساعديه وذلك
مشهور ورويا ايضا انه صلى الله عليه وسلم استتر من المشركين يوم احد
فمال براسه الى الجبل ليخفي شخصه عنهم فلان الله له الجبل حتى ادخل فيه
راسه وما وقع في حديث الهجرة لسراقة بن جعشم صحيح مشهور وما ذكره
السيد من حديث مسجد البغلة وما فيه ذكره الازرقي وغيره والله اعلم
واما حديث الحافظ بن رزين فسنده ضعيف ولا يلزم من ضعف السند
ضعف المتن وقد تلقي ذلك بالقبول وتلقي العامة للحديث الضعيف بالقبول
يقويه ويصير حجة يعمل به في الاحكام وغيرها نص عليه الامام الشافعي
رحمه الله تعالى وقد اعتضد هذا الحديث بما ذكرناه من الشواهد كما ترى
فظهر بل ثبت ان للحديث اصلا والله الموفق وهو حسبي ونعم الوكيل انتهى
باب ذكر اخلاقه الشريفة جمع خلق بضمتين صورته الباطنة
وهي نفسه واوصافها ومعانيها قال الش وانظر ما المراد بقوله ومعانيها

قلت وقال الغزالى رحمه الله تعالى الخلق هيئة للنفس يصدر عنها الافعال بسهولة
من غير احتياج الى فكر وروية فان كانت الهيئة التى هى المصدر خلقا سيئا وقد ٢
بلغ المصطفى من حسن الخلق ما لم يصل اليه احد قال ابو على الدقاق قد خصه الله
بمزايا كثيرة ثم لم يثن عليه بشىء من خصاله بمثل ما اثنى عليه بخلقه فقال وانك
لعلى خلق عظيم وناهيك بهذا التفخيم وقول الهيتمى فى شرح الشمائل فى تعريفه
ملكة نفسانية ينشأ عنها جميل الافعال وكمال الاحوال تعريف للخلق الحسن فقط
وقال عصام فى شرحها اراد به هنا بقرينة المقام ما هو المتعارف من حسن
المخالطة والعشرة انتهى وعلى كل حال فقول الشارح ان صورته الباطنة ليس
على ما ينبغى وقال فى المواهب الخلق بضمتين او بضم فسكون قال الراغب الخلق
والخلق بالضم والفتح فى الاصل بمعنى واحد لكن خص ما بالفتح بالهيئات و
الصور المدركة بالبصر واما بالضم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة
انتهى اكرم به اى ما اكرمه خلقه القرآن اى اوامره ونواهيه ووعده
ووعيده فهو عليه الصلاة والسلام لدى غضبه اى عضب القرآن غضبان
ويرضى بما يرضاه القرآن واعلم ان نسبة الغضب والرضى للقرآن فيه
تجوز والذى يرضى ويغضب حقيقة هو الله تعالى المتصف بالقرآن قال
العارف بالله تعالى احمد السهروردى فى قول عايشة رضى الله عنها كان خلقه
القرآن فيه ومن غامض وايماء خفى الى الاخلاق الربانية فاحتشمت ان تقول
كان متخلقا باخلاق الله تعالى فعبرت هذا بان خلقه القرآن استحياء من سبحات
الجلال بلطيف المقال لوفور عقلها وكمال ادبها ثم ان هذا يفيد ان اخلاقه
لا تتناهى كما ان معانى القرآن كذلك ليس يغضب لنفسه التى هى اشرف
النفوس الا اذا انتهكت محارم الله اذا فينتقم من مرتكبها وقوله وليس يغضب
الى محارم الله مستفاد مما قبله قال القاضى من حديث مالك عن ابن شهاب
عن عروة عن عايشة رضى الله تعالى عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما
فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها روى انه عليه الصلاة والسلام
لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا و

قالوا

قالوا لو دعوت عليهم فقال انى لم ابعث لعانا اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون
قال شارحه فى قوله الا ان تنتهك الى آخره الاستثناء منقطع اى لكن ان انتهكت
حرمة الله انتقم لله تعالى وانتقم ممن ارتكب ذلك ومعنى انتهاك حرمة الله
تعالى بحسب ارتكاب محارمه وذلك بحسب امتثال الامر المؤكد بقوله تعالى
ولا تاخذكم بهما رأفة فى دين الله وههنا ايضا بحث وهو ان الحديث ورد
فى رواية صحيح مسلم وغيره بلفظ ما نيل منه شىء قط فينتقم من صاحبه
الا ان ينتهك شىء من محارم الله فينتقم لله ومعنى نيل منه شىء اصيب
اصيب باذى من قول او فعل اذ لا شك ان حرمته انتهاك حرمة الله لانه
من جملة ما حرمه الله تعالى فليس الانتقام ممن اذاه بقول او فعل انتقاما
لنفسه فى الحقيقة وانما هو انتقام للحرمة من جهة الله تعالى ويجاب بان الله تعالى
جعل له ترك ما يترتب على اذاه بالافعال والاقوال وسيجئ لهذا زيادة
تحقيق فى موضعه انتهى وقوله بان الله تعالى جعل له ترك الخ اى ما لم يكن
كفرا الا انه حينئذ خرج عن كونه له ثم قال شارح الشفا فى حديث عائشة
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم
حرمة من محارم الله تعالى قلت قد تقدم معنى هذا التركيب وما فيه من
السؤال والجواب من جهة ان ظلمه والجناية عليه كفر ففيه حق الله فيكون
معنى ما لم يكن حرمة اى محضة لا تعلق لها بحقه انتهى وهو يفيد ان ما هو حق
له ولله العفو فيه وعدم الانتقام وفيه نظر والذى ينبغى ان يقال ان ما تمحض
له الحق فيه ولم يكن كفرا لكسر رباعيته له فيه وكذا من فعل معه من المسلمين
ما لم يوجب الكفر مما هو احق له فان قلت كسر رباعيته توجب القتل لان المسلم
فليس حقا له قلت الظاهر انه كذلك وقال فى شرح الشمائل فان قلت مظلمته
عليه الصلوة والسلام ايذاء له كفر كفر وهو حق له قلت ايذاؤه انما يصدر
من مسلم كان وهذا نوع عذر فلم يكفر به وعفى عنه او من منافق وقد امر بتحمل
اذاه لئلا ينفر الناس عنه او من كافر معاهد فمصلحة بالغة اقتضت عدم مؤاخذته
بجريمته او حربى وهو غير ملتزم للاحكام انتهى فاذا لذلك اى لغضب الله
اصلا لم يقم فيه تقديم وتاخير ولفظ رواية البغوى واذا غضب لله فانه
لم يقم لغضبه احد اى لشدة انتقامه وفى رواية الطبرانى فاذا انتهكت حرمة الله

كان اشد الناس غضبا **بعثه الرحمن بالارفاق** اى رفقا بهذه الامة قال الشارح
وهذا يفيد ان قوله بالارفاق للبا وفيه للسببية وليس بمتعين اذ يجوز بل الاولى
كونها صلة بعث اى بعث بالارفاق قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
كيما اى لاجل **يتم صالح** اى مكارم **الاخلاق** فى الموطاء بلاغا بعثت لاتمم مكارم
مكارم الاخلاق وقال فى شرح الشفا هذا الحديث ذكره الذهبى فى مختصر السنن
الكبرى للبيهقى ولفظه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وكذا اورده الدارمى قال قلت هو خطاء
ثم ساق عن حبش بن ايوب ابن عجلان ان القعقاع اخبره عن ابى صالح عن ابى هريرة
رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكمل المؤمنين احسنهم خلقا
قال ابن عجلان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم صالح الاخلاق
انتهى وهذا يوافق ما عليه المص **اشجعهم** بالنصب على الحالية من مفعول بعثه
بدليل الحديث الموطاء بلاغا بعثت لاتمم مكارم الاخلاق **فى موطن** يحتاج
للشجاعة **وانجدا** اى واشدهم نجدة لمن استخدمه **واجود الناس بنانا و
يدا** البنان جمع بنانة وهى اطراف الاصابع او الاصابع نفسها واليد يحتمل ان يريد
بها الراحة فكانه قال كفا اذ الكف اسم للاصابع والراحة وهذا نحو رواية الترمذى
وكان اسخى الناس كفا انتهى ويحتمل ان المراد بها حقيقتها فهو من عطف العام على
الخاص اى الكل على الجزء وانظر ما نكتته وفى حديث ابن عباس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان اجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه
جبريل وكان يلقاه جبريل فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله
عليه وسلم حين يلقاه جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة رواه البخارى
وذكره فى الشمائل على وجه يخالف هذا فى بعض مواضع وقوله وكان اجود الخ
يجوز رفع اجود على انه اسم كان والخبر مقدر والتقدير كان اجود اكوانه
اذا كان فى رمضان ونصبه وما اما مصدرية ظرفية اى كان مدة كونه فى رمضان
اجود منه فى غيره او ظرفية فقط اى كان اجود اوقاته وقت كونه فى رمضان
وفى اسناد الجواد الى الوقت مجاز الاسناد كاسناد الصيام للنهار وانما كانت
جوده فى رمضان اكثر لانه متخلق باخلاق الله وهو تعالى يفيض الرحمة فى رمضان
اضعاف ما يفيضها فى غيره **ما سيل** بكسر السين على وزن قيل من سال بدون

همزة لغة فى سال وفى بناء سال المهموز للمجهول على هذا الوزن نظر **قط
حاجة** من متاع الدنيا التى يباح اعطاؤها **فقال لا** بل اما يعطيه او يقول له
ميسورا من القول فيعده او يدعو له هكذا وقع فى حديث ووقع فى حديث
آخر اما يعطيه او يدعو له ويعده او يسكت فالسكوت خارج عن ما ذكره فى
هذا الحديث فاذا فسر القول الميسور بان لا يذكر ما يفيد منعه فلا مخالفة
فان قلت قد ورد انه قال لا كما اخبر الله عنه بقوله قلت لا اجد ما احملكم
عليه جوابه انها لم يقلها على قصد الامتناع **وليس يأوى منزلا** اى منزله
ان فضلا مما اتى اى من الذى يأتيه من نحو غنيمة **درهم او دينار** يتنازعه
يأوى وفضل ولك ان تجعل ضمير يأوى له عليه الصلاة والسلام وهو ما يفيده
كلام الش والمراد لا يأويه ايواء خاصا والا فهو لا يجتنبه بالكلية حيث
كان فيه فضل من الدنيا **حتى تريح** بالمثناة الفوقية **منهما الاقدار** بها
بالتفرقة على المستحق **اصدق لهجة** بسكون الهاء وقد تحرك اى لسانا يعنى
كلاما واطلاقه على آلة الكلام الذى هو اللسان للمبالغة والمعنى ان كلامه
اصدق الكلام فلسانه اصدق الالسنة قلت واعلم ان الصدق والصدق انما
يوصف بهما حقيقة الكلام لا اللسان بقى شىء آخر وهو ان نسبة الصدق
لشىء ليس فيه ايهام حتى يحتاج للتمييز بلهجة وقد يقال فيه ايهام بالنسبة
لاستعمال الصدق وصفا لغير الكلام مجازا ويصح ان يكون اصدق لهجة بالاضافة
من باب اضافة الصفة للموصوف هذا وقال ابن حجر ان معناه ان لسانه اصدق
الالسنة فيتكلم بمخارج الحروف على ما هى عليه فهو افصح الخلق واعذبهم كلاما
وقد قال صلى الله عليه وسلم انا افصح العرب وان اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد
صلى الله عليه وسلم وقال له عمر يا رسول الله ما لك افصحنا ولم تخرج من بين
اظهرنا قال كانت لغة اسمعيل قد درست فجاءنى بها جبريل فحفظتها رواه
ابو نعيم وحديث انا افصح من نطق بالضاد لا اصل له لكن معناه صحيح انتهى
قال بعض الشارحين هو خلاف الظاهر لان استعمال اصدق بمعنى افصح ومافى
معناه خلاف الظاهر **واوفى الناس ذمة** اى عهدا **والينهم** افعل من اللين
ضد الصلابة **عريكة** اى طبيعة ومعنى لينها انقيادها للخلق فى الحق **فى الامة
اكرمهم فى عشرة** اى صحبة **لا يخسب جليسه** اى من يجالسه **ان سواه اقرب**

منه اعظم اكرامه له حياؤه يربوا اى يزيد على حياء العذراء فى خدرها بكسر
الخاء اى سترها لان العذراء فى خدرها اى خلوتها يشتد حياؤها اكثر ما تكون خارجة
منه لكون الخلوة مظنة وقوع الفعل والظاهر تقييده بما اذا دخل عليها فى
خدرها لا حيث تكون منفردة فيه والحاصل ان المراد بخدرها الذى يشتد حياؤه
فيه الخدر الذى هو مظنة وقوع الفعل بها فيه او الذى معها الزوج فيه بالفعل
واما خدرها العادى عن ذلك فلا يكون حياؤها فيه اشد من خارجه ولا من
حيائها مطلقا وقد يقال ان قوله بشدة الحياء اللام بمعنى على وهو متعلق بمقدر
اى المشتمل على شدة الحياء وحينئذ فيكون اشارة الى ما تقدم فى المراد بالخدر
وقال الشارح ان قوله بشدة الحياء تكمل به للوزن نظره للارض حال السكوت
وعدم التحدث منه اكثر الى السماء اى اكثر من نظره الى السماء ولفظ الحديث
اطول من نظره الى السماء فان قلت اطول يفيد الكيفية واكثر يصدق بها او
بالزيادة فى الكمية فقد روى المص الحديث بالمعنى بلفظ لا يؤدى المراد قلت
لا يصح ارادة زيادة الكمية لانه اذا كان ينظر لاحدهما ثم ينظر للاخر تساوى النظر
لهما كما لكن قد يقال انه يتصور الزيادة كما بان ينظر للسماء نظرة ثم ينظر لما بينها
وبين الارض وينظر لشيء بحيث لا يرى الارض ولا السماء ثم ينظر للسماء ثم
ينظر للارض وهكذا وبما قررنا من الحمل على حال السكوت وعدم التحدث
علم انه لا تنافى بين هذا وخبر ابى داود كان اذا جلس يتحدث يكثر طرفه
الى السماء وانما كان نظره الى الارض اطول لكثرة حيائه من ربه وادبه معه
او لانه بعث لتربية اهل الارض لا لتربية اهل السماء خافض للطرف اى ينظر
اى الى غيره اى كان لا يثبت بصره فى وجه احد لشدة حيائه ذكره الناظم
تبعا لقول عياض انه روى كذلك وقيل المراد كان اذا نظر الى شيء ما خفض بصره
لان هذا شان المتواضع وهو متواضع بسليقته وقيل هو كناية عن لين جانبه
ومزيد تواضعه والطرف العين وهو فى الاصل تحريك الاجفان عند النظر
فوضع موضع النظر اكثرهم تواضعا كيف وقد خير بين ان يكون نبيا ملكا
او نبيا عبدا فاختار الثانى والتواضع هضم النفس وهو من الكمالات المرضية
المورثة للمحبة من الله ومن خلقه قاله بعضهم وقال غيره التواضع لغة
التذلل والتخشع وعرفا تذلل القلوب لعلام الغيوب للتسليم لمجارى احكام

الحق

الحق يجيب داعيه بالنصب بعيدا او قريب خبر مبتدأ محذوف اى والمدعو
له قريب او بعيد وليس المراد ان الداعى قريب او بعيد ان الاول ابلغ فى
التواضع وهو الموافق للحديث وقد جاءته امرأة فقالت له ان لى اليك حاجة فقال
اجلسى فى اى طرق المدينة شئت اجلس اليك وعن انس قال ان كانت الامة
من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به
حتى تقضى حاجتها انتهى وان هنا بالكسر مخففة من الثقيلة من عبد او
حر فقير او غنى وارحم الناس بكل مؤمن وطائف بالجر عطف على
مؤمن يغزوه حتى الهرة يصغى بضم الياء لها الاناء اى يميله لها يقال
اصغى الاناء اماله غير مرة اى اكثر من مرة بل هو هرة تاتيه يفعل لها
ذلك ومن تواضعه قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلونى على يونس بن متى
فان قلت قد قال انا سيد ولد آدم وقوله فيه ولا فخر يعنى انه اخبار بالواقع
فما موقع نهيه عن الاخبار بالواقع اذ الواقع انه افضل قلت يحمل على ان المعنى
لا تفضلونى تفضيل مفاخرة ولا يحتاج الى قولنا انه قال ذلك قبل علمه بانه افضل
لانه مجرد احتمال واما ما ذكره المص من كونه قاله تواضعا بانه يختص بقوله هذا
فلا يكون نهيا عاما وقد ثبت فى الصحيح حديث لا تفضلونى على موسى واجيب بانه
ورد على سبب خاص وهو الخصوصية المؤدية الى التفاخر واما الجواب بانه نهى
عن تفضيل يؤدى الى نقص بعضهم ففيه نظر لانه ان اراد به مطلق النقص فهذا
مما لا يقوله احد وان اراد نقص بعضهم عن بعض فلا معنى للافضل الا التفضيل
ذلك واما الجواب بانه نهى عن تفضيل فى نفس النبوة لا فى نفس ذوات الانبياء
وعموم رسالاتهم وزيادة خصائصهم ففيه نظر لان النبوة شيء واحد من قبيل
المتواطى لا المشكك فكيف يقع التفضيل فى الشيء الواحد والحاصل ان ما ذكرته
احسن الاجوبة الخمسة فتامله قاله شارح الشفا وذكر عن امام الحرمين جوابا
حاصله لا تفضلونى فى القرب على يونس بن متى اى ان قربى فى ليلة الاسراء
لا يفضل قرب يونس فى حالة ابتلاع الحوت له وهويه فى الحضيض الاسفل لان
هذه المحال فى حقه تعالى وقد ذكرت ذلك بشرح ديباجة المختصر الفقهى
كان اعف الناس اى انزههم عما لا يليق ومن عفته انه ليس يمسك ايدى
من ليس هن يملك اى يملك ذاتها كما هو المتبادر ولفظ الحديث ما مست

يده قط يد امراة لايملك رقتها وكان يبايع النساء امتثالا لقوله تعالى
فبايعهن واستغفر لهن الله لكن لا يصافح ايديهن بل مبايعته لهن كلام
صالح اى يبايعهن بالكلام الصالح لا بالمصافحة وكان اشدهم لصحبه اكراما
لهم ومن ذلك انه ليس يمد رجله احتراما لهم بينهم اى بين جلسائه و
هو متعلق بليس يمد رجله وفى رواية انه كان او قرا الناس فى مجلسه لايكاد
يخرج شيئا من اطرافه اكراما واحتراما لهم ولم يكن يقدم ركبته على
الجليس يكرم اى ليكرمه بذلك فمن بديهة رآه اى ومن رآه رؤية
بديهة فهو مفعول مطلق اى فجاة من غير مخالطة ومعرفة لاخلاقه هابه
بالتحريك اى خافه ولذا قال عياض انه دخل عليه رجل فاصابته من هيبته
رعدة فقال له هون عليك فانى لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تاكل
القديد طبعا اى بالطبع لما علاه من صفة الجلال ونعوت الكمال ومن خالطه
احبه بالتحريك ايضا لما يشاهده من محاسن اخلاقه ومزيد شفقته وتواضعه
وكان يمشى مع المسكين والارملة فى حاجة من غير ما انفة بفتح الهمزة
والنون يقال انف من الشئ اذا شرفت نفسه عنه وتنزه عنه وكان يقول
ابلغونى حاجة من لايستطيع ابلاغها فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لايستطيع
ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة اى لانه لما حركهما فى ابلاغ حاجة هذا
الضعيف جوزى بعود صفة كاملة لهما وهو ثباتهما على الصراط يوم تزل
الاقدام والمراد بالسلطان القادر على انفاد ما يبلغه بفتح اللام وان لم يكن
له سلطنة وهى القوة والمقعد وفى الجامع الصغير ابلغوا حاجة من لا يستطيع
الى اخره وهذا البيت يغنى عنه ما تقدم من قوله يجيب داعيه الخ وفى قوله ما انفة
خبل باللام وهو عيب لا يغتفر مثله فلو قال من غير ما كبر به لسلم من هذا وكان
يخصف نعله اى يخرزها بيده ويحتمل ان يريد انه يلبس النعل المخروز اى المرقوع
وهو المطابق لما ياتى فى الحديث يخيط ثوبه اى يرقعه وانما فسرنا يخيط بيرقع
ليوافق حديث كان يلبس الصوف وينتعل المخصوف ويرقع ثوبه ويحلب شاته
ويكنس داره يحلب بكسر اللام شاته ولن يعيبه يخدم بضم الدال كما فى
نسخة من الصحاح صحيحة فى مهنة بفتح الميم وكسرها قاله الشامى اهله اى معهم
ويستقل بذلك كما يقطع بالسكين لحما قدما اى قدم له لياكله فى الشمائل

في حديث

فى حديث المغيرة ابن شعبة ضفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة
فاتى بجنب مشوى فاخذ الشفرة بفتح الشين كالمدية فجعل يحز لى بها منه قوله
ضفت مع رسول الله اى نزلت انا واياه ضيفين يقال ضفت الرجل اذا نزلت
فى ضيافته ولا يعارض هذا حديث لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من فعل الاعاجم
وانهشوا فانه اهنى وامرى لقول ابى داود والبيهقى ليس بالقوى وعلى الترك فالنهى
وارد فى غير المشوى او محمول على ما ان اتخذ الحز عادة او محمول على ما لم يتكامل
نضجه قال البيهقى النهى عن قطع اللحم بالسكين محمول على ما تكامل نضجه فان لم
يتكامل فيحز بها او ان الحز لبيان الجواز تنبيها على ان النهى للتنزيه لا للتحريم وفيه
انه ينبغى للكبير ان يحز للصغير اظهارا لمحبته وكالها له انتهى وكان يردف خلفه
على الحمار وكان يركب على اكاف بكسر الهمزة البردعة غير ذى استكبار اى
حال كونه غير صاحب استكبار وفى سيرة اليعمرى كان صلى الله عليه وسلم لا
يدع احدا يمشى معه وهو راكب حتى يحمله روى انه ركب يوما حمارا اعريا الى
قبا وابو هريرة معه فقال يا ابا هريرة احملك فقال ما شئت يا رسول الله
فقال اركب وكان فى ابى هريرة ثقل فوثب ليركب فلم يقدر فاستمسك
برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم ركب صلى الله عليه وسلم فقال
يا ابا هريرة احملك فقال ما شئت يا رسول الله فقال اركب فلم يقدر على
ذلك فتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم قال يا ابا هريرة
احملك فقال لا والذى بعثك بالحق لا اصرعتك ثالثا وذكره المحب الطبرى
ايضا فى مختصر السيرة الا ان فيه لا رميتك بدل لا اصرعتك كذا فى المواهب
اللدنية وكان يمشى بلا نعل ولا خف الى عيادة المريض ولو وضيعا
حتى عاد غلاما يهوديا كان يخدمه وعاد عمه وهو مشرك وعرض عليهما الاسلام
حوله الملا من اشراف قومه واصحابه سموا ملاء لان رؤيتهم تملا العين
كذا قال الشارح وقال فى المصباح الملا مهموز اشراف القوم سموا بذلك
لملاتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الراى او لانهم يملاون العيون
ابهة والصدر وهيبة والجمع املاء مثل سبب واسباب انتهى يجالس الفقير
والمسكينا ويعودهم ويزورهم ويتفقد حالهم ويكرم الكرام اذا اتونا
وفى الشمائل كان عليه الصلاة والسلام يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم

والمراد بكريمهم افضلهم دينا وحسبًا ونسبًا فان كان في احدهم الدين وفي غيره
الحسب والنسب يقدم ذا الدين فان استويا فيه وكان احدهما حسيبا والآخر
نسيبا يقدم الحسيب كذا ينبغي ان يقال وكان **ليس مواجها بشيء يكرهه**
جليسه ولا غيره **بل بالرضى** اي بما يرضاه **يواجهه** وفي نسخة يشافهه وكان
اذا بلغه عن احد ما يكرهه قال ما بال اقوام يصنعون كذا ولا يقول ما بال فلان
يفعل كذا قال ابن العاصي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بوجهه
وحديثه على اشر القوم يتالفهم بذلك واثبات الهمزة في اشر لغة قليلة
وقال في المصباح هي لغة بني عامر وفي كلامه ما يدل على قلتها وبها قرئ في الشاذ
من الكذاب الاشر وكان **يمزح** مع اصحابه ولكن **لا يقول الا حقا** لانه معصوم
من الكذب والمزح الانبساط مع الغير من غير ايذاء له وبه فارق الهزء والسخرية
ففي حديث انس ان رجلا استحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني حاملك
على ولد ناقة فقال يا رسول الله ما اصنع بولد الناقة فقال عليه الصلاة والسلام
وهل تلد الابل الا النوق وعن انس ايضا ان رجلا من اهل البادية كان اسمه زاهرا
وكان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم الهدية من البادية وكان عليه الصلاة
والسلام يجهزه اذا اراد ان يخرج فقال عليه الصلاة والسلام ان زاهرا باديتنا
ونحن حاضرته وكان عليه الصلاة والسلام يحبه وكان رجلا دميما بالدال
المهملة فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو يبيع متاعه فاحتضنه من
خلفه وهو لا يبصره فقال من هذا ارسلني فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه
وسلم فجعل لا يالوا اي لا يقصر ما الصق ظهره بصدره عليه الصلاة
والسلام حتى عرفه وجعل عليه الصلاة والسلام يقول من يشتري العبد
فقال الرجل يا رسول الله اذا والله تجدني كاسدا فقال عليه الصلاة
والسلام لكن عند الله لست بكاسد او قال غال وفي حديث المبارك
ابن فضالة بفتح الفاء عن الحسن قال اتت عجوز للنبي صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة
لا يدخلها العجوز قال فولت تبكي فقال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز
ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشاء الآية وفي الحديث كان يتخولنا
بالموعظة وهي بالخاء المعجمة اي يتعهدنا قاله ابن الاثير وقال ابن الصلاح

الصواب

الصواب بالحاء المهملة اي لا يطلب الحالة التي تنشط فيها للموعظة وقال الاصمعي
يتخوننا بالمعجمة والنون ومعناه يتعهدنا كالاول وكان **يجلس في الاكل**
مع الارقاء وكان يقول انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس
العبد وكان **ياتي الى بساتين** جمع بستان فعلان بضم اوله وهو الجنة قال
هو اي بستان عربي وبه قال الفراء او رومي معرب وبه قال بعضهم ذكره
في المصباح **الاخوان يكرمهم بذلك الاتيان** اي القصد ان يكرمهم بذلك
الاتيان **قيل له** عليه الصلاة والسلام **تدعو** بالمثناة تحت بلا التفات
فيه حينئذ بل في قوله فقال انما بعث وبالمثناة فوق ففيه التفات **على**
الكفار كما دعى نوح على قومه **دوس وغيرهم** بدل من الكفار ممن آذى
وجهه ونحوه **من الفجار فقال انما بعثت رحمة** ولم ابعث لعانا والى هذا
اشار بقوله **ولست لعانا نبي الرحمة بل قال اللهم فاهد دوسا** وهم
قبيلة من اليمن **وات بهم** فاتوا مسلمين **فاصبحوا دوسا** ففي حديث البخاري
جاء الطفيل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان دوسا قد هلكت عصت
وابت فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا فاسلموا واما دعاؤه على عتبة
ابن ابي لهب ونحوه فهو شخص معين وفي شرح الشفا قوله وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه
شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا وانما بعثت رحمة
وداعيا اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون قلت في هذا الحديث الذي ساقه
هنا مباحث احدها انه معارض بما في تفسير عبد الرزاق ان النبي صلى الله
عليه وسلم دعى على عتبة بن ابي وقاص حين كسر رباعيته الثاني قد تقدم
ان معنى كونه رحمة هدايته للمسلم وتاخير العذاب عن نوع من الكفار وهم اهل
الذمة وما عدا ذلك فهو مامور بقتالهم وغنم اموالهم وسبيهم حلاله
وهذا من اشد عذاب الدنيا وهب ان امتناعه من الدعاء عليهم من جهة
العموم فما المانع منه من جهة الخصوص الثالث قوله اللهم اهد قومي مع علمه
بعدم امكان ايمان الكل لقوله تعالى سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون الرابع ان طلب الدعاء عليهم ليس بمحض في اللعن فما موقع الجواب
بقوله لم ابعث لعانا الخامس ان لعن الكفار جائز وقد لعن الله الكافرين و

الظالمين كما قال اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
السادس ثبت فى صحيح البخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم دعى على قريش
ولفظه اللهم عليك بقريش ثم سمى فقال اللهم عليك بعمرو بن هشام و
عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن
ابى معيط وعمارة بن الوليد فان قلت هذا من جهة تعرضهم له بحمل النجاسات
المفسدة للعبادات قلت وليكن هاهنا من جهة تعرضهم لافساد هيكل العبادات
واعلم الله قد اختلف فى اسلام عتبة بن ابى وقاص ففى تهذيب اللغات والاسماء
ان الحافظ بن منده عده من الصحابة وانكر عليه الحافظ ابو نعيم صاحب الحلية
وقال عتبة هذا هو الذى شج النبى صلى الله عليه وسلم وكسر رباعيته يوم
احد وما علمت له اسلاما ولم يذكره احد من المتقدمين فى الصحابة قيل انه
مات كافرا وفى روض الانف انه لم يولد من نسله ولد فبلغ الحلم الا وهو ابخر
واهتم اى مكسور الثنايا من اصلها من قولهم ضربه فهتم فاه اذا القى مقدم
اسنانه والرباعية بفتح الراء وتخفيف الباء انتهى **لم يك فحاشا** اى لم
يحصل منه الفحش فى كلامه ولا فى فعله **ولا لعانا** اى لم يحصل منه اللعن وا
فالمبالغة ليست بمرادة فيهما بل المراد نفى اصل الفعل **ولا بخيلا ولا
جبانا** اى ضعيف القلب عن القتال ونحوه ثم الظاهر ان لا الاولى زائدة
ولا يقال ان الثانية تاكيدها كما فى لا لا ابوح بحب بثنة للفرق الظاهر
بينهما اذ قد توسط العاطف هنا بخلاف الواقع فى البيت وربما يدل عليه
قول ابن مالك كذا الحروف غير ما تحصلا به جواب وكان عليه الصلاة والسلام
يختار ايسر الامور اذا ما خيرا الا ان يكون اثما فى حديث الترمذى عن
عايشة رضى الله تعالى عنها وما خير اى النبى عليه الصلاة والسلام بين امرين
الا اختار ايسرهما ما لم يكن ماثما بالفتح اى اثما كما فى رواية الشيخين فان قلت
لا فائدة لقوله ما لم يكن اثما لان تخييره بين الامرين يفيد الله ليس احدهما
اثما قلت ليس المراد ان الله خيره بين امرين بل المراد ان المنافقين او الكافرين
خيروه او ان المراد بالاثم ترك المندوب وفى كلام النووى ما يفيده **لم ير**
بالبناء للمفعول **ضاحكا بملء فيه** اى فمه **بل ضحكه تبسما يبديه** اى يظهر
وهذا هو الغالب فقد ثبت انه ضحك حتى بدت نواجده ولذا قال عياض

جل

جل ضحكه التبسم وكان عليه الصلاة والسلام **يعجب** بفتح اوله وثالثه استحسانا الشئ
والاخبار عما يرضاه **مما يعجب الجليس منه فما بوجهه عبوس** يرى وهو بفتح
العين يقال عبس عبوسا قطب وجهه فهو عابس وكان اصحابه حين يتناشدون
فيما بينهم الاشعار بحضرته يضحكون ويذكرون اشياء من امور الجاهلية فما يزيدهم
على ان يشركهم تبسما فى وجوههم تلطفا بهم وايناسا لهم والى هذا اشار بقوله
**اصحابه اذ يتناشدون بينهم الاشعار يضحكونا ويذكرون جاهلية
فما يزيد ان يشركهم تبسما** والتناشد والمناشدة مراودة البعض على البعض
شعرا وقوله فما يزيدهم الخ اى فما يزيدهم على الشركة فى التبسم فقوله ان يشركهم
اى على ان يشركهم فى التبسم وحذف حرف الجار مع ان كثير وهذا يفيد انه لم
يحصل منه سوى الشركة فى التبسم وهذا نحو قوله فى الحديث وهو ساكت
وربما تبسم معهم كما ياتى فان قلت ظاهر كلام المصر انه يشاركهم فى التبسم دائما
والحديث خلافه وايضا ظاهر الحديث انهم كانوا يتبسمون وكلام المص يفيد
انهم يضحكون ولا يتبسمون ففيه نظر اذ من ضحك اتى بالتبسم وزيادة فتامله
ونص الشامل وكان اصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون اشياء من امور
الجاهلية وهو ساكت وربما تبسم معهم انتهى قال الشارح يشركهم بفتح اوله
وثالثه **قد وسع الناس ببسط الخلق** بضم الخاء اى امداداته الباطنة و
الظاهرة حتى رضوا بخلقه لعلمهم بعدم مجاوزته الحق ولفظ الشمائل قد
وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده فى الحق سواء انتهى
المراد منه **فهم سواء عنده فى الحق** لسلامته من الاعراض النفسانية الحاملة
للانسان على اتباع هواه **ما انتهر الخادم قط فيما ياتيه او يتركه ملوما**
اسم مفعول من لامه يلومه عذله وهو حال من الخادم والمراد انه فعل ما يقتضى
اللوم عليه عادة لا شرعا ان المصطفى لا يقر على منكر ففى الترمذى عن انس
قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لشئ صنعته
لم صنعته ولا لشئ تركته لم تركته واليه اشار بقوله **فى صنعه للشئ**
الى آخر البيت وقوله فى صنعه للشئ متعلق بمقدر اى وما قال فى صنعه للشئ
اى الشئ الذى يلام فى صنعه **لم صنعته وتركه للشئ** الذى يلام فى تركه
لم تركته فان قلت ما موقع هذا البيت قلت افادة امر لم يستفد مما قبله اذ ما

قبله افاد نفي الانتهاء وهذا افاد نفي قوله له لم صنعت او تركت وهذا غير
مستفاد من الاول وقوله يقول لو قدر شئ كان سبحان من كمله سبحانا
فيه تكرير سبحانا للتاكيد وحذف المضاف اليه من الثاني والاصل سبحانه
وفي بعض النسخ اسانا بدل سبحانا وكان في الجلوس مرة يحتبي بيده ففي خبر
ابي داود وغيره كان اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكان يفعل ذلك تواضعا
لله تعالى ومرة كالقرفصاء خاضعا بضم القاف وفي الفاء الضم والفتح والكسر
وتمد الكلمة وتقصر وقيل ان ضم ثالثها فالمد وان كسر فالقصر قال الترمذي
عن قيلة بنت مخرمة انها رات رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد
القرفصاء قال شارحه هي ان يجلس على اليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه
على ساقيه كما يحتبي بالثوب وقيل ان يجلس على ركبتيه متكئا ويلصق بطنه بفخذيه
ويتابط كفيه اي يجعل كل كفيه تحت ابط وهي جلسة الاعراب ولعل المراد هنا
هو الثاني وحديث عبادة ابن غنم عن عمه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
مستلقيا في المسجد واضعا احدى رجليه على الاخرى وفيه حل وضع الرجل على
الاخرى حال الاستلقاء وهو يحتمل مع عدم رفع الاخرى وحينئذ فلا ينافيه
خبر مسلم بنهي ان يرفع الرجل احدى رجليه على الاخرى وهو منصوبة نعم وقع
التعارض ظاهرا بينه وبين رواية لا يستلقين احدكم ثم يضع احدى رجليه
على الاخرى ويجمع بان الجواز لمن امن انكشاف عورته بذلك كالمسرول والنهي
خاص بمن لم يامن كالمتزر ولكن الاولى خلافه بالجامع وبحضرة من يحتشمه
مع امن الانكشاف لا لحذمه واصاغر جماعته انتهى قلت قوله نعم وقع التعارض
بينه الخ ويجمع ايضا بحمل الاولى على حالة عدم رفع الاخرى والثانية على حالة
رفعها فان حملت كل منهما على ظاهرها فيحمل الاولى على حالة الامن من الكشف
والثانية على حالة عدم الامن منه هذا هو المناسب في تقدير هذا الكلام
مجلسه حلم وصبر وحيا في شمائل للترمذي مجلسه مجلس حلم وحياء
وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا توبن فيه الحرم وتوبن بضم المثناة
فوق وهمزة ساكنة فباء موحدة مخففة مفتوحة وتشدد ايضا بعدها نون
اي تعاب والحرم جمع حرمة وهي الاهل وما يحميه الرجل ويصونه عن الضياع
ونحوه وقوله وصبر اي منه على جفائهم وقوله وامانته اي على ما يقع فيه فالمراد

الى مجلس

الى مجلس اعمال هذه الامور او مجلس اكتسابها قاله شارح الشمائل والاحسن
حمله على انه شامل لهما ويمكن فهمه من كلامه جعل او لمنع الخلو فقط يبدا
بالسلام من قد لقيا معناه واضح وهو مقيد بمن يسوغ السلام عليه و
يوثر الداخل عليه بالوسادة كما في خبر احمد او يبسط الثوب له زيادة
في الكرامة كما فعله مع جرير حين دخل عليه وورد ذلك من طرق وبقي
قسم اخر لا يستفاد من كلام المصنف وهو بسط رداله فقط ولكن المعنى الذي
اشار اليه المصنف يرشد له ولا يقول وفي نسخة ليس يقول في الرضى
والغضب قطعا سوى الحق لانه معصوم نخذه اي القول الذي يقوله
في الحالتين اي قبله وفي بعض النسخ فقيد واكتب اي واكتب ما يقوله في الحالتين
روى ابو داود عن ابن عمر قال كنت اكتب كل شئ سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم اريد حفظه فنهتني قريش فقالوا تكتب كل شئ ورسول الله بشر
يتكلم في الرضى والغضب فامسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله
فاوما باصبعه الى فيه وقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه الا حق
انتهى وروى ان عمرو بن العاصي كان يكتب عن النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له يا رسول الله اكتب عنك ما تقول في الرضى والغضب فقال اكتب
فاني لا اقول الا حقا وكان يعظ الناس والموعظة والعظة بمعنى قال الاموي
العظة تذكير الانسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب قال الجوهري الوعظ
النصح والتذكير بالعواقب فتفسير الشارح له بقوله اي يخطبهم قاصر لكنه
لم يقصره في شرحه الاخر على ذلك بل على ظاهره بالجد اي بالاجتهاد اذا ما
ذكرا بتشديد الكاف اي اذا ذكرهم بايات الله وخوفهم من عقابه فكان
اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كانه منذر جيش
انتهى وقوله اذا خطب اي وعظ ذكره الشارح في شرحه الكبير والمصنف اشار
الى بعض الحديث بقوله كانه منذر جيش اي قوم صبحهم حذرا اي خوفهم
وهو مستفاد من الانذار ويستنير وجهه ان سرا تخاله اي تحسبه من
السرور بدرا اي قمرا في ليلة اربع عشرة وفي خبر الشيخين كان اذا سر
استنار وجهه كانه قطعة قمر وكان عليه الصلاة والسلام يمنع ان يمشي
خلفه احد بل يسوق اصحابه امامه بل خلفه ملائك الله الاحد ففي خبر ابي

نعيم امشوا امامى وخلوا ظهرى للملائكة ولو قال ان خلفه كان اولى ولَيسَ
يَجزى بفتح اليا لاغير لانه من الجزآء لامن الاجزاء وقول بعضهم انه بفتح ويضم فيه
نظر سيئا بمثله لكن يَعفو ويَصفح كل منهما اسم مجرور بحرف الجر فضله بالجر
بدل شتمال من عفو اى يعفو عنه تفضلا منه مع القدرة عليه فمن ذلك عفوه
عن اليهودية التى سمت له الشاة وعن انس قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعليه بردة غليظ الحاشية فجذبه اعرابى برداء جبذة شديدة حتى
اثرت حاشية البرد فى صفحة عاتقه صلى الله عليه وسلم ثم قال له يا محمد
احمل لى على بعيرى هذين من مال الله الذى عندك فانك لا تحمل لى من مالك
ولا مال ابيك فسكت النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا
عبده ثم قال اويقاد منك يا اعرابى ما فعلت لى قال لا قال ولم قال لانك
لا تكافى السيئة بالسيئة فضحك عليه الصلاة والسلام ثم ان يحمل له على بعير
شعير وعلى الاخر تمر قاله فى الشفا ثم قال وجاءه زيد بن سعيد قبل اسلامه
يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبيه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له ثم
قال انكم يا بنى عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له فى القول والنبى صلى
الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى
غير هذا احوج منك يا عمر تامرنى بحسن القضا وتامره بحسن التقاضى ثم
قال بقى من عمره ثلاث وامر عمر بقضية ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه
فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقى من علامات النبوة شى
الا وقد عرفتها فى محمد صلى الله عليه وسلم الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه
جهله ولا تزيد شدة الجهل عليه الا حلما فاختبره بهذا فوجده كما وصف
انتهى كَانَ يُحِبُّ الفَالَ مِمَّن ذَكَرَهُ والفال ان يسمع كلاما حسنا فيتيمن به
ممن ذكره كما وقع له فى حفر وجه لخيبر فانه سمع حال حفر وجه رجلا يقول
يا خضرة فقال اخرجوا بنا الى خضرة اخذنا فالك من فيك فما سل فيها سيف
وقال شارح رسالة ابن ابى زيد فى قوله وكان يعجبه الفال الحسن كالكلمة
الصالحة كما لو خرج الى السفر فسمع يا سالم او خرج لعيادة مريض فسمع يا سالم
او غير ذلك فهو مطلوب فى حقنا وهذا ما لم يقصد دا يستظر حتى يسمع
فان سمع خيرا خرج وان سمع سوءا رجع فانه من الازلام المحرمة كانت تفعلها

الجاهلية وهى قداح فى احدها افعل وفى الاخرى لا تفعل والثالث لا شى فيه
فكان اذا اراد احدهم السفر او امرا اعتنى بها فان خرج افعل مشى وان خرج لا
تفعل رجع وان خرج الذى لا شى فيه اعاد ومثله الاستفتاح فى المصحف
فانه مكروه عندنا وقوله فانه مكروه قلت ذكر صاحب المدخل انه ممنوع
وَكَانَ يَكرَهُ اِتبَاعَ الطِيَرَةِ وهى التشاؤم بالشى يسمعه او يراه واتباع بمثناة
فوقية مشددة والطيرة بكسر ففتح قاله الش والمعنى انه كان يكره اتباع ما يتشائم
به بمعنى انه يعرض عنه ولا يلتفت اليه باب ذكر خلقه صلى الله عليه
وسلم فى الطعام والشراب ومتعلقاتهما وَلَم يَعِب عليه الصلاة والسلام
قَطُّ طَعَامًا يَحضُرُهُ بل يَاكُلُهُ اَن يَشتَهِيَ اَو يَذَرُهُ اى لم يشتهه او ان كرهه و
قوله او يذره عطف على ياكل كما هو ظاهر واصل هذا ما فى الصحيحين ما عاب
عليه الصلاة والسلام طعاما قط ان اشتهاه اكله وان كرهه تركه وَلَم يَكُن
جُلُوسُهُ مُتَكِئًا فِي حَالَةِ الاَكلِ واصله حديث اما انا فلا آكل متكئا قال
بعضهم اى لا اكل مائلا على احد الشقين معتمدا عليه وحده ويحتمل لا اكل و
انا متمكن من القعود ويحتمل لا اكل وانا مسند ظهرى على شى والثانى ذكره عياض
ورجحه عصام بانه اقرب الى الاستعمال العربى لقول ابن الاثير عن الخطابى المتكى
فى العربية المستوى قاعدا على وطا متمكنا والعامة لا تعرف المتكى الا من مال
فى قعوده معتمدا على احد شقيه انتهى وما اعتمده لا يعول عليه هذا وقد ورد
بسند ضعيف زجر النبى صلى الله عليه وسلم ان يعتمد الرجل على يده اليسرى
عند الاكل قال مالك رضى الله عنه وهو نوع من الاتكاء قال الش قال بعض
المتاخرين منا وفى هذا اشارة من مالك الى كراهة كل ما يعد الاكل فيه متكئا
ولا يختص بصفة بعينها واذا ثبت كون الاتكاء مكروها او خلاف الاولى فالسنة
ان يجلس جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه او ينصب رجله اليمنى ويجلس على
اليسرى قال ابن القيم ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقعد متوركا
على ركبتيه ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر اليمنى تواضعا لله تعالى وادبا
بين يديه قال وهذه الهيئة انفع هيئات الاكل وافضلها لان الاعضا كلها
تكون على وضعها الطبيعى التى خلقت عليه ومن حكمة النهى عن الاكل متكئا انه لا
يتحدر فى مجرى الطعام سهلا ولا يسيغه هنيئا وربما تاذى به وقوله وَلكِن

مُقعيًا يشمل الصفة الاولى فقط وحمله بعضهم على حالة الجوع وفسّر الاقعاء
بالاستناد الى شيء واشار به الى ما في شمائل الترمذي قال سمعت انس بن مالك
يقول اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر فرأيته ياكل وهو مُقعٍ من الجوع
قال شارحها اي متساند الى ما وراءه من الضعف الحاصل له بسبب الجوع قال
في القاموس اقعى في جلوسه تساند الى ما وراءه وليس في هذا ما يفيد ان الاستناد
من اداب الاكل لانه انما فعله لضرورة الضعف كما سبق ومما تقرر عرف انه ليس
المراد هنا الاقعاء المسنون في القعود بين السجدتين وهو ان ينصب ساقيه
ويجلس على عقبيه ولا المكروه في الصلاة وهو ان ينصب فخذيه ويجلس على
اليتيه خلافا لظانه انتهى يُعجِبُهُ الذِّرَاعُ اي ذراع الشاة اي يطيب له ويحسن
في مذاقه وهي احسن نضجا واسرع استواء واعظم لينا وابعد عن مواضع الاذى
مع زيادة لذتها وحلاوة مذاقها وفي الصحيح انه كان احب الشاة اليه قال بعضهم
وظاهر كلام المصنف انه غير مخصوص بذراع الشاة وافضل اللحم لحم الذراع
ثم لحم الظهر لحديث الترمذي وغيره اطيب اللحم لحم الظهر اي بعد لحم الذراع
واما ما ورد من محبته للحم الرقبة ومدحها بانها هادية الشاة واقرب الى
الخير فلا يقتضي تفضيله عليهما فانه انما قاله جبرا لخاطر من ليس عنده من اللحم الا
الرقبة قاله الشارح وما ذكره الترمذي لا يقتضي ثبوت الافضلية للحم الظهر
الا ان يراد بالافضلية الاطيبية لا حقيقة الافضلية من كثرة الثواب او من
حصوله وفي الشمائل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اطيب اللحم
لحم الظهر قال شارحها اي الذّه لحم الظهر وفي القاموس طاب لذ وهذا احسن
من جعل شارح اطيب بمعنى احسن وشارح جعله من الطيب بمعنى الطاهر ووجهه
ببعده عن موضع الاذى ورد بان بعض الاعضاء كذلك بل ابعد انتهى المراد منه
والذراع من الانسان من طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطى ومن البقر و
الغنم ما فوق الكراع وهو المراد هنا وقول بعضهم انه الساعد مردود قال الش
وقوله من البقر والغنم وكذا من غيرهما كالابل واللحم سيد طعام اهل الجنة و
في خبر ضعيف السند انه سيد الطعام لاهل الدنيا والاخرة ويعجبه الدُّبَّاء اي
القرع وهو ممدود في الاشهر ويجوز قصره وكان سبب محبته له ما فيه من زيادة
والرطوبة المعتدلة وما كان يلحظه من السر الذي ودعه الله حيث انبته

على يونس

على يونس دون غيره حتى وقاه ويرى في ظله فكان له كالام الحاضنة لفرخها
ويعجبه العسل المحبوب والحلوا ففي حديث عائشة كان عليه الصلاة
والسلام يحب الحلواء والعسل والحلوا بالمد والقصر كما في القاموس و
في فتح الباري انه بالقصر ويكتب بالالف كل ما فيه حلاوة وقال الخطابي
يختص بما دخلته الصنعة وقال ابن سيدة هو ما عولج من الطعام بحلو
وقد يطلق على الفاكهة وقال الثعلبي الحلوا الذي كان يحبها تمر يعجن بلبن
انتهى ولم يصح انه صلى الله عليه وسلم راى السكر وخبر انه حضر ملاك
انصاري وفيه سكر قال البيهقي غير ثابت ويأكُلُ البطيخ بكسر الباء
والعامة بفتحها وهو خطاء والقِثّاء بالرُّطَبِ والمراد انه اكل كل واحد
منهما بالرطب لانه جمع بينهما وبين الرطب وكان يفعل ذلك يبتغي به
الدواء لجمعه بين حر وبارد ويقول يطفي بَرْدُ ذَيْنِ اي البطيخ والقثاء حرّ
ذا اي حر الرطب وكل ارشاد فعنه اخذا قال الشارح ثم انه لم يبين
في اكثر الاحاديث كيفية اكل البطيخ او القثا بالرطب هل يقرن هذا بهذا
او كان ياكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة وقد ورد التصريح بالثاني في رواية
الطبراني في الاوسط وابي نعيم فصرح بانه كان ياخذ الرطب بيمينه والبطيخ
بيساره فياكل هذا بهذا وروى احمد عن عبد الله قال آخر ما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في احدى يديه رطبات وفي الاخرى قثاء ياكل من هذا
ويعض من هذا انتهى فقوله وقد ورد التصريح بالثاني لعله بالاول ويدل
له قوله في شرح الشمائل والمراد بجمعهما جمعهما في المعدة او وضعهما معا و
يكفي في الرد على من خصه بالاول كالعصام خبر ابي نعيم بسند ضعيف كان
ياخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فياكل الرطب بالبطيخ انتهى هذا وما
ذكره من ان رواية الطبراني في الاوسط كرواية ابي نعيم فيه نظر كما ياتي
عن المواهب المفيد لاختلافهما ثم انه يفيد ان النهي عن الاكل بالشمال
في غير هذه الصورة فيقال محله في غير ما يوكل باليمين والشمائل وفي المواهب
عن احمد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياكل البطيخ او البطيخ بالرطب
الى ان قال وروى الطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن جعفر قال رايت
في يمين النبي صلى الله عليه وسلم قثاء وفي شماله رطبا وهو ياكل من ذا

مرة ومن ذامرة وفي سنده ضعيف واخرج فيه وفي الطب لابي نعيم من حديث
انس كان ياخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فياكل بالبطيخ انتهى تنبيه قال
الشارح في قوله وكل ارشاد فعنه اخذ ا ومما تقرر علم ان المصطفى كان يعدل
في الغذاء ويدبره ولا يجمع بين حارين ولا باردين ولا لزجين ولا قابضين
ولا مسهلين ولا غليظين ولا الى خلط واحد ولا بين مختلفين كقابض ومسهل
وسريع الهضم وبطيه ولا بين سمك ولبن وطبيخ وشوى وطرى وقديد ولا
بين لبن وبيض ولا بين لحم ولبن ولم ياكل قط طعاما بايتا يسخن له بالغدا
الى غير ذلك من حكمه الباطن وتدبيراته الحسنة الظاهرة فائدة احاديث
فضائل البطيخ باطلة وان افردها النوقاني في جزء كما قاله الحافظ ذكره
في المواهب وكان **ياكل بالاصابع الثلاث** اى الابهام والسبابة والوسطى
وفي الاصبع عشر لغات وقد نظمها بعضهم مع ضم لغات الانملة التسع في بيت
فقال وهمز انملة ثلث وثالثه والتسع في اصبع واختم باصبوع انتهى
يلعقها بفتح العين وماضيه بكسرها وضمير يلعقها للاصابع ويبدأ بلعق
الوسطى لانها اكثر تلوثا اذ هي اول ما ينزل الطعام لطولها ثم التي تليها
ثم الابهام قاله في شرح الشمائل واعلم انه ورد في رواية يلعقها او يلعقها
غيره فينبغي لمن يتبرك به الغا فها لمن لا يتقذره من نحو عيا له او تلامذته
انتهى وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي في شرح الرسالة **ع** يعني انه يستحب
يلعق يدك قبل مسحها قال بعضهم هذا اذا كان الذي على يده يسيرا من الطعام
واما ان كثر فانه يجب اللعق لان في مسحها قبل لعقها اهانة بالطعام وقال اخر
هو مستحب مطلقا وظاهر قوله ان يلعق يدك انه يلعقها كلها وهو الظاهر
من قول التلمساني يبداء في لعق اصابعه من الخنصر ثم الابهام ثم الوسطى ثم
البنصر ثم السبابة وقد حفظنا قبل هذا عنه غير هذا الترتيب وقال ونيس
في صفة اللعق حد يبدأ ولا انتهاء على المعروف ثم قال وفي الحديث انه عليه الصلاة
والسلام كان ياكل بثلاث اصابع عياض وهو من ادات الاكل وسنته و
الاكل باكثر منها انما هو شره وسوء ادب الا ان يضطر الى غير ذلك لخفة
الطعام لعدم تلفيفه بالثلاث فيدعمه بالرابعة انتهى فائدة قال في الكشاف
احضر الرشيد طعاما فدعى بالملاعق وعنده ابو يوسف فقال له جاء عن جدك

ابن عباس

ابن عباس في تفسير قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم اى جعلنا لهم اصابع ياكلون
بها فاحضرت الملاعق فردها فاكل باصابعه انتهى قال الشارح ويحتمل عوده
اى ضمير يلعقها المنصوب لغير مذكر لكونه معلوما نحو توارت بالحجاب اى يلعق
الصحفة ويكون اشارة لخبر البيهقي في الشعب ولا يرفع القصعة حتى يلعقها فان
آخر الطعام فيه البركة واليه الاشارة بقوله **لقصد ذي البركة** وفي خبر احمد
وغيره من اكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة مرة لحسها اى حقيقة
او انه يكتب للاحسها اجر مستغفر قال في الاحيا يقال من لعق القصعة وشرب ماءها
كان له عتق رقبة وقال ابن حجر وروى ابو الشيخ من اكل ما يسقط من الخوان او
القصعة امن من الفقر والبرص والجذام وصرف عن ولده الحمق وللديلمي من
اكل ما يسقط من المائدة خرج ولده صباح الوجوه ونفي عنه الفقر واورده في
الاحيا بلفظ عاش في سعة وعوفي ولده والثلاثة مناكير انتهى **يبدأ بسم الله**
ويحصل السنة ببسم الله وزيادة الرحمن الرحيم للكمال قاله النووي وقال
بعض اصحابنا لا يزيد الرحمن الرحيم ورجح وهي سنة عين عندنا وسنة كفاية
عند الشافعي وقد ورد انه من اكل ولم يسم اكل معه الشيطان اى حقيقة و
كذا يقال في حديث بال في اذنه الشيطان هذا ما عليه جمهور الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين لامكانه عقلا وشرعا **ثم يختم بالحمد في شرب واكل يطعم**
اى ياكل وهو بفتح اوله وعينه وقد طعم يطعم طعاما فهو طاعم اذا اكل او ذاق
مثل غنم يغنم غنما فهو غانم انتهى **يشرب** عليه الصلاة والسلام **في ثلاث
انفاسا** بان يشرب ثم يزيله عن فيه ثم يتنفس ثم يفعل كذلك ثانيا وثالثا
وقد ورد بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم كان يشرب في ثلاثة انفاس
اذا ادنى الاناء الى فيه سمى الله فاذا اخره حمد الله يفعل ذلك ثلاثا وجاء
في رواية الترمذي عن انس انه امرى واروى وآمرى من مرئ الطعام والشراب
في بدنه اذا خالطه بسهولة ولذة ونفع وايضا فذلك اقمع للعطش واقوى
على الهضم واروى من الري بالكسر من غيرهم اشد رواء وابلغه وانفعه وفي
رواية مسلم زيادة وابرأ افعل من البرء بالهمز وهو الشفاء اى يبرئ داء
العطش لترديده على المعدة الملتهبة دفعات فتسكن كل دفعة ما عجزت عنه
التي قبلها وقد روى البيهقي اذا شرب احدكم فليمص الماء مصا ولا يعبه عبا

فانه يورث الكباد بضم الكاف وبتخفيف الموحدة وجع الكبد وقد ورد ان
من شرب الماء على هذه الصفة لم يزل يسبح في بطنه الى ان يشرب غيره وفي نصب
انفاسا نظر لانه يجب جره وقول الشارح انه نصب على التمييز وفيه نظر
والذي يظهر انه منصوب بنزع الخافض وفي شرح الشارح الكبير بالنصب على التمييز
كذا قال المص ويعقب ما في شرح التسهيل من انه لا يجوز نصب هذا التمييز
ولا افراده انتهى ويمص بضم الميم مضارع مصتص بالكسر والمص بلع الماء برفق
شيئا بعد شيء لامره عليه الصلاة والسلام ونهيه عنه وهو بلعه بصوت كصوت
البهيمة فهو اهنا اختلاسا قال الشارح والاختلاس اخذ الشيء بسرعة انتهى
فكنى بالاختلاس عن عب الماء في الشرب لان فيه من السرعة ما ليس في المص
وهو على هذا منصوب بنزع الخافض اي ان المص هنا من الاختلاس بمعنى العب لم
يتنفس في الاناء بالقصر اذ يشرب لنهيه عليه الصلاة والسلام عن ذلك لما بينه
من ابان عن فيه فهو اطيب اذ يحصل به صون الماء والاناء عما يستقذر وكان
عليه الصلاة والسلام يشرب قاعدا وهو المطلوب ويشرب من قيام اما لعارض
زحمة ونحوها واما لبيان انه رخصة وقد اشار الى الاول بقوله لعارض اي
زحام كزمزم الحرام فان شربه منها قائما كان للزحام ولو قال المص ككثرة
الزحام لكان اظهر اذ قوله كزمزم الحرام لا يفيد الزحام ووصف الزمزم بالحرام
بمعنى انها محترمة معظمة واصل هذا حديث ابن عباس قال سقيت النبي صلى الله
عليه وسلم من زمزم فشرب وهو قائم واشار للثاني بقوله وشربه عليه الصلاة
والسلام قائما من قربة معلقة دلالة اي بالشرب قائما للرخصة المحققة
اي دل بالشرب قائما على ان ذلك رخصة وقال ابن ابي زيد رحمه الله تعالى في
رسالته ولا باس بالشرب قائما قال شارحها الماصح انه صلى الله عليه وسلم شرب
من ماء زمزم قائما وفي الترمذي انه عليه الصلاة والسلام كان يشرب قائما و
قاعدا وفعله عمر وعثمان وعليه جماعة الفقهاء وكرهه قوم لاحاديث وردت
فيها نظر انتهى وما ذكره من ماء زمزم تقدم جوابه وقال ابن القيم وللشرب
قائما آفات منها انه لا يحصل به الري التام فلا يستقر في المعدة حتى يقسمه
الكبد على الاعضاء وينزل بسرعة الى المعدة فيخشى منه ان يبرد حرارتها ويسرع
النفوذ الى اسافل البدن بغير تدريج وكل هذا يضر بالشارب قائما وعند احمد

عن ابو هريرة

عن ابي هريرة انه راى رجلا يشرب قائما فقال له ايسرك ان يشرب معك الهر
قال لا قال قد شرب معك من هو شر منه وهو الشيطان انتهى وظاهره ولو
سمى الله وحينئذ فالتسمية لا يحصل بها التحصين بمجردها بل في حالة عدم القيام
وفيه شيء يناول الايمن قبل الايسر اصله حديث ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وخالد بن الوليد على ميمونة
فجاءت باناء من لبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا على يمينه وخالد
عن شماله فقال لي الشربة لك فان شئت اثرت بها خالدا فقلت ما كنت لاوثر
على سورك احدا فقال ابن حجر فيه بيان ان له الايثار وانه لا ينافي الكمال ويشكل
عليه قول ائمتنا يكره الايثار بالقرب وقد يجاب بان محل الكراهة حيث اثر
من ليس منه اولى بذلك فان قيل لم استاذن ابن عباس في هذا الخبر ولم يستاذن
اعرابيا قعد عن يمينه والصديق عن يساره في قصة نحو هذه فالجواب انه انما
استاذن ابن عباس اذ لا علية وثقة بطيب نفسه باصل الاستيذان بخلاف
الاعرابي وايضا الاكبر وهو خالد قريب عهد بالاسلام فاراد تطييب خاطره و
تالفه بذلك واما الصديق رضي الله تعالى عنه فهو راض بكل ما يفعله المصطفى
صلى الله عليه وسلم لا يتغير ولا يتاثر ان اتمهد هذا فقوله الا باذنه لحق الاكبر
يخالف هذا اذ لا حق لمن على اليسار مع من على اليمين وان كان اكبر ويحتمل ان قوله
لحق الاكبر علة لجواز الاستيذان اي ان جواز الاستيذان لاجل حق الاكبر اي حيث
كان من على اليمين اكبر واما ان لم يكن اكبر فليس له الاستيذان ويرده قضيته
مع الاعرابي الذي جلس يمنة وجلس ابو بكر يسرة وقال الشارح ما نصه وانما
استاذنه لحق الاكبر اي لرعاية حق الاكبر على الاصغر انتهى ولا يخفى ما فيه تنبيهان
الاول لمن على اليسار حق على من يريد المناولة فاستيذان من على اليمين في المناولة
له حيث كان من على اليمين صغيرا ومن على اليسار كبيرا ام لا وظاهر كلام المص
الاول وان قلنا بالثاني فهل يطلب من المناول ان يستاذن من على اليمين في المناولة
لمن على اليسار في هذه الحالة ام لا ومقتضى ما وقع منه عليه الصلاة والسلام في
قضية ابن عباس مع خالد وما ذكره ابن حجر في الجواب عن المعارضة بينها وبين
قضية الاعرابي مع ابي بكر انه يستاذن ان علم طيب نفس من على اليمين وكان
في ذلك مصلحة تتعلق بمن على اليسار كتاليفه الثاني اذا اذن من على اليمين

في المناولة لمن على اليسار وكان في جهة اليمين غير الاذن وفي جهة اليسار غير
المأذون له فانه ينتقل الحق لمن على اليمين بعد الاذن لان اسقاط حقه لا يسري
على غيره ممن هو على اليمين وهو ظاهر تامل **والبارد الحلو يحب شربه**
اصل حديث عايشة رضي الله تعالى عنها قالت كان احب الشراب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحلو البارد قال ابن حجر اي الماء الحلو البارد ويحتمل انه اراد
به الماء الممزوج بعسل او المنقوع فيه زبيب او تمر انتهى وقال غيره اي الماء الحلو
او الممزوج بعسل او المنقوع بتمر او زبيب قال ابن القيم والاظهر ان المراد الكل و
لا يشكل بان اللبن كان احب اليه لان الكلام في شراب هو ماء او فيه ماء وفي شرب
الماء بالعسل فضائل لا تحصى منها انه يذيب البلغم ويغسل خمل المعدة ويجلو
لزجها ويدفع فضلاتها باعتدال ويفتح سددها ويسخنها ويفعل نحو ذلك
بالكبد والكلا والمثانة وهو انفع للمعدة من كل حلو دخلها وانما يضر بالعرض
صاحب الصفرا ويدفع ضرره الخل اذا جمع الماء هذين الوصفين اي الحلاوة
والبرد كان من اعظم اسباب حفظ الصحة ونفع الارواح والقوى والكبد والقلب
وينفذ الطعام الى الاعضاء اتم تنفيذ قال ابن القيم واما الحلو البارد يقمع الحرارة
ويحفظ على البدن رطوباته الاصلية ويرد عليه ما تحلل منها ويرقق الغذاء
وينفذه الى العروق والماء الملح او المسخن يفعل ضد هذا الجانب وقد روى
الطبراني وغيره ابردوا بالطعام فان الحار غير ذي بركة انتهى **واللبن** بالنصب
مفعول مقدم **استزاد** اي طلب الزيادة منه في دعائه الذي كان يفعله اذا
تناوله **اذ اخبه** كما ورد فقد قال صلى الله عليه وسلم من اطعمه الله طعاما
فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك
لنا فيه وزدنا منه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يجزي مكان الطعام
والشراب غير اللبن انتهى وقوله فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا الى آخره
اي يقول ذلك حال الاكل او بعده فاذا قاله بعده فالاولى ان يقوله بعد
الحمد ويأتي بصيغة الجمع ولو وحده رعاية للفظ الوارد ومن ثم كان المتجه ان
المرأة تأتي به كذلك كما في دعاء الافتتاح فيقول حنيفا مسلما الخ على ارادة الشخص
قاله بعض المتأخرين من الشافعية وقوله في اللبن وزدنا منه فيه دلالة على
انه لا خير من اللبن بخلاف غيره من بقية الطعام لانه يجزي مكان الطعام والشراب

كما اشار

كما اشار اليه الحديث ثم اشار الى بيان استزاده بقوله **يقول زدنا منه** ثم
اشار الى حكم اختصاصه بذلك دون غيره من الاطعمة بقوله **فهو مجزي عن الطعام
والشراب المجزي** اي المجزي في الشرب والطعام المجزي في الاكل ويجزي و
المجزي كل منهما بضم اوله **باب ذكر خلقه** عليه الصلاة والسلام
في اللباس اي ما يلبس **يلبس** بفتح الباء وبكسرها في الماضي قال تعالى ويلبسون
ثيابا وعكسه يلبس من اللبس **ما من الثياب وجد امن الازار** قال ابن
حجر روى الدمياطي ان ازاره عليه الصلاة والسلام طوله اربعة اذرع
وعرضه ذراعان وشبر وانظر مع حديث الاشعث بن سليم فانه قال
سمعت عمتي تحدث عن عمها قال بينما انا امشي بالمدينة ان انسان خلفي يقول
ارفع ازارك فانه انقى بالنون واتقى اي اوفق للتقوى للبعد عن الخيلاء والكبر
وابقى اي اكثر فقال اما لك في اسوة فنظرت فاذا ازاره نصف ساقيه انتهى
وقد يقال لا مخالفة لانه يثني منه من طرفه الاعلى وقوله ملحى بضم الميم و
سكون اللام والحاء المهملة بردة سوداء فيها خطوط **والقميص** وهو احب
اليه من الازار والردا الحديث ام سلمة رضي الله تعالى عنها قالت كان احب الثياب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص اي لانه استر للبدن من الازار
والرداء قال بعضهم والظاهر ان المراد في الحديث القطن فقط فان الصوف يو
يؤذي البطن ويدر العرق ويتأذى بريح عرقه المصاحب له وانظره مع ما ياتي
من انه عليه الصلاة والسلام لبس الصوف فائدة قد ورد ما يفيد انه
عليه الصلاة والسلام لم يتخذ قميصين في زمن **والردا** وفي حديث ابي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا
استجد ثوبا سماه باسمه او عمامة او قميصا او رداء ثم يقول اللهم لك الحمد
كما كسوتنيه اسألك خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما
صنع له وهذا ما يطلب ممن لبس جديدا ويأتي للمص انه يحمد بصيغة اخرى
واما من رأى على غيره ثوبا جديدا فيطلب منه ان يقول له البس جديدا وعش
سعيدا ومت شهيدا **وبردة** هي الشملة المخططة وقيل كساء اسود مربع
فيه صغر قاله في مختصر النهاية **وشملة** قاله في مختصر النهاية الشملة كساء
يتلفف فيه جمعه شمال وسنة كان يتشح الشمال باليمين وهو من احسن

الالفاظ انتهى وحِبَرَة بكسر ففتح ثوب اخضر مخطط من برود اليمن وفى الشمائل من حديث انس ابن مالك كان احب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسه الحِبَرة قال الشارح هى بكسر ففتح ثياب من قطن اوكتان مُحَبَّرة اى مزينة محسنة وجُبَّةٍ من صوف اَوْ قَبَاءٍ بفتح القاف خضرة اى يلبس ما حضره من ذلك ولَبِسَ ايضًا حُلَّةً حَمْرَآءَ الحلة ثوبان من جنس واحد الحلة بضم الحاء وتشديد اللام اِزَارٌ وَرِدَآءٌ بردا وغيره ولا يكون الامن ثوبين ولو ظهاره وبطانه وان كان من جنسين خلافا لمن اشترط اتحاد جنسهما وافرد وصفهما اى قوله حمرآء رعاية للفظ واشارة الى ان الثوبين بمنزلة ثوب واحد للاحتياج اليهما معا روى البراء بن عازب قال ما رأيت من ذى لمة فى حلة حمرآء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الترمذى وهو حديث صحيح وبه استدل من قال بحِلِّ لُبسِ الاحمر كمالِكٍ والشافعى وحمله على ذى الخطوط يفيد فَزَادَهَا بِحُسْنِهِ بَهَاءً اى بهاءً بها ففى حديث ابى جحيفة عن ابيه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه حلة حمرآء كانى انظر الى بريق ساقيه اى بياض ساقيه واعلم ان فى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وهو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالبياض من الثياب ليلبسها احياؤكم وكفنوا فيها موتاكم فانها من خير ثيابكم بيانا لفضل البيض من الثياب فى حد ذاتها لا ترجيحا لها على غيرها كذا قال بعضهم وقد جاء عن ابن عمر ان الاصفر احب الثياب عنده وتعقبه ابن حجر المكى بما منه انه لا فضل للاصفر البتة وما جاء عن ابن عمر مذهب صحابى انتهى وهذا التعقب ليس بل اخذه من ابن العربى حيث قال لم يرد فى لباس الاصفر حديث وقوله وما جاء عن ابن عمر لا يمكنه جعله مذهبا له فقد ثبت انه سئل لم تصبغ بالاصفر فقال انه عليه الصلاة والسلام لم يكن شئ احب اليه من الصفرة كما فى ابى داود وغيره وقد رد الحافظ عبد الحق وغيره على ابن العربى ذلك باشياء جمة منها ما خرجه البخارى عن ام خالد قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قميص اصفر ومنها ما خرجه الطبرانى وغيره عن قيس التميمى قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب اصفر ومنها ما خرجه ابن عبد البر انه لم يكن صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة الا ثيابه وهو صلى الله عليه وسلم لا يؤثر ويختار الا ما كان فاضلا فثبت ان للاصفر من الفضل ما لا يسوغ انكاره وما ادعاه من عدم افضلية الابيض عليه ممنوع

فقد

فقد جاء فى عدة احاديث ان احب الالوان الى الله البياض وذلك مما يوجب القطع بكونه افضلها ويتردد النظر بين الاصفر والاخضر ويتجه ترجيح الاصفر انتهى و ذكر السمهودى ان الاخضر افضل من الابيض من جهة والابيض افضل منه من جهة فانه قال فى دا ابهم فى اللبس وَرُبَّمَا ارْتَدَى الكِسَاءُ وَحْدَهُ اى بالكساء بحذف حرف الجر لَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ لَمْ يَعْدُهُ بسكون العين وضم الدال والهاء فى المصريين اذ هو مجزوم بحذف الواو وقال فى الصحاح وَعَدَاهُ يَعْدُوهُ اى جاوزه اى لم يجاوز الكساء الى غيره وَرُبَّمَا كَانَ ملبوسه الإِزَارُ وَحْدَهُ اى منفردا فقوله لَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ تفسير لقوله وحده وقوله بِعُقْدِهِ بضم العين او بفتحها مرة من العقد اى حال كونه معقودا بعقدة وهو جار ومجرور وَرُبَّمَا كَانَ عَلَيْهِ مِرْطٌ بكسر الميم كساء من صوف او خز يؤتزر به مُرَجَّلٌ بجاء مهملة مكسورة مشددة اى نقش فيه تصاوير الرحال بالمهملة كن التسابح ولعيره بفتح الحاء المشددة وهو واضح يَقْنَعُ من القناعة اى يقنع بذلك وَلَا يَشْتَطُّ اى لا يفرط وَرُبَّمَا صَلَّى بِثَوْبٍ وَاحِدٍ اى فيه مُلْتَحِفًا بِهِ اى مشتملا به بِغَيْرِ زَائِدٍ وفى البخارى عن الزهرى الملتحف المتوشح وهو المخالف بين طرفيه على عاتقيه وكان عليه الصلاة والسلام لَا يُسْبِلُ القَمِيصَ وَالإِزَارَ اى لا يرخيهما الى الارض لان ذلك من فعل المتكبرين بَلْ فَوْقَ كَعْبَيْهِمَا اقْتِصَارًا اى مقتصرا على ذلك لا يزيد عليه وفى خبر ما جاوز الكعبين ففى النار بَلْ رُبَّمَا كَانَ ازاره وقميصه لِنِصْفِ السَّاقِ اى ساقه عليه الصلاة والسلام يفعل هذا تَوَاضُعًا لِرَبِّهِ الخَلَّاقِ وكلام المص هذا ظاهر يقتضى ان كونه للكعبين اكثر من كونه لنصف الساق وهذا يفيد ان الافضل كونه للكعبين وان كونه لنصف الساق مفضول لانه جعل الاول هو الكثير وهذا خلاف ما ذكره فى شرح الشمائل لابن حجر ونحوه فى المواهب وقد يقال ان رب للتكثير وهو الكثير فيما لكنه خلاف ما استقر من عادة المصنفين قال ابن حجر والحاصل انه يندب للرجل تقصير الثياب الى نصف ساقيه ويجوز الى كعبيه وما زاد ان قصد به خيلا حرم والا كره وقال فى المواهب وحاصل ما ذكر فى ذلك ان للرجال حالتين حالة استحباب وهو ان يقتصر بالازار على نصف الساق وحالة جواز وهو الى الكعبين وكذلك النساء حالان حال استحباب وهو ما يزيد على ما هو جائز للرجال بقدر الشبر وحال جواز بقدر ذراع و

ان الاسبال يكون في الازار والقميص والعمامة وانه لا يجوز اسباله تحت الكعبين ان كان للخيلاء وان كان لغيرها كره كراهة تنزيه قال النووي وظواهر الاحاديث في تقييدها بالخيلاء تدل على ان التحريم مخصوص بالخيلاء قال وهذا الشافعي رحمه الله تعالى تنبيه قال العراقي في شرح الترمذي الذراع الذي رخص للنساء هل ابتداؤه من الحد الممنوع منه الرجال وهو من الكعبين او من الحد المستحب وهو انصاف الساقين او حده من اول ما يمس الارض وهو الظاهر بدليل حديث ام سلمة الذي رواه ابو داود والنسائي واللفظ له و ابن ماجة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم تجر المرأة من ذيلها قال شبرا قالت اذا ينكشف عنها قال فذراع لا تزيد عليه فظاهره انها ان تجر على الارض منه ذراعا قال فالظاهر ان المراد بالذراع ذراع اليد وهو شبران لما في سنن ابن ماجة عن ابن عمر قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لامهات المؤمنين شبرا ثم استزدته فزادهن شبرا فدل على ان الذراع المأذون فيه شبران وهو الذراع الذي يقاس به الحصر اليوم انتهى كلام المواهب وانظر هل الذراع الذي يعتبر في طول العمامة والعذبة هو هذا او غيره و قوله ان الاسبال يكون في العمامة اي بتطويل عذبتها عن المعتاد كما اشار اليه قبل يلبس ثوبه من الميامن ونزعه بالعكس للتيامن لو قال يلبس ما يلبس بالميامن الى اخره لكان اشمل ليدخل فيه النعل وقوله للتيامن راجع لقوله يلبس ثوبه الخ ولقوله عكسه عن عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن ما استطاع في ترجله وتنعله وطهوره رواه الترمذي عن ابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم اذا انتعل احدكم فليبدأ باليمنى وان انزع فليبدأ بالشمال ليكون اليمنى اولهما تنعل واخرهما نزع وكان عليه الصلاة والسلام ينهى ان ينتعل الرجل قائما رواه ابو داود والترمذي كانت له عليه الصلاة والسلام ملحفة بكسر الميم مصبوغة بزعفران بالصرف لانه اسم جنس او بورس ينبت قال الش بالبناء للمفعول اي هو نبت يزرع باليمن وفي ابي داود كانت له ملحفة مصبوغة بزعفران او ورس يشتمل بها وكان يقول عند اللبس باللسان للتاكيد او لدفع توهم ان يراد بالقول الرأي و الاعتقاد الحمد لله الذي كساني ما يستر العورة من لباس لفظ الحديث

ما يستر عورتي من اللباس مع التجمل به في الناس وفي خبر الترمذي من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل به في حياتي ثم عمد الى الثوب الذي خلق فتصدق به كان في حفظ الله وفي سبيل الله حيا وميتا وخلق الثوب بضم اللام بلي ان من قال عند الجديد الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ويصعد بفتح العين وماضيه بالكسر المنبر بكسر اوله اذ يشاء فربما صعد وبراسه عصابة بكسر العين وهي كل ما عصب به الرأس من عمامة او منديل او خرقة انتهى والمراد هنا العمامة كما يفيدها كلام المواهب والشمائل دسماء اي لونها لون الدسم يعني سوداء ونعله الكريمة المصونة طويلة لمن مس بها جبينه لها قبالان قال صاحب المحكم النعل ما وقيت به القدم وقوله قبالان اي لكل واحدة منهما بتثنية قبال بقاف مكسورة وهو زمام النعل اي السير الذي من الاصبعين الوسطى والتي قبلها والاخر بين الوسطى والتي تليها وذكر بعض الائمة انه كان يضع احد الزمامين بين الابهام والتي تليها والاخر بين الوسطى والتي تليها ويجمعهما الى السير الذي بظهر قدميه وهو الشسع بسيرين اي من سيرين وهما اي النعلان سبتيتان بكسر السين المهملة سبتوا شعرهما اي ازالوه والسبتية بالكسر جلود البقر المدبوغة سميت بذلك لان شعرها سبت اي ازيل او لانها انسبتت بالدباغ اي لانت وطولها شبر واصبعان والاصبع المعتبر في القياس بالاصابع هو الابهام ويقاس عرضا لا طولا ويدل عليه قوله سبع اصابع وقوله خمس وقوله فست فان المراد عرض الابهام في هذه الاعداد وعرضها مما يلي الكعبان سبع اصابع مستوية وبطن القدم خمس اصابع وفوقها اي وفوق بطن القدم اي ان تقتسه فست اي من الاصابع فاعلم وراسها محدد وعرض ما بين القبالين اصبعان بدرج الهمزة اضبطهما بدرج الهمزة ايضا وكسر الباء قال في القاموس ضبط كفرح حرك منكبيه وحبسه وضبطه ضبطا وضباطة حفظه بالحزم انتهى وقال في المختار وضبط الشيء حفظه بالحزم وبابه ضرب ورجل ضابط اي حازم انتهى وهو يفيد ان ضبط من الضبط اي الحفظ بالحزم مضارعه بالكسر على وزن يضرب وكذا كلام القاموس حيث ذكر المصدر مع الماضي واما اذا ذكر الماضي بدون المضارع واطلق فانه

من باب كتب واما ضبط بفتح الباء في المصدر فهو من باب فرح كما ذكره في القاموس
واشار في مختصر الصحاح ايضا الى ذلك فقال ضبط الشيء حفظه بالجزم والرجل
ضابط اي جازم والاضبط الذي يعمل بكلتا يديه تقول منه ضبط الرجل بالكسر
يضبط انتهى ونحوه في الصحاح ايضا وقوله تقول منه اي من الاضبط الخ والانثى
ضبطا **وهذه تمثال تلك النعل ودونها اكرم بها من نعل** تحته
بالجر عطف على تلك صح
قال في المواهب ومن بعض ما ذكر من فضلها وجرب من نفعها ما ذكره ابو جعفر
احمد بن عبد المجيد وكان شيخا صالحا ورعا قال حذوت هذا المثال لبعض
الطلبة فجاءني يوما فقال لي رايت البارحة من بركة هذا النعل عجبا اصاب
زوجتي وجع شديد كاد يهلكها فجعلت النعل على موضع الوجع وقلت اللهم ارني
بركة صاحب هذا النعل فشفاها الله للحين وقال ابو اسحق قال ابو القاسم بن محمد
ومما جرب من بركته انه من امسكه عنده متبركا به كان له امانا من بغي البغاة و
غلبة العدو وحرزا من كل ما يضره وعين كل حاسد وان امسكته المرأة الحامل
بيمينها وقد اشتد عليها الطلق تيسر امرها بحول الله وقوته انتهى المراد منه
ذكر خاتمه عليه الصلاة والسلام وهو بفتح التاء وكسرها والكسر
افصح **خاتمه من فضة وفصه منه** قال ابن عبد البر ان رواية فصه منه اصح
من رواية كون فصه حبشيا وقال النووي كلاهما صحيح وكان له صلى الله عليه
وسلم في وقت خاتم فصه منه وفي وقت خاتم فصه حبشي وفي حديث آخر فصه
من عقيق انتهى وتعقبه ابن جماعة بانه لم يقل احد ان له خواتيم ولا انه اتخذ
ولا لبس غير واحد وبان العقيق بعد النقش عليه انتهى **ونقشه منه** عليه
اي على فصه **نقشه** اي نفس النقوش **محمد سطر رسول سطر الله سطر كسر**
فيه كسر اي ان كل سطر يشمل على كل كلمة وليس شيء من كلمة منها زائدا على سطره
قال الاسنوي وفي حفظي انها كانت تقرا من اسفل ليكون اسم الله فوق الكل
وفي اكثر النسخ كبر بالكاف والباء الموحدة ثم انه يقرا رسول الله بلا تنوين والله
بالجر على الحكاية فيهما **وفصه** بتثليث اوله وهو صاحب القاموس صاحب
الصحاح في جعله الكسر لحنا **يجعله لباطن** وكان **يختم به** على الكتب عن انس قال
لما اراد رسول الله صلى الله عليه ان يكتب الى العجم قيل له ان العجم لا يقبلون الا كتابا
فيه خاتم فاصنع خاتما فكاني انظر الى بياضه في كفه وقد اصطنعه اولا من حديد

فجاءه

فجاءه جبريل فامره بنبذه فنبذه وامر بآخر فجعل من نحاس فاتاه جبريل فامره بنبذه
فنبذه وامره بآخر فاتخذه من ورق فجعله في اصبعه وكان اتخاذه في السنة السابعة
كما ذكره ابن سيد الناس وجزم غيره بانه كان في السادسة وجمع بانه كان في اواخر السادسة
واوائل السابعة **وقال لا ينقش** بالبناء للمفعول **عليه** لئلا **يشتبه** خاتمه بخاتم غيره
اي انه نهى ان ينقش احد على فص خاتمه مثل نقش خاتم رسول الله وهو محمد رسول الله
وان اختلف الوضع او على وضعه بان يكون ثلاثة اسطر على الكيفية السابقة وهو الموافق
لكون سبب النهي انه كان يختم به للملوك فلو نقش غيره مثله لادى الى الالباس والفساد
وهذا يؤيد قول العراقي وابن جماعة يظهر ان النهي خاص بحياته فقول القرطبي لا يجوز
لمن اسمه محمد النقش عليه مطلقا في حين المنع نعم لو قيل يمنع النقش على خاتم الامام
الاعظم مطلقا لوجود العلة لم يبعد والنقش يكون الشيء بلونين او الوان كما في
القاموس فاطلق النقش على ما في الخاتم لان به تتلون الصحيفة المختومة بلونين **يلبسه**
بفتح الباء **كما روى البخاري في خنصره** قال ابن جماعة في حديث كان يتختم في يمينه
ليس في هذا الحديث وما قبله بيان وصفه في اي اصبع لكن في الصحيحين تعيين الخنصر
بل في مسلم النهي عن التختم في غيرها صريحا قال النووي اجمعوا على ان السنة للرجل
التختم في الخنصر وحكمته الله ابعد عن الامتهان فيما يتعاطى باليد وانه لا يشتغل
اليد عما يراد له بخلاف غير الخنصر قال بعض واخذ منه منع اتخاذ قطعة فضة بنقش
عليها ليختم بها لكن استوجه بعض الشافعية الجواز ويؤيده خبر ابن عمر السابق انتهى
يمين او يسار وكلاهما في مسلم قال بعضهم التختم في اليسار مروي عن عائشة وجمع
الصحب والتابعين وهو معارض بقول الحافظ العراقي والحافظ ابن حجر ورد تختمه في
اليمين من رواية تسعة من الصحابة وفي اليسار من رواية ثلاثة منهم انتهى واقتصارهما
على الثلاثة يرد بنقل العراقي نفسه التختم باليسار عن الخلفاء الاربعة وعمرو بن حريث
لكن اسناده الى الخلفاء الاربعة منقطع وقول ابن رجب ورد في الحديث ان تختمه في
اليسار اخر الامرين من فعله لا يقاوم نقل المصنف عن البخاري اذ التختم في اليمين اصح
شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم **ويجمع** بين الروايتين **بان ذا في حالتين يقع**
ففي حالة تختم في يمينه وفي حالة تختم في يساره بيانا للجواز **او** يجمع بان ذا في **خاتمين**
كل واحد بيد كما يجري ذلك في انه تختم بخاتم **بفص حبشي قد ورد** وقد تقدم
تعقب ابن جماعة لهذا **باب ذكر فراشه صلى الله عليه وسلم** اي كيفيته

وهو بكسر الفاء وشين معجمة المتاع يوضع تحت الانسان لينام عليه يقي به البرد
واذى الحر **فراشه من ادم** بفتحتين جمع اديم وهو الجلد المدبوغ قال في الصحاح
الأُدُمُ جمع الاديم مثل افيق وأُفُق ويجمع على آدِمَةٍ كرغيف وارغفة **وحشوه**
ليف رواه الشيخان **فلا يلهي** بضم اوله وكسر ثالثه **بعجب** بالتنوين **زهوه**
اى حسن منظره اى لا يؤدى حسن منظره الى العجب وكبر بل الى تواضع قال الشارح
وربما نام عليه الصلاة والسلام على العباءة مثنيا بثنيتين عند بعض العشوة
وثنيتين بكسر الثاء المثلثة اى هيئتين من الثنى اذ كل وجه هيئة واما بالفتح
على انه مصدر ففيه تثنية المصدر ولا معين للتثنية حينئذ اى تفرش له العباءة
طاقين وفي الترمذى عن حفصة كان فراشه مسحا بثنية ثنيتين فينام عليه فلما كان
ذات ليلة فقلت لو ثنيته اربع ثنيات اى طاقات لكان اوطى اى الين فثنيناه
باربع اى بحيث صارت طاقاته اربعا فلما اصبح قال ما فرشتموه الليلة قلنا هو فراشك
الا انا ثنيناه باربع ثنيات قلنا هو اوطا لك قال ردوه بحالته الاولى فانه منعني
وطئته صلاتي الليلة اى لان تخفيف الوطئ يبعث على اليقظة وتثقيلها اغا لبا عنها
وربما نام على الحصير ما تحته شيء سوى السرير وقد جاء نومه على الحصير
في الصحيحين **باب ذكر طيبه** بكسر الطاء **وكحله صلى الله عليه وسلم**
الطيب والنساء حببا له مبتداء وخبر واصل هذا الحديث حبب الى من
دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة **ويكره** بالبناء للفاعل
الريح الكريه كله **وطيبه غالية** وهي مركبة من مسك وعود وعنبر وكافور
ومسك اى مع الغالية **والمسك وحده كذاك طيبه المسك** بضم السين
المهملة وشد الكاف وهو طيب معروف ويضاف اليه غيره من الطيب وفي الترمذى
كانت له مسكة يتطيب بها قال الشارح وما فسر به الغالية نحوه للرافعي
وقال النووى هي عنبر ومسك مخلوطان بدهن ويقال اول من سماها بها
سليمان بن عبد الملك وفي الشمائل عن انس قال كانت لرسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم مسكة يتطيب منها قال شارحها هي بضم الميم طيب
يتخذ من الرامك بكسر الميم وفتحها وهو شيء اسود يخلط بالمسك يدق
ناعما **ويتخل بخوره** بفتح اوله **الكافور والعود الندى** بفتح النون واصله
التشديد ولكن خفف للوزن **وعينه** اى كل من عينيه **يكحلها بالاثمد** وهو

الكحل

الكحل الاسود المعروف **ثلاثة** بالنصب **للايتار** المطلوب **وروى** انه كان يكتحل
انه كان يكتحل ثلاثة في اليمين **واثنتين في اليسار** تتمة في الشمائل عن ابي عثمان
الهندى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعطى احدكم الريحان فلا
يرده والمراد بالريحان كل نبت مشموم طيب الرائحة وقوله فلا يرده بضم
الدال على الفصيح المشهور خبر بمعنى النهى على حد قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون
وقيل بفتحها قال عياض وهو غلط وقال النووى في شرح مسلم هو اختيار من
لا يحقق العربية اى لان المضارع المجزوم انما يجوز فتح آخره ان لم يتصل بضمير
الغائب وقول عياض ان الفتح غلط يرده ما في الشافية وشروحها ان وجوب
الضم انما هو على الافصح لا غير قيل وبفرض صحة الفتح الضم ابلغ منه لان الخبر بمعنى
النهى ابلغ من صريح النهى واعلم انه وقع في حديث ثمامة قال كان انس بن مالك
لا يرد الطيب وقال انس بن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يرد
الطيب والطيب اعم من الريحان قال ابن حجر المكي الريحان فسره اهل اللغة و
غريب الحديث بانه كل نبت مشموم طيب الريح وقيل يحتمل ان يراد به الطيب كله
ليوافق ما مر ورواية ابي داود من عرض عليه طيب الى آخره وفي البخارى كان
عليه الصلاة والسلام لا يرد الطيب وهذا هو الموافق لما نظمه بعضهم حيث
قال قد كان من سنة خير الورى طول الزمن لا يرد الطيب والمتكى واللحم
ايضا يا اخى واللبن ونظمه بعض اصحابنا بقوله

ما رد خير الورى المبعوث اربعة الطيب والمتكى واللحم واللبن

انتهى وذكر الجلال السيوطى هذه مع زيادة فقال عن المصطفى سبع يسن قبولها
اذا ما بها قد اتحف المرء خلان دهان وحلوى ثم در وسادة وفضل لمحتج
وطيب وريحان انتهى **باب ذكر معجزاته** جمع معجزة وهي امر خارق
للعادة مقرون بالتحدى وفسر ابن السبكى وشارحه المحلى التحدى بانه دعوى
الرسالة فقال لا التحدى الدعوى الرسالة وذكر السنوسى في قوله متحدى به الخ وانما
لم استغن بما قدمت من اشتراط كون المعجزة مقارنة لدعوى الرسالة عن هذا
الشرط وهو التحدى بها لانها قد تقترن بدعوى الرسالة ولا يتحدى بها اى يدعيها
اية صدقه انتهى وقال الشامي في سيرته الثاني من شروط المعجزة ان تكون مقرونة
بالتحدى ولم يشترط بعضهم التحدى قال لان اكثر الخوارق الصادرة منه عليه

عليه الصلاة والسلام حال من التحدي فلا تسمى معجزة وذلك باطل واجيب
بانه صلى الله عليه وسلم لما ادعى النبوة اي الرسالة انسحب على هذا الخارق
دعوى النبوة من حين ابتدا الدعوى فكلما وقع له من الخوارق كان معجزة لاقترانه
بدعوى النبوة حكما وكانه في كل وقت يقول انا رسول الى الخلق ففي وقت وقوع
الخارق يقول انا رسول الله وهذا دليل صدقي وهو عليه الصلاة والسلام
اكثر الانبياء معجزة وقد قيل انها تبلغ الفا وقيل ثلاثة آلاف سوى القرآن
فان فيه ستين الف معجزة اعظمها معجزة القران فانها تبقى على تعاقب
الازمان فهو معجزة باقية الى يوم القيمة ومعجزات سائر الانبياء انقرضت
لوقتها قاله بعضهم وقوله الى يوم القيمة مخالف لما تقدم في قول المص معجزة
باقية على المدا حتى الى الوقت الذي قد وعدا اي حتى يرتفع وهو ظاهر ويمكن
تصحيح ما عنا بانه زمن رفعه موجود في نفسه وان لم يكن موجودا في المصحف
ولا عند احد فهو في هذه الحالة معجزة لمن يطلع عليه لوجوده واما معجزات
غيره فانعدمت في نفسها وفي الخارج تامل كذا من معجزاته انشقاق البدر
اي القمر وهو من خصائصه عليه الصلاة والسلام انشقاقا ظاهرا حين افترقا
بفرقتين وحتى للغاية اي انه انتهى شقه الى ان صار فرقتين في قوله بفرقتين والباء
للملابسة تنبيه البدر القمر ليلة اربعة عشر وظاهر تعبير المص به دون
القمر ان الشق كان ليلة اربعة عشرة ولم ار له في ذلك سلفا ولعله اراد
بالبدر مطلق القمر قاله ابن حجر في قول الهمزية شق عن صدره وشق له
البدر وانظر هل كان الانشقاق في ليلة اي يوم لكن قال الشارح ما نصه
ويعتبر بالبدر دون القمر يؤذن بان الانشقاق ليلة اربعة عشر فقول الشهاب
ابن حجر الهيتمي لم ار للناظم سلفا في التعبير بالبدر دون القمر ولعله اراد مطلق
القمر غفلة عن ذلك انتهى وكان انشقاقه رأي عين حققا اي حققه الكثير
بمشاهدة ذلك وقد زوى اي جمع له الاله حقا الارض كلها وضم بعضها
لبعض حتى رآها وشاهد مغربها ومشرقا اي مغاربها ومشارقها وقال
ما زواه لي سيبلغ اليه ملك امتي فبلغوا وحصر المغرب والمشرق اشارة
الى ان ملك امته شملهما بخلاف الجهة الجنوبية والشمالية لم يبلغ ملك
الامة الاسلامية منهما مبلغه انتهى واصل هذا حديث مسلم وسياتي

وقال

وقال عياض عطفا على ما اخبر به من الغيوب ما نصه وانه زويت له الارض فارى
مشارقها ومغاربها ويبلغ ملك امته ما زوي له منها فكان كذلك امتدت اي امته
في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشارق الى بحر طنجة حيث لا عمارة
وراءه وذلك ما لم يملكه امة من الامم ولم يمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك
انتهى قال شارحه هذا من حديث مسلم عن ثوبان ان الله تعالى زوى لي الارض
فرأيت مشارقها ومغاربها اي جمعها لي بتقريب بعيدها حتى اطلعت عليه كاطلاعي
على قريبها ويبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وليست من في منها تبعيضية بل تفضيلية
قلت اعلم ان مقتضى قوله ويبلغ ملك امتي ما زوي لي الخ انه لم يزو له الارض
كلها لما تقدم من انه لم يبلغ ملكها في الجنوب والشمال ما بلغه ملكها في المشرق
والمغرب بل دونه وهو المشرق والمغرب فما بلغه ملكها في الجنوب والشمال دون
ما بلغه ملكها في المشرق والمغرب ففي الكلام حذف مضاف اي زوى لي معظم الارض
الخ وبعض الجناب والشمال ويحتمل ان يقال انه زوى له جميع الارض وقوله ما زوي
لي منها على حذف مضاف اي معظم ما زوي لي منها ويحتمل ان يقال ان قوله زويت
لي الارض الى آخره اي بعض منها معين وهو المشرق والمغرب واخباره عليه الصلاة
والسلام ان ملك امته بلغ ما زوي له منها لا ينافي ان تملك امته وقع في غير
ما زوي له منها وعلى الاحتمالين الاولين يقال انما خص المشرق والمغرب لما ذكرنا
ولا يحتاج لذلك على الثالث وملك امته ما لم يملكه امة من الامم لا يخالف
قوله تعالى قال رب اغفر لي وهب لي ملكا الآية لان المذكور ان امة من الامم
لم يبلغ ملكها ما بلغه امة محمد عليه الصلاة والسلام وان ملك بعض الانبياء
ما لم يبلغه هذه الامة وايضا المراد بالملك في الآية التصرف في المخلوقات
من الجن والانسان والريح فلا ينافي ذلك الاتساع في ملك الارض وقد
اشار بعضهم الى ما يفيد الجواب بقوله فكان المراد قدرني على اشياء لا يقدر
عليها غيري البتة ليصير اقتداري عليها معجزة تدل على صحة نبوتي ورسالتي
ويدل على صحة هذا قوله فسخرنا له الريح الخ وحن جذع النخل اي صوت
كصوت الناقة الحامل لما فارقه اي ترك قيامه عنده لمنبر متعلق بفارق
اليه متعلق بحن اي حن اليه حتى عانقه اي اعتنقه اي ضمه اليه لحنينه
ففي البخاري كان في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم جذع في قبلته يقوم اليه

اى يخطب عنده فلما وضع المنبر سمعنا للجذع مثل اصوات العشار اى النوق الحوامل وفيه فنزل اليه واحتضنه وساره بشئ وفى رواية الترمذى فالتزمه فسكن وفى الشفا قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع النخل فكان عليه الصلاة والسلام اذا خطب يقوم على جذع فلما صنع له المنبر سمعت لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفى رواية انس حتى ارتج المسجد لخواره قال شارحه قوله كصوت العشار العشار النوق الحوامل وقال ابن دريد هى التى اتى لحملها عشرة اشهر وقيل هى التى ولد بعضها و بعضها لم يلد والاول اشهر وقوله لخواره بلام التعليل اى من اجل خواره وهو بضم الجيم وفتح الهمزة صوت البقر فان قلت قد شبهه اولا بصوت العشار فكان القياس ان يقول لتصويته قلت اراد الترقى فيه فشبهه ثانيا بصوت البقر لانه اقوى انتهى **وَنَبَعَ الْمَاءُ** مضارعه مثلث الباء **فجاش** اى ارتفع وفار **كَثْرَة مِنْ بَيْنِ اِصْبَعَيْهِ** اى اصابعه **غير مرة** اى مرارا قال ابن حبان خمس مرات وفى كيفية نبعه من بين اصابعه خلاف فقيل انه خرج من جسده وهو ما عليه النووى وقد ذكره بعضهم فقال وظاهر الروايات ان الماء نبع من اصل اللحم الكائن فى الاصابع وهو ما صححه النووى انتهى وقيل ان الله تعالى اكثر الماء ببركته **وَسَبَّحَ الْحَصَا بِكَفِّهِ بِحَقٍّ** كما رواه ابن عساكر من حديث ابى ذر وغيره **كَذَا الطَّعَامُ عِنْدَهُ** اى بين يديه **به** اى بالتسبيح **نَطَقَ** كما فى البخارى عن ابن مسعود وقوله كذا الطعام تشبيه لافادة ان هذا احق كما ان قبله كذلك روى الطبرانى فى الاوسط ان المصطفى صلى الله عليه وسلم كان عنده ابو بكر وعمر وعثمان فقبض حصيات فسبحن فى كفه حتى سمع لهن حس كحس النحل فنا ولهن ابا بكر فسبحن فى يده ثم عمر ثم عثمان كذلك ثم اخذها الحاضرون فلم تسبح مع احد قال الحافظ ابن حجر وليس لتسبيح الحصى الا طريق واحد مع ضعفها لكنه مشهور بين الناس ثم ان المعجزة فى هذا فى سماع من ذكر تسبيحها لا فى تسبيحها اذ هى مسبحة بحمده تعالى من منذ خلقت قاله ابن العربى واما تسبيح الطعام فروى البخارى عن ابن مسعود كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الشفا انه مرض ذات ليلة فاتاه جبريل بطبق فيه رطب وعنب فاكل منه فسبح **وَحَجَرٌ وَشَجَرٌ قَدْ سَلَّمَا عَلَيْهِ نُطْقًا** فقد ذكر ابو نعيم عن برة قالت لما اراد الله كرامة نبيه صلى الله عليه وسلم كان يمضى الشعاب وبطون الاودية فلا يمر بشجر ولا حجر

نقل البخارى وضع النبى صلعم يده فى ركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون فشربنا وتوضأنا ثم قول الناظم فجاش اى ارتفع وفار كثيرا من بين اصابعه ووقع ذلك غير مرة فوقعة الحديبية ايضا مثل ما مر قال ابن عبد السلام وهذه الحالة التى قبلها لم يثبت لواحد من الانبياء مثلها فهما من خصائصه مناوى

وشجر وحجر قد سلما
بيان

الاقال

الا قال السلام عليك يا رسول الله فكان يرد عليهم وعليكم السلام وروى عن عائشة عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لما استقبلنى جبريل بالرسالة جعلت لا امر بشجر ولا حجر الا سلم على وعد الامام الرازى من معجزاته انه دعى حجرا وهو على شط ماء فانقلع وسبح الى ان جاء اليه وشهد له بالرسالة وفى تاريخ الخميس ان الرازى قال فى تفسيره الكبير روى انه صلى الله عليه وسلم كان فى شط ماء وقعد عكرمة ابن ابى جهل وقال ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذى فى الجانب الاخر فليسبح ولا يغرق فاشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يكفيك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه قال القسطلانى ولم اره لغيره قال ابن سيد الناس وهذا التسليم يحتمل الحقيقة بان انطقه الله كما انطق الجذع ويحتمل ان يكون مضافا للملائكة من قبيل واسئل القرية قال السهيلى والاظهر ان هذا التسليم حقيقة وهو ان الله تعالى انطقه انطاقا كما خلق الحنين فى الجذع لكن ليس شرط الكلام الذى هو صوت وحرف وجود الحياة والعلم والارادة لانه يخلق الله تعالى والصوت عرض عند الاكثر ولم يخالف فيه الا النظام وجعله الاشعرى اصطكاك الجواهر بعضها ببعض تنبيه ان تسليم الحجر والشجر معجزة واما تسبيحهما فان كان الشجر اخضر فان اصل تسبيحه ليس بمعجزة وانما المعجزة فى سماع تسبيحه لا اصل تسبيحه واما المنفصل عن محله فاصل تسبيحه معجزة كما ان سماعه كذلك وهذا مستفاد مما ذكروه فى قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده من ان المراد وان من شئ حى والزرع ونحوه انما يكون حيا ما دام رطبا فاذا يبس زالت منه الحياة وان الحجر ونحوه انما يكون حيا ما دام متصلا بمحله واذا انفصل عنه زالت حياته ولا شك ان السلام ونحوه غير التسبيح **وَالذِّرَاعُ كَلَّمَا** حين سمته اليهودية بخيبر وهى زينب بنت الحارث فانها سمت له الشاة واكثرت السم فى الكتف والذراع لانه بلغها انه احب اعضاء الشاة اليه فتنا ول كتفها فقال انه يخبرنى انه مسموم وقد كان اكل منها بشر فلم يقم بشر من مكانه حتى تغير لونه فمات وعاش عليه الصلاة والسلام بعدها اربع سنين وجاء فى رواية انه عفى عنها وانها اسلمت وفى اخرى انه قتلها وجمع البيهقى بانه تركها لانه كان لا ينتقم لنفسه ثم قتلها لبشر قصاصا

وقد شكى له عليه الصلاة والسلام البعير اذ جهد بالبناء للمفعول اى حصل له الجهد والمشقة ففى سنن ابى داود وغيرها انه عليه الصلاة والسلام دخل حائطا لرجل من الانصار فوجد بعيرا فلما رآه حن وذرفت عيناه فمسح عليه فسكت فنادى صاحبه وقال انه شكى الى انك تجيعه وتدئبه وبالنبوة له الذئب شهد

روى الامام احمد والترمذى والحاكم وصححاه عن ابى سعيد والبيهقى عن ابن عمر وابو نعيم عن انس والامام احمد عن ابى هريرة رضى الله عنها بينما اعرابى ببعض نواحى المدينة فى غنم له عدا ذئب على شاة فاخذها فطلبه الراعى فاستنقذها منه فصعد الذئب على تل فاقعى واستوفر وقال الا تتقى الله عز وجل تنزع منى رزقا ساقه الله تعالى فقال يا عجبا ذئب يقع على ذنبه يكلمنى بكلام الانس فقال الذئب اتعجب منى فقال الرجل كيف لا اعجب من ذئب يقع على ذنبه يكلمنى فقال الذئب والله انك لتترك العجب من هذا فقال وماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النخلات بين الحرتين يحدث الناس عن نبإ ما سبق وما يكون بعد ذلك وفى لفظ يدعو الناس الى الهدى والى الحق وهم يكذبون وفى رواية ان الراعى كان يهوديا وانه اسلم وجاء مرة قضاء الحاجة اى لقضاء حاجة الانسان فلم يجد شيئا يستتر به سوى اشاءة بفتح الهمزة والشين المعجمة والمد نخلة صغيرة ومثلها بالجر عطفا على اشاءة لكن بتخفيف النون وفيه حينئذ خلل ولا يصح تشديدها هما بعدتا امر كلا منهما فاتتا تخد بالخاء المعجمة المضمومة الارض اى تشقها دنى ودنى حتى قضى حاجته امر كلا فمضى لموضعه وظاهره ان الامر بالذهاب وقع منه صلى الله عليه وسلم والذى رواه ابو نعيم عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم يامرهما ان تجتمعا قال فقلت لهما فاجتمعتا فاستتر بهما ثم قام فانطلقت كل واحدة منهما الى مكانها انتهى وليس فى هذا انه وقع امرها بالذهاب لكنه وقع فى رواية الطبرانى واحمد والحاكم عن ابى يعلى بن مرة انه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فقال اذهب الى تلك الشجرتين فقل لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركما ان تجتمعا قال فقلت لهما فاجتمعتا فاستتر بهما ثم قام فانطلقت كل واحدة منهما الى مكانها انتهى وليس فى هذا انه وقع امرهما بالذهاب لكنه وقع فى رواية الطبرانى واحمد والحاكم عن ابى يعلى بن مرة انه قال خرجت مع رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فقال اذهب الى تلك الشجرتين فقل لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركما ان تجتمعا فذهبت فقلت لهما فاجتمعتا فقضى حاجته ثم قال ارجع فقل لهما يفترقان فقلت لهما فتفرقتا ووقع فى هذه الرواية انهما متباعدتان وروى ابو نعيم ايضا عن عبد الله بن سلمة الثقفى ان احداهما هى التى اتت الى صاحبتها وليس فيها التقييد بمتباعدتين ولا الامر بالذهاب وهناك رواية اخرى وليس فيها اى الروايات اقرب لكلام الشيخ من حديث ابى يعلى وازلفت اى قربت اليه ست بدن او خمس او سبع للنحر يتعلق بازلفت كل منها سابق للطعن اى لان يطعنها بلبتها روى ابو داود والنسائى قرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع لينحرها يوم عيد فطفقن يزدلفن اليه بايهن يبدا وندرت اى سقطت عين قتادة بن النعمان الانصارى يوم احد فرد اى ردها مكانها تلك اى التى ندرت فكانت من صحيحة احد اى اشد حدة واقوى نظرا قال السهيلى وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى وروى ان رجلا من ولد قتادة وفد الى عمر بن عبد العزيز فلما قدم عليه قال ممن الرجل فقال

انا ابن الذى سالت على الخد عينه ۞ فردت بكف المصطفى اى ارد
فعادت كما كانت لاول مرة ۞ فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد

فقال عمر تلك المكارم لا قعبان من لبن ۞ شيبا بماء فعادا بعد ابوالا ووصله فاحسن جائزته انتهى وبرأت بفتح الراء والهمزة عين على كرم الله وجهه من الرمد اذ تفل فيها لوقته وما عاد اى الرمد حصل له بعد ذلك ابدا ففى الصحيح ان عليا كان يوم خيبر ارمد فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعى عليا وهو ارمد فتفل فى عينيه الحديث وكان ارسال على بعد ما ارسل ابا بكر للحصن فقاتل ولم يفتحه ثم ارسل له عمر فقاتل ولم يفتحه وعبد الله ابن عتيك بفتح اوله رجله اصيبت اى انكسرت من وقعة وقعها حين قتل ابا رافع بن ابى الحقيق اليهودى وهو الذى حزب الاحزاب يوم الخندق فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ابسط رجلك فبسطها ومسحها فكانما لم يشتكها قط واليه اشار بقوله فمن مسحه سريعا برأت ومسح الله صلى الله عليه وسلم لحيته ابى زيد الانصارى وراسه ثم قال اللهم جمله فبلغ بضعا ومائة

سنة وما في لحيته بياض ولا وجهه انقباض وروى البيهقي ان رجلا قال لا اؤمن
بك حتى تحيي بنتي فاتى قبرها فخاطبها فاجابته انتهى وقال عليه الصلاة والسلام
اقتل ابي بن خلف فانه كان يلقى المصطفى فيقول ان عندي فعودا اعلفه كل
يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فيقول له المصطفى صلى الله عليه وسلم انا اقتلك
ان شاء الله فطعنه يوم احد فخدشه خدشا يسيرا فقال قتلني محمد فقالوا
ليس بك باس قال انه قال انا اقتلك فلو بصق علي لقتلني فانحتف اي مات
بسرف بكسر الراء والحتف انفعل من حتفه الله اذا اماته كذاكم امية بن خلف
اخبر المصطفى بقتله فقتل كافرا ببدر اي بوقعة بدر فوفي بالبناء للمفعول
حشو يكمل به الوزن اي فتوفي ويحتمل ان يريد فوفي اي ان الله وفاه ما قاله عليه
الصلاة والسلام وامية هذا كان يعذب بلالا بمكة فرآه بلال يوم بدر فخرج
ومعه فريق من الانصار فقتلوه وجروه برجله فرموه في القليب وعد في بدر
لاصحابه لهم اي للكفار وهو متعلق بقوله مصارعا فقال هذا مصرع فلان غدا وهذا
وهذا فكان كما عد اشار اليه بقوله كل بما سمى له قد صرعا وقال اي اخبر عن
قوم بانهم سيركبون اثبج بمثلثة فباء موحدة مفتوحتين فجيم اي وسط قال
في النهاية الثبج الوسط وما بين الكاهل الى الظهر وثبج البحر وسطه ومعظمه هذا
البحر اي يغزون في البحر كالملوك في الاسرة ومنهم ام حرام بضم ميم منهم واتباعها
واسمها الغميصا وكانت خالة النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع كما قال ابن وضاح
فكان ذلك ركبت البحر مع زوجها عبادة بن الصامت ثم في رجوعهم من الغزو
قضت اي ماتت وذلك انه قدم اليها دابة لتركبها فصرعها فماتت ودفنت بجزيرة
قبرس وكان ذلك في خلافة عثمن وكان امير الجيش معاوية رضي الله عنه وقال
في الحسن سبط نسبه عليه الصلاة والسلام بن علي رضي الله تعالى عنهما يوما
اي في يوم وهو صادق في المقال ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين
فئتين عظيمتين من المسلمين فكان كما قال واليه اشار بقوله ما كان بين
فئتين وهما عظيمتان الكل ممن اسلما فكان ذا فانه لما توفي ابوه بايعه
اربعون الفا على الموت فنزل عن الخلافة لمعاوية لا من قلة ولا من ذلة
بل حفظا لدماء المسلمين كما رواه البخاري وقال عليه الصلاة والسلام في
عثمان ابن عفان نصيبه بلوى يريد قتله على الوجه الذي حصل فحققا

كانا ففي الحديث جاء عثمان فاستاذن له ابو موسى فقال ائذن له وبشره
بالجنة مع بلوى تصيبه فكان كما قال ومقتل الاسود العنسي مدعي النبوة
في صنعا اليمن ذكره ليلة قتله ومن قتله قال ابن سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه وذكر العنسي فقال قتله
الرجل الصالح فيروز وعن ابن عمر قال اتى الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم
من السماء الليلة التي قتل فيها الاسود ومن قتله فقال قتل الاسود البارحة
قتله رجل مبارك من اهل بيت مباركين قيل من هو يا رسول الله قال فيروز
فبشر النبي صلى الله عليه وسلم بهلاك الاسود وقبض عليه الصلاة والسلام
في الغد فاتى خبر قتله بالمدينة بعد وفاته عليه الصلاة والسلام في خلافة
الصديق في آخر شهر ربيع الاول وكان ذلك اول فتح جاء ابا بكر رضي الله تعالى عنه
وفي معالم التنزيل قد ارتد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق الفرقة
الاولى بنو مذحج ورئيسهم الاسود العبسي وفي القاموس والعبسي لقب زيد بن
مالك بن ادد ابو قبيلة من اليمن واسم الاسود عيهلة بن كعب العبسي وكان
متشعبذا يري الناس الاعاجيب وكان له شيطانان اسم احدهما سحيق والآخر
شهيق وكانا يخبرانه بالامور الحادثة بين الناس فلما مات باذان الفارسي
عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم بصنعا اخبراه بموته فسار اليهما واستولى
عليها وتزوج المرزبانة امرأة باذان الفارسي وقهرها على ذلك كذا في
كتابي روضة الاحباب والاكتفا وفي المنتقى قتل شهر بن باذان وتزوج امرأته
وكانت بنت عم فيروز الديلمي فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
جاءه خبر العبسي الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين ان يحثوا الناس على
التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فدخلوا على زوجته فقالوا
هذا قتل اباك وزوجك فما عندك قالت هو ابغض خلق الله تعالى الي
وكان في بيت فقالت لهم انقبوا عليه فنقبوا عليه البيت ودخل فيروز الديلمي
ورجل آخر يقال له داودية فقتله فيروز فخار كالثور فابتدر الحرس
الى الباب فقالوا ما هذا الصوت قالت المرأة النبي يوحى اليه فاليكم ثم
خمد فلما طلع الفجر نادى المسلمون بشعارهم الذي بينهم ثم بالاذان وقالوا فيه
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وان عيهلة كذاب واغاروا

وتراجع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اعمالهم وكتبوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالخبر فسبق خبرا لسماء اليه وكان من اول حزن وجه الى ان قتل
اربعة اشهر انتهى باختصار من تاريخ الخميس **كذا ان كسرى** بفتح الكاف وكسرها
اخبر بقتله في ليلة قتله لجاء الخبر ان ولده قتله في تلك الليلة بعينها واليه اشار
فكان ذا ابلاما فانه قال قتل كسرى في هذه الليلة لسبع ساعات مضت وان
الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله وروى مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده وفي تاريخ الخميس ان
جبريل عليه الصلاة والسلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
ان الله عز وجل قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا بعد ما مضى
من الليل كذا وكذا ساعة ثم انه عليه الصلاة والسلام اخبر بذلك الرجلين
اللذين ارسلهما باذان فقال ان ربي قد قتل ربكما بعد ما مضى من الليل سبع ساعات
سلط عليه ابنه شيرويه حتى بقر بطنه فكانت تلك الليلة ليلة الثلاثا
العاشر من جمادى الاولى من السنة السابعة من الهجرة انتهى واسم كسرى ابرويز
ابن هرمز بن انوشروان وتفسيره بالعربية مجدد الملك انتهى من حاشية
التلمساني ومن خطه نقلت وفي الخميس انه كسرى برويز بحذف الهمزة بن هرمز
ابن انوشروان ومعنى برويز بالعربية المظفر فيما ذكره المسعودي فقد استفيد
من هذين النقلين ان الذي اخبر بقتله عليه الصلاة والسلام وهو الذي
مزق كتابه عليه الصلاة والسلام ليس هو كسرى انوشروان وقصته كما
ذكره الواقدي انه عليه الصلاة والسلام بعث عبد الله بن حذافة السهمي
منصرفه من الحديبية الى كسرى ومعه كتابا مختوما فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله و
رسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله و
ادعوك بدعاية الله عز وجل فاني انا رسول الله عز وجل الى الناس كافة لانذر
من كان حيا ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم وان ابيت فعليك اثم المجوس
فلما قرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه ومزقه وشقه وقال
يكتب الي بهذا الكتاب وهو عبدي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان كسرى شق كتابه قال مزق الله ملكه وفي سيرة ابن هشام ان كتب كسرى

الى باذان وهو على اليمن من قبله انه بلغني ان رجلا من قريش خرج يزعم انه نبي
فسر اليه فاستتبه فان تاب والا فابعث الي براسه فبعث باذان كتاب كسرى
الى النبي صلى الله عليه وسلم فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
وعدني ان يقتل كسرى يوم كذا في شهر كذا فلما اتى باذان الكتاب توقف وقال
ان كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقتل على يد ابنه شيرويه انتهى وتقدم بيان ليلة قتله
وشهرها وسنتها والساعة التي قتل فيها **وقال** عليه الصلاة والسلام اخبارا
بكسر الهمزة **عن الشيماء** بفتح الشين المعجمة وبعدها مثناة تحتية ثم ميم بعدها
الف ممدودة وهي بنت نفيلة الازدية روى ابو نعيم عن خريم بالخاء المعجمة والراء
مصغر ابن اوس قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك
فسمعته هذه الحيرة رفعت الي وهذه الشيماء الازدية على بغلة شهباء معتجرة
بخمار اسود فقلت يا رسول الله ان دخلنا الحيرة فوجدناها كما تصف لي فهي لي
فقال هي لك فلما دخلناها زمن ابي بكر مع خالد بن الوليد رضي الله عنهما بعد ما
فرغنا من مسيلمة فكنت اول من تلقاها فتعلقت بها وقلت هذه وهبها لي رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فطلب مني خالد بن الوليد البينة فاتيت بها
فسلمها الي فنزل الي اخوها وقال بعنيها فقلت لا انقصها والله عن مائة درهم
عشر مرات فاعطاني الف درهم فقال لي لو قلت مائة الف لدفعتها اليك فقلت
ما كنت احسب ان عددا اكثر من هذا انتهى وبعضه من سيرة الشامي في الباب
الثاني في اخباره بفتح الحيرة تنبيه هذه الشيما ليست هذه الشيما اخته عليه
الصلاة والسلام من الرضاعة اذ تلك اسلمت في حياته عليه الصلاة والسلام
كما ذكره صاحب المواهب وغيره فقول الشارح انها اخت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من الرضاعة فيه نظر **قد رفعت** بضم الراء وكسر الفاء **في
بغلة** اي على بغلة **شهباء** اي غلب بياضها على سوادها **خمارها اسود حتى
اخذت عهد** منصوب بحذف حرف الجر **ابي بكر كما قد وصفت وقد دعى**
عليه الصلاة والسلام **لولد الخطاب** وهو عمر رضي الله تعالى عنه **بعزة
الدين به او بابي جهل** ففي الترمذي خبر اللهم اعز الاسلام باحب هذين
الرجلين اليك بابي جهل او بعمر **اصابت عمرا** اي اصابت دعوته عمر بن الخطاب

فاسلما عزيه اى فعزّ باسلامه من كان اضحى مسلما فان قلت قوله باحب
الرجلين اليك فيه اشكال اذ يقتضى ثبوت المحبة لكل منهما مع ان الله تعالى
لا يحب احدهما وهو من لم يومن حالا و لا مالا قلت اسم التفضيل ليس على بابه
ودعى لعلي بذهاب الحر والبرد لم يكن يذين يدرى فكان رضى الله تعالى
عنه يلبس فى الحر الشديد القبا المحشو الثخين وفى البرد الشديد ثوبين خفيفين
ومع ذلك لم يحصل له ضرر الحر ولا البرد روى البيهقى عن ابن ابى ليلى كان
على رضى الله تعالى عنه يلبس فى الحر الشديد القبا المحشو الثخين وفى البرد الشديد
ثوبين خفيفين ويقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعطانى الراية
وقال اكفه الحر والبرد فما وجدت بعد حرا ولا بردا ودعى لابن عباس اى عبد الله
لانه المفهوم من هذا اللفظ عرفا بفقه الدين مع علم بتاويل حيث قال اللهم
فقهه فى الدين وعلمه التاويل فصار بحرا اتسع اى متسعا وصار يسمى البحر والحبر
وترجمان القران وثابت عطف على ولد الخطاب اى ودعى لثابت بن قيس بن شماس
بعيشه سعيدا فى الرواية حميدا فالمصنف ذكره بالمعنى حياته وموته اى و
بموته شهيدا فكان ذا اى عاش حميدا اى سعيدا وقتل يوم اليمامة شهيدا و
قد وقع له رضى الله تعالى عنه ولسالم مولى ابى حذيفة انهما قالا لما انكشف جيش
المسلمين حين لاقوا جيش مسيلمة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم حفر كل منهما حفرة وقاتلا حتى قتلا ومر رجل من المسلمين على
ثابت بعد قتله وعليه درع نفيسة فاخذها فجاء الرجل فى منامه فقال له
اوصيك بوصية واياك ان تقول هذا حلم فتضيعه لما قتلت ليس مر بى
رجل مسلم فاخذ درعى منزله فى قصى الناس وعنده حبا ان فرس يستن فى طوله
وقد اكفا الدرع برمة فات خالدا وغيره ان ياخذها وان اقدمت على ابى بكر
فقل له على من الدين كذ وعبدى فلان عتيق فاخبر خالدا فبعث الى الدرع
فاتى بها وحدث بها ابا بكر فاجاز وصيته ولا نعلم من اجيزت وصيته التى
حصلت بعد موته سواه فائدة قال فى النهاية وفى حديث الخيل استنت
شرفا او شرفين استن الفرس استنانا اى عدا المراحة ونشاطه شوطا او شوطين
ولا راكب عنه ومنه الحديث ان فرس المجاهد ليستن فى طوله وقال ايضا فى
حديث الخيل ورجل طول لها فى مرج فقطعت طولها وفى حديث آخر فاطال

لها

لها فقطعت طليلها الطول والطيل بالكسر الحبل الطويل يشد احد طرفيه
فى وتد اوغيره والطرف الاخر فى يد الفرس ليدور فيه ويرعى ولا يذهب
بوجهه وطول واطال بمعنى اى شدها فى الحبل ومنه حديث لطول الفرس
حماء اى لصاحب الفرس ان يحمى الموضع الذى يدور فيه فرسه المشد ودفى
الطول اذا كان مباحا لا مالك له انتهى كلام النهاية بحروفه وقال فى الصحاح
ويقال ايضا طال طيلك وطولك ساكنة الياء والواو وطال طولك بضم الطاء
وفتح الواو وطال طولك بالفتح حكى ابن السكيت كل ذلك قال واما الحبل
فلم نسمعه الا بكسر الاول وفتح الثانى يقال ارخى للفرس من طوله وهو الحبل الذى
يطول للدابة فترعى فيه انتهى وانس عطف على ولد الخطاب اى ودعى لانس
بن مالك خادمه بكثرة المال والولد بضم الواو وسكون اللام لغة فى
الولد وطول المدة فى عمره فقال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه
وفى رواية واطل عمره واغفر ذنبه فحقق الله دعاه فعاش نحو المائة اى عاش
مائة الا سنة وكان يوتى بضم المثناة التحتية وكسر المثناة الفوقية تخله فى
السنة حملين اى وكان يحمل نخله حملين فى السنة روى انه كان له بستان يحمل فى
كل السنة مرتين وكان فيه ريحان تجئ منه ريح المسك والولد مبتدا الكائن
لصلب اى من صلبه مائة خبر الولد من بعد عشرين ذكورا اثبتوا بضم الهمزة
وكسر الباء الموحدة ولا يعارض هذا ما ورد اللهم من آمن بى وصدقنى وعلم
ان ما جئت به هو الحق من عندك فاقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك
وعجل له القضاء ومن لم يومن بى ولم يصدقنى ولم يعلم ان ما جئت به هو الحق
من عندك فاكثر ماله وولده واطل عمره انتهى وهذا يحمل على من الغنى و ما معه
شر له وحديث انس ونحوه على من لا يطغيه الغنى وما معه وفى الحديث ان
من عبادى من لا يصلحه الا الغنى وقال عليه الصلاة والسلام فيمن ادعى الاسلام ا
وهو قزمان بفتح القاف وسكون الزاى آخره نون مولى للانصار وكان منافقا
وقد غزى معه بسكون العين اى غزوة الاحد العدا وحامى اى انتصر له و
دافع عنه مع شدة القتال للكفار معه بانه من اهل النار فصدق
الله مقال السيد فانه اصابته جراحة فقتل نفسه بيده عمدا كما فى الصحيحين
وقاتل نفسه فى النار واليه اشار بقوله بنحره اى نحر من ادعى الاسلام لنفسه

عمدا ليد معمول لنحره وكان من عتيبة بالتصغير زوج ام كلثوم بنته عليه
الصلاة بن بفتح النون بنقل حركة الهمزة اليها بعد سلب حركتها وبكسرها
وحذف الهمزة للضرورة ابي لهب اذ اتى له صلى الله عليه وسلم بشق قميصه
وغير ذلك كذا لبعضهم وفي سيرة الشامي ان عتيبة قال للنبي صلى الله عليه
وسلم هو يكفر بالذي دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى كذا في رواية هبار
وفي رواية طاوس وابي الضحى فيما رواه ابو نعيم عنه هو يكفر برب النجم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك انتهى المراد منه و
في قوله من كلابك اضافة الحقير الى الله تعالى والمقرر ان ترك اضافة ذلك
الى الله تعالى مطلوب فلا يقال يا خالق القلب فهذا وارد على هذه القاعدة
وجوابه ان غايته انه مكروه وقد يفعل المكروه لبيان عدم الحرمة كالبول
واقفا انتهى دعى عليه اي فدعى عليه فوجب ما دعى به عليه وذلك انه سأل
ان يسلط الله عليه كلبا من كلابه فتله الاسد اي فقتله الاسد قتلا صعبا
بالزرقاء من ارض اليمامة وعتيبة المصغر هو الذي عقره الاسد على المشهور
والمكبر ومعتب اسلما وجعل بعضهم عتيبة المصغر هو الذي اسلم انتهى من
ابن اقبرس وقال التلمساني في عقير الاسد هو عتيبة بالتصغير وعتبة ومعتب
اسلما يوم الفتح وقيل الذي اسلم هو عتيبة انتهى وقال ابن حجر في تخريج احاديث
الكشاف عتيبة بن ابي لهب هو الذي دعى عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله
الاسد وهو ذاهب الى الشام الى ان قال والحديث وارد من طرق عديدة بحيث
يقطع بصحته وعتبة مكبر لا مصغر وله ايضا عتيبة وليس هذا الثاني بمراد
بل المراد الاول انتهى وانظره مع ما تقدم وقد شكى بالبناء للفاعل له
قحوط المطر مفعول مقدم اي حبسه وانقطاعه شاك فاعل شكى والشاكي
هو ابن كعب العامري اتاه وهو فوق المنبر في خطبة الجمعة فرفع اليدين اي
يديه لله وما قزعة بفتح القاف والزاي المعجمة اي قطعة من الغيم ولا سحاب
في السما فطلعت سحابة مثل الترس واتسعت فانتشرت فامطر واجمعة
توالت بفتح التائين والراء يعني الامطار حتى شكى له وهو على المنبر في الجمعة
الثانية وشكى بالبناء للمفعول قاله الشارح وهذا يحتمل كون الشاكي ثانيا
هو الاول وغيره وفي شرح الشهاب الهيثمي للهمزية ما يوافقه فانه قال فقام

ذلك

ذلك الاعرابي وغيره فقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع
الله لنا الى آخره وذكر قبله ان الشاكي له قحط المطر اعرابي وفي البخاري فاتى
الرجل اي يشكوا كثرة المطر قال القسطلاني اي الاول لان ال للعهد الذكري وقد
مر ما فيه ولكن في رواية ابن عساكر فاتى رجل وهي صارفة لتعيينه مشبهة للتردد
انتهى وذكر قبله البخاري فاتى رجل اعرابي قال القسطلاني ولابن عساكر اتى
اعرابي من اهل البدو وفيه تضعيف قول من قال انه العباس انتهى وفي شرح
شيخنا احمد بن عبد الحق للهمزية عند قولها واتى الناس يشتكون اذاها الخ ما نصه
والمراد بالناس هنا ذلك الاعرابي لقيامه مقامهم ففي الصحيحين فقام ذلك الاعرابي
فقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال فرفع يديه فقال اللهم حوالينا و
لا علينا فاقلعت السحاب وخرجوا يمشون في الشمس انتهى انقطاع السبل اي
الطرق فاقلعت بالبناء للمفعول اي كفت وانقطعت لما دعا الله العلي واطعم
الالف زمان الخندق اي زمان حفره في بيت من دون صاع من شعير ومن
بهيمة تصغير بهمة بضم الباء والبهمة ولد الضان الذكر والانثى حتى شبعوا والذي
في الخميس اطعم الفا من صاع من شعير وبهمة في بيت جابر بالخندق فشبعوا والطعام
اكثر مما كان انتهى وقال في الهمزية

وتغذى بالصاع الف جياع ❊ وتروى بالصاع الف ظماء

قال شيخنا احمد بن عبد الحق في شرحه لها ما نصه ففي الصحيحين عن جابر رضي الله
تعالى عنه انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق جوعا شديدا فذهب
لامرأته فاخبرها فاخرجت صاعا من شعير وشاة داجنا اي سمينة فذبحها وطحنت
الشعير فلما وضعنا اللحم في البرمة اتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره فطلب ان
ياتي بنفر معه فصاح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا صنع سورا
فحيهلا بكم ثم امره ان لا ينزل البرمة ولا يخبز العجين حتى يجيء فلما جاء بصق في العجين
وبارك ثم في البرمة وبارك ثم امرها ان تدعو خابزة تخبز معها وان تغرف من
برمتها ولا تنزلها فاكلوا وهم الف حتى تركوه وان عجينهم وبرمتهم كما هما وقوله
وتروى بالصاع الى آخره اي من الماء اي شرب منه حتى روى الف ظماء بكسر الظاء
اي عطاش كما في الصحيحين عن جابر ايضا انه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ من ركوة
فجاؤا يشتكون العطش فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه

كامثال العيون فتوضئوا اكلهم بعد ان شربوا وكانوا الفا وخمسمائة بل قال جابر
لو كنا مائة الف لكفانا والمراد بالالف فى كلام الناظم العدد الكثير على انه ليس فى
التعبير بالالف ما ينفى الزيادة عليها وبالصاع الماء القليل وعبر به للمشاكلة لما
قبله انتهى وقوله سورا بضم السين المهملة وسكون الواو وبغير الهمز وهو هنا
الصنيع بالفارسية كما جزم به البخارى وقيل بالحبشة وقوله واجنا اى سمنة
الذى فى القاموس ودجن بالمكان دجونا اقام والحمام والشاة وهى داجن
والجمع دواجن انتهى وبقى بعد انضى افهم عن الطعام اكثر مما كان من طعام
هذا يخالف ظاهر ما تقدم عن شرح شيخنا المذكور وما للشامى فانه قال
فجعل يغرق ويغطى البرمة ويخرج الخبز من التنور ثم يغطيه فما نراه نقص شيئا
اى بعد اطعام جميعهم كذلك قد اطعمهم اى اهل الخندق وكانوا ثلاثة
آلاف من تمر وشبعوا كما رواه ابو نعيم قاله الش وعليه فالضمير فى اطعمهم
لاهل الخندق لا بقيد كونهم انها اتت به جارية فى صغر بضم الصاد وسكون
الغين ويصح ان تقرأ بكسر الصاد وفتح الغين اى صغيرة السن وهو اما حشو او يبين
به قلة التمر بحيث تحمله جارية صغيرة قاله الشارح والجارية المذكورة اخت
النعمان بن بشير بن سعد واشار الشامى لقصة الجارية المذكورة بقوله وروى
ابن اسحاق وابو نعيم عن ابنة بشير بفتح الموحدة ابنة سعد اخت النعمان بن
بشير رضى الله تعالى عنهما قالت بعثتنى امى بحفنة تمر فى طرف ثوبى الى ابى وخالى
عبد الله بن رواحة وهم يحفرون فى الخندق فنادانى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاتيته فاخذ التمر منى فى كفه فما ملأها وبسط ثوبا فنثره عليه
فتساقط وفى لفظ فتبدد فى جوانبه ثم قال لانسان عنده اصرخ باهل الخندق
ان هلم الى الغدا فاجتمعوا واكلوا منه وجعلوا يزيد حتى صدروا عنه وانه
ليسقط من اطراف الثواب انتهى وامر الفاروق وهو عمر رضى الله تعالى عنه
ان يزودا اثنين اربعا اتوا اليه فزودا اى فزودهم والتمر اى والحال
ان التمر الذى امره ان يزودهم كان كالفصيل الرابض اى الجالس فى المقدار فزودهم
وكانه ما مسه من قابض اى قابض لشىء منه كما رواه احمد وغيره عن سكين
ابن سعيد الخثعمى وقال فيه كانه لم ينقص تمرة واحدة كذا اقراص شعير قليلة
جدا بحيث جعلت من تحت ابط انس فاكلت جماعة منها اى من الاقراص ثلاثهم

ثمانون وهم قد شبعوا وهو كما اتى هو اى فكانه لم ينقص منه شيئا واطعم
الجيش فكل شبعا اى وصل الى حد الشبع من مزود وهو وعاء التمر ورد ما بقى
منه فيه ودعا لصاحب المزود وهو ابو هريرة بالبركة فيه فاكل منه اى
من المزود حياته اى مدة حياة النبى صلى الله عليه وسلم وحياة ابى بكر وحياة
عمر وحياة عثمن كذا فى الشارح والاولى جعل ضمير حياته لابى هريرة لانه لا يخرج معه
لحياة ابى بكر وعمر وعثمان واستمر ياكل منه الى حين قتل لو قال الى ان انتقل لكان
اولى عثمان ضاع لما نهب منزل ابى هريرة وخرج البيهقى عن ابى هريرة قال اصبت
بثلاث مصائب فى الاسلام موت النبى صلى الله عليه وسلم وقتل عثمان
رضى الله تعالى عنه والمزود قالوا وما المزود قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى سفر فقال معك شئ قلت تمر فى مزود قال جئ به فاخرجت منه
تمرا وفى رواية احدى وعشرين تمرة فسمى الله تعالى ودعى وجعل يضع كل تمرة
ويسمى حتى اتى الى اخرهن ثم قال ادع عشرة فدعوتهم حتى اكل الجيش كلهم
وبقى فى المزود فقال اذا اردت ان تاخذ منه شيئا فادخل يدك فخذ ولا
تكله فاكلت منه حياة ابى بكر وعثمن فلما قتل انتهب بيتى وانتهب المزود
الا اخبركم كم اكلت اكثر من مائتى وسق انتهى ورووا اصحاب السير عن ابى
هريرة ان حملا اى انه حمل خمسين وسقا منه اى من المزود لله علا اى
تعالى وتقدس وفى بنائه عليه الصلاة والسلام بزينب بنت جحش اطعما
بالوصل وحذف الهمزة للضرورة ويجوز اثباتها مع تسكين الياء للوصل بنية
الوقف او للتخفيف وقول المص وهى بنائه بزينب قال فى المصباح وبنى على اهله
ودخل بها واصله ان الرجل كان اذا تزوج بنى للعرس خباء جديدا وعمره
بما يحتاج اليه او بنى له تكريما ثم كثر حتى عنى به عن الجماع وقال ابن دريد بنى عليها
وبنى بها والاول افصح هكذا نقله جماعة قال ابن السكيت بنى على اهله اذا
زفت اليه والعامة تقول بنى باهله وابتنى على اهله اذا اعرس انتهى خلقا
كثيرا مائة وثمانين قاله الحلبى عن سيرة عبد الغنى من طعام قدما له فى
قصته اهدت له اى اهدته له ام سليم رغفا من بينهم وهو كما قد وصفا
والجيش فى يوم غزوة حنين اذ رموا منه صلى الله عليه وسلم بقبضة ترابا
منصوب بنزع اى من تراب او على التمييز وهو اولى وقال شاهت الوجوه ثم ان

قوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لاينافي انه حصل في غيره ايضا قال في
المواهب في غزوة بدر ولما التقى الجمعان تناول عليه الصلاة والسلام
كفا من الحصا فرمى به في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل
في عينيه ومنخريه منها فانهزموا وقتل الله من المشركين من قتل من صناديد
قريش واسر من اشرافهم الى ان قال وقد روى عن غير واحد ان هذه
الاية نزلت في رمية عليه الصلاة والسلام يوم بدر وان كان قد فعل ذلك
يوم حنين ايضا انتهى المراد منه **هزموا وانزل الله به كتابا** فقال وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى **وامتلات اعينهم ترابا كذا التراب**
في روس القوم الذى جاوا لقتله **قد وضعه** وخرج عليهم **ولم يره منهم**
احد وذلك انه لما اجتمعت صناديد قريش على قتله وجاوا من خوخة فضربوه
بالسيوف ضربوا رجل واحد خرج عليهم وهو يقرا اول سورة يس الى لا يبصرون
ووضع التراب على روسهم ولم يره منهم احد **وكم له من معجزات بينة تكاد**
تضيق عنها الكتب المبينة فمنها ما روى انه انكسر سيف عكاشة يوم احد
فاعطاه جزلا من حطب فصار في يده سيفا ولم يزل بعد ذلك عنده كذا في الصاحب
الخميس وفي الخصائص للحافظ السيوطى ان ذلك كان في يوم بدر فانه قال اخرج
الواقدى حدثني عمر بن عثمان عن ابيه عن عمته قالت قال عكاشة بن محصن قال
انقطع سيفي يوم بدر فاعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا فاذا هو سيف
ابيض طويل وقاتلت به حتى هزم الله المشركين فلم يزل عنده حتى هلك اخرجه
البيهقي وابن عساكر ثم قال وقال ابن سعد عن عبد الله بن ابي فروة وغيره ان
عكاشة بن محصن انقطع سيفه فاعطاه عليه الصلاة والسلام جذلا من شجرة
من شجرة فعاد في يده سيفا صارما في الحديد شديد المتن وقال ايضا انكسر سيف
سلمة بن حريش يوم بدر فبقي اعزل لا سلاح معه فاعطاه عليه الصلاة والسلام
قضيبا كان في يده من عراجين ابن طاب وقال اضرب به فاذا هو سيف جيد ثم قال
في غزوة احد وقال عبد الرزاق انبانا معمر الخ السند ان عبد الله بن جحش جاء
اليه عليه الصلاة والسلام يوم احد وقد ذهب سيفه فاعطاه عليه الصلاة
والسلام عسيبا من نخل فرجع في يده سيفا انتهى باختصار في بعضه ومنها انه قدم
الطفيل بن عمرو الدوسي وكان شريفا في قومه فاسلم وقال يا رسول الله انى امرؤ

مطاع

مطاع في قومي وانا راجع اليهم فداعيهم الى الاسلام فادع الله تعالى ان يجعل
لي عونا عليهم فطلع بين عينيه نور حتى اشرف على قومه قال فقلت اللهم في غير
وجهي انى اخشى ان تظنوا انها مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم فتحول النور
في راس سوطى كالقنديل المعلق فاسلم على يديه ناس ومنها ايضا احياء الموتى باذن
الله تعالى واسماع الصم والاطلاع على الغيب وظل الغمام وابراء الالام كذا
في سيرة مغلطاى نقله في تاريخ الخميس **باب ذكر خصائصه**
صلى الله عليه وسلم وذكرها جائز بل مندوب بل قد يجب قاله الشارح وقال
في المواهب قال الضميرى من الشافعية منع ابو على من الكلام في الخصائص لانه
امر انقضى فلا معنى للكلام فيه وقال امام الحرمين قال المحققون ذكر الاختلاف
في مسائل الخصائص خبط غير مفيد فانه لا يتعلق به حكم ناجز تمس الحاجة اليه
الى ان قال وقال النووى في الروضة والتهذيب بعد نقله هذين الكلامين و
قال سائر الاصحاب لا باس به وهو الصحيح لما فيه من زيادة العلم فهذا كلام
الاصحاب والصواب الجزم بجواز ذلك بل باستحبابه ولو قيل بوجوبه لم يكن
بعيدا لانه ربما راى جاهل بعض الخصائص ثابتا في الحديث الصحيح فعمل به اخذا
باصل التاسي فوجب بيانها لتعرف فلا يعمل بها فاى فائدة اعم من هذه واما
ما يقع في ضمن الخصائص مما لا فائدة فيه اليوم فقليل لا يخلو ابواب الفقه
عن مثله للتدرب ومعرفة الادلة وتحقيق الشيء على ما هو عليه انتهى كلام
النووى وقد قسم غير واحد من الائمة الخصائص اربعة اقسام الاول
ما اختص به صلى الله عليه وسلم من الواجبات والى هذا اشار بقوله **خص**
النبي بوجوب عدة الى آخره فهذه الامور واجبة عليه وغير واجبة على
امته وحكمته زيادة الزلفى والدرجات لزيادة ثوابها الى الواجبات على ثوابها
نفلا بسبعين درجة قاله الشارح وقوله لزيادة ثوابها الى آخره يوافق ما
ياتي عن بعضهم والذى للمحقق المحلى ان ثواب الواجب كثواب سبعين مندوبا
قال الكمال هذا ماخوذ مما نقله الامام النووى في زيادة الروضة اول
النكاح عن امام الحرمين عن بعض العلماء ان ثواب الفريضة يزيد على ثواب النافلة
سبعين درجة قال النووى واستانسوا فيه بحديث انتهى والحديث المذكور
ذكره امام الحرمين في النهاية وهو حديث سلمان مرفوعا في فضل شهر رمضان

من تقرب فيه بخصلة فيه من خصال الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى
فريضة فيه كان كمن ادى سبعين فريضة في غيره ووجه الاخذ منه ان قياس
ما تضمنه من كون الفريضة فيه كسبعين فريضة فيما سواه ان تكون النافلة فيه
كسبعين فيما سواه وقد عدلت النافلة فيه بالفريضة فيما سواه فيكون الفريضة
فيما سواه كسبعين نافلة فيما سواه وهذا انما يتم بعد تسليم القياس المذكور
ثم يتوقف ثبوت الحكم بعد ذلك على صحة الحديث او حسنه وقد قال شيخنا
علم الحفاظ ابو الفضل ابن حجر في النكاح من تخريج احاديث الرافعي انه حديث ضعيف
اخرجه ابن خزيمة قلت ما ذكره عن النووي لا يوافق ما ذكره الجلال المحلي وهو
ظاهر وما ذكره ابن حجر من ضعف الحديث لا ينافي العمل به في بيان قدر ثواب النفل
بالنسبة لثواب الفرض الاول الوتر وان قلنا بالوجوب فهل الواجب عليه اقل
الوتر ام اكثره ام ادنى الكمال لم يتعرضوا له والظاهر ان مرادهم الجنس قاله الشارح
اي ان الواجب واحد من هذه الثلاثة لا بعينه واقله ركعة واكثره احدى عشرة
وادنى الكمال ثلاثة ثم ان وجوب الوتر مخصوص بالحضر الثاني والسواك
لكل صلاة فرضا ونفلا قال الخيضري الاول ان قلنا بوجوبه عليه صلى الله
عليه وسلم فهل كان الواجب عليه في العمر مرة او عند كل صلاة بالنسبة للصلاة
المفروضة او في الاحوال التي يتاكد فيها استحبابه من ذلك قال ابن الملقن لم
ار في ذلك نقلا قلت لكن رايت بعض الشراح حكى انه كان واجبا عليه في الوقت
المتاكد في حقنا وقيل عند نزول الوحي للمناجاة قاله النووي في التنقيح انتهى
وسياتي حديث عبد الله بن حنظلة السالف يقوي اختصاصه بالصلاة المفروضة
كذا قال ابن الملقن وغيره وفيه نظر بل سياقه له يدل على امره به عند كل
صلاة سواء كانت فرضا او نفلا والامر فيه بالوضوء لكل صلاة يدل على
انه عمومه ايضا انتهى والثالث الاضحية الرابع الضحى كما اشار اليه بقوله
كذا الضحى اي اقله ركعتان كما في خصائص الخيضري انظرها لو صح اشارة الى ان
القول بوجوب صلوة الضحى لم يثبت خلافا لما جزموا به قاله البيهقي ولكن
قال السيوطي الاصح وجوبه فانه قال خص عليه الصلاة والسلام بوجوب صلوة
الضحى والوتر والتهجد اي صلوة الليل والسواك والاضحية والمشاورة على
الاصح في الستة والخامس المصابرة على العدو وان زاد على الضعف السادس المشاورة

واليه

واليه اشار بقوله وكذا المشاورة للعقلاء لقوله تعالى وشاورهم في الامر
الشافعي عن الوجوب صرفه اي صرف الامر بالمشاورة عن الوجوب للندب
حكاه عنه البيهقي بالسكوت في المعرفة اسم كتاب وهل الامر بها في الحرب
ومكايدة العدو او في امر الدنيا وجه حكاه الماوردي قاله الشارح وقال ثم
قال الماوردي اختلف العلماء فيما يشاور فيه فقال قوم في الحرب ومكايدة
العدو وقال آخرون في امور الدنيا والدين وقال آخرون في امور الدنيا
منبها لهم على علل الاحكام وطريق الاجتهاد انتهى فليس فيه دلالة على وجود
قول باختصاص المشاورة بالدنيا وهو خلاف ما للشارح كذا التهجد اي
فرض عليه وعلى امته حولا كاملا ولكن خففا اي خفف عنه فرضه وعنها
نسخا اي نسخ وجوبه وقيل الوتر ذا اي هو التهجد الذي فرض عليه وضعفا
اي ضعف هذا القول والاصح انه غيره وان الوتر وجب عليه ولم ينسخ واختلف
في صفة التهجد على القول الاصح على ثلاثة اقوال الاول انه النوم ثم الصلاة
الثاني انه الصلاة بعد النوم الثالث انه الصلاة بعد العشاء قاله الاقفهسي
كذاك فرض عليه قضاء دين من مات من المسلمين ولم يترك وفا بالفقر
وقيل بل هذا اكرم وفي نسخة بعد وفاء واسقاط العاطف والنسخة الاولى
اولى لان قصر الممدود اخف من حذف حرف العطف وان جاء معا حال الضرورة
وعلى القول الاول الاصح فهو محمول على حال قدرته على الوفا فقيل زمن الفتوح
وضيق الحال لا يجب عليه وهل كان يقضيه من ماله او من مال المصالح الذي كان
خاصا به رجح النووي في شرح مسلم الثاني قاله الشارح ومال المذكور هو خمس
الخمس وقال الشارح ايضا وعلى القول الاصح فلا يجب على الامام بعده قضاؤه
من المصالح كما جزم به في الانوار وغيرها وقد يجب عليه بشرط اتساع المال وفضله
عن مصالح الاحياء ومن الواجبات عليه ان يمون عيال من مات معسرا ويؤدي
الجنايات عمن لزمته وهو معسر وكذا الكفارات وغير ذلك كذاك يجب عليه
تخيير النساء اللاتي معه في المقام معه طلبا للآخرة وفي مفارقته طلبا للدنيا
ولئلا يكون مكرها على ما اختاره لنفسه من الفقر ولا يعارضه
تنبيه هل كان طلاقه عليه الصلاة والسلام ينحصر في الثلاث او غير منحصر
في الثلاث فعلى هذا اذا طلق واحدة ثلاثا يراجعها قبل زوج وقد كان كذلك

حال غيره في اول الاسلام فقد روى الشافعي عن مالك عن هشام بن عروة عن
ابيه قال كان الرجل اذا طلق امراته ثم ارتجعها قبل ان تنقضي عدتها كان ذلك له و
ان طلقها الف مرة فعمد رجل الى امراته فطلقها ثم امهلها حتى اذا شارفت انقضاء
العدة ارتجعها ثم طلقها وقال والله لا اويك الي ولا تحلين ابدا فانزل الله تبارك
وتعالى الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان فاستقبل الناس
الطلاق جديدا يومئذ من كان منهم طلق او لم يطلق اخرجه البيهقي من طريقه
ثم قال هذا مرسل وهو الصحيح قاله البخاري وغيره وعلى انه منحصر في الثلاث فهل
يكون عليه السلام كغيره فلا تحل له ابدا الا ان حل المبتوتة تتوقف على نكاح غيره
وغيره ممنوع من نكاحها او مختص بانها تحل له قبل زوج وجهان ذكرهما جماعة
منهم الخيضري فقال احدها اي التنبيهات قال الماوردي اذا قلنا بحصر طلاقه
فلو طلق واحدة ثلاثا هل تحل له من غير ان تنكح غيره فيه وجهان احدهما نعم
لما خص به من تحريم نسائه على غيره والثاني لا تحل ابدا لما عليه من التغليظ
في اسباب التحريم انتهى واشار للقسم الثاني بقوله **وَامّا في المحرمات مما**
ابيح لسواه وحرّما ولو قال مما ابيح للسوا وحرما لكان احسن **عليه فهو**
مد عينيه لما قد متع الناس به من زهرة دنياهم اي زهرة الحياة الدنيا
قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا
قال ابن عادل قيل المراد منه نظر العين فمد النظر تطويله وان لا يكاد يرده
استحسانا للمنظور اليه واعجابا به كما فعل نظار قارون حيث قالوا يا ليت
لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم ولما كان النظر الى الزخارف
المركون في الطباع قيل ولا تمدن عينيك اي لا تفعل ما انت معتاد له ولقد
شدد المتقون في وجوب غض البصر عن ابنية الظلمة ولباس الفسقة ومراكبهم
وغير ذلك لانهم اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظارة فالناظر اليها محصل
لغرضهم وكالمغري لهم على اتخاذها وقال ابو مسلم ليس المنهي عنه هنا هو النظر بل
هو الاسف اي لا تاسف على ما فاتك مما نالوه من حظ الدنيا انتهى المراد منه
وقال البيضاوي ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك الى ما متعنا به استحسانا و
تمنيا ان يكون لك ازواجا منهم اي اصنافا من الكفرة زهرة الحياة الدنيا منصوب
بمتعنا على تضمنه معنى اعطينا وقيل غير ذلك وهي الزينة والبهجة انتهى باختصار

كذلك

كذلك حرم من خائنة الاعين اعدده وهي ان يومي الى مباح من ضرب او قتل
على خلاف ما يظهره وقد روى ابو داود والنسائي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم
عن سعيد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح امن الناس الا
اربعة نفر منهم عبد الله بن ابي سرح فاختفى عند عثمان بن عفان قال فدعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس للبيعة فجاء عثمان فقال يا رسول الله بايع عبد الله فرفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يابى فبايعه بعد ثلاث
ثم اقبل على اصحابه فقال اما فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا الخبيث اذ كففت يدي
عن بيعته ليقتله احد قالوا ما درينا ما في نفسك يا رسول الله فهلا اومأت بعينك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنبي ان يكون له خائنة الاعين انتهى
وقوله ثلاثا راجع لقوله فيقول يا رسول الله الى اخره لا لقوله فنظر **ونزعه** مبتدا
لما لبس من لامة حرب بالهمز الساكن **حرما خير حتى يلاقي العدا فينزعا**
قال ش وكذلك جميع الانبياء **والصدقة عليه امنعها ولو تطوعا والشعر**
والخط اي امنعهما والصواب انه صلى الله عليه وسلم كان لا يحسن الخط قاله ش
وقال الشارح قال البغوي قيل كان يحسن الخط ولا يكتب ويحسن الشعر ويقوله
والاصح انه كان لا يحسنهما لكن يميز بين رديّ الشعر وجيده قال ش قال الزركشي
ظاهر كلامهم ان هذا من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان غيره من الانبياء
ليس كذلك قلت وهو ظاهر لان غيره من الانبياء لم يؤتوا انتهى وبعده بياض
اي لم يؤتوا من المعجزات ما يقال انه شعر هكذا ينبغي وذكر البساطي المالكي
انه يحرم على غيره من الانبياء ايضا فانه اجاب عن سؤال متعلق بذلك بقوله
ان الظاهر في الشعر انه عام لقوله تعالى وما ينبغي له لان هذا لم يظهر للخصوص
فيه نكتة انتهى المراد منه وذكر ش في سيرته ما يفيد ذلك وان كان ذكر
قبله كلام الزركشي فانه قال سئل بعض العقلاء عن الشعر فقال ان هزل اضحك
وان جد كذب فاضحك وايضا لا ترى شاعرا الا مادحا او هاجيا متجاوزا فيهما غالبا
وهذه الاوصاف لا تصلح لنبي قط انتهى وفي تاريخ الخميس في الكلام على ما فيه الذم
من الشعر ما يفيد ذلك **وقيل يمنع اكل ما له رائحة كريهة ثوم ونحوه** فائدة
روى الامام احمد وابو داود بسند جيد عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها سئلت
عن اكل البصل فقالت آخر طعام اكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه بصل

زاد البيهقي انه كان مشويا في قدر اي مطبوخا انتهى واكل بقع اي يحرم عليه مع
اتكاء قال ش وخص بتحريم الاكل متكئا والاصح الكراهة في هذا وفي اكل الثوم
ونحوه قاله السيوطي ويمنع النكاح بالامة المسلمة لانها انما اجيزت لامته
بشروط منها خوف العنت وهو معصوم منه مع الكتابية ولو حرة لاخباره بان
زوجاته في الدنيا زوجاته في الجنة والجنة حرام على الكفار وقوله غير المسلمة
حشو لتكملة الوزن كذلك يحرم عليه امساك المراة التي قد كرهت نكاحه
والخلف في هذا ثبت فقيل يحرم عليه وقيل لا والاصح الاول ويحرم عليه مؤبدا
في احد الوجهين وهو اشار للقسم الثالث بقوله وقد اباح ربه الوصال له
فقد نهى عنه فقيل له انك تواصل فقال اني لست كاحدكم اني ابيت عند ربي يطعمني
ويسقيني واباح له في ساعة القتال لا بمكة لقوله انما احلت لي ساعة من نهار وانها
لم تحل لاحد من بعدي والساعة التي احلت له من اول النهار للزوال كذا اي ابيح له
بلا احرام دخولها وليس بالمنام متعلق خبر ليس مقدما حال كونه مضطجعا نقض
وضوء به حصل اسم ليس وخبرها لانه تنام عيناه ولا ينام قلبه كما ورد عنه فان
قيل كيف الجمع بين حديث نومه صلى الله عليه وسلم في الوادي حتى حميت الشمس وبين
قوله ان عيني تنامان ولا ينام قلبي اجيب بان القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة
به كالحديث والالم ونحوهما ولا يدرك ما يتعلق بالعين كرؤية الفجر لانها نائمة و
القلب يقظان وبانه كان له عليه الصلاة والسلام في النوم حالان حال لا ينام
فيها قلبه وهو الاغلب وحال ينام فيها قلبه وهو نادر وهذه كانت حاله في
الوادي قال النووي والصحيح المعتمد هو الاول والثاني ضعيف قال الحافظ
وهو كما قال ولا يقال القلب وان كان لا يدرك ما يتعلق بالعين من رؤية الفجر
لكنه يدرك اذا كان يقظانا مرور الزمن الطويل وقد مر زمن طويل في قصة
الوادي وهو من ابتداء طلوع الفجر الى ان حميت الشمس وهذا لا يخفى على من لم يكن
مستغرقا لانا نقول يحتمل ان يقال كان قلبه عليه الصلاة والسلام اذ ذاك مستغرقا
بالوحي ولا يلزم من ذلك وصفه بالنوم كما كان يستغرق صلى الله عليه وسلم حالة
القاء الوحي في اليقظة وتكون الحكمة في ذلك بيان التشريع بالفعل لانه اوقع في
النفس كما في قصة سهوه في الصلاة وهنالك اجوبة اخرى ضعيفة قال صاحب
المواهب قلت وفي كلام ابن المنير رحمه الله اشارة الى جواب آخر حيث قال قلبه

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم يحصل له السهو في اليقظة لمصلحة التشريع ففي النوم بطريق
الاولى انتهى كذا اصطفاء ما له بفتح اللام الله احل اي انه خص باختيار
ما احله الله تعالى له من الغنيمة من جارية او غيرها من قبل قسمة وكذا من الفيء
كذلك اختص بانه يقضي لنفسه وولده وقوله فيقضي بضم الياء من اقضى تكملة
والا فهو مفهوم مما قبله كذا الشهادة اي انه اختص بالشهادة لنفسه ولولده
كذلك اختص بانه يقبل من شهد واله اي ولولده او الضمير في له لمن ذكر
كذلك يفصل بفتح اوله وكسر ثالثه في حكمه اي يحكم حكما فصلا بعلمه للعصمة
راجع لهذا ولما قبله وهذا يفيد ان غيره من الانبياء كذلك ولو لنفسه وولده
تتمة ذكر صاحب انموذج اللبيب انه عليه الصلاة والسلام خص من نساء المهاجرين
بان يرثن دوره وازواجهن لكونهن لعزبتهن لا مأوى لهن وقد جعل بعضهم لغزا فقال

سلم على مفتي الانام وقل له • هذا سؤال في الفرائض مبهم •
قوم اذا ماتوا تحوز ديارهم • زوجاتهم ولغيرهم لا تقسم •
وبقية المال الذي قد خلفوا • يجري على اهل التوارث منهم •
فاجبت بقولي هم صحابة قد هاجروا المدينة • خصوا بذا وبه يبين المبهم •

واختلفوا في حكم غيره عليه الصلاة والسلام للريبة والمجوز شرط له شروطا
والخلاف في حكم غيره بعلمه واما حكم غيره لنفسه فليس فيه خلاف وكذا في
بعض النسخ بدل قوله في حكمه بعلمه ما نصه في حكمه بعلمه اجماعا وغيره فيه الخلاف
شاعا كذا اختص بانه يباح له ان يحمي المواتا لنفسه ولا يحمي غيره من الائمة
لنفسه بل للمصالح العامة واختص بانه يباح له ان وياخذ الاقواتا وغيرها
من الطعام مراده به ما يشمل الشراب مهما احتاج والبذل مفعول قوله
فاوجب مقدما عليه حتما من مالك متعلق بالبذل وبياخذ وقوله وان
يكن محتاجا مبالغة في وجوب البذل على المالك ولو ادت حاجته لهلاكه
لانه يجب عليه ان يفدي بمهجته مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن
رزين واللباس كالقوت وانظر لو كانت حاجته عليه الصلاة والسلام
ان تركه ادى الى ضرر به يؤمن معه اتلاف المهجة وحاجة مالكه ان تركه ادى
الى اتلافها فهل يجب على المالك الدفع ام لا وانظر لو طلبه عليه الصلاة و
السلام من محتاج لمحتاج غيره هل يجب اجابته لذلك لان النبي صلى الله عليه

وسلم اولى بالمؤمنين من انفسهم واموالهم لكنه عليه الصلاة والسلام لم يفعل
هذا اى اخذ الاقوات على هذا الوجه المذكور وظاهر النظم الاول والتعليل
بقولهم كانه يجب عليه ان يفدى الى اخره يفيد خلافه فليحرر ما جا اى ما ارتكب
والخلف فى النقض بلمس المراة قال الجلال السيوطى ان الاصح انه لا ينقض وليس
كما قال قاله الشارح وخص باباحة المكث فى المسجد مع جنابة كذا فى التلخيص
وعلى مثله فى ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام لعلى لا يحل لاحد ان يجنب
فى هذا غيرى وغيرك قال النووى وروى الترمذى نحوه وقال حسن غريب
فقد حسنه فلعله اعتضد عنده بما اقتضى حسنه كما تقرر فظهر ترجيح قول
صاحب التلخيص انتهى من ش وجاز نكاحه لتسعة وفوقها اى اختص بذلك
وقوله وفوقها اى بغير حصر ولو بعد اختيار من اختارته وقوله تعالى لا يحل
لك النساء الاية منسوخ بقوله انا احللنا لك الاية قال السيوطى فى الخصائص
وكذلك غيره من الانبياء واختص بانه يباح عقده بالهبة اى بلفظ الهبة
فان عقد بلفظ الهبة فلا يحصل بالعقد ختم مهره ولا الدخول اى ولا
بالدخول بخلاف غيره فانه يجب عليه بالدخول وكذا اختص بانه يعقد
بلا ولى او شهود او حال احرام بخلف قد حكوا والاصح عندهم الانعقاد
وآو هنا لمنع الخلو فيفيد انه يعقد بلا هذين جميعا ومفاد قوله فلا بالعقد
الى جوازه بلا مهر ابتداء وانتهاء ولو بلفظ الهبة وكذا اصداق مجهول واختص
بانه من يرم اى يقصد نكاحها وهى خلية لزمها اجابة وحرمت خطبتها اى
وان لم تركن فيحرم خطبتها بمجرد الرغبة وظهور الميل ثم ان هاء الضمير لا تصلح دونا
الا اذا سكن ما قبلها وهنا ما قبلها متحرك ومن لها زوج ورغب فيها النبى
صلى الله عليه وسلم فحقا وجوبا طلاقها كما جرى لزينبا اى بنت جحش واعلم
ان التشبيه من جهة انه رغب فى نكاحها لا انها طلقت لرغبته فى نكاحها اذ لم يقع
ذلك فى زينب لانه عليه الصلاة والسلام لم يظهر الرغبة فى ذلك والرغبة
فى نكاحها اما على ما ذكره جمع من انه اخفى فى نفسه محبة زينب واما محبة
ان يحبها ان طلقها زيد لانه امر بذلك وهو يجب ان يفعل ما امر به قال الغزالى
وله حينئذ نكاحها من غير انقضاء عدة وفيه نظر وقال الشيخ محمد التتائى
فى قول المختصر وطلاق مرغوبته اى من رغب فى نكاحها يجب على زوجها طلاقها

لينكحها

لينكحها هو كقضية زيد رضى الله تعالى عنه قال الغزالى لعل السر فيه امتحان
الزوج بتكليفه النزول عن اهله وابتلاء النبى صلى الله عليه وسلم ببلية
البشرية من خائنة الاعين ولذلك قال تعالى وتخفى فى نفسك ما الله مبديه
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه انتهى وهذا الكلام بظاهره يفيد ان الذى
اخفاه فى نفسه محبة زينب وحبه ان يفارقها زيد مولاه وليس كذلك قال فى المواقف
وشرحها والجواب عن قصة زيد وزينب انه اى نكاحها كان بامر الله لنسخ ما كان
فى الجاهلية من تحريم زوج الادعياء وانما اخفى فى نفسه ذلك خوفا من طعن
المنافقين وتوضيحه ان الله تعالى لما اراد ان ينسخ ذلك التحريم اوحى اليه ان زيدا
اذا طلق زوجته فتزوجها فلما اراد زيد ان يطلقها خاف انه ان طلقها لزمه التزويج
بها ويصير سببا لطعنهم فيه فقال لزيد امسك عليك زوجك واخفى فى نفسه
ما اوحى الله اليه وعزمه على نكاحها فلذلك عوتب انتهى واشار السنوسى لبعضه
وله عليه الصلاة والسلام الجمع بين المراة واختها وعمتها وخالتها فى احد وجهين
وبين المراة وابنتها فى وجه حكاه الرافعى وفى وجوب قسمه بفتح القاف مصدر
اى قسمه عليه السلام بين الاما وبين زوجاته له خلف نما اى ظهر وانتشر و
الراجح عند المالكية انه لا يجب عليه القسم بين الاما ولا الزوجات ولا بين الزوجات
قال ابن العربى ولا يجب عليه نفقتهن ولا ينحصر طلاقه فى الثلاث فى وجه قاله
الش وعليه فله بعد الثلاث مراجعتها قبل زوجاته اللاتى توفى عنهن كل محرمات
على غيره وفيمن فارقها فى حياته وجهان اصحهما تحريمها قاله الشارح ولا فرق
بين ان يكون مدخولا بها ام لا اختارت مفارقته ام لا على المعتمد عند الشافعية
ومذهبنا ان هذا خاص بمن دخل بها واما من فارقها فى حياته قبل دخوله بها
فلا تحرم على غيره قال الشارح وكذا تحرم اماؤه التى وطئهن على غيره اكراما
عليه الصلاة والسلام ويأتى نحوه للسيوطى مع زيادة هن لذى الايمان
اى لكل مؤمن امهات نكاحهن اى نكاحهن محرم مع عقوقهنه اى مع حرمة عقوقهن
اى ان عقوقهن محرم كما ان نكاحهن كذلك لحرمة عقوق الوالدة مع الوجوب
لاحترامهنه قال الكرمانى وهل يقال فى اخوتهن اخوال المؤمنين وفى اخواتهن
خالاتهم وفى بناتهن اخواتهم فيه خلاف ولا يقال فى اباءهن وامهاتهن اجداد
المؤمنين وجداتهم وهل يقال انهن امهات المؤمنات ينبنى على الخلاف المعروف

في اصول الفقه ان النسا هل تدخل في خطاب الرجال وعن عايشة رضي الله تعالى
عنها قالت لنا ام رجالكم لا ام نسائكم وهل يقال له صلى الله عليه وسلم ابو المومنين
الاصح الجواز وقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لصلبه انتهى وانظر
ما ثمرة الخلاف في اخوتهم واخواتهم وبناتهم ونسآء المومنات ولعل فائدته
في جواز اطلاق هذا اللفظ وعدمه اي في جواز اطلاق اخوال المومنين على اخوتهن
وخالات المومنين على اخواتهن واخوات المومنين على بناتهن وهكذا لا من حيث
حل النكاح وعدمه انه جائز في بناتهن فاولى غيرهن تامل ولم لا يقال في
اباهن وامهاتهن اجداد وجدات قال السيوطي ويحرم نكاح امة وطئها انتهى و
الظاهر ان المراد بالنكاح ما يشمل الوطئ والعقد لا العقد فقط ويحرم رؤيتهن
اشخاصا واجب في الازر وكشف وجوههن واكفهن لشهادة او غيرها وسوالهن
مشافهة **لا نظر وخلوة بهن** بهآء السكت هذا لدفع ما يتوهم من انهن امهات
المومنين اي انهن المومنين في الاحترام والاعظام لا في جواز نظرهن والخلوة
بهن فان كلا حرام وكذا يحرم صلاتهن على ظهر البيوت **ولا بتحريم بناتهن**
اي انه ليس من خصائصه عليه الصلاة والسلام تحريم بنات نسائه على غيره و
الهآء في المصراعين للسكت ولا فرق في كون زوجته من امهات المومنين بين **من
دخلت عليه** واستمرت معه حتى مات **او قد فورقت** اي فارقها في حياته فقوله
او قد فورقت عطف على مقدر كما اشرنا اليه **او مات عنها** اي قبل الدخول او
بعده وانما حملناه على ما ذكر لئلا يتكرر مع ما قبله وما ذكرناه في ان من مات عنها
قبل الدخول حكمها حكم من مات عنها بعده هو ما يفيده كلام الخيضري وغيره **او
تكون سبقت** اي سبقته بالموت وانظر هل يفيد من ماتت بكونه دخل بها ام لا
تنبيه قوله من دخلت عليه الخ راجع لقوله زوجاته كل محرمات ولقوله هن لذي
الايمان امهات الا قوله او تكون سبقت فانه يرجع للثاني اذ لا يتصور فيهن تزويج
الغير **وهن افضل نساء الامة ضعفن في الاجر وفي العقوبة** قال تعالى
يا نسآء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان
ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نوتها اجرها
مرتين واعتدنا لها رزقا كريما قال البيضاوي في قوله يضاعف لها العذاب
ضعفين اي ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه

يتبع

يتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد
وعوقب الانبيآء بما لا يعاقب به غيرهم وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه من
التضعيف كونهن نساء النبي كيف وهو اي كونهن نسآء النبي سبب التضعيف
ومن يقنت منكن اي من يدم في الطاعة لله ولرسوله نوتها اجرها مرتين مرة
على الطاعة ومرة على طلبهن رضى النبي صلى الله عليه وسلم بالقناعة وحسن
المعاشرة واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها انتهى المراد منه
افضلهن مطلقا خديجة وبعدها عائشة الصديقة اي بنت الصديق
لما رواه احمد والنسائي وغيرهما عن ابن عباس مرفوعا افضل نسآء اهل الجنة
خديجة وفاطمة ومريم وآسية قال الحافظ ابن حجر هذا نص صريح في تفضيل
خديجة على عائشة لا يحتمل التاويل قال السبكي ونساؤه بعدهما مستويات
في الفضل انتهى وقال شيخنا احمد السنباطي في نظم النقاية ما نصه

وافضل النساء مريم وهل ... فاطمة الزهراء تليها او اجل
ثانيهما الاصح والخلف اتضح ... ان لم يقل بنبوة وهو الاصح
فامهات المومنين الافضل ... خديجة عائشة ويحصل
في فضل الثنتين اقوال هيا ... ثالثها الوقف وان الانبيا الخ

وانه خاتم الانبياء وعيسى بعد نزوله انما هو على انه من امته وهو على
شريعته **وخير الخلائق بلا امتراء** فهو افضل حتى من جبريل وما وقع للزمخشري
مما يخالف هذا فهو خرق لما اجمع عليه اهل السنة والمعتزلة ثم ان كونه آخر
النبيين باعتبار الخلق والا فنبوته متقدمة فكان نبيا وآدم منجدلا في طينته
قال في المواهب عن العرباض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته رواه البيهقي والحاكم
وقال صحيح الاسناد وقوله لمنجدل يعني طريحا ملقى على الارض قبل نفخ الروح
فيه وعن ميسرة الضبي قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح
والجسد هذا لفظ رواية احمد ورواه البخاري في تاريخه وابو نعيم في الحلية و
صححه الحاكم واما ما اشتهر على الالسنة كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فقال
السخاوي لم اقف فان قلت ان النبوة وصف لازم لابد ان يكون الموصوف موجودا
وانما يكون بعد بلوغ اربعين سنة فكيف يوصف به قبل وجوده وارساله وان صح

ذلك بغيره كذلك قلت قال السبكى قد جاء ان الارواح خلقت قبل الاجساد
فاشار صلى الله عليه وسلم بقوله كنت نبيا الى روحه الشريفة او الى حقيقة من
الحقائق والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن امده الله تعالى
بنور الهى ثم ان تلك الحقائق يؤتى الله كل حقيقة منها ما يشاء فى الوقت الذى يشاء
فحقيقة النبى صلى الله عليه وسلم قد تكون من خلق آدم اتاه الله ذلك الوصف
بان يكون خلقها متهيئة لذلك وافاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب
اسمه على العرش واخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده
فحقيقته موجودة فى ذلك الوقت وان تاخر جسده الشريف المتصف بها واتصاف
حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية وانما تاخر البعث
والتبليغ وكلما له من جهة الله ومن جهة تاهل ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا تاخر
فيه وكذلك استنباؤه وايتاؤه الكتاب والحكم والنبوة وانما المتاخر تكونه وتنقله
الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم انتهى المراد منه وذكر قبله جوابا للغزالى وهو متعقب
أُمَّتُهُ فِي النَّاسِ أَفْضَلُ الْأُمَمِ **وَمَعْصُومَةٌ مِنَ الضَّلَالِ** اى من الاجتماع على
الضلال او من ان تضل اى تكفر **بِعِصَمٍ** جمع عصمة ومن خواص امته ان الله اشتق لهم
اسمين من اسمائه تعالى المسلمون والمؤمنون وسمى دينهم الاسلام ولم يصف بهذا
الوصف الا الانبياء دون اميهم **أَصْحَابُهُ** عليه الصلاة والسلام **خَيْرُ الْقُرُونِ فِي**
الْمِلَلِ اى اشراف الناس وهم افضل العالمين الا النبيين والمرسلين وكلهم
مجتهدون ولهذا قال اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم قاله الشارح تبعا لغيره
وهو يفيد ان من فسق من الصحابة افضل من الملائكة غير المرسلين وهو خلاف
ما تقرر من ان الذى هو خير من عوام الملائكة صالحوا الناس سواء كانوا اصحابه
ام لا وقد اشار صاحب الهمزية الى انهم كلهم مجتهدون بقوله

كلهم فى احكامه ذو اجتهاد • وصواب وكلهم اكفاء •

كِتَابُهُ الْمَحْفُوظُ أَنْ يُبَدَّلَا اى من ان يبدلا وهو متعلق بالمحفوظ وهذا من
خصائصه عليه الصلاة والسلام وان لقارئه بكل حرف عشر حسنات وهذا
فى غير ما ورد انه يعدل نصف القرآن كاذا زلزلت او ثلثه كفاتحة الكتاب او
ثلثه كسورة الاخلاص او ربعه كقل يا ايها الكافرون او الف آية كآية الكرسى
وقد قرأ غير ما ذكر فى صلاة واما ان قراه فى صلاة قائما فله بكل حرف مائة حسنة

وجالسا

وجالسا فله بكل حرف خمسون كما ذكره فى الجامع الكبير عن الديلمى عن انس و
قد ذكرنا ما هو اتم من هذا فى شرحنا على ما نظمناه فيما يتعلق بفضائل رمضان
شِرْعَتُهُ اى شريعته عليه الصلاة والسلام **قَدْ أُبِّدَتْ** بالموحدة المشددة **وَ**
نَسَخَتْ كُلَّ الشَّرَائِعِ الَّتِي قَبْلُ خَلَتْ والنسخ قال ابن السبكى وشارحه الشيخ
المحلى اختلف فى انه رفع للحكم او بيان لانتهاء امده والمختار الاول لشموله النسخ
قبل التمكن وسيأتى جوازه على الصحيح والمراد من الاول انه رفع الحكم الشرعى
من حيث تعلقه بالفعل بخطاب فخرج بالشرعى اى الماخوذ من الشرع رفع الاباحة
الاصلية اى الماخوذة من العقل وبخطاب الرفع بالموت والجنون والغفلة وعلم منه
انه لا نسخ بالعقل فمن سقطت عنه العبادة لعجزه عنها لا يقال انها نسخت فى حقه
ومنه يعلم رد قول الامام فخر الدين فى المحصول ان من سقطت رجلاه فقد نسخ عنه
غسلهما لان زوال الحكم لزوال او لسببه ليس نسخا قال الجلال وكانه توسع فيه
انتهى اى ان اطلاق النسخ على هذا **وَالْأَرْضُ مَسْجِدٌ لَهُ** ولامته بخلاف غيرهم فانهم
لا يصلون الا فى اماكن مخصوصة كالكنائس والبيع **وَطَهُورٌ** ومن خصائصه صلى
الله عليه وسلم انه ينصر بالرعب مسيرة شهر امامه وشهر خلفه واليه اشار
بقوله **وَالرُّعْبَ شَهْرًا نَصْرُهُ يَسِيرُ** فالرعب منصوب بنزع الخافض وضمير
يسير لنصره اى ويسير نصره بالرعب شهرا ويحتمل ان يكون نصره منصوبا
بنزع الخافض والرعب مرفوع وضمير يسير له اى ويسير الرعب شهرا بنصره
وفى الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور والصبا بالقصر ريح تقابل
باب الكعبة وتسمى القبول بفتح القاف لانها تقابل باب الكعبة وفى التفسير
انها التى حملت ريح يوسف الى يعقوب قبل البشير اليه فيها يستريح كل محزون
وقد وقع لابن الجوزى انه طلق زوجة له تسمى نسيم الصبا فجاءت يوما مع
امراتين عظيمتى الخلقة لحضور مجلس وعظه فقدمت المراتين الى جهته وجلست
خلفهما فحصل له شعور بوجته نسيم الصبا فانشد

• ايا جبلى نعمان بالله خليا • نسيم الصبا يصبوا الى نسيمها •
• فان الصبا ريح اذا ما تنسمت • على نفس مهموم تجلت همومها •
• اجد بردها او تشف منى حرارة • على كبد لم يبق الا رسومها •

قال فى الاحيا ومن خواصه انه عليه الصلاة والسلام اوتى علم كل شئ الا الخمس

انتهى قلت الاصح ان الله اطلعه على وقت مجيئها لساعة وامره بكتمه **سيد اولاد**
ابينا آدم وهذا يفيد ثبوت سيادته على ادم لان في اولاده من هو سيده **قد حلل**
الله له ولامته **الغنائم** ولم تحل لمن قبلهم بل كانوا يجمعونها فتاتي نار من السماء
فتحرقها ومما خص به انه **ارسل للناس جميعا** والمراد بالناس ما يشمل الجن كما
قيل به في قوله تعالى قل اعوذ برب الناس بناء على انه ماخوذ من النوس الذي
هو الحركة قال ابن عادل في قوله ومن الناس لآية الناس اسم جمع لا واحد له من
لفظه ويراد فه اناسي جمع انسان او انس وهو حقيقة في الادميين ويطلق على
الجن مجازا وقال البيضاوي والناس اصله اناس لقولهم انسان وانس واناسي
فحذفت الهمزة حذفها في لوقه وهي الزيادة فان اصلها الوقة بالضم حذفت
الهمزة وعوض عنها اي عن الهمزة في اناسي حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما
وهو اي ناس اسم جمع لانسان وانسانه اذ لم يثبت في ابنية الجمع فعال ماخوذ
من انس اي بفتح الهمزة وكسر النون لانهم يستانسون بامثالهم او من آنس عدة
اوله لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا البشر لظهور بشرتهم كما سمي الجن
جنا لاجتنانهم اي استتارهم زاد غيرهم مع ذلك او ماخوذ من النسيان او
من ناس ينوس اذا تحرك فلا حذف ولا همزة وعلى القول بانه من النسيان اصله
نسي قلبت اللام قبل العين قلبا مكانيا فصار نيسا فتحرك الياء وانفتح ما قبلها
فصار ناسا انتهى واشارة غيره الى بعض هذا بقوله واختلف في اشتقاقه فذهب
ش والفرا ان اصله من واو ونون وسين اي ناس اشتقاقا من الانس وذهب
الكسائي الى انه من نون وواو وسين والاصل نوس فقلبت الواو الفا لتحركها و
انفتاح ما قبلها والنوس الحركة وذهب بعضهم الى انه من نون وسين وياء
والاصل نسي ثم قلبت اللام الى موضع العين فصار نيسا ثم قلبت الياء الفا
لما تقدم في نوس قال سموا بذلك لنسيانهم فوزنه على الاول عال وعلى الثاني
فعل وعلى الثالث فلع بالقلب انتهى باختصار قوله واطلاقه على الجن مجاز
لا يصح على القول الثاني وقال ابن عادل في قوله تعالى من الجنة والناس بدل من
الناس قبله ومن للبيان واطلق على الجن اسم الناس لانهم يتحركون قاله ابو
البقا وابطله الزمخشري وقال ان الجن سموا جنا لاجتنانهم والناس ناس
لظهورهم من الايناس وهو الابصار كما سموا بشرا انتهى وما ذكرناه من انه عليه

الصلاة والسلام هو الصحيح وسليمان انما كان له تسلط عليهم بالملك قال
السبكي ارسل لجميع الخلق من لدن آدم الى يوم القيمة والانبياء نوابه بعثوا
بشرايع له فهو نبي الانبياء وارساله الى الجن اجماعا معلوم من الدين بالضرورة
والى الملائكة في احد القولين ورجحه السبكي زاد البارزي والى الحيوان و
الجمادات بعد جعله مدركا وفائدة الارسال تشريفه بدخوله تحت دعوته
واعطيا مقامه المحمود اي المقام الذي يحمده فيه الاولون والاخرون وهو
الشفاعة العظمى **حتى رضينا وخص بالشفاعة العظمى** في فصل القضا
وهي **التي يحجم** بضم اوله وكسر ثالثه اي يقف **عنها كل من لها اتى** بالبناء
للمفعول اي دعي اليها فانهم ياتون ادم ثم نوحا ثم الخليل ثم موسى ثم
عيسى فكل يتنصل منها ويقول نفسي نفسي حتى ياتوا اليه صلى الله عليه وسلم
فيقول انا لها فان قلت المقام المحمود هو الشفاعة العظمى فلم ذكره ثانيا قلت
لبيان ان من سواه يحجم نفسه قال في الخصائص وخص ايضا بالشفاعة بادخال
قوم الجنة بغير حساب وبالشفاعة فيمن استحق النار ان لا يدخلها وبالشفاعة
في رفع الدرجات ناس في الجنة كما جوز النووي اختصاص هذه والتي قبلها به
ووردت فيه اخبار في التي قبل وصرح به عياض وابن دحية وبالشفاعة في اخراج
عموم امته من النار حتى لا يبقى منهم احد ذكره السبكي وبالشفاعة لجماعة من
صلحاء المومنين ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات ذكره القزويني في العروة
وبالشفاعة في الموقف تخفيفا عمن يحاسب وبالشفاعة فيمن خلد في النار من الكفار
ان يخفف عنهم العذاب وبالشفاعة في اطفال المشركين ان لا يعذبوا وسال ربه
ان لا يدخل احدا من اهل بيته فاعطاه انتهى من خصائص السيوطي **اول من**
تنشق عنه الارض واول من يفيق من الصعقة كما جاء في اخبار وخص ايضا بانه
يحشر في سبعين الف الف ملك وعلى البراق ويؤذن باسمه في الموقف ويكسى فيه
اعظم الحلل ويقوم تحت العرش عن يمينه تنبيه قوله اول من تنشق عنه الارض
اعلم ان البخاري روى من طريق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينفخ في الصور فيصعق الناس فاصعق معهم ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول
من بعث وفي لفظ اول من يفيق فاذا موسى باطش بالعرش فلا ادري اكان ممن
صعق فافاق قبلي او كان ممن استثنى الله وحوسب بصعقة الطور وهو مشكل بانه

لا وجه لهذا التردد مع أنه عليه الصلاة والسلام مر بموسى ليلة اسرى به وهو
قائم يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر واخبر ايضا عن صفة موت موسى وما جرى
له مع ملك والكل من رواية ابي هريرة وايضا فقد اخبر بانه اول من تنشق عنه
الارض وانه اول من يبعث وايضا فان موسى مات بلا شك وصعقة الطور ليست
بموت واجيب عن الجمع بين جزمه بانه اول من تنشق عنه وانه اول من يبعث مع
تردده وقع منه قبل ان يعلم انه اول من تنشق عنه وانه اول من يبعث وقبل علمه
بموت موسى واجيب بجواب يستدعي تقدير تقدمه وهو ان الصعقة الواقعة
في الحديث ليست هي الصعقة الحاصلة بالنفخة الاولى ولا الثانية التي يعقبها
نشور الموتى من قبورهم وانما هي صعقة تحصل للناس يوم القيمة عند مجئ
الله لفصل القضاء وتجليه لهم ويدل على ان في يوم القيمة صعقة قوله تعالى
فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وما رواه البخاري عن ابي
سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الناس يصعقون يوم القيمة فاذا
انا بموسى اخذ بقائمة العرش وما يقع منه صلى الله عليه وسلم التردد في
انه هل افاق قبله او جوزي بصعقة الطور كما هو ثابت في الروايات الصحيحة
واشار الى ذلك ابن القيم فقال فان قيل فما تصنعون في قوله افاق قبلي او كان
ممن استثنى الله عز وجل والاستثناء انما وقع من صعقة النفخة الاولى لا
من صعقة يوم القيمة كما ذكره في الاية والتردد انما وقع في الافاقة من الصعقة
الثالثة قيل هذا والله اعلم غير محفوظ وهو وهم من بعض الرواة والمحفوظ
ما تواطات عليه الروايات الصحيحة من قوله فلا ادري قبلي ام جوزي
بصعقة الطور وظن بعض الرواة ان هذه الصعقة هي صعقة النفخ وان
موسى داخل فيمن استثنى الله وهذا لا يلتئم على مساق الحديث قطعا فان الافاقة
حينئذ هي افاقة البعث فكيف يقول لا ادري ابعث قبلي ام جوزي بصعقة
الطور مع جزمه بانه تاخر بعث موسى عنه فتامله واما جعل ذلك اي
ما في الروايات الصحيحة متعلقا بالصعقة التي يصعقها الناس بيوم القيمة
اذا جاء الله لفصل القضاء بين العباد وتجلى لهم فلا يحصل اشكال اي لا ادري
افاق موسى قبلي من هذه الصعقة ام لم يصعق فيكون قد جعل الله صعقته
اي موسى يوم تجلى الله للجبل عوضا عن صعقة يوم القيمة وقال الحلبي في

حاشية السيرة وقال ابن قيم الجوزية في كتاب الروح فان قيل كيف يصنعون
بقوله في الحديث الاخر ان الناس يصعقون يوم القيمة فاكون اول من تنشق
عنه الارض فاجد موسى باطشا بقائمة العرش الخ قيل لا ريب ان هذا اللفظ
قد ورد هكذا ومنه نشاء الاشكال ولكنه دخل فيه على الراوي حديث في
حديث فركب بين اللفظين فجاء هذا الحديث هكذا اي مركبا من حديثين
احدهما ان الناس يصعقون يوم القيمة فاكون اول من يفيق الى اخره والحديث
الثاني هكذا انا اول من تنشق عنه الارض يوم القيمة ففي الترمذي وغيره
من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ
ادم فمن دونه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر قال الترمذي
حديث حسن صحيح فدخل على الراوي هذا الحديث في الاخر كذا كان شيخنا ابو
ابو الحجاج في تذكرته في باب قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات و
من في الارض الا من شاء الله كلاما للناس فانظر ذلك فانه ايضا كلام مليح
مطول انتهى وقد ذكر الهيضري في هذا المحل ما فيه الشفا **ولا ينام قلبه
بل نومه غمض** اي غمض لعينه **اول من يقوم للشفاعة** اي غير العظمى اذ لا يقوم
لها غيره وايضاح ذلك ان ال في الشفاعة يتعين كونها للجنس فيصدق بالشفاعة
العظمى وغيرها ولا يصح تسلط اول عليها ثم ان ما ورد من انه اول شافع واول
مشفع كلاهما يفيد امرا زائدا على قوله اول من يقوم للشفاعة والثاني منهما يفيد
امرا غير ما يفيده الاول وذلك لان كونه اول من يقوم للشفاعة لا يقتضي ان يكون
اول شافع لاحتمال ان يقوم غيره بعده ويسبقه في الشفاعة والسابق في الشفاعة
لا يقتضي ان يكون اول مشفع اذ قد يسبق لشخص غيره في الشفاعة ولا يقبل ويقبل
من شفع بعده **اول من يقرع** اي يطرق **باب الجنة** واول من يدخلها لحديث
اتي باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت
ان لا افتح لاحد قبلك واستشكل بادريس فانه ادخل وهو فيها قلت اختلف
في تفسير قوله تعالى في قصة ادريس ورفعناه مكانا عليا فقيل هو حي في السماء
الرابعة او السادسة او السابعة او في الجنة ادخلها بعد ان اذيق الموت
واحيي ولم يخرج منها فلم يثبت كونه في الجنة باتفاق وعلى تقدير تسليم كونه

فى الجنة فيجاب بان المراد بالدخول الدخول التام فى يوم القيمة فانه لا بد ان
يحضر الموقف مع الانبياء للسؤال لهم هل بلغوا اممهم الرسالة ام لا وما قيل
بان السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب يدخلون الجنة قبله
يقال فى جوابه انما دخلوا بشفاعته فالدخول منسوب اليه فكانهم دخلوا
بعده ويجاب ايضا بانهم لا يدخلون من الباب لما ورد انهم يطيرون يدخلون
من على السور فيقول الخازن من اذن لكم فيقولون دخلنا بشفاعة محمد صلى الله
عليه وسلم فيسمع النداء ان اجزهم بجميع فرأى ويؤيده قول الخازن امرت
ان لا افتح لاحد قبلك انتهى والجواب الثانى يفيد قوله انه اول من يدخلها
اى من الباب تعقبه شيخنا احمد المتبولى بان ما اسند اليه من الحديث مخالف
لما فى الصحيح ومن علامة الوضع المخالفة للاحاديث الصحيحة المفيدة لان دخولهم
انما هو من الباب وقد نقلنا كلامه فيما علقناه على الجامع الصغير **اكثر الانبياء**
بتسهيل الهمزة الاولى **حقا تبعا** اى ومما اختص به صلى الله عليه وسلم
انه اكثر الانبياء اتباعا وفى الصحيح انى لارجوا ان يكون نصف الجنة وخص بانه
يرى وراءه اى من خلفه **كقدام معا** اى كما يرى امامه زاد ابن رزين وعن يمينه
وعن شماله ويرى فى الليل وفى الظلمة كما يرى بالنهار ويجوز فى قدام البناء على
الضم والنصب بتنوين وبلا تنوين وما قيل انه كانت رؤيته بعينين كسم
المخيط لا يحجبهم الثياب لم يثبت والاصل عدمه فرؤيته من خلفه انما كانت
بوحى والهام وقال بعضهم ان الله تعالى خلق له ادراكا فى قفاه يبصر به من
وراءه وما ورد فى حديث انى لا اعلم ما وراء جدارى لم يوقف له على سند ويعرض
وروده فهذا غير ما نحن فيه لان المنفى علم الغيب بما وراء الجدار حيث لم يعلم
بوحى والهام وهذا لما اضلت ناقته وقال بعض المنافقين هو يزعم علم
الغيب والله انى لا اعلم الا ما علمنى ربى وقد دلنى وهى بموضع كذا حبستها
شجرة بخطامها فوجد وها كذلك قاله الش **تنبيه** خص بعضهم رؤيته من
خلفه كما يرى من امامه بحالة الصلاة واشار له الشارح وصح انه كان يرى
من خلفه كما يرى من امامه فى الصلاة وذكر ذلك شيخ الاسلام فى شرح الروض
فقال والاخبار الواردة فيه اى فى انه يرى من خلفه كما يرى امامه مقيدة
بحالة الصلاة انتهى المراد منه **آتاه** اى اعطاه **ربه جوامع الكلم** وهو القرآن

والتعبير

والتعبير باللفظ القليل عن المعنى الكثير **قرينه اسلم فهو قد سلم** واصل هذا
حديث ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا واياك قال واياى
الا ان الله تعالى اعانى عليه فاسلم قال النووى بفتح الميم وضمها روايتان فمن رفع
اراد فاسلم انا من فتنته وشره ومن فتح اراد فاسلم القرين وصار مؤمنا فلا
يامرنى الا بخير قاله الشارح فى الكبير **صفوفه والامة** اى مع الامة **المباركة** فى
الصلاة فهو مفعول معه **كصف عند ربها الملائكة** اى كصفوف الملائكة عند
عرش ربها ففصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف وهذا جائز فى السعة حيث
كان المضاف مشبها للفعل ومن ذلك المصدر ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم
قول ربنا لك الحمد فى الصلاة وكذا سمع الله لمن حمده واصل ذلك ان الصديق ما
فاتته صلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء يوما وقت صلاة العصر
فظن انها فاتته معه عليه الصلاة والسلام فاغتم لذلك وهرول ودخل المسجد
فوجده عليه الصلاة والسلام مكبرا فى الركوع فقال الحمد لله وكبر خلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم
فى الركوع فقال يا محمد سمع الله لمن حمده فقل سمع الله لمن حمده فقالها عند الرفع
الركوع وكان قبل ذلك يركع بالتكبير ويرفع فصار ذلك سنة من ذلك الوقت
ببركة ابى بكر انتهى من شرح مختصر الشيخ خليل **وخص بانه لا يحل الرفع فوق
صوته** وحرمته صلى الله عليه وسلم بعد موته كحرمته فى حياته فكلامه
المأثور بعد موته كالمسموع من لفظه فى حرمة رفع الصوت عليه **ولا ينادى
باسمه** قال بعضهم والكيفية فى الاسم **بل بنعته** اى بل بنعته فلا يقول يا محمد
بل يا رسول الله يا نبى الله قال الاقفهسى لا يجوز لاحد ان يناديه من وراء الحجرات
ولا ان يناديه باسمه ويقول له يا محمد بل يا رسول الله وحرمته صلى الله عليه
وسلم ميتا كحرمته حيا انتهى وظاهره حرمة مناداته باسمه ولو بعد موته
وحرمة مناداته من وراء الحجرات ولو بيا رسول الله وكره الشافعى ان يقول
الرسول بل يقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ليس فيه من التعظيم
ما فى الاضافة ومن خصائصه انه **خوطب فى الصلاة بالسلام عليك**
فيقال السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته ولا يجوز خطاب غيره
ولو رسولا فيها واليه اشار بقوله **دون سائر الانام ومن دعاه** عليه الصلاة

والسلام في الصلاة وجبت عليه اجابته له وحرمته ثبتت اى ثبتت صلاته
ولا تبطل الصلاة قال السيوطي وغيره ومثله فى ذلك جميع الانبياء قاله
الشارح والذى ذكره غيره تنبيه ما ذكره فى وجوب اجابة من دعاه محله
الاقتصار على لفظ يفهم منه الجواب كان يقول نعم او لبيك يا رسول الله و
اما الزيادة على ذلك فلا يظهر لى فيه الجواز ولم ار من تعرض لذلك انتهى
وقال الشارح وشمل كلامه الاجابة بالفعل وان كثر فيجب ولا تبطل به الصلاة
انتهى وقوله وان كثر مقيد بما اذا كان محتاجا له والا فتبطل بما زاد على
المحتاج اليه وبوله ودمه اذا اتيا بالبناء للمفعول شربا تبركا اى لاجل
التبرك من شارب ما نهيا اى ما نهى عن شربهما ومفهوم تبركا ان غيره
ليس كهو ويقال ان شربهما مظنة ذلك وهو يوافق القول بطهارتهما اى ولو بالنسبة
اليه يقبل ما يهدى له يحل بكسر الحاء المهملة فهو حلال له دون الولاة فهو
اى قبول ما يهدى لهم لا يحل لهم اذ هو رشوة وهى من السحت المحرم ومما اختص به
صلى الله عليه وسلم انه فاتته ركعتان بعد الظهر وهما سنة الظهر صلاهما
ودام بعد العصر اى صلاهما بعد العصر واستمر على ذلك حتى لقى الله تعالى
لانه يجب عليه مداومة عمله وهل كان يفعل مع ذلك مقدمتى الظهر اولا وظاهر
كلامهم الثانى ثم ان القول بان فعلهما فيما عدا اليوم الاول لانه يجب عليه يفيد
انه كان يفعلهما مع فعل مقدمتى الظهر ومؤخرتيه فى محلهما واما نحن فيمتنع علينا
فعل ذلك اى يمتنع علينا ان نصلى ركعتين بعد العصر لفوات سنة الظهر البعدية
وفعلها بعد العصر كذلك بل انما نفعلها بعد العصر فى يوم الفوات فقط وما
ذكرنا من المنع هو مذهب الشافعى واليه اشار بقوله وما لنا دوام ذا بل
يمتنع وما سوى سببه منقطع ونسب اى ونسبه يوم القيمة اصله ما جاء
فى عدة اخبار ان كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا سببى ونسبى والنسب
بالولادة والسبب بالزواج ومعناه ان امته ينسبون اليه وامم سائر الانبياء
لا ينسبون اليهم وقيل معناه انه ينتفع يومئذ بالنسبة اليه بخلاف غيره
ويكنى آدم فى الجنة به تكريما له قاله الشارح وقوله ومعناه ان امته الخ كذا
رأيته فى اكثر من نسخة بالواو والصواب كونه باو وما ذكره من ان السبب بالزواج
قاصر فقد قال فى شرح الجامع الصغير فى هذا الحديث قال الديلمي السبب هنا

الوصلة والمودة وكلما يتوصل به الى الشيء الذى يبعد عنك فهو سبب وقيل
السبب بالتزويج والنسب بالولادة انتهى ولا شك ان السبب على القول الاول
اعم من النسب على القول الثانى وكلام المصباح يوافق الاول فانه قال والسبب الحبل
وهو ما يتوصل به الى الاستعلاء ثم استعير لكل شيء يتوصل به الى امر من الامور
فقيل هذا سبب هذا وهذا مسبب عن هذا انتهى وما ذكره الشارح هنا وفى شرح
الجامع من ان السبب بالولادة قاصر وقد ذكر فى شرح الجامع بعد ذلك ما يفيد
ان النسب القرابة وذكر فى المصباح ما يفيد ان النسب يكون بمعنى مطلق القرابة وهو
المناسب هنا فانه قال بعدما ذكر ما يفيد انه الولادة وانه يكون من قبل الاب
ومن قبل الام ما نصه ثم استعمل النسب وهو المصدر فى مطلق الوصلة بالقرابة
فيقال بينهما نسب اى قرابة وسواء جاز بينهما التناكح ام لا وجمعه انساب انتهى
هذا وقد قال التتائى فى شرحه لمختصر خليل وقد قال عمر رضى الله تعالى عنه لما
تزوج ام كلثوم بنت الامام على كرم الله وجهه وجاء الروضة وكان يجلس فيها
المهاجرون الاولون رفئونى فقالوا بماذا يا امير المؤمنين فقال تزوجت ام كلثوم
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل نسب وسبب وصهر منقطع يوم
القيمة الا نسبى وسببى وصهرى فكان لى به صلى الله عليه وسلم السبب والنسب و
اردت ان اجمع اليهما الصهر انتهى وفيه دلالة على ان الصهر غير السبب والنسب وان
زواجه صلى الله عليه وسلم بحفصة ابنة عمر لا يحصل به الصهر له عليه الصلاة و
السلام وهو كذلك على ما يفيده ما نذكره عن المصباح فانه يفيد ان الصهر انما
يتصف به من تزوج ولد غيره كبنته واخته ولا يحصل الصهر لمن تزوج وليه لاخر
وانما يحصل بذلك السبب كما يفيده والصهر انما يحصل لعمر رضى الله تعالى عنه لتزوجه
ام كلثوم بنت فاطمة من على ولم يحصل له بتزويج النبى صلى الله عليه وسلم حفصة
بنته وان حصل به السبب فان قلت قول الشارح والسبب بالزواج اى يحصل بالزواج
صادق بان يتزوج الرجل ولية آخر وبان يزوج الرجل وليته لآخر فقد حصل لعمر
رضى الله تعالى عنه بالسبب ما يحصل بالصهر اذ السبب اعم وهذا خلاف قوله وكان لى
به عليه الصلاة والسلام السبب والنسب فاردت ان اجمع اليهما الصهر قلت يمكن
حمل قوله والسبب بالزواج على ان يزوج الرجل وليته لآخر فقط ويدل لذلك ان
عمر من فصحاء العرب وقد حمله السبب على ما ذكرنا والا لم يصح قوله وكان لى الخ

وفي شرح الجامع الصغير في قوله عليه الصلاة والسلام كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي ما يفيد ذلك ايضا ونصه وفي بعض الروايات بدل نسبي وصهري الى ان قال قال عمر فتزوجت ام كلثوم لما سمعت ذلك واحببت ان يكون بيني وبينه سبب ونسب انتهى وهذا مما يفيد ان ليس المراد بالنسب القرابة وانما المراد به الصهارة بدليل ذكر الصهر بدل النسب في الرواية الاخرى وحينئذ فيدل هذا على ان السبب انما يحصل بان يتزوج الرجل وليته لاخر فقط وقد حصل ذلك لعمر رضي الله تعالى عنه بتزويج عمر حفصة بنته له صلى الله عليه وسلم الصهر وانما يحصل لمن تزوج ولية آخر وقد حصل ذلك لعمر بتزويجه ام كلثوم اخرى ذريته عليه الصلاة والسلام فتامله ونص المراد من المصباح الصهر جمعه اصهار قال الخليل الصهر اهل بيت المرأة الى ان قال وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من ابيه او اخته او عمه فهم الاحماء ومن كان من قبل المرأة فهم الاختان ويجمع الصنفين اصهار وصاهرت اليهم اذا تزوجت منهم انتهى والغرض منه قوله وصاهرت اليهم الى اخره واما ما قبله من قول ابن السكيت وقول الخليل فلا يتمشى على واحد منهما قول عمر فتامله **وَمَنْ رَآهُ نَوْمًا فَهُوَ قَدْ رَآهُ لَنْ يَكُونَ لِلشَّيْطَانِ مِنْ تَمَثُّلٍ بِصُورَةِ النَّبِيِّ اَوْ تَخَيُّلِ** قال في شرح الشمائل في حديث فان الشيطان لا يتمثل بي اي لا يستطيع ذلك سواء رآه الرائي على صفته المعروفة ام غيرها كما عليه ذوا العقول كابن العربي وعياض والنووي وغيرهم كالباقلاني قال عياض في قوله فقد رآني او فقد راى الحق يحتمل ان المراد من رآه بصورته في حياته كانت رؤياه حقا ومن رآه في غير صورته كانت رؤياه رؤيا تاويل وتعقبه النووي فقال هذا ضعيف بل الصحيح انه رآه حقيقة سواء كانت على صفته المعروفة ام غيرها واجاب عنه بعض الحفاظ بان كلام القاضي لا ينافي ذلك بل ظاهر كلامه انه يراه حقيقة في الحالين لكن الرؤيا الاولى لا يحتاج الى تاويل والثانية يحتاج اليه وخالف جماعة في ذلك وجعلوا عدم تمثيل الشيطان به اذا رآه في صورته التي كان عليها وبالغ بعضهم فقال في صورته التي قبض عليها حتى عدد شيبه الشريف ومنهم ابن سيرين فانه صح عنه انه قصت عليه رؤياه فقال صف الذي رايته فوصف له صفة لم يعرفها فقال له لم تره ويؤيد هذا حديث الصفة الآتي عن عاصم بن كليب ولفظه عند الحاكم بسند جيد قلت

لابن عباس رضي الله تعالى عنهما رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال صفه لي قال فتذكرت الحسين بن علي فشبهته به فقال قد رايته ولا يعارض هذا خبر من رآني في المنام في اي صورة فقد رآني اذ اراني في كل صورة لانه ضعيف والصحيح القول الاول وان رؤيته على كل حال ليست بباطلة ولا باضغاث بل هي حق في نفسها وان رآى بغير صفته اذ تصور تلك الصورة من قبل الله تعالى انتهى قال ابن حجر بعد ذكر ما تقدم وغيره فعلم ان الصحيح بل الصواب كما قال بعضهم ان رؤياه حق على اي حالة فرضت ثم ان كانت لصورته الحقيقية سواء كانت في شبابه او رجوليته او كهوليته او آخر عمره لم يحتج لتاويل والا احتيجت لتعبير يتعلق بالرآئي ومن ثم قال بعض علماء التعبير من رآه شيخا فهو غاية سلم ومن رآه شابا فهو غاية حرب ومن رآه مشبها فهو متمسك بسنته وقال ابن ابي جمرة رؤياه في صورة حسنة حسن في دين الرآئي ومع شين او نقص في بدنه فهو خلل في دين الرآئي **وَكَذِبُ عَلَيْهِ لَيْسَ كَكَذِبِ عَلَى سِوَاهُ فَهُوَ اَكْبَرُ الْكَذِبِ** لانه من اكبر الكبائر وقد تواتر خبر من كذب علي فليتبوء مقعده من النار بل قال الجويني انه ردة **تتمة** قال ش وخص عليه الصلاة والسلام بجواز الجمع في الضمير بينه وبين ربه لقوله عليه الصلاة والسلام ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقوله ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه وذلك ممتنع من غيره وكذا انكر على الخطيب فعل ذلك وذلك انه يعطي مقام الربوبية حقه واذ لا يتوهم منه تسوية له بما عداه اصلا بخلاف غيره من الامة فانه مظنة التسوية عند الاطلاق في جمع الضميرين وقيل ان النهي حيث انكر على الخطيب كان هناك من يتوهم التسوية بخلافه حيث لم يكن هناك من يتوهم عليه ذلك فلا ينهى عن ذلك وهذا لعله اقرب من الذي قبله وقيل ان ذلك النهي لم يكن على وجه التحريم بدليل الاحاديث بل على وجه الندب والارشاد الى الاولوية وقيل ان النهي كان مختصا بذلك الخطيب وكانه عليه الصلاة والسلام فهم عنه انه لم يجمع بينهما الا للتسوية ولعل هذا هو الاقوى لان هذه القصة واقعة عين انتهى المراد باختصار

بَابُ ذِكْرِ حَجَّةِ وَعُمَرِهِ جمع عمرة **صلى الله عليه وسلم تَحَجَّجَ** المصطفى **بَعْدَ هِجْرَةٍ لِطَيْبَةٍ سَنَةَ عَشْرٍ فَقَطْ بِغَيْرِ مِرْيَةٍ** اي شك وتسمى حجة الوداع **وَاعْتَمَرَ النَّبِيُّ بَعْدَ الْهِجْرَةِ** لطيبة **اَرْبَعًا وَالْكُلُّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ**

بفتح القاف افصح الا التي في حجة الوداع قرنها بفتح الراء اى قرن في حجة
الوداع العمرة بالحج ولم يخل ذلك من نزاع اى خلاف فقيل حج قارنا متمتعا
وهو الاصح وقيل بل مفردا قاله الشر وفيه نظر والذى يفيده كلام البخارى
انه لم يتمتع فالحاصل منه الحج فقط اما قارنا واما مفردا ويأتى في كلام المصنف
الاشارة اليه فعلى الاول تكون عمرة اربعا لكن واحدة منها مندرجة في الحج و
على الثانى انما اعتمر ثلاثا فقط قال النووى فقد اختلفت روايات الصحابة
رضى الله تعالى عنهم في صفة حج النبى صلى الله عليه وسلم حجة الوداع هل كان
مفردا او قارنا او متمتعا وقد ذكر البخارى ومسلم رواياتهم كذلك وطريق
الجمع انه صلى الله عليه وسلم كان اولا مفردا ثم احرم بالعمرة بعد ذلك و
ادخلها على الحج فصار قارنا فمن روى الافراد فهو الاصل ومن روى القران اعتمد
آخر الامر ومن روى التمتع اراد التمتع اللغوى وهو الانتفاع والارتفاق و
قد ارتفق بالقران كارتفاق التمتع وزيادة وهو الاقتصار على فعل واحد
وبهذا الجمع تنتظم الاحاديث كلها وقال القاضى عياض قد اكثر الناس الكلام
على هذه الاحاديث فمن مجيد متصف ومن مقصر متكلف ومن مطيل مكثر
ومن مقتصر مختصر قال واوسعهم في ذلك نفسا ابو جعفر الطحاوى فانه
تكلم في ذلك في زيادة على الف ورقة وتكلم معه في ذلك ابو جعفر الطبرى
ثم ابو عبد الله بن ابى صفرة ثم المهلب والقاضى ابو عبد الله بن المرابط والقاضى
ابو الحسن بن القصار والبغدادى والحافظ ابو عمرو بن عبد البر وغيرهم قال
قال القاضى عياض واولى ما يقال في هذا على ما لخصناه من كلامهم واخترناه من
اختياراتهم بما هو اجمع للروايات وانسب لمساق الاحاديث ان النبى صلى الله
عليه وسلم امر بعض الناس بالافراد وامر بعضهم بالقران وامر بعضهم بالتمتع
واخبر كل واحد من المامورين بما امره به عليه الصلاة والسلام واعتقد
كل واحد من المامورين انه عليه الصلاة والسلام انما فعل ما امر المامور
به والواقع ان احرامه عليه الصلاة والسلام انما كان بالافضل وهو الافراد
وبه تظاهرت الروايات الصحيحة والقول بانه احرم قارنا انما كان لاعتقاد
من امره بالاحرام قارنا انه عليه الصلاة والسلام انما احرم بما امر به و
يجرى نحوه في القول بانه احرم متمتعا انتهى ملخصا من حاشية الموطاء للسيوطى

تنبيه لو قال فقرنها لم يخل من نزاع لسلم من عيب الخلل حيث حرك راء قرنها
واما بالسكون فحقاسد اولها اى اول العمرة سنة ست هلالا لذى القعدة التى
صدّ فيها عن البيت فحل قصدا بنحر هدى وحسبت له عمرة وهى عمرة الحديبية
وكانت بها اى بالعمرة المذكورة والباء بمعنى مع ويحتمل ان يكون الضمير لسنة
ست والباء بمعنى في بيعته المرضيه وهى بيعة رضوان ثم يليها عمرة اذ
كانت في القعدة سنة سبع كما يانى القضية سميت بذلك لانه عليه الصلاة
والسلام قاضا قريشا عليها لا لانها قضاء عن العمرة التى صد فيها عن البيت
فانها لم تكن فسدت سنة سبع وبعدها الجعرانة اى عمرته من الجعرانة حين
قسم غنائم حنين عام ثمان وكانت في ذى القعدة كما نبه عليه اولا واعدد
قرانه بين الحج والعمرة ولم يعد مالك ذى الرابعة وقال في موطائه
حج مفردا وتابعه بعضهم كالشافعى في احد قوليه وحج قبل الهجرة ثنتين
او اكثر او مرة الاول رواه الترمذى والثانى والثالث حكاهما في الاكليل
مرجحا الثانى والرابع انه لم يصح عدد الحجات التى حجها من قبل الهجرة
لا عدد العمرات التى اعتمرها قبل الهجرة

باب ذكر مغازيه

صلى الله عليه وسلم سبعا وعشرين اعدد الغزوا الذى غزاه عليه
الصلاة والسلام بنفسه وهذا ما ذكره ابن سعد في طبقاته وفي سيرة عبد
الغنى عن ابن اسحاق وغيره انه خمس وعشرون واعترضوه وفي جامع ابن عبد الرزاق
عن ابن المسيب بسند صحيح انها احدى وعشرون والاصح الاول وهناك اقوال
آخر اولها اى اول غزواته صلى الله عليه وسلم غزوة ودان بفتح الواو وتشديد
الدال قرية جامعة من امهات القرى بين مكة والمدينة وهى الابواء بفتح الهمزة
وسكون الموحدة التحتية والمد وبينها وبين ودان ستة اميال وقال في المواهب
ما نصه ثم غزوة ودان وهى الابواء وهى اول مغازيه كما ذكره ابن اسحاق وفي
البخارى عنه اولها الابواء الى ان قال وليس بين ما وقع في سيرة ابن اسحاق
وشرح مما نقله عنه البخارى اختلاف لان الابواء وودان مكانان متقاربان بينهما
ستة اميال او ثمانية انتهى وسميت بالابواء لما كان فيها من الوباء وهى على هذا
على القلب والا لقيل الاوباء والصحيح انها سميت بالابواء لتبوء السيول بها قاله
ثابت بن قيس فخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة في صفر على اثنى عشر شهرا

من الهجرة يتعرض لعير قريش ويريد بني ضمرة ابن عبد مناف وبني بكر فوادعته
بنو ضمرة ابن عبد مناف وسيدهم مخشي بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين
المعجمة بعدها ياء مشددة ابن عمرو الضمري وقيل مخشي بن خويلد وكتب بينه
وبينهم كتابا بان لا يغزوهم ولا يغزوه ولا يكثروا عليه جمعا ولا يعينوا عليه عدوا
ثم رجع للمدينة بغير قتال وكانت غيبته خمس عشرة ليلة **ثم بواط بعد** بضم
الموحدة التحتية وقد تفتح وتخفيف الواو وبعدها مهملة جبل من جبال تهامة من
ينبع على يوم ومن المدينة على سبع مراحل ومن البحر على مرحلتين غزاها في ربيع
الاول راس ثلاثة عشر شهرا من هجرته خرج في ثمانين من اصحابه يعترض عير
قريش فيها امية بن خلف ومائة رجل والفان وخمسمائة بعير وكان لواؤه ابيض
حمله سعد بن ابي وقاص واستخلف على المدينة سعد بن معاذ او غيره فلما بلغ
بواطا رجع ولم يلق احدا **فالعشيرا** بضم العين وفتح الشين المعجمة ويقال بالسين
المهملة وبزيادة هاء فيها ويقال لها ايضا العسيرة بفتح العين وبالسين المهملة
المكسورة فمثناة تحتية وبهاء في آخرها وبلا هاء والاول اشهر فهي ست لغات
قاله السهيلي عشيرة بالتصغير وبالشين المعجمة وبالهاء وبعدمها وبالسين
المهملة مع التصغير بالهاء وبعدمها وعسرة بفتح العين وبالسين المهملتين و
بعدمها وقال في المواهب غزوة العشيرة بالشين المعجمة والتصغير آخره بهاء
لم يختلف اهل المغازي في ذلك وفي البخاري العشيرا او العسيرة بالتصغير والاولى
بالمعجمة بلا مد والثانية بالمهملة والهاء انتهى نسبة الى المكان الذي وصلوا
اليه وهو موضع مدلج بين الينبع والمدينة وكانت في جمادى الآخرة كما قال
ابن سعد على راس ستة عشر شهرا من الهجرة وقال ابن اسحاق وغيره في جمادى
الاول وحمل لواه وكان ابيض واستخلف على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد و
خرج في مائة وخمسين ويقال في مائتين يعترض عير القريش وقد كان جاءه الخبر
بخروج العير من مكة يريد الشام قد جمعت قريش اموالها في تلك العير فبلغ
العشيرة ببطن ينبع فوجد العير قد مضت قبل ذلك بايام وهي العير التي
خرج اليها حين رجع من الشام وكان سببا للوقعة الكبرى وفيها كنى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا ابا تراب لما رآى عليه من التراب وذكر له ان
اشقى الاخرين من يقتله **فبدر الاولى** وهي غزوة سفوان بفتح السين المهملة

والفاء

والفاء وفي آخره نون واد معروف قال ابن اسحاق ولم يقم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينة حين قدم من العشيرة الا ليال لا تبلغ عشرا وقال ابن حزم وانها عشر
ليال حتى خرج راس ثلاثة عشر من هجرته في اثر كرز بضم الكاف وسكون الراء و
بعدها زاي ابن جابر الفهري لاغارته على سرح المدينة بفتح السين وسكون الراء
وبالحاء المهملات الابل والمواشي التي تسرح للرعي وحمل لواه وكان ابيض علي ابن
ابي طالب فطلب عليه الصلاة والسلام كرزا على سلع سفوان فلم يدركه فرجع
واسلم كرز بعد ذلك واستشهد في غزوة الفتح **فبدر الكبرى** اي فغزوة
بدر الكبرى ويقال لها الوقعة العظمى وبدر القتال ويوم الفرقان لما ورد ان الله
تعالى فرق فيه بين الحق والباطل وهي الوقعة العظيمة التي اعز الله بها الاسلام
ودمغ الكفر واهله وجمعت الايات الكثيرة والبراهين الشهيرة وحقق الله تعالى
ما وعدهم من احدى الطائفتين وامدادهم بجنود من الملائكة ونحو ذلك مما هو
للمسلمين نعمة ولاعدائهم ذلة ونقمة وكانت يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة ليلة
من رمضان سنة اثنين من الهجرة قاله ابن سيد الناس واما الخروج لها فقال ش
كان كما قال ابن سعد في رمضان من السبت لثنتي عشرة ليلة وقال ابن هشام لثمان
انتهى ومن خطه نقلت وبدر قرية مشهورة على نحو اربعة مراحل من المدينة
الشريفة قيل سميت باسم بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة وقيل غيره وقيل بدر
اسم البئر التي بها سميت بذلك لاستدارتها ولصفائها والسبب في خروج النبي
صلى الله عليه وسلم اليها انه سمع ان ابا سفيان ابن حرب صح مقبل من الشام في الف بعير لقريش
فيها اموال عظام ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فاكثر الا بعث به في
العير فيقال انه كان فيها خمسون الف دينار وقيل غير ذلك وكان فيها سبعون
رجلا كما ذكره ابن عقبة وغيره وقال ابن اسحق ثلاثون او اربعون منهم مخرمة
بن نوفل وعمرو بن العاصي واسلما بعد ذلك وندب المسلمين للخروج وقال هذه عير
قريش فيها اموالهم فاخرجوا لعل الله تعالى ان يغنمكموها فانتدب الناس فخف
بعض وثقل بعض وتخلف عنه صلى الله عليه وسلم بشر كثير لانهم لم يظنوا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم احتفالا بليغا فجعل رجال يستاذنونه في ظهورهم في
علو المدينة فقال لا الا من كان ظهره حاضرا فليركب معنا وحمل سعد بن عبادة
رضي الله تعالى عنه على عشرين جملا وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه

من المدينة بعشر ليال طلحة ابن عبيد الله وسعيد بن زيد الى طريق الشام يتجسسان
خبر العير فبلغا ارض الحوراء بضم الحاء المهملة وتخفيف الواو فنزلا على كشد بن مالك
رضي الله تعالى عنه فاجارهما وانزلهما وكتم عليهما حتى مرت العير فخرجا وخرج
معهما كشد حتى اوردهما ذا المروة فقدما ليخبرا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوجداه قد خرج ولما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبع اقطعها لكشد
فقال يا رسول الله اني كبير ولكن اقطعها لابن اخي فاقطعه اياها فابتاعها منه
عبد الرحمن بن سعد بن زرارة وادرك ابا سفيان رجل من جذام بالزرقاء
فاخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان عرض لعيره في بدايته وانه
تركه مقيما ينتظر رجوع العير وقد خالف عليهم الطريق وادعهم فخرج ابو
سفيان ومن معه خائفين الرصد ولما دنى ابو سفيان من الحجاز جعل يتجسس الاخبار
ويسال من لقي من الركبان تخوفا على امر الناس حتى اصاب خبرا من بعض الركبان ان
محمدا قد استنفر لك ولعيرك فحذر عند ذلك واستاجر ضمضم بن عمرو الغفاري
بعشرين مثقالا ليبعثه الى مكة وامره ان يجدع بعيره ويحول رحله ويشق قميصه
من قبله ومن دبره اذا دخل مكة ويأتي قريشا ويستنفرهم الى اموالهم ويخبرهم الخبر
فخرج ضمضم سريعا الى مكة قال اهل السير ورات عاتكة بنت عبد المطلب فيما
يرى النائم قبل مقدم ضمضم على قريش بثلاث ليال رؤيا فاصبحت عاتكة فاعظمتها
فبعثت الى اخيها العباس فقالت له يا اخي لقد رأيت الليلة رؤيا افظعتني ليدخلن
على قومك شر وبلاء فقال وما هي فقالت لن احدثك بها حتى تعاهدني انك
لا تذكرها فانهم ان سمعوها آذونا واسمعونا ما لا نحب فعاهدها العباس فقالت
رأيت ان رجلا اقبل على بعير فوقف بالابطح فصاح باعلى صوته انفروا يا آل غدر لمصارعكم
في ثلاث وصاح ثلاث صيحات فارى الناس اجتمعوا اليه ثم ان بعيره دخل به المسجد
واجتمع الناس اليه ثم مثل به بعيره اي رفعه فاذا هو على راس الكعبة فصاح
ثلاث صيحات فقال انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ثم ان بعيره مثل بتخفيف
المثلثة به على راس ابي قبيس فقال انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ثم اخذ
صخرة عظيمة فنزعها من اصلها فارسلها من راس الجبل فاقبلت الصخرة تهوي لها
حس شديد حتى اذا كانت في اسفل الجبل ارفضت فما بقيت دار من دور قومك
ولا بيت الا دخل فيه فلقة فقال العباس والله ان هذه لرؤيا فاكتميها قالت فانت

فاكتمها

فاكتمها فخرج العباس من عندها فلقي الوليد بن عتبة وكان صديقا له فذكرها له
واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة فتحدث بها وفشى الحديث في مكة حتى
تحدثت به قريش قال العباس فغدوت لاطوف بالبيت وابو جهل في رهط من قريش
قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآني قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل
الينا فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال ابو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت
فيكم هذه النبية قلت وما ذاك قال رؤيا عاتكة قلت وما رأت قال ما رضيتم ان
يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم ولفظ ابن عقبة ما رضيتم يا بني هاشم بكذب الرجال
حتى جئتمونا بكذب النساء انا كنا واياكم كفرسي رهان فاستبقنا المجد منذ حين
فلما تحاكت الركب قلتم منا نبي فما بقي الا ان تقولوا منا نبية فما اعلم في قريش
اهل بيت اكذب امرأة ولا رجل منكم وقد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال
انفروا في ثلاث فسنتربص بكم الثلاث فان يك حقا ما تقول فيكون وان
تمضي الثلاث ولم يكن كتبنا عليكم كتابا انكم اكذب بيت في العرب قال العباس
فوالله ما كان مني اليه كبير شيء الا اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون عاتكة
رأت شيئا وعند عقبة ان العباس رضي الله تعالى عنه قال لابي جهل هل انت منته
فان الكذب فيك وفي اهل بيتك فقال من حضرهما ما كنت جهولا يا ابا الفضل
ولا خرقا زاد ابن عائذ فقال العباس مهلا يا مصفر استه ولقي العباس من عاتكة
اذى شديدا حتى افشى حديثها حتى وصل لهذا الفاسق قال العباس فلما امسيت
لم يبق امرأة من بني عبد المطلب الا اتتني فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث
ان يقع في رجالكم ثم قد تناول نساءكم وانت تسمع ثم لم يكن عندك غير شيء
وايم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكه بضم الكاف الثانية قال فغدوت في اليوم
الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب ارى اني قد فاتني منه امر احب ان ادركه
منه قال فدخلت المسجد فرأيته فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود لبعض ما قال
فاوقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر قال فخرج نحو
باب المسجد يشتد قال قلت في نفسي ما له لعنه الله اكل هذا فرق مني ان اشاتمه
قال واذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو يصرخ ببطن الوادي واقفا
على بعيره قد فعل بنفسه وبعيره ما امره به ابو سفيان وهو يقول يا معشر
قريش يا آل لوي بن غالب اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها

واصحابه الا ارى ان تدركوها الغوث الغوث والله ما ارى ان تدركوها ففزعت
قريش اشد الفزع واشفقوا من رؤيا عاتكة فشغله ذلك عنى وشغلنى عنه وقالت عاتكة

الم تكن الرؤيا بحق وجاءكم • بتصديقها قلّ من القوم هارب
فقلتم ولم اكذب كذبت وانما • يكذب بالتصديق من هو كاذب

فتجهز الناس سراعا وقالوا ايظن محمد واصحابه ان تكون كعير ابن الحضرمى التى
الاتى فى السرايا كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث
مكانه رجلا وكان جهازهم فى ثلاثة ايام ويقال يومين واعان قويهم ضعيفهم و
قام سهل بن عمرو وفى طائفة منهم يحضون الناس على الخروج وقال يا آل غالب اتاركون
انتم محمدا والصباه من اهل يثرب ياخذون عيركم واموالكم من اراد مالا فهذا مالى
ومن اراد قوة فهذه قوتى فمدحه امية بن ابى الصلت بابيات ولم يتركوا كارها للخروج يظنون
انه فى صغو محمد واصحابه ولا مسلما يعلمون اسلامه ولا احدا من احد من بنى هاشم
الا من لا يتهمونه الا اشخصوه معهم كالعباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث وطالب
بن ابى طالب واخيه عقيل فى آخرين ومشوا الى ابى لهب فابى ان يخرج او يبعث احدا
ويقال انه بعث مكانه العاصى بن هشام بن المغيرة واسلم بعد ذلك وكان قد لاط
له باربعة آلاف درهم كانت له عليه افلس بها فاستاجره بها على ان يجرى عنه ومنع
ابا لهب من الخروج رؤيا عاتكة فانه كان يقول رؤيا عاتكة كالاخذ باليد واستقسم
امية بن خلف فى طائفة من قريش عند هبل بالآمر والناهى من الازلام فخرج القدح
الناهى عن الخروج فاجمعوا المقام حتى ازعجهم ابو جهل ابن هشام ولما اجمع امية
بن خلف القعود وكان شيخا جليلا جسيما اتاه عقبة بن ابى معيط وهو جالس فى المسجد
بين ظهرانى قومه بمجمرة فيها نار ومجمر حتى وضعها بين يديه ثم قال يا ابا على استجمر
فانما انت من النساء فقال قبحك الله وقبح ما جئت به ثم تجهز وخرج مع الناس
وسبب تثبطه ان سعد بن معاذ كان صديقا له فنزل سعد عليه بمكة وقال له انظر
لى ساعة لعلى اطوف بالبيت فخرج قريبا من نصف النهار فلقيهما ابو جهل فقال يا ابا
صفوان من هذا معك قال هذا سعد فقال له ابو جهل لا اراك تطوف بمكة آمنا
وقد آويتم الصباه وزعمتم انكم تنصرونهم وتعينونهم اما والله لولا انك مع ابى
صفوان ما رجعت الى اهلك سالما فقال له سعد ورفع صوته عليه اما والله لئن
منعتنى هذا لامنعنك ما هو اشد عليك منه طريقك الى المدينة فقال له امية

لا ترفع

لا ترفع صوتك على ابى الحكم سيد اهل الوادى فقال له سعد دعنا عنك يا امية
فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه قاتلك وفى لفظ انهم
قاتلوك قال اياى قال نعم قال بمكة قال لا ادرى ففزع لذلك امية فزعا شديدا
قال والله ما يكذب محمد اذا حدث فلما كان يوم بدر اجمع امية القعود بهذا السبب
فجاءه ابو جهل فقال يا ابا صفوان انك متى ما يراك الناس قد تخلفت وانت سيد
اهل الوادى تخلفوا معك ولم يزل به ابو جهل حتى قال اذ غلبتنى لاشترين اجود
بعير بمكة ثم قال امية يا ام صفوان جهزينى قالت يا ابا صفوان انسيت ما قال لك
اخوك اليثربى قال لا ما اريد ان اجوز معهم الا قريبا فلما خرج اخذ لا ينزل
منزلا الا عقل بعيره فلم يزل كذلك حتى قتله الله تعالى ولما فرغوا من جهازهم
واجمعوا على المسير وخرجوا على الصعب والذلول معهم القيان والدفوف ذكروا
ما بينهم وبين بنى بكر بن عبد مناف من الدماء فقالوا انا نخشى ان ياتونا من
خلفنا وكاد ذلك يثنيهم فتبدا لهم عدو الله ابليس لعنه الله تعالى فى صورة سراقة
ابن مالك بن جعشم بضم اوله وثالثه الكنانى وكان من اشراف بنى كنانة فقال انا
جار لكم من ان تاتيكم كنانة من خلفكم بشئ تكرهونه فخرجوا سراعا فى خمسين و
تسعمائة مقاتل وقيل الف ولم يتخلف عنهم من اشرافهم احد سوى ابى لهب وحشدوا
فى من حولهم من قبائل العرب ولم يتخلف عنهم من بطون قريش الا بنى عدى
فلم يخرج منهم احد معهم وخرجوا من ديارهم كما قال الله تعالى بطرا ورئاء الناس
ويصدون عن سبيل الله واقبل المشركون ومعهم ابليس يعدهم ان بنى كنانة
وراءه قد اقبلوا لنصرهم وانه لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلم
يزل حتى اوردهم ثم اسلمهم وفى ذلك يقول حسان بن ثابت رض من جملة ابيات تاتى

سرنا وساروا الى بدر لحينهم • لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
دلاهم بغرور ثم اسلمهم • ان الخبيث لمن والاه غرار
وقال انى لكم جار فاوردهم • شر الموارد فيه الخزى والعار
ثم التقينا فولوا عن سراتهم • من منجدين ومنهم فرقة غار

فلما نزلوا بمر الظهران نحر ابو جهل جزورا فما بقى خباء من اخبية العسكر
الا اصابه من دمها ورأى ضمضم بن عمرو ان وادى مكة يسيل دما من اسفله
واعلاه وكان مع المشركين ما ئتا فرس يقودونها وستمائة درع ومعهم القيان

يضربن بالدفوف وما لوا من قديد الى مياه نحو البحر ثم اصبحوا بالابوآء فلما وصلوا
الى الجحفة عشآء نزلوا هنالك وكان فيهم رجل من بنى عبد المطلب بن عبد مناف يقال
له جهيم بن الصلت ابن مخرمة وقد اسلم فى حنين فوضع راسه فاغفا ثم فزع فقال لاصحابه
هل رايتم الفارس الذى وقف علىّ انفا قالوا انك مجنون قال قد وقف على فارس آنفا
فقال قتل ابو جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة وزمعة وابو البخترى بضم اوله وبالثلثة
بينهما خاء مهملة ساكنة وامية بن خلف وعدد رجالا ممن قتل يوم بدر من اشراف
قريش ثم رايته ضرب فى لبة بعيره ثم ارسله فى العسكر فما بقى خباء من اخبية العسكر
الا اصابه من دمه فقال له اصحابه انما لعب بك الشيطان ورفع الحديث فقال
قد جئتم بكذب بنى المطلب مع كذب بنى هاشم هذا وقد خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المدينة فى رمضان يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان وقيل لثمان
وضرب عسكره ببئر ابى عنبة بكسر العين ثم نون مفتوحة بلفظ اسم الماكول وهى على
ميل من المدينة فعرض اصحابه ورد من استصغر منهم فرد عبد الله بن عمر واسامة
ابن زيد ورافع بن خديج والبراء بن عازب واسيد بن حضير وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت
وعمير ابن ابى وقاص فقال ارجع فبكى فاجازه فقتل ببدر وهو ابن ست عشرة سنة
وامر اصحابه ان يستقوا من بئر السقيا ودعى يومئذ للمدينة فقال اللهم ان ابرهيم
عبدك وخليلك دعاك لاهل مكة وانا محمد عبدك ونبيك ادعوك لاهل المدينة
ان تبارك لهم فى طعامهم ومدهم وثمارهم اللهم حبب الينا المدينة واجعل ما بها
من الوباء بخم بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم وهى الجحفة اللهم انى حرمت ما بين
لابتيها كما حرم ابرهيم خليلك مكة ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
او يوما ثم نادى مناديه يا معشر العصاة انى مفطر فافطروا وذلك انه قد كان
قال لهم قبل ذلك افطروا فلم يفعلوا وكان حبيب بن اساف ذا باس ونجدة ولم
يكن اسلم ولكنه خرج منجدا لقومه من الخزرج طالبا للغنيمة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يصحبنا الا من كان على ديننا فاسلم وابلى بلاء حسنا وراح
عشية الاحد من بيوت السقيا وقال صلى الله عليه وسلم حين فصل منها اللهم
انهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فاشبعهم وعالة فاغنهم من فضلك
واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشاة وهم فى الساقة قيس بن ابى صعصعة
وامره حين فصل من السقيا ان يعد المسلمين فوقف بهم عند بئر ابى عنبة فعدهم

ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم ثلثمائة وثلاثة عشر ففرح بذلك
وقال عدة اصحاب طالوت وروى البخارى عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنهما
قال كنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نتحدث ان اصحاب بدر على عدة اصحاب
طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوزه معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة
ودفع اللوا الى مصعب بن عمير وكان ابيض وبين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايتان سودا وان احداهما مع على بن ابى طالب يقال لها العقاب وسنه اذ ذاك
عشرون سنة والاخرى مع بعض الانصار وقال ابن سعد كان لواء المهاجرين مع مصعب
ابن عمير ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ وجزم
بذلك فى الهدى قال ابو الفتح والمعروف ان سعد بن معاذ كان يومئذ على حرس رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى العريش وان لواء المهاجرين كان بيد على رضى الله تعالى عنه
هذا وقد علم ان العريش انما كان فى بدر والذى ذكره ابو الفتح كان فى الطريق فليحرر
واستخلف ابن ام مكتوم على الصلاة ورد ابا لبابة من الروحاء واستخلفه على المدينة
وكان صلى الله عليه وسلم لبس درعه ذات الفضول وتوشح بسيف اهداه له سعد بن عبادة
يقال له العضب وكانت ابل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين بعيرا
فاعتقبوها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وزيد بن حارثة ويقال مرثد
بضم الميم والمثلثة بن ابى مرثد يعتقبون بعيرا وفى رواية كان زميلاه ابا لبابة وعلى
رضى الله تعالى عنهما وكانا اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا اركب يا رسول
الله حتى نمشى عنك فيقول عليه السلام ما انتما باقوى منى على المشى وما انا باغنى
عن الاجر منكما قال فى البداية والعيون وهذا قبل ان يرد رسول الله صلى الله عليه
ابا لبابة من الروحاء ثم كان زميلاه عليا وزيدا ويقال بدل زيد مرثد بن ابى مرثد
كما فى رواية اخرى وحمزة وزيد بن حارثة وابو كبشة وانسة بهمزة مفتوحة ثم نون
ثم سين مهملة كذلك وبعدها تاء تانيث موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعتقبون بعيرا ورفاعة وخلاد ابنا رافع بن مالك بن العجلان وعبيد بن يزيد
ابن عامر العجلانى الانصاريون يعتقبون بعيرا حتى اذا كانوا برك بعيرهم واعيى
فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله برك علينا بكيرنا فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتمضمض وتوضاء فى اناء ثم قال افتحا فاه ففعلا
فصبه فى فيه ثم على راسه وعنقه ثم على حاركه وسنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه ثم قال

اركبا ومضى فلحقاه وان بكرهم ليبقن بهم بضم القاف وبالزاى حتى اذا كانوا بالمصلى
من المدينة وهم راجعون من بدر برك عليهم فنحره خلاد فقسم لحمه وتصدق به و
كان معهم فى هذه الغزوة ثلاثة افراس فرس للمقداد بن الاسود يقال له سبحة بفتح
السين المهملة وسكون الباء الموحدة وفرس للزبير بن العوام تسمى السبل ويقال اليعسوب
وفرس لمرثد بن ابى مرثد الغنوى يقال له السبل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسعد بن ابى وقاص وهو بتربان بضم المثناة الفوقية وسكون الراء بعدها باء
موحدة فنون يا سعد انظر الى الظبا ففوق له بسهم وقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوضع ذقنه بين منكبى سعد واذنيه ثم قال ارم اللهم سدد رميته
فما اخطا سهم سعد عن نحر الظبى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج
سعد يعدو فادركه وبه رمق فذكاه وحمله فامر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقسم بين اصحابه ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان
بعرق الظبية لقوا رجلا من الاعراب فسالوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا
فقالوا له سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوفيكم رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فاخبرنى عن ما
فى ناقتى هذه فقال سلمة بن سلامة بن وقش لا تسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل على فانا اخبرك عن ذلك قد تروت عليها
ففى بطنها منك سخلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افحشت على الرجل
ثم اعرض عن سلمة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم سجسج بفتح السين المهملة
وسكون الجيم ثم سين مفتوحة ثم جيم وهى بين الروحاء ثم ارتحل عنها حتى اذا كان
بالمنصرف ترك طريق مكة بيسار وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدرا فسلك
فى ناحية فيها حتى اذا خرج واديا فيها يقال له رحقان بين النازية وبين مضيق
الصفرا ثم علا المضيق ثم انصب به حتى اذا كان قريبا من الصفرا بعث بسبس بن
عمرو الجهنى حليف بنى ساعدة وعدى بن ابى الزغبا حليف بنى النجار الى بدر
يتجسسان له صلى الله عليه وسلم الاخبار عن ابى سفيان ثم ارتحل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما استقبل الصفرا وهى قرية بين جبلين سال عن جبليها
ما اسماهما فقالوا يقال لاحدهما مسلح وللاخر مخرى وسال عن اهلهما فقيل بنو
النار وبنو احراق بطنان من بنى غفار فكرههما رسول الله صلى الله عليه وسلم

والمرور

١١٤

والمرور بينهما وتفال بذلك فتركهما والصفرا بيسار وسلك ذات اليمين على
واد يقال له ذفران وجزع بجيم فزاى اى قطع فيه ثم نزل واتاه الخبر بمسير قريش
ليمنعوا عيرهم فاستشار الناس فتكلم المهاجرون فاحسنوا ثم استشارهم و
فى رواية فقام ابو بكر فاحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال فاحسن ثم قام
المقداد بن الاسود فقال يا رسول الله امض لما امرك الله تعالى فنحن معك
والله ما نقول لك كما قال قوم موسى لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون عن يمينك و
شمالك وبين يديك وخلفك والذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد
لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فاشرق وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال له خيرا ودعا له وذكر ان عمر بن الخطاب قال يا رسول الله انها قريش
وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا امنت منذ كفرت والله لتقاتلنك
فتاهب لذلك اهبته واعدد لذلك عدته انتهى ثم استشارهم ثالثا ففهمت
الانصار انه يعنيهم وذلك انهم عدد الناس فقام سعد بن معاذ رضى الله تعالى عنه
وجزاه خيرا فقال يا رسول الله كانك تعرض بنا قال اجل وكان انما يعنيهم لانهم
بايعوه على ان يمنعوه من الاحمر والاسود فى ديارهم فاستشارهم ليعلم ما عندهم
فقال سعد يا رسول الله لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق
واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض لما اردت و
لعلك يا رسول الله تخشى ان تكون الانصار ترى عليها ان لا ينصروك الا فى ديارهم
وانى اقول عن الانصار واجيب عنهم فاظعن حيث شئت وصل حبل من شئت و
اقطع حبل من شئت وخذ من اموالنا ما شئت واعطنا ما شئت وما اخذت منا
كان احب الينا مما تركت وما امرت فيه من امر فامرنا تبع لامرك فوالله لئن سرت
حتى تبلغ البرك من همدان وفى رواية برك الغماد من ذى يمن لنسيرن معك وو الله
لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان
نلقى عدونا انا لصبر فى الحرب صدق فى اللقا لعل الله يريك منا ما تقر به عينك
ولعلك خرجت لامر فاحدث الله غيره فسر بنا على بركة الله تعالى فنحن عن
يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك ولا نكونن كالذين قالوا لموسى اذهب
انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا

انا معكما متبعون فاشرق وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسُرّ بقوله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيروا على بركة الله تعالى وابشروا فان الله تعالى
وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الآن انظر الى مصارع القوم وكان ان يلقوا
العير احب اليهم وايسر شوكةً واخصر نفرا فلما سبقت العير وفاتهم سار رسول
الله صلى الله عليه وسلم يريد القوم وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لهم بعد سيرهم بيوم او بيومين ما ترون في القوم فانهم اخبروا بخروجكم
فقالوا والله ما لنا طاقة بقتال القوم ولكن اردنا العير ثم قال ما ترون في
قتال القوم فقالوا مثل ذلك فانزل الله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع الحال اى اخرجك في حال كراهتهم
وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا
منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبريل
عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعير فاخبر عليه الصلاة والسلام
المسلمين فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة
فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا على كل مصعب وذلول عيركم و
اموالكم ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا الى ان قال فخرج ابو جهل بجمع من اهل مكة
ومضى بهم الى بدر وهو ماء كانت العرب ترده وتجتمع عليه لسوقهم يوما في السنة
وكان عليه الصلاة والسلام بوادي دفران فنزل عليه جبريل بالوعد باحدى
الطائفتين اما العير واما قريش فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت
لنا القتال حتى نتاهب له انا خرجنا له فرد عليهم وقال ان العير مضت على ساحل
البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو
فغضب عليه الصلاة والسلام فقام ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقالا فاحسنا
ثم قام سعد بن معاذ والمقداد فقالا معظم ما تقدم عنهما فسر بذلك عليه الصلاة
والسلام ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين
والله لكاني انظر الى مصارع القوم وقيل انه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بدر
قيل له عليك بالعير فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح لك ذلك فقال له لم
فقال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله
الى ان قال في قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين على اضمار اذكروا احدى ثاني مفعولي

يعدكم

يعدكم وقد ابدل منها انها لكم بدل اشتمال وتودون ان غير ذات الشوكة تكون
لكم يعني العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا والشوكة الحدة مستعارة من واحدة
الشوك انتهى المراد منه ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلك ثنايا
يقال لها الاصافر ثم تحط منها الى بلد يقال له الدبة وترك الحنان بيمين وهو كثيب
عظيم كالجبل العظيم ثم نزل قريبا من بدر فركب هو وابو بكر الصديق حتى وقف
على شيخ من العرب فسئله عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ
لا اخبركما حتى تخبراني من انتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا
اخبرناك فقال اوذاك بذاك قال نعم فقال الشيخ انه بلغني ان محمدا واصحابه
خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي اخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا
للمكان الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا
وكذا فان كان الذي اخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي فيه
قريش فلما فرغ من خبره قال ممن انتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحن من ماء ثم انصرف عنه والشيخ يقول ما من ماء امن ماء العراق ثم رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فلما امسى بعث علي بن ابي طالب والزبير
بن العوام في نفر من اصحابه الى ماء ببدر يلتمسون له الخبر عليه فاصابوا راوية
لقريش فيها اسلم غلام بني الحجاج وعريض بعين مهملة مفتوحة فراء فمثناة
تحتية فضاد معجمة ابو يسار غلام بني العاص بن سعيد فاتوا بهما فسالوهما
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقالا نحن سقاة قريش بعثونا
نستقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا ان يكونا لابي سفيان فتركوهما
وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدتيه وقال اذا صدقاكم
ضربتموهما وان كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش اخبراني عن
قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذي يرى بالعدوة القصوى فقال لهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا لا
ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة والالف ثم قال لهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم من فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام بالحاء المكسورة وبالزاي ونوفل بن خويلد

والحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة
ابن الاسود وابو جهل بن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل
بن عمرو وعمرو بن عبد ود فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس
فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها قال ابن اسحاق وغيره واقبل ابو
بالعير وقد خاف خوفا شديدا حتى دنوا من المدينة واستبطا ضمضم والنفير
حتى ورد وهو خائف فلما كانت الليلة التي يصبحون فيها على ماء بدر جعلت
العير تقبل بوجهها على ماء بدر وكانوا من وراء بدر آخر ليلتهم على ان يصبحوا بدرا
ان لم يتعرض لهم فما انقادت لهم حتى ضربوها بالعقل وهي ترجع الحنين تواردا
الى ماء بدر وما بها الى الماء من حاجة لقد شربت بالامس وجعل اهل العير يقولون
هذا شيء ما صنعته معنا منذ خرجنا وغشيهم تلك الليلة ظلمة حتى ما يبصر احد
منهم شيئا وتقدم ابو سفيان امام العير حذرا حتى ورد الماء فراى مجدي بن عمرو
الجهني فقال له هل احسست احدا قال ما رايت احدا انكرته الا اني رايت راكبين
يعني بسبسا بيائين مفتوحتين بينهما سين مهملة ساكنة وبعدها سين مهملة
وعديا حتى اناخا الى هذا التل ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا فاتى ابو سفيان
مناخهما فاخذ من ابعار بعيرهما ففتته فاذا فيه النوى فقال هذه والله علائف
يثرب فرجع الى اصحابه سريعا فضرب وجه عيره عن الطريق فساحل بها وترك
بدرا بيسار وسار ليلا ونهارا مسرعا فزعا من الطلب ولما راى انه قد احرز عيره
ارسل الى قريش قيس بن امرئ القيس انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم
وقد نجاها الله تعالى فارجعوا فاتاهم الخبر وهم بالجحفة فقال ابو جهل والله لا نرجع
حتى نرد بدرا وكانت بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم سوق كل عام فنقيم عليه
ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب
وبمسيرنا فلا يزالون يهابوننا ابدا بعدها وكره اهل الراي المسير ومشى بعضهم
الى بعض حتى بكتهم ابو جهل بالجبن واعانه عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث
والحارث بن كلفة واجمعوا على المسير وقال الاخنس بن شريق بشين معجمة وقاف
وكان حليف بني زهرة يا بني زهرة قد نجا الله تعالى اموالكم وخلص لكم صاحبكم
مخرمة بن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا بي جبنها وارجعوا فانه لا
حاجة لكم ان تخرجوا في ضيعة ما يقول هؤلاء فرجعوا وكانوا نحوا المائة ويقال

ثلاثمائة فلم يشهدها زهري الا رجلين وقتلا كافرين واغتبطت بنو زهرة براي الا
الاخنس فلم يزل فيهم مطاعا معظما ولحق قيس بن امرئ القيس بابي سفيان فاخبره خبر
قريش فقال واقوماه هذا عمل عمرو بن هشام يعني ابا جهل وارادت بنو هاشم الرجوع
فاشتد عليهم ابو جهل وقال لا تفارقنا هذه العصابة حتى نرجع ومضت قريش حتى نزلت
بالعدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل في بطن الوادي ونزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمسلمون بينهم وبين الماء رملة وغلب المشركون المسلمين في اول
امرهم على الماء فاحرزوه وحفروا القليب لانفسهم واصبح المسلمون بعضهم محدث
وبعضهم جنب واصابهم الظماء وهم لا يصلون الى الماء ووسوس الشيطان لبعضهم
وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم اولياء الله تعالى وقد غلبكم المشركون
على الماء وما تنتظرون اعداءكم الا ان يقطع العطش رقابكم ويذهب قواكم فيتحكموا فيكم
كيف شاءوا فارسل الله تعالى عليه مطرا سال منه الوادي فشرب المسلمون واغتسلوا
وتوضؤوا وسقوا الركاب وملؤوا الاسقية فكان على المشركين وابلا شديدا منعهم
من التقدم وكان على المسلمين طلا طهرهم الله به واذهب رجز الشيطان ووطأ به
الارض وصلب به الرمل وثبت الاقدام ومهد به المنزل وربط به على قلوبهم و
لم يمنعهم من المسير كما قال تعالى وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ
عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ واصاب المسلمين تلك
الليلة نعاس القي عليهم فناموا جميعا وعن علي رضي الله تعالى عنه ما كان فينا فارس
يوم بدر غير المقداد ولقد رايتنا وما فينا الا نائم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي تحت شجرة حتى اصبح وكانت ليلة الجمعة وبين الفريقين قوز بالقاف وسكون
الواو وبالزاي المعجمة قال في المصباح القوز الكثيب وجمعه اقواز وقيزان اسماء وبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود رضي الله تعالى
عنهما فاطافا بالقوم ثم رجعا فاخبراه ان القوم مذعورون وان السماء تسح
عليهم وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم عشاء يبادرهم الماء فسبقهم اليه
ومنعهم من السبق اليه المطر الذي ارسله الله تعالى عليهم حتى اذا جاء ادنى ماء
من بدر فنزل به فقال له الحباب بن المنذر بن الجموح يا رسول الله ارايت هذا
المنزل امنزل انزلكه الله تعالى ليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الراي و
المكيدة قال بل الراي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله ليس هذا بمنزل فانهض

بالناس حتى تاتي ادنى ماء من القوم فينزله ثم نغور ما وراءه من القليب ثم نبني
عليه حوضا فنملاه ماء فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه و
سلم لقد اشرت بالراى وذكر ابن سعد ان جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال الراى ما اشار به الحباب فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه
من الناس حتى اذا اتى ادنى ماء من القوم نزل عليه نصف الليل ثم امر بالقليب فغورت
وبنى حوضا على القليب الذى نزل فيه عليه فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية فقال
سعد بن معاذ يا رسول الله الا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ثم نلقى عدونا
فان اعزنا الله تعالى واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى جلست
على ركائبك فلحقت بمن وراءنا فلقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله ما نحن باشد
حبا لك يا نبي الله منهم ولقد ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله
بهم ينا صحونك ويجاهدون معك فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيرا ودعا ثم بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا على تل مشرف على
المعركة فان فيه هو وابو بكر وليس معهما غيره وقام سعد بن معاذ رضى الله تعالى عنه
على بابه متوشحا بالسيف ومشى رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع المعركة
وجلس يشير بيده هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان ان شاء الله تعالى فما
تعدى احد منهم موضع اشارته واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر
وارتحلت قريش حين اصبحت فاقبلت بجدها وحديدها تحاد الله عز وجل
وتحاد رسوله وجاءوا على حرد قادرين وعلى حمية وغضب وحنق على رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه لما يريدون من اخذ عيرهم وقتل من فيها وقد
اصابوا عمرو بن الحضرمي والعير التى كانت معه فجمعهم الله تعالى على غير ميعاد
كما قال تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضى الله امرا كان مفعولا
فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذى
جاءوا منه الى الوادى فكان اول من طلع زمعة بن الاسود على فرس له يتبعه ابنه
فاستجال بفرسه يريد ان يبوئ للقوم منزلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك
اللهم فنصرك الذى وعدتني اللهم احنهم اى اهلكهم الغداة وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما راى عتبة ابن ربيعة على جمل احمر فقال ان يك في احد

من القوم

من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا يا على ناد حمزة وكان
اقربهم من المشركين من صاحب الجمل الاحمر فقال هو عتبة وهو ينهى عن القتال
ويامر بالرجوع ويقول يا قوم اعصبوها اليوم براسى وقولوا جبن عتبة وابو
جهل يابى فلما نزل الناس اقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهم حكيم بن حزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعوهم فما شرب منهم احد الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل
واسلم بعد ذلك وحسن اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه فقال لا والذى نجانى
يوم بدر فلما اطمان القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحى واسلم بعد ذلك فقالوا احزر
لنا اصحاب محمد فجال بفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة رجل يزيدون
قليلا او ينقصون قليلا ولكن امهلونى حتى انظر للقوم مددا او كمين فضرب في
الوادى حتى ابعد فلم ير شيئا ثم رجع اليهم فقال ما رايت شيئا ولكن رايت يا معشر
قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة و
لا ملجا الا سيوفهم اما ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعى والله
ما ارى ان يقتل رجل منهم حتى يقتل منكم فاذا اصابوا منكم اعدادهم فما في العيش
خير بعد ذلك فاروا رايكم فبعثوا ابا سلمة الجشمى فاطاف بالمسلمين على فرسه
ثم رجع فقال والله ما رايت عددا ولا جلدا ولا حلقة ولا كراعا ولكن رايت قوما
لا يريدون ان يوبوا الى اهلهم قوما مستميتين ليست لهم منعة ولا ملجا الا سيوفهم
زرق العيون كانهم الحصا تحت الجحف فاروا رايكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك
مشى في الناس فاتى عتبة بن ربيعة فكلمه ليرجع بالناس وقال يا ابا الوليد انك
كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك الى امر لا تزال يذكرونه بخير الى آخر
الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس وتحمل امر حليفك عمرو بن
الحضرمى قال فعلت انت على حليفى فعلى عقله وما اصيب من ماله فات ابن الحنظلية فانى
لا اخشى ان يسحر الناس غيره يعنى ابا جهل ثم قام عتبة خطيبا في الناس فقال يا معشر
قريش انكم ما تصنعون بان تلقوا محمدا واصحابه شيئا والله لئن اصبتموه لا يزال الرجل
ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه او ابن خاله او رجلا من عشيرته
فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان اصابوه فذلك الذى اردتم
وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه بما تريدون انى ارى قوما مستميتين

لا تصلون اليهم وفيكم خير يا قوم اعصبوها براسى وقولوا جبن عتبة وانتم تعلمون
انى لست باجبنكم قال حكيم فانطلقت حتى اتيت ابا جهل فوجدته قد نثل درعا له من
جرابها فهو يهنوها فقلت له يا ابا الحكم ان عتبة قد ارسلنى اليك بكذا وكذا للذى
قال فقال انتفخ والله سحره حين راى محمدا واصحابه كلا والله لا نرجع حتى يحكم بيننا و
بين محمد وما بعتبة ما قال ولكنه قد راى ان محمدا واصحابه اكلة جزور وفيهم ابنه
فقد تخوفكم عليه ثم بعث الى عامر بن الحضرمى فقال هذا حليفك عتبة يريد ان يرجع
بالناس وقد رايت ثارك بعينك فقم فانشد خفرتك ومقتل اخيك فقام عامر
عامر بن الحضرمى فكشف عن استه ثم صرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب واحقب امر
الناس واستوسقوا على ما هم عليه من الشر وافسد على الناس الراى الذى دعاهم اليه
عتبة ولما بلغ عتبة قول ابى جهل انتفخ والله سحره قال سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره
انا ام هو ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها فى راسه من عظم هامته فلما راى ذلك
اعتجر ببرد له على راسه وسل ابو جهل سيفه فضرب به متن فرسه فقال له بئس
الفال هذا وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمر بن الخطاب رضى الله
تعالى عنه الى قريش يقول لهم ارجعوا فانه ان يلى هذا الامر منى غيركم احب الى من ان
تلوه منى فقال حكيم بن حزام قد عرض نصفا فاقبلوه فوالله لا تنصرون عليه
عليه بعد ما عرض من النصف فقال ابو جهل والله لا نرجع بعد ان امكننا الله
منهم وقال رجال من المشركين لما راوا قلة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
غر هؤلاء دينهم منهم ابو جهل بن هشام ظنوا الغلبة انما هى بالكثرة فانزل
الله تعالى اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم اى اذكر
اذ يقول الاية ومن يتوكل على الله فان الله عزيز لا يغالب حكيم ينصر من يستحق النصر
وان كان ضعيفا وروى ان ابا جهل قال خذوهم اخذا فاربطوهم فى الحبال ولا تقتلوا
منهم احدا فنزل اية انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة يقول فى قدرتهم عليهم
كما اقتدر اصحاب الجنة على الجنة ولما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صف
اصحابه قبل ان تنزل قريش وطلعت قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصف
اصحابه ويعدلهم كانما يقوم بها القدح ومعه يومئذ قدح يشير الى هذا تقدم والى
هذا تاخر حتى استووا ودفع رايته الى مصعب بن عمير فتقدم حيث امره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يضعها ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى الصفوف

فاستقبل

فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه واقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ونزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالعدوة الشامية ونزلوا بالعدوة اليمانية فجاء رجل فقال يا رسول
الله انى ارى ان تعلوا الوادى فانى ارى ريحا قد هاجت من اعلى الوادى وانى اراها قد
بعثت بنصرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صففت صفوفى ووضعت
رايتى فلا اغيرن ذلك وتقدم سواد بن غزية بفتح الغين المعجمة وكسر الزاى وتشديد
الياء التحتية امام الصف فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بطنه وقال استو
يا سواد قال يا رسول الله اوجعتنى والذى بعثك بالحق اقدنى فكشف صلى الله عليه
وسلم عن بطنه وقال استقد فاعتنقه وقبله فقال ما حملك على ما صنعت فقال
حضر امر الله تعالى ما ترى وخشيت ان اقتل فاردت ان يكون اخر عهدى بك ان
اعتنقك وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فحمد الله تعالى واثنى
عليه ثم قال اما بعد فانى احثكم على ما حثكم الله تعالى وانهاكم عما نهاكم الله عز
وجل عظيم شانه يامر بالحق ويحب الصدق ويعطى على الخير اهله على منازلهم عنده
به يذكرون وبه يتفاضلون وانكم قد اصبحتم بمنزل من منازل الحق لا يقبل الله فيه
من احد الا ما ابتغى به وجهه وان الصبر فى مواطن الباس مما يفرج الله به الهم وينجى
به من الغم وتدركون النجاة فى الاخرة فيكم نبى الله يحذركم ويامركم فاستحيوا اليوم
ان يطلع الله عز وجل على شئ من امركم يمقتكم عليه فان الله عز وجل يقول لمقت الله
اكبر من مقتكم انفسكم انظروا الذى امركم به من كتابه واراكم من اياته واعزكم
بعد الذلة فاستمسكوا بما يرضى به ربكم عنكم وابلوا ربكم فى هذا الموطن امرا تستوجبوا
الذى وعدكم به من رحمته ومغفرته فان وعده حق وقوله صدق وعقابه شديد
وانما انا وانتم بالحى القيوم اليه الجانا وبه اعتصمنا وعليه توكلنا واليه المصير يغفر الله
لنا ولكم وللمسلمين وتعبت قريش للقتال والشيطان لا يفارقهم وخرج الاسود بن
عبد الاسد وكان رجلا شرسا سيئ الخلق فقال اعاهد الله لاشربن من حوضهم او
لاهدمنه او لاموتن دونه فلما خرج خرج اليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه
حمزة فاطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله
دما نحو اصحابه ثم جاء الى الحوض يريد بزعمه ان يبر يمينه فاتبعه حمزة حتى قتله
دون الحوض وفى لفظ فى حرف الحوض قال ابن سعد وجاء عمير بن وهب فناوش
المسلمين فثبت المسلمون على صفوفهم ولم يزولوا وشد عليهم عامر بن الحضرمى و

نشبت الحرب فكان اول من خرج من المسلمين مهجع بكسر الميم بن عابس بن عريف مولى
عمر بن الخطاب فقتله عامر بن الحضرمي وكان اول قتيل قتل من الانصار حارثة
بن سراقة قتله بن حبان بن العرقة ويقال عمير بن الحمام قتله خالد بن الاعلم العقيلي
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تقاتلوا حتى آذنكم وان اكثبوكم اي
قربوا منكم فارموهم بالنبل ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم واستبقوا نبلكم فقال
ابو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله قد دنا القوم وقد نالوا منا فاستيقظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اراه الله تعالى في منامه قليلا فاخبر بذلك
اصحابه وكان ذلك تثبيتا لهم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عدل
صفوف اصحابه يوم بدر ورجع الى العريش اي فنام ثم انتبه قال يا ابا بكر ابشر
اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع وخرج عتبة
بن ربيعة وابن اخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى اذا وصلوا الى الصف
دعوا الى المبارزة فخرج اليهم ثلاثة من الانصار عوف ومعوذ بضم الميم وتشديد الواو
مفتوحة ومكسورة بعدها ذال معجمة ابنا الحارث وعبد الله بن رواحة فاستحيى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ذلك لانه اول قتال التقى فيه المسلمون والمشركون ورسول
الله صلى الله عليه وسلم شاهد معهم فاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تكون
الشوكة ببني عمه فقالوا من انتم فقالوا رهط من الانصار فقالوا اكفاء كرام ما لنا
بكم حاجة ثم نادوا يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فناداهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارجعوا الى مصافكم وليقم اليهم بنو عمهم قم يا عبيدة بن الحارث قم يا حمزة قم يا علي
وكان علي معلما بصوفة بيضاء فقاتلوا بحقكم الذي بعث بكم نبيكم اذ جاءوا بباطلهم
ليطفئوا نور الله فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من انتم تكلموا فقال عبيدة انا عبيدة و
قال حمزة انا حمزة وقال علي انا علي قالوا نعم اكفاء كرام فبارزهم عبيدة وكان اسن
القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حمزة
فلم يمهل شيبة ان قتله واما علي فلم يمهل الوليد ان قتله واختلف عبيدة وعتبة
بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه وضرب شيبة رجل عبيدة فقطعها وكر حمزة
وعلي باسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى اصحابه واضجعوه
الى جانب موقف النبي صلى الله عليه وسلم فافرشه قدمه الشريفة قال عبيدة
يا رسول الله لو ان ابا طالب حي لعلم اني احق بقوله

كذبتم

كذبتم وبيت الله نبزى محمد ٭ ولما نطاعن حوله ونناضل ٭
ونسلمه حتى نصرع حوله ٭ ونذهل عن ابنائنا والحلائل ٭
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد انك شهيد رواه الشافعي واقسم ابو ذر
قسما ان هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر
حمزة وعلي وعبيدة وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد ابن عتبة كما رواه الشيخان
ونحوه عن علي رضي الله تعالى عنه ولما قتل هؤلاء ورجع هؤلاء قال ابو جهل واصحابه
لنا العزى ولا عزى لكم فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا
ولا مولى لكم قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار وقلل الله تعالى المشركين في اعين المسلمين
وقلل المسلمين في اعين المشركين حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور وعج
المسلمون الى الله تعالى بالدعاء حين ذاق القتال قد نشب ثم رجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى العريش ومعه ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ليس معه غيره و
رسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر يقول فيما يقول اللهم
ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد في الارض وابو بكر رضي الله تعالى عنه يقول
يا رسول الله خل بعض مناشدتك ربك فان الله تعالى منجز لك ما وعدك وقال
عبد الله بن رواحة يا رسول الله اني اريد ان اشير عليك ورسول الله صلى الله عليه
وسلم اعظم من ان يشار عليه ان الله تبارك وتعالى اجل واعظم ان ينشد وعده فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن رواحة لانشدن الله وعده ان الله لا يخلف الميعاد
وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال لما كان يوم بدر قاتلت شيئا من قتال ثم
جئت مسرعا الى النبي صلى الله عليه وسلم لانظر ما فعل فاذا هو ساجد يقول يا حي
يا قيوم لا يزيد عليها ثم رجعت الى القتال ثم رجعت وهو ساجد يقول ذلك
ففتح عليه وروي انه جعل يقول اللهم اني انشدك عهدك ووعدك اللهم ان
تهلك هذه العصابة لا تعبد ثم التفت كان وجهه شقة قمر فقال كانما انظر مصارع
القوم العشية وفي رواية البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضر القتال
رفع يديه يسال الله تعالى النصر وما وعده وابو بكر يقول ليبصرك الله وليبيض
وجهك وخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فانزل
الله تعالى الفا من الملائكة مردفين عند اكتاف العدو وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابشر يا ابا بكر هذا جبريل معتجر بعمامة صفراء اخذ بعنان فرسه بين السماء

والارض فلما نزل الى الارض تغيب عنى ساعة ثم طلع على ثناياه النقع يقول اتاك
نصر الله اذ دعوته وروى انه صلى الله عليه وسلم ما زال يهتف بربه مادًّا يديه
مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاتاه ابو بكر فاخذ رداءه والقاه
على منكبيه ثم التزمه من وراءه فقال يا نبي الله كفاك تناشد ربك فانه سينجز
لك ما وعدك وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو فى قبته
يوم بدر اللهم انى انشدك عهدك ووعدك اللهم ان تشأ ان لا تعبد بعد اليوم
فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله لقد الححت على ربك فخرج وهو
يثب فى الدرع وهو يقول سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ بل الساعة موعدهم والساعة
ادهى وامرّ وانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف
من الملائكة مردفين اى متتابعين يتبع بعضهم بعضا وانزل الله تعالى اَلَنْ يَكْفِيَكُمْ
اَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ فاوحى الله تعالى الى الملائكة اَنِّي
مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَاُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ
الْاَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ اى مفصل قال الخطابى ما حاصله لا يتوهم احد
ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه كان اوثق بربه من النبى صلى الله عليه وسلم فى تلك
الحال بل الحامل للنبى صلى الله عليه وسلم على ذلك شفقته على اصحابه وتقويته لقلوبهم
لانه كان اول مشهد شهدوه فبالغ فى الدعاء والتوجه والابتهال لتسكن نفوسهم
عند ذلك لانهم كانوا يعلمون ان وسيلته مستجابة فلما قال له ابو بكر ما قال كف
وعلم انه استجيب له لما وجد ابو بكر فى نفسه من القوة والطمانينة فلهذا عقبه
بقوله سيهزم الجمع وروى عن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه انه قال بينما
انا اَمتح اى املا من قليب بدر جاءت ريح شديدة ما رايت مثلها قط ثم
ذهبت ثم جاءت ريح شديدة لم ار مثلها قط الا التى كانت قبلها ثم جاءت ريح
شديدة قال فكانت الريح الاولى جبريل صلى الله عليه وسلم نزل فى الف من الملائكة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الريح الثانية ميكائيل نزل فى الف من الملائكة
عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر عن يمينه وكانت الثالثة اسرافيل
نزل فى الف من الملائكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا فى الميسرة
فلما هزم الله تعالى اعداءه حملنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرسه فجمحت بى
فوقعت على عقبى فدعوت الله تعالى فثبتنى عليه فلما استويت عليه طعنت بيدى هذه

في القوم

فى القوم حتى خضبت هذا واشار الى ابطه وعن ابرهيم الغفارى عن عم له قال بينما
انا وابن عم لى على ماء بدر فلما راينا قلة من مع محمد وكثرة قريش قلنا اذا التقت
الفئتان عمدنا الى عسكر محمد واصحابه فانطلقنا نحو المجنبة اليسرى من اصحابه ونحن
نقول هؤلاء ربع قريش فبينما نحن نمشى فى الميسرة اذ جاءت سحابة فغشيتنا فرفعنا
ابصارنا اليها فسمعنا اصوات الرجال والسلاح وسمعنا رجلا يقول لفرسه اقدم
حيزوم وسمعناهم يقولون رويدا حتى تاتينا اخراكم فنزلوا عن ميمنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم جاءت اخرى مثل ذلك فكانت مع النبى صلى الله عليه
وسلم واصحابه فاذا هم على الضعف من قريش فمات ابن عمى واما انا فتماسكت و
اخبرت النبى صلى الله عليه وسلم واسلمت وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بينما
رجل من المسلمين يومئذ يشتد فى اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط
فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر المشرك امامه مستلقيا فنظر
اليه فاذا هو قد حطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك الموضع اجمع
فجاء الانصارى فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك
مدد من السماء الثالثة قال شيخ الاسلام ابو الحسن السبكى رحمه الله تعالى سئلت
عن الحكمة فى قتال الملائكة مع النبى صلى الله عليه وسلم مع ان جبريل قادر على ان
يدفع الكفار بريشة من جناحه فاجبت وقع ذلك لارادة ان يكون الفعل للنبى صلى
الله عليه وسلم واصحابه فتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية
لصورة الاسباب وسننها التى اجراها الله فى عباده والله تعالى فاعل الاشياء
كلها على الحقيقة انتهى وعن ابى اسيد الساعدى انه قال بعد ما عمى لو كنت معكم
ببدر ومعى بصرى لاخبرتكم بالشعب الذى خرجت منه الملائكة لا اشك ولا
اتمارى وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من القائل يوم بدر
من الملائكة اقدم حيزوم فقال جبريل ما كل اهل السماء اعرف وعن ابن عباس
كان الملك يتصور فى صورة من يعرفون من الناس يثبتونهم فيقول انى قد دنوت
منهم وسمعتهم يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا ليسوا بشئ الى غير ذلك القول و
قد قاتلوا فى تلك الغزوة واسروا كما جاء فى قضية العباس ان ابا اليسر الذى كان
رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعاننى عليه رجل ما رايته

اسم فرس جبريل عم

قبل ذلك ولا بعده صفته كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم وعن السائب ابن ابي حبيش رضي الله تعالى عنه قال والله ما اسرني احد من الناس قال لما انهزمت قريش ادركني رجل ابيض طويل على فرس بين السماء والارض فاوثقني رباطا وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطا فنادى في العسكر من اسر هذا فليس يزعم احد انه اسرني حتى انتهى بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من اسرك فقلت لا اعرف وكرهت ان اخبره بالذي رايت فقال اسرك ملك كريم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال امد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين بالف فكان جبريل في خمسمائة مجنب وميكائيل في خمسمائة مجنب وجاء ابليس في جند من الشياطين معه رايته في صورة رجال من بني مدلج والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم واقبل جبريل الى ابليس فلما راه وكانت يده في يد رجل من المشركين انتزع ابليس يده من يده ثم ولى مدبرا وشيعته فقال الرجل يا سراقة الست تزعم انك جار لنا فقال اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب فذلك حين راى الملائكة فتشبث به الحارث بن هشام واسلم بعد ذلك وهو يرى انه سراقة لما سمع كلامه فضرب الشيطان في صدر الحارث وانطلق ابليس لا يلوي حتى سقط في البحر ورفع يديه وقال يا رب وعدك الذي وعدتني اللهم اني اسالك نظرتك اياي وخاف ان يخلص اليه القتل فقال ابو جهل يا معشر الناس لا يهمنكم خذلان سراقة فانه كان على ميعاد من محمد ولا يهولنكم قتل عتبة وشيبة والوليد فانهم قد عجلوا فى اللات والعزى لا نرجع حتى نقرن محمدا واصحابه بالحبال ولا القين رجلا منكم قتل رجلا منهم ولكن خذوهم اخذا حتى نعرفهم سوء صنيعهم ويرون انهم راوا سراقة بمكة بعد ذلك فقالوا له يا سراقة اخرمت الصف واوقعت فينا الهزيمة فقال ما علمت بشيء من امركم حتى كانت هزيمتكم وما شهدت وما علمت فما صدقوه حتى اسلموا وسمعوا ما انزل الله تعالى فيه فعلموا انه كان ابليس تمثل لهم وحكى السهيلي انه حضر مع المسلمين سبعون نفسا من الجن قال ابن مسعود كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم قد ارخوها بين اكتافهم خضر وصفر وحمر من نور والصوف الابيض من نواصي خيلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خيل الملائكة قد سومت فسوموا فجعلوا الصوف في مغافرهم

وقلانسهم

وقلانسهم وكانت الملائكة على خيل بلق وكان شعار المهاجرين يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله وسمي خيل الله ويقال كان شعار الجميع يومئذ يا منصور امت ويقال ان ذلك كان شعار النبي صلى الله عليه وسلم ويقال احد احد ولما نزلت الملائكة للنصر وراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اغفا خرج صلى الله عليه وسلم من العريش في الدرع فجعل يحض على القتال ويبشر الناس بالجنة ويشجعهم بنزول الملائكة والناس بعد على مصافهم لم يحملوا على عدوهم وحصلت لهم السكينة والطمانينة وقد حصل النعاس الذي هو دليل على الطمانينة والثبات والايمان كما قال تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه ولهذا قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه النعاس في المصاف من الايمان والنعاس في الصلاة من النفاق ثم زاحف الناس ودنا بعضهم من بعض فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس فحرضهم على القتال وقال قوموا الى جنة عرضها السموات والارض والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله تعالى الجنة فقال كما في صحيح مسلم وغيره عمير بن الحمام اخو بني سلمة وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ يا رسول الله عرضها السموات والارض قال نعم قال فما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء وفي رواية قال لئن حييت حتى آكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وذكر انه قاتل وهو يقول

ركضا الى الله بغير زاد • الا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد • وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد •

فكان اول قتيل من المسلمين قتل يومئذ وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ قتالا شديدا وكذلك ابو بكر رضي الله تعالى عنه كما كانا في العريش يجاهدان بالدعاء والتضرع ثم نزلا فحرضا وحثا على القتال وقاتلا بابدانهما جمعا بين المقامين وعن علي لما كان يوم بدر وحمي الناس اتقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم واتقينا به وكان اشد الناس باسا يومئذ وما كان احد اقرب الى المشركين منه وفي رواية رايتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية اذا حمي الباس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا ابو جهل فقال اللهم من كان اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة اللهم من كان احب اليك وارضى عندك

فانصره اليوم فكان هو المستفتح على نفسه فانزل الله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ كفا من الحصا فرمى به المشركين
وقال شاهت الوجوه اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم فانهزم اعداء الله
لا يلوون على شيء والقوا دروعهم والمسلمون يقتلون منهم ويأسرون و
ما بقي منهم احد الا امتلأ وجهه وعيناه ما يدري اين يتوجه والملائكة يقتلونهم
وروي انه صلى الله عليه وسلم رمى بحصاة في ميمنة القوم وحصاة في ميسرتهم
وحصاة بين اظهرهم فقال شاهت الوجوه وروي ان جبريل اخذ كفا من تراب
فرمى بها في وجوههم فما بقي من المشركين من احد الا واصاب عينيه ومنخريه وفمه
فولوا مدبرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه احملوا فلم يكن الا الهزيمة
فقتل الله من قتل من صناديدهم واسر من اسر وانزل الله تعالى فلم تقتلوهم و
لكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ورأى بلال امية بن خلف
وابنه عليا مع عبد الرحمن بن عوف وكان عبد الرحمن بن عوف وجدهما ومعه
ادراع من السلب فقال له امية بن خلف هل لك في فانا خير لك من الادراع التي
معك لمودة كانت بينهما فقال عبد الرحمن نعم بالله اذا قال فطرحت الادراع
فاخذت بيده ويد ابنه وهو يقول ما رايت كاليوم قط اما لكم حاجة في
اللبن ثم خرجت امشي بهما فقال لي الابنة يا عبد الاله من الرجل منكم المعلم بريشة
نعامة في صدره قلت ذلك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل
قال عبد الرحمن فوالله اني لاقودهما اذ رآه بلال معي وكان هو الذي يعذب بلالا
بمكة حتى يترك الاسلام فلما رآه قال رأس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا ثم
نادى يا معشر الانصار فخرج فريق من الانصار معه فلما خشيت ان يلحقونا فتركت لهم
لاشغلهم به وكان امية رجلا ثقيلا فقلت ابرك فبرك فالقيت نفسي عليه
لامنعه فاحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل الدسكرة بناشية القصر حوله بيوت
وفي لفظ المسكة السوار من العظم وانا ادب عنه فاخلف رجل السيف فضرب
رجل امية فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت مثلها قط قلت انج بنفسك ولا
نجاء بك فوالله ما اغني عنك شيئا فهبروه باسيافهم واصاب احدهم ظهر رجلي
بسيفه فكان عبد الرحمن يقول يرحم الله بلالا ذهبت الادراع وفجعني باسيري
ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العريش متوشحا بالسيف في نفر من الانصار

يحرسونه

يحرسونه يخافون كرة العدو وسعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه قائم على
باب العريش متوشح بالسيف وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني نوفل بن
خويلد فاسره جبار بن صخر ولقيه علي فقتله وقتل علي ايضا العاصي بن سعيد
ثم قال صلى الله عليه وسلم من له علم بنوفل فقال علي انا قتلته فقال الحمد لله
الذي اجاب دعوتي به وقال صلى الله عليه وسلم لبعض اصحابه اني قد عرفت رجالا
من بني هاشم وغيرهم قد خرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم احدا من بني هاشم
فلا يقتله وانما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله لانه كان اكف القوم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه
وكان ممن قام في نقض الصحيفة ولكنه قتل في هذه الغزوة كافرا قتله بعض اصحابه
عليه الصلاة والسلام لانه رآه ومعه زميل له فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهانا عن قتلك فقال وزميلي فقال له لا والله ما نحن بتاركي زميلك
ما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك فقال لا والله اذا
لاموتن انا وهو جميعا لا تحدث عني نساء مكة اني تركت زميلي حرصا على الحياة
وقال لن يسلم ابن حرة زميله حتى يموت او يرى سبيله فقتله الصحابي ومن لقي
منكم العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فانما خرج مكرها فقال ابو حذيفة رضي
الله تعالى عنه انقتل اباءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته
لالجمنه السيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب ايضرب
وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فاضرب
عنقه يعني ابا حذيفة رضي الله تعالى عنه فوالله لقد نافق فكان ابو حذيفة يقول ما
انا بامن من تلك الكلمة التي قلتها ولا ازال خائفا منها الا ان تكفرها عني الشهادة فقتل
مطلب قتل ابي جهل
يوم اليمامة ذكر مقتل فرعون هذه الامة ابي جهل روى البخاري وغيره عن عبد الرحمن
بن عوف رضي الله تعالى عنه قال اني لواقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وعن
شمالي فاذا انا بين غلامين من الانصار حديثة اسنانهما فتمنيت ان اكون بين اضلع
منهما فغمزني احدهما سرا من صاحبه فقال اي يا عم هل تعرف ابا جهل قلت نعم فما
حاجتك اليه يا ابن اخي قال اخبرت انه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لو رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الاجل منا قال
وغمزني الاخر سرا من صاحبه فقال لي مثلها فعجبت لذلك قال فلم انشب ان نظرت

الى ابي جهل • يجول في الناس وهو يرتجز • ما تنقم الحرب القران مني • بازل عامين
حديث سني • لمثل هذا ولدتني امي • فقلت الا تريان هذا صاحبكما الذي تسألان
عنه فابتدراه بسيفهما فضرباه حتى قتلاه اى في اعتقادهما وانصرفا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما انا قتلته قال
مسحتما سيفكما قالا لا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السيفين فقال كلاكما
قتله وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح والرجلان
معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفرا وقال معاذ سمعت القوم وابو جهل في مثل الحرجة
وهم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعتها جعلته من شاني فصمدت نحوه فلما امكنني
حملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها حين طاحت
الا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة
فاسلم بعد ذلك على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلده من جنبي واجهضني القتال عنه
فلقد قاتلت عامة يومي هذا واني لاسحبها خلفي فلما آذتني وضعت قدمي عليها ثم
تمطيت بها عليها حتى طرحتها قال القاضي زاد ابن وهب في روايته فجاء يحمل يده فبصق
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلصقت كذا نقله عن القاضي في العيون و
الذي في الشفا وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفرا فجاء يحمل يده فبصق عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها قال ابن اسحاق ثم مر بابي جهل وهو عقير
معوذ بن عفرا فضربه حتى اثبته وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل ثم مر عبد الله بن مسعود
بابي جهل فذكر ما سياتي قال ابن عقبة واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف
على القتلى فالتمس اباجهل فلم يجده حتى عرف ذلك في وجهه صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم لا يعجزني فرعون هذه الامة وقال صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما
صنع ابو جهل وان خفي عليكم في القتلى فانظروا الى اثر جرح في ركبته فاني ازدحمت
يوما انا وهو على مادبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت اشد منه بيسير
فدفعته فوقع على ركبتيه فجحشت في احداهما جحشا ثم لم يزل اثره به قال عبد الله
ابن مسعود فاتيته فوجدته باخر رمق فعرفته وكان مقنعا بالحديد واضعا سيفه
على فخذيه ليس به جرح ولا يستطيع ان يحرك منه عضوا وهو منكب ينظر الى الارض
ولما رآه ابن مسعود اطاف حوله ليقتله فاراد ان يضربه بسيفه فخشي ان لا يغني سيفه
شيئا فاتاه من ورائه قال ومعه سيف جيد فجعلت انقف راسه بسيفي حتى ضعفت

يده فاخذت سيفه فرفع راسه فقال على من كانت الدبرة وفي رواية لمن الدابرة
قلت لله ولرسوله فاخذت بلحيته وقلت الحمد لله الذي اخزاك الله يا عدو الله
قال بما اخزاني هل اعمد وفي لفظ اعذر وفي لفظ هل عبر رجل قتلتموه او غير اكار
قتلني فرفعت سابغة البيضة عن قفاه فضربته فوقع راسه بين يدي ثم سلبته فلما
نظر عبد الله الى ابي جهل اذ هو ليس به جرح وابصر في عنقه جذرا وفي يديه وكتفيه
كهيئة آثار السياط فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال ذلك ضرب الملائكة
قال ابن مسعود ثم حززت راسه ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله
الذي لا اله الا هو وفي لفظ لا اله غيره فاستحلفني ثلاث مرات فالقيت راسه بين
يديه صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله الذي اعز الله الاسلام واهله ثلاثا
وخر رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا وفي رواية صلى ركعتين وجعل ابن مسعود
رجله على عنق ابي جهل لتصدق رؤياه فان اباجهل قال لابن مسعود لاقتلنك فقال
والله لقد رايت في النوم اني اخذت حدجة حنظل فجعلتها بين كتفيه بنعلي ولئن
صدقت رؤياي لاطأن رقبتك ولاذبحنك ذبح الشاة ومن المعجزات الحاصلة في هذه
الغزوة ما روي ان عكاشة بضم العين وتشديد الكاف وتخفف ايضا ابن محصن بكسر
الميم وفتح الصاد قاتل بسيفه حتى انقطع فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه
جزلا من حطب وقال قاتل بهذا يا عكاشة فلما اخذه من رسول الله صلى الله عليه
وسلم هزه فعاد سيفا في يده طويل القامة مديد المتن ابيض الحديدة فقاتل به حتى
فتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به
المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل في ايام الردة وانكسر ايضا
سيف سلمة بن الحريش بالحاء والسين المهملتين في هذه الغزوة فبقي اعزل لا سلاح
معه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيبا كان في يده من عراجين نخل
ابن ابي طالب فقال اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر
ابي عبيد وضرب خبيب بن عدي يوم بدر فمال شقه فتفل فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولامه ورده فانطبق واصيبت عين قتادة فسالت حدقته على وجنته
فارادوا ان يقطعوها فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا فدعا به فغمز
حدقته براحته الشريفة فكان لا يدري اي عينيه اصيبت وفقئت يومئذ عين

رفاعة بن رافع فبصق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له فما اذاه منها شيء
ووضع المسلمون ايديهم ياسرون ورسول الله صلى الله عليه في العريش وسعد
ابن معاذ قائم على باب العريش في نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخافون عليه كرة العدو ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه سعد
ابن معاذ الكراهة لما يصنع الناس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لكاني
بك يا سعد تكره ما يصنع الناس قال اجل يا رسول الله كانت هذه اول وقعة
اوقعها الله تعالى باهل الشرك فكان الاثخان في القتل احب الي من استبقاء الرجال
وروي انه انزل الله على رسوله وهو بمكة سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ قال عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم مصلتا السيف وهو يثب ويقول سيهزم
الجمع ويولون الدبر فعرفت تاويلها وكان انهزام القوم حين زالت الشمس يوم الجمعة
ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل بدر قيل له عليك بالعير ليس دونها
شيء فناداه العباس وهو اسير في وثاقه انه لا يصلح ذلك لك قال لمه قال
لان الله تعالى وعدك احدى الطائفتين فقد اعطاك ما وعدك قال صدقت
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر لو كان المطعم بن عدي حيا
ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له اي تركتهم احياء ولم اقتلهم من غير فداء اكراما
له وقبولا لشفاعته فانه كان ممن قام في نقض الصحيفة ولما ظهر للعيان تصديق
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصارع القوم ولم يخط احد مضجعه الذي اشار
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والحدود التي حدها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجعلوا يصرعون عليها فجعلوا في طوي من اطواء بدر خبيث مخبث بعضهم
على بعض يروى انهم اربع وعشرون الا ما كان من امية بن خلف فانه انتفخ في درعه
فملأها فذهبوا ليحركوه فتزايل فاقروه والقوا عليه ما يغطيه من التراب و
الحجارة قال ابو طلحة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ظهر الله تعالى
على قوم اقام بالعرصة ثلاث ليال قال ابو طلحة فلما كان اليوم الثالث من يوم
بدر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم براحلته فشد عليها رحلها ثم مضى وتبعه
اصحابه وقالوا ما نرى ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفير البئر فجعل يناديهم
باسمائهم واسماء ابائهم يا ابا جهل بن هشام يا امية بن خلف يا عتبة بن ربيعة

ياشيبة

يا شيبة بن ربيعة هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فاني قد وجدت ما وعدني
ربي حقا بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموه وصدقني الناس واخرجتموني
وقاتلتموني ونصرني الناس فجزاكم الله عني من عصابة شرا خونتموني امينا وكذبتموني
صادقا فقال عمر يا رسول الله اتناديهم بعد ثلاث كيف تكلم اجسادا لا ارواح
فيها وفي لفظ كيف اوانى يجيبون وقد جيفوا فقال لهما انتم باسمع لما اقول منهم انهم
الان يسمعون ما اقول لهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا علينا شيئا قال قتادة
احياهم الله تعالى حتى اسمعهم قوله توبيخا لهم وتحقيرا ونقمة وحسرة وندامة
قال عروة فبلغ عائشة ذلك فقالت ليس هكذا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ليعلمون الآن ان الذي كنت
اقول لهم حق لانهم تبوؤا مقاعدهم من جهنم ان الله تعالى يقول انك لا تسمع الموتى
وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير وروى الطبراني والبزار عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال لما جيء بابي جهل يجر الى القليب قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو كان ابو طالب حيا لعلم ان اسيافنا قد التبست ولفظ الطبراني وغيره
ولذلك يقول ابو طالب

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ◦ ولما نطاعن حوله ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ◦ ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وينهض قوم في الحديد اليكم ◦ نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
وحتى يرى الظعن يركب ردعه ◦ من الطعن فعل الانكب المتحامل
وانا لعمر الله ان جد ما ارى ◦ لتلتبسن اسيافنا بالاماثل

قال ابن اسحاق ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ان يلقوا في القليب
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه ابي حذيفة بن عتبة فاذا هو كئيب
قد تغير فقال يا ابا حذيفة لعلك قد داخلك من شان ابيك شيء او كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا والله يا رسول الله ما شككت في ابي ولا
في مصرعه ولكني كنت اعرف من ابي رأيا وحلما وفضلا فكنت ارجو ان يهديه
ذلك الى الاسلام فلما رأيت ما اصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي
كنت ارجو له احزنني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال
له خيرا ولما هزم الله المشركين فانطلقت طائفة في اثارهم يقتلون وياسرون

واكتب طائفة علما للعسكر يحوزونه ويجمعونه واحدقت طائفة برسول الله
صلى الله عليه وسلم لئلا يصيب العدو منه غره حتى اذا كان الليل وافا الناس
بعضهم الى بعض فقال الذين جمعوا الغنائم نحن حويناها وجمعناها فليس لاحد
فيها نصيب وقال الذين خرجوا في طلب العدو لستم باحق بها منا نحن نفينا عنها
العدو وهزمناهم وقال الذين احدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم لستم
باحق بها منا نحن احدقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وخفنا ان يصيب العدو
منه غرة فاشتغلنا به يسئلونك يا محمد عن الانفال الغنائم لمن هي قل لهم الانفال
لله والرسول يجعلانه حيث شاء فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اي حقيقة ما
بينكم بالمودة وترك النزاع واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين حقا وروى
ابن ابي شيبة وابو داود والنسائي وابن حبان وعبد الرزاق وغيرهم عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال لما كان يوم بدر قال النبي صلى الله عليه وسلم من قتل
قتيلا فله كذا وكذا ومن اسر اسيرا فله كذا وكذا ولفظ ابن عابد من قتل قتيلا
فله سلبه ومن اسر اسيرا فله سَلَبُهُ فاما المشيخة فثبتوا تحت الرايات و
اما الشباب فسارعوا الى القتل والغنائم فقالت المشيخة للشباب اشركونا معكم
فانا كنا لكم ردآء ولو كان منكم شيء للجأتم الينا فاختصموا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجاء ابو اليسر بفتح المثناة التحتية والسين المهملة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم باسيرين فقال يا رسول الله انك قد وعدتنا فقام
سعد بن معاذ فقال يا رسول الله انك ان اعطيت هؤلآء لم يبق لاصحابك شيء
وانه لم يمنعنا من هذا زهادة في الاخرة ولا جبن عن العدو ولا ضن بالحياة ان
نصنع ما يصنع اخواننا ولكنا رايناك قد افردت فكرهنا ان تكون بمضيعة
وانما قمنا هذا المقام محافظة عليك ان ياتوك من ورائك فتشاجروا فنزلت
يسئلونك عن الانفال الاية فنزعه الله تعالى من ايديهم فجعلها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقسمه صلى الله عليه وسلم بين المسلمين كما سياتي وروى البيهقي
في السنن عن ابن عباس قال الانفال الغنائم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
خالصة ليس لاحد منها شيء ما اصاب من سرايا المسلمين من شيء اتوه به فمن
حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يعطيهم منها شيئا فانزل الله تعالى يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول

الاية

الآية اي الانفال لي جعلتها لرسولي ليس لكم فيه شيء فاتقوا الله واصلحوا ذات
بينكم الى قوله ان كنتم مؤمنين ثم انزل الله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء الاية
ثم قسم الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولذي القربى واليتامى والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله وجعل الاربعة الاخماس للناس هم فيها سواء للفرس
سهمان ولصاحبه سهم وللراجل سهم واستعمل رسول الله صلى الله عليه و
سلم على الغنائم عبد الله بن كعب المازني رضي الله تعالى عنه وروى الامام احمد
عن انس وابن مردويه عن ابي هريرة وابو نعيم عن ابن عُمَرَ وغيرهم انه لما كان
يوم بدر جيء بالاسارى وفيهم العباس اسره رجل من الانصار وقد وعدته
الانصار ان يقتلوه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم انم الليلة من اجل عمي العباس وقد زعمت الانصار انهم قاتلوه
فقال عُمَرُ أَفَآتِيهِمْ قال نعم فاتى عمر الانصار فقال لهم ارسلوا العباس فقالوا
والله ما نرسله فقال لهم عمر فان كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم رضى فقال
فان كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم رضى فخذه فاخذه عمر فلما صار في يده
قال له عمر يا عباس اَسْلِمْ فوالله لَاَنْ تُسْلِمْ احب الي من ان يسلم الخطاب وما ذاك
الا ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه اسلامك فاستشار رسول
الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال ما ترون في هؤلآء الاسارى ان الله تعالى قد
امكنكم منهم وانما هم اخوانكم بالامس فقال ابو بكر يا رسول الله اهلك وقومك
قد اعطاك الله الظفر ونصرك عليهم هؤلاء بنوا العم والعشيرة والاخوان استبقهم
فاني ارى ان تاخذ منهم الفدآء منهم فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى
الله ان يهديهم بك فيكونوا لك عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما تقول يا ابن الخطاب قال يا رسول الله قد كذبوك واخرجوك وقاتلوك ما ارى
ما راى ابو بكر ولكن ارى ان تمكنني من فلان قريب لِعُمَرَ فَاَضْرِبُ عُنُقَهُ وتمكن عليا
من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله
ليس في قلوبنا مودة للمشركين هؤلآء صناديد قريش وائمتهم وقادتهم فاضرب
اعناقهم ما ارى ان يكونوا لك اسرى فانما نحن راعون مولعون وقال عبد الله بن رواحة
يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فاضرمه عليهم نارا فقال العباس وهو يسمع
ما يقول قطعت رحمك قال ابو ايوب فقلنا يعني الانصار انما يحمل عمر على ما قال

بالجنيد لنا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقال اناس ياخذ بقول ابي بكر وقال اناس ياخذ بقول عمر وقال اناس ياخذ بقول عبد الله بن رواحة ثم خرج فقال ان الله ليُلين قلوب اقوام فيه اي في الله حتى تكون الين من اللبن وان الله تعالى ليشد قلوب اقوام فيه حتى يكونوا اشد من الحجارة مثلك يا ابا بكر في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرحمة ومثلك في الانبياء مثل ابرهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثل عيسى بن مريم اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل ينزل بالشدة والباس والنقمة على اعداء الله تعالى ومثلك في الانبياء مثل نوح اذ قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك في الانبياء مثل موسى اذ قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم فلو اتفقتما ما خالفتكما انتم عالة فلا يفلتن منهم احد الا بفداء او ضرب عنق فقال عبد الله بن مسعود يا رسول الله الا سهيل بن بيضا فانه سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله فما رايتني في يوم اخاف ان يقع علي حجارة من السماء مني في ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضا فلما كان من الغد غدى عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله ما يبكيكما فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كاد ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ولو نزل العذاب ما افلت منه الا ابن الخطاب لقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وانزل الله تعالى ما كان لنبي ان يكون اي بالتاء والياء له اسرى حتى يثخن في الارض اي يبالغ في قتل المشركين تريدون اي المومنون عرض الدنيا اي حطامها باخذ الفداء والله يريد اي لكم الاخرة اي ثوابها بقتلهم والله عزيز حكيم ثم نسخ ذلك بقوله تعالى فاما منا بعد واما فداء لولا كتاب من الله سبق اي باحلال الغنائم والاسارى لكم لمسكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم وروى عن علي رضي الله تعالى عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله قد كره ما صنع قومك من اخذ فداء الاسرى وقد امرك ان تخيرهم بين امرين اما ان يقدموا

فتضرب

فتضرب اعناقهم وبين ان تاخذ منهم الفداء على ان يقتل منكم عدتهم فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر لهم ذلك فقالوا يا رسول الله عشائرنا واخواننا ناخذ منهم الفداء فنتقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فليس في ذلك ما نكره واقام صلى الله عليه وسلم بالعرصة ثلاثا وارتحل صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة وهو مويد منصور قرير العين بنصر الله تعالى ومعه الاسارى من المشركين فيهم عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث ومعه النفل الذي اصيب فلما خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية يقال له اسيرا لي سرحه فقسم هنالك نفله الذي اتاه الله تعالى على المسلمين من المشركين وقيل بل استعمل عليها خباب ابن الارث بفتح الخاء المعجمة فموحدة مشددة والارث بتشديد المثناة الفوقية وكان فيها مائة وخمسون من الابل ومتاع وانطاع وثياب وادم كثير حمله المشركون للتجارة فغنمه المسلمون وكانت الخيل التي غنموها عشرة افراس واصابوا سلاحا كثيرا وجمل ابي جهل فصار للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يزل عنده يضرب في ابله ويغزو عليه حتى ساقه في هدي الحديبية وقال سعد بن معاذ يا رسول الله اتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل الضعيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم ونادى مناديه صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه و من اسر اسيرا فهو له وكان يعطي من قتل قتيلا سلبه وامر مما وجد في العسكر وما اخذ بغير قتال فقسمه بينهم وثمانية نفس لم يحضروا القتال ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهامهم واجورهم ثلاثة من المهاجرين وهم عثمن ابن عفان خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته رقية فماتت يوم قدوم زيد بن حارثة المدينة بشيرا وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجسسان خبر العير ومن الانصار ابو لبابة بن عبد المنذر خلفه على المدينة وعاصم بن عدي خلفه على اهل قبا واهل العالية والحارث بن حاطب امره بامر في بني عمرو بن عوف وخوات بفتح الخاء المعجمة وشد الواو واخره مثناة فوقية بن جبير بالتصغير اصابه سهم فكسر الروحا والحارث بن الصمة بكسر الصاد وتشديد الميم كسر بالروحا ايضا وروي انه ضرب لسعد بن عبادة وسعد بن مالك الساعدي ورجلين اخرين من الانصار بسهامهم واجورهم وضرب لاربعة عشر

رجلا قتلوا ببدر وتنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذو الفقار فكان
من صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخذ سهمه مع المسلمين وفيه جمل ابي جهل
وكان مهريا وبالصفراء توفي عبيدة بن الحارث رضي الله تعالى عنه وبها قتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم النضر بن الحارث قتله علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقالت
قتيلة بضم القاف وفتح المثناة فوق وسكون المثناة تحت بنت النضر ترثيه واسلمت
بعد ذلك نقله ابو عمر وابو الفتح في منح المدح ولم يستحضر ذلك الحافظ فقال في
الاصابة لم ار التصريح باسلامها

يا راكبا ان الاثيل مظنة ... من صبح خامسة وانت موفق
ابلغ بها ميتا بان تحية ... ما ان تزال بها الركائب تخفق
مني اليك وعبرة مسفوحة ... جادت بواكفها واخرى تخنق
هل يسمعني النضر ان ناديته ... ام كيف يسمع ميت لا ينطق
امحمد يا خير ضنء كريمة ... في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر اقرب من وصلت قرابة ... واحقهم ان كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني ابيه تنوشه ... لله ارحام هناك تشقق

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بكى حتى اخضلت لحيته وقال لو بلغني
شعرها قبل ان اقتله ما قتلته قال الزبير بن بكار سمعت بعض اهل العلم يغمز هذه
هذه الابيات ويقول انها مصنوعة وذكر الحافظ في آخر كتاب التبيان ان اسمها
ليلى وانها جذبت رداء النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف وانشدته الابيات
المذكورة وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة
بشيرين لاهل المدينة بوقعة بدر الاول لاهل العالية والثاني لاهل السافلة
فلدهما من الاثيل فجاآ يوم الاحد حين اشتد الضحى وفارق عبد الله بن رواحة
زيد بن حارثة بالعقيق فجعل عبد الله بن رواحة ينادي على راحلته يا معشر الانصار
ابشروا بسلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل المشركين واسرهم وقتل
ابني ربيعة وابني الحجاج وابي جهل وزمعة بن الاسود وامية بن خلف واسر سهيل
سهيل ابن عمرو وقال عاصم بن عدي فنحوته فقلت احقا ما تقول يا ابن رواحة
فقال اي والله وغدا يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسرى مقرنين

ثم تبع

ثم تبع دور الانصار بالعالية يبشرهم دارا دارا والصبيان يشتدون معه ويقولون
قتل ابو جهل الفاسق حتى انتهى الى بني امية بن زيد وقدم زيد بن حارثة على ناقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم القصوى قال الواقدي وقال اسامة العضباء يبشر
اهل السافلة فلما ان جاء المصطفى صاح على راحلته قتل عقبة وشيبة ابنا ربيعة
وابنا الحجاج وقتل ابو جهل وابو البختري وزمعة بن الاسود وامية بن خلف واسر
سهيل بن عمرو وغيره في اسرى كثير فجعل الناس لا يصدقون زيد بن حارثة ويقولون
ما جاء زيد الا فلا حتى غلظ ذلك المسلمين وخافوا قال اسامة فسمعت الهيعة فخرجت
فخرجت فاذا زيد على العضباء جاء بالبشارة فوالله ما صدقت حتى رايت الاسارى
وقدم زيد حين سووا على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب بالبقيع
فقال رجل من المنافقين لابي لبابة بن عبد المنذر قد تفرق اصحابكم تفرقا لا يجتمعون
بعده ابدا وقد قتل عليه اصحابه وقتل محمد وهذه ناقته نعرفها وهذا زيد ما يقول
من الرعب وجاء فلا اي منهزما قال ابو لبابة يكذب الله تعالى قولك وقالت اليهود
ما جاء الا فلا قال اسامة فجئت حتى خلوت بابي فقلت يا ابت احق ما تقول قال
اي والله حق ما اقول يا بني فقويت نفسي ورجعت الى ذلك المنافق فقلت له انت
المرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين لنقدمنك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قدم فليضربن عنقك فقال يا ابا محمد انما هو شيء سمعته
من الناس يقولونه قال فجيء بالاسرى وعليهم شقران بضم الشين المعجمة وسكون
القاف مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وادخلهم المدينة بعد قدومه
صلى الله عليه وسلم كما سياتي ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عرق الظبية
امر بقتل عقبة بن ابي معيط فقال يا محمد من للصبية قال النار فقال اقتل من بين
قريش صبرا قال عمر حن قدح ليس منها فقتله عاصم بن ابي الافلح وقيل علي
ابن ابي طالب فالله اعلم وقوله حن قدح الخ مثل يضرب لرجل ينتمي لنسب ليس
منه والقدح احد سهام الميسر فاذا كان من غير جوهر اخواته ثم حركها المفيض
لها خرج له صوت يخالف صوتها فيعرف به انتهى ثم ارتحل رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنونه بما فتح الله تعالى عليه
ومن معه من المسلمين فقال لهم سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنونا به
فوالله ان لقينا الا عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى

الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اى ابن اخى اولئك الملا لو رايتهم لهبتهم ولو امروك لاطعتهم ولو رايت فعالك مع فعالهم لاحتقرته وبئس القوم كانوا لنبيهم

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل المدينة يوم الاربعا الثانى والعشرين من رمضان من ثنية الوداع قبل الاسارى بيوم مؤيدا منصورا قد خافه كل عدو له بالمدينة وحولها فاسلم بشر كثير من اهل المدينة وحينئذ دخل عبد الله بن ابى بن سلول فى الاسلام ظاهرا وقالت اليهود تيقنا انه النبى الذى نجد نعته فى التورية وتلقاه الولايد بالدفوف وهن يقلن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع • وجب الشكر علينا ما دعى لله داع

ولما دخل بالاسارى المدينة فرقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه وقال استوصوا بالاسارى خيرا وعن عبد الله بن اسعد بن زرارة قال قدم بالاسارى حين قدم بهم وسودة بنت زمعة زوج النبى صلى الله عليه وسلم عند ال عفرا فى مناحتهم على عوف ومعوذ ابنى عفرا وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب قال تقول سودة والله انى لعندهم اذ اتينا فقيل هؤلاء الاسارى قد اتى بهم قالت فرجعت الى بيتى ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه واذا ابو يزيد سهيل ابن عمرو فى ناحية الحجرة مجموعة يداه الى عنقه بحبل قالت فلا والله ما ملكت نفسى حين رايت ابا يزيد كذلك ان قلت اى ابا يزيد اعطيتم بايديكم الا متم كراما فوالله ما انبهنى الا قول النبى صلى الله عليه وسلم من البيت يا سودة اعلى الله ورسوله تحرضين قالت فقلت يا رسول الله والذى بعثك بالحق ما ملكت نفسى حين رايت ابا يزيد مجموعة يداه الى عنقه ان قلت ما قلت فاستغفر لى يا رسول الله فقال يغفر الله لك وكان ابو عزيز بن عمير بن هاشم اخو مصعب بن عمير لابيه وامه فى الاسارى قال ابو عزيز مر بى اخى مصعب ورجل من الانصار ياسرنى فقال شد يديك به فان امه ذات متاع لعلها تفديه منك فقلت له يا اخى هذه وصاتك بى فقال له مصعب انه اخى دونك فسالت امه عن اغلى ما فدى به اسير فقيل لها اربعة الاف درهم فبعثت باربعة آلاف درهم ففدته بها قال وكنت فى رهط من الانصار حين اقبلوا بى من بدر فكانوا اذا قدموا غداهم وعشاهم خصونى بالخبز واكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بنا ما يقع فى يد رجل منهم كسرة خبز الا نفحنى فاستحى فاردها فيردها على ما يمسها وعن ابى ثابت قال كانت خوالف قريش تخرج

الى الابطح وذى طوى حين خرجت قريش تمنع عيرها يتحسسون الاخبار فسمعوا هاتفا من الجن باعلى مكة فى اليوم الذى وقع بهم المسلمون وهو ينشد بانفذ صوت ولا يرى شخصه

ازار الحنيفيون بدرا وقيعة • سينقض منها ركن كسرى وقيصرا •

ابادت رجالا من لوى وابرزت • خرايد مضر بن الترايب حسرا •

فيا ويح من امسى عدو محمد • لقد حاد عن قصد الهدى وتحيرا •

فقال قائلهم من الحنيفيون فقال هو محمد واصحابه يزعمون انهم على دين ابرهيم الحنيفى فحسبوا فوجدوا الليلة التى التقى فيها المسلمون اهل بدر فى صبيحتها وكان اول من قدم بمصابهم الحيسمان وهو بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وضم السين المهملة ابن اياس الخزاعى واسلم بعد ذلك فقالوا وما وراءك قال قتل عتبة ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو الحكم بن هشام وامية بن خلف وربيعة الاسود وبنيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البخترى بن هشام فلما جعل يعدد اشراف قريش قال صفوان بن امية وهو قاعد وقد والله رايت اباه واخاه حين قتلا وروى ابن اسحق عن رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت فاسلم العباس واسلمت ام الفضل وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق فى قومه وكان ابو لهب قد تخلف عن بدر فلما جاءه الخبر وجدنا فى انفسنا قوة وعزة وكنت اعمل الاقداح فى حجرة زمزم فوالله انى جالس فيها انحت اقداحى وعندى ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ اقبل ابو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهرى فبينما هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم فقال ابو لهب هلم الى يا ابن اخى فعندك لعمرى الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن اخى اخبرنى كيف كان امر الناس فقال والله ما هو الا ان لقينا القوم منحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاؤا ويأسروننا كيف شاؤا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض والله ما تليق شيئا بضم التاء اى ما تبقى شيئا ولا يقوم لها شئ قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدى ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب وجهى ضربة شديدة قال وثاورته فاحتملنى وضرب بى الارض ثم برك على يضربنى وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته

فاخذته فضربته ضربة فلقت في راسه شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب
عنه سيده فقام موليا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله تعالى بالعدسة
فقتلته وكانت العرب تتشاءم بها ويرون انها تعدي اشد العدوى فلما اصابت
ابا لهب تباعد عنه بنوه وبقي بعد موته ثلاثا لا تقرب جثته ولا يحاول دفنه
فلما خافوا التعبيه في تركه حفروا له حفرة ثم دفنوه بعصي في حفرته وقذفوه
بالحجارة من بعيد حتى واروه وقيل لم يحفروا له ولكن اسندوه الى حائط وقذفوا
عليه بالحجارة من خلف الحائط حتى واروه وروي ان عائشة رضي الله تعالى عنها
كانت اذا مرت بموضعه غطت وجهها وناحت قريش على قتلاهم شهرا وجز
النساء شعورهن ويؤتى براحلة الرجل وبفرسه ويوقف بين اظهر النساء و
يسترونها بالستور ويخرجونها ويخرجن الى الازقة ثم منع قريش البكاء
والنوح على القتلى وقالوا لا تفعلوا ذلك فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا
في اسراكم حتى تستانوا بهم لا يارب اي يشتد عليكم محمد واصحابه في الفدا وكان
الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى قد اصيب له ثلاث من ولده زمعة بن
الاسود وعقيل بن الاسود والحارث بن زمعة وكان يحب ان يبكي على بنيه فبينما
هو كذلك اذ سمع نائحة من الليل فقال لغلام له وقد ذهب بصره انظر هل احل
النحب هل بكت قريش على قتلاها لعلي ابكي على ابي حكيم بضم الحاء المهملة وفتح الكاف
يعني زمعة فان جوفي قد احترق فلما رجع اليه الغلام قال انما هي امراة تبكي
على بعير لها اضلته قال عباد فذلك حين يقول الاسود

اتبكي ان يضل لها بعير ... ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي على بكر ولكن ... على بدر تقاصرت الجدود
على بدر سراة من هصيص ... ومخزوم ورهط ابي الوليد
وابكي ان بكيت على عقيل ... وابكي حارثا اسد الاسود
وابكيهم ولا تسمي جميعا ... وما لابي حكيم من نديد
الا قد ساد بعدهم رجال ... ولولا يوم بدر لم يسودوا

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى على الاسود هذا بان يعمي الله تعالى
بصره ويثكل ولده فاستجاب الله له سبق العمى الى البصر اولا ثم اصيب يوم بدر
بمن بلغاه من ولده فتمت اجابة الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم فيه قوله

ويثكل ولده يقال ثكلت المراة ولدها فقدته والاسم الثكل وزان قفل فهي ثاكل
وقد يقال ثاكلة وثكلى ويتعدى بالهمز فيقال اثكلها الله ولدها انتهى وروى
البيهقي ان النجاشي ارسل ذات يوم الى جعفر بن ابي طالب واصحابه فدخلوا عليه
وهو في بيت عليه خلقان جالسا على التراب قال جعفر فاشفقنا منه حين رايناه
على تلك الحالة فلما ان راى ما في وجوهنا قال اني ابشركم بما يسركم انه قد جاءني
من نحو ارضكم عين لي فاخبرني ان الله تعالى قد نصر نبيه صلى الله عليه وسلم
واهلك عدوه فلانا وفلانا وقتل فلان وفلان التقوا بواد يقال له بدر
كثير الاراك كاني انظر اليه كنت ارعى به لسيدي رجل من بني ضمرة ابله فقال له
جعفر ما بالك جالس على التراب ليس تحتك بساط وعليك هذه الاخلاق وقال
انا نجد فيما انزل الله تعالى على عيسى عليه الصلاة والسلام ان حقا على عباد الله
تعالى ان يحدثوا لله عز وجل تواضعا عند ما احدث لهم نعمة فلما احدث الله تعالى
نصر نبيه صلى الله عليه وسلم احدثت هذا التواضع وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل فداء اهل الجاهلية يوم بدر اربعة دراهم
وكان في الاسارى ابو وداعة السهمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له بمكة
ابنا كيسا تاجرا ذا مال وكانه بكم قد جاءكم في طلب فداء ابيه فلما قالت قريش
لا تعجلوا بفداء اسراكم لا يارب عليكم محمد واصحابه قال المطلب بن ابي وداعة و
اسلم يوم الفتح صدقتم لا تعجلوا وانسل من الليل فقدم المدينة فاخذ اباه باربعة
آلاف درهم فكان اول اسير فدي ثم بعثت قريش في فداء اسراها وادعى العباس انه
لا مال له عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين المال الذي دفنت انت
وام الفضل وقلت لها ان اصبت في سفري فهذا لابني الفضل وعبد الله وقثم فقال
والله اني لاعلم انك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا شيء ما علمه الا انا وام
الفضل وقدم جبير بن مطعم واسلم بعد ذلك في فداء الاسارى وقدم مكرز
في فداء سهيل بن عمرو وكان الذي اسره مالك بن الدخشم احد بني سهل بن عوف
وكان سهيل رجلا اعلم من شفته السفلى فلما قاولهم فيه مكرز وانتهى الى رضاهم
قالوا هات الذي لنا قال اجعلوا رجلي مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم
بفدائكم فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرز وكان سهيل قد قام خطيبا في قريش عند
ما استنفرهم ابو سفيان للعير كما تقدم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعني

انزع بين سهيل بن عمرو فانه يدلع بلسانه فلا يقوم عليك خطيبا في موطن ابدا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا ولا عسى
ان يقوم مقاما لا تذمه قال ابو عمر ولما اوقع الله تعالى بالمشركين يوم بدر واستاصل
وجوههم قالوا ان ثارنا بارض الحبشة فلنرسل الى ملكها يدفع الينا من عنده من
اتباع محمد فنقتلهم بمن قتل منا ببدر فارسلوا عمرو بن العاصي وعبد الله بن ابي
ربيعة وارسلوا معهما هدايا وتحفا للنجاشي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
مخرجهما بعث عمرو بن امية الضمري ولم يكن علم بعد فيما قبل الى النجاشي بكتاب
بوصية المسلمين ولما وصل عمرو وعبد الله الى النجاشي ردهما خائبين واستشهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر من المسلمين اربعة عشر رجلا ستة
من المهاجرين وثمانية من الانصار ستة من الخزرج واثنان من الاوس وقتل
من المشركين يومئذ سبعون رجلا واسر سبعون وهو قول ابن عباس وسعد
ابن المسيب واسلم من الاسرى عدة منهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابي
طالب ونوفل بن الحارث وابن عزيز بفتح العين المهملة وزاي مكررة بينهما مثناة
تحتية وخالد بن هشام المخزومي والسائب بن ابي حبيش وغيرهم قال العلامة ابن
مرزوق في شرح البردة ومن الايات ببدر الباقية ما كنت اسمعه من غير واحد
من الحجاج انهم اذا اجتازوا بذلك الموضع يسمعون كهيئة الطبل اي طبل ملوك
الوقت ويرون ان ذلك لنصر اهل الايمان قال وربما انكرت ذلك وربما تاولته
بان الموضع لعله صلب فيستجيب فيه حوافر الدواب وكان يقال لي انه هش رمل
غير صلب وغالب ما يسير هناك الابل واخفافها لا تصوت في الارض الصلبة
فكيف بالرمال قال ثم لما من الله علي بالوصول الى ذلك الموضع المشرف نزلت
عن الراحلة امشي وبيدي عود طويل من شجر السعدان المسمى بام غيلان وقد
نسيت ذلك الخبر الذي كنت اسمع فما راعني وانا اسير في الهاجرة الا وواحد
من عبيد الاعراب الجمالين يقول اتسمعون الطبل فاخذني لما سمعت كلامه قشعر
يرة وتذكرت ما كنت اخبرت به وكان في الجو بعض ريح فسمعت صوت الطبل وانا
دهش مما اصابني من الهيبة او ما الله اعلم به فشككت وقلت لعل الريح سكنت
في هذا العود الذي في يدي فحدث مثل هذا الطبل وانا حريص على طلب التحقق
لهذه الاية العظيمة فالقيت العود من يدي وجلست الى الارض او وثبت قائما

اوفعلت جميع ذلك فسمعت الطبل سماعا محققا وصوتا لا اشك فيه انه صوت
طبل وذلك من ناحية اليمن ونحن سائرون الى مكة المشرفة ثم نزلنا ببدر فظللت
اسمع ذلك الصوت يومي اجمع المرة بعد المرة قال ولقد اخبرت ان ذلك الصوت
لا يسمعه جميع الناس فلله الفضل والمنة ومثل هذه الحكاية ما حكي ان ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما مر مرة بذلك المكان فاذا رجل يعذب ويئن وهو مغلل
فلما اجتاز به ناداه ياعبد الله قال ابن عمر فلا ادري اعرف اسمي ام كما يقول
الرجل لمن جهل اسمه ياعبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان افعل فقال
لي الاسود الموكل بتعذيبه لا تفعل ياعبد الله فانه هذا من المشركين الذين
قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر واخبار غزوة بدر شهيرة كثيرة
انتهى وقال في خلاصة الوفا شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا بسيف
يدعى العضب وضربت له طبلخانة النصر ببدر فهي تضرب الى يوم القيمة قال صاحب
المواهب انها تسمع ببدر كهيئة طبل ملوك الوقت ويرونه ان ذلك لنصر اهل
الايمان قال جربتها فسمعت صوت طبل سماعا محققا ولقد اخبرت ان ذلك الصوت
لا يسمعه جميع الناس وقال صاحب الخميس وانا جربته في سنة ست وثلاثين و
تسعمائة وكان يجيء من كثيب رمل طويل مرتفع كالجبل شمالي بدر فطلعت مع جماعة
على الكثيب فلم اسمع شيئا فنزلت فسمعت من سفح ذلك الكثيب كهيئة الطبل
الكبير سماعا محققا مرارا متعددة وكذا سائر الناس الذين معي ومكثنا فيه
زمنا طويلا وكان الصوت تارة يجيء من تحتنا ومرة يجيء من اقدامنا وتارة عن
يميننا وتارة عن شمالنا وكان الوقت صحوا راكدا لا ريح فيه انتهى باختصار
وروى البخاري عن رفاعة بن رافع الزرقي رضي الله تعالى عنه وكان من اهل بدر
قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال
من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال كذلك من شهد بدرا من الملائكة وجملة
من شهد بدرا من المهاجرين اربعة وتسعون ومن الخزرج مائة وخمسة وتسعون
ومن الاوس اربعة وسبعون فجملة من ذكر ثلثمائة وثلاثة وستون وهذا العدد
اكثر من عدد اهل بدر وانما جاء ذلك من جهة الخلاف في بعض من ذكر ممن حضرها
وفي الخميس ان عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا على عدد اصحاب طالوت
يوم جالوت الذين جاوزوا معه النهر وتقدم نحو هذا وفي الحديث قال عليه

الصلاة والسلام لاصحابه يوم بدر فانتم اليوم كعدة المرسلين واصحاب طالوت يوم عبروا النهر كذا في العمدة ولابي داود والذين كانوا معه صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثمائة وخمسة عشر رجلا وكذا في شواهد النبوة وفي صحيح البخاري والكشاف والوفا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وقد ذكرهم البخاري في صحيحه قال العلامة الدواني في شرح العقائد العضدية سمعنا مشايخ الحديث يقولون ان الدعاء عند ذكرهم في البخاري مستجاب وقد جرب ذلك انتهى **ذكر ما قاله بعض الشعراء في غزوة بدر الكبرى** قال حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه

الم تر امرا كان من اعجب الدهر ۔ وللحين اسباب مبينة الامر

وما ذاك الا ان قوما افادهم ۔ فحانوا تواص بالعقوق وبالكفر

عشية راحوا نحو بدر بجمعهم ۔ فكانوا رهونا للركية من بدر

وكنا طلبنا العير لم نبغ غيرها ۔ فساروا الينا فالتقينا على قدر

فلما التقينا لم تكن مثنوية ۔ لنا غير طعن بالمثقفة السمر

وضرب ببيض يختلي الهام حدها ۔ مشهرة الالوان بينة الاثر

ونحن تركنا عتبة الغي ثاويا ۔ وشيبة في قتلى تجرجم في الجفر

وعمرو ثوى فيمن ثوى من حماتهم ۔ فشقت جيوب النائحات على عمرو

جيوب نساء من لوي وغالب ۔ كرام تفرعن الذوائب من فهر

اولئك قوم قتلوا في ضلالهم ۔ وخلوا لواء غير محتضر النصر

لواء ضلال قاد ابليس اهله ۔ فخاس بهم ان الخبيث الى غدر

وقال لهم اذ عاين الامر واضحا ۔ برئت اليكم ما لي اليوم من صبر

فاني ارى ما لا ترون واني ۔ اخاف عقاب الله والله ذو قسر

فقدمهم للحين حتى تورطوا ۔ وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر

فكانوا غداة البير الفا وجمعنا ۔ ثلاث مئين كالمسدمة الزهر

وفينا جنود الله حين يمدنا ۔ بهم في مقام ثم مستوضح الذكر

فشد بهم جبريل تحت لوائنا ۔ لدى مازق فيه مناياهم تجري

وقال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

تبلت فؤادك في المنام خريدة ۔ تشفي الضجيع ببارد بسام

كالمسك تخلطه بماء سحابة ۔ او عاتق كدم الذبيح مدام

نفج الحقيبة بوصها متنضد ۔ بلهاء غير وشيكة الاقسام

بنيت على قطن اجم كانه ۔ فضلا اذا قعدت مداك رخام

وتكاد تكسل ان تجيء فراشها ۔ في جسم خرعبة وحسن قوام

اما النهار فلا افتر ذكرها ۔ والليل توزعني بها احلامي

اقسمت انساها واترك ذكرها ۔ حتى تغيب في الضريح عظامي

يا من لعاذلة تلوم سفاهة ۔ ولقد عصيت على الهوى لوامي

بكرت علي بسحرة بعد الكرى ۔ وتقارب من حادث الايام

زعمت بان المرء يكرب عمره ۔ عدم لمعتكر من الاصرام

ان كنت كاذبة الذي حدثتني ۔ فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ۔ ونجا براس طمرة ولجام

تذر العناجيج الجياد بقفره ۔ مر الدموك بمحصد ورجام

ملات به الفرجين فارمدت به ۔ وثوى احبته بشر مقام

وبنو ابيه ورهطه في معرك ۔ نصر الاله به ذوي الاسلام

طحنتهم والله ينفذ امره ۔ حرب يشب سعيرها بضرام

لولا الاله وجريها لتركنه ۔ جزر السباع ودسنه بحوام

من بين ماسور يشد وثاقه ۔ صقر اذا لاقى الاسنة حام

ومجدل لا يستجيب لدعوة ۔ حتى تزول شوامخ الاعلام

بالعار والذل المبين اذ راى ۔ بيض السيوف تسوق كل همام

بيدي اغر اذا انتمى لم تخزه ۔ نسب القصار سميدع مقدام

بيض اذا لاقت حديدا صممت ۔ كالبرق تحت ظلال كل غمام

وقال حسان هنا ايضا

قومي الذين هم اووا نبيهم ۔ وصدقوه واهل الارض كفار

الا خصائص اقوام هم سلف ۔ للصالحين مع الانصار انصار

اهلا وسهلا ففي امن وفي سعة ۔ نعم النبي ونعم القسم والجار

مستبشرين بقسم الله قولهم ۔ لما اتاهم كريم الاصل مختار

فانزلوه بدار لا يخاف بها ۔ من كان جارهم دارا هي الدار

وقاسموهم بها الاموال اذ قدموا ۔ مهاجرين وقسم الجاحد النار

سرنا وساروا الى بدر لحينهم * لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
ولاهم بغرور ثم اسلمهم * ان الخبيث لمن ولاه غرار
وقال انى لكم جار فاوردهم * شر الموارد فيه الخزى والعار
ثم التقينا فولوا عن سراتهم * من منجدين ومنهم فرقة غار

وقالت عاتكة عمة المصطفى صلى الله عليه وسلم

فيما رواه الطبرانى عن مصعب بن عبد الله وغيره من قريش
ورواه الاموى عن سعيد بن قطن

الما تكن رؤياى حقا وتاتكم * بتاويلها فل من القوم هارب
راى فاتاكم باليقين الذى راى * بعينيه ما تفرى السيوف القواضب
فقلتم ولم اكذب كذبت وانما * يكذبنى بالصدق من هو كاذب
وما فر الا رهبة الموت هاربا * حكيم وقد اعيت عليه المذاهب
اقر صياح القوم عزم قلوبهم * فهن هواء والحلوم عوازب
اقامت سيوف الهند عن رؤسكم * وخطية فيها السيا والثعالب
كان حريق النار لمع ظباتها * اذا ما تعاطتها الليوث المشاغب
الا يا بنى يوم اللقاء محمدا * اذا اعض من عون الحروب الغوارب
مروا بالسيوف المرهفات نفوسكم * كفاحا كما تغرى السحاب الجنائب
فكم بردت اسيافهم فى مليكتى * وزعزاع ورد بعد ذلك صائب
فما بال قتلى فى القليب ومثلهم * لدى ابن اخى اسرى له ما يضارب
فكانوا نساء ام اتى لنفوسهم * من الله حين ساق والحين جالب
فكيف رايتم عند اللقاء محمدا * بنو عمه والحرب فيها التجارب
الم يغشكم ضربا يحار لوقعه * جنان وتبدو بالنهار الكواكب
حلفت لئن عدتم ليصطلينكم * بحارا ترى حافتيها المقانب
كان ضياء الشمس لمع ظباتها * لها من شعاع النور قرن وحاجب

شرح غريب القصة

قوله ولم يحتفل اى لم يهتم بها فلم يجمع الناس قوله وظهورهم جمع ظهر الابل التى يحمل عليها ويركب يقال عند فلان ظهر اى ابل قوله يتجسسان قال فى النهاية التجسس بالجيم التفتيش عن مواطن الامور واكثر ما يكون فى الشر والجاسوس صاحب

سر الشر

سر الشر والناموس صاحب سر الخير قوله والحوراء بحاء مهملة مضمومة فواو مشددة فالف فراء موضع بالشام قلت ذكر الشامى اول القصة انه بخاء معجمة فواو مخففة انتهى وهو لما فى القاموس قوله وذو المروة قرى واسعة من اعمال المدينة بينها وبين المدينة ثمانية برد قوله وينبع بمثناة تحتية مفتوحة فنون ساكنة فموحدة مفتوحة فعين مهملة قرية جامعة بين مكة والمدينة قوله والزرقا تانيث الازرق موضع فى بادية الشام ناحية معان قوله ومعان بميم مضمومة فعين مهملة حصن كبير على خمسة ايام من دمشق على طريق مكة والرصد يقال للراصد الواحد والجماعة الراصدون يقال رصدته رصدا قعدت له على الطريق والركبان الجماعة من اصحاب الابل فى السفر قوله والركب اصحاب الابل فى السفر دون الدواب وهم عشرة فما فوقها قوله وضمضم بضادين معجمتين والظاهر انه مات على شركه قوله والجدع بجيم فدال مهملة قطع الانف وقطع الاذن وقطع اليد والشفة وهو بالانف اخص قوله ويستنفرهم يحثهم على الخروج بسرعة قوله فى رؤيا عاتكة فاستعظمتها اى استكبرت امرها قوله وافظعتنى بفاء وظاء مشالة فعين مهملة اى اشتدت على والفظيع الشديد الشنيع الذى جاوز المقدار قوله والابطح هو مسيل واسع فيه دقاق الحصى وهو ما بين المحصب ومكة وليس المصب منه قوله وغدر قال فى النهاية معدول عن غادر للمبالغة يقال للرجل غدر وللانثى غدار بفتح اوله وهما مختصان بالنداء فى الشتم قوله والمصرع الموضع والمصدر قوله فى ثلاث اى بعد ثلاثة ايام يكون نفرهم الى مصارعهم وكان كذلك قوله ومثلثة بعيره بميم فثاء مثلثة فلام مفتوحات مخففات انتصب قائما قوله وارفضت بهمزة وصل وفتح الفاء وتشديد الضاد المعجمة المفتوحة فتاء تانيث ساكنة تقطعت قوله والفلقة بكسر الفاء واسكان اللام القطعة قوله وفرسى رهان اى يتسابقان الى غاية قوله والمجد هو الشرف قوله وتحاكت الركب ومصفر استه اى رماه بالابنة بضم الهمزة وسكون الموحدة وهى التهمة بالفاحشة وانه كان يزعفر استه وقيل هى كلمة تقال للمترفة المتنعم الذى لم يحنكه التجارب والشدائد وقيل اراد يا مصفر استه من الصفير وهو الصوت بالفم كانه قال يا ضراط نسبه الى الجبن والخوف قوله ولا كفتكنه بضم الكاف الثانية وفتح النون المشددة وهو خطاب لجماعة النسوة قوله واللطيمة بلام مشددة وطاء مهملة مكسورة

مثناة تحتية ساكنة الجمال التي تحمل العطر والمبر ون الميرة ولطائم المسك اوعيته
وهما منصوبان بفعل مقدر اي ادركوا قوله واستحضوه معهم اي احرجوه قوله ولاط
به باربعة آلاف درهم قال في النهاية اللياط الربا لان كل شيء الصق بشيء واضيف اليه
فقد اليط به والربا ملصق براس المال قوله والآمر هو المكتوب عليه افعل قوله والناهي
المكتوب عليه لا تفعل قوله والمجمرة بكسر الميم هي المبخرة والمدخنة قال بعضهم والمجمر
كثيرا ايضا ما يتبخر به من عود وغيره وهو لغة المبخرة قوله وتثبطه بفتح الثاء المثناة
الفوقية والمثناة المثلثة وضم الموحدة شغله وخلفه عن السعي قوله والقيان
بكسر القاف وتخفيف المثناة التحتية والقينات بفتح القاف جمع قينة وهي الامة
غنت اولم تغن والماشطة وكثيرا يطلق على المغنية من الاماء وهو المراد هنا قوله
والدفوف بضم الدال المهملة جمع دف بضم الدال وبفتحها وهو معروف قوله وجعشم
بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة ساكنة ويقال بفتح الجيم حكاه في الصحاح
والمشهور ضمها قوله ومر بفتح الميم والراء المشددة مضاف الى الظهران بفتح الظاء المعجمة
المشالة ويقال الظهران من غير اضافة مكان على بريد من مكة قوله وقرية بلفظ التصغير
قرية جامعة بقرب المدينة قوله والابواء بفتح الهمزة وبالمد قرية جامعة بينها
وبين المدينة ثمانية مراحل قوله والجحفة هي قرية جامعة على طريق المدينة من
مكة وهي مهيعة وسميت بالجحفة لان السيل اجحفها وحمل اهلها وهي بقرب رابغ
قوله والساقة جمع سائق وهم الذين يسوقون الجيش ويكونون من ورائه
يحفظونه قوله وتربان بضم المثناة الفوقية وسكون الراء فموحدة واد به مياه
كثيرة على ثمانية عشر ميلا من المدينة على طريق مكة قوله وعرق الظبية هو بعين
مهملة مكسورة فراء ساكنة فقاف والظبية تانيث ظبي كذا قال ابو عبيد البكري
في المعجم ثم قال ابن هشام وغيره ابن اسحاق يقوله بضم الظاء وهو على ثلاثة
اميال من الروحاء قال السهيلي في الروض الظبية شجرة تشبه القتادة يستظل بها
وجمعها ظُبيان على غير قياس انتهى واقتصر في نور النبراس على الثاني فقال و
الظبية بضم الظاء المعجمة المشالة ثم موحدة ساكنة ثم مثناة تحت مفتوحة ثم تاء
تانيث وهو على ثلاثة اميال من الروحاء مما يلي المدينة انتهى والسخلة هي الصغيرة
من ولد الغنم استعارها لولد الناقة قوله والمنصرف هو بضم الميم وسكون النون
وفتح الصاد المهملة فراء ففاء موضع بين الحرمين الشريفين قوله والنازية بنون

وزاي على وزن فاعلة من نزا ينزو واسم موضع به عين قال في الروض وهي رحبة
واسعة فيها عضاه ومروج ومسلح بميم فسين مهملة فلام فحاء مهملة ومخزى بميم
فخاء معجمة فزاي فمثناة تحتية وحراق بضم الحاء المهملة وتخفيف الراء وغفار بكسر
الغين المعجمة ففاء وغمدان بغين معجمة فميم ساكنة فدال مهملة قصبة صنعاء
وفي رواية برك الغماد بضم الغين المعجمة وبالدال المهملة وفي نور النبراس ما نصه
برك الغماد بفتح الموحدة وبعضهم بكسرها واسكان الراء فيهما والغماد بكسر الغين
المعجمة وضمها وتخفيف الميم وفي آخره دال مهملة وهو موضع في اقاصي هجر
وقال ابو ذر في حواشيه في هذه الغزوة موضع بناحية اليمن وقيل هو اقصى
هجر انتهى وقال السهيلي في بعض كتب التفسير انها مدينة الحبشة انتهى والمجالدة
المحاربة بالسيوف والصبر بفتح وبضم الصاد وبالباء الموحدة وصدق بضم الصاد
وبالدال المهملتين واشرق اضاء وتلألأ حسنا واحدى الطائفتين العير المقبلة
مع ابي سفيان واصحابه والنفر من مكة لاستنقاذه والثنايا جمع ثنية وهي كل عقبة
مسلوكة والاصافر بصاد مهملة على لفظ جمع اصفر جبال قريبة من الجحفة عن يمين
الطريق من المدينة الى مكة والدبة بفتح الدال المهملة وتشديد الموحدة موضع قبل بدر
والحنان بحاء مهملة وتشديد النون وتخفف قاله البكري وفي القاموس بالضم فالف
فنون كثيب قوله صلى الله عليه وسلم من ماء قال في النور ظهر لي انه من ماء دافق
والعراق الاقاليم المشهورة سمي بذلك لانه على شاطئ دجلة والفرات والعراق
في كلام العرب الشاطئ على طوله وقال آخرون العراق فناء الدار فهو متوسط بين
الدار وبين الطريق وكذلك العراق متوسط بين الريف والبرية والراوية الابل
التي تستقي عليها الماء واذلقوها بذال معجمة وقاف بالغوا في ضربهما والكثيب
التل من الرمل والعدوة بضم العين المهملة وكسرها الجانب المرتفع من الوادي
والقصوى بضم القاف البعدى والقت ارمت والافلاذ جمع فلذ بكسر الفاء و
سكون اللام وذال معجمة والفلذ جمع فلذة وهي القطعة المقطوعة طولا والكبد
معروف وهو هنا استعارة اراد صلى الله عليه وسلم صميم قريش ولبابها واشرافها
كما يقال فلان قلب عشيرته لان الكبد من اشرف الاعضاء والمعنى ان مكة اخرجت رجالها
والعظماء والنفير القوم النافرون لحرب اوغيرها تسمية بالمصدر والعقل بضم
العين المهملة وبالقاف جمع عقال وهو معروف وترجع تكرر والحنين بفتح الحاء المهملة

الشوق يقال حَنَتِ الناقة حنينا مدّت صوتها على ولدها **ومَجْدِىُّ** بفتح الميم واسكان
الجيم فدال مهملة فياء مشدّدة كياء النسب **والمُناخ** بضم الميم موضع الاناخة يقال
اناخ الجمل اناخة قالوا ولا يقال في المطاوع فناخ بل تبرّك وتنوخ وقد يقال فلا استناخ
وسَاحِلَ اى سلك طريق ساحل البحر **وتعزف** تقلب بالمعازف وهى آلات يضرب بها
واحدها عزف مثل فلس على غير قياس قال الازهرى وهو نقل عن العرب واذا قيل
المِعْزف بكسر الميم فهو نوع من الطنابير يتخذه اهل اليمن وقال الجوهرى المعازف
الملاهى **ويكبهم** اى يعيّرهم وقبح فعلهم **والجبن** بضم الجيم وسكون الموحدة ضعف القلب
فطن **والعقنقيل** بفتح العين المهملة والقاف الاولى وسكون النون
وفتح القاف الثانية الكثيب العظيم المتداخل الرمل والجمع عقاقل **والطل** بفتح الطاء
المهملة المطر الخفيف ويقال هو اضعف المطر **وزجر الشيطان ورجزه** وساوسه
وطاء الارض مهدها **وربط الله** على القلب قواه **والقَوْز** بفتح القاف وسكون الواو
وبالزاى العالى من الرمل كانه جبل **ونغور** بالغين المعجمة معناه نذهبه وندفنه
ومن رواه بالمهملة فمعناه نفسده **والقُلُب** بضمتين جمع قليب البئر المطوية قال
الازهرى القليب عند العرب البئر العادية القديمة مطوية كانت او غير مطوية
والآنية جمع اناء وهو معروف **والعريش** يشبه الخيمة يستظل به وقال السهيلى
فى الروض كل ما اظلك وعلاك من فوقك فان علوته انت عرش لك لا عريش
قال فى الزهر وفيه نظر فى موضعين الاول تفرقته بين العرش والعريش لمراده
عند لغوى والذى رايت ما ذكره فى الموعب عن صاحب العين ان العرش والعريش
ما يستظل به وبسط الكلام على ذلك **وبعُد** بضم العين المهملة وتشديد الدال
المهملة ايضا **والركائب** براء فكاف مفتوحتين فالف فهمزة فباء جمع ركاب
وهى الابل واحدتها راحلة **والمعركة** بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الراء موضع
القتال **وتعدى** بفتحات والدال مشددة تجاوز **وحدها** بفتح الحاء المهملة و
بالدال المهملة المشددة غضبها **وحديدها** حربها **وتحاد الله** تعاديه وتخالف
امره **والحرد** بفتح الحاء والراء المهملتين وقد تسكن الراء الغضب **والحنق** الغيظ
وتقصوب اى تقصد **واستجال** فرسه بالجيم طاف به غير مستقر **والخيلاء** بضم الخاء
المعجمة وكسرها ممدود التكبر والاعجاب وقوله فتصرك بالنصب بفعل مقدر
اى انجز لى نصرك او اعطنى او انزل او نحو ذلك **واحِنهُو** بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة

وسكون

وسكون النون اى اهلكهم من الحن والهلاك **ويرشدوا** بفتح اوله وثالثه وبضم
اى يهتدوا **واعصبوها اليوم برأسى** اى اجعلوا عارها متعلقا بى **ويأبى** يمتنع
وامْهلونى بفتح الهمزة اى اتركونى **والكمى** المستخفى فى الحرب حيلة **وضرب فى
الوادى** اى سار فيه **والبلايا** جمع بلية وهى الناقة او الدابة تحبس عند قبر صاحبها
وتشد راسها الى خلفها وتبلى اى تترك على قبر الميت فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت
وكان بعض العرب ممن يقر بالبعث يزعم ان صاحبها يحشر عليها راكبا وان لم يفعل
به ذلك يحشر ماشيا **والنواضح** جمع ناضح بضاد معجمة فحاء مهملة الابل التى يستقى
عليها الماء **والناقع** بنون وقاف مكسورة فعين مهملة البالغ ويقال الثابت
والمنعة بفتح النون جمع مانع ككاتب وكتبة وباسكانها واحدة المنع **الملجأ** بالهمز
ما يعتصم به وقوله يتلمظون التلمظ ادارة اللسان فى الفم وتحريكه بتتبع اثر ما
كان فيه **والجلد** بالتحريك الشدة والقوة **والحلقة** بسكون اللام السلاح **و
الكُراع** بضم الكاف جماعة الخيل **ويؤبوا** يرجعوا مستميتين مستقبلين وهم الذين يقاتلون
على الموت **والحجف** بالتحريك جمع حجفة الترس **والعقل** بفتح العين والقاف الدية
والفاكم وجدكم **ونثل** درعا بنون فمثلثة فلام مفتوحات استخرجها يقال للدرع
الواسعة النثيلة بفتح النون وكسر المثلثة وسكون التحتية **والجراب** بكسر الجيم
وتفتح فى لغة حكاها النووى وصاحب القاموس مع كثرة اطلاعه لم يحكها الا
عنه **ويهنؤها** بفتح التحتية وسكون الهاء بعدها نون فهمزة يصنعها ويتعقدها
وانتفخ بالخاء والخاء المعجمة **وسحره** كلمة تقال للجبان وفيها ثلاث لغات وزان فلس
وسبب وقفل وجمع الاولى سحور كفلوس وجمع الثانية والثالثة اسحار وهو الرية
وقيل ما لصق بالحلقوم والرىّ من اعلا البطن وقيل هو سويداء القلب **وبغيته**
بموحدة فغين معجمة ساكنة فمثناة تحتية مفتوحة ففوقية وهى الحاجة وفى نسخة
بغية والاول هو المذكور فى سيرتها شمية **أكلة** بفتح الهمزة والكاف واللام جمع آكل
اى هم قليل تشبعهم جزور واحدة **وثأرك** بثاء مثلثة فهمزة ساكنة وتسهل **و
انشد بحقرتك** اى طلب من قريش الوفاء بحقرتهم لك لانهم كان حليفا لهم
قال فى الاملاء وهى بضم الخاء المعجمة وفتحها العهد واقتصر فى الصحاح على الضم **واحقب
الامر** اشتد وضاقت فيه المسالك وهو مستعار من حقب البعير اذا اشتد عليه
الحقب وهو الحزام الاسفل **واستوسعوا** بسينين مهملتين اجتمعوا واستقر رأيهم

على ذلك ومُصَفِّرٌ اُستَهُ قال في الروض سادة العرب لا تستعمل الخلوق والطيب الا
في الدعة والخفض وتعيبه في الحرب اشد العيب واحسب ان اباجهل لما سلمت العير
واراد ان ينحر الجزور ويشرب الخمر ببدر واستعمل الطيب اوهم به فلذلك قال له
عقبة هذه المقالة الا ترى ان قول الشاعر في بني مخزوم

ومن جهل ابو جهل اخوكم • غزا بدرا بمجمرة وتور •

وقوله ومصفرا استه انما اراد مصفر يديه ولكنه قصد المبالغة في الذم فخص منه
بالذكر ما يسوءه ان يذكر وهذا الذي قاله مع مخالفته لظاهر اللفظ سبق رده والاست
همزته همزة وصل لامه محذوفة والاصل سته بالتحريك وهو العجز ويراد به حلقة
الدبر والبيضة الخوذة والهامة بتخفيف الميم الراس والجمع هام والاعتجار بالجيم
والراء التعمم من غير ان يجعل تحت لحيته من العمامة شيء ومتن الفرس ظهره قائما
بين رحضه والنصف بفتح النون والصاد المهملة العدل والقسط والقدح نص القاموس
القدح بالكسر السهم قبل ان يراش وينصل والجمع قداح واقداح واقاديح بكسر القاف
وسكون الدال وبالحاء المهملتين عود السهم اذا قدم واستوى قبل ان ينصل ويراش
فاذا ركب فيه النصل والريش فهو السهم وقيل السهم نفسه وغزية بفتح الغين
المعجمة وكسر الزاي وتشديد التحتية واقِدْنِي بهمزة مفتوحة اي اقتص لي من نفسك
واستقد اقتص والباس الحرب والقت اشتد البغض وابلوا اربكم اي اختبروه
وشرِسا بفتح الشين المعجمة وكسر الراء وبالسين المهملة سيء الخلق وطن قدمه
اسرع قطعها فطارت اي طنت يقال اطنها اي قطعها استعارت من الطنين وهو صوت
القطع والمناوشة في القتال تداني الفريقين واخذ بعضهم بعضا وتشبب الحرب اشتبكت
الرجال بعضها ببعض والبثوكم بمثلثة موحدة قربوا منكم واستبقوا بسكون الموحدة
فعل امر من الاستبقاء اي طلب الاستبقاء والعنان بكسر العين المهملة اللجام سمي
بذلك لانه يعن اي يعترض في الفم والنقع بنون مفتوحة فقاف ساكنة فعين مهملة
الغبار والشوكة بشين معجمة مفتوحة فواو ساكنة وهي هنا شدة القتال وحدته
واخرج بقطع الهمزة والاكفاء جمع كفو وهو النظير واثبت صاحبه اي اصاب مقاتله
وذففا عليه بالدال المهملة وبالذال المعجمة يقال ذففت على الاسير ودافقته و
دففت عليه اي جهزت عليه وحررت قتله وحازا بالحاء المهملة والزاي ضماه
ونبزي بضم النون وسكون الموحدة وفتح الزاي معناه لا تسلبه ونغلب عليه قال له

الشامي

الشامي وقال في القاموس بزا يبزو تطاول وتانس والرجل قهره وبطش به
كانداه انتهى فنبزا منها للمفعول مضارع بزا الرباعي وهو في البيت بمعنى ركب
مبنيا للمفعول ولغيره فيغالب عليه يؤدي الى تفسير المتعدي بالقاصر
ونناضل نرامي بالسهام والحلائل بالحاء المهملة الزوجات ويناشده
اي يسأله ويرغب اليه والمناشدة المسألة وتهلك بفتح المثناة الفوقية
وكسر اللام والعصابة بالرفع فاعل تهلك وهي الجماعة من الناس وشقه
وابشر بقطع الهمزة ويهتف بربه يناديه ويدعوه والماتح بالفوقية
المستقي من البئر بالدلو من اعلا البئر وبالتحتية الذي يملأ الدلو والاول
المراد هنا واقدم بضم الدال والهمزة وبفتح الهمزة وكسر الدال ورجح النووي
وصاحب النهاية الثاني وقال في الاملاء اقدم كلمة يزجر بها الخيل ثم ان ماضي
الثلاثي قدم بالفتح ومضارعه يقدم قال في الصحاح قدم من سفره اي بكسر الدال
يقدم بفتحها لانه من باب تعب الى ان قال وقدم الشيء بالضم قدما وقدما
يقدم فهو قديم ضد حدوث وقدم بالفتح يقدم قدما اي تقدم قال الله تعالى
يقدم قومه يوم القيمة ويقال اقدم وهو زجر للفرس كانه يؤمر بالاقدام وفي
حديث المغازي اقدم حيزوم بالكسر والصواب فتح الهمزة وحيزوم بحاء مهملة
مفتوحة فتحتية ساكنة فزاي مضمومة فميم وهو فيعول من الحزم والحيزوم ايضا
يطلق على الصدر فيجوز ايضا ان يكون سمي به على قول من يقولون انه اسم فرس
جبريل لانه صدر خيل الملائكة ومتقدم عليهم وفيه لمامر من جواب جبريل
للنبي صلى الله عليه وسلم لما قال له من القائل يوم بدر اقدم حيزوم وروي بالنون عوض
الميم ورويدا اسم فعل امر ويكون صفة نحو ساروا سيرا رويدا وحالا نحو ساروا
رويدا واثر بكسر الهمزة والمكان المثلثة ويجوز فتحها وحكي تثليث الهمزة
وخطم بالبناء للمفعول وانفه نائب الفاعل والخطم الكسر ومجنبة الجيش هي التي
تكون في الميمنة والميسرة وهما مجنبتان والنون مكسورة وتشبث تعلق ويلتوي
يلتفت وقوله اشغلتك نظرتك الخيار الى قوله تعالى انك من المنظرين الى يوم الوقت
الوقت المعلوم والخذلان بكسر الخاء ضد النصر ونفق بنون فقاف فراء بجمع
وسيما بالقصر ويجوز المد العلامة والشعار بكسر الشين المعجمة وتخفيف العين
المهملة العلامة التي يتعارفون بها لاجل ظلمة الليل بخ بخ كلمة تقال عند المدح والرضى

بالشئ وتكرر للمبالغة وهى مبنية على السكون فان وصلت جررت ونونت فيقال
بخ بخ وربما شددت وبخبخت الرجل اذا قلت له ذلك ومعناها تعظيم الامر وتفخيمه
وحما الباس اشتد الحرب وانما بفتح الهمزة والميم المشددة اى تقدمنا الى العدو
ونلوذ بذال معجمة اى نلتجى واحنه بهمزة مفتوحة فحاء مهملة مكسورة فنون فهاء
ضمير اهلكه من الحين وهو الهلاك والمستفح الحاكم على نفسه وشاهت الوجوه
قبحت وقوله اما لكم حاجة فى اللبن المعنى ان من اسرنى ولم يقتلنى افتديت منه بابل
كثيرة اللبن والمعلم بضم الميم وفتح العين واللام المشددة كما فى نسخة صحيحة من
العيون قال فى النور بسكون العين وكسر اللام راس الكفر يجوز فى راس الرفع والنصب
وكن الى امته وابرك فبرك بالباء الموحدة والكاف والمسكة بفتح الميم والكاف
السوار من الذبل والدسكره بناء يشبه القصر حوله بيوت وكره العدو
رجوعه قوله بين اضلع منهما بضاد معجمة ساكنة فلام مفتوحة فغين مهملة
اى اقوى واشد وفى لفظ عند البخارى اصلح والاول اوجه وقوله فغمزنى الغمز
اللمس باليد والسواد هنا الشخص انشب بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الشين
المعجمة فموحدة اى لم اثبت والحرب العوان اى التى قوتل فيها مرة بعد مرة
والبازل بالزاى واللام من الابل الذى خرج نابه وهو فى ذلك السن به قوته
ويقال هذا الرجز لابى جهل وانما تمثل به والحرجه بفتح الحاء المهملة والراء و
الجيم وهى مجتمع شجر مكتنف ملتف كالغيضة والجمع حراج وحرج وقال فى الاملاء
الحرجة الشجرة الكثيرة الاغصان ولا يخلص بالبناء للمفعول وعدت وقصدت
وقوله طاحت اى سقطت يقال طاح الشئ يطوح ويطيح اذا سقط وهلك
ومرضحة النوى بالحاء المهملة وبالمعجمة وقيل الرضح بالحاء المهملة كسر اليابس
وبالمعجمة كسر الرطب قاله فى الاملاء المرضحة الحجر الذى يكسر به النوى و
اجهضنى بالجيم والضاد المعجمة بعد الهاء شغلنى وقطيت مددت بين يدى
وعقير قتيل والرمق بفتحتين بقية الحياة والمادبة بضم الدال وفتحها الطعام
وجدعان بجيم مضمومة فذال مهملة ساكنة فعين مهملة وجحش بجيم فحاء
مهملة فشين معجمة مبنى للمفعول خدش ومقمقا بميم مضمومة فقاف فنون
مشددة مفتوحتين والقمقم راسه اهشمه اعمد بالعين والدال المهملتين
اى هل زاد على رجل قتله قومه وهل كان الا هذا اى انه ليس بعار وقيل اعمد

بمعنى عجب

بمعنى عجب وقيل بمعنى توجع واشتكى والمراد من ذلك ان يهون على نفسه
ما حل به من الهلاك وانه ليس بعار ان يقتله قومه والاكار بتشديد الكاف
الزراع وعنى بذلك الانصار لانهم اصحاب زرع فاشار الى تنقص من قتله
منهم بذلك والدبرة بفتح الموحدة وسكونها النصرة والظفر وسابغة البيضة
ما يوصل به من حلق الدرع فيستر العنق واجهز عليه اسرع قتله وقوله
صلى الله عليه وسلم الله الذى لا اله الا هو قال فى الروض الاسم الجليل بالخفض
عند سيبويه وغيره لان الاستفهام عوض عن الخافض عنده واذا كنت مخبرا
قلت الله بالنصب لا بخبر المبرد وغيره واجاز سيبويه الخفض ايضا لانه قسم
وقد عرف ان القسم مخفوض بالباء وبالواو ولا يجوز اضمار حروف الجر الا فى
مثل هذا الموضع او ما كثر استعماله جدا كما روى ان رؤبة كان يقول اذا قيل له
كيف اصبحت خير عافاك الله وحدجة حنظل بفتح الحاء والدال المهملتين فجيم
فتاء تانيث الفجة الصلبة وجمعها حدج وجذل من حطب بكسر الجيم وفتحها
وبالذال المعجمة الساكنة واحد الاجذال وهى اصل الحطب والمراد هنا العرجون
والمتن الظهر ويسمى العون بفتح العين المهملة واسكان الواو وبالنون واعزل
بفتح الهمزة وسكون العين المهملة الذى لا سلاح معه وعراجين جمع عرجون
بضم العين المهملة اصل العرق الذى يعرج ويقطع منه الشماريخ فيبقى على النخلة
يابسا وابن طاب بطاء مهملة فالف فموحدة نوع من انواع تمر المدينة منسوب
الى ابن طاب رجل من اهلها وجسر ابى عبيد بالجيم المكسورة والحدقة بالتحريك
سواد العين واجل كنعم وزنا ومعنى والاثخان بالثاء المثلثة والخاء المعجمة
المبالغة فى الشئ والمراد هنا المبالغة فى قتل الكفار ويثب يقفز قوله لمه
ما استفهامية حذفت الفها لدخول حرف الجر والهاء للسكت والطوى
بفتح الطاء المهملة وكسر الواو وتشديد التحتية البئر المطوية فعيل بمعنى مفعول
وطيها بناؤها بالحجارة وقوله تشترأل بتاء فوقية فراء فالف فتحتية فلام
اى تفرقت اعضاؤه والعرصة باسكان الراء البقعة التى ليس فيها بناء والعرة
بالكسرة الغفلة والمشيخة اسم جمع للشيخ وجمعها مشايخ والشبان جمع شاب
وهو غير الكهل وهو من البلوغ الى الثلاثين ويقال لاهل هذا السن فتيان
ايضا والرد بوزن نحمل المعين والمضيعة بكسر الضاد المعجمة مفعلة من الضياع

والاطراح كانه كان فيه ضايعا فلما كان عين الكلمة ياء وهى مكسورة نقلت حركتها
الى العين فسكنت الياء فصار وزان معيشة والسِلك الخيط بكسر السين المهملة
والعشيرة القبيلة لا واحد لها من لفظها وجمعها عشائر وعشيرات وقرير العين
اى مسرور يقال قرّت عينه اى سُرّ وفرح وحقيقته ابرد الله دمعة عينه لان
دمعة السرور والفرح باردة والنازية بالزاى وتخفيف المثناة التحتية موضع
واسع بين المسجد المنصرف باخر الروحا وبين المستعجلة وسير بسين مهملة فتحتية
مفتوحتين كثيب بين النازية والصفرا كانت به قسمة الغنائم اى غنائم بدر وقيل
بالموحدة المشددة مكسورة السرحة الشجرة العظيمة والمهرى بفتح الميم وسكون
الهاء وكسر الراء قيل نسبة الى مهره وزن تمره حى من قضاعة وقيل ان مهرة
بلد من عمان ومظنة بفتح اوله وكسر الظاء المعجمة المشالة وفتح النون المشددة موضع
ايقاع الظن به وتخفق بفتح المثناة وسكون الخاء المعجمة وكسر الفاء واخره قاف اى تسرع
وقال الاسنوى تخفق اى تضطرب وهو بضم الفاء وكسرها وتخفق بخاء معجمة ساكنة
فنون مضمومة والعبرة بفتح العين المهملة الدمعة وامحمدا بهمزة للنداء ونونته
للوزن وفى لفظ امحمدا ارادت يا محمداه على الندبة الضنو بفتح الضاد المعجمة فنون
ساكنة فهمزة وهو الاصل يقال هو كريم الضنو اى الاصل والضنو الولد يقال ضنت
المراة واضنأت تضنؤا اذا ولدت ومغرف بضم الاول وسكون العين المهملة وكسر
الراء وتفتح الكريم والمغيظ بفتح الميم وكسر الغين المعجمة وسكون التحتية وبالظاء
المعجمة المشالة وهو بمعنى الحنق اى الشديد الغيظ وقولها اقرب من اسرت ارادت
اقرب منى لان الاسارى كان فيهم العباس ونوفل وعقيل وهو اقرب الى النبى صلى الله
عليه وسلم من النضر ويعتق بضم اوله وفتح ثالثه وتنوشه بمثناة فوقية مفتوحة
فنون مضمومة فواو فشين معجمة اى تتناوله وتشقق بضم الفوقية وفتح الشين المعجمة
وتشديد القاف الاولى اى تقطع والاثيل بضم اوله مصغر على وزن جميل موضع بالصفراء
والعقيق الوادى الذى شقه السيل قديما وهو فى بلاد العرب عدة مواضع منها العقيق
الاعلى عند مدينة النبى صلى الله عليه وسلم والعالية كل ما كان من جهة نجد من المدينة
وقراها وعمائرها وما دون ذلك من جهة تهامة فهى السافلة وقوله فلا الفل
بفتح الفاء القوم المنهزمون من الفل وهو الكسر والهيعة بفتح الهاء وسكون التحتية
وفتح العين المهملة كلما افزع من صوت او فاحشة تشاع قال ابو عبيد هى صيحة الفزع

والبقيع

١٣٣

والبقيع المكان المتسع ويقال الموضع الذى فيه شجر والمراد هنا بقيع الغرقد بالمدينة
الشريفة كان ذا شجر فزال وبقى الاسم وعلية اصحابه بكسر العين المهملة و
سكون اللام اشرافهم والمرجف الخائض فى الاخبار الكاذبة والفتن ليضطرب
امر الناس والملا الاشراف قوله فى مناجاتهم لقينا القوم باسكان المثناة
التحتية والقوم منصوب ويجوز فتح الياء والقوم بالرفع والاول اولى وقوله
منحناهم اكتافنا لينتسق الكلام قوله خوالف الخوالف المتخلفون عن المرتحلين
وهو جمع خالفة لا جمع خالف لان فاعلا لا يجمع على فواعل الا ما شذ والمخالفة
والخالفة تانيث الخالف وهو الذى قعد بعد خروج غيره والابطح مسيل واسع
فيه دقاق الحصا وهو هنا ما بين المحصب ومكة وذى طوى بتثليث الطاء واد
بمكة يصرف ولا يصرف ووقيعة بفتح الواو وكسر القاف فتحتية ساكنة فعين مهملة
مفتوحة فتاء تانيث القتال والجمع الوقايع والخرائد جمع خريدة وهى التى لم تثقب و
المراة العذراء والترائب جمع تريبة وهى عظام الصدر ما بين الترقوة الى الثندوة
وويح كلمة يقال لمن وقع فى مهلكة وحاد فى بعض نسخ عيون الاثر بالحاء والدال
المهملتين ويروى بالجيم والراء وكبته الله اذله واخزاه والطنب بضم الطاء المهملة
والنون وبالموحدة حبل الخبا وطرف الحجرة قوله وايم الله بهمزة وصل وفى لفظ
بالقطع وتفتح همزتها وتكسر اى يمين الله قسم وتليق بمثناة فوقية مضمومة فلام
مكسورة فياء ساكنة اى ما تبقى شيئا وثاورته بثاء مثلثة نهضت اليه والعدسة
بفتح العين والدال والسين المهملات فتاء تانيث بثرة تشبه العدسة تخرج فى موضع
من الجسد تقتل صاحبها غالبا والسبة بضم السين المهملة فموحدة مشددة اى
فعل السبة تقول هذا رجل سبة اى يسبه الناس وتستاسون بمثناة فوقية
مفتوحة فسين مهملة ساكنة فمثناة فوقية فالف فنون اى يوحزون فداهم
ويأب بمثناة تحتية مفتوحة فهمزة ساكنة فموحدة اى يشتد والسهود بضم
السين المهملة عدم النوم والبكر بفتح الموحدة وسكون الكاف الفتى من الابل
والجدود بضم الجيم جمع جد بفتحها وهو هنا البخت والسعد والاخلاق جمع خلق
بفتحتين يقال خلق الثوب بالضم اذا بلى وخلق بفتحتين واخلق الثوب لغة والاعلم
هو المشقوق الشفة العليا فلهذا اقبله والافلج المشقوق الشفة السفلى ويلع
لسانه بفتح المثناة التحتية فلام مهملة ساكنة فلام مفتوحة فعين مهملة ساكنة

لانه جواب شرط مقدر اى يخرج للبال دلع لسانه وادلع انتهى

شرح غريب ابيات حمزة رضى الله عنه

الحَيْن بفتح الحاء الهلاك افادهم من رواه بالفاء فمعناه اهلكهم يقال فاد الرجل
وفاظ وفطس اذا مات ومن رواه بالقاف فهو معلوم نحانوا بالحاء المهملة و
النون هلكوا الرهون جمع رهن الركية بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتية
البئر التى لم تطو لونبغ اى لو نطلب ثاروا بالمثلثة نهضوا القدر بفتح القاف وسكون
الدال وبفتحها ما يقدر الله تعالى من القضاء مَثْوُبَة بميم مفتوحة فمثلثة ساكنة
اى رجوع وانصراف المثقفة الرماح المقومة والثقاف بالثاء المثلثة الخشبة
التى تقوم بها الرماح بيض بكسر الموحدة وبالضاد المعجمة جمع ابيض وهو السيف
يختلى بالخاء المعجمة يقطع الهام الروس جمع هامة الأُثر بضم الهمزة وسكون الثاء
المثلثة وهو وشى السيف وهى فرنده اى ربده يقال سيف ربد اذا رايت فيه
شبهة غباره ثاويا اى مقيما تُجرجَم بضم المثناة الفوقية وفتح الجيمين بينهما راء
ساكنة اى تصرع يقال جرجم الشئ اذا اصرعه ومن رواه بفتح الفوقية فمعناه سقط
الجفر يروى بجيم مفتوحة وبالحاء المهملة وبالفاء معهما والفاء فى رواية الجيم مفتوحة
وسكنت للضرورة فمن رواه بالجيم اراد البئر المتسعة ومن رواه بالحاء فكذلك
تَفُرُّ بفوقية ففاء فراء مشددة علون الذوائب بالذال المعجمة الاعالى هنا الحماة
بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم جمع حام وهو الناصر فشقت بالبناء للمفعول جيوب
بكسر الجيم وضمها جمع جيب وجيب الثانى مرفوع بدل الاول قتلوا بالبناء للمفعول
محتضر بفتح الضاد المعجمة اى لم يحضره النصر لواءَ ضلال بالنصب بدل من لواء
الاول قاد بالقاف خاس بالخاء المعجمة وبالسين المهملة غدر يقال خاس
بالعهد يخيس اذا اغدر به القَسْر بفتح القاف واسكان المهملة القهر والغلبة
خبر بضم الخاء المعجمة واسكان الموحدة تورطوا ووقعوا فى هلكة المُسَدَّمَة بضم
الميم الاولى وفتح السين والدال المشددة المهملتين الفحول الهايجة التى شدت
افواهها من شدة هيجانها شبه جمعهم بالابل الهايجة لاجتهادهم على الحرب
وهيجانهم عليه رضى الله عنهم ثَمّ بفتح المثلثة هناك الزهر بضم الزاى والهاء
البيض المازق بالزاى والقاف الموضع المضيق فى الحرب

شرح غريب ابيات حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

تبلت

تَبَلَت بمثناة فوقية فموحدة فلام مفتوحات فتاء تانيث اسقمت وافسدت
فى المنام يجوز ان يكون اراد بالزمان النوم وموضع النوم ووقت النوم لان مفعلا
يصلح فى هذا كله فى ذوات الواو وقد تسمى العين مناما لانها موضع النوم والخريدة
بالخاء المعجمة الجارية الحسنة الناعمة واللؤلؤة التى لم تثقب العاتق بالقاف الخمر
القديمة ويقال للتى لم يفض ختامها ومن رواه بالكاف فهو ايضا الخمر القديمة التى
احمرت والقوس اذا اقدمت واحمرت يقال لها عاتكة المدام من اسماء الخمرة نَفْج بضم
النون والفاء فمن رواه بالجيم فمعناه مرتفعة ومن رواه بالحاء المهملة فمعناه حسنة
والاول احسن الحَقِيبَة بفتح الحاء المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وفتح الموحدة
ما يجعله الراكب وراءه فاستعاره ها هنا لترادف المراة البوص بموحدة وصاد مهملة
الردف متضد علا بعضه بعضا من قولك نضدت المتاع اذا جعلت بعضه بعضا
بعض بَلْها بفتح الموحدة وسكون اللام عاقلة وشبيكه سريعه الاقسام جمع
قسم وهو اليمين ومن رواه بكسر الهمزة فاراد المصدر القطن بفتح القاف والطاء
المهملة ما بين الوركين الى بعض الظهر أَجَمّ بفتح الهمزة والجيم والميم المشددة ممتلئ
من اللحم غائب العظام فُضُلا بضم الفاء والضاد المعجمة الساقطة نصب على الحال اى
كان قطنها اذا كانت فضلا فهو حال من الهاء فى كانه وان كان الفضل من صفة المراة
لا من صفة القطن ولكن لما كانت القطن بعضها صار كانه حال منها ولا يجوز ان يكون
حالا من المصدر فى قعدت لامتناع ما بعد اذا فيما قبلها والفضل من الرجال و
النساء المتوشح فى ثوب واحد المَدَاك بفتح الميم والدال المهملة والتخفيف الحجر الصلب
الخرعبة بخاء معجمة مفتوحة فراء ساكنة فعين مهملة فموحدة مفتوحتين اللينة
الحسنة القوام واصل الخرعبة الغصن الناعم توزعنى بمثناة مضمومة فواو ساكنة
فزاى مكسورة فعين مهملة مضمومة تغوينى وتولعنى اقسمت انساها اى لا انساها
الضريح شق القبر يقال لصرح الارض اذا شقها الكرى النعاس يكرب يحزن من الكرب
وهو الحزن عمره مدة حياته ومن رواه بالغين المعجمة فالغمر الكثير المعتكر بضم الميم
وسكون العين المهملة وفتح الفوقية وكسر الكاف الابل يرجع بعضها الى بعض فلا
يمكن عدها لكثرتها الاصرام بصاد مهملة جمع صرم وهى القطعة من الابل الطِمِرّة
بكسر الطاء المهملة والميم وفتح الراء المشددة الفرس الكثير الجرى تذر تترك العناجيج
جمع عنجوج وهو الطويل السريع الدموك بالدال المهملة الفرس مكة دمكا اذا طحنه

طحناً سريعاً وبكرة دموك اى سريعة المرّ وكذلك دوحى دموك **المحصد** بميم مضمومة فحاء ساكنة فصاد مهملة فدال مهملة الحبل المحكم الفتل **الرجام** بكسر الراء قال فى الاملاء حجر يربط فى الدلو ليكون اسرع لها عند ارسالها فى البئر وقال فى الروض الرجام واحد الرجامين وهما الخشبتان اللتان تلقى عليهما البكرة **العزجان** هنا ما بين يديها وما بين رجليها يعنى انها ملأ بهما جريا **ارتدت** بتشديد الدال وفى رواية فارقدت بالقاف والمعنى واحد وقال بعض اللغويين الارقاد السرعة بعد **ثوى** بالثاء المثلثة اقام **المعرك** والمعركة موضع الحرب **يشب** يوقد **السعير** النار الملتهبة **الضرام** بكسر الضاد المعجمة ما توقد به النار **دمنة** بضم الدال الدوس وطينه ودسنه **الحوامى** جمع حامية وهى جانب الحافر بشد بضم اوله **الصقر** بصاد مهملة فقاف وهو من سباع الطير واحد الجوارح سمى به الشجاع لما اشتهر عن الصقر من الشهامة والاقدام على الصيد ولانه اذا تشبث بشئ لم يفارقه حتى ياخذه **مجدّك** بضم الميم وفتح الجيم والدال المشددة صريع بالارض واسم الارض الجدال **بالشوامخ** الاعالى **الاعلام** جمع علم وهو الجبل العالى **الهمام** السيد الذى اذا همّ بامر فعله **القصار** هنا الذين قصر سعيهم عن طلب المكارم ولم يرد به قصار القدود **السميدع** بضم السين المهملة وفتح الميم وسكون التحتية وفتح الدال والعين المهملتين السيد **الفهام** السحاب **اودوه** ضموه اليهم ونصروه **السلف** الجماعة المتقدمون **بقسم** الله بفتح القاف المصدر وبكسرها الحظ والنصيب **اهلا** اى اتيت قوما اهلا وسهلا واسعا فابسط نفسك ولا تستوحش

شرح غريب ابيات عاتكة بنت عبد المطلب رضى الله تعالى عنها

يفرى يقطع **القواضب** جمع قاضب وهو السيف القاطع **حكيم** هو ابن حزام **الخطية** جمع خطى وهو الرمح المنسوب الى الخط بفتح الخاء المعجمة وهو سيف البحر **السبا** بكسر السين عند عمان والبحرين لانها تحمل اليه وتثقف به **الثعالب** بالمثلثة جمع ثعلب وهو بلفظ اسم الحيوان طرف الرمح الداخل فى جبة السنان بضم الجيم وتشديد الموحدة لمع **ظبابها** جمع ظبية بضم الظاء المعجمة المشالة وفتح الموحدة المخففة حد السيف **الليوث** جمع ليث هو الاسد **المشاغب** جمع مشغبة وهى المخاصمة والمفاسة **الاباق** من الاتيان **الرعون** الحروب قال فى الصحاح الرعن انف الجبل المتقدم والجمع رعون ورعان ثم شبه به الجيش فيقال جيش دو رعن ثم يقال

الجيش الارعن المضطرب لكثرته **العوارب** الذاهبة مرحى استعاره من مرت الناقة اذا مسحت ضرعها **المرهفات** جمع مرهف وهو السيف الذى رقت حواشيه كلها مواجهة ليس بينهما حجاب **شمرى** تشدده **الجنائب** جمع جنيبة وهى الفرس تقاد ولا تركب تتمة دفع الى سؤال مضمونه ما نظمته فى قولى

• اخا الحفظ ما شخص ابوه وابنه • لو قعة بدرٍ شاهدوا وتفرّدوا •
• فلم يك هذا الامر الاهم ولم • يكن لسواهم فى الصحابة يوجد •
• فلا زلت للتحديث بالحق ناصراً • ولا زلت للاثار تروى وتسند •

فاجبت بقولى

• اقول مجيبا بعد حمدى مصليا • على احمد وهو الشفيع الممجّد •
• هم الاخنس السّلمىّ وابن له الذى • يسمى يزيدا وابنه معن عدّدوا •
• وناظم هذا المالكى الذى اسمه • علىّ ومن اجهور لا زال مرشد •

قينقاع اى غزوة قينقاع وهى الغزوة وهو بتثليث النون والضم اشهر بطن من يهود المدينة وهم قوم عبد الله بن سلام وكانوا حلفاء عبد الله بن ابى سلول وعبادة ابن الصامت وغيرهما من قومهما وكانوا اول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت هذه الغزوة يوم السبت نصف شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة مهاجرا وادعته اليهود كلها وكتب بينه وبينهم كتابا والحق كل قوم بحلفائهم وجعل بينه وبينهم امانا وشرط عليهم شروطا منها ان لا يظاهروا عليه فلما كان يوم بدر كانت قينقاع اول يهود نقضوا العهد واظهروا البغى والحسد وقطعوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد فجمعهم فى سوق بنى قينقاع وقال يا معشر يهود احذروا من الله ما نزل بقريش من النقمة واسلموا فانكم عرفتم انى نبى مرسل تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يا محمد لو حاربتنا لتعلمن انا نحن الناس فنزل فيهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الايات فبينما هم على ما هو عليه من اظهار العداوة ونبذ العهد فذهبت امرأة من العرب بجلب لها فباعت بنى قينقاع وجلست الى صائغ لها الحلى فجعلوا يراودونها على كشف وجهها فلم تفعل فعمد الصائغ الى طرف ثوبها من ورائها فخله بشوكة وهى لا تشعر فلما قامت بدت عورتها فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين فقتله اى قتل المسلم اليهودىَّ الصائغ كما يفيده كلام النبراس ونبذوا العهد

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستصرخ اهل المسلم المسلمين على اليهود فوقع الشر
بينهم وبين بني قينقاع فانزل الله تعالى وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ
عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ فقال عليه الصلاة والسلام انما اخاف من بني
قينقاع فسار اليهم عليه الصلاة والسلام بهذه الآية وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب
وكان ابيض فتحصنوا في حصنهم فحاصرهم اشد الحصر فاقاموا على ذلك خمسة عشر
ليلة حتى قذف الله في قلوبهم الرعب فنزلوا على حكمه صلى الله عليه وسلم فحكم
بان له اموالهم وان لهم النساء والذرية فامر بهم فكتفوا واستعمل على كتافهم المنذر
بن قدامة السلمي بفتح السين المهملة ومشى عبادة بن الصامت اليه عليه الصلاة و
السلام وتبرا الى الله ورسوله من حلفهم فقال يا رسول الله اتولى الله ورسوله
والمؤمنين وابرا من حلف هؤلاء الكفار فقام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله
ابن ابي سلول حين امكنه الله تعالى منهم فقال يا محمد احسن في موالي وكانت حلفا الخزرج
فاعرض عنه ثم عاد قوله هذا فاعرض فادخل يده في جيب درعه عليه الصلاة و
السلام من خلفه فقال له عليه الصلاة والسلام ويحك ارسلني وغضب عليه السلام
حتى را والوجهه ظللا ثم قال ويحك ارسلني قال والله لا ارسلك حتى تحسن في
موالي اربع مائة حاسر وثلاث مائة دارع قد منعوني من الاحمر والاسود تحصدهم
في غداة واحدة اني والله امرؤ اخشى الدوائر فقال عليه السلام لعنهم الله ولعنه معهم
وتركهم من القتل وامرهم ان يجلوا فخرجوا الى ازرعات لبسة الجلب كل ما يجلب
ليباع في الاسواق من ابل وغنم وغيرها والظلل جمع ظلة وهي السحابة في الاصل و
استعارها هنا لتغير وجهه عليه الصلاة والسلام الى السواد حين اشتد غضبه و
يروى ظلالا ايضا كذا في نسخة الشيخ مصححا ومعنى الروايتين واحد والظلة ما حجبت
عنك ضوء عنك الشمس وضوء صحو السماء وكان وجهه عليه السلام مشرقا ساما
فاذا غضب يكون الوانا فكانت تلك الالوان حائلة دون الاشراق والطلاقة و
الضيا المنتشر عند تبسمه روي انه كان على الجدر يقع من ثغره اذا تبسم او قال تكلم كما
للترمذي والحاسر بالحاء والسين المهملتين الذي لا درع له هنا والدارع الذي عليه درع
فالسويق اي فغزوة السويق بالسين المهملة وهي السابعة وسببها انه صلى الله عليه
وسلم لما رجع الكفار من بدر الى مكة نذر ابو سفيان ان لا يمس راسه ماء من جنابة ولا
يقرب النساء ولا الدهن حتى يثار من محمد واصحابه فخرج في مائتي راكب من قريش يكمن

مطلب غزوة السويق

يمينه

يمينه فسلك النجدية منسوبة الى نجد وهو ما ارتفع من الارض حتى نزل بموضع
يقال يتيب بفتح المثناة التحتية فكسر المثناة الفوقية بعدها مثناة تحتية فباء
موحدة كما في نور النبراس عن المدينة على بريد او نحوه ثم خرج من الليل حتى
اتى بني النضير بفتح النون فضرب على حيي بضم المهملة ومثناتين تحتيتين بعدها
ابن اخطب بالمعجمة بابه فابى ان يفتح له فانصرف الى سلام بتشديد اللام بن مشكم
بكسر الميم فاستاذن له عليه فاذن له فقراه بلا همز اي اضافه وسقاه وبطن
له من خبر الناس بالموحدة والطاء والنون اي اعلمه من سرهم ثم خرج من عقب
ليلته حتى اتى اصحابه فبعث رجالا من قريش فاتوا ناحية من المدينة فوجدوا
رجلا من الانصار اسمه معبد بن عمرو وحليفا له في حرث لهما فقتلوهما وراى
ابو سفيان ان يمينه قد انحلت بذلك وانصرفوا راجعين وندر بهم الناس بفتح
النون وكسر المعجمة وبالراء اي علموا بهم فخرج عليه الصلاة والسلام في طلبهم
يوم الاحد الخامس من ذي الحجة على راس اثنين وعشرين شهرا في مائتين من
المهاجرين والانصار حتى بلغ قرقرة الكدر والقرقرة بقافين مضمومتين
بينهما راء ساكنة ارض ملساء والكدر بضم الكاف وسكون الدال طير في الوانها
كدرة وسمي الموضع بذلك لانه محل هذه الطيور وجعل ابو سفيان واصحابه
يتخففون للهرب فيلقون جرب السويق وهي عامة ازوادهم فياخذها المسلمون
فسميت غزوة السويق وانصرف عليه السلام راجعا الى المدينة ولم يلق منهم
احدا وكان غاب خمسة ايام فقال له المسلمون حين رجع بهم يا رسول الله
اتطمع ان تكون لنا غزوة قال نعم **فغطفان** اي فغزوة غطفان **وهي بذي امر**
الفاء زائدة ولو شدد ياء وهي لا يستغنى عنها وهذه لغة من لغاتها وامر بفتح
الهمزة والميم وتشديد الراء وغطفان قبيلة بناحية نجد خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الاول على راس خمسة وعشرين
شهرا من هجرته وذلك انه بلغه ان جمعا من ثعلبة ومحارب يريدون ان يصيبوا
من اطراف المدينة جمعهم دعثور بن الحارث المحاربي فندب المسلمين وخرج
في اربعمائة وخمسين رجلا وهبط عليهم فهربوا الى رؤس الجبال فلم يلق منهم احدا
لكنه ينظر اليهم في رؤس الجبال واصابه عليه الصلاة والسلام مطر فنزع ثوبيه
ونشرهما على شجر ليجفا فاضطجع تحتها فابصره دعثور بضم الدال وسكون العين المهملتين

فاقبل عليه حتى قام على راسه ومعه سيف فقال من يمنعك منى قال الله ودفع
جبريل عليه السلام في صدره فسقط السيف من يده فاخذه المصطفى صلى الله عليه وسلم
وقال من يمنعك منى قال لا احد واسلم فنزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية وكانت غيبته خمسة عشر
ليلة وقال ابو عمر واقام عليه الصلاة والسلام بنجد صفر كله **فغزوة بحران**
بضم الموحدة وقيل بفتحها وسكون الحاء المهملة ثم راء مهملة اى غزوة بنى سليم
بناحية بحران ويقال لها غزوة الفرع من بحران والفرع قال السهيلى بضمتين
وحكى عبد الحق عن الاحول انه باسكان الراء ولم يذكر غيره وما وقع لصاحب المواهب
تبعا للعيون من ان السهيلى ضبطه بفتحتين رده الشامى بان السهيلى انما ذكر ذلك
الضبط فى محل بين البصرة والكوفة بعد ضبط محل الغزوة بما ذكرنا عنه اولا
ونحو هذا ذكره صاحب نور النبراس وسببها انه بلغ النبى صلى الله عليه وسلم
ان بها جمعا من بنى سليم بن منصور كثيرا فخرج فى ثلثمائة رجل من اصحابه واستخلف
على المدينة ابن ام مكتوم ولم يظهر وجها المسير حتى اذا كان دون بحران بليلة
لقى رجلا من بنى سليم فاخبره ان القوم افترقوا فحبسه مع رجل وسار حتى قدم
بحران وليس به احد فاقام مدة قال الواقدى عشرة ايام وقال ابن اسحاق شهر
ربيع الاخر وجمادى الاولى ثم رجع ولم يلق كيدا وارسل الرجل **فاحد بعد** اى
بعد ما تقدم والمعنى فغزوة احد وهو بضم الهمزة والحاء المهملة جبل مشهور
بقرب المدينة على اقل من فرسخ سمى بذلك لتوحده وانقطاعه عن جبال اخر
هناك وهو الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم احد جبل يحبنا ونحبه قيل
وبه قبر هارون عليه السلام فان موسى وهارون عليهما السلام مرا به حاجين
او معتمرين فمات به هارون وكانت الوقعة يوم السبت فى شوال سنة ثلاث
من الهجرة على الصحيح وكان سببها كما ذكره ابو اسحاق عن شيوخه وموسى بن عقبة
عن ابن شهاب وابو الاسود عن عروة وابن سعد انه لما قتل الله تعالى من قتل
من كفار قريش يوم بدر ورجع من بقى ممن حضر بدرا من فلهم وهم المنهزمون
منهم وجدوا العير التى قدم بها ابو سفيان من الشام سالمة موقوفة فى دار الندوة
فمشت اشراف قريش فى جماعة ممن اصيب اباؤهم واخوانهم وابناؤهم يوم بدر
الى ابى سفيان فقالوا نحن طيبون الانفس بان نجهز بربح هذه العير جيشا الى محمد

وهو قد وترنا وقتل خيارنا فنتعاون بهذا المال على حرب محمد لعلنا ان ندرك
منه ثارا فكان ابو سفيان اول من اجاب الى ذلك وكانت الف بعير والمال
خمسين الف دينار فسلم الى اهل العير رؤس اموالهم وعزلت الارباح وكانوا
يربحون فى تجارتهم الدينار دينارا وجهزوا الجيش بذلك وفيه نزلت ان الذين
ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون
حمراء الاسد اى فغزوة حمراء الاسد وحمراء بالمد تانيث احمر مضاف الى الاسد
وهى على ثمانية اميال من المدينة عن يسار الطريق اذا اردت ذا الحليفة وكان
خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها صبيحة يوم الاحد لست عشرة مضت
من شوال سنة ثلاث واختلفوا فى سببها فقال ابن اسحاق ومتابعوه انما خرج
عليه الصلاة والسلام مرهبا للعدو والذين قاتلوه فى احد وقال غيره السبب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان ابا سفيان واكثر من معه يريدون ان
يرجعوا الى المدينة ليستاصلوا من بقى من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فحينئذ
حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج فى طلب العدو ويؤيده ما جاء
بسند صحيح عن ابن عباس قال لما رجع المشركون من احد قالوا لا محمدا قتلتم ولا
الكواكب اردفتم بئس ما صنعتم ارجعوا فسمع بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر بلالا ان ينادى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم بطلب عدوكم ولا
يخرج معنا الا من شهد القتال بالامس فقال اسد بن حضير وبه تسع جراحات وهو
يريد ان يداويها لما سمع النداء سمعا وطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولم يعرج
على دواء جراحه وخرج من سلمة بكسر اللام اربعون جريحا وبالطفيل بن النعمان ثلاثة
عشر جرحا وبخراش بن الصمة عشر جراحات وبكعب بن مالك بضعة عشر جرحا وبـ
قطبة بن عامر تسع جراحات ووثب المسلمون الى سلاحهم وما عرجوا على دواء جراحاتهم
ولم يخرج معه احد ممن لم يشهد احدا سوى جابر بن عبد الله فانه كان تخلف عن احد
بوصية ابيه فقال لما خرج عليه الصلاة والسلام لحمراء الاسد يا رسول الله ان
ابى كان خلفنى على اخوات لى تسع فقال يا بنى انه لا ينبغى لى ولا لك ان تترك هؤلاء النسوة
لا رجل فيهن ولست بالذى اوثرك بالجهاد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف
على اخوتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج معهم
وكان برسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج جراحة بوجهه ورباعيته قد شظيت

بفتح الشين وكسر الظاء المعجمتين اى ذهب منها فلقة وشفته السفلى قد كلمت
بالبناء للمفعول فى باطنها ومنكبه الايمن متوهن وركبتاه مجحوشتان ودفع لواءه
الى على بن ابى طالب ويقال الى ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما ووجد عليه
الصلاة والسلام قبل رجوعه الى المدينة معاوية ابن المغيرة بن ابى العاص وامر
بضرب عنقه صبرا ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اباعزة الجمحى قبل
وصوله الى المدينة ايضا وكان عليه الصلاة والسلام قد اسره ببدر ثم من
عليه فقال يارسول الله اقلنى فقال عليه الصلاة والسلام والله لا تمسح عارضيك
بمكة تقول خدعت محمدا مرتين اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه قال ابن هشام
وبلغنى عن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن لا
يلدغ من جحر واحد مرتين انتهى والحديث فى البخارى وغيره عن سعيد بن المسيب
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا وانصرف عليه الصلاة والسلام من حمراء
الاسد بعد ان اقام بها الاثنين والثلاثا والاربعا وقال البلادرى غاب عن المدينة
خمسا **ثم بنوا النضير** اى غزوة بنى النضير بفتح النون وكسر الضاد المعجمة حى من يهود
خيبر دخلوا فى العرب وهم على نسبهم الى هارون نبى الله عليه الصلاة والسلام
قال فى الهدى زعم محمد بن شهاب الزهرى ان غزوة بنى النضير كانت بعد بدر بستة
اشهر وهذا وهم منه وغلط بل الذى لا شك فيه انها كانت بعد احد انتهى
وسببها انه قد ارسل لهم كفار قريش بعد وقعة بدر يحرضونهم على قتال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويتوعدونهم بالستوا على ترك ذلك فاجمعوا على الغدر
فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرج الينا فى ثلاثين من اصحابك
وليخرج منا ثلاثون حبرا حتى نلتقى على امر بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعون منك
فان صدقوك وآمنوا بك آمنا بك كلنا فلما كان من الغد غدا عليهم عليه الصلاة
والسلام فى ثلاثين رجلا من اصحابه حتى اذا برزن فى براز من الارض قال بعضهم
لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون رجلا من اصحابه كلهم يحب ان يموت قبله
فارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون رجلا اخرج فى ثلاثة من اصحابك ونخرج
اليك ثلاثة من علمائنا ويسمعون منك فان صدقوك وآمنوا بك آمنا بك
فخرج صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة من اصحابه وخرج الثلاثة من اليهود واشتملوا
على الخناجر وارادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت امرأة

ناصحة

ناصحة من بنى النضير الى اخيها وهو رجل مسلم من الانصار فاخبرته بذلك
فاخبر اخوها رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم قبل ان يصل اليهم
فرجع عليه الصلاة والسلام الى المدينة وقال ابن اسحاق وجل اهل المغازى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار الى بنى النضير ومعه دون العشرة من
اصحابه ليكلمهم ان يعينوه فى دية الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن امية فقالوا
نفعل يا ابا القاسم ما احببت اجلس حتى تطعم وترجع لحاجتك ونقوم فنتشاور
ونصلح امرنا فيما جئت به فجلس عليه الصلاة والسلام مستندا الى بيت من بيوتهم
ثم خلا بعضهم ببعض فقال حيى بن اخطب قد جاءكم محمد فى نفر من اصحابه دون
العشرة فاطرحوا عليه الحجارة من فوق هذا البيت الذى هو تحته فاقتلوه فانه ان
قتل تفرق عنه اصحابه فقال لعمرو بن جحاش بفتح الجيم وتشديد الحاء المهملة وآخره
شين معجمة انا اظهر على البيت فاطرح عليه صخرة فقال سلام بتشديد اللام ابن مشكم
بكسر الميم يا قوم اطيعونى فى هذه المرة وخالفونى فى الدهر والله لئن هممتم بذلك ليخبرن
بما اضمرتم وهذا نقض للعهد الذى بيننا وبينه وهيأ عمرو الصخرة ليرسلها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اشرق جاءه عليه الصلاة والسلام الخبر من
السماء بما هموا به فنهض سريعا كانه يريد حاجته وتوجه نحو المدينة وجلس صحابه
يتحادثون وهم يظنون انه قام يقضى حاجته واستبطاء الصحابة خبره فقال ابو بكر
رضى الله تعالى عنه ما مقامنا هاهنا بشئ لقد توجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم لامر فقاموا فى طلبه فقال حيى بن اخطب لقد عجل ابو القاسم كنا نريد ان
نقضى حاجته ونقربه وندمت يهود على ما صنعوا فقال لهم كنانة بن صويرا بالتصغير
هل ترون لم قام محمد قالوا لا والله ما ندرى ولا تدرى انت قال بلى والتورية انى
لادرى قد اخبر محمد بما هممتم به من الغدر فلا تخدعوا انفسكم والله انه لرسول
الله وما قام الا انه اخبر بما هممتم به والله انه لآخر الانبياء وكنتم تطمعون ان
يكون من بنى هارون فجعله الله حيث شاء وان كتبنا والذى درسنا فى التورية
التى تغير ولم تبدل ان مولده بمكة ودار هجرته يثرب وصفتها بعينها ما يخالف حرفا
مما فى كتبنا ولكانى انظر اليكم ظاعنين تتضاغى صبيانكم بظاء وغين معجمتين اى تتباكى
قد تركتم دوركم خلوفا بضم الخاء المعجمة اى ليس فيها احد واموالكم وانما هى شرفكم
فاطيعونى فى خصلتين والثالثة لا خير فيها قالوا ما هما قال تسلمون وتدخلون مع

محمد فتامنون على اموالكم واولادكم وتكونون من علية اصحابه فتبقوا في دياركم
واموالكم قالوا لا نفارق التورية وعهد موسى قال فانه يرسل اليكم اخرجوا
من بلدي فقولوا نعم فانه لا يستحل لكم دما وتبقى اموالكم ان شئتم بعتم وان
شئتم امسكتم قالوا اما هذا فنعم ثم ارسل لهم عليه الصلاة والسلام محمد بن
مسلمة فقال اذهب الى يهود بني النضير فقل لهم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارسلني اليكم ان اخرجوا من بلدي فلما جاءهم قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارسلني برسالة اذكرها لكم حتى اعرفكم بشيء تعرفونه فقالوا ما
هو قال انشدكم بالتورية التي انزل الله تعالى على موسى هل تعلمون اني جئتكم
قبل ان يبعث محمد وبينكم التورية فقلتم لي في مجلسكم هذا يا ابن مسلمة ان شئت
ان نغديك غديناك وان شئت ان نهودك هودناك فقلت بل غدوني ولا
تهودوني فاني والله لا اتهود ابدا فغديتموني فقلتم لي ما يمنعك من ديننا الا
انه دين يهود كانك تريد الحنيفية التي سمعت بها اما ان ابا عامر الراهب فليس
بصاحبها اتاكم صاحبها الضحوك القتال في عينيه حمرة ويأتي من قبل اليمن يركب
البعير ويلبس الشملة ويجتزي بالكسرة وسيفه على عاتقه اي يجعل علاقته على
عاتقه ينطق بالحكمة قالوا اللهم نعم قد قلنا ذلك وليس به قال قد عرفت ان
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكم انكم قد نقضتم العهد الذي جعلت
لكم بما هممتم به من الغدر واخبرهم بما كانوا هموا به وظهور عمرو بن جحاش على
البيت ليطرح الصخرة فاسكتوا فلم يقولوا حرفا ويقول اخرجوا من بلدي ولقد
اجلتكم عشرا فمن رئي بعد ذلك ضربت عنقه قالوا يا محمد ما كنا نرى ان ياتي
بهذا رجل من الاوس قال محمد بن مسلمة تغيرت القلوب فمكثوا على ذلك اياما
يتجهزون وارسل لهم عبد الله بن ابي بن سلول لا تخرجوا من دياركم واموالكم واقيموا
في حصونكم فان معي الفين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون معكم حصنكم
فيموتون قبل ان توصل اليكم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان وارسل
ابي بن كعب بن اسد القرظي يكلمه ان يمد اصحابه فقال لا ينقض العهد فيئس ابن
ابي من بني قريظة واراد ان يلحم الامر فيما بين بني النضير ورسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم يزل يرسل الى حيي بن اخطب فقال حيي انا ارسل الى محمد اعلمه بانا
لا نخرج من ديارنا واموالنا فليصنع ما بدا له وطمع في قول ابن ابي فارضى سلام بن

مشكم

مشكم بن لك وابي حيي الا محاربة محمد صلى الله عليه وسلم فقال له سلوك
بالكاف بن ابي الحقيق بحاء مهملة مضمومة فقاف مفتوحة فياء ساكنة ثم قاف
اخرى وكان ضعيف العقل عندهم يرى بالجنون يا حيي انت رجل مشئوم تهلك بني
النضير فقال حيي قد كلمني حتى هذا المجنون فضربه اخوته وقالوا لحيي امرنا لامرك
تبع ان تخالفك فارسل حيي اخاه جدي بضم الجيم وفتح الدال المهملة وتشديد
التحتية ابن اخطب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا لا نبرح من ديارنا
واموالنا فاصنع ما انت صانع وامره ان ياتي ابن ابي فيخبره برسالته الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويامره ان يتعجل ما وعده وذهب جدي بن اخطب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي ارسله فجاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالس بين اصحابه فاخبره فاظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير
وكبر المسلمون لتكبيره وقال حاربت يهود وخرج جدي حتى دخل على ابن ابي
وهو جالس في بيته ومعه نفر من حلفائه وقد نادى منادي رسول الله صلى
الله عليه وسلم يامرهم بالمسير الى بني النضير فدخل عبد الله بن عبد الله بن
ابي على ابيه وعلى النفر الذي معه وعنده جدي بن اخطب فلبس درعه واخذ
سيفه وخرج يعدو وقال جدي لما رايت ابن ابي جالسا في ناحية البيت وابنه
عليه السلاح يئست منه ومن نصره فخرجت اعدو الى حيي فقال ما وراءك
قال فقلت الشر ساعة اخبرت محمدا بما ارسلت به اليه اظهر التكبير وقال
حاربت يهود قال هذه مكيدة منه قال وجئت ابن ابي فاعلمته ونادى منادي
محمد بالمسير الى بني النضير فقال ما رد عليك ابن ابي قال جدي لم ار عنده خيرا
قال انا ارسل الى حلفائي من غطفان فيدخلون معكم وحاصرهم عليه الصلاة
والسلام مدة فقيل خمسة عشر يوما وعليه جمع وقيل ستة ايام وقيل غير ذلك
وشارطهم عليه الصلاة والسلام على انهم ما حملت الابل من اموالهم الا الحلقة
فخرجوا على ما شارطهم عليه وقبض عليه الصلاة والسلام الاموال التي لم تحملها
ابلهم والحلقة فوجد خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة واربعين سيفا
ولما تحول عليه الصلاة والسلام من بني عمرو بن عوف الى المدينة تحول المهاجرون
فتنافست فيهم الانصار ان ينزلوا عليهم حتى اقترعوا فيهم بالسهمان فما نزل
احد من المهاجرين على احد من الانصار الا بقرعة بينهم فكان المهاجرون في دور

الانصار واموالهم فلما غنم عليه الصلاة والسلام بني النضير دعى ثابت بن قيس
بن شماس فقال ادع لي قومك قال ثابت الخزرج يا رسول الله قال عليه السلام
الانصار كلها فدعى الاوس والخزرج فتكلم عليه الصلاة والسلام فحمد الله واثنى
عليه بما هو اهله ثم ذكر الانصار وما صنعوا بالمهاجرين وانزالهم اياهم في منازلهم
واموالهم واثرتهم على انفسهم ثم قال ان احببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما افاء
الله علي من بني النضير وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم واموالكم
وان احببتم اعطيتهم وخرجوا من دوركم فتكلم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ رضي
الله تعالى عنهما وجزاهما الله تعالى خيرا فقالا يا رسول الله بل تقسمه بين المهاجرين
ويكونون في دورنا كما كانوا ونادت الانصار رضي الله تعالى عنهم وجزاهم خيرا رضينا
وسلمنا يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام اللهم ارحم الانصار وابناء
الانصار فقسم عليه السلام ما افاء الله عليه واعطى المهاجرين ولم يعط احدا
من الانصار من ذلك الفيء شيئا الا رجلين كانا محتاجين سهل بن حنيف وابا دجانة
واعطى سعد بن معاذ سيف ابن ابي الحقيق وكان سيفا له ذكر عندهم وذكر البلاذري
في كتاب فتوح البلدان له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للانصار ليس
لاخوانكم من المهاجرين فان شئتم قسمت هذه واموالكم بينكم وبينهم جميعا وان
شئتم امسكتم اموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة قالوا بل اقسم فيهم هذه واقسم
لهم من اموالنا ما شئت فنزلت ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قال
ابو بكر رضي الله تعالى عنه جزاكم الله يا معشر الانصار خيرا والله ما مثلنا
ومثلكم الا كما قال الغنوي وهو بالغين المعجمة والنون

جزى الله عنا جعفرا حين ازلقت ∘ بنا نعلنا في الواطئين فزلت ∘
ابوا ان يملونا ولو ان امنا ∘ تلاقي الذي يلقون منا لملت ∘

وازلقت بالقاف كما في النور ولما خرجت بنوا النضير من المدينة اقبل عمرو بن سعدى
فطاف بمنازلهم فرأى خرابا ففكر ثم رجع الى بني قريظة فوجدهم في الكنيسة
لصلاتهم قد نفخوا في بوقهم فاجتمعوا فقال الزبير وهو بفتح الزاي وكسر الموحدة
ابن باطا يا ابا سعيد اين كنت منذ اليوم لم ارك وكان لا يفارق الكنيسة وكان ذا تاله
اي يتعبد في اليهودية قال رايت اليوم عبرا بكسر العين وفتح الموحدة قد عبرنا بضم
العين المهملة وتشديد الموحدة المكسورة رايت دار اخواننا خالية بعد ذلك

العز والجلد بفتحتين اي القوة والشرف والراي الفاضل والعقل البارع قد تركوا
اموالهم قد ملكها غيرهم وخرجوا خروج ذل لا والتوراة ما سلط هذا على قوم قط
ولله بهم حاجة وقد اوقع قبل ذلك بابن الاشرف بياتا في بيته امنا واوقع بابن
سنينة سيد يهود وانجدهم واجلدهم واوقع ببني قينقاع واجلاهم وهم حد يهود
بالحاء المهملة اي اشدهم قوة وكانوا اهل عدة وسلاح ونجدة فحصرهم فلم يخرج
انسان منهم راسه حين سباهم فكلم فيهم فتركهم على ان اجلاهم من يثرب
يا قوم لقد رايتم ما رايتم فاطيعوني وتعالوا نتبع محمدا فوالله انكم لتعلمون انه
نبي وقد بشرنا به علماؤنا اخرهم ابن الهيبان بفتح الهاء وتشديد التحتية المكسورة
بعدها موحدة ابو عمير وابن جواس بفتح الجيم والواو المشددة واخره سين
هما اعلم يهود جاءا من بيت المقدس يتوكفان اي ينتظران قدومه ثم امرانا باتباعه
وان نقرئه منهما السلام ثم ماتا على دينهما ودفناهما بحرتنا هذه فاسكت القوم فلا
يتكلم منهم متكلم فاعاد الكلام او نحوه وخوفهم بالحرب والسبايا والجلا
فقال الزبير بن باطا والتوراة قد قرات صفته في كتاب باطا التورية التي
نزلت على موسى ليس في المثاني التي احدثنا فقال له كعب بن سعد ما يمنعك
يا ابا عبد الرحمن من اتباعه قال انت قال ولم والتوراة ما حلت بينك وبينه
قط قال الزبير بل انت صاحب عهدنا وعقدنا فان اتبعته اتبعناك وان ابيت
ابينا فاقبل عمرو بن سعدى على كعب فقال اما والتورية التي نزلت على موسى يوم
طور سينا انه للعز والشرف في الدنيا وانه لعلى منهاج موسى وينزل معه وامته
غدا في الجنة فقال كعب نقيم على عهدنا وعقدنا فلا يخفر لنا محمد ذمة
وننظر ما يصنع حيي فقد اخرج اخراج ذل وصغار فلا اراه يقر حتى يغزو محمدا
فان ظفر بمحمد فهو ما اردنا اقمنا على ديننا وان ظفر بحيي فما في العيش خير تحولنا
من جواره قال عمرو بن سعدى ولم تؤخر الامر وهو مقبل قال كعب ما على هذا
فرت مني اذ دت هذا من محمد اجابني اليه قال عمرو بلى والتورية ان عليه لعونا
ان سار الينا محمد فتخبانا في حصوننا هذه التي قد خدعتنا فلا نفارق حصوننا حتى
نترك على حكمه فيضرب اعناقنا قال كعب بن اسد ما عندي في امره الا ما قلت ما
تطيب نفسي ان اصير تابعا يقول هذا الاسرائلي ولا يعرف لي فضل النبوة ولا قدر
الفعال قال عمرو بن سعدى بلى لعمرو ليعرفن ذلك لك فبيناهم على ذلك لم يرعهم

الا بمقدمتى النبي صلى الله عليه وسلم قد حلت بساحتهم فقال هذا الذي قلت لك
وذلك انهم نقضوا عهده عليه الصلاة والسلام وحاربوه في وقعة الخندق وانزل
الله غالب سورة الحشر في شانهم ولم يسلم من بني النضير الا ياسين بن عمرو بن كعب
بن جحاش وابو سعيد بن وهب وامر عليه الصلاة والسلام بقطع نخل بني النضير
واستعمل على قطعها ابا ليلى المازني وعبد الله بن سلام فكان ابو ليلى يقطع العجوة و
عبد الله بن سلام يقطع اللينة فقيل لهما في ذلك فقال ابو ليلى كانت العجوة احرق
لهم وقال عبد الله بن سلام قد علمت ان الله تعالى سيغنمه اموالهم ولما قطعت العجوة
شق النساء الجيوب وضربن الخدود ودعين بالويل فارسل ابن حيي الى المصطفى
صلى الله عليه وسلم يقول كنت تنهى عن الفساد فلم تقطع النخل فانزل الله تعالى
ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله اي خيركم في ذلك و
ليخزي بالاذن في القطع الفاسقين اليهود في اعتراضهم بان قطع الشجر المثمر فساد
واللينة في الحديث المراد بها ما عدا العجوة بدليل مقابلتها بها وهو احد الاقوال
في معاني اللينة كما ذكره الطبري واما في القران فالمراد بها النخل مطلقا عجوة او
غيرها هذا وقد انشد حسان بن ثابت في قطع نخلهم

وهان على سراة بني لؤي ۔ حريق بالبويرة مستطير

قال فاجابه ابو سفيان ابن الحارث اي قبل اسلامه

ادام الله ذلك من صنيع ۔ وحرق في جوانبها السعير

ستعلم اينا منها بنزه ۔ وتعلم اي ارضينا تضير

السراة بفتح السين الاشراف ولؤي بالهمزة وتركه والبويرة بموحدة مضمومة
فواو مفتوحة فتحتية ساكنة فراء فتاء تانيث موضع من بلد بني النضير قاله ابن
قرقول وقال غيره البويرة محل قرب المدينة ومستطير منتشر متفرق كانه طار
في نواحيها والسعير النار الملتهبة وبنزه بموحدة فنون فزاي ساكنة وبالهاء
اي بعيد وزنا ومعنى وقد تفتح النون وارضينا بفتح الضاد روي بكسرها والاول
تثنية والثاني جمع ارض وتضير بفتح الفوقية وكسر الضاد من الضير اي تتضرر بذلك
ثم في العد ذات الرقاع اي بعد بني النضير وهو اسم جبل شبهت به لان
فيه بقعا حمراء وسودا او لترقيعهم راياتهم او لكونهم لفوا ارجلهم بالخرق او لان
صلاة الخوف كانت بها فسميت بها لترقيع الصلاة فيها على ستة عشر نوعا قال

المص

المص وسببها انه بلغه ان ثعلبة وانمارا جمعوا له الجموع فخرج اليهم في اربعمائة او
في سبعمائة واستخلف عثمان او ابا ذر على المدينة في عشر خلون في المحرم سنة اربع
فوصلها فلم يجد الا نسوة فاخذهن وهرب الرجال في رؤس الجبال وحضرت
الاصل وخاف المسلمون فصلى بهم صلوة الخوف واختلف في ترتيب هذه الغزوة
وما قبلها فابن اسحاق وابن عبد البر على ما ذكره الناظم وقدم بعضهم بدر
الموعد عليها ثم بدر الموعد وسببها ان ابا سفيان بن حرب لما اراد ان ينصرف
يوم احد نادى موعد ما بيننا وبينكم بدر الصغرى راس الحول نلتقي فيه فنقتتل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب قل نعم ان شاء الله تعالى
فافترق الناس على ذلك ورجعت قريش فخبروا من قبلهم بالموعد وكانت بدر الصغرى
مجمعا للعرب وسوقا لهلال ذي القعدة الى ثمان ليال خلون منه ثم يتفرق الناس
الى بلادهم ثم لما دنا الموعد كره ابو سفيان الخروج لوفاء عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجعل لنعيم ابن مسعود الاشجعي واسلم بعد ذلك عشرين من نعمة
اي بعيرا توضع تحت يد سهيل بن عمرو على ان يخذل المسلمين عن المسير لموعده
وقوله يخذل بضم الياء التحتية وتشديد الذال المعجمة اي يحملهم على القتال و
ترك القتال وحمله على بعير فقدم المدينة وارجف المسلمين بحيث لم يبق لهم
نية في الخروج فبلغه عليه الصلاة والسلام ذلك حتى خشي ان لا يخرج معه احد
فجاءه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وسمعا ما سمعا فقالا يا رسول الله ان الله
تعالى يظهر دينه ويعز دينه وقد وعدنا القوم موعدا لا نحب ان نتخلف فيرون
ان هذا جبن فينا فسر لموعدهم والله ان في ذلك لخيرة فسر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذلك ثم قال والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معي احد
فبصر الله المسلمين واذهب عنهم ما كان القاه الشيطان في قلوبهم وسار
عليه الصلاة والسلام في الف وخمسمائة ومعهم عشرة افراس واستخلف
على المدينة عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول كذا في العيون واقره صاحب
النور وقال محمد بن عمر استخلف عبد الله بن رواحة واقتصر عليه صاحب
المواهب ودفع اللواء لعلي رضي الله تعالى عنه وخرج المسلمون تجارا فربحوا
كثيرا بحيث ربح الدينار مثله وقال ابو سفيان لقريش لقد بعثنا نعيم بن مسعود
ليخذل اصحاب محمد عن الخروج وهو جاهد ولكن نخرج نحن فنسير ليلة او ليلتين

ثم نرجع فان كان محمد لم يخرج بلغه انا خرجنا فرجعنا لانه لم يخرج وان كان قد خرج
اظهرنا انه عام جدب ولا يصلح بنا الا عام خصب فقالوا نعم ما رايت فخرج في قريش
وهم الفان ومعهم خمسون فرسا حتى انتهوا الى مجنة بناحية من الظهران ثم رجعوا
قال لهم ابو سفيان يا معشر قريش انه لا يصلحكم الا عام خصب ترعون فيه الشجر
وتشربون فيه اللبن فسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون
السويق واقام عليه الصلاة والسلام ببدر ثمانية ايام ثم رجع ومجنة بفتحات
وثانيه جيم ونونه مشددة ويجوز كسر اوله وثانيه سوق بقرب مكة فدومة
بضم الدال ويجوز فتحها فواو ساكنة بينها وبين دمشق خمس ليال وبعدها من
المدينة خمس وعشرة او ست عشرة ليلة قال ابو عبيد البكري وسميت بدومة
ابن اسمعيل كان نزلها وكانت في ربيع الاول على راس تسعة واربعين شهرا من الهجرة
اى فغزوة دومة الجندل وسببها انه عليه الصلاة والسلام ذكر له ان بها جمعا كثيرا
وانهم يظلمون من مر بهم ويريدون ان يدنوا من المدينة فندب عليه الصلاة والسلام
الناس وخرج في الف من اصحابه لخمس ليال بقين من شهر ربيع الاول فكان يسير الليل
ويكمن النهار واستخلف على المدينة سباع بكسر اوله ابن عرفطة بضم اوله وثالثه فلما
دنى منهم لم يجد الا النعم والشا فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فاصاب من اصاب و
هرب من هرب في كل وجه وجاء الخبر لاهل دومة فتفرقوا ونزل عليه الصلاة والسلام
بساحتهم فلم يلق بها احدا واقام صلى الله عليه وسلم بها اياما وبث السرايا وفرقها
فعادت كل سرية بابل ولم يصب منهم احد ثم رجع ودخل المدينة في العشرين من
ربيع الاخر والله اعلم فالخندق بالنصب مفعول مقدم لقوله اذكر واعدد اى اذكر
عد غزوة الخندق وهي غزوة الاحزاب جمع حزب اى طائفة فاما تسميتها بالخندق
فلاجل الخندق الذى حفر حول المدينة بامره عليه الصلاة والسلام ولم يكن اتخاذ
الخندق من شان العرب وانما كان من مكايد الفرس وكان الذى اشار بذلك سلمان
الفارسي فقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا حولنا فخندقنا
فامر النبي صلى الله عليه وسلم بحفره وعمل فيه بيده عليه السلام ترغيبا للمسلمين
واما تسميتها بالاحزاب فلاجتماع طوائف من المشركين فيها على حربه عليه الصلاة و
السلام ويأتي بيانه وكانت في شوال او في القعدة سنة اربع كما قاله موسى بن عقبة
واختاره من البخاري وقال الولي العراقي انه المشهور وجزم ابن اسحاق بانها كانت

سنة خمس

خمس عشرة وسببها انه عليه الصلاة والسلام لما اجلى بني النضير خرج نفر من
وجوههم الى مكة منهم سلام بتشديد اللام ابن مشكم بكسر الميم وابن ابي الحقيق
وحيي بن اخطب وغيرهم ممن معهم من اليهود فالبوا قريشا بفتح اللام المشددة
ودعوهم الى حرب المصطفى صلى الله عليه وسلم وواعدوهم على قتالهم له عليه
الصلاة والسلام وقالوا انا نكون معكم عليه حتى نستاصله ومن معه ونشطوا
قريشا بزعمهم ان دينهم خير من دين محمد صلى الله عليه وسلم فانهم لما اقسم
عليهم ابو سفيان اى الدين خير بعد ما قال لهم يا معشر اليهود انكم اهل الكتاب
الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه اقديننا خير ام دينه فقالوا بل دينكم خير
ثم خرج اولئك اليهود حتى جاؤا غطفان من قيس عيلان بالعين المهملة و
صحف من قراه بالغين المعجمة فدعوهم الى حربه عليه الصلاة والسلام و
اخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم على ذلك واجتمعوا
معه فخرجت قريش وقائدها ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها
عيينة بن حصين في بني فزارة والحارث بن عوف المري في بني مرة فكان عددهم
فيما ذكره ابن اسحاق عشرة آلاف وكان المسلمون ثلاثة آلاف وقيل غير ذلك
وذكر ابن سعد انه كان مع المسلمين ستة وثلاثون فرسا ولما سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالاحزاب وبما اجمعوا عليه من الامر امر المسلمين بحفر الخندق
وحفر معهم عليه السلام ترغيبا لهم في الاجر وداب ودابوا وفي البخاري عن سهل
ابن سعد قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق وهم يحفرون
ونحن ننقل التراب على اكتادنا فقال عليه الصلاة والسلام اللهم لا عيش الا
عيش الاخرة بنصب عيش الاخرة على المختار فاغفر للمهاجرين والانصار والاكتاد
بالمثناة الفوقية جمع كتد بفتح اوله وكسر ثانيه وهو ما بين الكاهل الى الظهر
قاله في المواهب وقال في المصباح الكتد بفتح التاء وكسرها قال ابن السكيت مجمع
الكتفين وقيل مغرز العنق انتهى وفي بعض نسخ البخاري اكبادنا بالموحدة و
المراد به انهم يحملون التراب على ما يلي الكبد من الجنب وفي البخاري ايضا عن
انس فاذا المهاجرين والانصار يحفرون بايديهم في غداة باردة اذ ليس لهم
عبيد يعملون ذلك لهم فلما راى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم لا عيش
الا عيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرين فقالوا مجيبين له رضي الله عنهم اجمعين

نحن الذين بايعوا محمدا • على الجهاد ما بقينا ابدا

قال ابن بطال وقولهم اللهم لا عيش الا عيش الاخرة من قول ابن رواحة تمثل به عليه الصلاة والسلام وفي البخاري ايضا حديث البراء بن عازب قال لما كان يوم الاحزاب وخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته ينقل التراب حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة

اللهم لولا انت ما اهتدينا • ولا تصدقنا ولا صلينا

فانزلن سكينة علينا • وثبت الاقدام ان لاقينا

ان الاولى قد رغبوا علينا • وان ارادوا فتنة ابينا

اي امتنعنا منها وفي رواية البخاري اتينا بالمثناة الفوقية اي جئنا وقدمنا على عدونا والسكينة الرحمة والطمانينة او النصر والوقار او الكل وقال سليمان التيمي عن ابي عثمان الهندي انه صلى الله عليه وسلم حين ضرب في الخندق قال

باسم الله وبه بدينا • ولو عبدنا غيره شقينا

حبذا ربا وحبذا دينا • قال في النهاية بدات بالشيء بكسر الدال اي بدات به فلما خففت الهمزة كسر الدال وانقلبت الهمزة ياء وليس هو من بنات الياء انتهى وقد وقع في حفر الخندق آيات من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم منها ما في الصحيح عن جابر قال انا يوم الخندق نحفر فعرضت لنا كدية شديدة وهي بضم الكاف بعدها دال مهملة فمثناة تحتية فتاء تانيث وهي القطعة الصلبة فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق وبطنه معصوب بحجر فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو وآخره لام فضربها به فعادت كثيبا اهيل او اهيم كذا بالشك من الراوي وفي رواية اسمعيل باللام من غير شك والمعنى انها صارت رملا يسيل ولا يتماسك واهيم بمعنى اهيل وقد قيل في معنى قوله تعالى فشاربون شرب الهيم والمراد الرمال التي لا يرويها الماء وقد وقع عند احمد والنسائي في هذه القصة زيادة باسناد حسن من حديث البراء بن عازب قال لما كان حين امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا ياخذ منها المعول فشكينا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء واخذ المعول وقال بسم الله ثم ضرب ضربة فنثر ثلثها وقال اعطيت مفاتيح الشام والله اني لابصر

قصورها

قصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح فارس واني والله لابصر قصر المداين الابيض الان ثم ضرب الثالثة فقال بسم الله فقطع بقية الحجر وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني لابصر ابواب صنعاء من مكاني الساعة ومن اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ما وقع في الصحيح من حديث جابر من تكثير الطعام القليل وقدمت ذكر ذلك مع غيره في المعجزات كما اشار له بقوله

واطعم الالف زمان الخندق • من دون صاع وبهيمة بقي

بعد انصرافهم عن الطعام • اكثر مما كان من طعام

كذا اطعمهم من تمر الخ وقد وقع عند موسى بن عقبة انهم اقاموا في عمل الخندق قريبا من عشرين ليلة وعند الواقدي اربعا وعشرين وفي الروضة للنووي خمسة عشر يوما وفي الهدي النبوي لابن القيم شهرا ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق واقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع السيول في عشرة آلاف من احابيشهم ومن تبعهم من كنانة وتهامة واقبل عيينة بن حصن في غطفان ومن تبعهم من اهل نجد الى جانب احد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين حتى جعلوا ظهورهم الى سلع فضرب هنالك معسكره والخندق بينه وبين القوم وكان لواء المهاجرين بيد زيد بن حارثة ولواء الانصار بيد سعد بن عبادة وكان صلى الله عليه وسلم يبعث الحرس الى المدينة خوفا على الذراري من بني قريظة قال ابن اسحاق وخرج عدو الله حيي بن اخطب حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب قريظة وعقدهم وعهدهم وكان وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاقده فاغلق كعب دونه باب حصنه وابى ان يفتح له وقال ويحك يا حيي انك امرؤ مشؤم واني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه فاني لم ار منه الا وفاء وصدقا فقال ويحك افتح ولم يزل به حتى فتح له فقال ويلك يا كعب جئتك بعز الدهر جئتك بقريش حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال ومن دونه غطفان وقد عاهدوني على ان لا يبرحوا حتى نستاصل محمدا ومن معه ولم يزل به حتى نقض عهده وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم نقض بني قريظة العهد الذي بينهم وبينه بعث اليهم سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وهما سيدا قومهما ومعهما عبد الله بن رواحة

وحوات بن جبير زاد محمد بن عمر واسيد بن الحضير فقال انطلقوا حتى تنظروا
احق ما بلغنا عن هؤلاء القوم ام لا فان كان حقا فالحنوا الى لحنا اعرفه ولا تفتوا
فى الناس وان كانوا على الوفاء فاجهروا به للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم
قد نقضوا العهد فناشدوهم الله والعهد الذى كان بينهم ان يرجعوا الى ما
كانوا عليه قبل ان يلتحم الامر فقال كعب لا نرجع ابدا وقال من رسول الله لا عهد
بيننا وبينه فشاتمهم سعد بن عبادة كما قاله ابن عقبة ومن وافقه وقال ابن
اسحاق انه سعد بن معاذ وقال اسيد بن الحضير اتسب سيدك يا عدو الله
ما انت كفوا يا ابن اليهودية لتولين قريش ان شاء الله تعالى منهزمين وتتركك
فى عقر دارك فنسير اليك فننزلك من جحرك هذا على حكمنا ورجعوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد بن عبادة عضل والقاره يعنى كغدر
عضل والقارة باصحاب الرجيع وسكت الباقون وعضل بعين مهملة فضاد
معجمة والقارة بقاف وراء مخففة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر ابشروا
يا معشر المسلمين بنصر الله تعالى انى لارجو ان اطوف بالبيت العتيق واخذ المفتاح و
ليهلكن قيصر وكسرى ولتنفقن اموالهما فى سبيل الله تعالى يقول ذلك حين راى
ما بالمسلمين من الكرب وفشا نقض قريظة العهد فى المسلمين فاشتد عليهم الخوف
وعظم البلاء وخيف على الذرارى والنساء وكانوا كما قال تعالى اذ جاؤكم من فوقكم
ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله
الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمون قبالة عدوهم لا يستطيعون الزوال عن مكانهم معتقبون
خندقهم يحرسونه ونجم النفاق من بعض المنافقين فقال معتب بن قشير كان محمد
يعدنا ان ناخذ كنوز كسرى وقيصر وننفق اموالهم فى سبيل الله ونحن اى واحدنا
اليوم لا يامن على نفسه ان يذهب الى الغائط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقال
رجال معه يا اهل يثرب لا مقام فارجعوا وهمت بنو قريظة بالاغارة على المدينة
ليلا فبلغ المسلمون ذلك فعظم الخطب واشتد البلاء ثم كفهم الله تعالى عن ذلك هذا
وروى ابن اسحاق عن عبادة بن عبد الله ابن الزبير ومحمد بن عمر عن شيوخه وابو يعلى و
البزار بسند حسن عن الزبير بن العوام والطبرانى برجال الصحيح عن عروة بن الزبير
مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خرج الى الخندق فجعل نساءه وعمته

صفية فى اطم يقال له فارع وجعل معهم حسان بن ثابت فاقبل عشرة من يهود
فجعلوا يشتمون ويرمون الحصن ودنا احدهم الى باب الحصن وقد حاربت قريظة
قالت صفية وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
فى نحر العدو ولا يستطيعون ان ينصرفوا عنهم الينا اذ اتانا آت فقلت يا حسان
قم اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما انا
بصاحب هذا ولو كان فى لخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت صفية
فلما قال ذلك ولم ار عنده شيئا احتجزت ثم اخذت سيفا ثم تقدمت اليه حتى قتلته
وفى لفظ فاخذت عمودا ثم نزلت من الحصن فضربته بالمعول ضربة شدخت
منها راسه فلما فرغت منه رجعت الى الحصن وقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه
فانه لم يمنعنى من سلبه الا انه رجل فقال ما لى بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب
فقلت له خذ الراس وارم به الى اليهود فقال ما ذاك فى قالت فاخذت الراس
فرميت به على اليهود فقالوا قد علمنا ان محمدا لم يترك اهله خلوا ليس معهم احد
فتفرقوا زاد ابو يعلى فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب لها بسهم
كما يضرب للرجال ثم انه عليه الصلاة والسلام ارسل الى عيينة بن حصن و
الحارث بن عوف وهما قائدا غطفان واسلما بعد ذلك فلما جاءا فى عشرة قال
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايتما ان جعلت لكما ثلث ثمر المدينة اترجعان
بمن معكما وتخليان بينى وبين الاعراب فقالا لا تعطينا نصف ثمر المدينة فابى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يزيدهما على الثلث فرضيا بذلك فاحضر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة والدواة واحضر عثمان بن عفان واعطاه الصحيفة
وهو يريد ان يكتب الصلح بينهم وعباد بن بشر قائم على راس رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقنعا بالحديد فاقبل اسيد بن الحضير الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعه الرمح ولا يدرى ما كان من الكلام فلما جاء الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاء وعيينة بن حصين ماد رجليه بين يدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلم ما يريدون قال يا عين الهجرس بكسر والراء بينهما جيم وآخره سين
مهملة ولد الثعلب والقرد ايضا اقبض رجليك اتمدهما بين يدى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانفذت فيك
الرمح ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان كان امرا

من امر السماء فامض له وان كان غير ذلك فوالله لا نعطيهم الا السيف متى طمعوا بهذا
فاسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة
فاستشارهما في ذلك فقالا يا رسول الله ان كان هذا الامر من السماء فامض له
وان كان امرا لم تومر به ولك فيه هوى فامض به سمعا وطاعة وان كان انما هو
الرأى فما لهم عندنا الا السيف واخذ سعد بن معاذ الكتاب فقال عليه الصلاة
والسلام انى رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحد وكالبوهم اى اشتدوا
عليكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم بعض شوكتهم فقال له سعد بن معاذ
يا رسول الله قد كنا وهؤلاء القوم على الشرك وعبادة الاوثان وهم لا يطمعون
ان ياكلوا منها ثمرة الا قرا او بيعا افحين اكرمنا الله تعالى بالاسلام وهدانا له
وبه نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انت وذاك ذكر قتل على بن ابى طالب رضى الله تعالى
عنه عمرو بن ود العامرى روى البيهقى عن ابن اسحاق ومحمد بن عمر عن شيوخه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام مرابطا والمشركون يحاصرونه قال ابن
اسحاق بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بينهم قتال لاجل ما حال من
الخندق الا الرمى بالسهام والحجارة ثم ان رؤساء المشركين وسادتهم اجمعوا على
ان يغدوا جميعا لقتال المسلمين فغدا ابو سفيان بن حرب وعكرمة بن ابى جهل
وضرار بن الخطاب وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص ونوفل بن معاوية الد
الديلى واسلموا بعد ذلك ونوفل بن عبد الله المخزومى وعمرو بن عبد ود فى
عدة وسعهم رؤساء غطفان عيينة بن حصين والحارث بن عوف ومسعود
ابن رخيلة بالخاء المعجمة والتصغير واسلم الثلاثة بعد ذلك ومن بنى اسد
رؤساؤهم وتركوا اخلوفا فجعلوا يطوفون بالخندق يطلبون مضيقا يريدون
ان يقحموا خيلهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فيمموا مكانا من الخندق ضيقا
قد اغفله المسلمون فجعلوا يكرهون خيلهم ويضربونها حتى اقتحمت منه فعبر
عكرمة ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب وهبيرة بن ابى وهب وعمرو بن
عبد ود واقام المشركون من وراء الخندق ولم يعبروا فقيل لابى سفيان الا
تعبر قال قد عبرتم فان احتجتم لنا عبرنا فجالت بالذين دخلوا خيلهم فى
السبخة بين الخندق وسلع وخرج نفر من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة

التى

التى اقتحموا منها خيلهم واقبلت الفرسان حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد احدا
فحرم الدهن حتى يثير من محمد واصحابه وهو يومئذ كبير قال ابن سعد انه بلغ
تسعين سنة وكان شجعان المشركين وابطالهم المسميين فلما كان يوم الخندق خرج
ثائر الراس معلما ليرى فلما وقف هو وخيله دعى الى البراز بكسر الباء فقام على
بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن له
واعطاه سيفه وعممه وقال اللهم اعنه عليه فمشى اليه على رضى الله تعالى عنه وهو يقول

لا تعجلن فقد اتاك ✱ مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة ✱ والصدق من خير الغرائز
انى لارجو ان اقيم ✱ عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلا يبقى ✱ ذكرها عند الهزاهز

يا عمرو انك كنت تقول فى الجاهلية لا يدعونى احد الى واحدة من ثلاث الا قبلتها قال
اجل فقال على انى ادعوك الى ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتسلم
لرب العالمين قال يا ابن اخى اخر عنى هذه وقال واخرى ترجع الى بلادك فان يك
محمد صادقا كنت اسعد الناس به وان يك كاذبا كان الذى تريد قال هذا لم تحدث
به نساء قريش ابدا وقد نذرت ما نذرت وحرمت الدهن قال فالثالثة قال البراز
فضحك عمرو وقال ان هذه لخصلة ما كنت اظن احدا من العرب يلومنى عليها فمن
انت قال انا على ابن ابى طالب قال يا ابن اخى من اعمامك من هو اسن منك فانى
اكره ان اهريق دمك فقال على رضى الله تعالى عنه لكنى والله لا اكره ان اهريق دمك
فغضب عمرو ونزل عن فرسه وعقرها وسل سيفه كانه شعلة نار ثم اقبل نحو على
مغضبا واستقبله على رضى الله تعالى عنه بدرقته ودنا احدهما من الاخر وثارت
بينهما غبرة فضربه عمرو فاتقى على الضربة بالدرقة فانفذت واثبت فيها
السيف واصاب راس على فشجه قال البلاذرى ويقال ان عليا لم يجرح قط وضربه
على رضى الله تعالى عنه على حبل عاتقه وقيل طعنه فى ترقوته حتى اخرجها من مراقه
فسقط وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف ان عليا قد قتله فانشاء
على رضى الله تعالى عنه يقول

نصر الحجارة من سفاهة رايه ✱ ونصرت رب محمد بصواب
فصددت حين تركته متجدلا ✱ كالجذع بين دكادك وروابى

وعففت عن اثوابه ولوانني • كنت المقطر بزّها اثوابي •
لا تحسبن الله خاذل دينه • ونبيه يا معشر الاحزاب •

قال ابن هشام واكثر اهل العلم بالشعر يشك فيها لعلي رضي الله تعالى عنه ثم اقبل علي رضي الله تعالى عنه نحو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووجهه يتهلل ولم يكن للعرب درع خير من درعه ولم يسلبه لانه اتقاه بسوءته فاستحياه وخرجت منهزمة حتى اقتحمت الخندق قال ابن هشام والقى عكرمة بن ابي جهل رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو بن ود فقال حسان بن ثابت في ذلك

وفرّ والقى لنا رمحه • لعلك عكرمة لم تفعل •
ووليت تعدو كعدو الظليم • ما ان تحور عن المعدل •
ولم تلق ظهرك مستانسا • كان قفاك قفا فرعل •

ورجع المشركون هاربون وخرج في اثرهم الزبير بن العوام وعمر بن الخطاب فناوشوهم ساعة وحمل الزبير بن العوام على نوفل ابن عبد الله بالسيف حتى شقه اثنتين وقطع ابدوج سرجه حتى خلصا الى كاهل الفرس فقيل يا ابا عبد الله ما راينا مثل سيفك فقال والله ما هو السيف ولكنها الساعد وحمل الزبير ايضا على هُبَيرة بن ابي وهب فضرب ثفر فرسه فقطع ثفره وسقطت درع كان محقبها الفرس واخذها الزبير فلما رجعوا الى ابي سفيان قالوا هذا يوم لم يكن لنا فيه شيء فارجعوا قال الحاكم سمعت الاصم قال سمعت العطاردي يقول ما شبهت قتل علي عمرًا الا بقوله تعالى وقتل داود جالوت فهزموهم باذن الله قال ابن اسحاق كما رواه البيهقي عنه وبعث المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشترون جيفة عمرو بن ود بعشرة آلاف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لكم لا ناكل ثمن الموتى وروى الامام احمد والترمذي والبيهقي واحمد عن ابن عباس قال قتل المسلمون يوم الخندق رجلا من المشركين فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا بجسده ونعطيهم اثني عشر الفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في جيفته ولا في ثمنه ادفعوه اليهم فانه خبيث الجيفة خبيث الدية فلم يقبل منهم شيئا وذكر ابن عقبة ان المشركين انما بعثوا يطلبون جسد نوفل بن عبد الله المخزومي حين قتل وعرضوا عليه الدية فقال انه خبيث الدية فلعنه الله ولعن ديته فلا ارب لنا في ديته ولسنا نمنعكم ان تدفنوه وذكر ابو جعفر بن جرير ان نوفل لما تورط في الخندق رماه الناس

بالجارة

بالجارة تجعل يقول قتله احسن من هذه يا معشر العرب فنزل اليه علي فقتله وطلب المشركون رمته فمكنهم من اخذه وهو غريب من وجهين قال ابن سعد ولم يكن لهم بعد ذلك قتال جميعا حتى انصرفوا الا انهم لا يدعون الطلايع بالليل يطمعون بالغارة ذكر رمي بعض المشركين سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الاكحل ويقال له نهر الحياة وهو بفتح الهمزة والمهملة بينهما كاف ساكنة عرق في وسط الذراع قال الخليل هو عرق الحياة يقال ان في كل عضو منه شعبة لها اسم فهو في اليد الاكحل وفي الظهر الابهر وفي الفخذ النساء اذا قطع لم يرقد دمه وكان الذي رمى سعد حبان بن العرقة احد بني عامر بن لوي قال خذها مني وانا ابن العرقة فقال له سعد عرق الله وجهك في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهد من قوم اذوا رسولك وكذبوه اللهم ان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة ذكر تخذيل نعيم ابن مسعود للمشركين روى ابو نعيم عن عروة ابن شهاب ان نعيم بن مسعود كان صديقا لبني قريظة فلما سارت الاحزاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سار مع قومه وهو على دينهم فاقامت الاحزاب ما اقامت حتى اجدب الجناب وهلك الخف والكراع فقذف الله في قلبه الاسلام وكتم اسلامه عن قومه فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشاء فوجده يصلي فلما رآه جلس ثم قال ما جاء بك يا نعيم فقال جئت اصدقك واشهد ان ما جئت به حق فاسلم واخبره ان قريشا تحزبوا عليه وانهم قد بعثوا الى قريظة انه قد طال ثوانا واجدب ما حولنا وقد جئنا لنقاتل محمدا واصحابه فنستريح منه فارسلت اليهم قريظة نعم ما رايتم فاذا شئتم فابعثوا بالرهن ثم لا يحبسكم الا انفسكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنعيم فانهم قد ارسلوا الي يدعونني الى الصلح وارد بني النضير الى ديارهم واموالهم فقال نعيم فمرني بما شئت يا رسول الله والله لا تامرني بامر الا مضيت له قال وقومي لا يعلمون باسلامي ولا غيرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا الناس ما استطعت فان الحرب خُدعة بضم الخاء وسكون الدال هكذا في لفظه عليه الصلاة والسلام فقال افعل ولكن يا رسول الله اني اقول فاذن لي فيما اقول قال قل ما بدا لك فانت في حل قال فذهبت حتى جئت بني قريظة فلما راوني رجعوا الي و

واكرموني وعرضوا عليّ الطعام والشراب فقلت اني لم آت لطعام ولا شراب انما جئت
نصبًا بامركم بكسر الصاد اي مهتمًا وتخوّفا عليكم لاشير عليكم برايي وقد عرفتم ودي
اياكم وخاصّة ما بيني وبينكم فقالوا قد عرفنا ولست عندنا بمتّهم وانت عندنا على
ما نحب من الصدق والبرّ قال فاكتموا عني ما اقول قالوا نفعل قال ان امر هذا
الرجل بلآء يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع ما رايتم ببني قينقاع وبني النضير
واجلاهم من بلادهم بعد قبض الاموال وان ابن ابي الحقيق قد سار فينا فاجتمعنا
معه لننصركم واري الامر قد تطاول كما ترون وانكم والله ما انتم وقريش وغطفان
من محمد بمنزلة واحدة اما قريش وغطفان فهم قوم قد جاؤا سيادة فترلوا حيث
رايتم فان وجدوا فرصة انتهزوها وان كانت الحرب فاصابهم ما يكرهون لحقوا
ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم وبها اموالكم وابناؤكم ونساؤكم ولا طاقة
لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون
بايديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا معكم محمدًا حتى يناجزوه قالوا لقد اشرت علينا بالراى
والنصح ودعوا له وشكروه وقالوا نحن فاعلون ما امرتنا به ولكن اكتموا علي قالوا نفعل
ثم اتى نعيم ابا سفيان بن حرب في رجال من قريش فقال يا ابا سفيان جئتك بنصيحة
فاكتم علي قال اجل قال تعلم ان بني قُرَيظَةَ قد ندموا على ما فعلوا فيما بينهم وبين محمد
فارادوا اصلاحه ومراجعته وقد ارسلوا الينا وعنده انا ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك
ان ناخذ لك من القبيلتين قريش وغطفان سبعين رجلا من اشرافهم ونسلمهم اليك
تضرب اعناقهم ثم نكون معك على ما بقي منهم حتى نستاصلهم وترد جناحنا التي
كسرت الى ديارهم يعنون بني النضير فارسل اليهم نعم فَاِنْ بَعَثَتْ اليكم يهود يلتمسون
منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا واحذروهم على اشرافكم ولكن
اكتموا علي ولا تذكروا حرفا قالوا نعم ثم اتى غطفان فقال يا معشر غطفان انكم
اصلي وعشيرتي واحب الناس الي وما اراكم تتهمونني فقالوا صدقت ما انت عندنا
بمتهم قال فاكتموا علي قالوا نعم ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم وارسلت
يهود عزال بن شمول الى قريش ان ثواكم قد طال ولم تصنعوا شيئا فليس الذي تصنعون
براي انكم لو وعدتمونا يوما يزحفون فيه الى محمد فتاتون من وجه وتاتي غطفان
من وجه ونخرج من وجه آخر لم يفلت محمد من بعضنا ولكن لا نخرج معكم حتى تاتونا
برهاين من اشرافكم فانا نخاف ان مستكم الحرب او اصابكم ما تكرهون ان تسيروا

الى بلادكم وتتركونا في عقر دارنا وقد نابذنا محمدا بالعداوة قالوا صدق والله
نعيم وخذل الله بينهم واختلفت كلمتهم وبعث الله تبارك وتعالى عليهم ريحا
عاصفة في ليال شديدة البرد فجعلت الريح تقلب آنيتهم وتكفأ قدورهم وفي
ينبوع الحياة لابن ظفر قيل انه صلى الله عليه وسلم دعا فقال يا صريخ المكروبين
يا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكربي فانك ترى ما نزل بي وباصحابي
فاتاه جبريل فبشره بان الله سبحانه وتعالى يرسل عليهم ريحا وجنودا فاعلم اصحابه
ورفع يده قائلا شكرا وهبت ريح الصبا ليلا فقلعت الاوتاد والقت عليهم
الابنية وكفأت القدور وسفت عليهم التراب ورمتهم بالحصا وسمعوا في
ارجاء معسكرهم التكبير وقعقعة السلاح فارتحلوا هرابا في ليلتهم وتركوا
ما استثقلوه من متاعهم قال فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا
لم تروها روى ابن ابي حاتم وابو نعيم والبزار برجال الصحيح عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال لما كانت ليلة الاحزاب جاءت الشمال الى الجنوب قالت انطلقي فانصري
الله ورسوله فقالت الجنوب ان الحارة لا تسري بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما
وارسل الصبا فاطفأت نيرانهم وقطعت اطنابهم فقال عليه الصلاة والسلام
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وروى الامام احمد والشيخان والنسائي عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نُصِرتُ بالصبا وهلكت عاد بالدبور وروى
البيهقي في قول الله تعالى فارسلنا عليهم ريحا يعني ريح الصبا ارسلت على الاحزاب
يوم الخندق حتى كفأت قدورهم على افواهها ونزعت فساطيطهم حتى اظعنتهم
وجنودا لم تروها قال الملائكة قال ولم تقاتل يومئذ وقال البلاذري بعث
الله سبحانه وتعالى بنصر المسلمين عليهم بالريح وكانت ريحا صفراء فملأت عيونهم
فداخلهم الفشل والوهن وانهزم المشركون وانصرفوا الى معسكرهم ودامت
عليهم الريح وغشيتهم الملائكة تطمس ابصارهم فانصرفوا ورد الله الذين
كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وقال ابو الخطاب بن دحية
هذه الملائكة بعثها الله فنفثت في روعهم الرعب والفشل وفي قلوب المؤمنين
القوة والامل وقيل انما بعثت الملائكة تزجر خيل العدو وابلهم مدة قطعت
ثلاثة ايام في يوم واحد انتهى واعلم ان الريح الجنوب تقابل الشمال وهي تاتي
من ناحية يمين مستقبل القبلة بمصر والشمال تاتي من ناحية يساره والجنوب

هي الريح العقيم التي لا خير فيها لا تلقح سحابا ولا شجرا ولا تحمل مطرا بل تهب للهلاك
خاصة والصبا بفتح الصاد والقصر وتخفيف الموحدة وهي الريح الشرقية ويقال
لها القبول والدبور بفتح الدال المهملة الريح الغربية ومن لطيف المناسبة كون القبول
نصرت اهل القبول وكون الدبور اهلكت اهل الدبور ذكر ارساله عليه الصلاة
والسلام حذيفة ابن اليمان رضي الله تعالى عنهما ليعلمه بحال اهل الكفر روى ابو نعيم
مختصرا عن ابن عمران حذيفة رضي الله تعالى عنه ذكر مشاهدهم معه عليه الصلاة
والسلام فقال جلساؤه اما والله لو شهدنا ذلك كلنا فعلنا وفي لفظ فقال رجل
لو ادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلت معه وانكيت فقال حذيفة لا تمنوا
ذلك لقد رايتنا ليلة الاحزاب ونحن صافون قعودا وابو سفيان ومن معه من
الاحزاب فوقنا وقريظة اليهود اسفل منا نخافهم على ذرارينا وما اتت علينا ليلة
قط اشد ظلمة ولا اشد ريحا من ليلة الاحزاب في اصوات ريحها امثال الصواعق
وهي مظلمة ما يرى احدنا اصبعه فجعل المنافقون يستاذنونه عليه الصلاة والسلام
ويقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة فما يستاذنه احد الا اذن له فيتسللون ونحن
ثلثمائة او نحو ذلك فاستقبلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا يقول
رجل ياتي بخبر القوم يكون معي يوم القيمة وفي لفظ جعله الله رفيق ابرهيم يوم القيمة
فلم يجبه منا احد ثم الثانية ثم الثالثة مثله فقال ابو بكر يا رسول الله ابعث حذيفة
فقلت دونك والله فمر علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما علي جنة من العدو
ولا من البرد الا مرطا لامراتي ما يجاوز ركبتي قال فاتاني وانا جاث على ركبتي فقال
من هذا فقلت حذيفة قال عليه الصلاة والسلام حذيفة قال حذيفة فتقاصرت
بالارض كراهية ان اقوم قال قم فقمت فقال ان كان في القوم خبر فاتني بخبر القوم
فقلت والذي بعثك بالحق ما قمت الا حياء منك من البرد قال عليه الصلاة و
السلام لا باس عليك من حر ولا برد حتى ترجع الي قال وانا من اشد الناس فزعا
واشدهم قرا فقلت والله ما بي ان اقتل ولكن اخشى ان اوسر فقال عليه الصلاة
والسلام انك لن تؤسر قال فخرجت فقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه
وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته قال فوالله ما خلق الله تعالى فزعا
ولا قرا في جوفي الا خرج فما اجد منه شيئا فمضيت كانما امشي في حمام فدخلت
عسكرهم فاذا الريح فيه لا يجاوز شبرا فلما رجعت رايت فوارس في طريق فقالوا

اخبر

اخبر صاحبك ان الله سبحانه وتعالى كفاه القوم وفي رواية ان حذيفة لما ارسله
عليه الصلاة والسلام لياتيه بالخبر سمع ابا سفيان يقول يا معشر قريش انكم والله
ما اصبحتم بدار مقام ولقد هلك الخف والكراع بضم الكاف واختلفنا وبنو قريظة
ولقد راينا من هذا الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جمله فما حل عقال
يده الا وهو قائم ووقع في البخاري انه عليه الصلاة والسلام قال يوم الاحزاب
من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير انا قالها ثلاثا وقد اشكل ذكر الزبير في هذه
فقال ابن الملقن وقع هنا ان الزبير هو الذي ذهب والمشهور انه حذيفة ابن اليمان
قال الحافظ ابن حجر وهذا الحصر مردود فان القصة التي ذهب لكشفها غير القصة
ذهب حذيفة لكشفها فقصة الزبير كانت لخبر بني قريظة هل نقضوا العهد بينهم
وبين المسلمين ووافقوا قريشا على محاربة المسلمين وقصة حذيفة كانت لما
اشتد الحصار على المسلمين بالخندق وتمالأت عليهم الطوائف ثم وقع بين الاحزاب
الاختلاف وحذرت كل طائفة من الاخرى وارسل الله سبحانه وتعالى عليهم البرد
تلك الليلة فانتدب عليه الصلاة والسلام من ياتيه بخبر قريش فانتدب
له حذيفة بعينه بتكراره طلب ذلك وقصته في ذلك مشهورة لما دخل بين قريش
في الليل وعرف قصتهم انتهى ذكر انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
رحيل اعدائه واخباره ان قريشا لا تغزوه ابدا وانه هو الذي يغزوهم روى
الامام احمد والبخاري عن سليمان بن صرد والبزار برجال ثقات وابو نعيم عن جابر
بن عبد الله رضي الله عنهم والبيهقي عن قتادة رحمه الله تعالى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال حين اجلى الله عنه الاحزاب الان نغزوهم ولا يغزونا فنسير
اليهم قال ابن اسحاق فلم تغز قريش بعد ذلك اليوم وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يغزوهم بعد ذلك حتى فتح مكة وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده اعز جنده
ونصر عبده وغلب وفي لفظ وهزم الاحزاب وحده ولا شيء بعده قالوا واصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وليس بحضرته احد من عساكر المشركين
قد هربوا وانقشعوا الى بلادهم فاذن للمسلمين في الانصراف الى منازلهم فامر
بردهم فبعث من ينادي في اثرهم فما رجع منهم رجل واحد وروى الطبراني من
طريقين رجالهما ثقات ومحمد بن عمر عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم

الله قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم ان ترجعوا فما رجع منهم رجل واحد
من المقر والجوع قال ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرعتهم خشية ان يكون
لقريش عيون قال جابر فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيته في بني حرام
منصرفا فاخبرته فضحك ولما دخل عليه الصلاة والسلام المدينة يوم الاربعاء
فوضعوا السلاح جاءه جبريل عليه السلام معتجرا بعمامة من استبرق عليها قطيفة
ديباج وفي رواية البخاري من حديث عايشة انه لما رجع عليه الصلاة والسلام
ووضع السلاح جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال قد وضعت السلاح
والله ما وضعناه اخرج اليهم واشار الى بني قريظة وعند ابن اسحاق ان الله يامرك
يا محمد بالسير الى بني قريظة فان اعطوا الجزية فوالله ما ادري بسيرها ام لا قالوا فنحن
لا نقر العرب بخراج في رقابنا ياخذونه القتل خير من ذلك قال فاني بريء منكم وخرج
في تلك الليلة مع ابني سعية فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة
فقال محمد من هذا قال عمرو بن سعد قال محمد اللهم لا تحرمني اقالة عثرات الكرام وخلى
سبيله وخرج حتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبات به حتى اصبح فلما اصبح
غدا فلم يدر اين هو حتى الساعة فسئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذاك
رجل نجاه الله بوفائه وارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا
ابا لبابة وهو رفاعة ابن عبد المنذر نستشيره في امرنا فارسله صلى الله عليه وسلم
اليهم فلما راوه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء والصبيان اي اسرعوا يبكون
في وجهه فرق لهم وقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده
الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني
خنت الله ورسوله ثم انطلق ابو لبابة على وجهه فلم يات رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده وقال لا ابرح حتى يتوب الله علي مما
صنعت وعاهد الله سبحانه وتعالى ان لا يطاء الارض بني قريظة ابدا ولا ارى في
بلدة خنت الله ورسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان
قد استبطاه فقال اما لو جاءني لاستغفرت له واما اذ فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه
من مكانه حتى يتوب الله عليه قال واقام ابو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تاتيه
امراته وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم تعود فتربطه بالجذع وقال ابو عمر رضي الله
تعالى عنه روى ابن وهب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر ان ابا لبابة ارتبط بسلسلة

ثقيلة

ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما كان يسمع وكاد يذهب بصره وكانت
ابنته تحله اذا حضرت الصلاة او اراد ان يذهب لحاجة فاذا فرغ اعادته وعن
عبد الله بن قسيط ان توبة ابا لبابة نزلت على المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو في بيت
ام سلمة قالت ام سلمة سمعته عليه الصلاة والسلام من السحر وهو يضحك فقلت
مم تضحك يا رسول الله اضحك الله سنك قال تيب على ابي لبابة قالت قلت افلا
ابشره يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان
يضرب عليهن فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قالت فثار الناس
اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني
بيده فلما مر عليه الصلاة والسلام خارجا الى صلاة الصبح اطلقه وروى البيهقي في
الدلائل بسنده عن مجاهد قال في قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال هو ابو لبابة
اذ قال لقريظة ما قال واشار الى حلقه بان محمدا يذبحكم ان نزلتم على حكمه قال البيهقي
وتزعم محمد بن اسحاق ان ارتباطه كان بهذا وقد روينا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه
ما دل ان ارتباطه كان بسارية المسجد وكان بسبب تخلفه عن غزوة تبوك كما
قال ابن المسيب قال وفي ذلك نزلت هذه الآية ولما اشتد الحصار ببني قريظة
اذعنوا ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ
وكان قد جعله في خيمة في المسجد الشريف لامراة من اسلم يقال لها رفيدة وكانت
تداوي الجرحى فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه قومه فحملوه على حمار
وقد وطوا له بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما وقد اقبلوا معه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليه
الصلاة والسلام قوموا الى سيدكم فاما المهاجرون من قريش فيقولون انما اراد بها
صلى الله عليه وسلم الانصار واما الانصار فيقولون عم بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسلمين فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك امر مواليك
لتحكم فيهم فقال سعد فاني احكم فيهم بان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى
الذراري والنساء فقال صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق
سبعة ارقعة والرقيع السما سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم وفي رواية لقد
حكمت فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات وفي حديث جابر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم قال قد امرك

الله ان تحكم فيهم وفي هذه القصة جواز الاجتهاد في زمنه عليه الصلاة والسلام وهي
اختلف فيها اهل الاصول اي اصول الفقه والمختار الجواز ولو كان بحضرته عليه الصلاة
والسلام وانما استبعد المانع وقوع الاعتماد على الظن مع امكان القطع ولا يضر ذلك
لانه بالتقرير يصير قطعيا وقد ثبت وقوع ذلك بحضرته صلى الله عليه وسلم كما في
هذه القصة وغيرها انتهى وانصرف عليه الصلاة والسلام يوم الخميس لسبع ليال
كما قاله الدمياطي او الخميس كما قاله مغلطاي خلون من ذي الحجة وامر عليه الصلاة و
السلام ببني قريظة فادخلوا المدينة وحفر لهم اخدودا في السوق وجلس عليه الصلاة
والسلام ومعه اصحابه واخرجوا اليه فضربت اعناقهم وكانوا ما بين الستمائة الى
الى السبعمائة وقال السهيلي المكثر يقولون ما بين الثمان مائة الى التسعمائة وفي حديث
جابر عند الترمذي والنسائي وابن حبان باسناد صحيح انهم كانوا اربعمائة مقاتل ويحتمل
ان يقال في الجمع ان الباقي كانوا اتباعا وفي سيرة ش انه لما جيء بحيي بن اخطب للقتل
مجموعة يداه الى عنقه فقال له عليه الصلاة والسلام الم يمكن الله منك يا عدو الله
قال بلى اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولقد التمست العز في مظانه فابى الله الا
الان يمكنك مني ولقد تقلقلت كل مقلقل ولكنه من يخذل له الله تعالى يخذل له وضربت
عنقه ولما جيء بكعب بن اسد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب قال نعم
يا ابا القاسم قال اما انتفعتم بنصح ابن جواس لكم وكان مصدقا بي اما امركم باتباعي
وان رايتموني فان تقرؤني منه السلام قال بلى يا ابا القاسم ولولا ان يعيروني يهود بالجزع
من السيف لاتبعتك ولكني على دين يهود فقال عليه الصلاة والسلام قدموه فاضربوا
عنقه وروى الطبراني عن اسلم الانصاري قال جعلني عليه الصلاة والسلام على اسرى
قريظة فكنت اضرب عنق من انبت اي استحار واجعل غيره في مغانم المسلمين وكان
رفاعة القرظي قد انبت فلاذ بسلمى بنت قيس ام المنذر اخت سليط بن قيس و كانت
احدى خالاته عليه الصلاة والسلام قد صلت الى القبلتين معه عليه الصلاة
والسلام وبايعته مبايعة النساء فقالت يا نبي الله بابي انت وامي هب لي رفاعة
فانه زعم انه يصلي وياكل لحم الجمل فوهبه لها فاستحيته رضي الله تعالى عنها ثم قال
ش ذكر خبر ثابت بن قيس مع الزبير بفتح الزاي بن باطا كان الزبير بن باطا من
على ثابت بن قيس بن شماس يوم بعاث فاتى ثابت الزبير فقال يا عبد الرحمن هل
تعرفني قال وهل يجهل مثلك مثلي قال ثابت ان لك عندي يدا وقد اردت ان اجزيك
بها

بها قال الزبير ان الكريم يجزي الكريم واحوج ما كنت اليك اليوم فاتى ثابت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه كان للزبير عندي يد اخذ في يوم بعاث
فجز ناصيتي ثم خلا سبيلي فقال اذكر هذه النعمة عندك وقد احببت ان اجزيه بها
فهبه لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فاتاه ثابت فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهبك لي فقال الزبير انا شيخ كبير لا اهل لي ولا ولد فما اصنع
بالحياة يا ثابت ما فعل بالذي كان وجهه مراة صينية تتراءى عذارى الحي في وجهه
كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل بسيد البادي والحاضر سيد الحيين كليهما
يحملهم في الحرب ويطعمهم في المحل حيي بن اخطب قال قتل قال فما فعل بمقدمتنا بكسر
الدال المشددة اذا شددنا وحاميتنا اذا فررنا عزال بعين مهملة فزاي مشددة
ابن سموال بسين مهملة مكسورة وتفتح قال قتل قال فما فعل المجلسان يعني بني كعب بن
قريظة وبني عمرو بن قريظة قال قتلوا قال يا ثابت فما في العيش خير بعد هؤلاء ارجع
الى دار كانوا حلولا فيها فاخلد فيها بعدهم لا حاجة لي في ذلك ولكنني يا ثابت
انظر الى امراتي وولدي فاطلب الى صاحبك فيهم ان يطلقهم وان يرد اموالهم
فطلب ثابت من النبي صلى الله عليه وسلم اهل الزبير وماله وولده فردهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا السلاح قال الزبير يا ثابت اسالك بيدي
عندك الا الحقتني بالقوم قال ابن اسحاق فقدمه ثابت فضرب عنقه واصطفى
عليه الصلاة والسلام مما غنمه من قريظة ريحانة فتزوجها وقيل انما كان يطاها
بملك اليمين والثاني هو الراجح وكانت من بني النضير وزوجها من بني قريظة
ثم انه عليه الصلاة والسلام اخذ خمس ما غنمه وقسم الاربعة الاخماس على
الصحابة وكانوا ثلاثة الاف ومعهم من الخيل ست وثلاثون فاعطى للفرس سهمين
وللفارس سهما ولكل واحد منهم سواهم سهما فقسمت الاخماس الاربعة على ثلاثة
الاف واثنين وسبعين سهما وكان السبي من النساء والصبيان الفا ومما قاله
حسان بن ثابت في هذه الغزوة في حق سعد لما مات بقطع الاكحل

لقد سجمت من دمع عيني عبرة   وحق لعيني ان تفيض على سعد
قتيل ثوى في معرك فجعت به   عيون ذواري الدمع دائمة الوجد
على ملة الرحمن وارث جنة   مع الشهداء وفدها اكرم الوفد
فان تك قد ودعتنا وتركتنا   واصبحت في غبراء مظلمة اللحد

فانت الذى يا سعد انت بمشهد ⁕ كريم واثواب المكارم والحمد
بحكمك فى حيى قريظة بالذى ⁕ قضى الله فيهم ما قضيت على عمد
فوافق حكم الله حكمك فيهم ⁕ ولم تعف ان ذكرت ما كان من عهد
فان كان ريب الدهر امضاك فى الالى ⁕ شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد
فنعم مصير الصادقين اذا دعوا ⁕ الى الله يوما للوجاهة والقصد

وقال ايضا يبكى سعدا ورجالا من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه

الا يا قوم هل لم جم دافع ⁕ وهل ما مضى من صالح العيش راجع
ذكرت عبيرا قد مضى فتهافتت ⁕ نبات الحشى وانهل منى المدامع
صبابة وجد ذكرتنى اخوة ⁕ وقتلى مضى فيها طفيل ورافع
وسعد فاضحوا فى الجنان واوحشت ⁕ منازلهم والارض منهم بلاقع
وفوا يوم بدر للرسول وفوقهم ⁕ ظلال المنايا والسيوف لوامع
دعوا فاجابوه بحق وكلهم ⁕ مطيع له فى كل امر وسامع
فما نكلوا حتى توالوا جماعة ⁕ ولا يقطع الاجال الا المصارع
لانهم يرجون منه شفاعة ⁕ اذا لم يكن الا النبيين شافع
فذلك يا خير العباد ملاذنا ⁕ اجابتنا لله والموت ناقع
لنا القدم الاولى اليك وخلفنا ⁕ فاولنا فى ملة الله تابع
ونعلم ان الملك لله وحده ⁕ فان قضاء الله لا بد واقع

غزوة لحيان بالنصب عطف على قريظة اى ثم غزوة لحيان بكسر اللام وتفتح قبيلة من هذيل بضم الهاء وفتح الذال المعجمة ينسبون الى لحيان بن هذيل ابن مدركة ابن الياس بن مضر وكانت فى ربيع الاول سنة ست من الهجرة وذكر ابن اسحاق انها فى جمادى الاولى على راس ستة اشهر من بنى قريظة قال ابن حزم الصحيح انها فى الخامسة وسببها انه صلى الله عليه وسلم وجد على عاصم بن ثابت وخبيب ابن عدى بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة واصحابه المقتولين بالرجيع وجدا شديدا والصحيح ان اصحاب خبيب كانوا عشرة وقال ابن اسحاق فخرج لذلك واظهر عليه الصلاة والسلام انه يريد الشام وعسكر فى مائتى رجل ومعهم عشرون فرسا واستخلف على المدينة عبد الله بن ام مكتوم ثم اسرع السير حتى انتهى الى بطن غران بضم الغين المعجمة وتخفيف الراء واد بين امج وعسفان وبينهما وبين عسفان خمسة اميال وهو محل

قتل اصحابه

قتل اصحابه صلى الله عليه وسلم اهل الرجيع بورزن الرضيع الذين قتلوا ببئر معونة فترحم عليهم ودعا لهم وعسفان بضم العين قرية جامعة على ستة وثلاثون ميلا من مكة فسمعت به بنو لحيان فهربوا فى رؤس الجبال فلم يقدر منهم احد فاقام يوما او يوما يبعث السرايا فى كل ناحية ثم خرج حتى اتى عسفان فبعث ابا بكر فى عشرة فوارس لتسمع به قريش فيذعرهم اى يخيفهم وذعر بذعر كجعل يجعل وهو بالذال المعجمة فاتوا كراع الغميم ثم رجعوا ولم يلتقوا باحد وانصرف عليه الصلاة والسلام ولم يلق كيدا وهو يقول آئبون تائبون انا لربنا حامدون وفى رواية لربنا عابدون اعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الاهل والمال وغاب عن المدينة اربع عشرة ليلة وقوله كراع الغميم قال فى نور النبراس كراع بضم الكاف وتخفيف الراء وبالعين المهملة والغميم بفتح الغين المعجمة وكسر الميم ثم مثناة تحتية ساكنة ثم ميم وهو واد امام عسفان بثمانية اميال يضاف الى كراع وهو جبل اسود بطرف الغرة وهذا غير الغميم بضم الغين وفتح الميم واد من ديار حنظلة من بنى سليم وغلط من اعتقد ان المصغر هو المكبر انتهى **ثم ذو قرد** اى غزوة ذى قرد قال فى المواهب هى غزوة الغابة وقرد بفتح القاف والراء وبالدال المهملة ويقال قرد بضمتين وهو ماء على بريد من المدينة وكانت فى ربيع الاول سنة ست قبل الحديبية وعند البخارى انها كانت قبل خيبر بثلاثة ايام وفى مسلم نحوه قال مغلطاى وفى ذلك نظر لاجماع اهل السير على خلافها قال القرطبى شارح مسلم لا يختلف اهل السير ان غزوة ذى قرد كانت قبل الحديبية وقال الحافظ ابن حجر ما فى الصحيح من التاريخ لغزوة ذى قرد اصح مما ذكره اهل السير وسببها انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة بكسر اللام وفتحها وهى ذات اللبن القريبة العهد بالولادة ترعى بالغابة وكان ابو ذر رضى الله عنه فيها فاغار عليهم عيينة بن حصن الفزارى ليلة الاربعاء فى اربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابى ذر وقال ابن اسحاق كان فيهم رجل من غفار وامراة فقتلوا الرجل وسبوا المراة فركبت ناقة للنبى صلى الله عليه وسلم ليلا حين غفلتهم ونذرت لئن نجتنى لتنحرنها فلما قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم اخبرته بذلك فقال عليه الصلاة والسلام لا نذر فى معصية الله تعالى ولا لاحد فيما لا يملك ونودى يا خيل الله اركبى وكان اول ما نودى لها وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خمسمائة وقيل سبعمائة واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وخلف سعد بن عبادة فى ثلثمائة يحرسون المدينة وكان قد عقد للمقداد

ابن عمر لواءه في رمحه وقال له امض حتى تلحقك الخيول وانا على اثرك فادرك اخريات
العدو وقتل ابو قتادة مسعدة واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه
وقتل عكاشة ابن محصن ابان بن عمرو وقتل من المسلمين محرز بن نضلة قتله مسعدة
وادرك سلمة الاكوع القوم وهو على رجليه فجعل يرميهم بالنبل ويقول خذها وانا
ابن الاكوع واليوم يوم الرضع يعني هلاك اللئام من قولهم لئيم راضع اي رضع اللؤم في
بطن امه وقيل معناه اليوم يعرف من ارضعته الحرب من صغره وتدرب ويعرف غيره و
لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس والخيل عشاء قال سلمة فقلت يا رسول الله ان
القوم عطاش فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت ما في ايديهم من السرح واخذت باعناق
القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملكت فاسجح وهي بهمزة قطع ثم سين مهملة
ثم جيم مكسورة ثم حاء مهملة اي فارفق واحسن والسجاحة السهولة اي لا تاخذن
بالشدة بل ارفق فقد حصلت النكاية في العدو ولله الحمد ثم قال انهم الآن ليقرون
في غطفان وذهب الصريخ الى بني عمرو بن عوف فجاءت الامداد فلم تزل الخيل تاتي و
الرجال على اقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي
قرد فاستنقذوا عشرة لقاح وافلت القوم بما بقي وهو عشر وصلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذي قرد صلوة الخوف واقام يوما وليلة ورجع وقد غاب خمس ليال وقسم
في كل مائة من اصحابه جزورا ينحرونها والله اعلم انتهى ثم غزوة المريسيع بضم الميم و
فتح الراء وسكون التحتانيتين بينهما سين مهملة مكسورة واخره عين وهو ماء لبني
خزاعة من ناحية قديد مما يلي الساحل بينه وبين الفرع يومين وتسمى ايضا غزوة بني
المصطلق بضم الميم وسكون الصاد المهملة وفتح الطاء المثالة المهملة وكسر اللام
بعدها قاف من الصلق وهو رفع الصوت وهو لقب واسمه جذيمة بضم الجيم وفتح الدال
فياء ساكنة فميم مفتوحة ابن سعد بن عمرو وبطن من خزاعة وكانت يوم الاثنين
لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس وفي البخاري قال ابن اسحاق سنة ست وقوله
على القول الاسد اشارة لرد قول من يقول انها كانت قبل الخندق وانها كانت
في شعبان سنة خمس والخندق في شوال سنة خمس وما ذكره المص هو قول موسى
ابن عقبة ومال اليه البخاري وقال الشيخ ولي الدين العراقي انه المشهور وقد ذكر ذلك
صاحب المواهب فقال واختلف في تاريخها اي غزوة الخندق فقال موسى بن عقبة
كانت في شوال سنة اربع وقال ابن اسحاق في شوال سنة خمس وبذلك جزم غيره من

من اهل المغازي ومال البخاري الى قول موسى بن عقبة وقواه لقول ابن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضه يوم احد وهو ابن اربع عشرة فلم يجزه وعرضه
يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فاجازه فيكون بينهما سنة واحدة واحد كانت
سنة ثلاث فيكون الخندق سنة اربع ولا حجة فيه اذ اثبت لنا انها كانت سنة
خمس لاحتمال ان يكون ابن عمر في احد كان اول ما طعن في الرابعة عشر وكان
في الاحزاب استكمل الخمسة عشر وبهذا اجاب البيهقي وقال الشيخ ولي الدين
العراقي والمشهور انها في السنة الرابعة انتهى فقد بان بهذا ان المص مشى على ما
لموسى بن عقبة ومال اليه البخاري وشهره الولي العراقي لا على ما جزم به ابن اسحاق
وغيره من اهل المغازي والا لكانت المريسيع قبل الخندق والمص قد ذكر انها
بعدها بل وبعد بني قريظة ولحيان وذي قرد وما ذكره من انها بعد قريظة ظاهر
فان قريظة كانت لسبع بقين من ذي القعدة سنة اربع بناء على ما مشى عليه المص
وكذا ما ذكر في لحيان على القول بانها كانت في جمادى الاولى سنة خمس وقد اشار
في المواهب الى هذا القول ومقابله فقال انها في ربيع الاول سنة ست من الهجرة
وذكرها ابن اسحاق في جمادى الاولى على راس ستة اشهر من قريظة قال ابن حزم
الصحيح انها في الخامسة انتهى ومشى المص على القول الثاني لقول ابن حزم انه
الصحيح واما ما ذكره من ان غزوة ذي قرد هي الغابة كانت قبل المريسيع فهو
مستفاد مما ذكره ش آخرا للتنبيه الثاني فانه قال ذكر الحاكم في الاكليل ان
الخروج الى ذي قرد تكرر ففي الاولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل احد وفي الثانية
خرج اليها النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع آخر سنة خمس والثالثة هي المختلف
فيها انتهى المراد منه وقد علمت ان المريسيع سنة خمس فهي بعدها وليس فيما ذكره
صاحب المواهب ولا ما ذكره ش قبل كلامه هذا ما يفيد ان غزوة ذي قرد
قبل المريسيع بل ما يفيد خلاف ذلك فتامله وسببها ان الحارث بن ابي
ضرار بن حبيب ابن مالك بن جذيمة بن كعب بن خزاعة سيد بني المصطلق
جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدر عليه من قومه ومن حلفائهم
بني مدلج ومن العرب فابتاعوا خيلا وسلاحا وتاهبوا للمسير الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجعلت الركبان تقدم من ناحيتهم فيخبرون بمسيرهم فبلغ خبرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث بريدة بضم الموحدة ابن الحصيب بضم الحاء و

وفتح الصادين المهملتين الاسلمي يعلم علم ذلك واستاذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يقول فاذن له فخرج رضي الله تعالى عنه حتى ورد عليهم ماءهم فوجد
قوما مغرورين قد تالبوا وجمعوا الجموع فقالوا له من الرجل قال رجل منكم خرجت
لما بلغني من جمعكم لهذا الرجل فاسير في قومي ومن اطاعني فتكون يدا واحدة حتى
نستاصله قال الحارث بن ابي ضرار فنحن على ذلك فعجل الينا فقال بريدة الآن لعله تجمع
ناتيكم بجمع كثير من قومي فسروا بذلك منه ورجع الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبره خبر القوم فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس واخبرهم
بخبر عدوهم فاسرع الناس للخروج وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم
في سبعمائة وقادوا الخيل وكانت ثلاثين فرسا للمهاجرين عشرة منها فرسان للنبي
صلى الله عليه وسلم وهما لزاز بلام فزاي والف وزاي آخره والظرب بظاء مشالة
معجمة مفتوحة فراء مكسورة ثم موحدة وخرج من نسائه صلى الله عليه وسلم عائشة
وام سلمة رضي الله تعالى عنهما وخرج معه بشر كثير من المنافقين ليس لهم غرض
في الجهاد الا ان يصيبوا من عرض الدنيا لم يخرجوا في غزاة قط مثلها واستخلف على
المدينة زيد بن حارثة وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الحلائق بحاء
معجمة وقاف جمع خليقة مكانا به مزارع وآبار قرب المدينة فنزل بها فاتي يومئذ
برجل من عبد قيس فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اين اهلك قال
بالروحاء قال اين تريد قال اياك جئت لاومن بك فاشهد ان ما جئت به حق واقاتل
معك عدوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك الى الاسلام
فقال الرجل اي الاعمال احب الى الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
لاول وقتها فكان بعد ذلك يصلي الصلاة لاول وقتها واصاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم عينا للمشركين فسالوه عنهم فلم يذكر من شانهم شيئا فعرض المصطفى صلى الله
عليه وسلم عليه الشهادة فابى فامر عمر بن الخطاب فضرب عنقه ثم سار رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اشرف على المريسيع وبلغ الحارث ومن معه مسيره عليه
الصلاة والسلام اليهم وقتل عينهم فسيء بذلك هو ومن معه من اصحابه وخافوا
خوفا شديدا وتفرق عنهم من كان معهم من العرب قال الواقدي حدثني سعيد بن
عبد الله بن ابي الابيض عن ابيه عن جدته وهي مولاة جويرية قالت سمعت جويرية
بنت الحارث تقول اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن على المريسيع فاسمع ابي

يقول

يقول اتانا ما لا قبل لنا به قالت رضي الله تعالى عنها وكنت ارى من الناس والخيل
والسلاح ما لا يوصف من الكثرة فلما اسلمت وتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورجعنا جعلت انظر الى المسلمين فليسوا كما كنت ارى فعرفت انه رعب من الله عز
وجل يلقيه في قلوب المشركين وكان رجل منهم قد اسلم وحسن اسلامه يقول لقد
كنا نرى رجالا بيضا على خيل بلق ما كنا نراهم قبل ولا بعد انتهى ولما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم المريسيع ضرب له قبة من ادم وصف اصحابه ودفع راية
المهاجرين الى ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وراية الانصار الى سعد بن عبادة
ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فنادى فيهم قولوا لا اله الا الله
تمنعوا بها انفسكم واموالكم فابوا وتراموا بالنبل ساعة ثم امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصحابه فحملوا عليهم حملة رجل واحد فما افلت منهم انسان وقتل منهم
عشرة واسر سائرهم وسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال والنساء والذرية
والشاء ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد وكان شعارهم يومئذ يا منصور امت
كذا ذكره ابن اسحاق والذي في الصحيحين انه اغار عليهم صلى الله عليه وسلم على حين
غفلة منهم فاوقع بهم ولفظ البخاري من حديث ابن عمر اغار على بني المصطلق وهم
غارون بالغين المعجمة وتشديد الراء اي غافلون وانعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم
وسبى ذراريهم وكانت جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار سيد بني المصطلق زوجة
المصطفى صلى الله عليه وسلم من ذلك السبي روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها
انها قالت لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بني المصطلق وقعت
جويرية بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس بن شماس وابن عم له فخلصها من ابن
عمه بنخلات له في المدينة وكانت امراة حلوة ملاحة لا يراها احد الا اخذت
بنفسه فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها قالت عائشة
رضي الله تعالى عنها فايقنت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآها اعجبته
فكرهت دخولها وقلق سري منها فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو عندي ونحن على الماء قالت يا رسول الله اني امراة مسلمة اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله وانا جويرية بنت الحارث سيد قومه وقد اصابني من البلاء
ما لم يخف عليك ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس وقد كاتبته على
نفسي فاعني على كتابتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او خير من ذلك

أودي عنك كتابتك واتزوجك فقالت نعم يا رسول الله فعلت فارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت بن قيس فطلبها منه فقال له ثابت هي لك يا رسول الله
بابي انت وامي فادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من كتابتها واعتقها و
تزوجها فبلغ الناس انه قد تزوجها فاعتقوا كل من في ايديهم من غزوة بني المصطلق
وقالوا هولاء اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشة رضي الله تعالى عنه
ما اعلم امراة اعظم بركة في قومها منها ذكر منام ام المومنين جويرية بنت الحارث
رضي الله تعالى عنها روى ابن هشام عن عروة عن ابيه قال قالت جويرية بنت الحارث
رايت قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال كان القمر يسير من يثرب
حتى وقع في حجري فكرهت ان اخبر بها احدا من الناس حتى قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما سبينا رجوت الرويا قالت فاعتقني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتزوجني والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين ارسلوهم وما شعرت الا
من جارية من بنات عمي تخبرني الخبر فحمدت الله وقيل ان اباها طلبها وافتداها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم خطبها فزوجه اياها ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جعل صداقها عتق كل اسير من بني المصطلق ويقال ايضا جعل صداقها عتق اربعين
من قومها ذكر قدوم الحارث ابن ابي ضرار وسبب اسلامه قال الحافظ بن الدامغي
محمد بن شعيب عن عبد الله بن زياد قال افاء الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم
عام المريسيع في غزوة بني المصطلق جويرية بنت الحارث فاقبل ابوها في فدائها
فلما كان بالعقيق نظر الى الابل التي يفدي بها ابنته فرغب في بعيرين منها كانا من
افضلها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ثم اقبل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسائر الابل فقال يا محمد اصبتم ابنتي وهذا فداؤها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق بشعب كذا وكذا فقال الحارث
اشهد انك رسول الله ولقد كان مني ما فعلته في البعيرين وما اطلع على ذلك احد
الا الله تعالى واسلم وما تقدم من قول عايشة في جويرية مُلاحة هو بضم الميم و
وتشديد اللام والمُلاح ابلغ من المليح في كلام العرب وكذلك الوضاء ابلغ من
الوضي ومعنى المُلاحة من الملحة وهي البياض تقول العرب عنب مُلاحي اي ابيض
وقولها ايضا فلق كتعب وقول جويرية وما شعرت قال في المصباح وشعرت بالشي
شعورا من باب قعد علمت به انتهى ذكر ما ظهر من عبد الله بن ابي بن سلول في

ومنه قوله في تشبيه المركب
وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى
كعنقود ملاحية حين نورا
[illegible]

هذه الغزوة بينما المسلمون على ماء المريسيع وقد انقطع الحرب وهم ما يردون انما يخرج
الدلو نصفه اذ سنان بن وبر الجهني وعلى الماء جمع من المهاجرين والانصار فادلى
دلوه وادلى جهجاه بن مسعود بن حرام الغفاري اجير عمر بن الخطاب دلوه فالتقت
دلو سنان بدلو جهجاه فاقتتلا فنادى سنان يا آل الانصار ونادى جهجاه يا آل
المهاجرين وفي لفظ يا آل قريش وفي رواية يصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ جهجاه
يا معشر المهاجرين فاقبل جمع من الحيين وشهروا السلاح حتى كادت ان تكون فتنة
عظيمة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما دعوى الجاهلية فاخبر بالحال
فقال دعوها فانها منتنة ولينصرن الرجل اخاه ظالما او مظلوما فان كان ظالما فلينهه
فانه ناصره وان كان مظلوما فلينصره وكان عبد الله بن ابي جالسا مع عشرة من المنافقين
منهم مالك وسويد وداعس واوس بن قيظي ومعتب بن قشير وزيد بن المصيب وعبد الله
ابن نبتل وفي القوم زيد بن ارقم رضي الله تعالى عنه وهو غلام لم يبلغ الحلم او قد بلغه
فبلغ ابن ابي صياح جهجاه يا آل قريش فغضب ابن ابي غضبا شديدا وقال والله ما رايت
كاليوم قط والله اني كنت كارها لتوجهي هذا ولكن قومي غلبوني قد فعلوها قد نافرونا
وكاثرونا في بلدنا وانكروا منتنا اي نعمتنا والله ما صرنا وجلابيب قريش هذه الا
كما قال القائل سمن كلبك ياكلك والله لقد وددت اني مت قبل ان اسمع هاتفا
يهتف بما هتف به جهجاه وانا حاضر لا يكون مني غير والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل ثم اقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم
بلادكم واستهمتوهم في اموالكم اي اعطيتموهم نصيبا منها حتى استغنوا اما والله لو
امسكتم ما بايديكم لتحولوا الى غير بلادكم ثم لم ترضوا بما فعلتم حتى جعلتم انفسكم
عرضا للمنايا اي هدفا يرمى اليه فقتلتم دونه فايتمتم اولادكم وقللتم وكثروا
فسمع ذلك زيد بن ارقم رضي الله تعالى عنه فمشى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك عند فراغه عليه الصلاة والسلام من عدوه فاخبره الخبر فكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم خبره وتغير وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام
لعلك غضبت عليه فقال لا والله يا رسول الله لقد سمعته منه قال لعله اخطا
سمعك قال لا والله يا رسول الله قال لعله شبه عليك قال لا والله يا رسول الله
وشاع في العسكر ما قال ابن ابي وليس للناس حديث الا ما قال ابن ابي وجعل
الرهط من الانصار يانبون الغلام اي يبالغون في التوبيخ والتعنيف له ويلومون

ويقولون عمدت الى سيد قومك تقول عليه ما لم يقل وقد ظلمت وقطعت الرحم
فقال زيد والله ما كان في الخزرج رجل احب الى ابي من عبد الله بن ابي ولو سمعت
هذه المقالة من ابي لنقلتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واني لارجو ان
ينزل الله سبحانه وتعالى على نبيه ما يصدق فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله
مر عبادة بن بشر ويقال محمد بن مسلمة فليأتك براسه فكره رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذه المقالة وقال لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقام
النفر من الانصار الذين سمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم ورده على الغلام
فجاءوا الى ابن ابي فاخبروه وقال اوس بن خولي يا ابا الحباب ان كنت قلته فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم فليستغفر الله لك ولا تجحده فينزل فيك ما يكذبك
وان كنت لم تقله فات رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر له واحلف له
ما قلته فحلف بالله العظيم ما قال من ذلك شيئا ثم مشى ابن ابي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كانت سلفت
منك مقالة فتب الى الله فجعل يحلف بالله ما قلت ما قال زيد اي قول زيد
وما تكلمت به فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار من اصحابه
عليه الصلاة والسلام عسى ان يكون الغلام اوهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله الرجل
حدبا على ابن ابي اي عطفا عليه او دفعا عنه وكان شريفا في قومه عظيما وظان ان يظن
الله قد صدق وظان يظن به السوء قال عمر بن الخطاب ولما كان من امر ابن ابي ما كان
جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في فيء اي ظل شجرة عنده غليم اسود
يغمز ظهره اي يكبس ظهره فقلت يا رسول الله كانك تشتكي ظهرك قال تقحمت
بي الناقة الليلة فقلت يا رسول الله ائذن لي ان اضرب عنق ابي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم او كنت فاعلا قال نعم والذي بعثك بالحق فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا لارعدت له انف من يثرب كثيرة لو امرتهم بقتله قتلوه
قلت يا رسول الله فمر محمد بن مسلمة يقتله فقال لا يتحدث الناس اني اقتل اصحابي فقلت
فمر الناس بالرحيل قال نعم فاذنت بالرحيل في الناس ويقال لم يشعر العسكر الا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم قد طلع على ناقته القصوى وكان في حر شديد وكان لا يخرج
حتى يبرد الا انه لما جاءه خبر ابن ابي رحل في تلك الساعة فكان اول من لقيه سعد
ابن عبادة ويقال اسيد بن الحضير وبه جزم ابن اسحاق وقال ابن عمر انه ابيت

فقال

فقال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فقال النبي صلى الله عليه وسلم
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال يا رسول الله قد رحلت في ساعة منكرة لم تكن
ترحل فيها فقال عليه الصلاة والسلام او لم يبلغك ما قال صاحبكم قال اي صاحب
يا رسول الله قال ابن ابي زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل قال فانت
يا رسول الله تخرجه ان شئت فهو الاذل وانت الاعز والعزة لله سبحانه وتعالى
ولك وللمؤمنين ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله تعالى بك وان قومه
ينظمون له الخرز فما بقي عليهم الا خرزة واحدة عند يوشع اليهودي قد ارب بهم
فيها وارب كتعب وزنا اي اشتد عليهم في ثمنها لمعرفته بحاجتهم اليها ليتوجوه
فجاء الله تعالى بك على هذا الحديث فلا يرى الا ان قد سلبته ملكه وبلغ عبد الله
ابن عبد الله ابن ابي مقالة عمر بن الخطاب فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان كنت تريد ان تقتل ابي فيما بلغك عنه فمرني به فوالله لاحملن
اليك راسه قبل ان تقوم من مجلسك هذا والله لقد علمت الخزرج ما كان فيها رجل
ابر بوالده مني ولا اكل طعاما منذ كذا وكذا من الدهر ولا شرابا الا بيدي واني
لاخشى يا رسول الله ان تامر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل ابي
يمشي في الناس فاقتله فادخل بذلك النار وعفوك افضل ومنك اعظم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اردت قتله ولا امرت به ولنحسنن عشرته ما كان
بين اظهرنا فقال عبد الله يا رسول الله ان ابي كان اهل هذه البحيرة قد اتسقوا عليه
بتاء مثناة فوقية فسين مهملة فقاف اي اجتمعوا عليه ليتوجوه عليهم فجاء الله
بك فوضعه ورفعنا الله بك ومعه قوم يطوفون به يذكرونه امورا قد غلب الله
عليها ثم متن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس ومتن بميم فمثناة فوقية مخففة
اي سار فنون مفتوحات فان ابالغت شددت المثناة اي سار حتى ضعف الابل يومهم ذلك
حتى اذا تهمر الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الارض فوقعوا نياما ولم
ينزل احد عن راحلته الا لحاجة او لصلاة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستحث
راحلته على السير بالسوط في مراقها وانما فعل ذلك ليشغل الناس عما كان من قول
ابن ابي ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز
فويق النقيع بالنون ويقال بالنون المفتوحة والقاف الساكنة والمد نقعاء ذكر اخباره صلى
الله عليه وسلم بموت كبير من المنافقين واخباره عن موضع ناقته حين فقدت وبما قاله

بعض اهل النفاق روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سفره فلما كان قرب المدينة هاجت ريح تكاد تدفن الرجل
الراكب فقال عليه الصلاة والسلام بُعِثَتْ هذه الريح لموت منافق فلما قدمنا
المدينة اذا هو قد مات عظيم من عظماء المنافقين قال محمد بن عمر لما سرح الناس ظهرهم
اخذتهم ريح شديدة حتى اشفق الناس منها وقالوا لم تهجّ هذه الريح الا لامرٍ قد حدث
وانما بالمدينة الذرارى والصبيان وكان بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين عيينة
بن حصن مدة وكان ذلك حين انقضائها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
عليكم منها باس ما بالمدينة الاملاك يحرسها وما كان ليدخلها عدو حتى تاتوها
لكنه مات اليوم بالمدينة منافق عظيم النفاق فلذلك عصفت هذه الريح وكان بموته
للمنافقين غيظ شديد وهو زيد بن رفاعة بن التابوت مات ذلك اليوم وكان
من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين وروى محمد بن عمر عن جابر رضى الله تعالى عنه قال
كانت الريح اشد ما كانت قط الى ان زالت الشمس ثم سكنت آخر النهار وذكر اهل
العلم انهم وجدوا مثل ذلك الريح يوم مات عبد الله بن ابى حتى دفن فسكنت الريح
قال محمد بن عمر حدثنى عبد الحميد بن جعفر عن ابيه قال قال عبادة بن الصامت يومئذ
لابن ابى يا ابا الحباب مات خليلك قال اى خليل قال من موته فتح للاسلام واهله
قال من قال زيد بن رفاعة بن التابوت قال ياويلاه كان والله وكان فقال عبادة
اعتصمت والله بالذنب الابتر قال من اخبرك يا ابا الوليد بموته قال قلت رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا انه مات هذه الساعة فسقط فى يده وانصرف
كئيبا حزينا ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى واد العقيق تقدم
عبد الله بن عبد الله بن ابى فجعل يتصفح الركاب حتى مر ابوه فاناخ به ثم وطئ
على يد راحلته فقال ابوه ما تريد يا لكع فقال والله لا تدخل حتى ياذن لك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتعلم الاعز من الاذل انت او رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن مر به من المسلمين يرفد عبد الله بن عبد الله ومن مر به من المنافقين يقول تصنع
هكذا بابيك حتى مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال عنه فقيل هو عبد الله
ابن عبد الله بن ابى يابى ان ياذن لابيه حتى تاذن له ووجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم واطئا على يد راحلة ابيه وهو يقول لانا اذل من الصبيان لانا اذل من النساء
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عن ابيك فخل عنه ذكر ما انزل الله سبحانه

وتعالى

وتعالى فى ابن ابى فى هذه الغزوة روى محمد بن عمر عن رافع بن خديج قال سمعت عبادة
ابن الصامت يقول يومئذ لابن ابى قبل ان ينزل فيه القران ايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستغفر لك قال فرايته يلوى راسه معرضا فقلت والله لينزلن فى لى
راسك قرانا يصلى به قال فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى يومه
ذلك وزيد بن ارقم يعارض رسول الله صلى الله عليه وسلم براحلته يريد وجهه
فى السير ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستحث راحلته فى السير يقول حل
حل وهو يجد فى السير اذ انزل الله تعالى عليه الوحى قال زيد بن ارقم فما هو الا
ان رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم تاخذه البرحاء ويعرق جبينه وتثقل
يدا راحلته حتى ما كادت تنقلهما فعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى
اليه ورجوت ان ينزل سبحانه وتعالى بتصديقى قال فسرى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخذ باذنى وانا على راحلتى حتى رفعت عن مقعدى وهو يقول وفت
اذنك يا غلام وصدق الله حديثك ونزلت سورة المنافقين فى ابن ابى من اولها
الى اخرها وحده وجعل بعد ذلك ابن ابى اذا احدث حدثا كان قومه هم الذين يعاتبونه
ويؤاخذونه ويعنفونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه
شانهم كيف ترى يا عمر انى والله لو قتلته يوم قلت لى اقتله لارعدت له انف كثيرة
لو امرتها اليوم بقتله لقتلته قال عمر قد والله علمت لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعظم بركة من امرى وفى هذه الغزوة فقدت ناقته صلى الله عليه وسلم القصواء من
بين الابل فجعل المسلمون يطلبونها من كل وجه فقال زيد بن اللصيب وكان منافقا وهو
فى جماعة من الانصار منهم عباد بن بشر بن وقش وسلمة بن سلامة بن وقش واسيد
ابن الحضير اين يذهب هؤلاء فى كل وجه قالوا يطلبون ناقة رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد ضلت قال افلا يخبره الله بمكانها فانكر عليه القوم قالوا قاتلك الله يا عدو
الله نافقت ثم اقبل عليه اسيد بن الحضير فقال والله لولا انى ادرى ما يوافق رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ذلك لانفذت فيك الرمح يا عدو الله فلم خرجت معنا وهذا
فى نفسك قال خرجت لاطلب من عرض الدنيا ولعمرى ان محمدا ليخبرنا باعظم من شان
الناقة يخبرنا عن امر السماء ووقعوا به جميعا وقالوا والله لا يكون منك سبيل معنا
ولا يظلنا واياك ظل ابدا ولو علمنا ما فى نفسك ما صحبناك فوثب هاربا خوفا منهم
ان يقعوا به ونبذوا متاعه فعمد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس معه فرارا من اصحابه

متعوذا به وقد جاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما قال من السماء فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمنافق يسمع ان رجلا من المنافقين تشمت ان ضلت ناقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الا يخبره الله بمكانها فلعمري ان محمدا يخبر باعظم
من شان الناقة ولا يعلم الغيب الا الله تعالى وان الله قد اخبرني بمكانها وانها في الشعب
مقابلكم وقد تعلق زمامها بشجرة فاعمدوا نحوها فذهبوا فاتوا بها من حيث قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر المنافق اليها سقط في يده فقام سريعا الى رفقائه
الذين كانوا معه فاذا رحله منبوذ واذا هم جلوس لم يقم رجل منهم من مجلسه فقالوا
له حين دنا لا تدن منا فقال اكلكم فدني فقال انشدكم الله هل اتى منكم محمدا فاخبره
بالذي قلت فقالوا لا والله ولا قمنا من مجلسنا قال فاني قد وجدت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما تكلمت به واخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه قد اوتي بناقته واني كنت في شك من شان محمد فاشهد ان محمدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكاني لم اسلم الا اليوم قالوا له فاذهب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعترف بذنبه واستغفر له قال ابن عمر ويقال انه لم يزل فشلا حتى
مات وصنع مثل هذا في غزوة تبوك والله اعلم وفي هذه الغزوة كانت قصة الافك
روى البخاري ومسلم والنسائي واللفظ للبخاري حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث
عن يونس عن ابن شهاب اخبرني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص
وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم حين قال لها اهل الافك ما قالوا فبراها الله مما قالوا وكل حدثني
طائفة من الحديث وبعض حديثهم يصدق بعضا وان كان بعضهم اوعى له من بعض
فالذي حدثني عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا اراد ان يخرج لسفر اقرع بين ازواجه فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عائشة فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج
سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما انزل الحجاب فانا احمل
في هودجي وانزل بالبناء للمفعول فيه حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن بالرحيل فقمت فمشيت حتى
جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى رحلي فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع
فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فاحتملوا

هودجي

هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون اني فيه وكان النساء
اذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام والعلقة بضم العين المهملة
واسكان اللام اليسير من الطعام الذي فيه بلغة فلم يستنكر القوم خفة الهودج
حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل اي اثاروه من مبركه وساروا
فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش اي ذهب وسحر مستمر اي ذاهب فجئت
منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فاممت منزلي الذي كنت به اي قصدته وظننت انهم
سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان
ابن المعطل بضم الميم وفتح العين المهملة وفتح الطاء المشددة السلمي ثم الذكواني من
وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان نائم فاتاني فعرفني حين رآني
وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي
اي غطيت وجهي بجلبابي والجلباب بكسر الجيم قال ابن سهل هو ثوب اقصر من الخمار
واعرض وهي المقنعة تغطي به المراة راسها والله ما يكلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة
غير استرجاعه حين اناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة
حتى اتينا الجيش موغرين بكسر الغين المعجمة المخففة اي نازلين في الهاجرة في نحو
الظهيرة فهلك من هلك وكان الذي تولى الافك عبد الله بن ابي ابن سلول فقدمنا
المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون بضم الياء اي يخوضون في
قول اصحاب الافك اي الكذب فيما رميت به رضي الله تعالى عنها لا اشعر بشيء
من ذلك ولكن يريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللطف وهو بفتح اللام والطاء اي البر والتحفي في رفق ولين الذي كنت ارى منه
عليه الصلاة والسلام حين اشتكي انما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذاك الذي يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت
بعد ما نقهت بفتح القاف وكسرها اي افقت من المرض فخرجت مع ام مسطح
وهي سلمى ابنة ابي رهم خالة ابي بكر الصديق قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا
لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا فانطلقت انا
وام مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس
مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا اي هنتاه اولم تسمعي ما قال
وهنتاه بفتح الهاء واسكان النون وتفتح وبضم الهاء الاخيرة وتسكن لفظة تختص

بالنداء ومعناها يا هذه وقيل يا امرأة وقيل يا بلها كانها تنسبها الى قلة المعرفة
بمكايد الناس وشرورهم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها قلت لها وما قال فاخبرتني
بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي ودخل علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني سلم ثم قال كيف تيكم فقلت اتاذن لي ان آتي ابوي قالت
وانا حينئذ اريد ان استيقن الخبر من قبلهما قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجئت ابوي فقلت لامي يا اماه ما يتحدث الناس قالت يا بنية هوني عليك
فوالله لقلما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها قالت
فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت
لا يرقا لي دمع ويرقى بفتح الياء وهمزة في آخره لا يرتفع ولا اكتحل بنوم حتى اصبحت
ابكي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب واسامة بن زيد
حين استلبث الوحي اي يتاخر يستامرهما في فراق اهله قالت فاما اسامة بن زيد
فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم
لهم في نفسه من الود فقال يا رسول الله اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب
فقال يا رسول لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسال الجارية تنبيك
قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شيء
يريبك قالت بريرة والذي بعثك بالحق ان رايت عليها امرا اغمصه عليها اي ما رايت
عليها امرا اعيبها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فياتي الداجن
فياكله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول
قالت فقال عليه الصلاة والسلام وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني
من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا وما كان يدخل
على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول
الله انا اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج
امرتنا ففعلنا امرك قال فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك
رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر
على قتله فقام اسيد بن الحضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة
كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الاوس و
الخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل

عليه الصلاة والسلام يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فمكثت يومي ذلك لا يرقا
لي دمع ولا اكتحل بنوم فاصبح ابواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكتحل بنوم ولا يرقا لي
دمع يظنان ان البكاء فالق كبدي قالت فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي فاستاذنت
علي امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينما نحن على ذلك اذ دخل
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل
ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني قال فتشهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت
الممت بذنب فاستغفري الله تعالى وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى
الله تعالى تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص
دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال
فقال والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فقلت لامي اجيبي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرا كثيرا من القرآن والله لقد علمت
لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم فلئن قلت لكم اني بريئة والله
يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني بريئة منه
لتصدقوني والله ما اجد لكم مثلا الا قول ابي يوسف فصبر جميل والله المستعان على
ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وانا حينئذ اعلم اني بريئة والله
تعالى مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت اظن ان الله منزل في شاني وحيا يتلى ولشاني
في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله سبحانه وتعالى في بامر يتلى ولكن كنت ارجو ان يرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها قالت فوالله ما رام اي
برح ولا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل
عليه فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء بضم الباء وفتح الراء ممدودة شدة الكرب
من ثقل الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول
الذي ينزل عليه قالت فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سري عنه وهو يضحك
فكانت اول كلمة تكلم بها يا عائشة اما والله تعالى فقد براك فقالت امي قومي اليه فقلت
والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله تعالى وانزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك
عصبة منكم العشر الآيات كلها فلما انزل الله تعالى هذا في براءتي قال ابو بكر الصديق

وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا
بعد الذي قال لعايشة ما قال فانزل الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة
ان يؤتوا اولي القربى واليتامى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا
الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم قال ابو بكر بلى والله لاحب ان يغفر الله
لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وروى في معجم الطبراني الكبير والنسائي
انه اضعف له النفقة التي كان يعطيه اياها قبل القذف وقال والله لا انزعها
منه ابدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال زينب بنت
جحش عن امري فقال يا زينب ماذا علمت او رايت فقالت يا رسول الله احمي سمعي
وبصري ما علمت الا خيرا قالت وهي التي كانت تساميني اي تضاهيني وتنازعني
المنزلة الشاهية عند رسول الله من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها
الله بالورع وطفقت اختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك من
اصحاب الافك قال البخاري حدثنا محمد بن كثير حدثنا سليمان بن حصين عن
ابي وائل عن مسروق عن ام رومان ام عائشة انها قالت لما رميت عايشة خرت
مغشيا عليها وقوله حمنة هي بنت اميمة احد عمامته عليه الصلاة والسلام و
قوله تحارب لها هو بالحاء المهملة والزاي والراء ايضا ومعناه تتعصب لها وتسعى
سعي جماعتها الذين يتحزبون لها وتظهر انها منهم قال في المطالع بعد ان ذكر الوجهين و
التفسير كما تقدم بالزاي للجمهور وعند الاصيلي بالزاي المكسورة والاول اظهر انتهى
وقوله فهلكت الخ الظاهر ان معناه فحدثت كما حدوا للقذف ثم ان من قذف عايشة
رضي الله عنها بعد نزول القرآن مما براها الله منه فانه يكفر اجماعا لتكذيبه للقرآن
واما الذين حدوا لاجل القذف في رميها فكان ذلك قبل نزول القران تنبيهات الاول
جهجاه قيل اسم ابيه مسعود وقيل سعد قال الطبري المحدثون يزيدون فيه الهاء
والصواب جهجا دون هاء وشان اختلف في اسم ابيه ايضا فقيل وبر بسكون
الموحدة وقيل بفتحها وقيل ابير الثاني قوله عليه الصلاة والسلام دعوها فانها
منتنة قال ابو القاسم الخثعمي يعني يا لفلان لانها من دعوى الجاهلية وقد جعل
الله تعالى المؤمنين اخوة وحزبا واحدا وانما ينبغي ان تكون الدعوة يا للمسلمين
فمن دعا في الاسلام بدعوى الجاهلية فيتوجه للفقهاء ثلاثة اقوال احدها ان يجلد
من استجاب لها اي او قالها بدليل ما بعده بالسلام خمسين صوتا اقتداء بابي موسى

الاشعري في جلده النابغة الجعدي خمسين صوتا حين سمع منه نحو هذا القول الثاني
ان فيها الجلد دون العشرة لنهيه صلى الله عليه وسلم ان يجلد احد فوق عشرة اصوات
الا في حد القول الثالث اجتهاد الامام في ذلك حسب ما يراه من سد الذريعة
واغلاق باب الشر بالوعيد اما بالسجن واما بالجلد فان قيل ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يعاقب الرجلين حين دعوا بها قلنا قد قال دعوها فانها منتنة فقد
اكد النهي فمن دعا اليها بعد هذا النهي وبعد وصف النبي صلى الله عليه وسلم لها بالانتان
وجب ان يودب حتى يشم نتنها كما فعل ابو موسى بالجعدي ولا معنى لنتنها الا سوء العاقبة
فيها والعقوبة عليها انتهى كلام ش فان قيل ليس في الجواب ما يلاقي السؤال اذ ليس
فيه بيان وجه معاقبته للقائلين المذكورين الذين هو محط السؤال قلنا بل قوله
دعوها فانها منتنة متضمن للوم قائلها واللوم من جملة انواع التعزير الثالث في
استيذان عبد الله بن عبد الله بن ابي في قتل ابيه من اجل المقالة الخبيثة التي قالها
دليل قوي على نبوته عليه الصلاة والسلام فان العرب كانت اشد خلق الله حمية
وتعصبا فبلغ الايمان فيهم ونور اليقين من قلوبهم الى ان صار يرغب الرجل منهم
في قتل ابيه وولده تقربا الى الله تعالى والى رسوله مع ان النبي صلى الله عليه وسلم ابعد
الناس عنهما اي الانصار وما تاخر سلامه قومه وبني عمه وسبق الايمان به الا
باعدا الا لحكمة عظيمة لو بادر اهله واقرباؤه الى الايمان به لقيل قوم اراد والفخر برجل
منهم فتعصبوا له فلما بادر اليه الاباعد وقاتلوا على حبه من كان منهم او من غيره
علم ان ذلك على بصيرة صادقة ويقين قد تطفل في قلوبهم ورهبة من الله تعالى ازالت
صفة قدم كانت في نفوسهم من اخلاق الجاهلية لا يستطيع ان الها الذي فطر الفطرة
الاولى وهو القادر على ما يشاء ثم يليها اي غزوة المريسيع غزوة الحديبية اي ان
غزوة الحديبية بعد غزوة المريسيع وهذا على ما قدمناه وهو خلاف ما في المواهب
من انها تلي غزوة ذي قرد وخلاف ما في الشامي فانه جعلها تلي غزوة لحيان وذكر
غزوة ذي قرد بعد الحديبية والحديبية بتخفيف الياء وتشديدها ولكنها في كلام
المص بالاول وهي بئر تسمى المكان بها وقيل شجرة وقال المحب الطبري قرية قريبة من
مكة اكثرها في الحرم وهي على تسعة اميال من مكة خرج عليه الصلاة والسلام يوم
الاثنين هلال ذي القعدة سنة ست من الهجرة للعمرة واخرج معه زوجته ام سلمة في
الف واربعمائة ويقال الف وخمسمائة وقيل الف وثلاثمائة والجمع بين هذا الاختلاف

انهم كانوا اكثر من الف واربعمائة فمن قال الف وخمسمائة جبر الكسر ومن قال
الف واربعمائة الغاه ويؤيده رواية البراء الف واربعمائة او اكثر واعتمد على هذا
الجمع النووى واما رواية الف وثلاثمائة فيمكن حملها على ما اطلع هو عليه واطلع
غيره على زيادة مائتين لم يطلع هو عليهم والزيادة من الثقة مقبولة وجزم موسى
ابن عقبة بانهم كانوا الفا وستمائة وعن ابن ابى شيبة من حديث سلمة بن الاكوع
الف وسبعمائة وحكى ابن سعد الفا وخمسمائة وخمس وعشرين قال محمد بن عمر
بن سعد واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وقال ابن هشام ومن تبعه نميلة بالنون
تصغير نملة بن عبد الله الليثى واقتصر على الاول صاحب المواهب وعلى الثانى ابن
سيد الناس وقال البلاذرى بعد ما ذكر ابن ام مكتوم ويقال ابو رهم كلثوم بن
الحصين قال وقوم يقولون استخلفهما جميعا وكان ابن ام مكتوم على الصلاة انتهى
قال محمد بن عمر دخل عليه الصلاة والسلام بيته فاغتسل ولبس ثوبين من نسج
صحار بضم الصاد وبالحاء المهملتين قرية باليمن وركب راحلته القصواء من
عند بابه وخرج بام سلمة زوجة معه وام عمارة وام منيع اسماء بنت
عمرو وام عامر الاشهلية وخرج بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق به
من العرب لا يشكون فى الفتح للرؤيا التى رآها واخبر بها وهى انه راى عليه الصلاة
والسلام انه دخل مكة هو واصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين وانه دخل
البيت واخذ مفتاحه وعرف مع المعرفين وليس معهم سلاح الا السيوف فى القرب
بضمتين جمع قراب ككتاب وكتب وساق قوم الهدى فسار رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين لهلال ذى القعدة حتى نزل ذا الحليفة فصلى الظهر ثم دعا بالبدن
وهى سبعون فجللت ثم اشعر منها عدة وهى موجهات الى القبلة فى الشق الايمن ثم امر
ناجية ابن جندب فاشعر ما بقى وقلدهن نعلا نعلا واشعر المسلمون بدنهم وقلدوها
وكان معهم مائتا فرس وبعث صلى الله عليه وسلم بشر بن سفيان الخزاعى عينا له
وقدم عباد بن بشر طليعة فى عشرين فارسا ويقال جعل اميرهم سعد بن زيد الاشهلى
ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين وركب من باب المسجد بذى الحليفة
فلما انبعث به راحلته مستقبلة القبلة احرم بالعمرة ليأمن حربه وليعلم الناس
انه انما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما له ولفظ تلبيته لبيك اللهم لبيك لبيك لا
شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك واحرم غالب اصحابه

وام المؤمنين

وام المؤمنين ام سلمة باحرامه ومنهم من لم يحرم الا بالجحفة وسار عليه الصلاة
والسلام فلقى طائفة من بنى نهد فدعاهم الى الاسلام فابوا واهدوا له لبنا من
نعمهم فقال لا اقبل هدية مشرك فابتاعه المسلمون منهم وابتاعوا منهم ثلاثة
اضب فاكل قوم احله وسأله المحرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها
فقال لو كلوا فكل صيد البر لكم حلال فى الاحرام تاكلونه الا ما صدتم او صيد لكم
وروى الامام مالك والستة عن ابى قتادة انه اصطاد حمارا وحشيا بالعقر
وجاء به وقد مات فوقعوا فيه ياكلونه ثم انهم شكوا فى اكله اياه وهم حرم
فرحنا وخبات لرسول الله صلى الله عليه وسلم العضد معى فادركنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عن ذلك فقال لهم امنكم احد امره ان يحمل عليه
او اشار اليه قالوا لا فقال كلوا ما بقى من لحمه فانما هى طعمة اطعمكموها الله هو
حلال هل معكم منه شئ فقلت نعم فناولته العضد فاكلها وهو محرم وروى الامام
مالك والشيخان والترمذى والنسائى عن الصعب بن جثامة رضى الله عنه انه
اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابواء او بودان
فرده عليه فلما رأى ما فى وجهه قال انا لم نرده عليك الا انا حرم واهدى
له بعض الاعراب من ودان ظبيا مقشى وعسل وصغابيس فجعل ياكل الصغابيس
واعجبه وادخل على ام سلمة منه وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه
هذه الهدية ويرى اصحابه انها طريفة ولما بلغ المشركين خروج رسول الله صلى
الله عليه وسلم راعهم وتشاوروا فقالوا ايريد محمد ان يدخلها علينا فى جنوده
معتمرا وتسمع العرب انه دخل علينا عنوة وبيننا وبينه من الحروب ما بيننا والله
ما كان هذا ابدا ومنا عين تطرف ثم قدموا خالد بن الوليد على مائتى فارس الى كراع
الغميم واستنفروا من اطاعهم من الاحابيش واجلبت ثقيف معهم وخرجوا الى
بلدح وضربوا بها القباب والابنية ومعهم النساء والصبيان فعسكروا هناك
واجمعوا على منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخول مكة ومحاربته ووضعوا
العيون على الجبال وهم عشرة انفس يوحى بعضهم الى بعض الصوت فعل محمد كذا و
كذا حتى ينتهى الى قريش ببلدح رجع بشر بن سفيان الخزاعى الذى بعثه عينا
له من مكة وقد علم خبر القوم فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغدير الاشطاط
وراء عسفان فقال يا رسول الله هذه قريش اخبرت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل

قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله لا تدخلها عليهم ابدا وهذا خالد بن الوليد
في خيلهم قدموها الى كراع الغميم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش
لقد اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فان هم اصابوني كان
ذلك الذي ارادوا وان اظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين وان لم يفعلوا
قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا ازال اجاهدهم على الذي بعثني الله به
حتى يظهره الله تعالى او تنفرد هذه السالفة ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسلمين فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد يا معشر المسلمين اشيروا
علي اترون ان نميل الى ذراري هؤلاء الذين اعانوهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا موتورين
محروبين وان انفلتوا يكن عنقا وفي لفظ عينا قطعها الله تعالى ام ترون ان نؤم البيت
فمن صدنا عنه قاتلناه فقال ابو بكر رضي الله عنه الله ورسوله اعلم يا رسول الله
انما جئنا معتمرين ولم نجئ لقتال احد وترى ان نمضي لوجهنا فمن صدنا عن البيت قاتلناه
ووافقه على ذلك اسيد بن الحضير وروى ابن ابي شيبة عن هشام بن عروة عن ابيه ومحمد
ابن عمر عن شيوخه ان المقداد بن الاسود رضي الله عنه قال بعد كلام ابي بكر وانا والله
يا رسول الله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لنبيها اذهب انت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسيروا على اسم الله تعالى ودنا خالد بن الوليد في خيله حتى نظر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فصف خيله فيما بينه عليه الصلاة والسلام
وبين القبلة فامر عليه الصلاة والسلام عباد بن بشر رضي الله تعالى عنه فتقدم
في خيله فقام بازائه فصف اصحابه وحانت صلوة الظهر فاذن بلال واقام فاستقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة وصف الناس خلفه فركع بهم وسجد ثم سلم
فقاموا على ما كانوا عليه من التعبية فقال خالد بن الوليد قد كانوا على غرة لو
حملنا عليهم اصبنا منهم ولكن تاتي الساعة صلاة اخرى هي احب اليهم من انفسهم
وابنائهم فنزل جبريل بين الظهر والعصر بهذه الآية واذا كنت فيهم فاقمت
لهم الصلاة الى قوله مهينا فحانت صلاة العصر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة الخوف وفي كيفيتها اختلاف مشهور بين الفقهاء قاله ش وذكر قبله عن
الخرائطي ما ظاهره انه لم يرسل بشر بن سفيان عينا وكذا هو ظاهر ما في سيرة ابن
سيد الناس ونصر الشامي ذكر بلوغ خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين

روى الخرائطي في الهواتف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما توجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريد مكة عام الحديبية قدم عليه بشر بكسر الموحدة وبالمعجمة
ابن سنان فقال له يا بشر هل عندك علم ان اهل مكة علموا بمسيري فقال بابي انت و
امي يا رسول الله اني لاطوف بالبيت في ليلة كذا وقريش في انديتها اذ صرخ صارخ
من اعلا جبل ابي قبيس ليلة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسير بصوت اسمع اهل مكة

هبوا لصاحبكم مثلي صحابته • سيروا اليه وكونوا معشرا كرما
بعد الطواف وبعد السعي في مهل • وان يحوزهم من مكة الحرما
شاهت وجوههم من معشر نكل • لا ينصرون اذا ما حاربوا صنما

فارتجت مكة واجتمع المشركون وتعاقدوا ان لا يدخلها عليهم في عامهم هذا فبلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا الهاتف سلفع شيطان الاصنام يوشك ان يقتله
الله تعالى ان شاء الله عز وجل فبينما هم كذلك اذ سمعوا من اعلا الجبل صوتا وهو يقول

شاهت وجوه رجال حالفوا صنما • وخاب سعيهم ما اقصر الهمما
اني قتلت عدو الله سلفعة • شيطان اوثانكم سحقا لمن ظلما
وقد اتاكم رسول الله في نفر • وكلهم محرم لا يسفكون دما

ذكر نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثنية التي يهبط عليهم منها فبركت
راحلته بفتح الراء فقال الناس حل حل فالحت يعني تمادت على عدم القيام فقالوا خلات
القصواء مرارا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلات القصواء وما ذاك لها بخلق
ولكن حبسها حابس الفيل اي حبسها الله تعالى عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها
ومناسبة ذلك ان الصحابة لو دخلوا مكة على تلك الصورة وصدهم قريش لوقع
بينهم القتال المفضي الى سفك الدماء ونهب الاموال كما لو قدر دخول الفيل
لكن سبق في علم الله تعالى انه سيدخل في الاسلام منهم خلق كثير ويستخرج من
اصلابهم ناس يسلمون ويجاهدون انتهى ثم قال صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لا يسالوني خطة يعظمون فيها حرمات الله تعالى الا اعطيتهم اياها
ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد بفتح المثلثة
قليل الماء يعني حفيرة فيها ماء قليل يتبرضه الناس تبرضا اي ياخذونه قليلا
قليلا فلم يلبث الناس حتى نزحوه فاشتكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلة الماء وفي لفظ العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امر به فغرز في الثمد

فجاشت بالرواء قال الجوهري ماء رواء بالفتح ممدود اي عذب ثم قال واذا كسرت الراء قصرته وكتبته بالياء وقلت ماء روى حتى صدروا رواعها بعطن قال المسور انهم ليغترفون بآنيتهم جلوسا على شفير البئر قال محمد بن عمر والذي نزل بالسهم ناجية بن الاعجم رجل من اسلم ويقال ناجية بن جندب قال محمد بن عمر حدثني الهيثم بن واقد عن عطاء ابن مروان عن ابيه قال حدثني اربعة عشر رجلا من اسلم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ناجية بن الاعجم وكان ناجية بن الاعجم يقول دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شكى اليه قلة الماء فاخرج سهما من كنانته ودفعه الي ودعا بدلو من ماء البئر فجئته به فتوضا ومضمض فاه ثم مجه في الدلو والناس في حر شديد وانما هي بئر واحدة قد سبق المشركون الى بلدح فغلبوا على مياهه فقال انزل بالدلو فصبها في البئر واثر ماءها بالسهم ففعلت فوالذي بعثه بالحق ما كدت اخرج حتى تغمرني وفارت كما تفور القدر حتى طمت واستوت بشفيرها يغترفون من جانبها حتى نهلوا من اخرهم وعلى الماء يومئذ نفر من المنافقين منهم عبد الله بن ابي فقال اوس بن خولي ويحك يا ابا الحباب اما آن لك ان تغير ما انت عليه ابعد هذا شيء فقال اني قد رايت مثل هذا فقال اوس قبحك الله وقبح رايه فاقبل ابن ابي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا الحباب هل رايت مثل ما رايت اليوم فقال ما رايت مثله قط قال فلم قلت ما قلت فقال ابن ابي يا رسول الله استغفر لي فقال ابنه عبد الله ابن عبد الله رضي الله عنه يا رسول الله استغفر له فاستغفر له والاحاديث في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته كثيرة شهيرة

ذكر نزول المطر في تلك الايام وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في صبيحة ذلك

روى الشيخان وابو عوانة والبيهقي عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فاصابنا مطر ذات ليلة فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم اقبل علينا بوجهه فقال اتدرون ماذا قال ربكم قلنا الله ورسوله اعلم قال الله عز وجل اصبح من عبادي مؤمن وكافر فاما المؤمن من قال مطرنا برحمة الله وبفضل الله فهو مؤمن بي كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنجم كذا وفي رواية بنوء كذا وكذا فهو مؤمن بالكواكب كافر بي قال محمد بن عمر وكان ابن ابي بن سلول قال هذا نوء الخريف مطرنا بالشعرى

ذكر قدوم بديل بن ورقاء الخزاعي ورسل قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية

جاءه بديل بن ورقاء واسلم بعد ذلك في رجال من خزاعة منهم عمرو بن سالم وخراش بن امية وخارجة ابن كرز ويزيد بن امية وكانت عيبة نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة منهم المسلم ومنهم الموادع لا يخفون عنه بتهامة شيئا فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا فقال بديل بن ورقاء جئناك من عند قومك كعب بن لوي وعامر بن لوي قد استنفروا لك الاحابيش قد نزلوا على اعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل النساء والصبيان يقسمون بالله لا يخلون بينك وبين البيت حتى تبيد خضراهم فقال عليه الصلاة والسلام انا لم نات لقتال احد انما جئنا لنطوف بهذا البيت فمن صدنا عنه قاتلناه ان قريشا قد اضرت بهم ونهكتهم فان شاؤوا ماددتهم مدة يامنون فيها ويخلون فيما بيننا وبين الناس والناس اكثر منهم فان اصابوني فذلك الذي ارادوا وان ظهر امري على الناس كانوا بين ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس او يقاتلوا وقد جموا وان هم ابوا فوالله لاجهدن على امري هذا حتى تنفرد سالفتي او لينفذن الله تعالى امره فوعى بديل مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سابلغهم ما تقول وعاد وركبه الى قريش فقال ناس منهم هذا بديل واصحابه وانما يريدون ان يستخبروكم فلا تسالوهم عن حرف واحد فلما راى بديل انهم لا يستخبرونه قال انا جئنا من عند محمد اتحبون ان نخبركم عنه فقال عكرمة بن ابي جهل والحكم بن ابي العاص واسلما بعد ذلك ما لنا حاجة بان تخبرونا عنه ولكن اخبروه عنا انه لا يدخلها علينا عامة هذا ابدا حتى لا يبقى منا رجل فاشار عليهم عروة بن مسعود الثقفي واسلم بعد ذلك بان يسمعوا كلام بديل فان اعجبهم قبلوه والا تركوه فقال صفوان بن امية والحارث بن هشام واسلما بعد ذلك اخبرونا بالذي رايتم وسمعتم فقال بديل لهم انكم تعجلون على محمد صلى الله عليه وسلم انه لم يات لقتال انما جاء معتمرا واخبرهم بما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال عروة يا معشر قريش اتتهموني قالوا لا قال الستم بالوالد قالوا بلى قال الست بالولد قالوا بلى وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس القرشية قال الستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ لنصركم فلما بلحوا علي وهو بالحاء المهملة اي امتنعوا من الاجابة نفرت اليكم بنفسي وولدي ومن اطاعني قالوا قد فعلت ما انت عندنا بمتهم قال اني لكم ناصح وعليكم شفيق لا ادخر عنكم نصحا فان بديلا قد جاءكم بخطة رشد لا يردها احد ابدا الا اخذ شرا منها فاقبلوها منه وابعثوني حتى اتيكم بمصداقها من عنده وانظر الى من معه واكون لكم عينا اتيكم بخبره فبعثته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد تركت كعب بن لوى وعامر بن لوى على
اعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل قد استنفروا لك الاحابيش ومن اطاعهم
قد لبسوا جلود النمور وهم يقسمون بالله لا يخلون بينك وبين البيت حتى تجتاحهم
وانما انت من قتالهم بين احد امرين ان تجتاح فلم يسمع برجل اجتاح قومه واصله قبلك
او بين ان يخذلك من ترى معك وانى والله لا ارى معك وجوها وانى لا ارى الا اوباشا
يعنى اخلاطا من الناس وفى رواية اوباشا لا اعرف وجوههم ولا انسابهم وخليقا
ان يفروا ويدعوك وفى رواية لو لقيت قريشا اسلموا فتوخذ اسيرا فاى شىء اشد عليك
فقال له ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه امصص بظر اللات انحن نفر عنه او ندعه
قال العلماء وهذا مبالغة من ابى بكر الصديق رضى الله عنه فى سب عروة فانه اقام
معبود عروة وهو صنمه مقام امه وحمله على ذلك ما اغضبه به من نسبته الى الفرار
والبظر بالموحدة والظاء المعجمة الساكنة قطعة تبقى بعد الختان فى فرج المراة و
اللات اسم صنم والعرب تطلق هذا اللفظ فى معرض الذم انتهى فقال اى عروة من هذا
قال ابو بكر فقال اما والذى نفسى بيده لولا يد كانت لك عندى لم اجزك بها لاجبتك
قال وكان عروة قد استعان فى حمل دية فاعانه الرجل بالفريضتين والثلاث واعانه
ابو بكر بعشر فرائض فكانت هذه يد ابى بكر عند عروة وجعل يكلم النبى صلى الله عليه
وسلم فكلما تكلم اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على راس النبى صلى الله عليه وسلم
ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية النبى صلى الله عليه وسلم
ضرب يده بنصل السيف وقال اخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال العلماء وكانت عادة العرب ان يتناول الرجل لحية من يكلمه لا سيما عند الملاطفة
وفى الغالب انما يصنع النظير بالنظير لكن كان صلى الله عليه وسلم يغضى لعروة استمالة
وتاليفا وهذا يدل على انه عليه الصلاة والسلام كان لا يحب ذلك والمغيرة يمنعه
اجلالا للنبى صلى الله عليه وسلم وتعظيما انتهى قال فرفع عروة راسه فقال من هذا
الذى اذانى من بين اصحابك والله لا احسب فيكم الام منه ولا اشر منزلة فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة كذا وقع فى
بعض الروايات وهو صحيح فى نفسه لان ابن الابن يطلق عليه انه ابن ولكن فى الحقيقة
ابن ابن اخى عروة فان شعبة بن ابى عامر وهو اخو عروة فقال اى غدر الست
اسعى فى غدرتك وكان المغيرة صحب قوما فى الجاهلية فقتل منهم ثلاثة عشر رجلا

فرد

فرد عروة للمقتولين ثلاث عشرة دية واصلح ذلك الامر وقد كان حين قدم المغيرة
مسلما قال له عليه الصلاة والسلام اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه فى
شىء ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بعينيه قال فوالله ما تنخم
النبى عليه الصلاة والسلام نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه و
جلده واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه ولا يسقط
شىء من شعره الا اخذوه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه
تعظيما قال فى فتح البارى فيه اشارة الى الرد على ما خشيه عروة من فرارهم فكانهم
قالوا بلسان الحال من يحبه هذه المحبة ويعظمه هذا التعظيم كيف يظن به انه يفر
عنه ويسلمه لعدوه بل هم اشد اغتباطا به وبدينه وبنصره من هذه القبائل التى
تراعى بعضها بمجرد الرحم قال فاتى عروة قريشا فقال يا قوم انى وفدت على الملوك
كسرى وقيصر والنجاشى وانى والله ما رايت ملكا قط اطوع فيما بين ظهرانيه
من محمد واصحابه اما رايت ملكا قط قد يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا
وليس بملك والله ما يتنخم نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه
وجلده واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه
ايهم يظفر منه بشىء ولا يسقط شىء من شعره الا اخذوه وان تكلم خفضوا اصواتهم
عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له ولا يتكلم رجل منهم حتى يستاذنه فان هو
اذن له تكلم وان لم ياذن له سكت وقد عرض لكم خطة رشد فاقبلوها فقد حزرت
القوم واعلموا انكم اذا اردتم منه السيف بذلوه لكم وقد رايت قوما لا يبالون
ما يصنع بهم اذا منعوا صاحبهم والله لقد رايت معه نساء ما كن يسلمنه ابدا
على حال فانظروا رايكم وماذوه يا قوم واقبلوا ما عرض عليكم فانى لكم ناصح مع
انى اخاف ان لا تنصروا على رجل اتى زائرا لهذا البيت معظما له معه الهدى ينحره
وينصرف فقالت قريش لا تكلم بهذا يا ابا يعفور لو غيرك تكلم بهذا ولكن نرده
عامنا هذا حتى يرجع الى قابل فقال لهم اريكم الا تستصيبكم قارعة فانصرف هو
ومن تبعه الى الطائف فقام الحليس وهو بمهملتين مصغر حلس بن علقمة الكنانى
كان من رؤس الاحابيش لا اعلم له اسلاما فقال دعونى آته فلما اشرف عليه الصلاة
والسلام قال هذا من قوم يعظمون البدن وفى لفظ الهدى ويتالهون فابعثوها
له فبعثت له فلما راى الهدى يسيل من عرض الوادى عليها قلايدها قد اكلت اوبارها

من طول الحبس ترجع الحنين واستقبله الناس يلبون قد اقاموا نصف شهر قد
تغلوا وشعثوا فصاح وقال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يمنعوا من البيت ابى الله ان
تحج لخم وجذام وكندة وحمير ويمنع ابن عبد المطلب ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت
هلكت قريش ورب الكعبة ان القوم انما اتوا عمارا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجل يا اخا بني كنانة فرجع الى قريش فقال اني رايت ما لا يحل منعه رايت الهدى في
قلائده قد اكل اوبارها معكوفا عن محله والرجال قد تقلوا وقملوا ان يطوفوا بالبيت
والله ما على هذا حالفناكم ولا عاقدناكم على ان تصدوا عن البيت من جاءه معظما لحرمته
مؤديا لحقه والهدى معكوفا ان يبلغ محله والذي نفسي بيده لتخلن بينه وبين ما جاء له
او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له كف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا ما
نرضى به وفي لفظ اجلس فانما انت اعرابي لا علم لك كما رايت من محمد مكيدة فقام مكرز
بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الراء بعدها زاي ابن حفص فقال دعوني آته فلما طلع
وراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا غادر وفي لفظ فاجر فلما انتهى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه بنحو ما كلم به بديلا وعروة فرجع الى اصحابه
فاخبرهم بما رد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ارساله صلى الله عليه
وسلم عثمان بن عفان الى قريش روى البيهقي عن عروة قال لما نزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحديبية فزعت قريش لنزوله عليهم فاحب ان يبعث اليهم رجلا
من اصحابه فدعا عمر بن الخطاب ليبعثه الى قريش فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا
على نفسي قد عرفت قريش عداوتي لها وليس بها من بني عدي من يمنعني وان احببت
يا رسول الله دخلت عليهم فلم يقل له عليه الصلاة والسلام شيئا فقال عمر يا رسول
الله ولكني ادلك على رجل اعز بمكة مني واكثر عشيرة وامنع وانه يبلغ لك ما اردت
عثمان بن عفان فدعا عليه الصلاة والسلام عثمان فقال اذهب الى قريش واخبرهم
انا لم نات لقتال وانما جئنا زوارا وادعهم الى الاسلام وامره ان ياتي رجالا بمكة
مؤمنين ونساء مؤمنات يدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم ان الله تعالى وشيكا
ان يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالايمان فانطلق عثمان الى قريش فمر عليهم
ببلدح فقالوا اين تريد فقال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم لادعوكم
الى الاسلام الى الله جل ثناؤه وتدخلوا في الدين كافة فان الله تعالى مظهر دينه
ومعز نبيه واخرى يكفونه ويكون هذا الذي يلي هذا الامر غيركم فان ظفروا برسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فذلك ما اردتم وان ظفر كنتم بالخيار بين ان تدخلوا فيما دخل فيه
الناس او تقاتلوا وانتم وافرون حامون ان الحرب قد نهكتكم واذهبت الاماثل
منكم واخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبركم انه لم يات لقتال انما جاء
معتمرا معه الهدي عليه القلائد ينحر وينصرف فقالوا قد سمعنا ما تقول ولا كان
هذا ابدا ولا دخلها عنوة فارجع الى صاحبك فاخبره ان لا يصل الينا ولقيه
ابان بن سعيد واسلم بعد ذلك فرحب به واجاره واركبه على فرسه في سرجه
وركب هو وراءه ثم اجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اقبل وادبر ولا تخف احدا بنو سعيد اعزة الحرم فدخل مكة فاتى عثمان اشراف قريش
رجلا رجلا فجعلوا يردون عليه ان محمدا لا يدخلها علينا ابدا ودخل على قوم مؤمنين
من رجال ونساء مستضعفين بمكة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
قد اظلكم حتى لا يستخفى بمكة بالايمان ففرحوا بذلك وقالوا اقرا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم السلام ولما فرغ عثمان من رسالته عليه الصلاة والسلام الى قريش
قالوا له ان شئت ان تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف رسول
الله صلى الله عليه وسلم واقام عثمان بمكة ثلاثا يدعو قريشا وقال المسلمون وهم بالحديبية
قبل ان يجيء عثمان خلص عثمان من بيننا الى البيت فطاف به فقال عليه الصلاة و
السلام ما اظنه طاف بالبيت ونحن محصورون قالوا وما يمنعه يا رسول الله وقد
خلص اليه قال ذلك ظني به ان لا يطوف بالكعبة حتى نطوف وعند ابن جرير وابن
ابي حاتم عن سلمة بن الاكوع مرفوعا لو مكثت كذا وكذا سنة ما طاف حتى اطوف
فلما رجع عثمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلمون له اشتفيت من البيت
يا ابا عبد الله فقال عثمان بئسما ظننتم فوالذي نفسي بيده لو مكثت مقيما بها سنة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ولقد دعتني قريش الى ان اطوف بالبيت فابيت فقالوا كان
عليه الصلاة والسلام اعلمنا واحسننا ظنا وكان عليه الصلاة والسلام يامر اصحابه
بالحراسة بالليل فكانوا ثلاثة يتناوبون الحراسة اوس بن خولي بفتح الخاء المعجمة والواو
وعباد بن بشر ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهم وكان محمد بن مسلمة على حرس رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة من الليالي وعثمان بن عفان بمكة وقد كانت قريش بعثت ليلا خمسين
رجلا عليهم مكرز بن حفص وامرهم ان يطوفوا بالنبي صلى الله عليه وسلم رجاء ان
يصيبوا منهم غرة او يصيبوا منهم احدا واخذهم محمد بن مسلمة فجاء بهم اليه عليه الصلاة

والسلام وقلت مكرز تخبر اصحابه وظهر قول النبي صلى الله عليه وسلم انه رجل غادر
وكان رجال من المسلمين قد دخلوا مكة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في امان
عثمان وقيل سرا فعلم بهم فاخذوا وبلغ قريشا حبس اصحابهم الذين مسكهم محمد
ابن مسلمة فجاء جمع من قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى تراموا بالنبل
والحجارة واسر المسلمون من المشركين اثني عشر فارسا وقتل من المسلمين ابن زنيم و
بعثت قريش سهيل بن عمرو وخويطب ابن عبد العزى واسلما بعد ذلك ومكرز
بن حفص فلما جاءه سهيل وراه النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه سهل امركم
فقال سهيل يا محمد ان الذي كان من حبس اصحابك وما كان من قتال من قاتلك
لم يكن من راي ذوي راينا بل كنا له كارهين حين بلغنا ولم نعلم به وكان من سفهائنا
فابعث الينا باصحابنا الذين اسرت اول مرة والذين اسرت اخر مرة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني غير مرسلهم حتى ترسلوا اصحابي فقالوا انصفتنا فبعث سهيل
ومن معه الى قريش الشتيم بشين معجمة مصغرا ابن عبد مناف التيمي فبعثوا من كان
عندهم وهم عثمان بن عفان ومن معه وارسل عليه الصلاة والسلام اصحابهم
الذين اسرهم وقبل وصول عثمان ومن معه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عثمان ومن معه قد قتلوا فكان ذلك حين دعا الى البيعة انتهى فالبيعة كانت
قبل ان تبعث قريش سهيلا على الوجه المتقدم وهو ظاهر ويدل عليه ما يذكره
في حديث البيعة ولا ينافي هذا ما في حديث البيعة من ان سهيلا ومن معه لما راوا
سرعة الناس الى البيعة واستعدادهم لها اسرعوا للقضية وما في حديث الهدى
من ان سهيلا ومن معه لما راوا سرعة الناس الى البيعة واستعدادهم رجعوا الى قريش
فاخبروهم بما راوا فقال اهل الراي منهم ليس خير الى اخر ما ياتي لانه ليس فيه ان
رؤية سهيل ومن معه لما ذكر كان مترتبا عن بعث قريش لهم وحاصل هذا ان
سهيلا ومن معه جاؤا للصحابة مرتين مرة حال البيعة ومرة بعدها والثانية
ببعث قريش والاولى بدونه كما هو ظاهر العبارة ويحتمل ان يكون ببعثهم ايضا قال
شيخنا ذكر مبايعته عليه الصلاة والسلام بيعة الرضوان وفضل من بايع لما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان قد قتل دعا الناس الى البيعة وقال لا نبرح حتى
نناجز القوم واتى عليه الصلاة والسلام منازل بني مازن بن النجار وقد نزلت
في ناحية من الحديبية فجلس في رحالهم تحت شجرة خضراء ثم قال ان الله تعالى

امرني بالبيعة فاقبل الناس يبايعونه حتى تداكوا فما بقي لبني مازن متاع الا وطئ
ثم لبسوا السلاح وهو معهم قليل وقامت ام عمارة الى عمود كانت تستظل به
فاخذته بيدها وشدت سكينا في وسطها وروى ابن جرير وابن ابي حاتم عن سلمة
ابن الاكوع والبيهقي عن عروة وابن اسحاق عن الزهري ومحمد بن عمر عن شيوخه
قال سلمة بينا نحن قائلون اذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها
الناس البيعة البيعة نزول روح القدس فاخرجوا على اسم الله تعالى قال سلمة فسرنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه وفي صحيح مسلم قال
فبايعته اول الناس ثم بايع وبايع حتى اذا كان في وسط من الناس قال بايع يا سلمة
قال قلت قد بايعتك يا رسول الله في اول الناس قال وايضا قال وراني عليه الصلاة
والسلام عزلا فاعطاني حجفة او درقة ثم بايع حتى اذا كان في اخر الناس قال الا تبايعني
يا سلمة قال قلت يا رسول الله قد بايعتك في اول الناس وفي وسط الناس قال وايضا
فبايعته الثالثة وفي صحيح البخاري عنه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قيل على اي شيء كنتم تبايعون قال على الموت وفي صحيح مسلم عن جابر قال بايعنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعمر اخذ بيدي تحت شجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس
الانصاري اختفى تحت بطن بعيره وعند ابن اسحاق عن جابر فكاني انظر اليه لاصقا
بطن ناقته قد ضبا اليها يستتر بها من الناس فبايعناه على ان لا نفر ولم نبايعه على الموت
وفيه ايضا لقد رايتني يوم الشجرة والنبي عليه الصلاة والسلام يبايع الناس ولم نبايعه
ولكن بايعناه على ان لا نفر وروى الطبراني عن ابن عمر والبيهقي عن الشعبي وابن منده
عن زر بن حبيش قالوا لما دعا عليه الصلاة والسلام الناس الى البيعة كان اول من
انتهى اليها ابو سنان الاسدي فقال ابسط يدك ابايعك فقال النبي عليه الصلاة
والسلام على م تبايعني قال على ما في نفسك زاد ابن عمر قال وما في نفسي قال اضرب
بسيفي بين يديك حتى يظهرك الله او اقتل فبايعه وبايع الناس على بيعة ابي سنان
وروى البيهقي عن انس وابن اسحاق عن ابن عمر رضي الله عنهما قالا لما امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اهل مكة فبايع الناس فقال عليه الصلاة والسلام اللهم ان عثمان في حاجتك و
حاجة رسولك فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يده عليه الصلاة والسلام
لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم الى ان قال فلما نظر سهيل بن عمرو وخويطب ابن عبد العزى

ومكرز بن حفص ومن كان معهم من عيون قريش الناس الى البيعة وتشميرهم الى الحرب
اشتد رعبهم وخوفهم واسرعوا الى القضية انتهى وقد ورد فى فضل البيعة ما رواه
سعيد بن منصور والشيخان عن جابر بن عبد الله قال كنا يوم الحديبية الفا واربعمائة
فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة وما رواه
الامام احمد بسند رجاله ثقاة عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال لما كان يوم
الحديبية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا توقدوا نارا بالليل فلما كان بعد ذلك
قال اوقدوا واصطنعوا فانه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم وما رواه الامام
احمد وابو داود والترمذى بسند رجاله ثقات عن جابر بن عبد الله ومسلم عن ام
بشر رضى الله عنها انه عليه الصلاة والسلام قال لا يدخل النار احد بايع تحت
الشجرة انتهى قلت والحديث الذى لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه عام فى جميع الصحابة واخص عن هذا ذكر الهدنة وكيف جرى الصلح يوم
الحديبية روى ابن اسحاق وابو عبيد وعبد الرزاق والامام احمد وعبد بن حميد
والبخارى وابو داود والنسائى وابن جرير وابن مردويه ومحمد بن عمر عن المسور
ابن مخرمة ومروان بن الحكم والشيخان عن سهل بن حنيف ان عثمان لما قدم من مكة
هو ومن معه رجع سهيل بن عمرو وحويطب ومكرز الى قريش فاخبروهم بما راوا
من سرعة اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الى البيعة وتشميرهم الى الحرب اشتد
رعبهم فقال اهل الراى منهم ليس من ان نصالح محمدا على ان ينصرف عنا عامه هذا
ولا يخلص الى البيت حتى يسمع من سمع بمسيره من العرب انا قد صددناه ويرجع قابلا
فيقيم ثلاثا ينحر هديه وينصرف ونقيم ببلدنا ولا يدخل علينا واجمعوا على ذلك فلما
اجمعت قريش على الصلح والموادعة بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب ومكرز قالوا لسهيل
ايت محمدا فصالحه وليكن فى صلحك ان لا يدخل عامه هذا فوالله لا تحدث العرب انه
دخل علينا عنوة فاتى سهيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قد اراد القوم الصلح حين بعثوا هذا وفى لفظ فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سهل امركم وجلس عليه الصلاة والسلام متربعا وقام عباد بن
بشر وسلمة بن اسلم بن حريش على راسه وهما مقنعان فى الحديد فبرك سهيل على
ركبتيه فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطال الكلام وتراجعا وارتفعت الاصوات
وانخفضت وقال عباد بن بشر لسهيل اخفض صوتك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

والمسلمون

والمسلمون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس فجرى بين يدى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبين سهيل القول حتى وقع الصلح على ان توضع الحرب
بينهما عشر سنين وان يامن الناس بعضهم بعضا وان يرجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم عامه هذا فاذا كان العام المقبل قدمها فخلوا بينه وبين مكة فاقام فيها
ثلاثا ولا يدخلها الا بسلاح الراكب السيوف فى القرب لا يدخلها بغيره وانه من
اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه وان كان على دين محمد رده الى وليه وانه من اتى
قريشا ممن اتبع محمدا لم يردوه عليه وان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
عيبة مكفوفة وان لا اسلال ولا اغلال وانه من احب ان يدخل فى عقد قريش
وعهدهم دخل فتواثبت خزاعة فقالوا نحن فى عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر
فقالوا نحن فى عقد قريش وعهدهم فكره المسلمون هذه الشروط وانفصلوا منها
وابى سهيل الا ذلك فلما اصطلحوا ولم يبق الا الكتاب وثب عمر بن الخطاب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الست نبى الله حقا قال بلى قال السنا
على الحق وهم على الباطل قال بلى قال اليس قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار قال بلى
قال عمر علام نعطى الدنية فى ديننا ونرجع ولم يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انى عبد الله ورسوله ولست اعصيه ولن يضيعنى وهو ناصرى
قال اوليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت ونطوف حقا قال بلى افاخبرتك انك
تاتيه العام قال لا قال فانك آتيه ونطوف به فذهب عمر الى ابى بكر متغيظا ولم
يصبر فقال يا ابا بكر اليس هذا نبى الله حقا قال بلى قال السنا على الحق وهم على الباطل
اليس قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار قال بلى قال فعلام نعطى الدنية فى ديننا
ولم يحكم الله بيننا وبينهم قال ايها الرجل انه رسول الله وليس يعصى ربه وهو
ناصره فاستمسك بغرزه حتى تموت فوالله انه لعلى الحق وفى لفظ فانه رسول الله
فقال عمر وانا اشهد انه رسول الله قال اوليس كان يحدثنا انه سياتى البيت
ويطوف به فلقى عمر من هذه الشروط امرا عظيما وكما قال فى الصحيح والله ما شككت
اى فى حال له عليه الصلاة والسلام منذ اسلمت الا يومئذ وجعل يرد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم الكلام فقال ابو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه الا تسمع يا ابن
الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يقول نعوذ بالله من الشيطان
وانهم رايك قال عمر فجعلت اتعوذ بالله من الشيطان حينا فما اصابنى شىء قط

من ذلك اليوم وعملت لذلك اعمالا اى صالحة لتكفر عنى ما مضى من التوقف فى
اشتكاك الامر ابتداء كما عند ابن اسحاق وابن عمر الاسلمى قال عمر فما زلت اتصدق
واصوم واصلى واعتق من الذى صنعت يومئذ مخافة كلامى الذى تكلمت به حين
رجوت ان يكون خيرا وروى البزار عن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال اتهموا
الراى على الدين فلقد رايتنى اردّ امر رسول الله صلى الله عليه وسلم براى وما الوت
عن الحق قال فرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابيت حتى قال يا عمر ترانى
رضيت وتابى فقال سهيل هات اكتب بيننا وبينك كتابا فدعى عليه الصلاة
والسلام عليا كما رواه البخارى فى كتاب الصلح عن البراء بن عازب وعمر بن شيبة
من حديث سلمة بن الاكوع واسحاق بن راهويه عن الزهرى فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل واسلم بعد ذلك اما الرحمن
الرحيم فوالله ما ادرى ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب اكتب فى
قضيتنا ما نعرف فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبى
صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال هذا ما قضى عليه محمد رسول الله
فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك
فقال عليه الصلاة والسلام والله انى لرسول الله وان كذبتمونى فقال سهيل اكتب فى
قضيتنا ما نعرف اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى
امحه فقال على ما انا بالذى امحاه وهى لغة فى امحوه وفى لفظ ما الذى امحاك وذكر
محمد بن عمر ان اسيد بن الحضير وسعد بن عبادة اخذا بيد على ومعناه ان يكتب الا محمد
رسول الله والا فالسيف بيننا وبينهم وارتفعت الاصوات فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخفضهم ويومى بيديه اليهم اسكتوا فقال ارنيه فاراه اياه فمحاه الرسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال اكتب محمد بن عبد الله وسيأتى الخلاف فى انه عليه
الصلاة والسلام هل كتب فى هذه بيده ام لا وقال الزهرى وذلك لقوله عليه الصلاة
والسلام لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لسهيل على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل
لا والله لا يتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن لك من العام المقبل فكتب فقال
سهيل على انه لا ياتيك منا احد بغير اذن وليه وان كان على دينك الا رددته فقال
المسلمون سبحان الله ايكتب هذا كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاء منهم الينا
فسيجعل الله له فرجا ومخرجا قال ابن سيد الناس فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب
الكتاب هو وسهيل بن عمرو اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف فى الحديد فلما راى
سهيل ابا جندل قام اليه فضرب وجهه واخذ بتلبيبه ثم قال يا محمد قد لجت القضية
بينى وبينك قبل ان ياتيك هذا قال صدقت فجعل يجره بتلبيبه ليرده الى قريش
وجعل ابو جندل يصرخ باعلا صوته يا معشر المسلمين اارد الى المشركين يفتنونى فى دينى
وقال الشن فلما قدم ابو جندل قام اليه المسلمون مرحبون به ويهنونه فلما راه ابوه سهيل
قام اليه فضرب وجهه بغصن شوك واخذ بتلبيبه ورده فقال ابو جندل يا معاشر المسلمين
اارد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب فى الله عذابا شديدا
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته يا ابا جندل اصبر واحتسب فان الله تعالى جاعل
لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا مع القوم صلحا واعطيناهم واعطونا
على ذلك عهودا وانا لا نغدر ومشى عمر بن الخطاب الى جنب ابى جندل فقال اصبر واحتسب
فانما هم المشركون وانما دم احدهم دم كلب وجعل عمر يدنى قائم السيف منه قال عمر
رجوت ان ياخذ السيف فيضرب به اباه قال فضن الرجل بابيه وقد كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون فى الفتح لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما راوا ما راوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
نفسه دخل على الناس من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون وزادهم امر ابى جندل على
ما بهم ونفذت القضية وشهد على الصلح رجال من المسلمين ورجال من المشركين ابو بكر و
عمر وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن سهيل ابن عمرو وسعد بن ابى وقاص ومحمود بن مسلمة
وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهم ومكرز بن حفص وهو مشرك فلما فرغ من قضية الكتاب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام منهم رجل
حين قال ذلك ثلاث مرات فاشتد ذلك عليه فدخل على ام سلمة فقال هلك المسلمون
امرتهم ان ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا وفى رواية الا ترين الى الناس امرهم بالامر فلا يفعلونه
وهم يسمعون كلامى وينظرون وجهى قالت يا رسول الله الله الله لا تلمهم فانهم قد دخلهم
امر عظيم مما ادخلت على نفسك من المشقة فى امر الصلح ورجوعهم بغير فتح يا نبى الله
اخرج ولا تكلم احدا حتى تنحر بدنك وتدعوا حالقك فيحلقك فجلى الله تعالى عن الناس
بام سلمة رضى الله تعالى عنها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واضطبع بثوبه وخرج

فاخذ الحربة وبحر هديه واهوى بالحربة الى البدنة رافعا صوته بسم الله والله اكبر و
نحر فتواثب المسلمون الى الهدى وازدحموا عليه ينحرونه حتى كاد بعضهم يقع على بعض
واشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه في الهدى فنحر البدنة عن سبع
وكان هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين بدنة وكان الهدى دون الجبال
التي تطلع على وادي الثنية فلما صده المشركون رد وجوه البدن قال ابن عباس
لما صدت عن البيت حنت كما تحن الى اولادها رواه الامام احمد والبيهقي فنحر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بدنة حيث حبسوه وهو الحديبية وشرد جمل ابي جهل من الهدى
وهو يرعى وقد قلدوا شعر وكان نجيبا مهريا في راسه برة من فضة اهداه ليغيظ
بذلك المشركين فمر من الحديبية حتى انتهى الى دار ابي جهل بمكة وخرج في اثره عمرو
بن غنمة بن عدي الانصاري فابى سفهاء مكة ان يعطوه حتى امرهم سهيل بن عمرو بدفعه اليه
قبل ودفعوا فيه عدة نياق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انا سميناه في الهدى
فعلنا ونحر عن سبعة ونحر ابن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان بدنات
ساقوها وبعث عليه الصلاة والسلام من هديه بعشرين بدنة لتنحر عند المروة مع
رجل من اسلم فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نحر البدن دخل قبة له من
ادم حمراء ودعا بخراش بن امية بن الفضل الكعبي فحلق راسه ورمى شعره على
شجرة كانت الى جنبه من سمرة خضراء فجعل الناس ياخذون الشعر من فوق الشجرة فيتحاصون
واخذت ام عمارة طاقات من شعره فكانت تغسلها للمريض وتسقيه فيبرا وحلق
بعض المسلمين وقصر بعض فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من قبته
وهو يقول رحم الله المحلقين قيل يا رسول الله والمقصرين قال رحم الله المحلقين ثلاثا
ولم يقل والمقصرين وروى ابن ابي شيبة عن ابن عباس انهم قالوا يا رسول الله ما بال
المحلقين ظاهرت لهم الترحم قال انهم لم يشكوا ورواه البيهقي موقوفا وبعث الله ريحا
عاصفا فاحتملت اشعارهم فالقتها في الحرم كما رواه ابن سعد عن مجمع ابن يعقوب
عن ابيه واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية تسعة عشر يوما ويقال
عشرين ليلة ذكره محمد بن عمر وابن اسعد وقال ابن عابد واقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوته هذه شهرا ونصف ذكر رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم
روى مسلم عن سلمة بن الاكوع والبيهقي عن ابن عباس وابن سعد والحاكم عن ابي عمرة
الانصاري والبزار والطبراني والبيهقي عن ابن حنيس الغفاري ومحمد بن عمر عن شيوخه

يريد بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الحديبية نزل بمر الظهران
ثم نزل بعسفان فارسلوا من الزاد فشكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم
قد بلغوا من الجوع الجهد وفي الناس ظهر فقالوا ننحره يا رسول الله وندهن من شحومه
ونتخذ من جلوده حذا واذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر بذلك عمر بن
الخطاب فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لا تفعل فان يكن
في الناس بقية ظهر يكن امثل كيف بنا اذا نحن لقينا العدو غدا جياعا رجالا ولكن
ان رايت ان تدعو الناس ببقايا ازوادهم وتبسط نطعا فجعل الناس يجيئون بالجفنة
من الطعام وفوق ذلك فكان اعلاهم من جاء بصاع فاجتمع زاد القوم على النطع قال
سلمة فتطاولت لاحزركم هو فحزرته كربضة عنز ونحن اربعة عشر مائة فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بما شاء الله ان يدعو فاكلوا حتى شبعوا ثم
حشوا اوعيتهم وبقي مثله فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت
نواجذه وقال اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله والله ما يلقى الله عبد مؤمن
بهما الا حجب من النار ثم اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرحيل فلما
ارتحلوا امطروا ما شاء الله وهم صائفون فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونزلوا معه فشربوا من ماء السماء ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبهم
فجاء ثلاثة نفر فجلس اثنان مع النبي صلى الله عليه وسلم وذهب واحد معرضا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم عن الثلاثة قالوا بلى يا رسول الله قال
اما واحد فاستحيا فاستحى الله منه واما الاخر فتاب فتاب الله عليه واما الثالث
فاعرض فاعرض الله عنه وروى البيهقي عن عروة قال اقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم راجعا فقال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الفتح
لقد صدونا عن البيت وصد هدينا ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين
من المؤمنين كانا خرجا اليه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بئس
الكلام بل هو اعظم الفتح قد رضي المشركون ان يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسلوكم
القضية ويرغبوا اليكم في الامان ولقد راوا منكم ما كرهوا واظفركم الله تعالى عليهم
وردكم سالمين مأجورين فهو اعظم الفتوح انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون
على احد والرسول وانا ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم
ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون

مطلب نزول سورة الفتح

فقال المسلمون صدق الله ورسوله فهو أعظم الفتوح والله يا نبي الله ما فكرنا فيما فكرنا
فيه ولأنت أعلم بالله وبالأمور منا ذكر نزول سورة الفتح مرجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الحديبية وما ظهر في ذلك من الآيات روى الإمام أحمد والبخاري
والترمذي والنسائي وابن حبان وابن مردويه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر يعني الحديبية فسألته عن شيء ثلاث
مرات فلم يرد علي فقلت في نفسي ثكلتك أمك يا ابن الخطاب ألححت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فلم يرد عليك فحركت بعيري ثم تقدمت أمام الناس
وخشيت أن ينزل في القرآن فما نشبت أن سمعت صارخا يصرخ فرجعت وأنا أظن أنه
نزل في شيء فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت علي الليلة سورة هي أحب
إلي من الدنيا وما فيها إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد وابن سعد وأبو داود وابن جرير وابن
المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن مجمع بن حارثة الأنصاري
رضي الله عنه قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا
عنها إلى كراع الغميم إذا الناس يوجفون الأباعر فقال الناس بعضهم لبعض ما للناس
أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجنا مع الناس نوجف فإذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند كراع الغميم فاجتمع الناس عليه فقرأ عليهم إنا فتحنا لك فتحا
مبينا فقال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أي فتح هو فقال أي والذي نفسي
بيده إنه لفتح زاد ابن سعد فلما نزل بها جبريل قال ليهنئك يا رسول الله فلما هناه
جبريل هناه الناس وروى عبد الرزاق والإمام أحمد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد
والشيخان والترمذي وابن جرير وابن المنذر والحاكم عن أنس رضي الله عنه قال لما
رجعنا من الحديبية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت علي ضحى آية هي أحب
إلي من الدنيا جميعا ثلاثا قلنا وفي لفظ قالوا هنيئا لك مريئا لك يا رسول الله
قد بين الله لك ماذا يفعل بك فما يفعل بنا فقرأ أو في لفظ فنزلت عليه ليدخل المؤمنين و
المؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار حتى بلغ فوزا عظيما وروى ابن أبي شيبة
والإمام أحمد والبخاري في تاريخه وأبو داود والنسائي وابن جرير وغيرهم عن ابن
مسعود رضي الله عنهم قال أقبلنا من الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبينا نحن نسير إذ أتاه الوحي وكان إذا أتاه اشتد عليه فسري عنه وبه

من السرى

من السرور ما شاء الله فأخبرنا أنه أنزل عليه إنا فتحنا لك فتحا مبينا وروى البيهقي
من طريق المسعودي عن جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن أبي علقمة عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية جعلت ناقته تثقل فأنزل
الله تعالى إنا فتحنا لك فتحا مبينا فأدركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه من السرور
ما شاء الله فأخبرنا أنها أنزلت عليه فبينا نحن ذات ليلة إذ عرسنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يحرسنا فقلت أنا يا رسول الله فقال إنك تنام ثم قال من
يحرسنا فقلت أنا فقال أنت فحرستهم حتى إذا كان وجه الصبح أدركني قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم إنك تنام فما استيقظت إلا بالشمس فلما استيقظنا قال عليه
الصلاة والسلام إن الله لو شاء أن لا تناموا عنها لم تناموا ولكنه أراد أن يكون ذلك
بعدكم ثم قام فصنع كما كان يصنع ثم قال هكذا لمن نام أو نسي من أمتي ثم ذهب القوم
في طلب رواحلهم فجاؤوا بهن غير راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب هاهنا ووجهني وجها فذهبت حيث وجهني
فوجدت زمامها قد التوى بشجرة فجئت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت
يا رسول الله وجدت زمامها قد التوى بشجرة ما كان نحلها إلا يدي قال البيهقي كذا
قال المسعودي عن جامع بن شداد أن ذلك حين أقبلوا من الحديبية ثم روى من
طريق شعبة وناهيك به عن جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن أبي علقمة عن ابن
مسعود قال أقبلنا معه عليه الصلاة من غزوة تبوك فقال البيهقي يحتمل أن يكون
مراد المسعودي بذكر الحديبية تاريخ نزول السورة حين أقبلوا من الحديبية فقط
ثم ذكر معه حديث النوم عن الصلاة وحديث الراحلة وكانا في غزوة تبوك قلت
لم ينفرد المسعودي بذلك قال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا غندر عن شعبة عن
جامع بن شداد ولا مانع من تعدد القضية ذكر قدوم أبي بصير على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وطلب المشركين ورده إليهم وما حصل له ولأصحابه من الفرج روى عبد
الرزاق والإمام أحمد وعبد بن حميد والبخاري وأبو داود والنسائي عن المسور بن
مخرمة والبيهقي عن ابن شهاب الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما
قدم المدينة من الحديبية أتاه أبو بصير عتبة بضم العين المهملة ابن أسيد بوزن
أمير ابن جارية بالجيم الثقفي حليف بني زهرة مسلما قد أفلت من قومه فسار على قدميه
سبعا فكتب الأخنس بن شريق وأزهر بن عبد عوف الزهري إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم كتابا وبعثا خنيس بمعجمة ونون وآخره مهملة مصغرا ابن جابر من بني عامر بن لؤى
استاجره ببكر بن لبون وحملاه على بعير وكتبا يذكران الصلح الذي بينهم وان يرد اليهما ابا
بصير فخرج العامري ومعه مولى له دليلا فقدما بعد ابي بصير بثلاثة ايام فقرا ابي بن كعب
الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه قد عرفت ما شرطنا عليه واشهد
ما بيننا وبينك من رد من قدم عليك من اصحابنا وابعث الينا بصاحبنا فامر النبي
صلى الله عليه وسلم ابا بصير ان يرجع عليهم ودفعه اليهما فقال يا رسول الله تردني
الى المشركين يفتنوني في ديني فقال يا ابا بصير انا قد اعطينا هولاء القوم ما قد علمت ولا
يصلح لنا في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المسلمين فرجا ومخرجا فقال
يا رسول الله تردني الى المشركين قال انطلق يا ابا بصير فان الله سيجعل لك فرجا ومخرجا
فخرج معهما وجعل المسلمون يسرون الى ابي بصير يا ابا بصير ابشر فان الله جاعل لك
مخرجا والرجل يكون خيرا من الف رجل فافعل وافعل يامرونه بقتل الذين معه وقال
له عمر انت رجل ومعك السيف فانتهيا به عند صلاة الظهر بذي الحليفة فصلى ابو
بصير في مسجدها ركعتين صلاة المسافر ومعه زاد له من تمر يحمله ياكل منه ودعى العامري
وصاحبه لياكلا معه فقدما سفرة فيها كسر فاكلوا جميعا وقد علق العامري سيفه
ثم هزه وقال لاضربن بسيفي هذا في الاوس والخزرج يوما الى الليل فقال له ابو بصير اصادم
سيفك قال نعم قال ناولنيه انظر اليه ان شئت فناوله اياه فلما قبض عليه ضربه به
حتى برد وطلب الاخر فجمز مذعورا وفي لفظ وخرج كودها ربا يعدو نحو المدينة وهو
عاض على اسفل ثوبه قد بدا طرف ذكره والحصى يطير من تحت قدمه من شدة عدوه و
ابو بصير في اثره فاعجزه ورسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه بعد العصر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك ما لك قال قتل والله صاحبكم صاحبي
وافلت منه واني لمقتول واستغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه واقبل
ابو بصير فاناخ بعير العامري ودخل متوشحا سيفه فقال يا رسول الله قد وفت
ذمتك وادى الله عنك وقد اسلمتني بيد العدو وقد امتنعت بديني من ان افتن
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان معه رجال وفي لفظ
له احد قال عروة ومحمد بن عمر وقدم سلب العامري لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ليخمسه فقال اني اذا خمسته راوني لم اوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ولكن

شانك

شانك بسلب صاحبك واذهب حيث شئت وفي الصحيح ان ابا بصير لما سمع
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان معه رجال عرف
ان الله سيرده فخرج ابو بصير ومعه خمسة كانوا قدموا معه مسلمين من مكة حيث
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن طلبهم احد حتى قدموا سيف البحر
فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل ابي بصير العامري اشتد عليه وقال ما صالحنا محمدا
على هذا فقالت قريش قد برئ محمد منه قد امكن صاحبكم منه فقتله بالطريق فما على
محمد في هذا واسند سهيل ظهره الى الكعبة وقال والله لا اوخر ظهري حتى يودى هذا
الرجل قال ابو سفيان بن حرب ان هذا هو السفه والله لا يودى ثلاثا قريش تؤديه
وانما بعثته بنو زهرة فقال الاخنس بن شريق فوالله ما نؤديه ما قتلناه ولا امرنا بقتله
قتله رجل مخالف فارسلوا الى محمد يوديه فقال ابو سفيان بن حرب لا ما على محمد دية
ولا غرم ما كان على محمد اكثر مما صنع فلم يخرج له دية فاقام ابو بصير واصحابه بسيف
البحر وقال ابن شهاب بين العيص وذي المروة من ارض جهينة على طريق عيرات قريش
قال محمد بن عمر لما خرج ابو بصير لم يكن معه الا كف تمر فاكله ثلاثة ايام واصاب
حيتانا قد القاها البحر بالساحل فاكلها وبلغ المسلمين الذين حبسوا بمكة خبر
ابي بصير فتسللوا اليه قال محمد بن عمر وكان عمر بن الخطاب هو الذي كتب اليهم
بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بصير ويل امه محش حرب لو كان
معه رجال واخبرهم انه بالساحل وانفلت ابو جندل بن سهيل بن عمرو الذي
رده رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين بالحديبية فخرج هو وسبعون
راكبا ممن اسلم فلحقوا بابي بصير وكرهوا ان يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هدنة المشركين وكرهوا الثواء بين ظهراني قومهم فنزلوا مع ابي بصير ولما
قدم ابو جندل على ابي بصير سلم له الامر لكونه قرشيا وكان ابو جندل يؤمهم
واجتمع الى ابي جندل ناس من بني غفار واسلم وجهينة وطوائف من الناس حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل
كما عند البيهقي عن ابن شهاب لا تمر بهم عير لقريش فلا يظفرون باحد الا قتلوه
ومما قاله ابو جندل بن سهيل في تلك الايام

ابلغ قريشا عن ابي جندل ... انا بذي المروة فالساحل
في معشر تخفق ايمانهم ... بالبيض فيها والقنا الذابل
يابون ان يبقى لهم رفقة ... من بعد اسلامهم الواصل

اويجعل الله لهم مخرجا • والحق لا يغلب بالباطل •
فيسلم المرء بالاسلام • ويقتل المرء بالامثل •

فارسلت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب يسألونه
ويتضرعون اليه ان تبعث الى ابي بصير وابي جندل ومن معهم وقالوا من خرج منا
اليك فامسكه فهولك حلال فان هؤلاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح اقراره
فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بصير وابي جندل يامرهما ان يقدما عليه
ويامر من معهما من المسلمين ممن تبعهما ان يرجعوا الى بلادهم واهليهم ولا يتعرضوا
لاحد مر بهم من قريش وعيراتهم فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يموت فجعل يقراؤه ومات وهو في يده فدفنه ابو جندل مكانه وجعل
عند قبره مسجدا وقدم ابو جندل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ناس
من اصحابه ورجع سائرهم الى اهليهم فامنت بعد ذلك عيرات قريش قال عروة
فلما كان ذلك من امرهم علم الذين كانوا اشاروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يمنع ابا جندل من ابيه بعد القضية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لهم
فيما احبوا وفيما كرهوا ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام القضية وحلق
راسه قال هذا الذي وعدتكم ولما كان يوم الفتح اخذ المفتاح وقال ادعوا لي عمر بن
الخطاب فقال هذا الذي قلت لكم ولما كان في حجة الوداع وقف بعرفة فقال اي عمر هذا
الذي قلت لكم قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما كان فتح في الاسلام اعظم
من صلح الحديبية وكان ابو بكر رضي الله عنه يقول ما كان فتح اعظم من صلح الحديبية
ولكن الناس قصر رايهم عما كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ربه والعباد
يعجلون والله تعالى لا يعجل الى العجلة العباد حتى تبلغ الامور ما اراد لقد رايت سهيل بن
عمر في حجة الوداع قائما عند المنحر يقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدنه ينحرها بيده
ودعا الحلاق فحلق راسه فانظر الى سهيل يلتقط من شعره واراه يضعه على عينيه و
اذكر امتناعه ان يقر يوم الحديبية بان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فحمدت الله الذي
هداه للاسلام ذكر ما انزل الله سبحانه وتعالى في شان الحديبية قال الله تعالى انا
فتحنا لك فتحا مبينا ظاهرا وهذا اخبار عن صلح الحديبية وسماه فتحا لانه كان
بعد ظهوره على المشركين حين سالوا الصلح وسبب عنه فتح مكة وفرغ به رسول
الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وروى البخاري عن انس

رضي الله عنه في الاية قال الفتح صلح الحديبية وروى ايضا عن البراء رضي الله عنه
قال تعدون فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية قال
الحافظ رحمه الله يعني قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا وهذا موضع وقع فيه
اختلاف قديم والتحقيق انه يختلف باختلاف المراد من الايات فقوله تعالى انا
فتحنا لك فتحا مبينا المراد بالفتح هنا الحديبية لانها كانت مبدأ الفتح المبين على
المسلمين لما ترتب على الصلح الذي وقع من الامن ورفع الحرب وتمكن من كان يخشى
الدخول في الاسلام والوصول الى المدينة من ذلك كما وقع لخالد بن الوليد وعمرو بن
العاص وغيرهما ثم تبعت الاسباب بعضها بعضا الى ان كمل الفتح وقال الزهري لم يكن
في الاسلام فتح قبل فتح الحديبية اعظم منه انما الكفر حيث القتال فلما امن الناس
كلهم كلم بعضهم بعضا وتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يتكلم احد بالاسلام يعقل
شيئا الا بادر الى الدخول فيه فلقد دخل في تينك السنتين مثل من كان دخل في الاسلام
قبل ذلك او اكثر قال ابن هشام ويدل عليه انه صلى الله عليه وسلم خرج في الحديبية
في الف واربعمائة ثم خرج بعد سنتين الى فتح مكة في عشرة الاف انتهى واما قوله تعالى
فجعل من دون ذلك فتحا قريبا فالمراد به خيبر واما قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح
وقوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح فالمراد به فتح مكة باتفاق وبهذا يرتفع الا
الاشكال وتجتمع الاقوال بعون الله تعالى وقال في موضع اخر ومما ظهر من مصلحة الصلح
المذكور غير ما ذكره الزهري انه كان مقدمة بين يدي الفتح الاعظم الذي دخل الناس
عقبه في دين الله افواجا وكانت الهدنة مفتاحا لذلك ولما كان من اسباب فتحه صد
المسلمين عن البيت فكان في الصورة الظاهرة ضيما وفي الصورة الباطنة عزا لهم فان الناس
لاجل الامن الذي وقع بينهم اختلط بعضهم ببعض من غير نكير واسمع المسلمون
المشركين القران وناظروهم على الاسلام جهرة آمنين وكانوا قبل لا يتكلمون
عندهم بذلك الا خفية وظهر من كان يخفي اسلامه فذل المشركون من حيث
ارادوا العزة وقهروا من حيث ارادوا الغلبة انتهى المراد منه من شرح تنبيهات
الاول في بيان غريب ما سبق الحديبية بحاء مهملة فدال مهملة مفتوحة فموحدة مكسورة
فتحتية مخففة قال الامام الشافعي وهو قول اهل اللغة وبعض اهل الحديث وقال اكثر
اهل الحديث انها مشددة قال النووي رحمه الله وهما وجهان مشهوران وقال في المطالع
ضبطنا التخفيف عن المتقنين وقال النحاس سالت عن كل من لقيت ممن اثق بعلمه عن الحديبية

في قراتها مخففة وقال احمد بن يحيى لا يجوز فيها غيره ونص في البارع على التخفيف وحكى
التشديد ابن سيده في المحكم قال في تهذيب المطالع ولم اره لغيره واشار بعضهم الى ان
التثقيل لم يسمع من فصيح ووجهه ان التثقيل انما يكون في المنسوب نحو الاسكندرية
واما الحديبية فلا يعقل فيها ياء النسبة وياء النسب في غير منسوب قليلة ومع قلته موقوف
على السماع والقياس ان يكون اصلها حدباه بزيادة الف للالحاق ببنات الاربع فلما صغرت
انقلبت الالف ياء فقيل حديبية ويشهد لصحة هذا لييلية بياء التصغير ولم يرد لها مكبرا
فقدره الائمة ليلاه لان المصغر فرع المكبر ويمتنع وجود فرع بدون اصله قال المحب
البكري هي قرية من مكة اكثرها في الحرم وفي صحيح البخاري عن البراء والحديبية بئر
قال الحافظ رحمه الله يشير الى ان المكان المعروف بالحديبية يسمى ببئر كانت هنالك
هذا اسمها ثم عرف المكان كله بذلك وبينها وبين مكة نحو مرحلة واحدة ومن المدينة
تسع مراحل انتهى قلت وفي مختصر الشيخ خليل في تحديد الحرم ان حده من ناحية جدة
عشرة اميال لآخر الحديبية بالابواء بفتح الهمزة وسكون الموحدة وبالمد قرية من عمل الفرع
العفر بكسر العين المهملة وسكون الفوقية وبالراء نبت ينبت متفرقا فان قطع اصله
خرج منه شيء يشبه اللبن المرزجوش الضغابيس بضاد فغين معجمتين فالف فموحدة
وهو صغار القثاء وقيل هو نبت ينبت في اصول الثمام يسلق بالخل والزيت ويؤكل
والثمام بالثاء المثلثة عنوة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الواو واخذ الشيء
قهرا وكذلك اذا اخذ صلحا فهو من الاضداد والمراد هنا الاول عين تطرف تنظر وتتحرك
كراع بكاف مضمومة فراء مخففة فالف فعين مهملة وهو طرف الغميم بغين معجمة مفتوحة
وهو واد بين رابغ والجحفة وكراع كل شيء طرفه والاحابيش بحاء مهملة فالف فموحدة
مكسورة فتحتية فشين معجمة واحدها احبوش بضمتين وهم بنو الهون ابن خزيمة اجلبتا
استحثت الناس لطلب العدو وبلدح بموحدة مفتوحة فلام ساكنة فدال مفتوحة
فحاء مهملتين وهو واد في طرف التنعيم الى مكة غدير بغين معجمة مفتوحة فدال مهملة
مكسورة الاشطاط بشين معجمة وطاءين مهملتين جمع شط وهو جانب الوادي ووقع
في بعض نسخ الصحيح لابي ذر الهروي باعجام الطائين عسفان بعين مضمومة فسين ساكنة
مهملتين ففاء قرية بينها وبين مكة ثلاث مراحل العوذ بعين مهملة مضمومة فواو ساكنة
فذال معجمة جمع عائذ وهي الناقة ذات اللبن المطافيل الامهات اللاتي معهن اطفالهن
يريد انهن خرجوا معهم بذوات الالبان ليتزودوا البانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه او

كنى بذلك عن النساء معهن الاطفال والمراد خرجوا معهم بنسائهم واولادهم لارادة
طول المقام وليكون ادعى الى عدم الفرار قال ابن فارس كل انثى وضعت فهي الى سبعة
ايام عائذ والجمع عوذ كانها سميت بذلك لانها تعوذ ولدها وقال السهيلي سميت بذلك
وان كان الولد هو الذي يعوذ بها لانها تعطف عليه بالشفقة والحنو كما قالوا تجارة
رابحة وان كانت يربح فيها لبسوا جلود النمور كناية عن شدة الحقد والغضب تشبيها
باخلاق النمور وقيل هو مثل يكنى به عن اظهار العداوة ويقال للرجل الذي يظهر العداوة
والتنكر لبس جلد نمر ذي طوى بتثليث الطاء المهملة والفتح اشهر ويح كلمة تقال
لمن وقع في هلكة لا يستحقها وافرين كاملين تنفرد هذه السالفة بسين مهملة ولام
مكسورة بعدها فاء صفحة العنق كنى بذلك عن القتل لان القتيل تنفرد مقدمة
عنقه وقال ابن المنير لعله عليه الصلاة والسلام نبه بالادنى على الاعلى اي ان لي من
القوة بالله تعالى والحول به ما يقتضي ان اقاتل عن دينه لو انفردت فكيف لا اقاتل
عن دينه مع وجود المسلمين وكثرتهم موتورين بالفوقية اسم مفعول جمع موتور
وهو الذي قتل له قتيل فلم يدرك دمه محروبين بحاء مهملة فراء فواو فموحدة مسلوبين
منهوبين يقال حربه اذا اخذ ماله وتركه بلا شيء عنقا بضم العين المهملة والنون
وفي لفظ عينا قطعها الله قال في المطالع وكلاهما صحيح والعنق وجه لذكر القطع معه
اي اهلك الله جماعة منهم والعنق الشيء الكثير ولقوله عينا وجه ايضا اي كفى الله
تعالى من كان يرصدنا ويتجسس علينا اخبارنا والعين الجاسوس وتبعه على ذلك
في التقريب وما ذكرناه هو الوجه بخلاف ما قرره الكرماني وتبعه شيخنا ابو الفضل
بن الخطيب القسطلاني والذي ارسله النبي عليه الصلاة والسلام بسر بضم
الموحدة وسكون السين المهملة ابن سفيان الخزاعي كما تقدم في القصة حل حل
بضم الحاء المهملة وسكون اللام كلمة تقال للناقة اذا تركت السير قال الخطابي
ان قلت حل واحدة فبالسكون وان اعدتها نونت الاولى وسكنت الثانية وحكى غيره
السكون فيهما والتنوين كنظيره في بخ بخ يقال حلحلت فلانا اذا ازعجته من موضعه
الحت بشد الحاء المهملة تمادت على قدم القيام وهو من الالحاح وهو الاصرار على
الشيء خلات الخلاء بخاء معجمة مكسورة والمد وبخاء معجمة مفتوحة فلام ساكنة
فهمزة وهو للابل كالحران للخيل قال ابن قتيبة لا يكون الخلاء الا للنوق خاصة قال في
الصحاح خلات الناقة بخاء معجمة ثم همزة مفتوحة ثم تاء خلاء بفتح الخاء واسكان اللام

مهموز مقصور كمنع منعا وخلا بكسرها ممدود ومعناه حزنت فبركت وفي القاموس
حزنت او بركت فلم تبرح انتهى من النور القصوا بقاف مفتوحة فصاد مهملة وبالمد و
لبعض رواة الصحيح كحبلى وغلط خطة بضم الخاء المعجمة اى خصلة وقوله يعظمون فيها
حرمات الله تعالى معنى يعظمون الخ في هذه القصة ترك القتال في الحرم والجنوح الى
المسالمة والكف عن اراقة اعطيتهم اياها اجبتهم اليها وثبت بالمثلثة قامت
يتربضه الناس بالموحدة المشددة والضاد المعجمة ياخذونه قليلا قليلا والبرض
بالفتح والسكون اليسير من العطايا وقال صاحب العين هو جمع الماء بالكفين لم
يلبث الناس بتحتية مضمومة فلام ساكنة فمثلثة من الالباث وقال ابن التين
بفتح اللام وكسر الموحدة المثقلة اى لم يتركوه ان يقيم نزحوه بنون فزاى فحاء مهملة
وفي لفظ نزفوه بالفاء بدل الحاء ومعناهما واحد وهو اخذ الماء شيئا بعد شيء
اى رووا او رويت ابلهم حتى بركت وعطن الابل مباركها حول الماء لتعاد للشرب
وقد تكون عند غير الماء بالرواء قال الجوهري ما روا بالفتح ممدود اى عذب قال
واذا كسرت الراء قصرته وكتبته بالياء وقلت ماء روى شرح غريب نزول المطر
في تلك الايام النوء سقوط نجم من المنازل في الغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق
كانوا يعتقدون انه لا بد عند ذلك من مطر او ريح فمنهم من يجعله للطالع لانه
نا ومنهم من ينسبه للغارب فنفى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك عنه وكفر
من اعتقد ان النجم فاعل ذلك ومن جعله دليلا فهو جاهل بمعنى الدلالة قال
في النهاية ومن اسند ذلك الى العادة التي يجوز انخرامها فقد كرهه قوم وجوزه
اخرون الخريف بالخاء المعجمة الفصل الذي يخترق فيه الثمار اى تقطع الشعرا بكسر
الشين المعجمة وسكون العين المهملة كوكب معروف ليس في السماء كوكب يقطعها
عرضا غيرها شرح غريب بديل بن ورقا ورسل قريش بديل بضم الموحدة وفتح
المهملة وورقا بفتح الواو وبالقاف عيبة بفتح العين المهملة وسكون التحتية بعدها
موحدة ما يوضع فيه الثياب لحفظها اى موضع النصح له والامانة على سره كانه
شبه الصدر الذي هو مستودع السر بالعيبة التي هي مستودع الثياب نصح بضم النون
وحكى ابن التين فتحها تهامة بكسر الفوقية وهي مكة وما حولها واصلها من التهم
وهو شدة ركود الريح الاعداد بالفتح جمع عد بالكسر والتشديد وهو الماء الذي
لا انقطاع له نهكتهم الحرب بفتح النون وكسر الهاء اى بلغت فيهم حتى ضعفتهم اما

صنعوت

١٧٧

ضعفت قواهم واما اضعفت اموالهم ماددتهم جعل بيني وبينهم مدة بترك الحرب
بيني وبينهم قوله وان ظهر امري وقوله فان شاؤا شرط بعد شرط والتقدير فان ظهر
غيرهم من الكفار على كفاهم المونة وان اظهر انا على غيرهم فان شاؤا اطاعوني والا فقد
جموا بفتح الجيم وتشديد الميم المضمومة اى قووا واستراحوا لينفذن بضم التحتية
وسكون النون وكسر القاف وبالذال المعجمة فعل مضارع موكد بالنون بالجواب بموحدة
فلام مشددة مفتوحتين فمهملة مضمومة امتنعوا من الاجابة او باش بتقديم
الواو الاخلاط من السفلة وهم اخص من قوله في رواية تقديم الشين المعجمة على
الواو وهم الاخلاط من انواع شتى خليقا بالخاء المعجمة والقاف حقيقا وزنا ومعنى
ويقال الخليق للواحد والجمع امصص بالف وصل ومهملتين الاولى مفتوحة قال في
التقريب ويجوز ضمها فعل امر البظر بفتح الموحدة وسكون الظاء المعجمة المشالة قطعة
تبقى من الختان في فرج المراة واللات اسم احد الاصنام التي كانت قريش وثقيف
يعبدونها وكانت عادة العرب الشتم بذلك اللفظ واراد ابو بكر المبالغة في سب
عروة باقامة من كان يعبده مقام امه وحمله على ذلك ما اغضبه من نسبة المسلمين
الى الفرار وفيه جواز النطق بما يستبشع من الالفاظ لارادة زجر من بدا به ما يستحق
به وضوء هنا بالفتح كسرى بكسر الكاف وبفتحها يتالهون يعظمون امر الاله وقيل
التاله التعبد ابعثوها له اثيروها دفعة واحدة عرض الوادي بضم العين المهملة
وسكون الراء وبالضاد المعجمة جانبه وناحيته وقيل عرض كل شيء وسطه وليس
المراد ضد الطول لان ذلك بفتح العين الشعث بالشين المعجمة والعين المهملة
المفتوحتين وبالثاء المثلثة الانتشار والتفرق للشعر جذام بجيم مضمومة فذال معجمة
كندة بكسر الكاف حميرا اسما قبائل شرح غريب ذكر ارساله عليه الصلاة والسلام
خراش بن امية وبعده عثمان الى ان قال وكيف جرى الصلح عزلا بكسر الزاى مع فتح
العين وبضمها اى لا سلاح معه يقاتل به فيعتزل الحرب الجد بن قيس بفتح الجيم وتشديد
الدال المهملة ضبا اليها بفتح الضاد المعجمة والموحدة مهموزا احتبا بها اصطنعوا بصاد
ساكنة فطاء مفتوحة مهملتين فنون مكسورة فعين مهملة اتخذوا واصنعوا يعني اتخذوا
طعاما تنفقونه في سبيل الله لن يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم الصاع اربعة
امداد والمد ربع صاع وهو رطل وثلث بالعراقي عند الشافعي واهل الحجاز ورطلان عند
ابي حنيفة واهل العراق اى ما يبلغ ثواب صاع احدكم ولا مدة في الثواب اذا تصدق به

انتهى قلت وهذا لا يختص باهل بيعة الرضوان بل سائر اصحابه عليه الصلاة
والسلام كذلك كما يشمله حديث الهدنة بضم اوله وسكون ثانيه وبضمه
ايضا الصلح والموادعة بين المتحاربين العنوة بفتح العين المهملة وسكون النون
وفتح الواو ثم تاء التانيث القهر والغلبة وهو من عنا يعنو اذا ذل وخضع
والعنوة المرة منه انتهى قلت وفي المصباح وعنا يعنو عنوة اذا اخذ الشيء
قهرا وكذلك اذا اخذ صلحا فهو من الاضداد فما اخذ وه عنوة عن مودة ولكن
ضرب المشرفي استنقاها انتهى عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عيبة بفتح
العين المهملة وسكون التحتية اي امر مطوي في صدور سليمة وهي اشارة الى ترك
المواخذة مما تقدم بينهم من اسباب الحرب وغيرها والمحافظة على العهد الذي
وقع بينهم لا اغلال بغين معجمة لا خيانة تقول اغل الرجل ان اخان واما في الغنيمة
فيقال غل بغير الف ولا اسلال لا سرقة من السلة بفتح السين وهي السرقة والمراد
ان يا من بعضهم من بعض في نفوسهم واموالهم سرا وجهرا وقيل الاسلال من
سل السيوف والاغلال من لبس الدروع ووهاه ابو عبيدة وقال في المصباح السلة
بالفتح السرقة وهي اسم من سللته سلا من باب قتل اذا سرقته والسلة اي بالفتح
وعاء تحمل فيه الفاكهة والجمع سلات مثل حبة وحبات انتهى ضغطة بضم الضاد
وسكون الغين المعجمتين فطاء مهملة مقهورا التنعيم على لفظ المصدر من نعمته تنعيما
مكان على ثلثة اميال من مكة من جهة المدينة العزة بالكسر الغفلة زنيم بضم الزاي
وفتح النون يرسف بفتح التحتية وضم السين المهملة وبالفاء يمشي شيئا بطيئا بسبب
القيد ضن بابيه بالضاد المعجمة والنون المشددة بخل اي لم يسمح بقتله مهريا بفتح الميم
وسكون الهاء نسبة الى بني مهرة كثمرة قبيلة من قضاعة سموا باسم ابيهم مهرة ابن حيدان
وبلد نعمان والابل المهرية تنسب الى احدهما **شرح** غريب ذكر رجوعه عليه الصلاة والسلام
ونزول سورة الفتح مر بفتح الميم وتشديد الراء مضافا الى الظهران بالظاء المعجمة المشالة
المفتوحة وبين البيت ستة عشر ميلا نطعا النطع المتخذ من الاديم معروف وفيه اربع لغات
فتح النون وكسرها ومع كل واحد فتح الطاء وسكونها ربضة عنز قدرها رابضة اي باركة
النواجذ بالنون والجيم المكسورة وبالذال المعجمة جمع ناجذ وهو السن بين الضرس والناب
او اخر الاضراس والمراد هنا الانياب الجهد المشقة بالراح بالحاء المهملة والراء جمع راحة
وهي الكف لا يلوون على احد لا يلتفتون اليه ولا يعطفون عليه ثكلته امه كلمة تقولها

العرب

العرب ولا يريدون حقيقتها يوجفون الاباعر يحثونها على الاسراع في السير عرسنا
بعين فراء مشددة فسين مهملات فنون نزلنا ليلا او اخر الليل **شرح** غريب ذكر
قدوم ابي بصير على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصير بفتح اوله حتى برد بموحدة
فراء مفتوحتين فدال مهملة خمدت حواسه وهي كناية عن الموت لان الميت تسكن حركته
واصل البرد السكون جمز بالجيم والزاي اسرع ويل امه بضم اللام ووصل الهمزة وكسر الميم
المشددة وهي كلمة ذم تقولها العرب في المدح ولا يقصدون معنى ما فيها من الذم لان
الويل الهلاك فهو كقولهم لامه الويل قال الفراء اصل ويل وي لفلان اي حزن له فكثر
الاستعمال فالحقوا بها اللام واعربوها وتبعه ابن مالك الا انه قال تبعا للخليل ان
وي كلمة تعجب وهي من اسماء الافعال واللام بعدها مكسورة ويجوز ضمها اتباعا للهمزة
وحذفت الهمزة تخفيفا مسعر حرب بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين
وبالنصب على التمييز واصله من سعر الحرب اي يسعرها قال الخطابي كانه يصفها بالاقدام
في الحرب والتسعير لنارها محش بحاء مهملة وشين معجمة وهي بمعنى مسعر حرب وهو
العود الذي يحرك به النار العيص بكسر العين المهملة وسكون التحتية وبالصاد
المهملة موضع قرب المدينة على ساحل البحر ذو المروة موضع في ارض جهينة مما يلي
سيف البحر بين مكة والمدينة المعشر واحد المعاشر وهي الجماعات من الناس
تخفق بخاء معجمة ساكنة ففاء مكسورة تضطرب ايمانهم بفتح الهمزة القنا بفتح القاف
وبالقصر جمع قناة الرمح الذابل بذال معجمة فالف فموحدة اشارة الى ان رماحهم رقاق
لم يا تل لم يحلف **الثاني** استبعد المهلب جواز اطلاق حابس الفيل على الله عز و
جل وقال المراد حبسها امر الله تعالى فيقال حبسها الله حابس الفيل واما الذي يمكن
ان يمنع تسميته تعالى حابس الفيل ونحوه كذا اجاب به ابن المنير وهو مبني على الصحيح من
ان الاسماء توقيفية وقد توسط الغزالي وطائفة فقالوا محل المنع ما لم يرد نص يشتق
منه بشرط ان لا يكون ذلك الاسم المشتق منه مشعرا بنقص فيجوز تسميته بالواقي
لقوله تعالى ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ولا يجوز تسميته بالبناء وان ورد
في قوله تعالى والسماء بنيناها بايد **الثالث** قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لا يسالوني اليوم خطة الخ قال السهيلي رحمه الله لم يقع في شيء من طرق الحديث انه
قال ان شاء الله تعالى مع انه مامور بذلك في كل حال قال والجواب انه كان امرا واجبا
حتما فلا يحتاج معه للاستثناء او انه سقط من الراوي او كانت القصة قبل نزول

الامر بذلك ولا يعارض كون الكهف مكية اذ لا مانع من ان يتاخر بعض السورة
وفي قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده الخ تاكيد القول باليمين ليكون ادعى
الى القبول وقد حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلف في اكثر من ثمانين
موضعا كما سياتي بسط ذلك في بابه الرابع كانت عادة العرب ان يتناول الرجل
لحية من يكلمه ولا سيما عند الملاطفة وفي الغالب انما يفعل ذلك النظير بالنظير
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغضي عن ذلك استمالا وتاليفا والغيرة
تمنعه اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما الخامس في تعظيم الصحابة
رضوان الله عليهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكره عروة اشارة منه الى
الرد على ما خشيه عروة من فرارهم وكانهم قالوا بلسان حالهم من يحب امامه هذه
المحبة ويعظمه هذا التعظيم كيف يظن به انه يفر منه ويسلمه لعدوه بل هم اشد اغتباطا
به وبدينه ونصره من القبائل التي يراعي بعضها بعضا بمجرد الرحم السادس في حديث
سلمة بن الاكوع رضي الله عنه انهم بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت
وفي حديث جابر وغيره على ان لا يفروا وجمع بينهما الترمذي بان بعضهم بايع ان لا
يفروا وقال الحافظ لا تنافي بينهما لان المراد بالمبايعة على الموت ان لا يفروا ولو ماتوا
وليس المراد ان يقع الموت ولا بد وهو الذي نكره نافع وعدل الى قولهم بل بايعهم على
النصر اي على الثبات وعدم الفرار سواء افضى ذلك الى الموت ام لا وقال في موضع اخر
من اطلق ان بيعته كانت على الموت يراد لازمها لانه اذا بايع على ان لا يفر لزم من ذلك
ان يثبت اما ان يغلب واما ان يوسر والذي يوسر اما ان ينجو واما ان يموت ولما
كان الموت لا يومن في مثل ذلك اطلقه الراوي وحاصله ان احدهما حكى صورة
البيعة والاخر حكى ما تؤول اليه السابع من الصحابة رضي الله عنهم من بايع ثلاث
مرات وهو سلمة بن الاكوع رضي الله عنه طلب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمه
بانه بايع قبل قال المهلب اراد صلى الله عليه وسلم ان يوكد بيعة سلمة لعلمه بشجاعته
في الاسلام وشهرته بالثبات فلذلك امره بتكرير المبايعة ليكون له في ذلك فضيلة
قال الحافظ ويحتمل ان يكون سلمة لما بادر الى المبايعة ثم قعد قريبا واستمر الناس
يبايعون الى ان خفوا اراد عليه الصلاة والسلام منه ان يبايع لتتوالى المبايعة معه
ولا يقع فيها تخلل لان العادة في مبدأ كل امر ان يكثر من يباشره فيتوالى فاذا تناهى
قد يقع بين من يجي اخرا تخلل ولا يلزم من ذلك اختصاص سلمة بما ذكره والواقع ان

الذى

الذي اشار اليه المهلب من حال سلمة في الشجاعة وغيرها لم يكن ظهر بعد لانه انما وقع
منه بعد ذلك في غزوة ذي قرد كما سياتي حيث استعاد السرح الذي كان المشركون
اغاروا عليه فاستلب ثيابهم وكان اخر امره ان اسهم له عليه الصلاة والسلام
سهمي الفارس والراجل فالاولى ان يقال تفرس فيه عليه الصلاة والسلام ذلك
فبايعه مرتين واشار الى انه سيقوم في الحرب مقام رجلين فكان كذلك قلت ولم
يستحضر الحافظ ما وقع عند مسلم انه عليه الصلاة والسلام بايع ثلاث مرات
ولو استحضره لوجهه انتهى قلت وتوجيه المهلب السابق يجري فيه الثامن
قال العلماء وهذا الذي فعله علي رضي الله عنه من باب الادب المستحب لانه
لم يفهم من النبي صلى الله عليه وسلم تحتيم محو علي بنفسه ولهذا لم ينكر عليه ولو
حتم محوه لنفسه لم يجز لعلي تركه انتهى ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ارني
مكانها فاراه مكانها فمحاه وكتب ابن عبد الله وفي رواية البخاري في المغازي فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب هذا ما قضى
عليه محمد بن عبد الله وكذا اخرجه النسائي واحمد ولفظه فاخذ الكتاب وليس
يحسن ان يكتب فكتب مكان رسول الله هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله قال في
الفتح الباري وتمسك بظاهر الرواية ابو الوليد الباجي فادعى ان النبي صلى الله عليه
وسلم كتب بيده بعد ان لم يكن يحسن ان يكتب فشنع عليه علماء الاندلس في زمانه
ورموه بالزندقة وان الذي قاله يخالف القرآن حتى قال قائلهم شعرا

برئت ممن شرى دنيا واخرة ۝ وقال ان رسول الله قد كتبا ۝

فجمعهم الامير واستظهر الباجي عليهم بما لديه من المعرفة وقال هذا لا ينافي القرآن
بل يوخذ من مفهوم القرآن لانه قيد النفي بما قبل ورود القرآن قال تعالى وما
كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك وبعد ان تحققت اميته وتقررت
بذلك معجزته وامن من الارتياب في ذلك لا مانع من ان يعرف الكتابة بعد ذلك
من غير تعليم فيكون معجزة اخرى وذكر ابن دحية ان جماعة من العلماء وافقوا الباجي
على ذلك منهم شيخه ابو ذر الهروي وابو الفتح النيسابوري واخرون من علماء افريقية
واحتج بعضهم لذلك بما اخرجه ابن ابي شيبة من طريق مجالد عن عون بن عبد الله
ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب بيده قال فذكرته للشعبي
فقال صدق وقد سمعت من يذكر ذلك وقال القاضي عياض وردت اثار تدل

على معرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه
اذكر لك وقوله لمعاوية الق الدواة وحرف القلم وفرق السين وحسن الله ولا
تعور الميم ومد الرحمن وجود الرحيم الى غير ذلك قال وهذا ان لم يثبت انه
كتب فلا يبعد ان يرزق علم وضع الكتابة فانه اوتي علم كل شئ واجاب الجمهور
بضعف هذه الاحاديث وعن قصة الحديبية بان القصة واحدة والكاتب بان
القصة واحدة والكاتب فيها علي بن ابي طالب وقد صرح في حديث المسور بن مخرمة
بان عليا هو الذي كتب فيحمل على ان النكتة في قوله فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب
لبيان قوله ارني اياها انه انما احتاج الى رؤيته موضع الكلمة التي امتنع علي من محوها
لكونه كان لا يحسن الكتابة وعلى ان قوله بعد ذلك فكتب فيه حذف تقديره فمحاها
فاعادها لعلي فكتب واطلق كتب بمعنى امر بالكتابة وهو كثير كقوله كتب الى كسرى
وقيصر وعلى تقدير حمله على ظاهره فلا يلزم من كتابة اسمه الشريف في ذلك اليوم
وهو لا يحسن الكتابة ان يصير عالما بالكتابة ويخرج عن كونه اميا فان كثيرا ممن لا يحسن
الكتابة يعرف صور بعض الكلمات ويحسن وضعها بيده وخصوصا الاسما ولا يخرج
بذلك عن كونه اميا ككثير من الملوك ويحتمل ان يكون جرت يده بالكتابة حينئذ
وهو لا يحسنها فخرج المكتوب على وفق المراد فيكون معجزة اخرى في ذلك الوقت خاصة
ولا يخرج بذلك عن كونه اميا وبهذا اجاب ابو جعفر السمناني احد ائمة الاصول من
الاشاعرة وتبعه ابن الجوزي وتعقب ذلك السهيلي وغيره بان هذا وان كان ممكنا
ويكون اية اخرى لكنه يناقض كونه اميا لا يكتب وهي الاية التي قامت بها الحجة و
افحم الجاحد وانحسمت الشبهة فلو جاز ان يصير يكتب بعد ذلك لعادت الشبهة
وقال المعاند كان يحسن يكتب ولكنه كان يكتم ذلك والمعجزات تستحيل ان يدفع بعضها
بعضا والحق ان معنى قوله يكتب امر عليا ان يكتب انتهى قال اي ابن حجر في فتح الباري
نقله عنه الخضرمي في خصائصه وفي دعوى ان كتابة اسمه الشريف فقط على هذه
الصورة يستلزم مناقضة المعجزة ويثبت كونه غير امي نظر كبير والله اعلم انتهى
قال الخطابي رحمه الله تاول العلماء ما وقع في قصة ابي جندل على وجهين احدهما ان الله تعالى
قد اباح التقية اذا خاف الهلاك ورخص له ان يتكلم بالكفر مع اضمار الايمان ان
لم يمكنه التورية فلم يكن رده اليهم اسلاما لابي جندل الى الهلاك مع وجود السبيل
الى الخلاص من الموت بالتقية ايضا واما ما يخاف عليه من الفتنة فان ذلك امتحان

من الله تعالى يبتلي به صبر عباده المؤمنين التاسع قال النووي رحمه الله وافق
النبي صلى الله عليه وسلم المشركين في تركه كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وكتب
باسمك وفي ترك كتابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رد من جاء منهم
الى المسلمين دون من جاءهم من المسلمين وانما وافقهم في هذه الامور للمصلحة المهمة
الحاصلة بالصلح مع انه لا مفسدة في هذه الامور اما البسملة وباسمك اللهم فمعناهما
واحد وكذا قوله محمد بن عبد الله هو ايضا رسول الله وليس في ترك وصف الله تعالى
في هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما ينفي ذلك ولا في ترك وصفه صلى الله عليه وسلم
بالرسالة ما ينفيها ولا مفسدة فيما طلبوه وانما المفسدة تكون لو طلبوا ان يكتبوا ما
لا يحل من تعظيم الهتهم ونحو ذلك واما شرط رد من جاء منهم وعدم منع من ذهب
اليهم فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الحكمة فيه بقوله من ذهب منا
اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ثم كان كما قال صلى الله عليه وسلم
فجعل الله للذين جاءوا منهم وردهم اليهم فرجا ومخرجا العاشر في اتيان عمر ابا بكر واجابة
ابي بكر لعمر بمثل ما اجاب به رسول الله صلى الله عليه وسلم دلالة على انه اكمل الصحابة
واعرفهم باحوال النبي صلى الله عليه وسلم واعلمهم بامور الدين واشدهم موافقة لامر
الله تعالى وسبق في باب ارادة الصديق الهجرة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورد ابن الدغنة له وقوله لقريش ان مثله لا يخرج ووصفه بنظير ما وصفت به خديجة
رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم من كونه يصل الرحم ويحمل الكل ويعين
على نوائب الحق وغير ذلك فلما كانت صفاتهما متشابهة من الابتداء استمر ذلك الى
الانتهاء ولم يذكر عمر انه راجع احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ابي بكر و
ذلك لجلالة قدره وسعة علمه عنده الحادي عشر انما توقفوا في النحر والحلق بعد الامر
بهما لاحتمال ان يكون الامر بذلك للندب او لرجاء نزول الوحي بابطال الصلح المذكور
او تخصيصه بالاذن بدخولهم مكة ذلك العام لاتمام نسكهم ويسوغ ذلك لانه كان
زمان وقوع النسخ ويحتمل ان يكونوا بهتهم صورة الحال فاستغرقوا في الفكر لما لحقهم
من الذل عند انفسهم مع ظهور قوتهم واقتدارهم في اعتقادهم على بلوغ غرضهم وقضاء
نسكهم بالقهر والغلبة واخروا الامتثال لاعتقادهم ان الامر المطلق لا يقتضي الفور
ويحتمل مجموع هذه الامور لمجموعهم كما في القصة من كلام ام سلمة رضي الله عنها اسن قولها
لا تكلمهم الحاجزة الثاني عشرة في كلامه صلى الله عليه وسلم لام سلمة في توقف الناس

عن امتثال امره جواز مشاورة المرأة الفاضلة وفضل ام سلمة ووفور عقلها معلوم
حتى قال امام الحرمين لا نعلم امرأة اشارت برأي فاصابت الا ام سلمة لكن اقال وقد
استدرك بعضهم عليه ببنت شعيب في امر موسى انتهى قلت ولا يقال ما وقع من خديجة
رضي الله عنها من كشف راسها لتعلم ان الذي ياتيه عليه الصلاة والسلام من الله ام
من الشيطان واصابها في ذلك يرد هنا لانا نقول فعلها ذلك ناشئ عن استشارته
لها الثالث عشر لا يعد ما وقع من ابي بصير من قتله الرجل الذي جاء في طلبه غدرا
لانه لم يكن في جملة من دخل في المعاقدة التي بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش
لانه اذ ذاك كان محبوسا بمكة لكنه لما خشي ان المشرك يعيده الى المشركين درا عن نفسه
بقتله ودافع عن دينه بذلك ولم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
انتهى قلت قوله لانه اذ ذاك كان محبوسا الخ فيه نظر لانه دخل في المعاقدة وان كان
محبوسا ولعل الجواب انه لما رده اليهم فقد وفى بما عاقدهم عليه ولم يقع منه صلى
الله عليه وسلم في المعاقدة انما وقع منه بعد رده اليهم يكون عليه ما احترمه الرابع
عشر قال النووي رحمه الله قال العلماء والمصلحة المترتبة على اتمام هذا الصلح ما ظهر
من ثمراته الباهرة وفوائده الظاهرة التي كانت غايتها فتح مكة واسلام اهلها كلهم ودخول
الناس في دين الله افواجا وذلك انهم قبل الصلح لم يكونوا مختلطين ولا يتظاهر عندهم
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هي ولا يحلون بمن يعلمهم بها مفصلة فلما
حصل صلح الحديبية اختلطوا بالمسلمين وجاؤا الى المدينة وذهب المسلمون الى مكة
وخلوا باهلهم واصدقائهم وغيرهم وسمعوا منه اقوال النبي صلى الله عليه وسلم
مفصلة بجزئياتها ومعجزاته الظاهرة واعلام نبوته المتظاهرة وحسن سيرته وجميل
طريقته وعاينوا بانفسهم كثيرا من ذلك فمالت نفوسهم الى الايمان حتى بادر خلق
كثير منهم الى الاسلام قبل فتح مكة فاسلموا بين صلح الحديبية وفتح مكة وازداد
الاخرون ميلا الى الاسلام فلما كان يوم الفتح اسلموا كلهم لما كان عندهم من الميل
وكانت العرب في البوادي ينتظرون باسلامهم قريشا فلما اسلمت قريش اسلمت العرب
في البوادي **فخيبر** اي ان غزوة خيبر تلي عمرة الحديبية وخيبر مدينة كبيرة
ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام قال **ش** خيبر بخاء
معجمة فمثناة تحتية فموحدة بوزن جعفر على ثلاثة ايام من المدينة والخيبر
بلسان اليهود الحصن ولذا سميت خيابر ايضا وقيل سميت باول من نزلها وهو خيبر

اخو يثرب

اخو يثرب انتهى قال ابن اسحاق خرج صلى الله عليه وسلم في بقية المحرم سنة
سبع فاقام يحاصرها بضع عشرة ليلة الى ان فتحها وقيل كانت في آخر سنة ست
وهو منقول عن مالك وبه جزم ابن حزم قال الحافظ ابن حجر والراجح ما ذكره ابن
اسحق ويمكن الجمع بان من اطلق اي قال سنة ست بناه على ان ابتداء السنة من الهجرة الحقيقي
وهو ربيع الاول وكان معه عليه الصلاة والسلام الف واربعمائة راجل ومائتا فارس
ومعه ام سلمة زوجته وفي البخاري من حديث سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر يا عامر الا تسمعنا من
هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا ۝ فاغفر فداء لك ما اتقينا ۝ وثبت الاقدام ان لاقينا ۝ والقين سكينة علينا ۝ انا اذا صيح بنا اتينا ۝ وبالصياح عولوا
علينا ۝ وفي رواية اياس بن ابي سلمة عن ابيه عند احمد في هذا الرجز من الزيادة
ان الذين قد بغوا علينا ۝ اذا ارادوا فتنة ابينا ۝ ونحن عن فضلك ما استغنينا ۝ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السائق قالوا عامر بن الاكوع قال يرحمه
الله قال رجل من القوم وجبت يا نبي الله لولا امتعتنا به الحديث وقوله اللهم لولا
انت ما اهتدينا كذا الرواية وصوابه في الوزن لاهم او تالله كما في الحديث الاخر
وقوله فداء لك قال هذه اللفظة مشكلة فانه لا يقال للباري سبحانه وتعالى
فديتك لان ذلك انما يستعمل في مكروه يتوقع حلوله بالشخص فيختار شخص آخر
ان يحل ذلك فيه ويفديه منه ولعل هذا وقع من غير قصد الى حقيقة معناه كما
يقال قاتله الله ولا يريدون بذلك حقيقة الدعاء عليه وكقوله عليه الصلاة والسلام
تربت يداك تربت يمينك وفي كله ضرب من الاستعارة لان المفادي مبالغ في
طلب المفدى حين بذل نفسه عن نفسه المكروه فكان مراد الشاعر اني ابذل
نفسي في رضاك على كل حال فان المعنى وان امكن صرفه الى جهة صحيحة فاطلاق
اللفظ واستعارته والتجوز فيه يفتقر الى ورود الشرع والاذن فيه قال وقد يكون
المراد بقوله فداء لك رجلا يخاطبه وفصل بين الكلام بذلك ثم عاد الى تمام الاول
فقال ما اتقينا قال وهذا تاويل يصح معه اللفظ والمعنى لولا ان فيه تعسفا اضطرنا
اليه تصحيح الكلام انتهى وقوله ما اتقينا بتشديد الفوقية بعدها قاف اي ما تركنا
من الاوامر وما ظرفية وللاصيلي والنسفي من رواة الصحيح بهمزة قطع فموحدة ساكنة
اي ما خلفنا وراءنا مما اكتسبناه من الاثام وما ابقينا وراءنا من الذنوب فلم نتب منه

وللقابسي ما لقينا بلام وكسر القاف اي ما وجدنا من المناهي ووقع في الادب ما اقتفينا بقاف ساكنة ففوقية وفاء مفتوحتين فتحتية ساكنة اي اتبعنا من الخطايا من قفوت الاثر اذا اتبعته وكذا عند مسلم وهو اشهر الروايات في هذا الرجز وقوله

انا صيح بنا اتينا اي اذا صيح بنا للقتال ونحوه من المكاره اتينا وفي رواية ابينا بالموحدة بدل المثناة اي ابينا الفرار وقوله وبالصياح عولوا علينا اي استغاثوا بنا واستفزعوا بالقتال قيل هو من التعويل على الشيء وهو الاعتماد عليه وقيل من العويل وهو الصوت وقوله من هذا السائق قالوا عامر قال يرحمه الله قال رجل من القوم وجبت اي ثبتت له الشهادة وسيقع قريبا وكان معلوما عندهم ان من دعا له النبي صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء في هذا الموطن استشهد فقالوا هلا متعتنا به اي وددنا انك اخرت الدعاء له بهذا الى وقت آخر لنتمتع بمصاحبته ورؤيته مدة وفي البخاري من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم اتى خيبر ليلا وكان اذا اتى قوما بليل لم يغزهم حتى يصبح ويغزهم بضم المثناة التحتية وسكون الغين المعجمة وكسر الزاي اي لم يسرع في الهجوم عليهم حتى يصبح فلما اصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما راوه قالوا محمد والله محمد والخميس فقال النبي صلى الله عليه وسلم خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وفي رواية فرفع يديه وقال الله اكبر خربت خيبر والخميس الجيش سمي به لانه مقسوم خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والقلب والميسرة ومحمد خبر مبتدا اي هذا محمد قال السهيلي يؤخذ من هذا الحديث التفاؤل لانه عليه الصلاة والسلام لما راى آلة الهدم عرف ان مدينتهم ستخرب انتهى ويحتمل كما قاله في فتح الباري ان يكون قال قد خربت بطريق الوحي ويؤيده قوله بعد ذلك انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح قريبا من خيبر بغلس ثم قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وقال مغلطاي وغيره وفرق عليه الصلاة والسلام الرايات ولم تكن الرايات الا بخيبر وانما كانت الالوية وقال الدمياطي وكانت راية النبي صلى الله عليه وسلم السودا من برد لعايشة وروى الشيخان وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تاخذه الشقيقة فيمكث اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل خيبر اخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس فارسل ابا بكر رضي الله عنه فاخذ راية النبي صلى الله عليه وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد

ثم ارسل عمر رضي الله عنه فاخذ راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل قتالا شديدا وهو اشد من القتال الاول ثم رجع ولم يكن فتح وفي حديث علي عند البيهقي ان الغلبة كانت لليهود في اليومين انتهى فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لاعطين الراية غدا لرجل يفتح الله على يديه ليس بفرار اي هراب يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ياخذها عنوة وفي لفظ يفتح الله على يديه قال بريدة فبتنا طيبة انفسنا ان تفتح غدا وبات الناس يدوكون اي يختلفون والدوكة الاختلاف ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون ان يعطاها قال ابو هريرة قال عمر فما احببت الامارة قط حتى كان يومئذ قال بريدة فما منا رجل له من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة الا وهو يرجوان يكون ذلك الرجل حتى تطاولت انا لها ورفعت راسي لمنزلة كانت لي منه وليس ثم علي وفي حديث سلمة وجابر وكان علي تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لرمد شديد كان لا يبصر فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بريدة وجاء علي رضي الله عنه حتى اناخ قريبا وهو رمد قد عصب عينيه بشق برد قطري قال بريدة فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الغداة ثم دعا باللواء وقام قائما قال ابن شهاب فوعظ الناس ثم قال اين علي قالوا يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه قال سلمة فجئت به اقوده قالوا كلهم فاتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام ما لك قال رمدت حتى لا ابصر ما قدامي قال ادن مني وفي حديث علي عند الحاكم فوضع راسي في حجره ثم بصق في كلية يده فدلك بها عيني قالوا فبرأ كأن لم يكن به وجع قط فما وجعهما حتى مضى لسبيله ودعا له واعطاه الراية قال سهل فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله وحق رسوله فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر النعم وقال ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي اذهب فقاتلهم حتى يفتح الله على يديك ولا تلتفت قال علي علام اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فاذا فعلوا ذلك

فقد منعوا دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فخرج بها علي حتى ركزها
تحت الحصن فاطلع يهودي من راس الحصن فقال من انت قال علي فقال اليهودي
غلبتم والذي انزل التورية على موسى فما رجع حتى فتح الله على يديه قال ابو نعيم فيه
دلالة على ان في كتبهم بيان من يفتح الله على يديه وهو علي رضي الله عنه ذكر قتل
علي رضي الله عنه الحارث واخاه مرحبا وعامرا وياسرا فرسان يهود وشجعانها
روى محمد بن عمر عن جابر رضي الله عنهم قال اول من خرج من حصون خيبر مبارزا
الحارث اخو مرحب فقتله علي رضي الله عنه ورجع اصحاب الحارث الى الحصن و
برز عامر وكان رجلا طويلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين برز
وطلع اترونه خمسة اذرع وهو يدعو الى البراز فخرج اليه علي بن ابي طالب رضي الله
عنه وضربه ضربات كل ذلك لا يصنع شيئا حتى ضرب ساقيه فبرك ثم ذفف
عليه واخذ سلاحه وقال ابن اسحاق ثم برز ياسر وهو يقول

قد علمت خيبر اني ياسر • شاكي السلاح بطل مغاور
اذا الليوث اقبلت تبادر • واحجمت عن صولة المشاور
ان حسامي فيه موت حاضر

قال محمد بن عمر كان من اشدائهم وكان معه حربة يحوش بها الناس حوشا فبرز
له علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال له الزبير بن العوام رضي الله عنه اقسمت
عليك الا خليت بيني وبينه ففعل فقالت صفية لما خرج اليه الزبير رضي الله عنه
يا رسول الله يقتل ابني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ابنك يقتله ان شاء
الله فخرج اليه الزبير وهو يقول

قد علمت خيبر اني زبار • قرم لقوم غير نكس فرار
ابن حماة المجد وابن الاخيار • ياسر لا يغررك جمع الكفار

فجمعهم مثل السراب الجار ثم التقيا فقتله الزبير قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابن اسحاق وذكر ان عليا هو الذي قتل ياسر قال محمد بن عمر وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم للزبير يومئذ لما قتل ياسر فداك عمي وخالي لكل نبي حواري
وحواري الزبير وفي حديث سلمة بن الاكوع عند مسلم والبيهقي ان مرحبا وهو بفتح
الميم والحاء المهملة وسكون الراء بينهما وبالموحدة خرج وهو يخطر بسيفه وفي حديث
بريدة وعليه مغفر مظهر يماني وحجر قد ثقبه مثل البيضة على راسه وهو يرتجز ويقول

قد علمت

قد علمت خيبر اني مرحب • شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الليوث اقبلت تلهب

قال سلمة فبرز له عامر وهو يقول

قد علمت خيبر اني عامر • شاكي السلاح بطل مغامر

قال فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر فذهب يسفل له وكان
سيفه فيه قصر فرجع سيفه على نفسه فقطع اكحله وفي رواية عين ركبته
وكانت فيها نفسه قال بريدة فبرز مرحب وهو يقول

قد علمت خيبر اني مرحب • شاكي سلاحي بطل مجرب
اذا الحروب اقبلت تلهب • واحجمت عن صولة المغلب

فبرز له علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعليه جبة ارجوان حمراء قد اخرج خملها وهو يقول

انا الذي سمتني امي حيدره • كليث غابات كريه المنظره
اوفيهم بالصاع كيل السندره •

فضرب مرحبا ففلق راسه وكان الفتح وفي حديث
بريدة فاختلفا ضربتين فبدره علي رضي الله عنه بضربة فقد الحجر والمغفر وراسه
ووقع في الاضراس وسمع اهل العسكر صوت ضربته وما تتام الناس حتى اخذ
المدينة وروى الامام احمد عن علي رضي الله عنه قال لما قتلت مرحبا جئت براسه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما رواه جابر من ان قاتل مرحب محمد بن مسلمة
يرده ان القول بان قاتله علي في الصحيح وما في الصحيح يقدم على رواية جابر من
وجهين احدهما انه اصح اسنادا الثاني ان جابرا لم يشهد خيبر كما ذكره ابن اسحق و
محمد بن عمر وغيرهما وقد شهدها من ذكر ان عليا قتله وصحح ابو عمر بن عبد البر
ان عليا رضي الله عنه هو الذي قتل مرحبا وقال ابن الاثير انه الصحيح ذكر قلع
علي رضي الله عنه باب خيبر قال ابن اسحاق حدثني عبد الله بن حسن عن بعض اهله
عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع علي بن ابي طالب
رضي الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن
خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا عند
الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله تعالى عليه
ثم القاه من يده حين فرغ فلقد رايتني في نفر سبعة انا ثامنهم نجهد على ان
نقلب ذلك الباب فما نقلبه وروى البيهقي من طريقين عن المطلب بن زياد

عن ليث بن سليم عن ابي جعفر محمد بن علي رضي الله عنه وعن ابآئه قال حدثني جابر
بن عبد الله رضي الله عنهما ان عليا رضي الله عنه حمل الباب يوم خيبر حتى صعد
عليه المسلمون فافتتحوها وانه جرب بعد ذلك فلم يحمله اربعون رجلا رجاله
ثقاة الا الليث ابن ابي سليم فهو ضعيف وروي من وجه آخر ضعيف عن جابر قال
اجتمع عليه سبعون رجلا وكان جهدهم ان اعادوا الباب قاله ش وقال بعد ما
ذكر نحو ما في ش قال شيخنا وكلها واهية ولذا انكره ذكر اسلام العبد الاسود
وما وقع في ذلك من الايات روى البيهقي عن جابر بن عبد الله والبيهقي عن انس
رضي الله عنهم والبيهقي عن عروة وعن موسى بن عقبة ان عبدا حبشيا لرجل
من اهل خيبر كان يرعى غنما لهم ولما راهم قد اخذوا السلاح واستعدوا القتال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سألهم ما تريدون قالوا نقاتل هذا الذي يزعم
انه نبي فوقع في نفسه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فخرج بغنمه ليرعاها فاخذه
المسلمون فجاؤا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ ابن عقبة انه عمد بغنمه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله
ان يكلمه فقال الرجل ماذا تقول وما تدعوا اليه قال ادعوك الى الاسلام وان تشهد
ان لا اله الا الله واني رسول الله وان لا تعبد الا الله قال العبد وماذا يكون لي ان شهدت
بذلك وامنت بالله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك الجنة ان مت على
ذلك فاسلم العبد وقال يا رسول الله اني رجل اسود اللون قبيح الوجه منتن الريح
لا مال لي فان قاتلت هؤلاء حتى اقتل ادخل الجنة قال نعم قال يا رسول الله ان هذه
الغنم عندي امانة فكيف بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجها من العسكر
وارمها بالحصبا فان الله تعالى يؤدي عنك امانتك ففعل واعجب رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلمته فخرجت الغنم تشتد مجتمعة كان سابقا يسوقها حتى دخلت
كل شاة الى اهلها فعرف اليهودي ان غلامه قد اسلم ثم تقدم العبد الاسود الى الصف
فقاتل فاصابه سهم فقتله ولم يصل لله تعالى سجدة قط فاحتمله المسلمون الى
عسكرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوه الفسطاط وفي لفظ الخباء
اي فادخلوه خباء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخل عليه ثم خرج فقال لقد حسن اسلام صاحبكم لقد دخلت عليه
وان عنده لزوجتين من الحور العين وفي حديث انس فاتى عليه رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم وهو مقتول فقال لقد حسن الله وجهك وطيب ريحك وكثر مالك
لقد رايت زوجتيه من الحور العين ينزعان جبته يدخلان فيما بين جلده وجبته
وعند ابن اسحاق ينفضان التراب عن وجهه ويقولان ترب الله وجه من تربك
وقتل من قتلك وفي البخاري وتزوج عليه الصلاة والسلام بصفية بنت حيي
بضم الحاء المهملة وكسرها ابن احطب وكان قتل زوجها كنانة بن ابي الربيع بن ابي
الحقيق وكانت عروسا فذكر له جمالها فاصطفاها لنفسه فخرج بها حتى بلغت سد
الصهباء حلت له يعني طهرت من الحيض فبناها عليه الصلاة والسلام فصنع حيسا
في نطع صغير ثم قال لانس آذن من حولك فكانت تلك وليمته على صفية
قال ثم خرجنا الى المدينة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يحوي لها وراءه بعباءة
ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب وفي رواية
له فقال المسلمون احدى امهات المؤمنين او مما ملكت قالوا ان حجبها فهي احدى
امهات المؤمنين وان لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه فلما ارتحل وطأ لها ومد الحجاب
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قتل المقاتلة وسبى الذرية وكان في السبي صفية
فصارت الى دحية الكلبي ثم صارت الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عتقها صداقها
وفي رواية فاعتقها وتزوجها وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم لدحية خذ جارية
من السبي غيرها وفي رواية لمسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم اشترى صفية منه
بسبعة رؤس واطلاق الشرى على ذلك على سبيل المجاز وليس في قوله سبعة رؤس ما
ينافي قوله في البخاري خذ جارية من السبي غيرها اذ ليس هنا دلالة على نفي الزيادة
والله اعلم وانما اخذ صلى الله عليه وسلم صفية لانها بنت ملك من ملوكهم و
ليست مما يوهب لدحية لكثرة من كان من الصحابة مثل دحية وفوقه وقلة من
كان في السبي مثل صفية في نفاستها فلو خصه بها لامكن تغير خاطر بعضهم فكان
من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاصه عليه الصلاة والسلام بها فان في ذلك
رضى الجميع وليس ذلك من الرجوع في شيء انتهى وقال مغلطاي وغيره وكانت صفية
قبل رات ان القمر سقط في حجرها فتؤول بذلك قال الحاكم وكذا جرى لجويرية تنبيه
في بيان غريب ما تقدم قوله المساحي جمع مسحاة وهو من آلة الحرث والميم زائدة
لانه من المسح وهو الكشف والازالة وقوله والمكاتل جمع مكتل بكسر الميم وفتح الفوقية
القفة الكبيرة التي يحول فيها التراب وغيره سميت لتكتل الشيء فيها وهو تلاصق

بعضه ببعض وقوله هذا محمد والخميس بلفظ اسم احد الايام يروى بضم الميم وبفتحها على انه مفعول معه وسمى الجيش خميسا لانه ينقسم خمسة اقسام لان له ساقا ومقدمة وجناحين وقلبا لا من اجل تخميس الغنيمة لان تخميسها من سنة الاسلام وقد كان الجيش يسمى خميسا في الجاهلية وقوله اسمعنا من هنيهاتك هي تصغير هنة كما قالوا في تصغير شبه شبيهة والهنة كناية عن كل شيء لا يعرف اسمه او يعرف فيكنى عنه كذا في الصحيح بالتصغير وفي اخرى هنياتك وفي السيرة هنا تك جمع هنة اي من اخبارك واشعارك فكنى عن ذلك كله والمراد هنا الحداء للابل وقوله قال رجل وجبت يا رسول الله هو عمر بن الخطاب وقوله وجبت اي الجنة وقوله لولا امتعتنا به اي هلا وقوله امتعتنا بفتح اوله ابقيته لنا لنستمتع به اي بشجاعته والتمتع الترفه الى مدة وقوله النفل بسكون الفاء وفتح التاء من تفل يتفل بكسر الفاء وضمها البصاق القليل وقوله على ما قاتلهم كذا هو ما بالالف في النسخ والمقرر ان حرف الجر اذا دخل على ما الاستفهامية تحذف الالف معه وقوله يرك بفتح الراء فدفف بالدال المهملة والدال المعجمة اي اجهز عليه قوله شاكي السلاح اصله شائك فاخرت الهمزة الى آخره وقلبت ياء ففيه قلب مكاني كالمعاقر والمساور المعاجل خصمه بحوس اي يبالغ في النكاية فيهم واصل الحوس شدة الاختلاط ومداركة الضرب اني لذو زبار اراد زبير قرم بفتح القاف السيد واصله الفحل من الابل الذي اقرم اي ترك من الركوب والعمل وودع للفحلة النكس بكسر النون الرجل الضعيف الحواري الناصر والمعين الليوث جمع ليث الاسد تلهب اصله تتلهب الاكحل عرق معروف عين الركبة طرفها الاعلى حيدرة قال ثابت بن قاسم رحمهما الله تعالى في تسميته بذلك ثلاثة اقوال احدها ان اسمه في الكتب المتقدمة اسد والاسد هو الحيدرة الثاني ان امه فاطمة بنت اسد حين ولدته كان ابوه غائبا فسمته باسم ابيها فقدم ابوه فسماه عليا الثالث انه كان لقب في صغره بحيدرة لان الحيدرة الممتلي الجامع عظم بطن وكذلك كان علي رضي الله عنه مجرب بصيغة اسم المفعول اكيلهم اجزيهم بالوفا السندرة شجرة يصنع منها مكاييل عظام رايتني بضم التاء رايت نفسي قوله عمد اليه قصده **فعمرة القضية** اي ان عمرة القضية بعد عمرة الحديبية وكانت في هلال ذي القعدة سنة سبع وعبر المصنف بالقضية وعبر غيره بالقضاء وسميت بذلك لانه قاضى فيها اي عاهد فيها قريشا لا لانها قضاء عن العمرة التي صد عنها لانها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها بل كانت عمرة تامة وهذا مطلب عمرة القضية

عدوا

١٨٥

عدوا عمر النبي صلى الله عليه وسلم اربعا كما ياتي في حجه وعمره وقال آخرون بل كانت قضاء عن العمرة الاولى وعدوا عمرة الحديبية في العمر لثبوت الاجر فيها لا لانها كملت وهذا الخلاف مبني على الاختلاف في وجوب القضاء على من اعتمر وصد عن البيت فقال الجمهور يجب عليه الهدي ولا قضاء عليه وعن ابي حنيفة عكسه وعن احمد رواية انه لا يلزمه هدي ولا قضاء واخرى يلزمه القضاء والهدي فحجة الجمهور قوله تعالى فان احصرتم فما استيسر من الهدي وحجة ابي حنيفة ان العمرة تلزم بالشروع فاذا احصر جاز له تاخيرها فاذا زال الحصر اتى بها ولا يلزم من التحلل بين الاحرامين سقوط القضاء وحجة من اوجبهما ما وقع للصحابة فانهم نحروا الهدي حيث صدوا واعتمروا من قابل وساقوا الهدي وحجة من لم يوجبها ان تحللهم بالحصر لم يتوقف على نحر الهدي بل امر من معه هدي ان ينحره ومن ليس معه هدي ان يحلق انتهى كلام المواهب وفي قوله حجة من اوجبها نظر ان المحابها ان كان قضاء فهو قول ابي حنيفة السابق وان اراد استئنافها فلا وجه له وما تقدم عن ابي حنيفة يوافقه ما في الاكليل للحاكم فانه قال فيه تواترت الاخبار انه صلى الله عليه وسلم لما اهل ذو القعدة يعني سنة سبع امر اصحابه ان يعتمروا قضاء لعمرتهم التي صدهم المشركون عنها بالحديبية وان لا يتخلف احد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف منهم الا رجال استشهدوا بخيبر ورجال ماتوا وخرج معه صلى الله عليه وسلم من المسلمين الفان واستخلف على المدينة ابا رهم بضم الراء وسكون الهاء الغفاري وساق عليه الصلاة والسلام ستين بدنة وحمل السلاح والبيض والدروع والرماح وقاد مائة فرس فلما انتهى الى ذي الحليفة قدم الخيل امامه عليها محمد بن مسلمة وقدم السلاح واستعمل عليه بشير بن سعد واحرم صلى الله عليه وسلم ولبى والمسلمون يلبون معه ومضى محمد بن مسلمة في الخيل الى مر الظهران فوجد بها نفرا من قريش فسالوه فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح هذا المنزل غدا ان شاء الله وراوا سلاحا كثيرا فاتوا قريشا فاخبروهم ففزعوا وقالوا ما احدثنا حدثا وانا على كتابنا وعقدنا ففيم يغزونا محمد في اصحابه ونزل عليه الصلاة والسلام بمر الظهران وقدم السلاح الى بطن ياجج يسمع ويصبى ويضرب موضع بمكة حيث ينظر الى انصاب الحرم وخلف عليه اوس بن خولي الانصاري في مائتي رجل وخرجت قريش من مكة الى رؤس الجبال وبعثوا مكرزا بكسر الميم والراء وسكون الكاف مع جماعة منهم له عليه الصلاة والسلام فاتاه وقال يا محمد ما عرفت صغيرا والله ولا كبيرا بالغدر تدخل بالسلاح في الحرم على قومك

وقد شرطتم لهم ان لا تدخل الا بسلاح المسافر السيوف في القرب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني لا ادخل عليهم بالسلاح فقال مكرز هذا الذي يعرف به البر والوفاء ثم رجع
سريعا الى مكة باصحابه فقال ان محمدا لا يدخل بالسلاح وهو على الشرط الذي اشترط لكم
وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدي امامه فحبس بذي طوى وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم على راحلته القصوى والمسلمون متوشحون السيوف محدقون برسول
الله صلى الله عليه وسلم يلبون فدخل من الثنية التي تطلعه على الحجون وابن رواحة
اخذ بزمام راحلته وفي رواية الترمذي والنسائي وابن حبان وغيرهم انه صلى الله عليه
وسلم دخل مكة في عمرة القضا وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله * نحن ضربناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله
قد انزل الرحمن في تنزيله * في صحف تتلى على رسوله
يا رب اني مؤمن بقيله * اني رايت الحق في قبوله

فقال عمر بن الخطاب مه يا ابن رواحة بين يدي رسول الله وفي حرم الله تقول الشعر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فهو اسرع فيهم من نضح النبل وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده نصر عبده واعز
جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها ابن رواحة فقالها الناس معه ذكر الخلاف في
مشيه في طوافه وركبه فيه روى الامام احمد والشيخان وابن اسحاق عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكة وقد وهنتهم حمى يثرب
فقال المشركون انه يقدم عليكم غدا قوم قد وهنتهم الحمى ولقوا منها شدة فاطلع الله نبيه
على ما قالوا فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اضطبع بردائه ثم قال
رحم الله امرا اراهم من نفسه قوة وامرهم ان يرملوا ثلاثة اشواط ليرى المشركون
جلدهم ثم رمل بهم في الاشواط الثلاثة الاول ومشى بقيتها ولم يامرهم ان يرملوا الاشواط
كلها الا للابقاء عليهم اي الا للرفق بهم والشفقة عليهم ثم سعى رسول الله صلى الله
عليه وسلم على راحلته سبعا بين الصفا والمروة فلما اتم سعيه وقد وقف الهدي عند
المروة قال هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر فنحر عند المروة وحلق هنالك وكذلك
فعل المسلمون وروى يونس بن بكير عن زيد بن اسلم رحمه الله ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخل عام القضية مكة فطاف على ناقته واستلم الركن بمحجنه قال هشام

بن سعد

بن سعد من غير علة والمسلمون يشتدون حوله وابن رواحة يقول الرجز السابق
وذكر محمد بن عمر وابن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف راكبا وتبعهما
القطب في المورد قلت واقتصر على هذا القول صاحب المواهب وذكر ان الصحابة رملوا
على هذا القول في الاشواط الثلاثة الاول ومشوا ما بين الركنين بامره عليه الصلاة
والسلام وهذا وقع فيه خلافا فانه عليه الصلاة والسلام هل دخل البيت ام لا هذا
وامر عليه الصلاة والسلام ناسا ان يذهبوا الى اصحابهم ببطن ياجج فيقوموا على السلاح
ويأتي الاخرون فيقضوا نسكهم ففعلوا وقام عليه الصلاة والسلام بمكة ثلاثا وفي البخاري
من حديث البراء بن عازب فلما دخلها يعني مكة ومضى الاجل اتوا عليا فقالوا قل
لصاحبكم يخرج عنا فقد مضى الاجل فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فتبعته ابنة
حمزة تنادي يا عم يا عم فتناولها علي فاخذ بيدها وقال لفاطمة دونك ابنة
عمك فحملتها فاختصم فيها علي وزيد وجعفر بعد وصولهم الى المدينة فقال علي
انا اخذتها واخرجتها من بين اظهر المشركين وهي ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي و
خالتها تحتي فقال بنت اخي لانه صلى الله عليه وسلم اخى بينه وبين ابيها فقضى بها النبي
صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام الحديث وانما اقر النبي صلى الله
عليه وسلم عليا على اخذها من مكة مع اشتراط المشركين ان لا يخرجوا باحد من اهلها
لان النساء والمؤمنات لم يدخلن في ذلك وقال لعلي انت مني وانا منك وفي حديث ابن عباس
واما انت يا علي فاخي وصاحبي وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي وقال لزيد انت مولى الله
ورسوله قال ابن اسحاق ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي الحجة وقال
ابن هشام فانزل الله تعالى فيما حدثني به ابو عبيدة لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
الى قريبا تنبيهات الاول في ذكر غريب ما تقدم بطن ياجج يأجج بمثناة تحتية فهمزة
ساكنة فجيمين الاولى مفتوحة وقد تكسر واد قريب من مكة قصوا الحمر محدقين الحجون
بفتح الحاء المهملة وضم الجيم وبالواو والنون جبل بمكة الهام جمع هامة وهي الرأس
وهنتهم الحمى اي اضعفتهم اضطبع بثوبه اخذ احد طرفي الثوب من تحت كتفه الايسر
ووضعه على كتفه الايمن واخذ الطرف الاخر من تحت كتفه الايمن ووضعه على
كتفه الايسر المحجن بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم عصا معقوفة الرأس
يلتقط بها الراكب ما يسقط منه الثاني وجهوا كون هذه العمرة غزوة بانه عليه
الصلاة والسلام خرج مستعدا بالسلاح والمقاتلة خشية ان يقع من قريش غدر

مطلب فتح مكة

ولا يلزم من الغزوة وقوع المقاتلة بالفعل الثالث قول بنت حمزة يا عم كانها خاطبت النبي صلى الله عليه وسلم اجلالا والا فهو ابن عمها او بالنسبة الى كون حمزة اخا له عليه الصلاة والسلام رضاعا وان كان عمه نسبا قوله **فتح مكة** اي ان غزوة فتح مكة بعد عمرة القضا اي الغزوة فتح مكة تلي عمرة القضا والفتح الاعظم وهو الذي اعز الله تعالى به دينه ورسوله وجنده وحزبه الامين وهو الفتح الذي استبشر به اهل السماء وضربت اطناب عزه على مناكب الجوزاء ودخل الناس في دين الله افواجا واشرق به وجه الارض ضياء وابتهاجا وكان في رمضان سنة ثمان من الهجرة وسببها نقض قريش العهد الذي وقع بالحديبية فانه كان قد وقع في الاشتراط ان من احب ان يدخل في عهد قريش وعهدهم فعل ومن احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فعل فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده وكان بين خزاعة وبني بكر حروب وقتل في الجاهلية فتشاغلوا عن ذلك لما ظهر الاسلام فلما كانت الهدنة خرج نوفل بن معاوية من بني بكر في جماعة حتى بات خزاعة على ماء لهم يقال له الوتين فاصابوا منهم رجلا يقال له منبه واستيقظت لهم خزاعة فاقتتلوا الى ان دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال وامدت جماعة من قريش بني بكر بالسلاح وقاتلوا معهم في خفية وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في اربعين راكبا من خزاعة فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بالذي اصابهم ويستنصرونه فاخبروه فقام عليه الصلاة والسلام يجر رداءه وهو يقول لا نصرت ان لم انصركم بما انصر به نفسي وفي المعجم الصغير من حديث ميمونة زوجته عليه الصلاة والسلام انها سمعته يقول في متوضئه ليلا لبيك ثلاثا نصرت ثلاث مرات فلما خرج قلت يا رسول الله سمعتك تقول في متوضئك لبيك ٣ نصرت ٣ كانك تكلم انسانا فهل كان معك احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا راجز من بني كعب يستصرخه ويزعم ان قريشا اعانت عليهم بني بكر ثم خرج عليه الصلاة والسلام فامر عائشة ان تجهزه وتكتم ذلك قالت فدخل عليها ابو بكر فقال يا بنية ما هذا الجهاز فقالت ما ادري فقال والله ما هذا زمان غزو بني الاصفر فاين يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت والله لا اعلم قالت فاقمنا ثلاثا ثم صلى الصبح بالناس فسمعت الراجز ينشد

يا رب اني ناشد محمدا • حلف ابينا وابيه الاتلدا •

ان قريشا

لان قريشا اخلفوك الموعدا • ونقضوا ميثاقك المؤكدا •
وزعموا ان لست تدعو احدا • فانصر هداك الله نصرا ابدا •
وادعوا عباد الله ياتوا مددا • فيهم رسول الله قد تجردا •
ان سيم خسفا وجهه تربدا •

قال في القاموس وتربد يعني بالراء تغير انتهى وزاد ابن اسحاق

هم بيتونا بالوتير هجدا • وقتلونا ركعا وسجدا •
وزعموا ان لست تدعو احدا • هم اذل واقل عددا •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم فكان ذلك مما هاج فتح مكة وقد ذكر البزار من حديث ابي هريرة بعض الابيات المذكورة ثم مشى من قريش الحارث بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة الى ابي سفيان فقال هذا امر لا بد له من ان يصلح بضم المثناة وسكون الصاد المهملة وفتح اللام والله لئن لم يصلح هذا الامر لا يرعكم الا محمد في اصحابه فقال ابو سفيان قد رات هند بنت عتبة رؤيا كرهتها رات دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة مليا ثم كان ذلك الدم لم يكن ثم قال والله هذا امر لم اشهده ولم اغب عنه اي فيما عند محمد واصحابه ولا يحمل هذا الامر الا علي ولا والله ما شورت فيه هويته حين بلغني وقد ندمت قريش على ما صنعت ثم قدم ابو سفيان بعد ما قدم عمرو بن عوف ومن معه المدينة واخباره بما وقع لهم من قريش ليشد العقد ويزيد في المدة فدخل على ابنته ام حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فطوته فقال يا بنية ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قال هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت مشرك نجس فقال لقد اصابك بعدي شر فقالت بل هداني الله للاسلام فانت يا ابت سيد قريش وكبيرها كيف يسقط عنك الدخول في الاسلام وتعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر فقام فاتى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني كنت غائبا في صلح الحديبية فاجدد العهد وزدنا في المدة قال هل كان قبلكم من حدث قال لا نحن على عهدنا وصلحنا قال فنحن على مدتنا وصلحنا فاعاد ابو سفيان عليه القول فلم يرد عليه فكلم ابا بكر ان يكلم المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل فكلم عمر فقال انا اشفع لكم والله لو لم اجد الا الذرة لجاهدتكم بها ما كان من حلفنا جديدا فاخلقه وما كان منه متينا فقطعه الله وما كان منه مقطوعا فلا وصله الله فقال جزيت من ذي رحم شرا فاتى عثمان فقال ليس في القوم اقرب رحما منك فكلم صاحبك

فقال جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى سعد بن عبادة فقال يا ابا ثابت
انت سيد هذه البحيرة فاجر بين الناس وزد في المدة فقال سعد جواري في جوار رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لا يجير احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل
على علي رضي الله عنه وعنده فاطمة وحسن فقال يا علي انت امس القوم بي رحما جئت
في حاجة وذكرها فقال قد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر ما نستطيع ان
نكلمه فقال يا بنت محمد هل لك ان تامري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد
العرب الى اخر الدهر قالت ما بلغ بني ان يجير قال يا ابا الحسن قد اشتد الامر فانصحني
فقال لا اعلم شيئا يغني عنك لكنك سيد بني كنانة قم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك
فقال يا ايها الناس قد اجرت بين الناس ودخل على المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد اني اجرت بين الناس فقال انت تقول يا ابا حنظلة ثم ركب بعيره وانطلق و
كان قد طالت غيبته فاتهمته قريش وقالت نراه قد صبا وكتم اسلامه فلما دخل على
على زوجته هند قالت قد اتهمك قومك فان كنت مع طول الغيبة جئتهم بنجح فقد دنا
منها فجلس مجلس الرجل من امراته فجعلت تقول ما صنعت فاخبرها وقال لم اجد الا
ما قال لي علي فضربت برجلها في صدره وقامت وقالت قبحت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوم فما جئت بخير فاصبح فحلق راسه عند اساف ونائلة وذبح لهما وجعل
يمسح راسهما بالدم ويقول لا افارق عبادتكما حتى اموت فلما راته قريش قالوا ما
وراءك فاخبرهم فقالوا هل اجاز لك محمد قال لا لكنه قال انت تقول ذلك يا ابا
حنظلة قالوا رضيت بغير رضى وجئت بما لا يغني شيئا ما زاد على ان لعب بك
تلعبا قال ما وجدت غير ذلك ثم تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير
اعلام احد بذلك فكتب حاطب كتابا وارسله الى مكة يخبرهم بذلك فاطلع
الله تعالى نبيه على ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لعلي بن ابي طالب و
الزبير والمقداد انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه
منها قال فانطلقنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا اخرجي الكتاب
فقالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لتلقين الثياب قال فاخرجته من
عقاصها فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي
بلتعة الى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا حويطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرا ملصقا في قريش

يقول

يقول كنت حليفا ولم اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون
اهليهم واموالهم فاحببت ان فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا
يحمون قرابتي ولم افعله ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب
عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد
بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفر الله لكم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله تعالى فقد ضل
سواء السبيل رواه البخاري قال في فتح الباري وانما قال عمر دعني يا رسول الله
اضرب عنق هذا المنافق مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب فيما
اعتذر به لما كان عند عمر من القوة وبغض المنافقين فظن ان من خالف ما امر
به رسول الله صلى الله عليه وسلم استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله واطلق عليه منافقا لكونه ابطن خلاف
ما اظهر وعذر حاطب ما ذكره فانه صنع ذلك متاولا ان لا ضرر فيه وعند الطبري
من طريق الحارث عن علي في هذه فقال اليس قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله
اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فاني قد غفرت لكم فارشد الى علة ترك قتله و
عند الطبري ايضا عند عروة فاني غافر لكم وهذا يدل على ان المراد بقوله غفرت اغفر
على طريق التعبير عن الاتي بالواقع مبالغة في التحقيق قال والذي يظهر ان هذا الخطاب
خطاب اكرام وتشريف تضمن ان هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت لهم بها ذنوبهم السالفة
وتاهلوا ان يغفر لهم ما يستانف من الذنوب اللاحقة وقد اظهر الله تعالى صدق رسول
الله في كل من اخبر عنه بشيء من ذلك فانهم لم يزالوا على اعمال اهل الجنة الى ان فارقوا
الدنيا ولو قدر صدور شيء من احدهم لبادر الى التوبة ولازم الطريق المثلى يعلم ذلك
من احوالهم بالقطع من اطلع على سيرهم قاله القرطبي وذكر بعض اهل المغازي وهو في
تفسير يحيى بن سلام ان لفظ الكتاب الذي كتبه حاطب اما بعد يا معشر قريش فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بجيش يسير كالسيل فوالله لو جاءكم وحده لنصره
الله وانجز له فانظروا لانفسكم والسلام كذا حكاه السهيلي وروى الواقدي بسند له
مرسل ان حاطب كتب الى سهيل بن عمرو وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذن في الناس بالغزو ولا اراه يريد غيركم وقد احببت ان تكون لي

عندكم يد اشهى وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من حوله من العرب فجلبهم
اسلم وغفار ومزينة وجهينة واشجع وسليم فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه
بالطريق فكان المسلمون في غزوة الفتح عشرة الاف وفي الاكليل وشرف المصطفى اثني
عشر الفا ويجمع بينهما بان العشرة الالاف خرج بها من نفس المدينة ثم تلاحق به الفان
واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وقيل ابا رهم الغفاري وخرج عليه الصلاة
والسلام يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان بعد العصر سنة ثمان من الهجرة قاله
الواقدي وعن احمد بسند صحيح عن ابي سعيد قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم عام الفتح لليلتين خلتا من رمضان فما قاله الواقدي ليس بقوي وفي تعيين
هذا التاريخ اقوال غير ما تقدم ولما بلغ عليه الصلاة والسلام الكديد بفتح الكاف
الماء الذي بين قديد وعسفان افطر ولم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر رواه البخاري
وكان العباس قد خرج قبل ذلك باهله وعياله مسلما مهاجرا فلقي رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالجحفة وكان قبل ذلك مقيما على سقايته ورسول الله صلى الله عليه
وسلم عنه راض وكان ممن لقيه عليه الصلاة والسلام ابو سفيان بن الحارث بن
عمه عليه الصلاة والسلام واخوه من رضاع حليمة السعدية ومعه ولده جعفر بن
ابي سفيان وكان ابو سفيان يالف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث عاداه
وهجاه وكان لقاؤهما به عليه الصلاة والسلام بالابواء واسلما قبل دخوله مكة
وقيل بل لقيه هو وعبد الله بن ابي امية بن عمته عاتكة بنت عبد المطلب بين السقيا
والعرج فاعرض عليه الصلاة والسلام عنهما لما كان يلقى منهما من شدة الاذى والهجو
فقالت له ام سلمة لا يكون ابن عمك وابن عمتك اشقى الناس بك وقال علي لابي سفيان
فيما حكاه ابو عمر وصاحب ذخائر العقبى ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد اثرك الله علينا
وان كنا لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون احد احسن منه قولا ففعل ذلك ابو سفيان
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم
الراحمين ويقال انه ما رفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلم حياء
منه عليه الصلاة والسلام ثم سار عليه الصلاة والسلام فلما كان بقديد عقد
الالوية والرايات ودفعها الى القبائل ثم نزل مر الظهران عشاء فامر اصحابه
ان يوقدوا فوقدوا عشرة الاف نار ولم يبلغ قريشا مسيره وهم مغتمون لما يخافون

من غزوه

من غزوة اياهم فبعثوا ابا سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء حتى اتوا
مر الظهران فلما راوا العسكر افزعهم فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخذوهم فاتوا بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ابو سفيان
ابن حرب وروى اسحاق بن راهويه بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مر الظهران رقت نفس العباس لاهل
مكة فقال واصباح قريش والله لئن دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة
قبل ان ياتوه فيستامنوه هلكت قريش الى اخر الدهر قال العباس فاخذت
بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهباء فركبتها وقلت التمس حطابا او صاحب لبن
او ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه
فيستامنوه قبل ان يدخلها عليهم عنوة فوالله اني لفي الاراك التمس ما خرجت
اليه اذ سمعت كلام ابي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وابو سفيان يقول ما رايت
كالليلة قط نيرانا ولا عسكرا فقال بديل بن ورقاء هذه والله خزاعة حمشتها الحرب
فقال ابو سفيان خزاعة اقل واذل من ان تكون هذه نيرانها وعسكرها قال العباس
فعرفت صوت ابي سفيان فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال لبيك يا ابا الفضل
ما لك فداك ابي وامي وعرف صوتي فقلت ويلك هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عشرة الاف واصباح قريش والله فقال بابي انت وامي فما تامرني هل من حيلة قلت
نعم اركب عجز هذه البغلة فاذهب بك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه
لك فانه والله ان ظفر بك دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلنك فركب خلفي
ورجع صاحباه كذا في حديث ابن عباس عند ابن اسحاق وقال العباس فجئت بابي سفيان
كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا راوا بغلة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا عليها قالوا عم رسول الله على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب
فلما راني قام فقال من هذا قلت العباس فذهب ينظر فراى ابا سفيان خلفي فقال اي
عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة وسبقته فاجتمعنا على باب قبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم و
دخل عمر على اثري فقال عمر هذا يا رسول الله ابو سفيان دعني اضرب عنقه فقال
العباس يا رسول الله اني قد اجرته ثم التزم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت

برأسه فقلت والله لا يناجيه الليلة دوني رجل فلما اكثر عمر في شأنه قلت مهلا يا عمر
فوالله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت هذا ولكنك قد عرفت انه من
رجال بني عبد مناف فقال مهلا يا ابا الفضل فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب
الي من اسلام الخطاب لو اسلم ما بي الا اني قد عرفت ان اسلامك كان احب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو اسلم فقال عليه الصلاة و
السلام للعباس اذهب بابي سفيان الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به فذهب فلما
اصبح غدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه عليه الصلاة والسلام قال
ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما
احلمك واكرمك واوصلك قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله
فقال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه ففي النفس منها شيء فقال
له العباس ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان تضرب
عنقك فاسلم وشهد شهادة الحق فقال العباس ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل
له شيئا منعم قال نعم وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى مناديه من دخل المسجد
فهو آمن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن الا المستثنين
ثم قال العباس يا رسول الله اني لا امن ابا سفيان ان يرجع عن اسلامه فاردده حتى
يرى جنود الله تعالى معك وقال ابن اسحاق ومحمد بن عمر ان ابا سفيان لما ذهب لينصرف قال
عليه الصلاة والسلام للعباس احبسه بمضيق الوادي فادركه العباس فحبسه قال
ابو سفيان اغدرا يا بني هاشم فقال العباس ان اهل النبوة لا يغدرون ثم قال ابن عقبة
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي لتصبح كل قبيلة قد ارحلت و
وقفت مع صاحبها عند رايته وتظهر ما معها من الاداة والعدة فاصبح الناس على
ظهر وقدم بين يديه الكتائب على راياتها قال محمد بن عمر وكان اول من قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في بني سليم بضم او له وفتح ثانيه وسكون
التحتية وهم الف ويقال تسعمائة ومعهم لواآن ورايات يحمل احد اللوائين العباس بن مرداس
بكسر الميم والاخر يحمله خفاف بخاء معجمة مضمومة بن ندبة بنون مضمومة فدال مهملة
ويحمل الراية الحجاج بن علاط بعين مضمومة فطاء مهملتين فلما مروا بابي سفيان كبروا
٣ ثم صفوا فقال ابو سفيان يا عباس من هؤلاء قال هذا خالد بن الوليد قال الغلام
قال نعم قال ومن معه قال بنو سليم قال ما لي ولبني سليم ثم مر على اثره الزبير ابن العوام

في خمسمائة

في خمسمائة من المهاجرين وافناء العرب ومعه راية سوداء فلما مروا بابي سفيان كبروا
ثلاثا فقال ابو سفيان من هؤلاء قال هذا الزبير بن العوام قال ابن اختك قال نعم
ثم مرت بنو غفار بكسر الغين المعجمة في ثلاثمائة يحمل رايتهم ابو ذر ويقال ايما
٢ بكسر الهمزة وفتحها وسكون التحتية محمد وهو مصروف وقد يقصر مع الفتح ابن رحضة
بن راء فحاء مهملة فضاد معجمة مفتوحات واجاز ابن الاثير سكون الحاء واقتصر النووي
على الفتح وقال السهيلي بضم الراء فلما حاذوه كبروا ثلاثا فقال ابو سفيان من هؤلاء
قال بنو غفار قال ما لي ولبني غفار ثم مرت اسلم في اربعمائة فيها لواآن يحمل احدهما
٣ بريدة بلفظ التصغير واحده البرد ابن الحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين فتحتية
ساكنة فموحدة والاخر ناجية بالنون والجيم ابن الاعجم فلما حاذوه كبروا ثلاثا فقال
من هؤلاء قال العباس اسلم قال ما لي ولاسلم ثم مرت بنو كعب بن عمرو في خمسمائة
٤ يحمل رايتهم بسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة بن سفيان فلما حاذوه كبروا
ثلاثا فقال من هؤلاء قال العباس بنو عمرو بن كعب بن عمرو واخوة اسلم قال هؤلاء
٥ حلفاء محمد ثم مرت مزينة بضم الميم وفتح الزاي في الف فيها ثلاثة الوية ومائة فرس
يحمل الويتها النعمان ابن مقرن بضم الميم وسكون القاف وبالنون وعبد الله بن عمرو
بن عوف وبلال ابن الحرث فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال العباس مزينة
٦ قال ما لي ولمزينة قد جاءتني تقعقع من شواهقها ثم مرت جهينة بضم الجيم وفتح الهاء
وسكون التحتية وبالنون في ثمانمائة فيها اربعة الوية يحمل ابو زرعة بفتح الراء و
سكون الواو معبد بن خالد وسويد بن صخر ورافع بن مكيث بفتح الميم وكسر الكاف
وبالمثلثة وعبد الله بن بدر بالموحدة فلما حاذوه كبروا ثلاثا فقال من هؤلاء
٧ قال جهينة قال ما لي ولجهينة ثم مرت كنانة بكسر الكاف بنو الليث وضمرة وسعد
بن بكر في مائتين يحمل لواءهم ابو واقد بالقاف الليثي فلما حاذوه كبروا ثلاثا فقال
من هؤلاء قال العباس بنو بكر قال نعم هم شؤم والله هؤلاء الذين غزانا محمد بسببهم
قال حال الله في غزو محمد عليه الصلاة والسلام اياكم امنكم ودخلتم في الاسلام
٨ كافة ثم مرت اشجع بالسين وبالجيم وهم آخر من مر وهم ثلاثمائة معهم لواآن
يحمل احدهما معقل بالعين المهملة والقاف ابن سنان والاخر نعيم بن مسعود فلما
حاذوه كبروا ثلاثا فقال ابو سفيان من هؤلاء قال العباس هؤلاء اشجع قال ابو سفيان
هؤلاء كانوا اشد العرب على محمد قال العباس ادخل الله الاسلام قلوبهم فهذا فضل الله

ثم قال ابو سفيان ابعد ما مضى محمد فقال العباس لا لم يمض بعد لو اتت الكتيبة
التي فيها محمد رايت فيها الحديد والخيل والرجال وما ليس لاحد به طاقة قال ومن
له بهولاء طاقة وجعل الناس يمرون كل ذلك يقول ابو سفيان اما مر محمد فيقول
العباس لا حتى طلعت كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضراء التي هو فيها
المهاجرون والانصار وفيها الرايات والالوية مع كل بطن من بطون الانصار لواء
وراية وهم في الحديد لا يرى منهم الا الحدق ولعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
فيها زجل بصوت عال وهو يقول رويدا يلحق اولكم اخركم يقال كان في تلك الكتيبة
الفا دارع واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته سعد ابن عبادة فهو امام
الكتيبة فلما مر سعد براية رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى ابا سفيان فقال
اليوم يوم الملحمة تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا فقال ابو سفيان يا عباس
هذا يوم الزمار وقال ابن اسحاق زعم اهل العلم ان سعدا قال اليوم يوم الملحمة اليوم
تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله ما امن ان يكون لسعد في
قريش صولة فقال لعلي ادركه فخذ الراية فكن انت تدخل بها وقد روى الاموي
في المغازي ان ابا سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما حاذاه امرت بقتل قومك
قال لا فذكر له ما قال سعد بن عبادة ثم ناشده الله والرحم فقال يا ابا سفيان اليوم
يوم المرحمة يعز الله تعالى قريشا وارسل الى سعد فاخذ الراية منه فدفعها الى ابنه
قيس وعند ابن عساكر من طريق ابي الزبير عن جابر قال لما قال سعد بن عبادة ذلك
قال ضرار بن الخطاب الفهري الشعر الاتي يستعطف به رسول الله صلى
الله عليه وسلم على اهل مكة حين سمع قول سعد وعند ابن عساكر عن جابر ان امراة
من قريش عارضت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الشعر فكان ارسل به المراة
ليكون ابلغ في انعطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش وهو يقول

يا نبي الهدى اليك لجا ... حي قريش ولات حين لجاء
حين ضاقت عليهم سعة الا ... رض وعاداهم اله السماء
والتقت حلقتا البطان على القو ... م ونودوا بالصيلم الصلعاء
ان سعدا يريد قاصمة الظـ ... ـهر باهل الحجون والبطحاء
خزرجي لو يستطيع من الغيـ ... ـظ رمانا بالنسر والعواء
وغر الصدر لا يهم بشيء ... غير سفك الدما وسبي النساء

قد تلظى

قد تلظى على البطاح وجاءت ... عنه هند بالسوءة السواء
اذ ينادي يا ويل حي قريش ... وابن حرب بذا من الشهداء
فلئن اقحم اللواء ونادى ... يا حماة الادبار اهل اللواء
ثم ثابت اليه من بهم الخز ... رج والاوس انجم الهيجاء
لتكونن بالبطاح قريش ... فقعة القاع في اكف الاماء
فانهينه فانه اسد الاسد ... لدى الغاب والغ في الدماء
انه مطرق يدير لنا الامـ ... ـر سكوتا كالحية الصماء

فلما سمع هذا الشعر دخلته رافة لهم ورحمة فامر بالراية فاخذت من سعد و
دفعت الى ابنه قيس وعند ابي يعلى من حديث الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم
دفعها اليه فدخل مكة بلواءين واسناده ضعيف جدا لكن جزم موسى بن عقبة
في المغازي عن الزهري انه دفعها الى الزبير بن العوام فهذه ثلاثة اقوال فيمن دفعت
اليه الراية التي نزعت من سعد والذي يظهر في الجمع ان عليا ارسل لينزعها
ويدخل بها ثم خشي النبي صلى الله عليه وسلم تغير خاطر سعد فامر بدفعها
الى ابنه قيس ثم ان سعدا خشي ان يقع من ابنه شيء يكرهه النبي صلى الله عليه وسلم
فسال النبي صلى الله عليه وسلم ان ياخذها منه فح اخذها الزبير وطلع النبي
صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته القصوا قال محمد بن عمر بين ابي بكر الصديق و
اسيد بن الحضير وهو يحدثهما فقال العباس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابو سفيان لقد اصبح ملك ابن اخيك اليوم عظيما قال العباس قلت يا ابا سفيان
انها النبوة قال فنعم اذا وروى الطبراني عن العباس رضي الله عنهما قال لما بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت لابي سفيان بن حرب اسلم بنا قال لا والله حتى ارى الخيل
تطلع من كدا قال العباس فقلت ما هذا فقال شيء طلع بقلبي لان الله لا يطلع هنالك
خيلا ابدا قال العباس فلما طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم من هنالك ذكرت ابا
سفيان به فذكره قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز رايته بالحجون
قال عروة واخبرني نافع بن جبير بن مطعم قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام
يا ابا عبد الله ها هنا امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز الراية قال
نعم وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد ان يدخل من اعلى
مكة من كدا اي بالفتح والمد ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من كدى اي بالضم والقصر

قال الحافظ ابن حجر وهذا مخالف للاحاديث الصحيحة الآتية فى البخارى ايضا ان خالدا
دخل من اسفل مكة والنبى صلى الله عليه وسلم من اعلاها يعنى حديث ابن عمر انه
صلى الله عليه وسلم اقبل يوم الفتح من اعلا مكة على راحلته مردفا اسامة بن زيد
وحديث عايشة انه صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح من كدا اى التى باعلا مكة
وغيرها وقد قال حسان عدمت بنيتى ان لم تروها تثير النقع موضعها كدى
وقد ساق ذلك موسى بن عقبة سياقا واضحا فقال بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم وامرهم ان يدخل من كدا من اعلا
مكة وان يغرز رايته بالحجون ولا يبرح حتى ياتيه وبعث خالد بن الوليد فى قبائل
قضاعة وسليم وغيرهم وامره ان يدخل من اسفل مكة وان يغرز رايته عند ادنى
البيوت وبعث سعد بن عبادة فى كتيبة الانصار فى مقدمه عليه الصلاة والسلام
وامرهم ان يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم واندفع خالد بن الوليد حتى
دخل من اسفل مكة وقد تجمع بها بنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناف وناس
من هذيل ومن الاحابيش الذين استنصرت بهم قريش فقاتلوا خالدا فقاتلهم
فانهزموا وقتل من بنى بكر اكثر من عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة او اربعة
حتى انتهى بهم القتل الى الحزورة الى باب المسجد حتى دخلوا الدور وارتفعت طائفة
منهم على الجبال وصاح ابو سفيان من اغلق وكف يده فهو امن قال ونظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى البيارقة فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقالوا نظن
ان خالدا قوتل وبدئ بالقتال فلم يكن له بد من ان يقاتلهم قال صلى الله عليه وسلم بعد ان
اطمان لخالد بن الوليد لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال فقال هم بدونا بالقتال وقد
كففت يدى ما استطعت فقال قد قضى الله خيرا تنبيه فى ضبط ما تقدم وبيان
معنى الغريب فيه وغير ذلك ان شاء الله تعالى الاطناب جمع طنب بضم الطاء والنون
حبل الخبا بكسر الخاء المعجمة اى الخيمة الجوزا بفتح الجيم وسكون الواو وبالزاى والمد
نجم يقال انها تعرض فى جوز السما اى وسطها الافواج والافاويج جمع فوج الجماعة
من الناس الابتهاج السرور خزاعة بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاى وعين مهملة الوتير
وهو بفتح الواو وكسر المثناة فوق ثم مثناة تحت ساكنة ثم راء ماء لخزاعة وقال
الصاغانى ماء باسفل مكة لخزاعة وبعض اصحاب الحديث يقولونه بالنون انتهى راجز
ابن كعب الراجزى قائل الرجز وهو نوع من الشعر وبنو كعب بن عمرو بطن خزاعة ناشد

محمدا حلف طالبا ومذكرا والحلف بكسر الحاء وسكون اللام كالمحالفة الاتلد
بفتح الهمزة وسكون المثناة الفوقية وفتح اللام والدال المهملة اى القديم وقد
كانت خزاعة حلف عبد المطلب وهو مراد الراجز بقوله وابيه وقد جاءت خزاعة
يومئذ بكتاب عبد المطلب الذى فيه انهم حلفاؤه فقراه عليه ابى بن كعب وهو
باسمك اللهم هذا حلف عبد المطلب بن هاشم لخزاعة اذ قدم عليه سراتهم
واهل الراى غائبهم يقر بما قاضى عليه شاهدهم ان بيننا وبينكم عهود الله وميثاقه
وما لا ينسى ابدا اليد واحدة والنصر واحد ما اشرف ثبير وثبت حراء مكانه
وما بل بحر صوفه ولا يزداد بيننا وبينكم الا تجددا ابدا الدهر سرمدا فقال عليه
الصلاة والسلام ما اعرفنى بحلفكم وانتم على ما اسلمتم عليه من الحلف وكل احد
فى مكانه فى الجاهلية فلا يزيده الاسلام الا شدة ولا حلف فى الاسلام وفى سيرة
ش عقب قوله الاتلد ما نصه قد كنتم ولدا وكنا والدا ثمت اسلمنا فلم ننزع يدا
اشار باول هذا البيت الى ان بنى عبد مناف امهم من خزاعة وكذلك ام قصى
والولد بضم الواو وسكون اللام معناه ولدا وثمت حرف عطف ادخل عليه تاء
التانيث وقوله اسلمنا من السلامة لانهم لم يكونوا اسلموا بعد وقال غيره
ركعا سجدا فدل على انه كان فيهم مسلمون وتاول بعضهم ذلك فقال معناه انهم
حلفاء الذين يركعون ويسجدون قاله الحافظ وهو بعيد جدا بيتونا اخذونا بياتا
اى ليلا ونحن غافلون هجدا بضم الهاء وتشديد الجيم المفتوحة جمع هاجد وهو
القائم هنا كدا بفتح الكاف والمد الثنية التى باعلا مكة تجردا من رواه بالحاء المهملة
اراد غضب ومن رواه بالجيم اراد شمر وتهيا للحرب وهو سيم بكسر السين المهملة وسكون
التحتية وبالميم المفتوحة وبالبناء للمفعول خسفا بفتح الخاء المعجمة وضمها وسكون
السين المهملة وبالفاء يقال سمته خسفا اذا اوليته ذلا او كلفته مشقة تربدا
بفوقية مفتوحة فراء فموحدة يقال اربد وجهه اى تغير الى الغبرة هاج فتح مكة
اى ثار فتح مكة يقال هاج الشى يهيج هيجا وهيجانا ثار وهاجه غيره مر الظهران
بفتح الميم وشد الراء وفتح الظاء المعجمة المشالة وسكون الهاء مكان قرب مكة
نتبذ اليه على سواء اى نطرح عهده وننقضه مزينة بضم الميم وفتح الزاى وجهينة
بضم الجيم وفتح الهاء وسليم بضم اوله وفتح اللام واشجع بالشين المعجمة الهدنة
الصلح بروعكم يقرع عكم الحجون بحاء مفتوحة مهملة فجيم الجبل المشرف على مقبرة مكة

الكديد بفتح الكاف وقُدَيد بضم القاف على لفظ التصغير قرية جامعة قريبة من مكة و
عسفان بضم العين وسكون السين المهملتين قرية جامعة على ثلاث مراحل من مكة العرج
بفتح العين وسكون الراء المهملتين وبالجيم قرية جامعة على نحو ثلاثة اميال من المدينة
بطريق مكة الكتائب بمثناة فوقية جمع كتيبة وهي الطائفة من الجيش المجتمعة القادة
جمع قائد وهو امير الجيش اثره بكسر اوله وسكون ثانيه وبفتحهما افناء العرب جمع فنو
وهو الذي لا يعلم من هو الكتيبة الخضراء سميت بذلك لغلبة الحديد على اهلها شبه السواد
بالخضرة والعرب تطلق الخضرة على السواد يزعها بالزاي يقال وزعه يزعه وزعا فهو وازع
والوازع الذي يكف الناس ويحمل اولهم على آخرهم رويدا اسم فعل بمعنى امهل دريع الدرع
بالدال المهملة درع الحديد والقميص والاول مؤنث في الاكثر والثاني مذكر اليوم يوم الملحمة
يجوز في اليوم نصبهما ونصب الاول ورفع الثاني الملحمة الحرب وموضع القتال والجمع ملاحم
ماخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدى وقيل
هي من اللحم لكثرة لحوم القتلى تستحل بالبناء للمفعول الحرمة بالرفع نائب الفاعل الذمار
بالذال المعجمة المكسورة وتخفيف الميم وبالراء الهلاك قال الخطابي يعني ابو سفيان ان يكون
له يد يحمي بها قومه من الهلاك ويدفع عنهم وقيل هذا يوم الغضب للحريم والاهل و
الانتصار لهم لمن قدر عليه وقيل هذا يلزمك فيه حفظي وحمايتي من ان ينالني مكروه
القصوا الحمرا الرحيمة الرافة والتعطف الصولة بفتح الصاد المهملة وسكون الواو الحملة
شرح غريب شعر ضرار الجا من قريش ترك الهمزة من الجا للوزن اذ اصله الجاء بالهمز
ولات حين لجا اي ليس الوقت وقت لجا سعة الارض بفتح السين حلقة البطان بتثنية حلقة
والبطان بكسر الموحدة للشيمة الحزام التي تجعل تحت بطن البعير قالوا التقت حلقتا
البطان للامر اذا اشتد والصيلم بصاد مفتوحة ومثناة تحت ساكنة ولام مضمومة
فميم الداهية والصلعاء بصاد مهملة مفتوحة فلام ساكنة فعين مهملة ممدودة
وهي الداهية ايضا وعطف الصلعاء وحذف حرف العطف وهو جائز في النثر
فاولى في النظم قاصمة الظهر اي كاسرته الحجون بفتح الحاء المهملة وضم الجيم المخففة
الجبل المشرف على مقبرة مكة والبطحا الابطح والنسر النجم المعروف وهو بفتح النون
وهما نسران النسر الطالع والنسر الواقع والعوا بعين مهملة مفتوحة فواو مشددة
يقال بالقصر وهو من منازل القمر وهو خمسة انجم يقال لها ورك الاسد ومن
مدها فهو عنده من عويت الشي اذا الويت طرفه انتهى باختصار من نور النبراس

ونحوه

ونحوه في ش وَغِير لصدر بفتح الواو وكسر الغين المعجمة وبالراء اسم فاعل والوغرة
شدة توقد الحر لا يهم بفتح التحتية وضم الهاء تلظى اصله تتلظى اي تتلهب وجاءت
عنه هند اي اخبرت عنه هند بنت عتبة بالسوءة السوا اي الخلة القبيحة ابن حرب
هو ابو سفيان اقحم اللواء لا اقحام الارسال في عجلة يا حماة الادبار جمع دبر والمراد
هنا الظهر ثم ثابت بمثلثة اوله اي رجعت البُهَم بضم الباء وفتح الهاء جمع بهمة الفارس
الذي لا يدري من اين يؤتى من شدة باسه الهيجاء بالمد وتقصر الحرب القفقعة بفاء
مكسورة فقاف فعين مهملة مفتوحة جمع فقع بكسر الفاء وفتحها وسكون القاف
ضرب من الكماة وهي البيضاء الرخوة يشبه به الرجل الذليل فيقال فقع قرقر
لان الدواب تنجله بارجلها القاع المكان المستوي الواسع في وطاة من الارض
فانهيته فعل امر من نهى كذا بالنون لدى الغابة اي عند الغابة والغابة اجمة
الاسد الحية الصماء اي التي لا تسمع الخندمة بفتح الخاء المعجمة وسكون النون وفتح
الدال المهملة فميم فتاء تانيث اسم جبل بمكة تثير اي ترفع النقع اي والنقع التراب
الاعنة جمع عنان بكسر العين وهو سير اللجام مسرجات بفتح الميم وفتح الراء عليها
السروح الخمر بضم الخاء المعجمة والميم ما واراك من شجر قال له ش وذكر بعد
ذلك انه عليه الصلاة والسلام لما دخل مكة عام الفتح رأى النساء يلطمن وجوه
الخيل بالخمر فتبسم الى ابي بكر فقال يا ابا بكر كيف قال حسان فانشده ابو بكر قول
حسان عدمت بنيتي ان لم تروها الى اخر ما تقدم انتهى وهذا ظاهر ومخالف لما قبله
البيازقة بفتح الموحدة وتخفيف التحتية وبعد الالف ذال معجمة وفسر بالرجالة وهي لفظة
فارسية معربة وقيل سموا بذلك لخفة حركتهم تتمة روى ابن سعد عن ابرهيم العبدري
عن ابيه ومحمد بن عمر عن شيوخه قالوا قال عثمان بن طلحة لقيني رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فدعاني الى الاسلام فقلت يا محمد العجب لك حيث تطمع
ان اتبعك وقد خالفت دين قومك وجئت بدين محدث وكنا نفتح الكعبة في الجاهلية
الاثنين والخميس فاقبل يوما يريد ان يدخل الكعبة مع الناس فاغلظت عليه ونلت
منه فحلم ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت
فقلت لقد هلكت قريش وذلت قال بل عمرت يومئذ وعزت ودخل الكعبة فوقعت
كلمته مني موقعا فظننت ان الامر سيصير الى ما قال فاردت الاسلام فاذا قومي
يزبرونني زبرا شديدا فلما كان يوم الفتح قال يا عثمان ائت بالمفتاح فاتيته به فاخذه

منى ثم دفعه الى وقال خذها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله استامنكم
على بيته فكلوا مما وصل لكم من هذا البيت بالمعروف فلما وليت ناداني فرجعت
اليه فقال الم يكن الذى قلت لك فذكرت قوله لى بمكة قبل الهجرة لعلك سترى
هذا المفتاح يوما بيدى اضعه حيث شئت فقلت بلى اشهد انك رسول الله
وروى ابن عايذ وابن ابى شيبة من مرسل عبد الرحمن بن سابط ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم دفع مفتاح الكعبة الى عثمان بن طلحة فقال خذها خالدة مخلدة انى
لم ادفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم ولا ينزعها منكم الا ظالم وفى رواية سعيد
ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع المفتاح الى عثمان بن طلحة يوم الفتح
وقال خذوها يا بنى طلحة خالدة تالدة لا يظلمكموها الا كافر وروى الازرقى عن مجاهد
قال نزلت هذه الاية ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فى عثمان بن طلحة
رضى الله تعالى عنه غزوة حنين اى ان غزوة حنين كانت بعد غزوة الفتح فانه مطلب غزوة حنين
لما فتح الله تعالى مكة المشرفة لنبيه عليه الصلاة والسلام فى رمضان سنة ثمان
مشت اشراف هوازن وثقيف بعضهم الى بعض واشفقوا ان يغزوهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالوا ان محمدا لاقى قوما لا يحسنون القتال فاجمعوا امركم
فسيروا فى الناس وسيروا اليه قبل ان يسير اليكم فاجمعت هوازن امرها جمعها
مالك بن عوف بن سعيد بن ربيعة النصرى بالصاد المهملة واسلم بعد ذلك و
اجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها ونفر احزوت فى شهر شوال سنة ثمان ثم ساق مالك
معهم نساءهم واولادهم ليكون ذلك حاملا لهم على الثبات وشدة القتال ولما
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر هوازن وما عزموا عليه اراد التوجه
لقتالهم واستخلف عتاب بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين اميرا على اهل مكة ومعاذ
ابن جبل معلما لهم السنن والفقه ثم ان مالكا قال لاصحابه اذا كان السحر فضعوا مواشيكم
ونساءكم وابناءكم من ورائكم ثم اصطفوا ثم تكون الحملة منكم واكسروا جفون سيوفكم
فتلقونه بعشرين الف سيف مكسورة الجفون واحملوا حملة رجل واحد واعلموا
ان الغلبة لمن حمل اولا وخرج عليه الصلاة والسلام لملاقاة القوم فى اثنى عشر الفا
من اهل المدينة اربعة الاف من الانصار وباقى العشرة من غيرهم والفان من اهل
مكة فذكر كثير من اهل المغازى ان المسلمين لما نزلوا وادى حنين تقدمهم كثير
ممن لا خبرة لهم بالحرب وغالبهم من شبان اهل مكة وقد كان المسلمون انحدروا

فى جوف

فى جوف الجبل وكان نخلا غير معد فيه للقتال وكان المحاربون سبقوهم الى الوادى
فكمنوا لهم واحتايله ومضايقه واجمعوا وتهيأوا واستعدوا وكان فيهم رجل على جمل له
احمر وبيده راية سوداء فى راس رمح طويل امام هوازن وهى خلفه اذا ادرك طعن برمحه
واذا فاته المسلمون رفع رمحه لمن وراءه فتبعوه فبينما هو كذلك اذ هوى عليه على
بن ابى طالب ورجل من الانصار فاتى على من خلفه فضرب عرقوبى الجمل فوقع عنه فخرجت
عليهم الكتائب من كل جهة فحملوا حملة رجل واحد والمسلمون غارون ففر من فر وبلغ
اقصى هزيمتهم مكة وروى ابن اسحاق والامام احمد عن جابر بن عبد الله وعبد الرزاق
ومسلم عن العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس شهدت معه عليه
الصلاة والسلام يوم حنين فلزمت انا وابو سفيان بن الحارث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له شهباء قال فلما
التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين وما بقى منهم الا ابو بكر وعمر وعلى
والعباس وجمع قليل فطفق عليه الصلاة والسلام يركض بغلته قبل الكفار وانا
الجام بغلته اكفها ان لا تسرع قال ابن عقبة ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على بغلته رافعا يديه الى الله يقول اللهم انى انشدك ما وعدتنى اللهم لا ينبغى
ان يظهروا علينا وعن انس بن مالك قال كان من دعائه عليه الصلاة والسلام
يوم حنين يقول اللهم انك ان تشاء ان لا تعبد اليوم وفى رواية اخرى اللهم لك
الحمد واليك المشتكى وانت المستعان وبك المستغاث فقال له جبريل لقد
لقنت الكلمات التى لقن الله تعالى موسى يوم فلق البحر وكان البحر امامه وفرعون
خلفه وفى رواية انه نزل ودعى واستنصر وقال انا النبى لا كذب انا ابن
عبد المطلب اللهم نزل نصرك وعلل الله تعالى ما حصل لهم من الخوف باعجابهم
فقال ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الاية قال البيضاوى قال النبى صلى الله
عليه وسلم او ابو بكر او غيره من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة اعجابا
بكثرتهم انتهى وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس وكان صيتا
ان ينادى الانصار الذين اووا ونصروا وفى رواية والمهاجرين الذين بايعوه
تحت الشجرة فناداهم فاقبلوا وفى رواية قال يا عباس نادى يا معشر الانصار
يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة بالذكر حين الفرار لتضمنها كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله او لتضمنها واوفوا بعهدى اوف بعهدكم

او ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله منعطفين عليه صلى الله عليه
وسلم كعطف البقر على اولادها او كعطف الابل على اولادها واخذ صلى الله عليه
وسلم كفا من تراب او من حصى ورمى به وجوه القوم فما بقى احد منهم الا اصاب عينيه
من ذلك وانهزموا فقتل اكثر من سبعين وسبا عليه الصلاة والسلام من ذراريهم
ونسائهم ستة آلاف وغنم من الابل اربعة وعشرين الفا ومن الغنم فوق اربعين
الفا ومن الفضة اربعة آلاف اوقية وحاصرهم عليه الصلاة والسلام فى الطائف
ثمانية عشر يوما ولم يؤذن له فى فتحه ثم رحل عنهم وانتقل قدومهم مسلمين بعد
لهم فقدموا مسلمين بعد قسمة الغنائم وسألوه ان يمن بعودها لهم وقالوا يا رسول
الله انا اهل عشيرة واصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله
عليك وانما فى الحظائر عماتك وخالاتك اى من الرضاع لان هوازن قوم حليمة
مرضعته صلى الله عليه وسلم وحاضناتك اللاتى كن يكفلنك فقال عليه الصلاة
والسلام ان احسن الحديث اصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما السبى واما الاموال
فلما تبين لهم انه عليه الصلاة والسلام غير راد عليهما الا احدى الطائفتين قالوا يا رسول
الله سبينا احب الينا ولا نتكلم فى شاة ولا بعير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم فاذا انا صليت بالناس فاظهروا وقولوا انا
اخوانكم فى الدين وانا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وبالمسلمين
اليه فانى ساعطيكم ذلك واسال لكم الناس وعلمهم صلى الله عليه وسلم التشهد
وكيف يكلمون الناس فلما صلى عليه الصلاة والسلام بالناس الظهر قاموا فا
فاستاذنوه صلى الله عليه وسلم فى الكلام فاذن لهم فتكلم خطباؤهم بما امرهم به
عليه الصلاة والسلام فاصابوا القول وابلغوا فيه ودعوا اليهم فى رد سبيهم
فقام عليه الصلاة والسلام فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم
قد جاؤا تائبين وانى قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب نفسه بذلك
الفعل فليفعل ومن احب ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول فئ يفيئه الله علينا
فليفعل فقال الناس قد طابت انفسنا بذلك يا رسول الله وفى رواية اخرى انا ياجرول
ابن زهير بن صرد الجشمى رضى الله عنه قال لما اسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
حنين يوم هوازن وذهب يفرق السبى والنساء اتيته فانشأت اقول هذا الشعر

امنن علينا رسول الله فى كرم • فانك المرء نرجوه وننتظر •

امن

امنن على بيضة قد عاقها قدر • مشتت شملها فى دهرها غير •
ابقت لنا الدهر هتافا على حزن • على قلوبهم الغماء والغمر •
ان لم تداركها نعما تنشرها • يا ارجح الناس حلما حين يختبر •
امنن على نسوة قد كنت ترضعها • اذ فوك يملأوه من محضها الدرر •
اذ انت طفل صغير كنت ترضعها • واذ يزينك ما تاتى وما تذر •
لا تجعلنا كمن شالت نعامته • واستبق منا فانا معشر زهر •
انا لنشكر للنعماء اذ كفرت • وعندنا بعد هذا اليوم مدخر •
فالبس العفو من قد كنت ترضعه • من امهاتك ان العفو مشتهر •
يا خير من مرحت كمت الجياد له • عند الهياج اذا ما استوقد الشرر •
انا نؤمل عفوا منك تلبسه • هادى البرية اذ تعفو وتنتصر •
فاعفوا عفا الله عما انت راهبه • يوم القيمة اذ يهدى لك الظفر •

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لى ولبنى عبد المطلب
فهو لكم وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار
ما كان لنا فهو لله ولرسوله هذا حديث جيد الاسناد حسن عال جدا رواه الضياء
المقدسى فى صحيحه ورجح الحافظ ابن حجر انه حديث حسن وبسط الكلام عليه
فى لسان الميزان فلما رد عليهم سباياهم وابقى اموالهم تحت يده صلى الله عليه وسلم
ركب بعيره وتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا حتى اضطروه
الى شجرة فانتزعت رداءه فقال يا ايها الناس ردوا على ردائى فوالذى نفسى بيده
لو كان لكم عندى شجر تهامة نعما لقسمته بينكم ثم ما الفيتمونى بخيلا ولا كذابا
ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنب بعيره فاخذ من سنامه وبرة
وجعلها بين اصبعيه فقال ايها الناس والله ما لى من فيئكم ولا هذه الوبرة الا
الخمس والخمس مردود عليكم فادوا الخياط والمخيط واياكم والغلول فان الغلول
عار وشنار على اهله يوم القيمة ثم قسم صلى الله عليه وسلم الاموال بين الصحابة
فمنهم من اعطاه مائة بعير فاكثر ومنهم من اعطاه خمسين فمن الاولين اسيد بفتح
اوله وكسر السين المهملة اعطاه مائة ومنهم الاقرع بن حابس التميمى اعطاه مائة و
منهم حكيم بن حزام وحكيم بوزن امير وحزام بكسر الحاء المهملة وبالزاى المعجمة
اعطاه مائة من الابل ثم سأله مائة اخرى فاعطاه اياه ثم قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم يا حكيم ان هذا المال حلوة خضرة فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه
ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي ياكل ولا يشبع واليد العليا
خير من اليد السفلى وابدا بما تعول فقال حكيم وقد رد المائة الثانية والذي بعثك
بالحق نبيا لا ارزا احدا بعدك شيئا فكان عمر بن الخطاب يدعوه الى عطائه فيابى
ان ياخذه فيقول عمر ايها الناس اشهدكم على حكيم بن حزام ادعوه الى عطائه
فيابى ان ياخذه واعطى عليه الصلاة والسلام صفوان بن امية ما يزيد على ذلك
ففي البخاري انه قال لما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني من غنائم حنين
وهو ابغض الخلق لي حتى ما خلق الله احب الي منه وفي مسلم انه عليه الصلاة
والسلام اعطاه من النعم مائة ثم مائة ثم مائة وقال محمد بن عمر يقال ان صفوان
طاف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتصفح الغنائم اذ مر بشعب مملوء مما
افاء الله على رسوله فيه غنم وابل فاعجب صفوان وجعل ينظر اليه فقال عليه الصلاة
والسلام اعجبك هذا الشعب يا ابا وهب قال نعم فقال هو لك بما فيه فقال
صفوان اشهد انك رسول الله ما طابت بهذا نفس احد قط الا نبي ومنهم
غير ذلك وقد اثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاتم الطائي بمكارم الاخلاق
حين تعرفت اليه ابنته بابيها وذلك انها سبيت في جمع من نساء قومها فلما
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد قامت اليه فقالت يا محمد مات
وغاب الوافد فلا تشمت بي احياء العرب فاني ابنة من كان يقري الضيف و
يفك العاني ويطلق الاسير ويعطي السائل فقال صلى الله عليه وسلم من ابوك
فقالت حاتم الطائي فقال اعتقوها ان اباها كان يحب مكارم الاخلاق فاثنى على
ابيها مع كفره وخلى عن ابنته ومن معها لاجله فهذه اثار صنائع المعروف مع
الكفر والعصيان فكيف مع الطاعة والايمان قيل ان ابنة حاتم الطائي دعت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حين من عليها بالسراح من الاسر فقالت شكرتك يد
افتقرت بعد غنى ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر واصاب الله بمعروفك
مواضعه ولا جعل لك الى لئيم حاجة ولا سلب نعمة كريم قوم عنه الا وجعلك سببا
لردها عليه انتهى واشار في الهمزية الى ما مر من الهوازن مع زيادة فقال

من فضلا على هوازن اذ * كان له قبل ذاك فيهم رباء
واتى السبي فيه اخت رضاع * وضع الكفر قدرها والسباء

فحباها

فحباها برا توهمت الناس * به انما السباء هداء
بسط المصطفى لها من رداء * اي فضل حواه ذاك الرداء
فغدت فيه سيدة النسوة * والسيدات فيه اماء

انتهى ورباء بفتح الراء والمد اي تربية وقوله اخت رضاع هي الشيما بنت الحارث
ابن عبد العزى رضعت معه عليه الصلاة والسلام على حليمة وقوله والسباء بفتح
السين وكسرها مع المد وقوله فحباها الخ اي اعطاها صلى الله عليه وسلم برا وقوله
توهمت الناس الخ اي وقع الناس الحاضرين اي ذهنهم بسبب ذلك البر الذي حباها
اياه انما سباوها في الظاهر هداء بكسر الهاء مصدر هديت المراة الى زوجها اي
هداوها اليه عليه الصلاة والسلام عروسا وحصل برها عليها الصلاة
السلام وبسط لها رداءه حين عرفته بنفسها فقالت له يا محمد اني اختك فقال
لها عليه الصلاة والسلام وما علامة ذلك فارته عضة بابهامها وقالت
عضضتنيها وانا متوركتك بوادي السرر بكسر السين وضمها وفتح الراء على اربعة
اميال من مكة ونحن يومئذ نرعى بهما ابيك وابي وامك وامي وتذكر يا رسول
حلابي لك عنز ابيك اطلال بفتح الطاء المهملة فعرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوثب قائما فبسط لها رداءه ثم قال اجلسي عليه ورحب بها ودمعت
عيناه وسالها عن امه وابيه فاخبرته بموتهما وقال لها ان احببت فاقيمي عندنا
محببة مكرمة وان احببت ان ترجعي الى قومك وصلتك قالت بل ارجع الى قومي
فاسلمت فاعطاها عليه الصلاة والسلام ثلاثة اعبد وجارية وامر لها ببعير
او بعيرين وقال لها ارجعي الى الجعرانة تكونين مع قومك فاني امضي الى الطائف
ثم لما رجع من الطائف لقيها بالجعرانة فاعطاها عليه الصلاة والسلام نعما
وشيئا ولمن بقي من اهل بيتها تتمة لما لم يعط صلى الله عليه وسلم الانصار
من غنائم حنين شيئا حصل في نفوس بعضهم من ذلك اشار لذلك الشامي
في سيرته بقوله روى ابن اسحاق والامام احمد عن ابي سعيد الخدري والامام
احمد والشيخان من طرق عن انس بن مالك والشيخان عن عبد الله بن زيد بن
عاصم رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصاب غنائم حنين
وقسم للمتالفين من قريش وسائر العرب ما قسم وفي رواية طفق يعطي رجالا
المائة من الابل ولم يكن في الانصار منها شيء قليل ولا كثير وجد هذا الحي من الانصار

في القسم حتى كثرت فيهم المقالة وحتى قال قائلهم يغفر الله تعالى لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هذا لهو العجب يُعطي قريشا وفي لفظ الطلقا والمهاجرين
ويترُكنا وسيوفنا تقطر من دمائهم اذا كانت شديدة فنحن ندعى ويعطى
الغنيمة غيرنا وودنا ان نعلم ممن كان هذا فان كان من الله صبرنا وان كان من
راي رسول الله صلى الله عليه وسلم استعتبناه وفي حديث ابي سعيد الخدري
فقال رجل من الانصار لاصحابه لقد كنت احدثكم ان لو استقامت الامور لقد
اثر عليكم فردوا عليه ردا عنيفا قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمقالتهم قال ابو سعيد فمشى سعد بن عبادة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في القسم قال فيم
قال فيما كان من قسمك هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب ولم يكن فيهم من ذلك
شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين انت من ذلك يا سعد فقال ما انا
الا امرؤ في قومي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة
وفي لفظ القبة فاذا اجتمعوا فاعلمني فخرج سعد يصرخ فيهم حتى جمعهم في تلك الحظيرة
وقال انس فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع غيرهم فجاء رجل من المهاجرين
فيهم فاذن له فدخل وجاء اخرون فردهم حتى اذا لم يبق من الانصار احدا لا اجتمع
له فاتاه فقال يا رسول الله قد اجتمع هذا الحي من الانصار حيث امرتني ان اجمعهم فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل فيكم احد من غيركم قالوا لا يا رسول الله
الا ابن اختنا قال ابن اخت القوم منهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا
فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال يا معشر الانصار الم اٰتكم ضُلّالًا فهداكم الله
تعالى وعالة فاغناكم الله اعداءً فالف بين قلوبكم وفي رواية متفرقين فالفكم الله
قالوا بلى والله ورسوله امَنُّ وافضل وفي رواية فما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا الا قالوا الله ورسوله امن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجيبون
يا معشر الانصار قالوا وما نقول يا رسول الله وبماذا نجيبك المن لله ولرسوله قال
والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم جئتنا طريدا فاويناك وعائلا فواسيناك
وخائفا فامناك ومخذولا فنصرناك ومكذبا فصدقناك فقالوا المن لله ولرسوله
فقال ما حديث بلغني عنكم فسكتوا فاعاد السؤال فقال فقهاؤهم اما رؤساؤنا فلم يقولوا
شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم قالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويتركنا

وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعطي رجالا
حديثي عهد بكفر اتالفهم ان قريشا حديثو عهد بجاهلية ومصيبة واني اردت ان
اجبرهم واتالفهم اوجدتم يا معشر الانصار في نفوسكم في لعاعة من الدنيا تالفت
بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى ما قسم الله لكم من الاسلام افلا ترضون يا معشر الانصار
ان يذهب الناس الى رحالهم بالشاة والبعير وفي لفظ بالدنيا وتذهبون برسول
الله الى رحالكم تحوزونه الى بيوتكم فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به فوالذي
نفسي بيده لو ان الناس سلكوا شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار
وفي رواية لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا انتم الشعار والناس دثار
الانصار كرشي وعيبتي ولولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار اللهم ارحم الانصار
وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار فبكى القوم حتى اخضلت لحاهم وقالوا رضينا
بالله ورسوله حظا وقسما وذكر محمد بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد حين
اذ دعاهم ان يكتب بالبحرين تكون لهم خاصة بعده دون الناس وهو يومئذ افضل
ما فتح عليه من الارض فابوا وقالوا لا حاجة لنا بالدنيا بعدك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انكم ستجدون بعدي اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض وكان
حسان بن ثابت رضي الله عنه قال لجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار

زاد الهموم فماء العين منحدر   سحا اذا احفلته عبرة درر
وجدا بشماء اذ شماء بهكنة هيفاء   لا دنّس فيها ولا خور
دع عنك شماء اذ كانت مودتها   نزرا وشر وصال الواصل النزر
وائت الرسول وقل يا خير مؤتمن   للمؤمنين اذا ما عدد البشر
علام تدعى سليم وهي نازحة   قدام قوم هم اووا وقد نصروا
سماهم الله انصارا بنصرهم   دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وسارعوا في سبيل الله واعترفوا   للنائبات وما خافوا وما ضجروا
والناس الب علينا فيك ليس لنا   الا السيوف واطراف القنا وزر
نجالد الناس لا نبقي على احد   ولا نضيع ما توحي من السور
ولا تهر جناة الحرب نادينا   ونحن حين تلظى نارها سعر
كما رددنا ببدر دون ما طلبوا   اهل النفاق وفينا ينزل الظفر
ونحن جندك يوم النصف في احد   اذ حزبت بطرا احزابها مضر

فما ونينا وما خمنا وما خبروا • منا عثارا وكل الناس قد عثروا •
انتهى الغرض منه وقوله بهكنة بفتح الموحدة وسكون الهاء وفتح الكاف والنون
المراد ذات الشباب وقوله ألب علينا بفتح الهمزة وكسرها وسكون اللام قال
في النهاية القوم مجتمعون وقوله يوم النصف النصف اسفل الجبل انتهى وقوله
تدعى سليم قال في الصحاح سليم قبيلة من قيس بن عيلان وسليم ايضا قبيلة
من جذام من اليمن انتهى ومن المعلوم ان الانصار من حمير وليسوا من قبيلة
قيس بن عيلان لا من جذام وان قريشا من قيس وقوله نازحة قال في القاموس
نزح كمنع وضرب نزحا ونزوحا بعد والبئر استقى ماؤها حتى يبعد او يقل كما
نزحها ونزحت هي نزحا فهي نازح ونزح ونزوح في البعد انتهى شرح غريب ما
سبق من ابيات جرول بن جرول بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الواو وباللام زهير
بالزاي والتصغير الجشمي بضم الجيم وفتح الشين المعجمة أمنن بهمزة مضمومة ثم ميم
ساكنة فنون مضمومة واخرى ساكنة اي احسن بنا من غير طلب ثواب ولا جزاء
المرء بفتح الميم وبالراء والهمزة الرجل وأل هنا لاستغراق افراد الجنس اي انت المرء
الجامع للصفات المحمودة المتفرقة في الرجال البيضا هنا الاهل والعشيرة الغير بكسر
الغين المعجمة وتغيير الحال وانتقالها عن الصلاح الى الفساد هتافا بفتح الهاء وبالمثناة
الفوقية المشددة والفاء من هتف اذا صوت الغما بفتح الغين المعجمة تغير الحال
وانتقالها من الصلاح الى الفساد والغمر بغين معجمة مفتوحة وتكسر فميم فراء الحقد
والحسد يختبر بالبناء للمفعول ترضعها بفتح الفوقية اذ حرف تعليل فوك فمك
المحض بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وبالضاد المعجمة الساقطة اللبن الخالص
الدرر بكسر الدال المهملة وفتح الراء الاولى جمع درة وهو كثرة اللبن وسيلانه
يزينك بتحتية مفتوحة فزاي مكسورة فتحتية فنون تذر تترك لا تجعلنا ممن
شالت نعامته اي هلك والنعامة باطن القدم وشالت ارتفعت رجلاه و
تنكس راسه فظهرت نعامة قدمه استبق بفتح المثناة الفوقية وسكون الموحدة
التحتية زهر بضم الزاي والهاء النعما بفتح النون وسكون العين المهملة والمد
كفرت بضم الكاف وكسر الفاء مدخر بميم مضمومة فدال فخاء معجمة مفتوحتين
فواو واصله مدتخر فقلبوا التاء دالا لا عند ارادة الادغام لانهما من مخرج واحد
والاكثر ان تقلب الذال المعجمة دالا مهملة ثم تدغم فيها فتصير دالا مشددة فالبس

تنبيه

تنبيه رتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من الله به على الانصار على يديه
من النعم ترتيبا بليغا فبدأ بنعمة الايمان التي لا يوازيها شيء من امور الدنيا
وثنى بنعمة الالفة التي هي اعظم من نعمة المال لان الاموال تبذل في تحصيلها
وقد لا تحصل فقد كانت الانصار في غاية التنافر والتقاطع لما وقع بينهم من
حرب بعاث وغيرها فزال ذلك كله بالاسلام كما قال تعالى لو انفقت ما في
الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم
وتلى غزوة طائف اي ان غزوة الطائف تلي غزوة حنين والتالي للشيء هو الواقع
بعده من غير فصل والطائف بلد كبير على ثلاث مراحل او اثنتين من مكة من جهة
المشرق كثيرة الاعناب والفواكه وقيل ان اصلها ان جبريل عليه الصلاة والسلام
اقتلع الجنة التي كانت لاصحاب الصريم فسار بها الى مكة فطاف بها حول البيت
ثم انزلها حيث الطائف فسمي الموضع بها وكانت اولا بنواحي صنعا واسم الارض
وج بتشديد الجيم وقال في القاموس سمي الطائف بذلك لانه طاف على الماء في الطوفان
او لان جبريل صلى الله عليه وسلم طاف به على البيت او لانها كانت بالشام فنقلها
الله تعالى الى الحجاز بدعوة سيدنا ابرهيم صلوات الله وسلامه عليه انتهى وسار
اليها النبي صلى الله عليه وسلم في شوال سنة ثمان حين خرج من حنين وحبس الغنائم
بالجعرانة وقدم خالد بن الوليد بين يديه الفا من اصحابه وكانت ثقيف لما انهزموا
من اوطاس دخلوا حصنهم بالطائف واغلقوا عليهم بعد ان دخلوا فيه ما يصلحهم
لسنة وتهيئوا للقتال وسار صلى الله عليه وسلم فمر في طريقه بقبر ابي رغال وهو
ابو ثقيف فيما يقال فاستخرج منه غصنا من ذهب اي قضيبا بشوكاء وكان نحو نيف
وعشرين رطلا ونزل قريبا من الحصن وعسكر هناك فرموا المسلمين بالنبل رميا
شديدا كانه رجل جراد اي بكسر الراء وسكون الجيم الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة
فلا يقال رجل دجاج للجماعة من الدجاج ونحوه حتى اصيب اناس من المسلمين
بجراحة وقتل منهم اثنى عشر رجلا فيهم عبد الله بن ابي امية ورمي عبد الله بن
ابي بكر الصديق يومئذ فجرح فاندمل ثم نقض بعد ذلك عليه فمات منه في
خلافة ابيه وارتفع صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد الطائف اليوم وكان معه
من نسائه و زينب وضرب لهما قبتين وكان يصلي بين القبتين حصار الطائف

كل فحاصرهم ثمانية عشر يوما ويقال خمسة عشر يوما ونصب عليهم المنجنيق بفتح الميم
وقد تكسر مؤنث وهو اكثر ويذكر وهو معرب وهو اول منجنيق رمي به في الاسلام فرمتهم
ثقيف بالنبل فقتل منهم رجال فامر صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم وتحريقها فقطع
المسلمون قطعا ذريعا ثم سالوه ان يدعها لله وللرحم فقال عليه الصلاة والسلام
اني ادعها لله وللرحم ثم نادى مناديه عليه الصلاة والسلام ايما عبد نزل من الحصن
وخرج الينا فهو حر قال الدمياطي فخرج منهم بضع عشرة رجلا فيهم ابو بكرة و
عند مغلطاي ثلاثة وعشرون عبدا وفي البخاري عن ابي عثمان الهندي قال سمعت
سعدا وابا بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عاصم لقد شهد عندي رجلان
اما احدهما فاول من رمى بسهم في سبيل الله واما الآخر فنزل للنبي صلى الله عليه وسلم
ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف الحديث واعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نزل منهم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على اهل
الطائف مشقة شديدة ولم يؤذن له صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف وامر عمر بن
الخطاب فاذن في الناس بالرحيل فضج الناس من ذلك وقالوا نرحل ولم يفتح علينا
الطائف فقال عليه الصلاة والسلام فاغدوا على القتال فغدوا فاصاب المسلمين
جراحات فقال صلى الله عليه وسلم انا قافلون ان شاء الله تعالى فسروا بذلك و
اذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك قال النووي قصد النبي صلى الله
عليه وسلم الشفقة عليهم والرفق بالرحيل عن الطائف لصعوبة امره وشدة الكفار
الذين فيهم وتقويهم بحصنهم مع انه صلى الله عليه وسلم علم او رجا انه سيفتحه
بلا مشقة بعد هذا فلما حرض الصحابة على الجهاد والمقام اقام وجد القتال فلما اصابتهم
الجراح رجع الى ما كان قصده اولا من الرفق بهم ففرحوا بذلك لما راوا من الشفقة
الظاهرة فوافقوا على الرحيل فضحك صلى الله عليه وسلم تعجبا من تغير رايهم و
فقئت عين صخر بن حرب يومئذ فذكر ابن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
له وهي في يده ايما احب اليك عين في الجنة او ادعو الله ان يردها عليك قال بل
عين في الجنة ورمى بها وشهد اليرموك فقاتل وفقئت عينه الاخرى يومئذ ذكره
الحافظ زين الدين العراقي في شرح التقريب انتهى فان قلت ما ورد في صفة اهل
الجنة يدل على انه لا يكون بها اعور سواء كان في دار الدنيا حصل له في طاعة او لا
والحديث يدل بظاهره ان رد عين ابي سفيان له في الجنة انما يكون بدعائه صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم له بذلك قلت لعل المراد بقوله عليه الصلاة والسلام ايما احب اليك
الخ ما يتضمنه هذا الكلام من انه من اهل الجنة فكان مطلوبه ان يدعو له انه يكون
من اهل الجنة تبوك اي ثم غزوة تبوك اي ان غزوة تبوك تلي غزوة الطائف

غزوة تبوك

وتبوك مكان معروف وهي نصف طريق المدينة الى دمشق وهي غزوة العسرة
وتعرف بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها وكان اي الخروج لها يوم الخميس في
رجب سنة تسع من الهجرة بلا خلاف وذكر البخاري لها بعد حجة الوداع لعله
خطأ من الناسخ وكان حرا شديدا وجدبا كثيرا فلذلك لم يور عنها كعادته
في سائر الغزوات وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن ابن عقيل قال خرجوا في قلة
من الظهر وفي حر شديد حتى كانوا ينحرون البعير فيشربون ما في كرشه من الماء
فكان ذلك عسرة في الماء وفي الظهر وفي النفقة فسميت غزوة العسرة وسببها
انه بلغه صلى الله عليه وسلم من الانباط قال في المصباح النبط جيل من الناس
كانوا ينزلون سواد العراق ثم استعمل في اخلاط الناس وعوامهم والجمع انباط
مثل سبب واسباب الواحد نباطي بزيادة الالف وبضم النون وفتحها الذين يقدمون
بالزيت من الشام الى المدينة ان الروم تجمعت بالشام مع هرقل فندب صلى الله
عليه وسلم الناس الى الخروج واعلمهم بالمكان الذي يريد ليتاهبوا لذلك روى
الطبراني من حديث عمران بن حصين قال كانت نصارى العرب كتبت الى هرقل
ان هذا الرجل الذي يدعي النبوة هلك واصابت سنون فهلكت فبعث رجلا
من عظمائهم وجهز معه اربعين الفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولم
يكن للناس قوة وكان عثمان قد جهز عيرا الى الشام فقال يا رسول الله هذه مائتا
بعير باقتابها واحلاسها ومائتا اوقية قال فسمعته يقول لا يضر عثمان ما عمل
بعدها وروى عن قتادة انه قال حمل عثمان في جيش العسرة على الف بعير وسبعين فرسا
وعن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان بن عفان بالف دينار في كمه حين جهز جيش
العسرة فنثرها في حجره صلى الله عليه وسلم فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقلبها في حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم خرجه الترمذي وقال حسن
غريب وعند الفضائلي والملا في سيرته كما ذكره الطبري في الرياض النضرة من حديث
حذيفة بعث عثمان يعني في جيش العسرة بعشرة آلاف دينار الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصبت بين يديه فجعل يقلبها بيده ويقلبها ظهرا لبطن ويقول غفر الله

لك يا عثمن ما اسررت وما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيمة ما يبالي ما عمل بعدها ولما
تاهب صلى الله عليه وسلم للخروج قال لقوم من المنافقين لا تنفروا في الحر فنزل قوله
تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون وارسل عليه
الصلاة والسلام الى مكة وقبائل العرب يستنفرهم وجاء البكاؤون يستحملونه فقال
عليه الصلاة والسلام لا اجد ما احملكم عليه وهم سالم بن عمير وعُلبة بضم العين
المهملة وسكون اللام وبالموحدة ابن زيد وابو ليلى عبد الرحمن بن كعب المازني
والعرباض بكسر العين المهملة وسكون الراء ابن سارية بالمهملة والتحتية وبالموحدة
وجزم بن للث ابن حزم وابو عمرو وهرم بن عبد الله وعمرو بن عنمة بالعين المهملة
والنون ابن عدي وعبد الله بن مُغَفَّل بميم مضمومة فغين معجمة ففاء مشددة مفتوحتين
وعبد الله بن عمرو المزني وعمرو ابن الحُمام بضم الحاء المهملة ومعقل بالعين المهملة
والقاف المزني وحصني ابن مازن والنعمان بن سويد ومعقل وعقيل وسنان وعبد
الرحمن وهند بنو مُقَرِّن بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء المكسورة وهم الذين
قال الله تعالى فيهم تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون
قاله مغلطاي وفي البخاري عن ابي موسى قال ارسلني اصحابي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسأله الحملان لهم فقلت يا نبي الله ان اصحابي ارسلوني اليك لتحملهم
فقال والله لا احملكم على شيء فرجعت حزينا من منع النبي صلى الله عليه
وسلم ومن مخافة ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه علي فرجعت الى
اصحابي فاخبرتهم الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم فلم البث الا سويعة اذ
سمعت بلالا ينادي ابن عبد الله بن قيس فاجبته فقال اجب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعوك فلما اتيته فقال خذ هاتين القرينتين وهاتين القرينتين و
هاتين القرينتين لستة ابعرة ابتاعهم حينئذ من سعد فانطلق بهما الى اصحابك
وقوله هاتين الخ وفي رواية هذين القرينين وكررها ثلاثا ايضا وقال ش القرينين
الجملين المشدودين احدهما الى الاخر وقيل البعيرين المتساويين وذكر في معنى الرواية
الاولى القرينتين فقال ان الله وان رسول الله يحملكم هؤلاء فاركبوهن الحديث
وقام عُلبة بن زيد فصلى من الليل وبكى وقال اللهم انك قد امرت بالجهاد ورغبت
فيه ثم لم تجعل عندي ما اتقوى به مع رسولك ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه
واني اتصدق على كل مسلم بكل مظلمة اصابتني في مال او جسد او عرض ثم اصبح مع الناس

فقال

فقال النبي صلى الله عليه وسلم اين المتصدق بهذه الليلة فلم يقم احد ثم قال اين
المتصدق فليقم فقام اليه فاخبره فقال صلى الله عليه وسلم ابشر فوالذي نفس
محمد بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة رواه يونس كما ذكره السهيلي في الروض و
البيهقي في الدلائل وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم في التخلف فاذن لهم
وهم اثنان وثمانون رجلا وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر واظهار علة جراءة
على الله ورسوله وهو قوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله واستخلف على
المدينة محمد بن مسلمة قال الدمياطي وهو عندنا اثبت ممن قال استخلف غيره انتهى
وقال الحافظ زين الدين العراقي في ترجمة علي بن ابي طالب من شرح التقريب لم
يتخلف عن المشاهد الا تبوك فان النبي صلى الله عليه وسلم خلفه على المدينة
وعلى عياله وقال له يومئذ انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
وهو في الصحيحين من حديث سعد بن ابي وقاص انتهى ورجحه ابن عبد البر وقيل
استخلف سباع بن عُرفُطة بضم العين المهملة وسكون الراء وضم الفاء والطاء
المهملة وتخلف نفر من المسلمين من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك
ومرارة بن الربيع وهلال ابن امية وفيهم نزل وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا و
ابو ذر وابو خيثمة ثم لحقاه بعد ذلك ولما رآى عليه الصلاة والسلام ابا
ذر الغفاري وكان عليه الصلاة والسلام نزل في بعض الطريق فقال يمشي
وحده ويعيش وحده ويموت وحده فكان كذلك وامر صلى الله عليه وسلم
لكل بطن من الانصار والقبائل من العرب ان يتخذوا لواء وراية وكان معه
عليه الصلاة والسلام ثلاثون الفا وعند ابي زرعة سبعون الفا وفي رواية عنه
ايضا اربعون الفا وكانت الخيل عشرة آلاف فرس ولما مر عليه الصلاة و
السلام بالحِجر بكسر الحاء وسكون الجيم ديار ثمود قال لا تشربوا من مائها
ولا يخرجن احد منكم الا ومعه صاحب له ففعل الناس الا ان رجلين من بني
ساعدة خرج احدهما لحاجته وخرج الاخر في طلب بعيره فاما الذي خرج لحاجته
فخنق على مذهبه اي على محل قضاء حاجته واما الذي خرج في طلب بعيره
فاحتملته الريح حتى طرحته بجبل طيء سفر نحو عشرين يوما فاخبر بذلك
فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم انهكم ثم دعا للذي
خنق على مذهبه فشفي واما الاخر فاهدته طيء لرسول الله صلى الله عليه وسلم

حين قدم المدينة وفي صحيح مسلم من حديث ابن حميد انطلقنا حتى قدمنا تبوك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم احد منكم
فمن كان له بعير فليشد عقاله فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى القته
بجبل طيء وروى الزهري لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجى ثوبه على
وجهه واستحث راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا انفسهم الا وانتم باكون
خوفا ان يصيبكم ما اصابهم رواه الشيخان ولما كان عليه الصلاة والسلام ببعض
الطريق ضلت ناقته فقال زيد بن اللصيت بتصغير لصت وفي مكبره تثليث اللام
وسكون الصاد المهملة وبالفوقية وكان منافقا اليس محمد يزعم انه نبي ويخبركم عن خبر
السماء وهو لا يدري اين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول
وذكر مقالته واني والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها وهي في الوادي
في شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تاتوني بها فانطلقوا فجاؤا
بها رواه البيهقي وابو نعيم وفي مسلم حديث معاذ بن جبل انهم وردوا عين تبوك
وهي تبض بفتح الفوقية وكسر الموحدة وبالضاد المعجمة بشيء من ماء واغترفوا منها
قليلا قليلا حتى اجتمع في شن بفتح الشين المعجمة القربة الخلقة ثم غسل صلى الله عليه
وسلم به وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس الحديث و
لما انتهى صلى الله عليه وسلم الى تبوك اتاه صاحب ايلة فصالحه واعطاه الجزية و
اتاه اهل جربا بالجيم واذرح بالذال المعجمة والراء والحاء المهملتين بلدين بالشام بينهما
ثلاثة ايام فاعطوه الجزية وكتب لهم صلى الله عليه وسلم ووجههم قبل بحمص فارسل
خالد بن الوليد الى اكيدر بن عبد الملك النصراني وكان ملكا عظيما بدومة الجندل
في اربعمائة وعشرين فارسا في رجب سرية وقال له عليه الصلاة والسلام انك
ستجده ليلا يصيد البقر فانتهى اليه خالد وقد خرج من حصنه في ليلة مقمرة الى بقرة
يطاردها هو واخوه حسان فشدت عليه خيل خالد فاستاسر اكيدر وقتل اخاه
حسانا وهرب من كان معهما فدخل الحصن ثم اجار خالد اكيدر من القتل حتى ياتي به رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ان يفتح له دومة الجندل ففعل وصالحه على الفي بعير
وثمانمائة فرس واربعمائة درع واربعمائة رمح وفي هذه الغزوة كتب صلى الله عليه وسلم
كتابا في تبوك الى هرقل يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة ولم يجب رواه ابن حبان
في صحيحه من حديث انس وفي مسند احمد ان هرقل كتب من تبوك الى النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم اني مسلم فقال صلى الله عليه وسلم كذب هو على نصرانيته وفي كتاب
الاموال لابي عبيد بسند صحيح من مرسل بكر بن عبد الله نحوه ولفظه فقال كذب
عدو الله ليس بمسلم ثم انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك بعد ان اقام بها بضع عشرة
ليلة يصلي بها ركعتين ولم يلق كيدا وبنى في طريقه مساجد واقبل عليه الصلاة والسلام
حتى نزل بذي اوان بفتح الهمزة بلفظ الاوان بمعنى الحين وبينها وبين المدينة ساعة
جاءه خبر مسجد الضرار من السماء فدعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدي العجلاني
فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه وحرقاه فخرجا فحرقاه وهدماه
وذلك بعد ان انزل الله فيه والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين
الاية قال الواحدي قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعامة اهل التفسير الذين اتخذوا
مسجد الضرار كانوا اثني عشر رجلا يضارون به مسجد قبا وذلك انهم قالوا في طائفة
من المنافقين نبني مسجدا فنقيل فيه فلا نحضر خلف محمد قال المفسرون ولما بنوا ذلك
لاغراضهم الفاسدة عند ذهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك
قالوا يا رسول الله بنينا مسجدا لذي العلة والليلة المطيرة ونحن نحب ان تصلي فيه
وتدعو لنا بالبركة فقال عليه الصلاة والسلام اني على جناح سفر اي مفارقة الاوطان
واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سالوه اتيان المسجد
فنزلت هذه الاية ولما دنى صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس لتلقيه وخرج
النساء والصبيان والولائد يجمع وليدة وهي الطفلة الصغيرة يقلن

• طلع البدر علينا • من ثنيات الوداع • وجب الشكر علينا • ما دعا لله داع •

ووهم بعض الرواة وقال انما كان هذا عند مقدمه المدينة وهو وهم ظاهر لان ثنيات
الوداع انما هي ناحية الشام لا يراها القادم من مكة الى المدينة ولا يراها الا اذا توجه
الى الشام وفي البخاري لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك فدنا من المدينة
قال ان بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم العذر
وهذا يؤيد معنى ما روي نية المؤمن خير من عمله فان نية هؤلاء ابلغ من اعمالهم فانها
بلغت بهم مبلغ اولئك العاملين بابدانهم وهم على فرشهم في بيوتهم والمسابقة
الى الله والى الدرجات العلى بالنيات والهمم لا بمجرد الاعمال ولما اشرف صلى الله عليه
وسلم على المدينة قال هذه طابة وهذا جبل احد يحبنا ونحبه ولما دخل قال العباس
يا رسول الله اتاذن لي امتدحك قال قل لا يفضض الله فاك فقال

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر ... انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ... الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم ... اذا مضى عالم بدى طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من ... خندف عليا تحتها النطق
فانت لما ولدت اشرقت الا ... رض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النـ ... ـور وسبل الرشاد نخترق
وردت نار الخليل مكتتما ... ولست فيها بالنار تحترق

قوله طبت من قبلها الخ اى ظلال الجنة اى كنت طيبا فى صلب ادم حيث كان فى الجنة وقوله من قبلها اى من قبل نزولك الى الارض فكنا عنهم ولم يتقدم لها ذكر لبيان المعنى وقوله ثم هبطت البلاد لا بشر اى لما اهبط الله ادم الى الدنيا كنت فى صلبه غير بالغ فى هذه الاشياء وقوله وقد الجم نسرا واهله الغرق يريد الصنم الذى كان يعبده قوم نوح وهو المذكور فى قوله تعالى ولا يغوث ويعوق ونسرا وقوله حتى احتوى بيتك المهيمن الخ النطق جمع نطاق وهى اعراض من جبال بعضها فوق بعض اى نواحى واوساط منها شبهت بالنطق التى يشد بها اوساط الناس ضربه مثلا فى ارتفاعه وتوسطه فى عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة اوساط الجبال واراد ببيته شرفه والمهيمن نعته اى احتوى شرفك الشاهد على فضلك اعلى مكان من نسب خندق وهو بكسر الخاء المعجمة والدال المهملة وجاءه صلى الله عليه وسلم من تخلف عنه يحلفون له فعذرهم واستغفرهم وارجأ امر كعب وصاحبيه حتى نزلت توبتهم فى قوله تعالى لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم والثلاثة هم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة ابن ربيعة رضى الله تعالى عنهم قاتلا عليه الصلاة والسلام منها بتسع احد اى غزوة احد وغزوة الخندق وغزوة بدر الكبرى وغزوة بنى قريظة وغزوة المصطلق وهى غزوة المريسيع كما تقدم وخيبر والفتح وحنين بالفتح ايضا و

طائف

طائف وقد حكوا عن بعض السلف بانه قاتل فى النضير وغابة وهى غزوة ذى قرد وادى القرى المشهور بيان لغابة قال الش فى شرح قوله قاتلا منها بتسع الخ انه قاتل فى تسع غزوات من غزواته التى عدتها سبع وعشرون والتسع هى احد والخندق وبدر وبنى قريظة وبنى المصطلق وخيبر وحنين والطائف وحكى اهل السير عن بعض السلف انه صلى الله عليه وسلم قاتل فى بنى النضير وغابة ووادى القرى المشهور بذى قرد وهو قول الواقدى والصحيح المشهور الذى عليه الجمهور انه انما قاتل فى تسع فقط انتهى ونص الشامى فى هذا الاخير المشار اليه بقول المص وقد حكوا الخ ويقال انه صلى الله عليه وسلم قاتل فى بنى النضير ووادى الغابة انتهى تنبيهات الاول قال الحافظ ابو العباس الحرانى فى الرد على ابن المطهر الرافضى لا يفهم من قولهم انه صلى الله عليه وسلم قاتل فى كذا وكذا انه قاتل بنفسه كما فهمه من لا اطلاع له على احواله عليه الصلاة والسلام اذ لا يعلم انه قاتل بنفسه فى غزوة الا احد فقط قال ولا يعلم انه ضرب احدا بيده الا ابى بن خلف ضربه بحربة فى يده اليمنى قلت وعلى ما ذكره يكون المراد بقولهم قاتل فى كذا وكذا انه صلى الله عليه وسلم وقع بينه وبين عدوه فى هذه الغزوات قتال اى قاتلت جيوشه بحضرته صلى الله عليه وسلم بخلاف بقية الغزوات فانه لم يقع فيها قتال اصلا لكن نقل الحافظ فى الفتح عن ابن عقبة انه قال قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فى ثمان غزوات وراجعت نسخة صحيحة من مغازى ابن عقبة فلم اره ذكر فيها انه عليه الصلاة والسلام قاتل بنفسه فكانها فى بعض النسخ وسياتى فى غزوة احد انه صلى الله عليه وسلم رمى بقوسه حتى صارت شظايا وانه اعطى ابنته فاطمة يوم احد سيفه فقال اغسلى دمه عنه وفى حديث كنا اذا لقينا كتيبة او جيشا اول من يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله الش الثانى روى الخطيب البغدادى فى الجامع وابن عساكر فى تاريخه عن زين العابدين على بن الحسين ابن امير المؤمنين على رضى الله عنهم قال كنا نعلم مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلم السورة من القرآن وروى عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن ابى وقاص قال كان ابى يعلمنا مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعدها علينا وسراياه ويقول يا بنى هذه شرف اباءكم فلا تضيعوا ذكرها وروى ايضا عن الزهرى قال فى علم المغازى خير الدنيا

والاخرة الثالث اول من صنف في المغازي ابن الزبير احد ائمة التابعين ثم تلاه تلميذه
موسى بن عقبة قال الامام مالك رحمه الله تعالى بمغازي موسى بن عقبة اصح المغازي
واجمع البلاد واشهدها مغازي ابي بكر محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي مولاهم المدني
نزيل العراق وقد تكلم فيه جماعة واثنى عليه آخرون والمعتمد انه صدوق واذا صرح
بالتحديث فهو حسن الحديث واما سيرة البكري فقال الشيخ في فتاواه الغالب عليها
البطلان والكذب ولا تجوز قراءتها قلت والبكري هذا اسمه احمد بن عبد الله بن محمد
قال الحافظ الذهبي في كتاب الميزان والحافظ ابن حجر في اللسان انه كذاب وضاع
للقصص التي لم تكن قط فما اجهله واقل حياءه وما روى حرفا من العلم بسند قال الش
الرابع الغزوات الكبار الامهات سبع بدر واحد والخندق وخيبر والفتح وحنين
وتبوك وفي شان هذه الغزوات نزل القران وجرح صلى الله عليه وسلم في غزوة
احد فقط قال الش ونحن ذكرنا شيئا يسيرا مما يتعلق بغزواته عليه الصلاة والسلام
ذكر بعوثه صلى الله عليه وسلم وسراياه البعوث جمع بعث وهو كما في المصباح بمعنى
الجيش تسمية بالمصدر والشرح انه يقيد بالجيش الذي لم يخرج معه عليه الصلاة و
السلام اذ ما خرج معه غزاة كما ياتي والسرايا جمع سرية قال ابن الاثير في النهاية
السرية الطائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة تبعث الى العدو وسموا بذلك
لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم وقيل سموا بذلك لانهم ينفذون
سرا وخفية وقال في فتح الباري السرية التي تخرج بالليل والسارية بالنهار
وسميت بذلك لانها تخفي ذهابها وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه
من مائة الى خمسمائة وقال الامام احمد الشهير بابن خطيب الدهشة في كتابه
المصباح السرية قطعة من الجيش فعيلة بمعنى فاعلة لانها تسري في خفية والغزاة
ما خرج فيها عليه الصلاة والسلام وما ذكره في معنى البعث والسرية لا تشمل
ما وقع فيه ارسال واحد وقد يقال القطعة تشمل الواحد قال ش قلت والذي
وقفت عليه من السرايا والبعوث الزكاة يزيد على السبعين كما سياتي انتهى
عدتها من بعث او سرية ستون ما ذكره المص يحوج للمسعودي عن بعضهم
وهو خلاف ما سبق قريبا عن الشامي وقيل ست وخمسون وقيل ثمان وثلاثون
وقيل سبع واربعون وقيل ثمان واربعون تتمة روى صخر بن وداعة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لامتي في بكورها قال وكان اذا بعث سرية

بعثها

بعثها اول النهار انتهى وهذا يخالف ما تقدم عن الفتح فالاول بعث حمزة ٢٠٣
بن عبد المطلب لغزو سيف البحر بكسر السين المهملة اي ساحله من ناحية
العيص بكسر العين وسكون المثناة التحتية فصاد اسم موضع لم يقتتلوا بالجملة
وذلك ان حمزة رضي الله عنه خرج بمن معه الى سيف البحر في شهر رمضان على راس
سبعة اشهر من الهجرة في ثلاثين رجلا من المهاجرين ولم يبعث عليه الصلاة و
السلام فيهم احدا من الانصار لانه لم يبعث في بعث احدا منهم قبل بدر وذلك
لانهم شرطوا له عليه الصلاة والسلام ان يمنعوه في دارهم يعترض عيرا لقريش
جاءت من الشام تريد مكة وفيها ابو جهل في ثلاثمائة رجل وقيل مائة وثلاثين
فبلغ سيف البحر من ناحية جهينة فتلاقت الفئتان وتصافتا فحجز بينهم مجدي
بفتح الميم وسكون الجيم واخره ياء مشددة ابن عمرو الجهني وكان حليفا للفريقين
جميعا فاطاعوه وانصرفوا ولم يعرف لمجدي هذا اسلام فبعثه عبيدة بن الحارث
ابن عبد المطلب في ستين او ثمانين من المهاجرين فقط لرابغ اي الى بطن رابغ ويعرف
بودان في شوال من السنة الاولى فلقي ابا سفيان بن حرب واصحابه وكان بينهم الرمي
فرمى سعد بن ابي وقاص جميع ما في كنانته وكان فيها عشرون سهما ما منها سهم
الا ويخرج انسانا او دابة وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله تعالى ولم يكن يومئذ
الا هذا ثم انصرف الفريقان على حاميتهما اي جماعتهم والحامية الرجل يحمي القوم
قال الش او قيل بالباء الموحدة ذا اي قيل بعث حمزة او ذا لبث اي ثالث الاقوال
انه بعثهما معا لانه شيع كلا منهما معا لذا اشكل اي او ابهما بضم الهمزة واسكان
الموحدة وكسر الهاء والصحيح الاول قال الش والحاصل انه اختلف هل وقع عقد
لواء حمزة قبل لواء عبيدة او بالعكس بعد انه عليه الصلوة والسلام شيعهما
معا وعلى هذا جرت الاقوال الثلاثة هل بعث حمزة قبل بعث عبيدة او بالعكس
او بعثهما معا وقال هذا نظرا الى انه شيعهما معا لكن يشكل على هذا ان بعث حمزة
كان على راس سبعة اشهر وبعث عبيدة كان على راس ثمانية اشهر واجيب بانه
يحتمل ان يكون عليه الصلاة والسلام عقد رايتيهما معا وتاخر خروج عبيدة
لراس الثمانية لامر اقتضاه وعليه فيكون مراد من قال انه بعثهما معا انه عقد
رايتيهما معا الا علمت هذا فقوله لانه شيع كلا منهما الخ ليس فيه دلالة على الاقوال
الثلاثة وان جعل راجعا للثالث فلا يتبين به وجه الاشكال الا بضميمة فتامله

وكان رمي بينهم في بعث عبيدة لم يعدوا اي لم يجاوزوا الرمي بالسهام لغيره من
سل سيفه ونحوه اول من رمى بسهم سعد فقد رمى في هذه الوقعة بعشرين سهما
كما مر فبعثه عليه الصلاة والسلام سعدا اي ابن ابي وقاص في عشرين رجلا من
المهاجرين في ذي القعدة على راس تسعة اشهر من الهجرة الى الخرار بفتح الخاء المعجمة
وتشديد الراء الاولى واد يصب في الجحفة للعير اي ليعترض عير قريش اي الابل
التي تحمل ميرتهم وعهد عليه الصلاة والسلام ان يجاوز الخرار فاتت اي ففاتت
رجعوا الدار اي فرجعوا الدارهم بعث عبد الله ابن جحش بن رباب بعده اي بعد
سعد اولا اي اول البعوث لنخلة اسم مكان على ليلة من مكة لعير قريش ومعه
ثمانية من المهاجرين ليس فيهم انصاري فغنموا العير وقتلوا في سلخ شهر
رجب انسانا هو عمرو بن الحضرمي بالحاء المهملة المفتوحة بعدها ضاد معجمة قتله
واقد بالقاف ابن عبد الله واسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة ومات كافرا والحكم
ابن كيسان بفتح الكاف وانزل الله به قرانا اي يسئلونك عن الشهر الى قوله اكبر
من القتل وذلك ان قريشا قالت قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه
الدماء واخذوا فيه الاموال واسروا فيه الرجال ومعنى الاية ان كنتم في الشهر الحرام
فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به اي بالله وعن المسجد الحرام واخراجكم منه وانتم
اهله اكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم والفتنة اكبر من القتل وقد كانوا يفتنون
الشخص في دينه حتى يردوه كافرا بعد ايمانه ازالت اي فازالت هذه الاية كربا
بضم الكاف وفتح الراء جمع كربة وبامير المومنين لقبا اي عبد الله بن جحش لقب بذلك
في هذه الغزوة فبعثه عليه الصلاة والسلام لخمس بقين من رمضان من السنة الثانية
عميرا الخطميا بن عدي الخطميا بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء لقتل عصما بفتح العين
وسكون الصاد المهملتين بنت مروان من بني امية هجت النبيا وعابت الاسلام و
حرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تطرح المحائض في مسجد فاهدر
عليه الصلاة والسلام دمها فنذر عمير المذكور انه ان رجع عليه الصلاة والسلام
من بدر الى المدينة ليقتلنها فلما رجع جاء عمير ليلا حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من بنيها
نيام منهم من ترضعه في صدرها فجسها اي لمسها بيده وكان ضريرا فنحى الصبي عنها
ووضع سيفه على صدرها حتى انفذه من ظهرها ثم اتى المسجد فصلى الصبح معه عليه الصلاة
والسلام فلما انصرف ونظر اليه عليه الصلاة والسلام فقال اقتلت ابنة مروان

تعدون قتلا في الحرام عظيمة
واعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد
وكفر به والله راء وشاهد
واخراجكم من مسجد الله اهله
لئلا يرى لله بالبيت ساجد
وانا وان عيرتمونا بقتله
وارجف بالاسلام باغ وحاسد
سقينا من ابن الحضرمي رماحنا
بنخلة لما اوقد الحرب واقد
انتهى

قال نعم

قال نعم هل علي في ذلك شيء فقال عليه الصلاة والسلام لا ينتطح فيها عنزان قالوا
وكانت هذه الكلمة اول ما سمعت منه عليه الصلاة والسلام وقال عليه الصلاة والسلام
اذا احببتم ان تنظروا الى رجل نصر الله ورسوله فانظروا الى عمير بن عدي فقال عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه انظروا الى هذا الاعمى سرى في طاعة الله تعالى فقال له عليه
الصلاة والسلام لا تقل الاعمى ولكن البصير فبعث سالم بن عمير في شوال من السنة
الثانية الى ابي عفك اليهودي بفتح العين المهملة والفاء الخفيفة وبالكاف يقال
رجل اعفك بين العفك اي احمق وقد بلغ من العمر مائة وعشرين سنة قتله اي فقتله
اذ اذى النبي عليه الصلاة والسلام اي كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم ويحرض
عليه ويقول فيه الشعر وافك بفتح الهمزة والفاء اي كذب على المصطفى صلى الله
عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام من لي بهذا الخبيث فقال سالم المذكور علي
نذر ان اقتله او اموت دونه فامهل وطلب له غرة فلما كانت ليلة صائفة نام ابو عفك
بفناء منزله وعلم به سالم فاقبل فوضع السيف على كبده ثم اعتمد عليه حتى خش في
الفراش فصاح عدو الله فثاب اليه ناس بالمثلثة اي اجتمع اليه ناس وادخلوه منزله
وقبروه فبعثه عليه الصلاة والسلام ليلة اربع عشرة من ربيع الاول في السنة الثالثة
محمد بن مسلمة في رفقة لقتل كعب ابن الاشرف اليهودي من بني النضير يكنى ابا نائلة
الملائمة بفتح الهمزة الثانية هو الذي يفعل ما يلام عليه وقد كان يؤذي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه وقد ذهب الى قريش وجعل يحرض على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وينشد الاشعار ويبكي اصحاب القليب الذين قتلوا ببدر ووافق
جماعة من اليهود على اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم روى ابن سعد عن الزهري
في قوله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا
قال هو كعب بن الاشرف وحين حصل منه ما ذكر فقال عليه الصلاة والسلام من لكعب
بن الاشرف اي من ينتدب له فقد اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة انا لك به يا رسول
الله فذهب له في رفقة منهم الحارث بن اوس وابو نائلة فخدعه بعضهم حتى انزله من
حصنه في الليل متوشحا بملحفة يفوح منها ريح الطيب فتحدث معهم ساعة حتى انبسط
اليهم فقالوا هل يا ابن الاشرف ان نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا
هذه فقال ان شئتم فمشوا ساعة فادخل ابو نائلة يده في راس كعب ثم شم يده فقال
ما رايت كالليلة طيبا اعطر قط ثم مشى ابو نائلة ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان له ثم عاد

لمثلها فاخذ بقرون رأسه وقال لاصحابه اضربوا عدو الله فضربوه فاختلفت عليه اسيافهم
فلم تغن شيئا ولصق بابي نائلة قال محمد بن مسلمة فذكرت معولا كان في سيفي فوضعته في لبته
حتى بلغت عانته فوقع عدو الله وحزوا راسه وخرجوا يشتدون وقد اصيب الحارث
ابن اوس بن معاذ فجرح في راسه او في رجله اصابه بعض اسيافنا فتخلف ونزف دمه من
الجرح الذي اصابه فحملوه حتى بلغوا بقيع الغرقد كبروا وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بليلته يصلي فلما سمع تكبيرهم قال انهم قتلوه فاتوا بصاحبهم الحارث فتفل صلى الله عليه
وسلم على رجله فلم توذه وحين رموا براس كعب قال لهم عليه الصلاة والسلام افلحت
الوجوه قالوا ووجهك يا رسول الله واليه اشار بقوله جاؤا براسه فاذ رموه
قال لهم افلحت الوجوه فبعثه زيدا اي ابن حارثة وهي اول سرية خرج فيها حبه
زيد امير المؤمنين لوادي القردة بفتح القاف بوزن سجدة ويقال بالقاف المفتوحة
والراء ماء بنجد اي من مياه نجد حال كونه متلبسا بغيب غمرة بفتح الغين المعجمة
وسكون الميم موضع يفصل بين نجد وتهامة من طريق الكوفة وكان هذا البعث
لعير قريش فاصابوا العير بالقردة وافلت اعيان القوم فحملوا بالعير مائة
الف مغنما من الدراهم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خمسها بلغ خمسها
عشرين الف درهم واسر وافرات بفاء مضمومة وباخره مثناة فوقية ابن حيان
وكان اسر يوم بدر فافلت على قدميه ثم اسلما اي في هذه الوقعة واسر وامعه
اما رجل واحد او اثنان فبعثه اي بعد بعث زيد بعث عبد الله بن عبد الله بن عبد
الاسد لقطن بفتح القاف والطاء جبل بناحية نجد في بلاد بني اسد على يمينك
اذا فارقت الحجاز وقال ابن اسحاق ماء من مياه بني اسد بنجد في اول المحرم على راس
خمسة وثلاثين شهرا لولدي خويلد هما طليحة بالتصغير واسلم بعد ذلك
مع اخيه سلمة ولم يسلم لانهما قد جمعا خلقا حربا اي للحرب فهو منصوب بنزع
الخافض نبي المرحمة فلم يصل ابن عبد الاسد اليهما حتى تفرق الملا الذين جمعوها
لحربه عليه الصلاة والسلام وغنموا شاء لهم وابلا اي ابلا كثيرة يليه اي الى
ما تقدم بعث عبد الله بن انيس تصغير انس وحذف تنوينه للوزن بضم الهمزة
بن سعد الجهني لعامد اي الذي تعمد لقتل سفيان هو ابن خالد
ابن نبيح بضم النون وفتح الموحدة بعدها ياء ساكنة فحاء كان مرهوب اي جهة
عرنة بضم العين وفتح الراء والنون موضع بقرب عرفة موضع الحجيج يجمع النبي

بالتسكين

بالتسكين اي يجمع الناس لغزو النبي صلى الله عليه وسلم فلما امكنه احتز راسه
ثم صعد جبلا فدخل في غار واقبل الطلب من الخيل والرجال فضربت العنكبوت
على الغار واقبل رجل معه اداوة ضخمة ونعلاه في يده وكنت حافيا فوضع اداوته
ونعله وجلس يبول قريبا من فم الغار ثم قال لاصحابه ليس في الغار احد فانصرفوا
راجعين فخرجت الى الاداوة فشربت ماءها واخذت النعلين فلبستهما فكنت
اسير الليل واكمن النهار حتى جئت المدينة فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسجد فلما راني قال افلح الوجه فقلت وافلح وجهك يا رسول الله فوضعت
الراس بين يديه فلما اخبرته خبري فدفع الي عصى وقال تخصر بها في الجنة فان
المتخصرين في الجنة قليل وتخصر بفتح الفوقية وبالخاء المعجمة وبفتح الصاد الاتكاء
على عصى ونحوه والى هذا اشار بقوله فلما احضره اي الراس بين يديه صلى الله عليه
وسلم دعا له وخصه بمخصرة بكسر الميم وبالخاء المعجمة ثم صاد مهملة ما يختصر
الانسان بيده فيمسكه من نحو عصاه فدفع له عصى وقال تخصر بها في الجنة كما تقدم
وكانت هذه العصا عنده فلما احتضر اوصى بادراجها في كفنه فجعلوها بين جلده
وكفنه وكانت غيبته ثمان عشرة ليلة فبعثه المنذر بن عمرو الانصاري الخزرجي
والقراء وهم سبعون الى بئر معونة وهي بفتح الميم وضم المهملة وسكون الواو
بعدها نون موضع ببلاد هذيل بين مكة وعسفان وفي معجم ما استعجم ماء لبني
عامر بن صعصعة في صفر على راس ست وثلاثين شهرا من الهجرة فطابوا نزلا
بضم النون والزاي فاستشهد السبعون وقصة ذلك كما قال ابن اسحاق
ومن وافقه ان عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة اي الرماح لقب بذلك
مبالغة في وصفه بالشجاعة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض
عليه الاسلام فلم يبعد وقال يا محمد اني ارى امرك حسنا شريفا وقومي
خلفك فلو انك بعثت معي نفرا من اصحابك لرجوت ان يتبعوا امرك
فانهم ان اتبعوك فما اعز امرك فقال عليه الصلاة والسلام اني اخاف عليهم
من اهل نجد فقال عامر لا تخف انا لهم جار اي هم في جواري ان يعرض لهم احد
من اهل نجد وخرج الى اهل نجد فاخبرهم انه قد اجار اصحاب محمد فلا يعرضوا لهم
فبعثهم اي القراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب معهم كتابا الى رؤساء
نجد وبني عامر وامر عليهم المنذر بن عمرو الساعدي فخرج المنذر بدليل

من بني سليم يقال له المطلب حتى اذا كانوا على بئر معونة نزلوا بها وبعثوا حرام بحاء وراء مهملتين ابن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل فلم يقراه ووثب مع رجال معه على حرام فقتلوه واستصرخ عامر بن الطفيل عليهم بني عامر فابوا ان يجيبوه وقالوا لن نخفر جوار عامر بن مالك قد عقد لهم عقدا وجوارا فلما ابوا استصرخ عليهم قبائل في بني سليم عصية وفتح الصاد المهملة وشد الياء قبيلة ورعل بكسر الراء وسكون العين بطن من بني سليم وذكوان بفتح الذال المعجمة وسكون الكاف بطن من سليم ايضا فنفروا معه حتى وجدوا القرا مقبلين في اثر صاحبهم لما استبطوه فاحاطوا بهم فقاتلهم المسلمون حتى استشهدوا عن اخرهم الا كعب بن زيد واليه اشار بقوله الا كعبا هو ابن زيد اي الانصاري كان رثا بضم الراء وسكون المثناة فوق بعدها همزة اي شديد القوة قاله بعضهم قلت الذي في القاموس رثا العقدة كمنع رتوا شدها وفلانا احتقه انتهى فلم يذكر ان رثا بمعنى اشتد مطلقا والذي في كثير من النسخ كان رزاء وهو صحيح على ضرب من المجاز اي كان مصيبة على اعدائه صعبا ووجد النبي اي حزن حزنا بضم اوله حتى قنت شهرا في الصلاة اي صلاة الغداة وغيرها بحتا بفتح الموحدة وسكون الحاء المهملة ثم مثناة فوقية اي خالصا يدعو على القاتل حتى انزل ليس لك الاية ربنا علا اي تعالى وربنا فاعل انزل وبعثه عليه الصلاة والسلام في صفر راس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة الى الرجيع بفتح الراء وكسر الجيم وبعين مهملة ماء لهذيل بين مكة وعسفان مرثدا بفتح الميم والثاء المثلثة ابن ابي مرثد الغنوي كذا في طبقات ابن سعد او كان عاصم بن ثابت الامير فافاد كلامه هذا الخلاف في سيد البعث هل هو مرثد او عاصم بن ثابت واسندا هذا الثاني البخاري في كتاب التوحيد وغيره وفيه اي في هذا البعث لنا نا اي عدد بسبعة منهم على ما ذكر البخاري وعليه جرى الناظم وقيل ستة فقط وجزم به بعضهم والسبعة هم عاصم بن ثابت ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق وخالد بن ابي البكير ومعتب بن عبيد وبقي من البعث ثلاثة لان جملته عشرة لم يسموا فكانهم لم يكونوا من مشاهير القوم واعيانهم بنو لحيان بفتح اللام وكسرها فاعل خانا وكانوا قريبا من مائة رام فاحاطوا بهم واسروا زيدا اي ابن الدثنة بفتح الدال

وكسر الثاء

وكسر الثاء المثلثة وتسكن بعدها نون مفتوحة من دثن الطائر اذا طاف حول وكره ش وفي تاريخ الخميس انه بفتح الدال المهملة وكسر الثاء المثلثة وفتح النون المشددة انتهى فلم يذكر تسكين الثاء واذا سكنت فنونه مخففة قطعا وخبيبا بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة وبعدها مثناة تحتية ثم موحدة ابن عدي الانصاري وبيعا اي بيع زيد لصفوان بن امية فقتله بابيه وبيع خبيب لعقبة ابن الحارث فقتله بابيه وكان ممن قتل ببدر وقتلوا عبد الله بن طارق صريعا ثم الذي ابتاع خبيبا قتله وكان من قصته انهم لما انقضت الاشهر وارادوا قتله اخرجوه في الحديد حتى انتهوا به الى التنعيم وخرج معه النساء والصبيان والعبيد وجماعة من اهل مكة فلما انتهوا به الى التنعيم امروا بخشبة طويلة فحفروا لها فلما انتهوا بخبيب اليها قال هل انتم تاركي فاصلي ركعتين قالوا نعم فركع ركعتين اتمهما من غير ان يطول فيهما ثم اقبل على القوم فقال اما والله لولا ان تظنوا اني انما طولت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة قال ابو هريرة كما في الصحيح فكان خبيب اول من هاتين الركعتين عند القتل لانه عليه الصلاة والسلام اقره واستحسن ذلك منه والصلاة خير ما ختم به العبد عمله ثم قال خبيب اللهم احصهم عددا بفتح الهمزة وبالحاء المهملة والصاد المهملة اي اهلكهم بحيث لا تبقي من عددهم احدا واقتلهم بددا بموحدة فدالين مهملتين مفتوحتين اي متباعدين متفرقين عند اهلهم واوطانهم ولا تغادر منهم احدا اي لا تترك منهم احدا قال معاوية لقد حضرت مع ابي سفيان وان ابا سفيان ليضجعني الى الارض فرقا من دعوة خبيب وكانوا يقولون ان الرجل اذا دعي عليه فاضجع لجنبه زالت عنه فلما صلى ركعتين جعلوه على الخشبة ثم وجهوه الى المدينة واوثقوه رباطا ثم قالوا ارجع عن الاسلام نخل سبيلك قال والله ما احب ان ارجع عن الاسلام وان لي ما في الارض جميعا قالوا فتحب ان محمدا في مكانك وانك جالس في بيتك قال لا والله ما احب ان يشاك محمد صلى الله عليه وسلم بشوكة تشوكه وانا جالس في بيتي فجعلوا يقولون ارجع يا خبيب فقال لا ارجع ابدا قالوا لئن لم ترجع لنقتلنك قال ان قتلي في الله لقليل ثم قال اللهم اني لا ارى الا وجه عدو اللهم انه ليس احد يبلغ رسولك عني السلام فبلغه انت عني السلام وروى محمد بن اسامة ابن زيد انه عليه الصلاة والسلام كان جالسا في اصحابه فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فسمعناه يقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ثم قال هذا جبريل يقرئني

من خُبَيبٍ السلام ثم دعى المشركون اربعين ولدا ممن قتل اباؤهم ببدر فاعطوا كل
غلام رمحا وقالوا هذا الذى قتل اباؤكم فطعنوه برماحهم طعنا خفيفا فاضطرب
على الخشبة فانقلب فصار وجهه الى الكعبة فقال الحمد لله الذى جعل وجهى نحو قبلته التى
رضى لنفسه ثم قتلوه رحمه الله تعالى ورضى عنه وروى البخارى عن ابى هريرة ان خُبَيْبًا رضى الله عنه قال

• ولستُ اُبالى حين اُقْتَلُ مُسلما • على اىّ شق كان فى الله مصرعى •
• وذلك فى ذات الاله فان يشا • يبارك على اوصال شلوٍ ممزّع •

وروى البخارى عن بعض بنات الحارث بن عامر قال فى الاطراف اسمها زينب ما
رايت اسيرا قطّ خيرا من خبيب رايتُهُ ياكل من قطف عنب وما بمكّة يومئذ ثمرة
وانه لموثق فى الحديد وكذا قال غيرها وزاد محمد بن عمر كان خُبَيبًا رضى الله عنه يتهجّد
بالقران فكان يُسْمِعُهُ الينا فنسكن ونرقص كَذَا ابْنَ يُو مُشَتِّتٍ بِهِ فَعَلَهُ اى ابنه قتله
بابيه كما تقدم وَقَصَدَتْ هُذَيْلُ رَاْسَ عَاصِمٍ لكونه قد قتل يوم اُحُدٍ اَخَوَيْنِ
من بنى عبد الدار مهما سلافة بنت سعد فنذرت ان امكنها الله منه لتشربن فى
راس الخمر وجعلت لمن جاء به مائة ناقة فسارع بنو هذيل الى اخذه ليبيعوه لسلافة
حَمَتْهُ اى نحمته دَبْرٌ بفتح الدال وسكون الموحّدة اى نحل او زنابير ارسلها الله تعالى
عليه مثل الظلة فلم يستطيعوا اى يجبنوا راسهُ فقال امهلوه حتى يمسى فتذهب
فلما امسى ارسل الله تعالى سَيْلًا فحمله الى حيث اراد الله تعالى فسمى حمى الدَّبْرُ
والى هذا اشار الناظم بقوله ثُمَّ سَيْلُ عَاصِمٍ اى جاءه سَيْلُ جارٍ عاصِمٌ له من اخذه
فاحتمله فلم يصلوا الى شىء منه وعن عمر بن الخطّاب رضى الله عنه انه قال انّ عاصما
نذر ان لا يمسّ مشركا فلما وفى بنذره عصمه الله عن مساس المشركين اياه فصار عاصم
معصوما وفى رواية انّ عاصما كان قد اعطى الله العهد ان لا يمسّه مشرك ولا يمسّ
مشركا وكان عُمَرُ لَمَّا بَلَغَهُ خبره من الحماية التى وقعت له يقول يحفظ الله العبد
المؤمن بعد وفاته كما حفظه فى حياته وانما استجاب الله له فى حماية لحمه من المشركين
ولم يمنعه من قتلهم لما اراد الله تعالى من اكرامه بالشهادة ومن كرامته حمايته
من هتك حرمته بقطع لحمه وفى قصّة انه لمّا احسّ هو ومن معه ببنى لحيان لجاؤا
الى الحدائبة مشرفة فاحاط بهم القوم فقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم الينا ان لا
نقتل منكم رجلا فقال عاصم ايها القوم امّا انا فلا انزل فى ذمّة كافر ولا اقبل
جوار مشرك ولا اضع يدى فى يد مشرك نذرت بذلك واشهدت الله عليه ثم

قال

قال اللهم اخبر عنا رسولك صلى الله عليه وسلم فاستجاب الله تعالى لعاصم فاخبر
رسوله صلى الله عليه وسلم خبرهم يوم اصيبوا فرماهم بالنبل حتى فنيت نبله وفى
رواية نثر عاصم كنانته فيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين
ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه ثم سلّ سيفه وقال اللهم انى حميت دينك صدر النهار
فاحم لحمى آخره ثم قتل انتهى فَبَعَثَهُ عليه الصّلاة والسلام لعشر خلون من المحرّم
راس تسعة وخمسين شهرا من الهجرة فى ثلاثين راكبا محمد بن مسلمة بن خالد بن
عدى الاوسى لِلْقُرَضَا بضم القاف بعدها راء مفتوحة فضاد معجمة جمع قرض قبيلة
او بطن من بنى كلاب على سبع ليال من المدينة اَصَابَ مِنْهُمْ مَغْنَمًا اى غنيمة عظيمة
جمع شاة لَهُمْ وَنَعَمًا اى ابلا وبقرا الغنم ثلاثة الاف والنعم مائة وخمسون واصابوا شاءً
من القوم بَعْضَهُمْ فقتلهم وَبَعْضُهُمْ هُرَّابٌ بضم الهاء جمع هارب لَمْ يَعْرِضُوا بفتح
التحتية وكسر الراء وبالضاد المعجمة لِلظُّعْنِ بضم المعجمة وسكون العين تخفيفا وهى النساء
جمع ظعينة سميت بها لانها تظعن مع زوجها اَمَرَ رَامَهُ اى طلبه اميرهم وهو محمد
بن مَسْلَمَةَ وَاَسَرَ وا ثُمَامَةَ بضم المثلثة بن اُثَالٍ بضم الهمزة الحنفى واخذوا الى المدينة
فربط ثمامة بامره عليه الصّلاة والسلام بسارية من المسجد ثم انطلق بامره عليه
الصّلاة والسلام ايضا فاغتسل واسلم وقال يا محمّد ما كان على وجه الارض ابغض الىّ
من وجهك فقد اصبح دينك احبّ الاديان كلها الىّ وانّ خيلك اخذتنى وانا اريد
العمرة فما تامرنى فبشّره عليه الصّلاة والسلام وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال
له قائل صبوت قال لا ولكن اسلمت ولا والله ما ياتيكم من اليمامة حبّة حنطة حتى
ياذن المصطفى صلى الله عليه وسلم فَبَعَثَهُ عليه الصّلاة والسلام فى ربيع الاول
سنة ست من الهجرة عُكَاشَةَ بضم العين وخفة الكاف وتشدد بْنَ مِحْصَنٍ بكسر الميم
وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين الاسدى لِغَمْرٍ اى الى غمر بغين معجمة مكسورة
وقيل مفتوحة وراء مهملة آخره مَرْزُوقٍ وهو اى غمر مرزوق مُوَيْهٍ وبصحة جرّ
مويه على انه بدل وهو تصغير ماء لِبَنِى اَسَدٍ بسكون السين للوزن عَلَى يَوْمَيْنِ
اَىْ مِنْ فَيْدٍ بفتح الفاء وسكون التحتيّة ويقال بالنون وكان معه اربعون رجلا
فعلم به القوم فَهَرَبُوا ووجدوا رجلا منهم فامّنوه فدلّهم على نعم لبنى عمّ له فاستاقوها
حتى قدموا بها عليه الصلاة والسلام وهى مائتا بعير وَمَا لَقُوا فى سفرتهم مِنْ كَيْدٍ
اى مكر وخديعة وقتال وَبَعَثَهُ عليه الصّلاة والسلام فى ربيع الاول سنة ست من الهجرة

ايضا الى ذى القصة بفتح القاف وشد الصاد المهملة موضع فى طريق العراق سمى
به لقصة فى ارضه اى جص بينها وبين المدينة اربعة وعشرون ميلا وقيل على
بريد من المدينة محمدا اى ابن مسلمة الانصارى الى بنى ثعلبة بمثلثة مفتوحة
فعين مهملة ساكنة وهو بدل اشتمال من الى ذى القصة فى عشرة من الرجال
فوردوا عليه ليلا فاحدق الاعراب الذين هم بنو ثعلبة بهم اى بمحمد رضى الله
عنه المذكور واصحابه وكانوا اى الاعراب مائة اصابوا كلهم مفعول اصابوا
اى كل المسلمين قتلا سوى امير الجيش محمد ابن مسلمة فانه جرح جرحا سالما
ما اسلمه من جرح فمر به رجل من المسلمين فحمله حتى جاء به الى المدينة فبعثه عليه الصلاة
والسلام فى ربيع الاول سنة ست لهم اى لبنى ثعلبة ابا عبيدة عامر بن عبد الله
بن الجراح رضى الله تعالى عنه فخرج اليهم فى اربعين رجلا حين صلوا المغرب فمشوا اليهم
حتى وافوهم الصبح فاغاروا عليهم فهربوا الى الجبال ولم يجد القوم لكونهم هربوا
كلهم وحادوا عن مكانهم حيدة اى تنحوا عنه تنحية لكن اصابوا رجلا منهم
واحدا واحدا فاسلم بالفاء الاطلاق وغنموا شاء بالمد لهم اى لبنى ثعلبة ونعما
من نعمهم فخمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم البقية عليهم فبعث زيد
ابن حارثة رضى الله عنه فى ربيع الاول سنة ست لبنى سليم بضم السين ففتح وهم ببطن
نخل بلا تنوين بينه وبين المدينة اربعة برد بالجموم بفتح الجيم وضم الميم الاولى
بوزن رسول بلد بارض بنى سليم عن يسار بطن نخل ويقال الجموح بحاء مهملة
بدل الميم فاصابوا امراة من مزينة يقال لها حليمة فدلتهم على محلة من محال بنى
سليم وقد اصابوا انعاما وشاء جمع شاة جمع كثرة واما شياه فهو جمع قلة قاله
ش وانظر هذا مع ما ذكره النحاة واسروا ناسا الله منهم شاء اى ارادا سره
وكان فيمن اسر زوج حليمة التى دلتهم على القوم فوهب المصطفى صلى الله عليه
وسلم لها نفسها وزوجها فبعثه اى بعث زيد بن حارثة فهو مصدر مضاف لمفعوله
فى جمادى الاولى سنة ست فى سبعين ومائة راكب للعيص بكسر العين المهملة و
سكون المثناة التحتية وبالصاد المهملة وكان ناحية ذى المروة على ساحل البحر
بطريق قريش للشام على اربعة اميال من المدينة وكان موجب البعث عليه الصلاة
والسلام حين رجوعه من الغابة ان عير قريش قدمت من الشام فساروا حتى
اخذوا عير قريش كلها وكان معظمها لصفوان ابن امية ونفدوا بالذال المعجمة

الى المدينة واخذوا فضة كثيرة لصفوان المذكور واسرى ممن مع العير و
اتوا بذلك واخذوا الصهرا بالفاء الاطلاق صهر النبى صلى الله عليه وسلم
بدل او عطف بيان وهو ابو العاص بن الربيع واسمه لقيط على الاصح زوج زينب
بنت النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن اخت خديجة رضى الله عنها واستجار بها
اى بزوجته اجارته وامل ان يجار وردوا عليه جميع ما له ثم ان هذه فى
هذه الحالة لم يكن زوج زينب لانه كان مشركا ولذا قال لها عليه الصلاة و
السلام اكرمى مثواه ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له لانه مشرك وقد
فى غزوة بدر الكبرى وهى فى السنة الثانية من الهجرة ان الربيع المذكور كان
فيها وانه عليه الصلاة والسلام خلى سبيله وعاهده على ان لا يرد له صلى الله
عليه وسلم ابنته المذكورة زينب رضى الله عنها فوفى بعهده واستمر على الشرك
حتى اخذ فى هذا البعث ثم اسلم بعد ذلك رضى الله عنه فبعثه رابعة اى مرة
رابعة فى جمادى الاولى سنة ست فى خمسة عشر رجلا الى الطرف بفتح الطاء
المهملة والراء وبفاء وهو ماء قريب من مراض بالضاد المعجمة بوزن سحاب
دون النخيل على ستة وثلاثين ميلا من المدينة فانصرف الى بنى ثعلبة اصابوا
انعامهم اى ابلهم وهى عشرون بعيرا وشياههم وهرب الاعراب
فبعثه اى زيد بن حارثة رضى الله عنه خامسة اى مرة خامسة فى جمادى الاولى
سنة ست لحسمى بكسر الحاء المهملة وسكون السين على وزن فعلى وهى وراء
وادى القرى الى جذام بضم الجيم قبيلة من اليمن فاتاهم هجما على غفلة صبحا
اى وقت الصبح على القوم اصابوا العارضا اى قتلوه مع جماعة آخرين وهو
بالعين المهملة والضاد المعجمة آخره وابنه اى اباه هنيدا بالتصغير المعارضا
فى قومها اى مع قومه لدحية الكلبى رضى الله عنه فقطعوا طريقا اى قطعوا
عليه الطريق بالقيى بكسر القاف وشد الياء آخر الحروف وهى لارض القفر
الخالية وذلك دحية رضى الله عنه لما ذهب الى قيصر حين بعثه المصطفى صلى
الله عليه وسلم اجازه وكساه فرجع بذلك ومعه تجارة فسار حتى انى الى ارض
جذام لقيه هنيد ابو العارض وولده العارض فى ناس من جذام فقطعوا عليه
الطريق وسلبوه فسمع بذلك نفر من بنى الصلت فنفروا اليهم فقاتلوهم فاستنقذوا
منهم لدحية متاعه وكان زيد معه خمسمائة ورجع معه دحية وكانوا يسيرون

ليلا ويكمنون نهارا حتى هجموهم فاخذوا الانعام الف بعير وخمسة آلاف شاة
وقتلوا منهم جماعة منهم الهنيد وابنه واستبى فئة بكسر الفاء وبالهمز هم مائة
بالتنوين النساء والصبيانا بدل من السبى فجاء زيد بن رفاعة فى نفر من
جذام الذين هم قومه الى المصطفى وكانا بالالف الاطلاق معه كتاب المصطفى
اذ حين اسلما وهو ظرف لجاء اى جاء حين اسلامه لان الاسلام والمجئ كانا
فى وقت واحد وليس لكتب الكتاب اذ بين الاسلام والكتاب مدة طويلة
فقوله له وللقوم متعلق بكتاب فقرأ الكتاب على زيد واعتذر بما وقع منهم فى حق
دحية ثم سار زيد الجذامى مع جماعة ثلاث ليال حتى قدم المدينة فدخل مع من معه
على المصطفى صلى الله عليه وسلم بالمسجد فدفعوا اليه الكتاب فقرئه وحينئذ فسأل
المصطفى صلى الله عليه وسلم المغنما اى رد ما غنم منهم وابدل منه اموالهم مع
بفتح العين حريمهم فقال يا رسول الله لا تحرم علينا حلالا ولا تحل لنا حراما فقال
كيف اصنع بالقتلى قال اطلق لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمى هاتين فرد
كلا اليهم وافيا بما عهد لهم وذلك بان ارسل عليا رضى الله عنه معهما الى زيد
واعطاه سيفه امارة لزيد خشية ان لا يطيعه فخرج حتى اتاه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يامرك ان ترد على هؤلاء ما بيدك من اسير او سبى او مال
فقال زيد علامته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيفه فصاح زيد
فى الناس من كان معه شئ من سبى او المال فليرده فرد كل منهم ما اخذه حتى انهم
كانوا ليأخذون بيد المرأة من تحت فخذ الرجل ووقع هنا زيد بن رفاعة
والذى عند ابن اسحاق رفاعة بن زيد بن وهب الجذامى وهو الصحيح فبعثه
ايضا اى بعث زيد رضى الله عنه ايضا له مؤمرا اى اميرا سادسة اى مرة سادسة
لوجهة بالتنوين اى لجهة ثم فسرها بقوله وادى القرى من اعمال المدينة
فى رجب سنة ست به اى بوادى القرى اصيب المسلمون قتلا ذريعا و
ارتث بضم المثناة الفوقية وتشديد المثلثة زيد بن حارثة رضى الله عنه اى
صار رثيثا اى كالرثيثة اى كالخلق من كثرة الجراح وليس المراد به الحمل لانه ليس
مناسبا لمعناه لغة ففى قول الش وارتث اى حمل من المعركة قد اثخنته الجراح بحث
وقوله من خليط القتلى متعلق بكون خاص اى محمولا من خليط القتلى اى من وسط
القتلى وفى حديث كعب بن مالك انه ارتث يوم احد فجاء به الزبير رضى الله عنهما

يقود

يقود بزمام راحلته انتهى من خليط القتلى اى من وسط القتلى المختلطين فلما
قدم زيد اقسم ان لا يمس رأسه جنابة حتى يغزو بنى فزارة فلما استقل من جراحته
بعثه المصطفى صلى الله عليه وسلم الى بنى فزارة كما سيجئ ان شاء الله تعالى ثم
بعث عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه بعده اى بعد زيد رضى الله عنه
لكلب اى لبنى كلب بدومة الجندل وهى بضم الدال وفتحها وانكر ابن دريد
الفتح قرية من قرى الشام بقرب تبوك بينها وبين دمشق خمسة ايام فى شعبان
سنة ست دعاه المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فاقعده بين يديه وعممه
بيده واسدل من عمامته بين كتفيه قدر شبر وكانت سودا وقال له اغز بسم الله
وفى سبيل الله قاتل من كفر بالله لا تغدر ولا تقتل وليدا فاز الكلبى اميرهم
اصبغ بن عمرو بفتح الهمزة وبالصاد المهملة بعدها باء موحدة مفتوحة فغين
معجمة اسمه وقوله بالاسلام متعلق بفاز ثم ان قوله اميرهم بدل او عطف بيان
من الكلبى وكذا يقال فى اصبغ ويحتمل ان يكون بدلا او بيانا من اميرهم وكلاهما مبنى
على جواز تعدد البدل وكان نصرانيا واسلم معه ناس من الاقوام اى من قومه ومن بقى
على دينه بذل الجزية وامر النبى صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف رضى الله
عنه عند توجهه لهم ان يصاهرا بتشديد الصاد ويصح تخفيفها بالف الاطلاق
اى ان يصاهرهم فقال عليه الصلاة والسلام له عند توجهه لهم ان استجابوا
لك فتزوج ابنة ملكهم فلما استجابوا له امتثل امر النبى صلى الله عليه وسلم
ونكح ذاك اى عبد الرحمن رضى الله عنه ابنة ذا اى الاصبغ الكلبى ودخل بها
واسمها تماضرا بضم المثناة الفوقية وخفة الميم وكسر الضاد المعجمة وقدم بها
المدينة وهى ام ابى سلمة ابن عبد الرحمن التابعى الجليل احد الفقهاء السبعة
رضى الله عنهم فبعثه لفدك بفتح الكاف والدال المهملة بينها وبين المدينة
يومان وقيل اكثر فى شعبان سنة ست عليا رضى الله عنه الى بنى سعد بن بكر
وسببها انه بلغه ان به جمعا يريدون ان يمدوا يهود خيبر فبعث عليه الصلاة والسلام صح عليا فى مائة
رجل احيا الليل سيرا وكمن بسكون النون للوزن وبفتح الميم نهارا بمن معه
حتى انتهوا الى ما بين خيبر وفدك فوجدوا رجلا فسألوه عن القوم فقال
اخبركم على ان تؤمنونى فامنوه فاقرلهم انه بعث الى خيبر يعرض عليهم نصرهم
على ان يجعلوا لهم تمر خيبر ثم دلهم حتى اتاهم غاية لما قبله غفلة اغارا فهربوا

جميعا انجاءهم بالظعن بضم الظاء متعلق بهربوا واستاق انعامهم بضم
الميم وكانت خمسمائة والغى شاة غير ونى حال وهو بفتح الواو وكسر النون اسم
فاعل من ونى وهو الضعف وهذا حشو كمل به للوزن فبعثه زيدا لام قرفة
بكسر القاف وسكون الراء واسمها فاطمة هلك ربيعة بن زيد الفزارية بناحية
وادي القرى برمضان سنة ست سابعة اي مرة سابعة بناء على انه كان اميرها
فقتلت اي ام قرفة بعسفة اي بشدة وعنف ربط احدى رجليها ببعير والاخرى
ببعير وزجرهما فذهبا فقطعاها وكانت ملكة رئيسة واخذ سلمة بن الاكوع
بنتها واسمها جارية بنت مالك بن حذيفة وسميت ام قرفة باسم احد بنيها
وانما قالوا اعز من ام قرفة لانها كان يعلق في بيتها خمسون سيفا كلهم لها ذو محرم
وقوله كلهم اي اصحاب السيوف وسبب قتلها انها كانت تسب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصح في مسلم الطريق التي خرجها من رواية اياس بن سلمة بن الاكوع
عن ابيه بانما اميرها اي هذه السرية الصديق رضي الله عنه فبعثه اي النبي
صلى الله عليه وسلم لابن عتيك اي بعثه عبد الله بن عتيك رضي الله عنه في
سرية ومعه قوم من الخزرج كلهم من بني سلمة وكانوا اربعة مسعود بن سنان
وعبد الله بن انيس وابو قتادة بن ربعي وخزاعي بن الاسود حليف لهم رضي الله عنهم
كي تمنعه اي تمنع هذه الاربعة ابن عتيك اي تحميه من السوء لحبر لابن ابي الحقيق
بالحاء المهملة وقافين مصغرا لقتله واسمه عبد الله بن سلام وكنيته ابو رافع
وكان ممن حزب الاحزاب واذى المصطفى صلى الله عليه وسلم فخرجوا حتى اتوا
خيبر فكمنوا حتى هدات الرجل ودخلوا حين نام اهل خيبر وجعلوا لا يمرون
بباب الا اغلقوه فلما انتهوا الى منزله صعدوا عليه وقدموا ابن عتيك
لانه كان يرطن باليهودية فاستفتح وقال جئت ابا رافع بهدية ففتحت امراته
الباب فلما رات السلاح ارادت ان تصيح فاشاروا اليها بالسيف فسكتت
فابتدروه باسيافهم وهو على فراشه وما دلهم عليه في سواد الليل الا بياضه
وتحامل عليه ابن انيس بسيفه في بطنه حتى انفذه وكان ابن عتيك ضعيف البصر
فوقع من الدرجة فانكسرت ساقه فحملوه وكمنوا به يومين وخرج في طلبهم ثلاثة
الاف فلم يروهم وقدموا على المصطفى صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال افلحت
الوجوه فقالوا ووجهك يا رسول الله واختلفوا في قتله فكل يدعيه فنظر المصطفى

صلى الله

صلى الله عليه وسلم الى اسيافهم فاذا اثر الطعام في ذباب سيف ابن انيس فقال
هذا قتله وفي صحيح البخاري ان ابن عتيك قتله وانه دخل له وحده ووقف اصحابه
خارج الدار وقد اعين بالتوفيق اي اعان الله على قتله بتوفيقه لذلك واختلفوا
اي اهل السير في اي سنة كان هذا البعث فقيل كان ذا في رمضان من السنة
السادسة من الهجرة وعليه ابن سعد او ثالث اي وقيل كان في ثالث عام
وعليه جرى ابن الاثير في تاريخه او رابع اي في عام رابع اي في الحجة سنة اربع
حكاه القطب الحلبي في شرح السيرة او كان في سنة خامسة بعد وقعة بني قريظة
حكاه ابن سعد وقيل غير ذلك فبعد بعث بالتنوين ثلاثون رجل وذلك
في شوال سنة ست بالوقف بالسكون على لغة ربيعة امير ذلك البعث عبد الله
ابن رواحة البطل اي الشجاع رضي الله تعالى عنه لخيبر فقتلوا اسيرا بضم الهمزة
وفتح السين المهملة مصغرا اليهودي ابن رزام بكسر الراء وتخفيف الزاي لا
اصاب خيرا دعا كمل به الوزن وسبب قتل اسير المذكور انه لما قتل ابو رافع
امراته يهود عليها فكان يجمع لحربه عليه الصلاة والسلام فارسل اليه المصطفى
صلى الله عليه وسلم من ذكر حتى قدموا عليه فاستامنوه واستامنهم وقالوا
بعثنا اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخرج اليه فيستعملك على خيبر
ويحسن اليك فطمع وشاور يهود فخالفوه في الخروج وقالوا ما كان محمد ليستعمل
رجلا من بني اسرائيل قال بلى قد مللنا الحرب فخرج مع ثلاثين رجلا من اليهود
ومع كل رجل رديف من المسلمين قال في تاريخ الخميس وحمل اسيرا عبد الله بن
انيس على بعيره انتهى حتى كانوا بقرقرة على ستة اميال من المدينة فقتلوه و
ذلك انه اهوى بيده الى سيف عبد الله بن انيس ففطن له بفتح الطاء وقال غدر
اي عدو الله فنزل فضربه بالسيف فاندرت وهو بنون ودال مهملة اي اسقطت
عامة فخذه وساقه وسقط عن بعيره ومخرش بكسر الميم فسكون الخاء المعجمة
فشين معجمة وما ذكرناه من انه بالخاء المعجمة نحوه في النهاية وفي خط المص بالحاء المهملة
وهو المحجن عصى معوجة الراس من شوحط بفتح الشين المعجمة وسكون الواو و
فتح الحاء المهملة واخره طاء مهملة شجر يتخذ منه القسي كان معه اي مع اسير فشج
اسيرا بالمخرش الذي بيده عبد الله لما صرعه اي حين صرع عبد الله بن انيس
اسيرا عن بعيره ثم مالت السرية على اصحابه فقتلوهم غير واحد اعجز القوم اي

عدوا وحربا ثم قدموا المدينة فقال عليه الصلاة والسلام قد نجاكم الله من
القوم الظالمين وأراه عبد الله المخصرة **فبصق النبي في شجته فلم تكن تؤذيه**
اي ولم تقيح **حتى موته** اي الى ان مات وقطع له قطعة من عصاه فقال امسك هذه
يوم القيمة معك علامة بيني وبينك يوم القيمة اعرفك بها فانك تاتي متخصرا
فلما دفن جعلت معه على جلده دون ثيابه **فبعثه كرز** بضم الكاف وسكون الراء
فزاي **ابن جابر الى العرنيين** بضم العين وفتح الراء وكسر النون ثم مثناة تحتيين
سموا بذلك لان اكثرهم كان من عرينة بطن من بجيلة وفي الصحيحين انهم ثمانية
وكان من قصتهم انهم قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالاسلام فقالوا
يا نبي الله انا كنا اهل ضرع ولم نكن اهل ريف واستوخموا المدينة فامرهم المصطفى
صلى الله عليه وسلم بذود وراع وامرهم ان يخرجوا اليه فيشربوا من البانها وابوالها
فلما صلحوا كفروا وقتلوا راعي اللقاح واخذوها عامدين الى ارضهم وهم **الذين مثلوا**
بشد المثلثة **بهم رسول الله في القتل كما قد فعلوهم في الرعاة** بضم الراء
جمع راع واطلقه على الواحد **مثلها** فعلوا معه فامر بهم فسملوا اعينهم وقطعوا
ايديهم وارجلهم وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا وكانوا سملوا عين الراعي وقطعوا
يده ورجله وغرزوا الشوك في لسانه حتى مات **وما رواه محمد بن جرير الطبري**
عن محمد بن خلف **كونا** بالالف لاطلاق **جرير** بن عبد الله **المرسل اليهم فاورده**
هذا **وهنا** بسكون الهاء اي من جهة الوهن اي الضعف لان في روايته ان السرية كانت
في سنة ست وهو الصحيح وجرير انما اسلم في العاشرة فكيف يتصور بعثه في هذه السرية
وممن نبه على ذلك مغلطاي كالقطب الحلبي فقال هذا حديث ضعيف غريب لان
اسلام جرير كان بعد هذه السرية بنحو اربع سنين وجمع بعضهم بان جريرا كان من جملة
وكلوا كافر مقاتل حمية لقومه او للنبي صلى الله عليه وسلم وكان كرز اميرها وفي مغازي
ابن عقبة ان امير هذه السرية سعيد بن زيد كذا عنده بزيادة الياء وعند غيره انه
سعد بسكون العين وهذا انصاري فيحتمل انه كان راس الانصار وكان كرز امير الجماعة
قاله في المواهب **فبعث عمرو بن امية** بن خويلد الضمري بفتح الضاد المعجمة وسكون
الميم **الى قتل ابي سفيان** صخر بن حرب افضل قريش رايا في الجاهلية **فيما فعلا** اي
بسبب ما فعل **من كونه جهز اعرابيا بخنجر** بكسر الخاء المعجمة وفتح الجيم بينهما نون
ساكنة سكين كبير **ليقتل النبيا فلم يطق** وذلك ان ابا سفيان قال ان محمدا يمشي

في الاسواق افلا اجد من يغدره فاتاه اعرابي وضمن له ذلك فاعطاه نفقة
وبعيرا وبذل له جعلا فسار حتى قدم المدينة فسال عن النبي صلى الله عليه وسلم
فدل عليه فعقل راحلته ثم اقبل عليه صلى الله عليه وسلم وهو في مسجد بني عبد
الاشهل فلما راه المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال ان هذا ليريد غدرا والله
حائل بيني وبين ما يريد فجذبه اسيد بن الحضير بداخلة ازاره فسقط الخنجر
فاخذ اسيد بن حضير بلبته فقال له المصطفى صلى الله عليه وسلم اصدقني فقال
وانا آمن قال نعم فاخبره بناه فخلاه **فاسلم الاعرابي** قال بعضهم ولم ار من سماه
وراح عمرو المذكور ليقتل ابي سفيان **ومعه صحابي هو جبار** بفتح الجيم وشد الموحدة
ابن صخر الانصاري **او هو سلمة بن اسلما** ابن حريش بفتح الحاء المهملة وعلى الثاني
الجمهور وقال له ان استمكنت منه غرة فاقتلاه فدخلا مكة ومضى عمرو يطوف بالبيت
ليلا وراه معاوية بن ابي سفيان فعرفه واخبر قريشا به فخافوه وطلبوه اشد
الطلب وكان فاتكا في الجاهلية وقالوا لم يات عمرو لخير فجمعوا له فهرب ولم يجتمع
بابي سفيان **وقدر الله** تعالى **له** اي لابي سفيان **ان يسلما فلم يطيقا** اي عمرو ورفيقه
قتله وقتلا عمرو ورفيقه **ثلاثة** من الرجال **واسرا رجلا** اي رجلا آخر فقدما
به المدينة فجعل عمرو يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يضحك ثم **بعث ابان بن سعيد** بن العاص بن امية القرشي
نجدا اي الى نجد بفتح النون وسكون الجيم في سرية جعله اميرا عليها فخرج في جمادى
الاولى سنة سبع وابان هذا هو الذي امل المصحف عثمان على زيد بن ثابت بامر عثمان
رضي الله تعالى عنهم وذلك البعث **من بعد فتح خيبر** والنبي صلى الله عليه
وسلم بخيبر وقوله **قد عدا** بضم العين اي قد عد اهل السير هذه السرية من جملة
البعوث ويحتمل ان المراد قد عدها بعضهم بعد فتح خيبر قال الحافظ ابن حجر
لا اعرف هذه السرية **ثم الى تربة** بضم المثناة فوق وفتح الراء ثم موحدة تحتية
موضع في بلاد بني عامر وقيل واد على اربعة اميال من مكة يصب الى بساتين
بني عامر **بعث** بالمصدر **عمر** رضي الله تعالى عنه في شعبان سنة سبع في ثلاثين
رجلا **نحو هوازن** بكسر الزاي المعجمة **اتاهم** اي فاتاهم **الخبر** بان رسول الله صلى
الله عليه وسلم جهز اليهم سرية **فهربوا ولم يلق منهم احدا وعاد
راجعا لنحو احمدا** صلى الله عليه وسلم تكملة للوزن **ثم بعث ابي بكر** الصديق

رضي الله تعالى عنه الى كلاب اى بنى كلاب بتخفيف اللام قبيلة بناحية ضرية
بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء وتشديد المثناة التحتية يعقبه بفتح المثناة التحتية
اى يعقب بعث عمر وفى شعبان سنة سبع وهذا حشو كمل به قال الش وفيه بحث
اذ بين به انه عقبه ولو تركه لافاد انه بعده وهو صادق بان يكون بينهما فصل
ومر فى كتاب هذا فى البعث لام قرفة بان بعثه اى بعث ابى بكر الى فزارة
فى مسلم قد فتح مع زيادة فى الحديث وقد تقدمت فبعثه بشير بفتح الموحدة
ابن سعد بن ثعلبة ابن جلاس بضم الجيم وتخفيف اللام الانصارى البدرى رضى الله
عنه والد النعمان بفدك فى شعبان سنة سبع الى بنى مرة ومعه ثلاثون رجلا
فخرج فلقى رعاء الشاء فسأل عن الناس فقيل فى بواديهم فساق ذى مخدار شاء
لهم جمع شاة ونعما اى ابلا وبقرا فادركوا اصحابه وهوا يضا زهوهم اصحابه بالنبل
حتى فنيت نبلهم فلما اصبحوا حملوا عليهم فقتلوا اى قتلوهم وسفكوا دماءهم واخذوا
اموالهم وسلبا اى بسهم من بعد ما ارتث بشير بضم المثناة الفوقية اى جرح
جرحا كثيرا حتى صار كالمرتث اى الخليق قدما الى المدينة ويحتمل ان يقرا بفتح الدال
اى وارتث قدم بشير فبعثه الليثى نسبة غالبا هذا اسم الى الميفعة بفتح الميم
وسكون المثناة تحت بعدها فاء مفتوحة فغين مهملة وتاء وراء بطن نخل بينها وبين
المدينة ثمانية برد وقال شراحها بكسر الميم ثم قال قال فى النور والقياس فيها فتح الميم
لكن لا يجوز سلوك القياس فى هذا انتهى قريبا من ارض نجد فى رمضان سنة
سبع الى بنى عوار وبنى عبد ابن ثعلبة فخرج فى مائة وثلاثين رجلا ودليلهم يسار
مولاه صلى الله عليه وسلم فهجم عليهم وقتلا قوما وساق نعما وشاء لهم ولم
يستاسرن بفتح الراء وبعدها نون التوكيد الخفيفة من جاء بالمد وفيها
اى بهذه الغزوة اسامة بن زيد قتل من نطق بالتوحيد وهو نهيك بن
مرداس فانه قال انا مسلم ونطق بكلمة التوحيد وهى لا اله الا الله محمد رسول الله
كما قاله السدى فقتله ظانا انما تشهد خوفا من السيف فلما قدم المدينة انكر عليه
المصطفى صلى الله عليه وسلم ذلك وقال قتلته بعد ان قالها فقال يا رسول الله
انما قالها تخوفا من السيف فحينئذ قال له النبى هلا قلبه شققت عنه لفظ
الرواية هلا شققت عن قلبه وقوله هل تحس بضم المثناة الفوقية وكسر الحاء
كذبه قال اسامة رضى الله تعالى عنه فما زال صلى الله عليه وسلم يكررها حتى تمنيت

انى لم اسلم

انى لم اسلم الا يومئذ قال الش وما ذكره من ان من نطق بالتوحيد هو نهيك بن
مرداس ذكره صاحب المواهب والذى فى نور النبراس انه مرداس بن نهيك وقيل
مرداس بن عمر وانظره وفى البخارى بسكون الياء بعثه اسامه اى بوب فى صحيح
البخارى لهذه اى الغزوة بباب بعثه صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد للحرقات
بضم الحاء المهملة وفتح الراء وبالقاف وبالفوقية بطن من جهينة نسبوا الى
الحرق بن عامر وساق فى البخارى ذا اى هذا الحديث تمامه اى بتمامه ويجئ
ذكره فى الوافعة من بعد ذكرى لبعوث عشرة بسكون الشين فبعثه
بشيرا بفتح الموحدة مكبرا الانصارى المتقدم مرة ثانية ليمن بفتح المثناة
التحتية وقيل بضمها مع سكون الميم فيهما وبالهمزة مفتوحة ومضمومة والجبار
بفتح الجيم بعدها باء موحدة مخففة وراء على ما ذكره ابن سيد الناس قال فى
المواهب ارض لغطفان ويقال لفزارة وعذره انتهى وقال الشامى وفى معجم البكرى
انه بضم اوله وبراء مهملة موضع منازل بنى شهاب او لغطفان صفة ليمن و
والجبار وحال اى الكائنين لغطفان او كائنين لهما وكانت فى شوال عام سبع ومعه
ثلاثمائة رجل لجمع تجمعوا للاعادة على المدينة وقد واعدهم عيينة بن حصن
الفزارى ان يكون معهم فسار الليل وكمن النهار فلما وصل اليهم هربوا
وقد هجم ارضهم فلم يجد الا النعم فساقها ورجلين اسر فاسلما
وارسلا بالبناء للمفعول اى اطلقا فهما عليه الصلاة والسلام اذ اخبر
وعيينة بن حصن اسمه حذيفة وقد اسلم وكان من المؤلفة قلوبهم وشهد
والطائف وكان احمق مطاعا دخل على النبى صلى الله عليه وسلم بغير اذن واساء
الادب فصبر النبى عليه وقد ارتد ثم اسر فمن عليه الصديق ثم لم يزل مظهرا
للاسلام وكان يتبعه عشرة الاف قناه انتهى يليه بعث الاخرم بخاء
معجمة وراء مهملة بن امية ويقال له ابن ابى العوجاء الاسلمى وهو اى هذا البعث
بعيد تصغير بعد عمرة القضاء بشئ قليل وهى فى هلال الحجة سنة سبع الى
بنى سليم بالتصغير فخرج اليهم فى خمسين رجلا جاءهم وتقدمه عين اى جاسوس
هم اى لبنى سليم كان معه اى رافقه وليس من اصحابه فسبقوا وحذرهم فجاءهم
الاخرم وقد جمعوا جمعا كثيرا واعدوا انبلهم فدعاهم الى الاسلام فقالوا لا
حاجة لنا فيما دعوتنا اليه ثم تراموا ساعة بالنبل وجعلت الاعوان تاتيهم

حتى احاطوا بالمسلمين من كل جانب فقاتلهم الاخرم ومن معه قتالا شديدا فقتلوا اصحابه كلهم واما هو فقد تحامل اى تكلف المشى على مشقة وجهد من بعد جرحه بضم الجيم الى ان قدما على النبى سالما مسلما نفسه لله تعالى ومسلما على المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث غالب بن عبد الله الليثى مرة ثانية الى الكديد بفتح الكاف وبدالين بينهما مثناة تحتية موضع بين مكة والمدينة به عيون جارية عليها نخل كثير بين قديد وعسفان الى بنى الملوح بضم الميم وفتح اللام وشد الواو المكسورة وهم من بنى ليث الرقود اى النيام فى بيوتهم وكان معه مائتا مقاتل فلقى الحارث بن مالك فاخذه فقال انما جئت اريد الاسلام وانما خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن يضرك رباط يوم وليلة ان كنت تريد الاسلام وان تكن غير ذلك فنستوثق منك فاوثقه ثم سار حتى شن عليهم غارة قال فى مختصر النهاية وشن الغارة تفريقها عليهم من جميع الجهات انتهى وقال فى النبراس الغارة واشنها ان افرقها عليهم من كل وجه انتهى وفى القاموس واغار عجل فى المشى ونبذ القتل وذهب فى الارض وعلى القوم غارة واغارة دفع عليهم الخيل كاستغار والفرس اشتد عدوه فى الغارة وغيرها انتهى المراد منه فاستاقوا نعمهم فخرج صريخ القوم وادركوا غالبا والصحابة رضى الله تعالى عنهم لحاقا بفتح اللام مصدر واقع موقع الحال به وجاءهم ما لا قبل لنا به فحال الله بالسيل فحال بينهم فما قدرهم الله تعالى مع كثرتهم ان يستردوا النعم فبعثه اى غالبا المذكور رضى الله تعالى عنه ثالثة الى فدك فى صفر سنة ثمان اجل ولو قال لاجل بالوصل لكان اولى مما ارتكبه اى من اجل مصاب من بها قبل هلك مع بشير بالصرف متعلق بهلك الانصارى فى البعث الذى مر له وذلك انه عليه الصلاة والسلام هيأ الزبير ابن العوام رضى الله تعالى عنه مع مائتى رجل فيهم اسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهم لما بلغه ما حصل لبشير بن سعد واصحابه رضى الله تعالى عنهم وقال له عليه الصلاة والسلام سر حتى تنتهى اليهم فان ظفرك الله تعالى بهم فلا يبق منهم احدا فقدم غالب بن عبد الله الليثى رضى الله تعالى عنه من الكديد بعد ما ظفره الله تعالى عليهم وكان قدومه قبل خروج الزبير فقال عليه الصلاة والسلام للزبير رضى الله تعالى عنه اجلس وبعث غالب بن عبد الله فى مائتى رجل فيهم اسامة بن زيد وعلبة بن مسعود بن زيد عقبة بن عمرو وكعب بن عجرة رضى الله تعالى عنه فلما دنى غالب من القوم وجدهم قد هدوا

فقام

فقام غالب فحمد الله تعالى واثنى عليه بما هو اهله وقال اما بعد فانى اوصيكم بتقوى الله تعالى وحده لا شريك له وان تطيعونى ولا تعصونى ولا تخالفوا امرى فانه لا ارى لمن لا يطاع ثم الف بينهم فقال يا فلان انت وفلان ويا فلان انت وفلان لا يفارق رجل منكم زميله واياكم ان يرجع الى رجل منكم فاقول له اين صاحبك فيقول لا ادرى فاذا كبرت فكبروا وفى رواية انه قال لهم لا تعصونى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاع اميرى فقد اطاعنى ومن عصى اميرى فقد عصانى وانكم متى ما عصيتمونى فانكم تعصون نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم كبر فكبروا وجردوا السيوف فاحاطوا بالحاضرة فخرج الرجال فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيوف حيث شاؤا منهم فلم يبق منهم احدا فاصابوا منهم النعماء واخذوا النساء والصبيان وقتلوا منهم فى الله اى لاجل اعلاء كلمة الله قتلى جمع قتيل لوما جمع لئيم وقول الشارح اى لا يخافون لومة لائم انتهى ثوائر وصف للقاتلين والظاهر بل المتعين انه وصف للقتلى بعث شجاع بالشين المعجمة المضمومة ابن وهب الازدى رضى الله تعالى عنه بعده اى بعد غالب رضى الله تعالى عنه الى بنى عامر بالسى بكسر السين المهملة بالهمز بعده الف اسم موضع على خمس مراحل من المدينة وذلك فى ربيع الاول سنة ثمان فى اربعة وعشرين رجلا الى هوازن اى الى جمع منهم وامره ان يغير عليهم فخرج فكان يسير ليلا ويكمن النهار فسار حتى صبح الديارا اصاب منهم نعما وشاء فخمسوا وقسموا ما جاء فكانت سهامهم اى سهم الواحد منهم خمسة عشر بعيرا فبعث كعب بن عمير بالتصغير رضى الله تعالى عنه من غفار لذات اطلاح بفتح الهمزة وسكون الطاء وبالحاء المهملتين فى ربيع الاول عام ثمان فى خمسة عشر رجلا فحلوا بالديار اى ديارهم فوجدوا الجمع كثيرا جدا فدعوهم للاسلام فلم يجيبوهم فرموهم بالنبل وقاتلوا من اعظم القتال حتى قتلوا كلهم الا الامير ابن عمير كعبا نجا جريحا وكان ما حصل رزا بضم الراء قال فى القاموس الرزيئة المصيبة كالرزء بضم الراء انتهى اخ صعبا على المسلمين شق على المصطفى صلى الله عليه وسلم وهم بالبعث اليهم فارتحلوا فتركهم فبعث عمرو وهو ابن العاصى بعد اسلامه رضى الله تعالى عنه الى قضاعة بمرمى قاصى اى بمحل بعيد ذات السلاسل بفتح السين الاولى على المشهور وقيل بضمها وكسر الثانية موضع وراء وادى القرى وسبب ذلك انه عليه الصلاة والسلام بلغه ان جمعا من قضاعة جمعوا الجموع يريدون ان يدنوا من اطراف المدينة فارسل

اليهم عمروا وامره ان يستعين بمن مر به من العرب وخص عمرو بالارسال لانه
كان ذا رحم فيهم فاراد عليه الصلاة والسلام ان يتألفهم به فخرج في جمادى الاولى
سنة ثمان وقيل سنة سبع بعد ان عقد له لواء ابيض وجعل معه راية سوداء وكان
من معه عدد ثلاثمائة مجتمعة ومعه ثلاثون فرسا وبلغ ابن العاص كثر
بضم الكاف اى كثرة الجمع ارسل اى فارسل يستمد قدر الوسع ارسل له بسكون
لام ارسل ابا عبيدة ورد من الورود في مائتين منهما شيخا الرشد العمران
اى ابو بكر وعمر يلحقان المائتان عمرا فلحقوه اى المائتان وجمعه باعتبار افرادهما
ويحتمل ان يكون ضميرا لتثنية العمرين وقوله فلحقوه من باب التعبير بالجمع عن المثنى
نحو قوله تعالى هذان خصمان اختصموا ثم ساروا واطرا اى جميعا حتى انتهوا الى مكان
الحرب فامرهم عمرو ان لا يوقدوا نارا فغضب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
وهم ان ياتيه فنهاه ابو بكر رضى الله تعالى عنه وقال لم يستعمله رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا لعلمه بالحرب فساروا الى اقصى بلاد العدو وحتى لقوا جمعا من الكفار
فحمل المسلمون حملة رجل واحد فهرب الكفار للادبار بفتح الهمزة اى ولوا على ادبارهم
نفورا فائدة اسلم عمرو بن العاص على يد النجاشي ففيه غريبة وهو ان صحابيا اسلم
على يد تابعي ولا اعرف مثله انتهى من النور قلت ويأتي بسطه وفي المواهب انه
في صفر من شهور سنة ثمان قدم خالد بن الوليد وعثمان بن ابي طلحة وعمرو بن العاصي
المدينة فاسلموا انتهى فبعثه صلى الله عليه وسلم ايضا ابا عبيدة في عدة و
هم ثلاثمائة وهو الذي تعريفه جيش الخبط لانهم اصابهم في طريقهم
الجوع شديدا فاكلوا الخبط بفتح المعجمة والموحدة ما يسقط من ورق الشجر اذا
خبط بنحو عصى يلقون عيرا لقريش ففرط اى فسبقهم ولم يلقوا كيدا وكان
زادهم فيها جراب بكسر الجيم وتفتح في لغته قال في القاموس الجراب لا يفتح او
لغة فيما حكاه عياض وغيره المزود تمر فقط لم يجد المصطفى صلى الله عليه وسلم
غيره فصار ابو عبيدة رضى الله تعالى عنه يعطيهم قبضة قبضة ثم صار يعطيهم
تمرة تمرة فيمصها احدهم ثم يشرب عليها الماء فتكفيه الى الليل ثم فرغ فاصابهم
جوع شديد فاكلوا الخبط بعد التمر اى بعد ما نفذ التمر وفي نسخة بعد التمر
وفيه اى في هذا البعث القى البحر حوتا عظيما كهيئة الكثيب الضخم ميتا يدعونه
العنبر ولفظ الرواية دابة تدعى العنبر فقال ابو عبيدة ميتة ثم قال لا بل نحن

رسل

رسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي سبيل الله فكلوا فاكلوا منه شهرا
حتى ثبتا من الثبوت والالف للاطلاق وفاعله الجيش وقال الشارح اى نبتا
اى ثابت اليهم ابدانهم انتهى وفيه بحث ان لا يكون ثبتا من ثابت اليهم ابدانهم
فاقاموا شهرا عليه الجيش حتى سمنوا من اكله وحملوا وادهنوا واخذ ابو عبيدة
رضى الله عنه ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينه اى داخلها واقام ضلعا
من اضلاعه ثم رحل اكبر البعير من تحته فما مسه راسه فلما قدموا المدينة فاخبروا
المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال هو رزق اخرجه الله اليكم فهل معكم من لحمه
فتطعمونا وفيه اى في هذا البعث قيس بالتنوين ابن سعد ابن عبادة رئيس الانصاري
رضى الله تعالى عنه نحر بالالف للاطلاق جزائرا جمع جزور للجيش وذلك لانه رضى الله
تعالى عنه لما فنى زادهم وجاعوا قال من يشتري مني تمرا بجزور ونوفي الجزر هنا و
اوفيه التمر بالمدينة فجعل عمر رضى الله تعالى عنه يقول واعجباه لغلام حدث لا مال
له تدين في مال لغيره فباعه رجل من جهينة خمس جزر فنحرهم ثلاثا في ثلاثة ايام كل
يوم واحدة حتى نهاه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه مع اميرهم وهو ابو عبيدة
رضى الله تعالى عنه اى تشاور عمر وابو عبيدة فمنعا قيسا من النحر وقالا عزمنا عليك
ان لا تنحر وجاء سعد رضى الله تعالى عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى من
منعا اى من منع ابنه من النحر وهو عمر رضى الله عنه ذكره الشامي ايضا فقال وجاء
سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يعذرني من ابن الخطاب يبخل
على ابني انتهى ونسب المنع الى عمر لانه الذي ابتدأ بالمؤامرة في منعه بعث ابي قتادة
بن ربعي رضى الله تعالى عنه الانصاري بعد بالبناء على الضم الى خضرة بضم الخاء
وسكون الضاد المعجمتين قاله الش والذي في الشامي ان خضرة بفتح الخاء المعجمة و
كسر الضاد المعجمة ارض لمحارب بنجد للغار اى للاغارة على محارب بضم الميم
اى على من نزل ارض محارب وهم غطفان وارض محارب هي خضرة ففي كلام
من التكلف ما لا يخفى وقوله بنجد اى ارض محارب التي هي خضرة من نجد كان ذلك
في شعبان سنة ثمان ومعه خمسة عشر رجلا الى غطفان وامره ان يشن عليهم الغارة
وحينئذ ساروا بالالف للاطلاق ليلا بهم وكمن النهارا فهجم عليهم فقتلوا من
اشرافهم من جاء اليهم واستاقوا النعم واخرج الخمس للامير وقسم الباقي فيهم
فاصاب كل واحد اثني عشر بعيرا وغابوا خمس عشرة ليلة واسر واربع نسوة

فتاة كانها ظبي بها من الحداثة والحلاوة شيء عجيب والالفا لا وجواري فاقتسموا
السبي فصارت تلك الجارية في سهم ابي قتادة رضي الله عنه فاستوهبها منه المصطفى
صلى الله عليه وسلم فوهبها له فوهبها لمحمية بفتح الميم الاولى وسكون الحاء المهملة فميم
مكسورة فمثناة تحتية مخففة ابن جزء بفتح الجيم وزاي وهمزة الزبيدي بالضم وكان
صلى الله عليه وسلم وعده جارية من اول في يأتي اليه فبعثه اي بعث ابا قتادة رضي
الله رضي الله تعالى عنه في اول رمضان سنة ثمان في ثمانية رجال ايضا الى بطن اضم
بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة واد بينه وبين المدينة ثلاثة برد حين اراد عليه
الصلاة والسلام غزو مكة وهم اي هم وهمّ وفعل ذلك لظن الناس انه متوجه
لتلك الناحية وكان في البعث محلم بضم الميم وفتح الحاء وتشديد اللام المكسورة
ابن جثامة بفتح الجيم وشد المثلثة قتل عامرا الاشجعي وبئس ما فعل فانه حياهم
تحية الاسلام فلم يلتفت لذلك قتله وسلبه فباء بالاثام ونزلت ولا
تقولوا الاية اي الايات بتمامها الى خبيرا ثم لقوا النبي عند السقيا وذلك
انهم لما مضوا فلم يلقوا جمعا فانصرفوا حتى اتوا الى ذي خشب بفتح الخاء والشين المعجمتين
واد على مسيرة ليلة من المدينة فبلغهم ان النبي صلى الله عليه وسلم توجه الى مكة
فلحقوه بالسقيا زاد ابن جرير فجاء محلم ابن جثامة في بردين فجلس بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غفر الله
لك فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه فما مضت له سابعة حتى مات فلفظته الارض
عند غيره ثم عادوا به فلفظته الارض فلما غلب قومه عمدوا الى صدين فسطحوه ثم
رضموا عليه الحجارة حتى واروه وفي رواية ابن جرير فذكروا ذلك لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله يريد ان يعظكم
انتهى وفي السيرة لابن سيد الناس اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة ثلاثا انتهى من المواهب
ولابن اسحاق بان بفتح الهمزة وتخفيف النون مخفف ان بتشديدها ذي القصة
اي هذه القصة اي هذا البعث فاراد بذي القصة البعث في اول رمضان سنة ثمان
وهو بعث عروة بن ابي جدرد مع رجلين الخ والحاصل ان البعث الواقع في اول
رمضان سنة ثمان هل هو بعث ابي قتادة الى اضم او بعث عروة بن جدرد لنحو رفاعة
وان كان بعث ابي قتادة لاضم ووقع فيه ما وقع من قتل محلم من نطق بكلمة التوحيد
وبعث عروة لنحو رفاعة مع رجلين ليس فيه من نطق بكلمة التوحيد وكلام المصنف

يوهم

يوهم او يقتضي ذلك اذ مفاده ان البعث لاضم وفيه ان محلم قد قتل من نطق
بكلمة التوحيد وانه مختلف في المبعوث فيه هل هو ابو قتادة او عروة بن
ابي جدرد وليس كذلك ولو قال المصنف ولابن اسحق بان البعث في ذا الوقت
كان لابن حدرد المؤذي وقال بدل البيت الاول فبعثه لاضم برمضان
عام ثمان مع رجال شجعان ثم يقول وكان في البعث الخ لسلم مما ذكرنا وانه
فاته التنبيه على اسم ابي جدرد وان بعث ابي قتادة حين اراد فتح مكة ولو قال
فبعثه لاضم برمضان عام ثمان اذ اراد فاران اي غزو وفاران من
اسماء مكة كما ذكره ش في سيرته لافاد وقت بعث ابي قتادة لابن ابي حدرد
بمهملات بوزن جعفر وهو عروة وذكر غير المصنف كصاحب النور والشامي
ومن وافقهما ان اسمه عبد الله ولم نر من ذكر ان اسمه عروة روى ابن اسحاق و
الامام احمد ومحمد بن عمر عن عبد الله بن ابي حدرد السلمي قال نكحت بنت سراقة
ابن حارثة النجاري وقد قتل ببدر فوقعت مني موقعا عظيما فجئت الى المصطفى
صلى الله عليه وسلم استعينه على نكاحها فقلت يا رسول الله لم احب من الدنيا
شيئا هو احب الي من نكاحها واصدقتها مائتي درهم فلم اجد شيئا فقال ما عندي
ما اعينك به ولكن قد اجمعت ان ابعث ابا قتادة في اربعة عشر رجلا في سرية
فهل لك ان تخرج فيها فاني ارجو ان يغنمك الله منهم امراتك فقلت نعم قال ش
وفي العيون قال ابن ابي حدرد فيما حكاه ابن اسحق تزوجت امراة من قومي فجئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينه على نكاحي فقال وكم اصدقت قلت مائتي
درهم فقال سبحان الله لو كنتم تاخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم والله ما
اعينك عليه قال فمكثت اياما فاقبل رجل من بني جشم يقال له رفاعة بن قيس
او قيس بن رفاعة في جيش من جشم حتى نزل بهم بالغابة يريد ان يجمع قيسا
على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني المصطفى صلى الله عليه وسلم
ورجلين من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تاتوني بخبر منه وعلم فخرجنا
ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى اذا جئنا قريبا من الحاضر مع غروب الشمس
كمنت في ناحية وامرت صاحبي فكمنا في ناحية وقلت لهما اذا كبرت وشددت
فكبرا وشدا معي فوالله انا كذلك ننتظر غرة او نرى شيئا حتى خرج رفاعة بن قيس
وسيفه في عنقه حين ابطا راعي قومه وتخوفوا عليه فقال والله لاتبعن اثر راعنا

فلقد اصابه شر فقال لبعض من معه نحن نكفيك فقال والله لا يذهب الا انا
فقالوا ونحن معك فقال والله لا يتبعني منكم احد وخرج حتى مر علي فلما امكنني
الله تعالى منه نفحته بسهم النفح بفتح النون واسكان الفاء وبالحاء المهملة الضرب
والرمي فوضعته في فؤاده فوالله ما تكلم ثم حززت راسه وشددت في ناحية
العسكر فكبرت وشد صاحباي وكبرا واستقنا ابلا عظيمة وغنما كثيرة انتهى
المراد منه وقد اشار المصنف لبعض ما ذكره ابن اسحق بقوله بعثه مع رجلين
نحو رفاعة بن قيس الجشمي جاء يريد غزو المسلمين مع بطن من جشم
بضم الجيم وفتح الشين المعجمة لا ينصرف للعدل والعلمية قتله غنموا واستاقوا
النعم ثلاثة عشر بعيرا وغنما كثيرة وجاؤا براسه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعانه من تلك الابل وبعثه اسامة بن زيد الحرقات بضم الحاء
وفتح الراء بعدها قاف وهو ذو ترديد اي وقع فيه تردد هل كان في سبع
كما قد مرا او في ثمان كان وهو اي القول بانه في ثمان احرى اي احق بالاعتقاد
وفيه اي في هذا البعث قتله اي قتل اسامة رضي الله تعالى عنه لمن اي لشخص قد ذكر
كلمة التوحيد حتى انكرا اي انكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم قتله وظهر في وجهه
الغضب كما مر فبعث خالدا اي ابن الوليد بن المغيرة رضي الله عنه عقب فتح مكة لهدم
العزى وهي اعظم اصنام قريش وبني كنانة وكان ذلك لخمس بقين من رمضان سنة
ثمان في ثلاثين فارسا فهدمها ثم رجع الى النبي عليه الصلاة والسلام فاخبره فقال
انك لم تهدمها فارجع واهدمها فرجع متغيظا فجرد سيفه فخرجت امراة عريانة
سوداء ناشرة الراس تحثو التراب على راسها ووجهها فجعل السادن اي الخادم للعزى يصيح بها فضربها
خالد بالسيف وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك
فجزلها باثنين اي قطعها قطعا جزلا جزلا مصدر مؤكد لما قبله ثم رجع الى المصطفى
صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال تلك العزى وقد ايست ان تعبد ابدا فبعث عمرو
ابن العاص رضي الله تعالى عنه ثانيا في رمضان سنة ثمان فهدما سواع بضم السين
وفتحها واخره عين صنم لهذيل كان على صورة امراة والسادن اي الخادم له عاد
مسلما فان عمروا رضي الله تعالى عنه لما اراد هدمه قال له السادن لا تقدر على هدمه
فقال له حتى الآن وانت على الباطل ثم كسره وهدم بيت خزانته فلم ير ما يفرحه
فقال للسادن كيف رايت قال اسلمت لله فبعث سعد وهو ابن زيد الانصاري الاشهلي

رضي الله عنه

رضي الله عنه في رمضان عام ثمان هدم مناتهم اي لهدم مناتهم بالمشلل بضم
الميم وبالشين المعجمة وبلامين اولهما مفتوحة مشددة من ناحية البحر وهو الجبل
الذي يهبط منه الى قديد وكانت على قديد للاوس والخزرج وغسان فخرج لها
في عشرين فارسا فلما وصلها وعندها السادن جرد سيفه فخرجت امراة عريانة
سوداء ثائرة الراس تولول وتضرب صدرها فقال للسادن مناة دونك بعض عصاتك
فقتلها سعد وكسر الصنم وما وجد في خزانتها شيئا والخزانة بكسر الخاء ولا تفتح ثم
رجع ولم يجد باسا فبعث خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه الى بني جذيمة بفتح
الجيم وكسر الذال المعجمة وتحتية وميم قاله الشر وهي قبيلة من عبد القيس بناحية
يلملم باسفل مكة مرة ثانية يدعوا اي يدعوهم لخير ملة وهي ملة الاسلام ليس
مقاتلا اي لم يبعث مقاتلا بل داعيا الى الله فقط فخرج في ثلاثمائة وخمسين فانتهى
اليهم وكانوا اسلموا فقال ما انتم قالوا صبانا وهو لفظ يفهم الاسلام عندهم
ثم صرحوا به فقالوا مسلمون امنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبنينا المساجد بساحتنا
واذنا فيها قال فما بال السلاح عليكم قالوا بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخفنا
ان تكونوا هم فقال ضعوا السلاح فوضعوه فقال لهم اي لمن معه استاسروا فاستاسروا
فامر بعضهم فكتف بعضا وفرقهم في اصحابه ثم نادى في السحر من كان معه اسيرا
فليقتله فبعضهم قتل من معه وبعضهم امسك عن قتله كابن عمر رضي الله تعالى
عنهما والى هذا اشار بقوله وكانوا اسلموا قالوا صبانا وهو لفظ يفهم
اي الاسلام ثم صرحوا به كما تقدم ثم امرهم خالد ان يقتلا بتشديد المثناة
كل بالتنوين اسيره فبعض قتل وبعضهم امسك كابن عمر وصحبه لم
يقتلوا من اسرا ثم اتوا المصطفى صلى الله عليه وسلم فاخبروه فتبرا مما فعله
خالد بعد ان قام واستقبل القبلة ورفع يديه واليه اشار بقوله قال النبي اذ
اتاه الوارد ابرا مما قد اتاه خالد ثم ودى بصح تخفيف الدال وتشديدها
لهم قتلاهم النبي صلى الله عليه وسلم اي دفع لهم دية قتلاهم وذهب بها بسكون
الباء اليهم علي رضي الله تعالى عنه وعند ابن اسحاق في هذا الخبر ان خالدا قال لهم ضعوا
السلاح فان الناس قد اسلموا فلما وضعوه امر بهم عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم
على السيف وقد كان بين خالد وعبد الرحمن بن عوف كلام في ذلك فقال له عبد
الرحمن عملت بامر الجاهلية في الاسلام فقال انما ثارت بابيك فقال عبد الرحمن

كذبت قد قبلت قاتل ابى وانما ثارت بعمك الفاكه ابن المغيرة حتى كان بينهما شر
فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا خالد دع عنك اصحابى فوالله
لو كان لك احد ذهبا ثم انفقته فى سبيل الله ما ادركت غدوة رجل من اصحابى
ولا روحته وكان بنو جذيمة قتلوا الفاكه بن المغيرة وعوف بن عبد عوف قبل
قبل ذلك وقتل عبد الرحمن خالد بن هشام ابيه منهم انتهى فَبَعَثَهُ طُفَيْلاً بضم
الطاء ابن عمرو والدَّوْسِيَّا بفتح الدال فى شوال سنة ثمان عند ارادته صلى الله عليه وسلم
السير الى الطائف لِذِى الْكَفَّيْنِ تثنية كف الانسان وخفف للوزن وكان صَنَمًا من خشب
فَهَيَّا نَارًا لَهُ ليحرقه بها وَمُذْ شَدَا فِى ذَلِكَا اى انه صار يحشوا النار فيه وهو يرتجز
ويقول يَا ذَا الْكَفَّيْنِ لَسْتُ مِنْ عُبَّادِكَا مِيلَادُنَا اَقْدَمُ مِنْ مِيلَادِكَا
اِنِّى حَشَوْتُ النَّارَ فِى فُؤَادِكَا فَبَعَثَ قَيْسٍ وَهُوَ ابْنُ سَعْدِ بن
عبادة رضى الله تعالى عنهما فى سنة ثمان اِلَى صُدَا بضم الصاد وبالمد اى الى قتال قبيلة
صداء فخرج فى اربعمائة فارس فعسكر وانا حية قناة بفتح القاف وبالنون واد بالمدينة
ثم اَمَرُوا بِالرَّدِّ لَمَّا اَتَى اَخُو صُدَاءٍ وهو زياد بن الحارث الصدائى ثم ان فى بعض النسخ
بقصر صدا وبعده التزما مقرونا بالعاطف وفى اكثر النسخ هذه غير منون وبلا عطف
والتزما بقومه فانه لما سئل عن ذلك البعث فاخبر فاتى فقال يا رسول الله
انا وافد لهم فاردد الجيش وانا ملتزم باسلامهم اجمعين فرد الجيش من قناة
اجمعين ثم اتى بجمع اسلما اى وفى بما التزمه واتى بهم جميعا بعد خمسة عشر يوما
فاسلموا فقال له المصطفى انك مطاع فى قومك يا اخا صداء فقال بل الله هداهم
ثم وافاه صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع بمائة منهم وهذا الرجل هو الذى
امره المصطفى صلى الله عليه وسلم ان يوذن ثم جاء بلال رضى الله تعالى عنه ليقيم
فقال صلى الله عليه وسلم ان اخا صداء اذن ومن اذن فهو يقيم فَبَعَثَهُ ضَحَّاكًا
الْكِلَابِى اسمه الضحاك بن سفيان ومعه جيش فيهم الاصيد بن مسلمة وَالْاُصَيْدِ
بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح المثناة التحتية بعده دال مهملة اسم رجل
وهو فى اللغة الملك ورافع راسه كبرا والاسد قاله فى النور لِعَقْمِهِ وَهُمْ بَنُو كِلَاب
اى الى القرطا بضم القاف وفتح الراء وبالطاء المهملة والمد من بنى كلاب فى ربيع الاول
سنة تسع فلقوهم بالزج بضم الزاى وشد الجيم وهو زج لاوه بنجد ولاوه بفتح
اللام والواو فدعوهم الى الاسلام فابوا فقاتلوهم فهزموهم فلحق الاصيد اباه

اباه مسلمة فدعاه الى الاسلام واعطاه الامان فسبه وسب دينه فضرب الاصيد
عرقوب فرس ابيه فسقط ثم جاء شخص غيره فقتله وما ذكرناه من ان الزج بالزاى
المضمومة والجيم هو المرتضى وقول صاحب العيون انه بالزاى والخاء المعجمتين فيه نظر
فبعثه عُيَيْنَةَ بن حصن الْفَزَارِىْ اِلَى بَنِى تَمِيمٍ فى المحرم سنة تسع فى خمسين فارسا
ليس احد من المهاجرين والانصار اَجْلَ بالنصب على نزع الخافض وبالجر من باب حذف
الجار وبقاء عمله والاصل لاجل اَخْذِ الثَّارِ من بنى تميم ولو قال لاجل بوصل الهمزة
لكان احسن وقوله اِذْ مَنَعُوا مُصَدِّقَ الرَّسُولِ بكسر الدال مع تخفيف الصاد الساعى
اما مع تشديدها فرب المال مِنْ اَخْذِ مَا اُمِرَ بِالْفُضُولِ اى ما امروا باخراجه من
فضول اموالهم اى منعوا من دفع الزكاة للمصدق وهو الساعى الذى بعثه المصطفى
صلى الله عليه وسلم لاخذها يَسِيرُ اى عيينة لَيْلاً يَكْمُنُ النَّهَارَا قال فى القاموس
كمن كسمع ونصر فمضارعه بالضم والفتح فقد حذف حرف العطف حتى صَبَّحَهُمْ فَهَرَبُوا
فِرَارًا وَاَسَرَ مِنْهُمْ فَوْقَ خَمْسِيْنَ اذ اسر احد عشر رجلا واحدى عشرة امراة وثلاثين
صبيا وَقَدِمْ عَلَى النَّبِىِّ بِهِمِ بكسر الميم كَمَا عُلِمْ من ان من اسر من اهل البعث اسيرا يقدم
به على النبى صلى الله عليه وسلم فامر بحبسهم بدار رملة بنت الحارث فَجَاءَ عَشْرٌ
لِلنَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم مِنْهُمُ اى من رؤساء قومهم منهم عطارد والزبرقان
وقيس بن عاصم والاقرع بن حابس فجاؤا الى باب المصطفى صلى الله عليه وسلم
فنادوه يا محمد اخرج الينا فخرج فاقام بلال رضى الله عنه الصلاة وتعلقوا برسول
الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم ثم مضى فصلى الظهر ثم قعد فى
صحن المسجد فَقَدَّمُوا عُطَارِدًا خَطَبْ ثُمَّ تَكَلَّمَا اى تكلما فامر المصطفى صلى الله
عليه وسلم ثابت بن قيس فاجابهم ثم رَدَّ لَهُمْ اَسْرَاهُمْ وَالْفَهُمَا وَنَزَلَتْ فيهم
الاية وهى اِنَّ الَّذِيْنَ الْمُنَزَّلُ فِى سورة الْحُجُرَاتِ فِيْهِمْ يَعْقِلُوْا اى الى لا يعقلون
فحذف النون للناصب فلم يحك اى نزلت ان الذين ينادونك الى قوله لا يعقلون
وفى البخارى عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما انه قال قدم ركب من بنى
تميم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه امر القعقاع
بن سعيد بن زرارة وقال عمر رضى الله عنه بل امر الاقرع بن حابس قال ابو بكر
ما اردت الا خلافى قال عمر ما اردت الا خلافك فتماريا حتى ارتفعت
اصواتهما فنزل فى ذلك يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله

حتى انقضت اى لا تقدموا القضا بامر قبل ان يحكم الله ورسوله فيه فلما نزل لا
ترفعوا اصواتكم اقسم ابو بكر رضى الله تعالى عنه لا نكلم بين يدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا مثل يسار رصاحبه فنزل فيه وفى امثاله ان الذين يغضون الاية
فبعث قطبة بضم القاف وسكون الطاء بعدها باء موحدة هو ابن عامر الى خثعم
بفتح الخاء المعجمة وسكون المثلثة وفتح العين المهملة اسم جبل بيبيشة بكسر
الموحدة من اسفل فسكون المثناة التحتية فشين معجمة مفتوحة واد من اودية
تهامة فى صفر متعلق ببعث وفيه سناد التوجيه وكذا فى البيت بعده وهو
سنة تسع فى عشرين رجلا وامرهم المصطفى صلى الله عليه وسلم ان يشنوا
الغارة ففعلوا وواقعوهم عزة بكسر العين فكثر القتلى فى الفريقين
وساقوا النعم مع نسائهم فكان ما سبق مغنما وافرا فابن مجزز بضم الميم
وفتح الجيم فزائين الاولى مكسورة المدلجى فى ثلثمائة والاسم علقمة اى ان اسم
ابن مجزز علقمة وقوله وابن حذافة ببعث يممه اى ان حذافة من جملة جيش
ابن مجزز امير طائفة من الجيش ومعنى يممه اى جعله وحذافة بضم الحاء المهملة
وبالذال المعجمة للحبس بالحاء المهملة ثم الموحدة فى جزيرة فى البحر بناحية جدة
فهربوا وفيه اى فى هذا البعث بدو امر ابن حذافة لمن كان معه ان يقعوا
فى النار وذلك انه كانت فيه دعابة بضم الدال وبالعين المهملتين فباء موحدة
اى مزاح فنزلوا ببعض الطريق واوقدوا نارا يصطلون عليها فقال عزمت عليكم
ايامركم امر احتما ان تقعوا فيها فتحجزوا اى شمروا وثيابهم الى موضع حجزهم و
هى موضع معقد الازار حتى ظن انهم واقعون قال احبسوا انما كنت مازحا
واليه اشار بقوله ثم منعه وقال كنت مازحا فاخبرا بالبناء للمفعول بذلك
النبى صلى الله عليه وسلم قال منكرا عليهم اطاعتهم اميرهم فى ذلك وقال
لا تسمعوا لامرائكم ولا تطيعوهم بضم الميم فى معصية بل ذاك فى المعروف
ولفظ الحديث من امركم بمعصية فلا تطيعوه انما الطاعة فى المعروف رواه الحاكم
وغيره بعث عليا بعده ليهدما الفلس بالفاء اى المفتوحة وسكون اللام
قاله الش والذى فى الشامية بضم اوله وثانيه وضبطه بعضهم بفتح اوله وسكون
ثانيه قلت وضبطه جمع بضم اوله وسكون ثانيه وجزم به فى العيون والمورد
انتهى واقتصر عليه صاحب المواهب وهو يفيد ان ما اقتصر عليه الشرح جوج

بالنسبة

بالنسبة لغيره وكان صنما لطى بالهمزة فشن غارة اى فرق الجيش فى كل
وجه يقال شن الغارة واشنها اذا فرق الجماعة على كل وجه قال ش على حلة
بكسر الحاء آل حاتم الطائى حتى ملا ايديهم اى ايدى اصحابه سبيا نساء وولدانا
وشاء ونعم وخرب الفلس وحرقه جميعا وغنم ادراعه ثلاثة وذلك
انه وجد فى خزانة الفلس ثلاثة ادراع وثلاثة اسياف مخذما بكسر الميم وسكون
الخاء المعجمة وبعدها ذال معجمة مع اليمانى ورسوب بفتح الراء وبالسين المهملة
وسكون الواو وبعدها باء موحدة مغنما وعزل للمصطفى صلى الله عليه وسلم
المخذم والرسوب كما ياتى وقسم السبى على من معه وآل حاتم بالرفع عزلهم
لصاحب المراحم صلى الله عليه وسلم وقدم بهم المدينة وهرب عدى الى الشام
فلما دخلوا على المصطفى صلى الله عليه وسلم قامت له سفانة بفتح السين المهملة
بعدها فاء مشددة فالف فنون فتاء تانيث قاله ش وصرفه للضرورة وهى اخت
عدى فاستامنت محمدا صلى الله عليه وسلم اى طلبت منه ان يومنها ويمن
عليها ففعل صلى الله عليه وسلم وفى السيرة انها سبيت فى جمع من نساء قومها فلما
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد قامت اليه فقالت يا محمد مات
الوالد وغاب الوافد فلا تشمت فى احياء العرب فانى ابنة من كان يقرى الضيف
ويفك العانى ويطلق الاسير ويعطى السائل فقال عليه الصلوة والسلام من
ابوك قال حاتم الطائى فقال خلوا عنها ومن معها لاجلها فان اباها كان يحب مكارم
الاخلاق قيل انها دعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين من عليها فقالت
شكرتك يد افتقرت بعد غنا ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر واصاب الله
بمعروفك مواضعه ولا جعل لك الى لئيم حاجة ولا سلب نعمة عن كريم
قوم الا وجعلك سببا لردها عليه انتهى فحين من اسلمت سارت
الشام الى عدى فاشارت عليه بالقدوم على المصطفى صلى الله عليه وسلم
فوافقها واشار الى ما يفيد هذا بقوله وبشرها جاء الى النبى عليه الصلاة
والسلام وذكر ابن سعد ان المرسلا فى البعث خالد كما قد نقلا
نقل ذلك عنه القطب الحلبى فبعثه عكاشة ابن محصن بكسر اوله مرة ثانية
الى الجباب بكسر الجيم وقيل بضمها وبموحدتين بينهما الف ويقال
الجبابة بالهاء والجبابات قاله الشارح وفى القاموس والجباب يعنى بفتح الجيم الغنا

والرجل والناحية وحبل وعلم وموضع وكلامه تقتضي ان تكون الجيم مفتوحة و
عليه ففيه ثلاث لغات وهذا ان اراد بقوله موضع الموضع المذكور وان كان غيره
ففيه لغتان قال في النبراس هذا وضبطه الشامي بالجيم والنون وهو خلاف ما
للشارح ايضا موطن بكسر الطاء وجر النون لغطفان او ارض الى بلي بفتح
الموحدة وكسر اللام قبيلة من قضاعة وعذرة بضم العين المهملة فسكون بطن
قضاعة ايضا قاله ش ووقع في الشارح بفتح فسكون وفيه نظر او هو مكان بنجد
ديار كلب وبنجد ديار فزارة فبعثه عليه الصلاة والسلام الى اكيدر
بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون المثناة تحت وفتح الدال وسكون الراء للوزن
وفي المصباح انه مصدر اكدر وهو يفيد انه بكسر الدال وهو ابن عبد الملك
ابن عبد المحسن صاحب دومة بضم اوله وفتحها وسكون الواو الجندل وكان
اكيدر من كندة بكسر الكاف وكان ملكا عليها وكان نصرانيا ودومة على عشر
مراحل من المدينة وعشر من الكوفة وثمان من دمشق واثنا عشر من مصر
سميت بدوما ابن اسمعيل كان نزلها ابن الوليد خالدا في فئة اربعمائة و
عشرين فارسا في رجب سنة تسع بتقديم التاء على السين فقال خالد كيف لي
به وهو بوسط بلاد كلب وانما انا في ناس يسيرين فبشره المصطفى صلى الله
عليه وسلم وقال يا خالد سوف تجده بالسكون وهو يريد بقرا يصيده
بفتح اوله وشد الصاد المهملة والمثناة التحتية بعدها فتاخذه فيفتح الله
لك دومة فارسلت بالبناء للمفعول بقر وحش حكت قرونها اي بقرونها
حائطه اي حائط القصر الذي هو فيه اي باب القصر فقالت له امراته واسمها
الرباب براء مهملة وموحدتين بينهما الف تشبيها بالرباب وهو السحاب الابيض
ما رايت كالليلة في اللحم قال وما ذاك فاخبرته فاشرف عليها فقالت امراته
هل رايت مثل هذا قط قال لا قالت فمن يترك هذا قال لا احد قال اكيدر
والله ما رايت بقرا جاءتنا ليلا غير تلك الليلة ولقد كنت اضمر لها الخيل
اذا اردت اخذها شهرا لكن هذا قدر فنزل وركب فرسه وركب معه نفر من
اهل بيته وفيهم اخ له اسمه حسان فخرجوا من حصنهم بمطارد هم جمع مطرد كمنبر
وفي القاموس انه ككتاب ومنبر وهي الرماح القصيرة في ليلة مقمرة نشطة بفتح
النون والشين فاعله ذاك اي حك البقر قرونها فهو راجع لما دل عليه حكت

يصيد البقر اي ليصيد البقر الوحشي شدت عليه اي على اكيدر خيله اي
خيل خالد فاستاسر اي سلم نفسه اسيرا واجاره خالد لانه عليه الصلاة
والسلام قال له ان ظفرت به فلا تقتله وائت به الي فان ابى فاقتله واما اخوه
حسان فقاتل فقتل وهرب من معه فدخلوا الحصن وكان على حسان قباء ديباج
مخوص بذهب فاستلبه خالد ثم قال خالد لاكيدر افتح لي دومة فانطلق به
اكيدر حتى ادناه من الحصن فنادى اهله افتحوا باب الحصن فارادوا ذلك فابى
عليهم مضاد اخو اكيدر فقال لخالد انهم لا يفتحون لي ما داموا في وثاقك فخل
عني وصالحني على اهلي فاجابه خالد فقال اكيدر ان شئت حكمتك وان شئت
حكمتني فقال خالد بل نقبل منك ما اعطيت ثم صالحه اي صالح خالد اكيدر
على رقيق ثمانمائة راس ودروع من حديد عدتها اربعمائة صالحة اي للاستعمال
مع رماح عدتها اربعمائة ايضا وجمال عدتها الفا بعير وعلى ان ينطلق به وباخيه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحكم فيهما حكمه فلما قاضاه خالد على ذلك
خلى سبيله ففتح باب الحصن فدخله خالد واوثق مضادا اخا اكيدر واخذ ما
صالح عليه ثم ان خالدا ارسل بشيرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
معه قباء حسان فلما دخل جعل المسلمون يلتمسونه بايديهم ويتعجبون منه
فقال عليه الصلاة والسلام اتعجبون من هذا والذي نفسي بيده لمناديل سعد
ابن معاذ في الجنة احسن من هذا ورحل معه اي مع خالد وعين معه ساكنة الى
النبي صلى الله عليه وسلم بعدما فصل بفتح الفاء والصاد المهملة اي بعد
انفصاله من الصلح فلما قدم على المصطفى صلى الله عليه وسلم وعليه صليب
من ذهب وعليه الديباج فلما راى المصطفى صلى الله عليه وسلم سجد له فاومى
اليه بيده لا لامرين واهدى اكيدر له عليه الصلاة والسلام هدية فيها
كسوة وبغلة وصالحه على الجزية فبلغت جزيتهم في العام ثلثمائة دينار
وحقن دمه ودم اخيه وكتب لهما كتابا بالامان فبعثه ايضا اي خالد بن
الوليد رضي الله تعالى عنه الى بني عبد المدان بميم مفتوحة ودال كسحاب في
ربيع الاول او الاخر او جمادى الاولى سنة عشر او لبني الحارث بن كعب بن
يعرب بن يشجب نحو نجران بفتح فسكون مدينة بالحجاز من شق اليمن سميت بنجران
ابن زيد اول من نزلها قبيل وهي اطيب بلاد الحجاز اتاهم اي فاتاهم ودعاهم للاسلام

فاسلموا واقبلوا معه الى النبي حتى وصلوا فاقاموا عنده مدة ثم رجعوا الى
بلادهم بعث عليا بعده الى اليمن في رمضان سنة عشر وعقد له لواء وعممه
بيده وقال امض ولا تلتفت ولا تقاتلهم حتى يقاتلوك وهي بلاد مذحج
بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة ففرق اصحابه فيهم فغابوا
ثم جاءه بالنساء وبالنعم ونعم وشاء ثم دعاهم الى الاسلام لم يجيبوا
اي فلم يجيبوا ورموا اصحابه بالنبل والحجارة فلما راى انهم لا يريدون الا القتال
صف اصحابه فبرز رجل من مذحج يدعوا الى البراز فبرز اليه الاسود بن خزاعة
فقتله واخذ سلبه ثم حمل عليهم فقتل منهم رجالا نحو عشرين رجلا بالوقف
على لغة ربيعة فانهزموا وتفرقوا فكف عن طلبهم ثم اذ دعا اي دعاهم للاسلام
مرة ثانية اجاب بعض من رؤسائهم مسرعا فاسلموا وبايعوه على الاسلام
وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا ثم اقام عندهم يعلمهم الشرايع
وكتب المصطفى صلى الله عليه وسلم كتابا يخبره الخبر فامره ان يوافيه بالموسم
وجمع الغنايم خمسها لله اي اخرج خمسها لله ثم قسم البقية على من معه ثم
قفل فوافى المصطفى صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج فبينا لوا واحتفر
قوم بيرا باليمن فاصبحوا وقد سقط فيها اسد فنظروا اليه فسقط انسان بالبير
فتعلق باخر فتعلق الاخر باخر وهكذا حتى كانوا في البير اربعة فقتلهم الاسد
فاهوى اليه رجل برمح فقتله فتحاكموا الى علي رضي الله تعالى عنه فقال ربع دية
وثلث دية ونصف دية ودية تامة للاسفل ربع دية من اجل انه هلك فوقه
ثلاثة وللثاني ثلث دية لانه هلك فوقه اثنان وللثالث نصف دية من اجل
انه هلك فوقه واحد وللاعلى الدية الكاملة فان رضيتم فهو بينكم قضاء وان لم
ترضوا فلا حق لكم حتى تاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقضي بينكم فلما اتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قصوا عليه خبرهم فقال انا اقضي بينكم ان شاء الله
تعالى فقال بعضهم يا رسول الله ان عليا قضى بيننا قال فبم قضى فاخبروه فقال
صلى الله عليه وسلم هو كما قضى به ثم بعث بني عبس بفتح فسكون وكانوا وفدوا
له عليه الصلاة والسلام فهداهم الله الى الاسلام فتابعوه وهم تسعة انفس الى
عير قريش متعلق ببعث فهدوا الى الاسلام وهو مفرع على قوله وفدوا لا على بعث
اذ بعثهم بعد هدايتهم كما هو ظاهر اخر بالرفع مبتدا من بعثه المصطفى صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم على سرية اسامة بسكون الهاء لاهل ابنى بضم الهمزة وبالموحدة على وزن
حبلى موضع بناحية البلقا من الشام في صفر سنة احدى عشرة فخرج الى الجرف بضم
الجيم والراء وبالفاء موضع على ثلاثة اميال من المدينة وعسكر به ولم يرم بضم الياء
وكسر الراء اي لم يبرح مقامه اي من مقامه من الجرف حتى قضى النبي صلى الله عليه
وسلم نحبه قبل سفره رد اسامة بجمع عسكره ثم بعثه الصديق لما بويع
بالخلافة وذلك انه لما مات المصطفى صلى الله عليه وسلم دخل بريدة بالتصغير
ابن الحصيب بضم الحاء وفتح الصاد وبالمثناة تحت اخره موحدة باللواء معقودا
فغرزه عند بابه عليه الصلاة والسلام فلما بويع الصديق رضي الله تعالى عنه
امر بريدة ان يذهب باللواء الى اسامة ليمضي لوجهه وان لا يحله حتى يغزوهم و
خرج ابو بكر رضي الله تعالى عنه يشيع اسامة فركب من الجرف هلال ربيع الاخر
في ثلاثة الاف فيهم الف فرس وسار ابو بكر الى جنبه ساعة ثم قال استودع
الله دينك وامانتك وخواتيم عملك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوصيك فانفذ لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لست امرك ولا انهاك
حتى اهرقا بالف الاطلاق دماهم من الاهراق اي الصب قال في القاموس هراقه صبه
يهريقه هراقة بالكسر واهرقه يهرقه اهراقا واهراقه يهريقه اهرياقا
انتهى باختصار والذي هنا من الثاني وقاتل زيد مفعوله والاصل دم قاتل زيد
اي صب دم قاتل زيد ويصح ان يكون كلام المصنف ازهق بالف فزاي من الازهاق
وقاتل مفعول بحذف مضاف ايضا اي ازهق روح قاتل زيد ولا يصح ان يكون ارهق
بهمزة فراء فهاء من الارهاق اذ لا يصح معناه هنا قال في القاموس وارهقه طغيانا
اغشاه اياه والحق ذلك به ونحو اكلفه اياه والصلاة اخرها حتى كادت تدنو
من الاخرى ودخل مكة مراهقا فغازيا لاخر الوقت حتى كاد يفوته التعريف
انتهى بح وما وقع في خط الشرمن انه بالف فراء فها فسبق قلم ويدل عليه قوله عقب
رهقوا نضنه دماهم وقيل قاتل زيدا انتهى وفي جعله قاتل مفعول لفعل مقدر
نوع تكلف وبنا رحرقا منازلهم بالنار وحرثهم ونخلهم واختلفوا اي اهل
السير في عدها اي عدد البعوث والسرايا فالاكثر منهم عن قدر ما عددت
بضم التاء منها في النظم وهي كونها ستين قصروا بتشديد الصاد فنقصوا عنها
فقد حكى النووي الاتفاق على ان سرايا ه صلى الله عليه وسلم ست وخمسون ولابن

نضر عالم جليل من اكابر الحفاظ ومشاهير الفقهاء وعالم جليل بدل من ابن نضر
لاصفة ولا عطف بيان لاختلافهما تعريفا وتنكيرا بل فوق سبعين وفي الا
الاكليل لابي عبد الله الحاكم ان البعوث عدها فوق المائة قال الناظم و
لم احرر لسواه بل هو ابتداه وقال بعضهم هذا الذي ذكره الحاكم غريب
جدا وحمله بعضهم على انه اراد بضم المغازي التي غزاها بنفسه عليه الصلاة
والسلام اليها وان احمل على ذلك فلا غرابة ولا استبعاد قاله ش وفيه نظر
لان مغازيه لم تبلغ ثلاثين كما تقدم فاذا ضمت الى الستين لم تبلغ مائة واما اذا ضمت
الى ما فوق السبعين وكانت الزيادة على السبعين اربعة فاكثر. باب
ذكر كتابه عليه الصلاة والسلام بشد التاء جمع كاتب اي الذين كانوا
يكتبون له الوحي وغيره كتابه اثنان واربعونا وفي بعض النسخ احد واربعونا
وعليه فتسكين آخر احد للوزن وقد افردهم بعض المحدثين بالتاليف وبدأ
بالخلفاء الاربعة واستوعب اخبارهم زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد الانصاري
وكان حينا من الدهر كاتبه بالنصب وهو اول من كتب له صلى الله عليه وسلم
من الانصار والذي في سيرة ابن سيد الناس ان اول من كتب له من الانصار ابي
ابن كعب وذكر الشارح نحوه كما ياتي ولكن قيده بالمدينة والتقييد يدفع التعارض
واما مع عدمه فهو ثابت ولم يذكر هذا التقييد ابن سيد الناس مات بالمدينة
سنة خمس او اربعين وبعده معاوية ابن ابي سفيان صخر بن حرب ابن
امية بن عبد شمس بن عبد مناف كان واعيه اي كثير الحفظ وكان اكثر كتابه
صلى الله عليه وسلم ملازمة له زيد بن ثابت ومعوية بن ابي سفيان بعد الفتح قاله
الشريف الدمياطي وغيره وروى الامام احمد في مسنده من حديث العرباض انه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب
وقه العذاب قال ابن اسحاق وكان اميرا عشرين سنة وخليفة امير المؤمنين
بعد الحسن بن علي سبط سيد المرسلين عشرين سنة ذكر هذا كله في المواهب كذا
من كتابه صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وكان اسمه في
الجاهلية عبد الكعبة وفي الاسلام عبد الله وسمي بالصديق لتصديقه النبي صلى
الله عليه وسلم وقيل ان الله صدقه ويلقب عتيقا لجماله او لانه ليس في نسبه
ما يعاب به وقيل لانه عتيق من النار ولي الخلافة سنتين ونصفا وسنه كسن

المصطفى

المصطفى صلى الله عليه وسلم وتوفي مسموما واسلم ابوه يوم الفتح وتوفي بعد ولده
في خلافته واسلمت امه ام الخير سلمى بنت صخر قديما في دار الارقم وكذا ايضا منهم
علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه واقام في الخلافة اربع سنين وتسعة اشهر
وثمانية ايام وتوفي شهيدا على يد رسه اي من ربد على عبد الرحمن بن ملجم واختص
علي بكتابة الصلح يوم الحديبية وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه واستخلفه
ابو بكر فاقام خليفة عشر سنين وستة اشهر واربع ليال وقتله ابو لؤلؤة
فيروز غلام المغيرة بن شعبة وعثمان رضي الله تعالى عنه وروى البيهقي
انه كان كاتب سره صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني عن عائشة رضي الله
تعالى عنها ان المصطفى صلى الله عليه وسلم اسند ظهره الي وان جبريل ليوحي اليه
وانه ليقول له اكتب يا عثيم ومدة خلافته احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا
وثلاثة عشر يوما ثم قتل يوم الدار شهيدا وكذا منهم ابي بضم الهمزة بن كعب
الانصاري البخاري وهو احد الفقهاء الذين كانوا يفتون في عهد المصطفى صلى الله
عليه وسلم واحد الستة الذين حفظوا القران على عهده عليه الصلاة والسلام
وقرا عليه صلى الله عليه وسلم سورة لم يكن وقال ان الله امرني ان اقرأ عليك قال
الله سماني قال نعم فبكى والحكمة في قراءته عليه الصلاة والسلام لم يكن ان فيها
رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وهو اول من كتب المصطفى صلى الله
عليه وسلم بالمدينة قال في الاصابة واول من كتب في اخر الكتاب وكتبه فلان
ابن فلان وابن سعيد واسمه خالد فهو خالد بن سعيد بن العاص بن امية بن
عبد شمس القرشي الاموي وحنظلة بن ابي الربيع الاسدي الذي غسلته الملائكة
حين استشهد وقيل هو حنظلة بن الربيع بن صيفي بن اخي اكثم بن صيفي حكيم العرب
وكذا من كتابه عليه الصلاة شرحبيل بضم اوله ابن عبد الله بن المطاع الكندي
ويعرف امه بحسنة ولذا قال امه حسنة وينسب اليها فيقال شرحبيل بن حسنة
وعامر بن فهيرة بالتصغير مولى الصديق رضي الله تعالى عنهما وثابت بن قيس
بن شماس وكذا عبد الله ابن ارقم الزهري بغير لبس واقتصر الحافظ جمال
الدين المزي بكسر الميم مع الحافظ عبد الغني فيهم على ذا العدد المبين
بفتح الياء قال الناظم وزدت عليهما من معتبرات السير جمعا كثيرا
فبلغت اثنين واربعين وهو المذكور في قوله فاضبطنه واحصى طلحة بن عبيد الله

اي من كتابه صلى الله عليه وسلم طلحة وهو بالنصب بفعل مقدر او على البدلية
ولا يصح رفعه لما ياتي في بعض ما عطفت والزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه
ذكره ابن عبد البر وغيره والعلا بن الحضرمي ذكره النيسابوري وغيره و
عبد الله بن رواحة الانصاري رضي الله تعالى عنه وجهما ابن سعد وكان يكتب
اموال الصدقة فاضم ذكره القرطبي في الاعلام وابن الوليد خالدا ذكره ابن
عساكر وغيره وحاطبا بحاء مهملة وهو ابن عمرو الاوسي وكذا حويطبا
بضم الحاء المهملة بن عبد العزى القرشي العامري اسلم يوم الفتح وعاش مائة وعشرين
سنة ذكره اليعمري وحذيفة ابن اليمان وبريدة بن الحصيب بضم الحاء وابان بن
سعيد ابن العاص وابا سفيانا ابن حرب اي واضم ابانا وابا سفيانا كمس س
وكذا ابنه يزيد بدل من ابنه ويزيد هذا بعض مسلمة بضم الميم وكسر اللام اسم
جمع لمسلم الفتح اي هو بعض من اسلم يوم فتح مكة مع محمد بن مسلمة الاوسي مع وعمرو
هو ابن العاص ذكرهما ابن عبد البر مع مغيرة اسمه المغيرة بن شعبة الثقفي
وكذا من كتابه عليه الصلاة والسلام السجل بكسر السين المهملة والجيم
ذكرهما ابن الاثير والسجل اسم رجل مجهول مع ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد
المخزومي وفيه خبل وكذا ابو ايوب خالد بن زيد بن كلاب الانصاري
ذكره ابن دحية وهمزة الانصاري مسهلة وياؤه مرفوعة لا موقوف عليها و
كذا المعيقيب بضم الميم وكسر القاف بعدها مثناة تحتية فباء موحدة ابن ابي
فاطمة وهو الدوسي بفتح الدال واخره ياء نسبة مرفوعة لا موقوف عليها
وابن ابي الارقم ارقم اسمه ذكره ابن عساكر اعدد فيهم وكذا الذي من كتابه
عليه الصلاة والسلام عبد الله بن عبد الله بن ابي ابن سلول امه اي ام
عبد الله وهو غير منصرف للعلمية والتانيث وناد الناظم المهتدي اشارة
الى ان المراد عبد الله الابن لا الاب الذي هو راس المنافقين وكذا ابن زيد واسمه
عبد الله بالسكون والجد عبد ربه بلا اشتباه صاحب الاذان ذكره ابن عساكر
واعدد جهيما بالتصغير المطلبي ذكره ابن الاثير وغيره قال الش وذكر شراح
المسمي من كتابه بجهيم اثنان جهيم بن ابي الصلت وجهيم بن سعد والعلا اي ابن
عتبة كذا في خط الش وذكر شراح من اسمه العلا من كتابه صلى الله عليه وسلم
اثنان العلا الحضرمي والعلا ابن عقبة انتهى فما وقع في خط الش من انه عتبة

تصحيف

تصحيف كذا حصين بن نمير اثبت وذكروا ثلاثة قد كتبوا وارتد كل منهم
وانقلبوا عن الاسلام ابن ابي سرح واسمه عبد الله مع ابن حنظل واخر بالتنوين
ابهم لم يسم لي ولم يعد بضم العين منهموا الى الدين سوى ابن ابي سرح
وباقيهم غوي بفتح الواو اي استمر على غوايته باب ذكر رسله عليه الصلاة
والسلام الى الملوك وغيرهم والملوك جمع مليك بكسر اللام اول من ارسله
النبي لملك عمرو وهو ابن امية الضمري ارسله الى النجاشي اصحمة ملك
الحبشة رضي الله عنه فلما قدما عليه بالكتاب نزل عن فراشه ادبا مع الكتاب
ووضعه على عينيه رضي الله تعالى عنه فاسلما الالف فيه وفيما قبله للاطلاق
ومراده باسلم اي حسن اسلامه والا فاسلامه سبق لبعث اليه فانه اسلم على
يد جعفر رضي الله تعالى عنه واركب النجاشي المهاجرين اليه البحرا وساروا اليه
اي الى المصطفى صلى الله عليه وسلم في سفينتين طرا بضم الطاء اي اركب المهاجرين
جميعا وزوجه اي زوج المصطفى صلى الله عليه وسلم رملة بنت ابي سفيان بسؤال
المصطفى صلى الله عليه وسلم له في ذلك فانها كانت في ارضه مع زوجها عبد الله بن
جحش فمات هنالك وعمرو ابن امية قبله اي قبل نكاحها له اي للنبي عليه الصلاة
والسلام ومهرها النجاشي بذله وهو اربعة الاف درهم والنجاشي اختلفوا في اسمه
على اسمه على اقوال اصحمة واصمحة وصمحة وصحمة ومصحمة واصبحة بالباء الموحدة
واصمخة بالخاء المعجمة ومكحول وابن صعصعة كما حكاه الزركشي عن مقاتل والاول
المشهور الوارد في الصحيح وهو الذي ذكره المص في الهجرة الى الحبشة ومعناه بالعربية
عطية وهو اول ملك ارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه
فيه للاسلام واول من اسلم من الملوك كما في المواهب اللدنية قال ابن الملقن
وهو تابعي لانه امن وراى الصحابة ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم وان ذكره
ابن منده في الصحابة بتامل ان الصحابي من وجد مومنا في زمنه صلى الله عليه وسلم
وان لم يلقه كما عليه ابن عبد البر واسلم عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه على يد
النجاشي وهذه المسيلة تلقى في المعاياة فيقال شخص صلى عليه النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه وهو تابعي ويقال ايضا صحابي طويل كثير الرواية اسلم على يد تابعي
وهو عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه فانه اسلم على يد النجاشي رضي الله عنه وصحب
النبي صلى الله تعالى عليه وغزى معه وروى عنه كما صرح به النووي في تهذيب

الاسماء واللغات واورده الاسيوطى فى ازهار العروس انتهى ودحية الكلبى
بفتح الدال وكسرها والفتح اشهر ومعناه بلغة اليمن الرئيس ارسله لقيصرا
ملك الروم وهو هرقل كدمشق او هرقل بكسر اوله وثالثه وسكون ثانيه
فخاف على ملكه فعصى واستكبرا عن الايمان لكنه اخذ الكتاب فوضعه فى
قصعة من ذهب تعظيما له فدعى عليه الصلاة والسلام بان يثبت ملكه فثبت
وابن حذافة مضى لكسرى وتقدم ان اسمه ابرويز بن هرمز بن انوشروان
ومعناه مجدد الملك فمزق الكتاب بغيا نكرا بضم النون اى منكرا والكاف
وتسكن قال تعالى لقد جئت شيئا نكرا وهما قراءتان فدعى عليه المصطفى
صلى الله عليه وسلم بان يمزقه الله ملكه فمزقه وحاطبا اى ابن ابى بلتعه
بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح المثناة فوق واسمه عمرو بن عمير بن اسلمة
اللخمى مفعول مقدم ارسل بالبناء للفاعل المصطفى صلى الله عليه وسلم للمقوقس
بكسر القاف الثانية على صيغة اسم الفاعل من قوقس فقال خيرا فانه قال نظرت
فى امر هذا الرجل فوجدته لا يامر بمرهوب منه ولا ينهى عن مرغوب فيه ودنى
للاسلام اى قرب منه ولم يؤيس بضم اوله وبسكون الهمزة وكسر المثناة التحتية
من ايسه رباعيا قال فى القاموس ايسه يايسه وليس من ييس قال فى القاموس
يئس يياس كمنع وكيضرب شاذ واهدى له مارية القبطية واختها سيرين
مع هدية كثيرة منها الف مثقال من ذهب وقدح من قوارير وظرفا وطرف
بضم الطاء المهملة جمع طرفة ما يستطرف اى يستملح من مصر من عسل بنها العسل
بكسر الباء والعامة تفتحها فدعى المصطفى صلى الله عليه وسلم لعسل بنها بالبركة
ووصلت اليه صلى الله عليه وسلم الهدية سنة سبع وقيل ثمان قال ابن الاثير
ولم يسلم المقوقس انتهى وقيل اسلم وعليه يحمل عد ابن عبد البر له من الصحابة
فانه اراد بالصحابى كما يؤخذ من كلامه من وجد فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم
مؤمنا وان لم يجتمع به سواء قربت داره او بعدت وبه يتبين ان اعتراض النووى
فى تهذيب الاسماء واللغات على ابن عبد البر فى عده النجاشى من الصحابة مبنى على
القول بانه لم يسلم واما على انه اسلم فلا يتوجه الاعتراض المذكور وارسل
ابن العاص حتى ادى كتابه الى ملكى عمان بضم العين وتخفيف الميم وهما جيفر
بجيم فمثناة تحتية ففاء قال فى القاموس فى مادة جفر بالجيم والفاء وما نصه جيفر

ابن الجلندى ملك عمان اسلم هو واخوه عبد على يد عمرو بن العاص لما وجهه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهما وهما على عمان انتهى بنى الجلندى بضم الجيم
وسكون النون وفتح الدال مقصور قاله الشارح قلت فى القاموس جلندا بضم اوله
وفتح ثانيه ممدود وبضم ثانيه مقصور اسم ملك عمان ووهم الجوهرى فقصره
مع فتح ثانيه انتهى ويمكن حمل كلام الش على مضموم الثانى فاسلما لما قرآ
كتابه عليه الصلاة والسلام وصدقا وخليا ما بين عمرو واخذ الزكاة
والحكم فيها واستمر عندهم حتى توفى عليه الصلاة والسلام وهو عندهم وهديا
من الهدى بالتكملة للوزن او عطف على اسلما بحذف العاطف وارسل السليط
بفتح السين المهملة لليمامة لهوذة بضم الهاء وسكون الواو قاله الش ولم يتعرض
لكونه بالدال المهملة او المعجمة والثانى هو المراد ملك بفتح الميم وسكون اللام
لغة فى ملك بنى حنيفة بفتح الحاء لما قرأ الكتاب واجازه وقال ما احسن
ما يدعو له وسأل النبى صلى الله عليه وسلم ان يجعل بعض الامر له اى لهوذة
فلم يعط اى فلم يجبه النبى صلى الله عليه لذلك وذلك انه قال فى كتابه للمصطفى
صلى الله عليه وسلم انا خطيب قومى وشاعرهم فاجعل لى بعض الامر فقال عليه
الصلاة والسلام لو سألنى سيابة من الارض ما فعلت والسيابة بسين مهملة
مفتوحة ومثناة تحتية اى مخففة وموحدة تحتية اى بلحة واحدة البلح من
الارض ولما انصرف المصطفى صلى الله عليه وسلم من الفتح جاءه جبريل عليه
الصلاة والسلام فاخبر بانه قضى اى مات فى الكفر اى انه مات على الكفر ابتشه كذا
شجاع بضم الشين الاسدى ارسله يلقى بفتح المثناة تحت والقاف الى البلقا
بكتابه عليه الصلاة والسلام الحارث الغسانى حذف ياؤه للوزن واصله
الغسانى ملك بسكون اللام البلقا من عمل دمشق رمى الكتاب بعدما اخذه
وقرأه وقال انى سائر اليه ولو كان باليمن وعزم على ذلك رده اى فرده
هرقل قيصر وقيل بل ارسله لجبلة بالتحريك الغسانى اخر ملوك بنى
غسان فقارب الامر ولكن شغله الملك فلم يسلم ثم فى زمان عمر اسلم
ثم ارتد حتى كفرا لو قال اى قد كفر لكان احسن بل حسنا اذ لا يصلح معنى حتى
هنا اذ حتى للغاية والتعليل والاستثناء وكل واحد منها غير مناسب ولا يدفع
هذا الا ان احمل كفر على انه مات على الكفر وذلك انه لطم عين رجل من مزينة هو

فقضى عمر رضى الله تعالى عنه بالقصاص فانفر جبلة وقال عينى وعينه سواء لا اقيم
بهذه ولحق بعمورية حتى مات وابن ابى امية بالنصب على الاشتغال المهاجر هو
حذيفة بن ابى امية المخزومى شقيق ام سلمة رضى الله تعالى عنها زوج النبى صلى الله عليه
وسلم ارسله للحارث بن حميرا بكسر الحاء باليمن عبد كلال بضم الكاف وهو مبتداء
خبره قوله ابه بضم الباء الموحدة اى ان عبد كلال ابو الحارث وامره ان يقرا عليه
سورة لم يكن ففعل فتردد وقال انظر فى امرى واليه اشار بقوله فرددا انظر
فى امرى وبعد ذلك هداه الله للايمان ثم وفدا على النبى مسلما فاعتنقه
وفرش الردا اى رداءه عليه الصلاة والسلام له اى للحارث ومقه بتشديد الميم
اى احبه وقد قال عليه الصلاة والسلام قبل قدومه يقدم عليكم من هذا الفج
رجل كريم الجدين صبيح الخدين فكان هو وارسل العلا ابن الحضرمى اسمه
خلاد بن ربيعة وكان مجاب الدعوة وخاض البحر قال ابو هريرة رايت من خلاد
ثلاث كرامات انتهينا الى شاطئ البحر فقال سموا الله تعالى واقتحموا فسمينا واقتحمنا
فعبرنا فما بل الماء اقدامنا وصرنا بفلاة ولا ماء معنا فشكونا اليه ذلك فصلى
ودعا واذا سحابة كالترس فسقينا واستقينا ومات ودفناه بالرمل فسرنا غير
بعيد وخشينا عليه السبع فرجعنا له فلم نجده انتهى لمنذر وهو ابن ساوى
بفتح السين والواو وقيل بكسرها الدارمى صاحب البحرين وكان مع العلا ابو
هريرة فانقاد منذر بخيرملة ووفد المنذر عام الفتح مع الجارود
او فى عام تسعة خلاف قد حكوا وقوله عام تسعة ينبنى على انه اذا وقع المعدود
سفا فاهل يجوز مطابقة العدد له فى التذكير والتانيث ام لا ويكون هذا من باب
حذف فيه المعدود واما ان اوقع العدد وصفا للمعدود فيجوز الوجهان واما ان
وقع المعدود بعد العدد فانه يتعين ترك المطابقة ففى نحو رجال تسع تجوز المطابقة
وعدمها وفى نحو تسع رجال يتعين عدم المطابقة وفى نحو عام تسع فيه التردد ولو
قال المص فى عام تسع فيه خلف قد حكوا لسلم من هذا كذاك قد ارسل معاذا
ابن جبل الخزرجى وابا موسى عبد الله بن قيس الاشعرى الى مخالف بفتح الميم والخاء
معجمة جمع مخلاف والطلقة هنا على الاثنين وهو الكورة والاقليم فاقتى بااى
ان مخلاف احدهما قريب من مخلاف الاخر وقال لهما يسرا ولا تعسرا وبشرا
وكونا طوعا ولا تختلفا ولا تنفرا الخلق عن الاسلام فانطلق كل منهما الى عمله

وقبل

وقبل وصيته صلى الله عليه وسلم كذا جريرا بن عبد الله البجلى ارسله نحو
ذى الكلاع بضم الكاف وتخفيف اللام قاله الشارح قلت وقال فى القاموس
وقال فى القاموس والكلاعى بالضم الشجاع ماخوذ من الكلع الباس والشدة و
والصبر فى المواطن وكسحاب موضع بالاندلس وذو الكلاع الاكبر يزيد بن النعمان
والاصغر سميفع والكلاع من نسل تبع ونحو ذى عمرو ونجم الذاعى جرير رضى الله تعالى
عنه دعاهما الى الاسلام فاسلما اى بالاستسلام اى بانقياد دون محاربة و
توفى المصطفى صلى الله عليه وسلم وجرير عندهم وعمرا الضمرى بالسكون ارسله الى
مسيلمة بكسر اللام باليمامة فلم يتب اى يرجع عن كذبه بكسر فسكون لغة فى كذب
ولزمه اى لزم الكذب ثم ارسل له اى لمسيلمة وارسل بسكون اللام كتابه مع سائب
اى السائب بن عوام فحذف ال للضرورة ثانية فلم يكن بالتائب ونجده عياش
بشين معجمة بن ابى ربيعة المخزومى ايضا ارسله الى بنى عبد كلال بضم الكاف وهم ثلاثة
قبلا بالف الاطلاق كتابه عليه الصلوة والسلام واسلموا وذلك انه لما
اقبل عليه الصلاة والسلام على دورهم وجد على باب كل واحد سترا عظيما فقال انا
رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم ودفع اليهم الكتاب فقبله كل واحد
من الثلاثة واسلموا والثلاثة نعيم والحارث ومسروح هم وارسل النبى ايضا
اذ كتب لعدة لم يسم من بها ذهب فكتب لفروة بالفاء والراء كما ياتى فى
ذكر امرائه صلى الله عليه وسلم ابن عمرو الجذامى بضم الجيم افلح اذ اقر بالاسلام
ولبنى عمرو وهم من حمير صرفه للضرورة كذا المعدى كرب المشتهر الصحابى
الجليل وكذا الاسا قف بنجران كتب كذا لمن اسلم من حدس بفتح الدال وسكت
للوزن الحاء فاهم عرب وابن ضماد اى وكتب صلى الله عليه وسلم لابن ضماد بكسر الضاد
المعجمة خالد بدل منه الازدى وكتب لابن حزم عمرو بن زيد من بنى مالك بن
النجار الرضى اى المرضى وكتب لاخى تميم اوس بتنوين تميم وتسهيل همزة كتابا
بان له حبرى بكسر الحاء المهملة وسكون الموحدة وفتح الراء كفعلى وهى احدى
القريتين اللتين اقطعهما المصطفى صلى الله عليه وسلم تميما الدارى واهل بيته
والاخرى صينون بفتح المهملة وهما بين وادى القرى والشام وذلك قبل ان تفتح
فانها انما فتحت زمن عمر رضى الله تعالى عنه وهو اى الكتاب لدى اولاده مما
ذهبا يتوارثونه الى الآن وكتب ليزيد بن الطفيل الحارثى ان له المصنعة ما اقام

الصلاة وآتى الزكاة وحارب المشركين قاله الشارح وفي القاموس ومصيصة كسفينة
القصعة وبلد بالشام ولا تشدد انتهى تنبيه معنا كلام المصنف ان المكتوب له
هو ولد اوس فانه قال وكتب لنعيم بن اوس اخي تميم بن اوس الدارمي بان له جبرى
الخ والذي في المواهب ان المكتوب له انما هو تميم واصحابه ولم يذكر في اصحابه من
اسمه اوس ولا ان نعيم اخو تميم وهو من جملة المكتوب لهم فانه قال روى عن ابي
هند الدارمي قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ستة نفر
تميم بن اوس الداري واخوه نعيم ويزيد بن قيس وابو عبد الله بن عبد الله وهو
صاحب الحديث واخوه الطيب بن عبد الله فدعى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقطعة من ادم وكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
فيه ما وهب محمد صلى الله عليه وسلم للداريين اذا اعطاه الله تعالى الارض
وهب لهم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت ابرهيم ومن فيهما الى ابد الاباد شهد
عباس بن عبد المطلب وخزيمة وشرحبيل بن حسنة وكتب ثم قال ودخل
بالكتاب الى منزله عليه الصلاة والسلام فعالج في زاوية الرقعة بشيء لا يعرف
وعقد من خارج الرقعة بسير عقدتين وخرج الينا به مطويا وهو يقول ان اولى
الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين ثم
قال انصرفوا حتى تسمعوا اني هاجرت قال ابو هند فانصرفنا فلما هاجر عليه
الصلاة والسلام الى المدينة قدمنا عليه وسالناه ان يجدد لنا كتابا فكتب
عليه الصلاة والسلام كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انطى محمد
رسول الله لتميم الداري واصحابه اني اعطيتكم بيت عينون وحبرون والمرطوم و
بيت ابرهيم وجميع ما فيهم بطه بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم
من بعدهم ابدا لابد فمن اذاهم فيه اذاه الله تعالى شهد ابو بكر بن ابي قحافة وعمر
ابن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفيان وكتب انتهى
وظاهر هذا يفيد ان الاعطاء تاخر لبعد الفتح لان اسلام معوية كان فيها ثم انه
جمع هذه الاماكن جمع من يعقل وكتب لبني زياد بن الحارث بان له جماء
تانيث الاجم موضع من محال المدينة وانه سة وانهم آمنون ما اقاموا الصلاة
واتوا الزكاة وحاربوا المشركين هذا ما ذكره الناظم رحمه الله وذكر غيره جماعة
اخرين ممن كتب لهم

باب ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم

كان له ثلاثة بنونا اولها القاسم الذي به يكنونا بمكة قبل النبوة
ولد وهو اول اولاده صلى الله عليه وسلم واختلف هل مات قبل البعثة او بعدها
والثاني الطيب والطاهر وهو واحد سمي بهما وهو الصحيح واسمه الذي سمي
به اولا عبد الله وقيل بل هذان فابنان بزيادة الفاء للوزن سواه اي سوى
عبد الله ذكره ابن عساكر فقال روى ابن وهب عن ابي الاسود ان خديجة ولدت
للمصطفى صلى الله عليه وسلم القاسم والطيب والطاهر وعبد الله والثالث
ابرهيم بوصل الهمزة ولد بالمدينة مارية كما يأتي في ذي الحجة سنة ثمان وعق
عنه صلى الله عليه وسلم يوم السابع بكبشين وعاش بها عاما ونصف سنة
وقيل مع نقصان شهر فعاش سبعة عشر شهرا وقضى اي مات سنة عشر
فرطا اي سابقا لابويه له رضى اي الله تعالى رضي ومات قاسم له عامان كما في
طبقات ابن سعد وقيل اكثر والصواب انه عاش سبع عشرة شهرا وعبارة السهيلي
انه بلغ المشي غير ان رضاعه لم يكمل وعدة الاولاد اي اولاده عليه الصلاة والسلام
حال كونهم من نسوان اي من الاناث اربعة فاطمة البتول رضي الله تعالى عنها
سميت بفاطمة لان الله تعالى فطمها وذريتها عن النار زوجها عليا الرسول بامر الله
تعالى وسنها خمس عشرة سنة ونحو نصف ولقبت بالبتول لانها لا شهوة لها للرجال
او لان الله تعالى قطعها عن النساء حسنا وفضلا او لانقطاعها الى الله تعالى وعمر علي
رضي الله تعالى عنه يومئذ نحو العشرين وزينب ابنته عليه الصلاة والسلام
ايضا وهي اكبر بناته رضي الله تعالى عنهن اتفاقا ولا عبرة بمن شذ وولدت سنة
ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت سنة ثمان اي من الهجرة زوجها ابا العاص
وكان ابن خالتها واسمه لقيط ابن الربيع ابن عبد العزى بن عبد شمس وافيا بما يعد
فقد وعد المصطفى صلى الله عليه وسلم بان يرسل له زينب ففعل ذا اخلاص اي
صاحب اخلاص بوعده تقدم معناه وهو متعلق بوافيا ثم بعد مدة طويلة ستين
وقيل سنة اسلم فردها صلى الله عليه وسلم له بالنكاح الاول وقيل بل بنكاح جديد
وزوج اثنتين تعاقبا بضم القاف والتنوين اي في الدخول في العصمة اي زوج واحدة
عقب موت الاخرى وانما جعله ماضيا ففيه تكلف اذ الواجب لحاق تاء التانيث له
الان اول بالشخص عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ذا النورين اي صاحب
النورين سمي بذلك لتزوجه اياهما ثم ابدل من اثنتين مع بيان من تقدم منهما

رقية وام كلثوم تلى اى يلوت واليه لرقية رضى الله تعالى عنهما وقد كان تزوج
الاولى عتيبة بن ابى لهب قبل النبوة وتزوج اخوه عتبة ام كلثوم وكل منهما طلق
زوجته قبل البناء بها ونعم ذاك الفتى عثمان الولى للمصطفى صلى الله عليه
وسلم فانه قال عثمان وليى فى الدنيا والاخرة والولى فعيل بمعنى فاعل لانه والى
الله ورسوله فلم يخرج عن امرهما ونهيهما الى ما يعصيهما او بمعنى مفعول لان الله
تعالى والاه بخوارق نعمه ورسوله صلى الله عليه وسلم والاه بمزيد امداده وكرمه
وضابطه انه اى الولى المداوم على فعل الطاعة وتجنب المعصية المعرض عن الانهماك
فى اللذات وجملة الاولاد اى اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة بنت
خويلد رضى الله تعالى عنها وهى اول نسائه عليه الصلاة والسلام لكن ابرهيم
من مارية القبطية التى اهداها المقوقس وليس فى بناته من اعقبا اى
عاش بعده عقب الا البتول طابت اما وابا بنقل حركة الهمزة الى الساكن
قبلها وفى كثير من النسخ طاب بلا تاء وحينئذ فالضمير يرجع للعقب المفهوم من
اعقبا وابا وقد نظم بعضهم ما ذكره من اولاده عليه السلام منبها على ترتيبهم فى الوجود فقال

فاول ولد المصطفى القاسم الرضى • بركته المختار فافهم محصلا •
وزينب يتلوه رقية بعدها • ففاطمة الزهرا جات على الولا •
كذا ام كلثوم تعد وبعدها • فى الاسلام عبد الله جاء مكملا •
وكلهم كانوا له من خديجة • وقد جاء ابرهيم فى طيبة تلا •
من المراة الحسناء مارية فقل • عليهم صلاة الله مسكا ومندلا •

وقال الشراف فاطمة اصغر من ام كلثوم ونصه فاكبرهن من زينب فرقية فام
كلثوم ففاطمة كذا رجحه ابن عبد البر انتهى باب ذكر اعمامه وعماته
صلى الله عليه وسلم اختلف فى عدد اعمامه عليه الصلاة والسلام فقيل اثنى عشر
وقيل عشرة وقيل تسعة واشار المصنف الى عددهم وذكر من اسلم منهم ومن لم يسلم
بقوله اعمامه حمزة اسد الله واسد رسوله صلى الله عليه وسلم واخوه من الرضاعة
والعباس جد الخلفاء وكان اكبر من المصطفى صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل
بثلاث وقيل له ايكما اكبر انت او النبى صلى الله عليه وسلم فقال هو اكبر منى وانا
ولدت قبله خرجه ابن النحاس قد اسلما واذعن الختن اى عند اسلام حمزة
وقد شق اسلامه على كفار قريش لما علموا فى اسلامه من العزة له عليه الصلاة

والسلام

والسلام وعند اسلام العباس فانه كان رئيسا فى قريش معظما قبل الاسلام وكانت
اليه عمارة المسجد الحرام وزبير بضم الزاى وفتح الباء وقيل بفتح الزاى وكسر الباء
الموحدة وهو شقيق والد المصطفى صلى الله عليه وسلم ووصى ابيه عبد المطلب وابنه
عبد الله شهد حنينا وثبت يومئذ ومات الزبير ولم يدرك الاسلام وكان شاعرا
عاقلا والحارث وهو اكبر اعمامه عليه الصلاة والسلام وكان ابوه يكنى به ومات
فى حياة ابيه ولم يدرك الاسلام وحجل بحاء مهملة مفتوحة ثم جيم ساكنة على
الصحيح ومعناه الخلخال او القيد وذكر فى الصحاح ومعناه الخلخال او القيد بضم الحاء
وكسرها ونصه الحجل القيد والحجل الخلخال والحجل بالكسر لغة فيهما انتهى ولم
يتعرض لهذا الاسم علما وقيل بتقديم الجيم على الحاء المهملة ومعناه اليعسوب العظيم مات ولم
يدرك الاسلام ايضا انتهى وضبط الشن له يقتضى ترجيح القول بتقديم الجيم على الحاء
وقد علمت انه خلاف القول الصحيح وقثم بضم القاف وفتح المثلثة مات صغيرا وضرار
بكسر الضاد المعجمة مات فى مبادى الوحى والغيداق بفتح الغين المعجمة سمى به لانه
كان اجود قريش والغيداق المطر الكثير واسمه مصعب وقال الدمياطى نوفل والمقوم
بشد الواو مفتوحة ومكسورة وعبد مناف وهو ابو طالب شقيق والد المصطفى
صلى الله عليه وسلم مع عبد الكعبة مات ولم يدرك الاسلام كذا ابو لهب
بالتنوين واسمه عبد العزى اردى اى اهلك كسبه وهو ماله وولده فلم ينفعاه
وعماته صلى الله عليه وسلم صفية ام الزبير بن العوام اسلمت وهاجرت رضى الله
تعالى عنها كانت ذات جلد وقوة وعاتكة لو قال وعاتكة صفية لسلم من سناد التاسيس
وعاتكة وهى شقيقة عبد الله والد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وابى طالب
والزبير وعبد الكعبة وام حكيم كما ياتى وعاتكة هى صاحبة الرؤيا فى قصة بدر
وام حكيم واسمها البيضاء وهى توءم والد المصطفى صلى الله عليه وسلم وبرة
بفتح الباء وشد الراء واميمة واروى ولم يسلم سوى صفية على الاصح قيل و
مع اروى وقيل هما مع عاتكة فعدوهن فى الصحابة وروى الحاكم فى المستدرك ان طليب
ابن اروى لما اسلم دخل على امه فقالت تبعت محمدا واسلمت قال نعم فقالت ان احق من
وازرت وعاضدت ابن خالك والله لو كنا نقدر على ما تقدر عليه الرجال لتبعناه
فقال اما يمنعك ان تسلمى فقد اسلم جمع قالت انظر ما يصنع اخواتى اكون احداهن
فاقسم عليها ان تسلم فاسلمت انتهى باب ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم الطاهرات

زوجاته اللاتي بهن قد دخل ثنتا او احدى عشرة ست قرشيات واربع
عربيات واسرائيلية **خلف نقل** من قال هنا ثنتا عشرة ادخل فيهن ريحانة ومن
قال احدى عشرة اخرجها **خديجة الاولى** رضي الله تعالى عنها تزوجها صلى الله عليه
بعد زوجين ولدت لكل واحد منهما ولدا وعمرها اربعون سنة وعمره عليه الصلاة
والسلام خمس وعشرون سنة وماتت قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين ودفنت بالحجون
عن خمس وستين سنة قال في المواهب ولم يكن يومئذ يصلى على الجنائز **وتليها سودة**
بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس رضي الله تعالى عنها تزوجها عليه الصلاة والسلام
بعد موت خديجة على الصحيح واصدقها اربعمائة درهم واراد فراقها لما اسنت فوهبت
نوبتها لعائشة رضي الله تعالى عنها فامسكها **ثم تلي عائشة الصديقة** عقد عليها
المصطفى صلى الله عليه وسلم وهي ابنة ست سنين في شوال سنة عشر من النبوة
قبل الهجرة بثلاث سنين ودخل بها في المدينة في شوال لراس ثمانية عشر شهرا و
هي ابنة تسع وقيل سبعة اشهر كذا في المواهب وفيه نظر فانه انما ياتي كون البناء
بها وليها تسع سنين على القول بانه بنى بها بعد سبعة اشهر من الهجرة الذي هو القول
الثاني لا على ان البناء كان بابعد ثمانية عشر شهرا من الهجرة كما دلت هو وقد
صدر بالقول الثاني صاحب الخميس وعزاه للمواهب ومات عنها وهي بنت ثمان
عشرة ولم يتزوج بكرا غيرها واحبها المصطفى صلى الله عليه وسلم اكثر من نسائه
وكانت رضي الله تعالى عنها فقيهة عالمة حافظة فصيحة ماتت بالمدينة سنة سبع
وخمسين وكناها بابن اختها عبد الله وهي وخديجة افضلهن ثم الاصح ان خديجة
افضل كما قاله ابن الناظم وابن العماد وغيرهما لما صح ان عائشة قالت له عليه الصلاة
والسلام قد رزقك الله خيرا منها قال لا والله ما رزقني خيرا منها امنت بي حين
كذبني الناس واعطتني مالها حين حرمني الناس ولان المصطفى صلى الله عليه وسلم
اقرأ عائشة السلام من جبريل وخديجة من الله والاصح ان فاطمة افضل من
خديجة وما اقتصناه بعض الاخبار من خيريتها عليها فهو حيث الامومة لا السيادة
قال السبكي هذا الذي يدين الله به ان فاطمة افضل فخديجة فعائشة رضي الله تعالى
عنهن **وقيل** تزوجها صلى الله عليه وسلم **قبل سودة** وجمع بانه عقد على عائشة
قبل سودة ودخل بسودة قبل عائشة والتزويج يطلق على كل واحد منهما **فحفصة**
بعدها بنت عمر رضي الله تعالى عنهما سنة ثلاث من الهجرة بعد رجوعها من هجرة

الحبشة وموت زوجها وكان عمر رضي الله تعالى عنه عرضها على ابي بكر وعثمان فما
قبلا فخطبها المصطفى صلى الله عليه وسلم فانكحه اياها ثم طلقها فاوحى الله تعالى
اليه ان راجعها فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة ماتت سنة خمس و
اربعين في ولاية معاوية عن نحو ستين **فزينب والدها خزيمة** الحارثية كانت
تحت عبد الله بن جحش قتل يوم احد فتزوجها صلى الله عليه وسلم وكانت رضي الله
تعالى عنها تسمى ام المساكين لرحمتها بهم ثم ماتت بعد ثلاثة اشهر ودفنت
بالبقيع قاله الشارح وقوله كانت تحت عبد الله الخ ذكره ش وذكر ايضا قولا
آخر بانها كانت عند الطفيل بن الحارث فطلقها فتزوجها اخوه عبيدة فقتل يوم
بدر شهيدا ولم يذكر ان ابن جحش قتل يوم بدر اصلا وقوله ثم ماتت بعد ثلاثة
اشهر قال ش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج بها في رمضان على راس احد
وثلاثين شهرا بعد حفصة قبل ان يتزوج اختها لامها ميمونة الى ان قال الرابع
في وفاتها وقال الزهري وقتادة لم تلبث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا يسيرا وتوفيت بالمدينة والنبي صلى الله عليه وسلم حي وقد مكثت عنده
ثمانية اشهر وقيل شهرين وقيل ثلاثة والصحيح انها ماتت في ربيع الاول
وقيل الاخر سنة اربع ودفنت بالبقيع وقد بلغت ثلاثين سنة او نحوها انتهى
وقوله والصحيح الخ يفيد انها مكثت عنده دون سبعة اشهر على الصحيح **فبعدها
هند ام سلمة** المخزومية مات عنها زوجها ابو سلمة بن عبد الاسد فخطبها
ابو بكر رضي الله تعالى عنه فابت ثم عمر رضي الله تعالى عنه فابت ثم ارسل اليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال ان لي خلالا ثلاثا شدة الغيرة ومعي صبية وليس هنا احد من اوليائي
فيزوجني فغضب عمر اشد مما غضب لنفسه حين ردته فاتاها المصطفى صلى
الله عليه وسلم فقال اما ما ذكرت من غيرتك فادعو الله ان يذهبها عنك
واما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم واما ما ذكرت من اوليائك فليس
احد منهم يكرهني فقالت لابنها قم فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوج
سنة اربع وكانت من اجمل النساء **فابنة جحش** وهي **زينب المكرمة** وامها
اميمة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها اولا من زيد بن حارثة فمكثت
عنده مدة وطلقها فلما انقضت عدتها قال لزيد اذهب فاذكرني لها قال فذهبت

اليها فجعلت ظهري الى الباب فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك
فانزل الله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا الآية فدخل عليها بلا اذن ولا عقد
لان الله تعالى زوجها منه وكانت تفتخر بذلك على امهات المؤمنين وكان اسمها
برة فسماها صلى الله عليه وسلم زينب كثيرة الصدقة والايثار وكانت تسامي
عايشة في المنزلة عنده صلى الله عليه وسلم وكانت رضي الله تعالى عنها صوامة
قوامة قال في الصحاح والسمو الارتفاع والعلو تقول منه سموت وسميت مثل علوت
وعليت وسلوت وسليت وفلان لا يسامى وقد علا من ساماه وتساموا اى
تباروا انتهى وقال في القاموس وساماه فاخره وباروه وتساموا تباروا انتهى
وفي عيوننا لا نراها نقصه وكانت عايشة تقول هي اى زينب بنت جحش التي تساميني في
المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى قال في النور بعد اشار للخلاف
في تفضيل خديجة على عايشة وعكسه ما نصه والذي يظهر ان الافضل بعدهما زينب
هذه والله اعلم انتهى تتمة قال في المحاضرات والمحاورات للجلال السيوطي عن
ابن ابي شيبة في الاوائل حدثنا محمد بن فضيل عن عاصم الاحول عن الشعبي قال
اتاني عامري واسدي وقد اخذ العامري بيد الاسدي فهو لا يفارقه فقلت
له يا بني عامر انه كان لبني اسد ست خصال لا اعلمها كانت لحي من العرب كانت
منهم امراة زوجها الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم والسفير بينهما جبريل
عليه الصلاة والسلام فكانت هذه لقومك وكان اول قسم في الاسلام مغنم
عبد الله بن جحش فكانت هذه لقومك وكان اول قسم في الاسلام منهم رجل
يمشي بين الناس عفيفا وهو من اهل الجنة عكاشة بن محصن الاسدي فكانت
هذه لقومك وكان اول من بايع بيعة الرضوان ابو سنان بن عبد الله بن وهب فقال
يا رسول الله ابسط يدك ابايعك قال على ما ذا قال على ما في نفسك قال وما في
نفسك قال فتح او شهادة قال نعم فبايعه قال فجعل الناس يبايعونه ويقولون
على بيعة ابي سنان فكانت هذه لقومك وكانوا سبع المهاجرين انتهى تلي ابنة
الحارث اي جويرية المصطلقية سباها صلى الله عليه وسلم يوم المريسيع
وكانت وقعت في سهم قيس بن شماس الانصاري فكاتبها وجاءت تسال المصطفى
صلى الله عليه وسلم وعرفته قضيتها فقال لها هل لك فيما هو خير من ذلك اؤدي
عنك كتابتك واتزوجك قال نعم فسمع الناس بذلك فاعتقوا ما بايديهم

من قومها

من قومها وقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله
تعالى عنها فما رايت امراة اعظم على قومها بركة منها اعتق بسببها مائة اهل بيت
من بني المصطلق رواه ابو داود فبعدها ريحانة بنت زيد الشبية اي التي
سباها صلى الله عليه وسلم من بني النضير وقيل من بني قريظة وقيل بل
ملك يمين فقط لم يتزوجها وذلك اي الاول اضبط اي اقوى واصح
عند الواقدي فبنت سفيان وهي رملة ام حبيبة اي ثم بعدها
تزوج تزوج ام حبيبة وهي رملة تلي صفية بنت حيي من بعدها وكانت
من نسل هارون ثم انه يصح جعل تلي متحملا لضمير يرجع لرملة اي تلي رملة ريحانة
وقوله صفية من بعدها اي من بعد رملة وهو مبتدا وحذف فيه حرف العطف
اي وصفية من بعدها اي بعد رملة ويحتمل جعل صفية فاعل تلي ولكن يكون
حينئذ قوله من بعدها ليس له كبير فائدة فبعدها ميمونة بنت الحارث الهلالية
وكان صلى الله عليه وسلم حين تزوجها حلالا وكانت كاسمها ميمونة اي مباركة
وكانت خالة ابن عباس وخالد بن الوليد تزوجها في عمرة القضا وهي آخر من
العجب انه تزوجها بسرف بكسر الراء موضع على عشرة اميال من مكة وماتت
بسرف محل تزوجها سنة احدى وخمسين وابن المثنى معتد دخلا في
جملة اللاتي بهن دخلا بنت شريح واسمها فاطمة وعرفها بانها
الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في القرآن العظيم ولم اجد من
جمع الصحابة اي اسماءهم ذكرها ولا ذكرها ابن الاثير في كتابه الملقب باسد
الغابة في معرفة الصحابة مع انه كتاب جامع جدا وعلها لغة في لعل التي استعاذت
منه حين دنى منها ليقبلها وهي فاطمة ابنة الضحاك بانت منه فانه صلى
الله عليه وسلم حين خير ازواجه خيرها فاختارت الدنيا فبانت منه صلى الله
عليه وسلم ولم يصبها فكانت بعد تلتقط البعر وتقول هي الشقية رواه ابن اسحق
لكن قال ابن عبد البر هذا غير صحيح لان ابن شهاب روى عن عروة عن عايشة
رضي الله تعالى عنها انه حين خير ازواجه بدا بها فاختارت الله ورسوله وتابعها
ازواجه على ذلك ثم ان الذي استعاذت منه تزوجها المهاجر بن ابي امية المخزومي
فاراد عمران يحدها فقالت لم تدخل واقامت على ذلك الى سنة ثم تزوج بها ايضا
قيس بن مكشوح المرادي انتهى من الخميس وغير من بنى بها وقد عقد عليها او

وهبت الى النبى نفسها او خطبت فقط وقد ذكر فى تاريخ ابن كثير من عقد عليها
ولم يدخل بها وحده ومن خطبها ولم يعقد عليها وحده ومن وهبت نفسها وحدها
ولم يقع تزويجها له فالعدة اى فعدة نسائه كلهن اللاتى دخل بهن وغيرهن
نحو الثلاثين لكن بخلف فى بعضهن اثبتوا اى اهل السير ولما وهبت المراة
نفسها له عليه الصلاة والسلام قالت عائشة يا رسول الله ما ارى ربك الا
مسارع لك فى هواك رواه الشيخان باب ذكر خدامه صلى الله عليه
وسلم من الرجال والنساء فانس بن مالك الانصارى الزمهم للخدمة
فانه رضى الله تعالى عنه خدمه صلى الله عليه وسلم نحو عشر سنين متوالية وهو اول
خدامه ودعى له بكثرة المال والولد وطول المدة ودخول الجنة فحقق الله الثلاث
الاول وشاهدها فى الدنيا وكذا الرابعة تحقق له واسماء وهند وكذا جارية
الاسلميان وكان هند من اصحاب الحديبية واخوه هو الذى بعثه المصطفى صلى
الله عليه وسلم الى قومه يامرهم بصوم عاشوراء وكذا بلال بن رباح اشتراه ابو بكر
فاعتقه فلزم المصطفى يخدمه واذن له الى ان توفى ثم خرج مجاهدا الى ان مات
بطاعون عمواس بالشام ودفن بها وعقبة بن عامر الجهنى كان صاحب بغلته يقود
به فى الاسفار وكان عالما بالكتاب والسنة وبالفرائض فصيحا شاعرا معوها ولى مصر
لمعاوية ومات سنة ثلاث وخمسين وسعد فتى الصديق كان المصطفى صلى
الله عليه وسلم يعجبه خدمته فقال لابى بكر اعتقه فاعتقه فلم خدمه صلى الله
عليه وسلم مع ذى مخمر بكسر الميم الاولى وسكون المعجمة ويقال ذو مخبر وهو ابن
اخى النجاشى او ابن اخته وربيعة ابن كعب الاسلمى وكان صاحب وضوئه
عليه الصلاة والسلام وفى مسند احمد عن ربيعة قال كنت اخدم المصطفى صلى
الله عليه وسلم فقال سلنى فقلت اسالك ان تشفع لى فتعتقنى من النار فصمت طويلا
ثم قال انى فاعل فاعنى على نفسك بكثرة السجود انتهى مع عبد الله ابن مسعود بن غافل
بالمعجمة والفاء ابن حبيب الهذلى احد السابقين الاولين وكان صاحب وسادته
وسواكه ونعله واداوته وطهوره كان اذا قام المصطفى صلى الله عليه وسلم يلبسه
نعليه واذا قعد جعلهما فى ذراعيه حتى يقوم وكان يوقظه اذا نام ويستره اذا
اغتسل ويرحل له دابته اذا سافر ويماشيه فى الارض ابو ذر جندب بن جنادة
الغفارى بكير بن شداخ بفتح الشين المعجمة وشد الدال وليث نسبوا فقالوا الليثى

ويقال

ويقال له بكير وابن شريك اسلع الاشجعى وازيد بالراء بعدها موحدة تحتية
فدال مهملة غير منتسب كذا ابن مالك والاسم له الاسود الاسدى اليمامى
وابن اخيه اى ابن اخى الاسود الحدرجان بحاء فدال فراء مهملات فجيم والحاء
مكسورة معناه فى اللغة القصير جسر بفتح الجيم وسكون السين والراء المهملة بخدام
النبى ذكر واعلم ان كلام ابن سيد الناس يفيد انه جز بن الحدرجان وان الحدرجان
اخو الاسود وقيل انما هو اخوه وبه جزم الحافظ ابن حجر وعلى الاول فقوله جز
خبر بفتح الجيم وسكون الزاى وابن اخيه وليس بدلا من الحدرجان قال ابن سيد
الناس فى بحث الخدم والاسود بن مالك الاسدى اليمامى واخوه الحدرجان بن مالك
وجز بن الحدرجان ذكرهم ابن منده وكذا ذكر الذهبى الثلاثة الاسود واخاه الحدرجان
وجز بن الحدرجان ولم ار فى تجريد الذهبى احدا من الصحابة اسمه الحسر فعلى ما فى سيرة
ابن سيرة ابن سيد الناس فكان على المصران يقول

وابن اخيه الحدرجان جز ۔ له بخدام النبى عز
واما على ما للحافظ على ما نقله الش فكان عليه ان يقول
وابن شريك اسلع وازيد ۔ كذا ابن مالك والاسود الاسود
وابن اخيه الحدرجان جز

تنبيه فى سيرة شيخنا الحافظ العراقى فى المنظومة ما لفظه

معه اخوه الحدرجان جز ۔ له بخدام النبى عز

وجز على كل بفتح الجيم وتشديد الزاى واما من جعله بفتح الجيم وسكون الزاى
بعده همز فعليه يقال

وابن اخيه الحدرجان جز ۔ له بخدام النبى رذ

الحدرجان بن مالك الحدرجان بحاء مكسورة ثم دال ساكنة مهملة ثم راء مكسورة
مهملة ثم جيم ثم الف ثم نون والحدرجان فى اللغة القصير ذكره ابن منده وغيره
مختصرا وهذا خلاف ما قاله المؤلف وايضا قال المؤلف وجزء بن الحدرجان ذكرهم
ابن منده فهم ثلاثة الاسود بن مالك واخوه الحدرجان وجزء بن الحدرجان
وذكر الاسود بن مالك واخاه الحدرجان وجزء بن الحدرجان وكذا ذكرهم الذهبى
فى تجريده ولم يذكر مغلطاى الحدرجان وذكر الاسود وجزء والحاصل ان الذى
قاله شيخنا مباين لما تقدم ولا اعلم فى الصحابة فضلا عن الخدام حسر وقد نظمت

ما قاله ابن سيد الناس والذهبي ومغلطاي فقلت ..

وابن اخيه الحدرجان جز . له بخدام النبي عز .

وسابق وسالم قد ذكرا اى ذكرهما ابن عبد البر فى خدامه صلى الله عليه وسلم وقيل لا يصح ان احدا فى الصحابة اسمه سابق وقيل هو ابو سلام الهاشمي وقيل سلمى من خدامه واعدد المهاجر امولى ام سلمة قاله الش ونحوه فى سيرة ابن سيد الناس وسياتى فى امراته صلى الله عليه وسلم انه اخو ام سلمة لكن هما اثنان فلا اشكال وقيس بن سعد بن عبادة رئيس الانصارى كان من المصطفى صلى الله عليه وسلم بمنزلة الشرطة من السلطان وقام فى خدمته عشر سنين اخرجه ابن عساكر وايمن بن ام ايمن اخو اسامة بن زيد لامه وثعلبة بن عبد الرحمن كذا النعيم الانصارى ابنه ربيعة بضم اوله وكذا ابو السمح بن كعب الاسلمى واسمه اياد ذكره ابن حبان وابو الحمراء هلال بن الحارث او هلال بن ظفر مولاه وخادمه نزل حمص وابو عبيد قيل مولاه وقيل خادمه ولم اقف على اسمه قاله ابن عبد البر وخدمه من النساء مارية هما اثنتان مارية جدة المثنى بن صالح لها حديث فى الكوفيين ومارية ام الرباب لها حديث فى البصريين مع رزينة بالسكون لها حديث فى فضل عاشوراء عند اهل البصرة وامة الله وهى هذى اى لرزينة ابنة عطف بيان وصفية روت عنها امة الله المذكورة حديثا فى الكسوف ذكره ابن عبد البر وخولة جدة حفص بن ربيعة لها حديث فى تفسير الضحى وحضيرة وسلمى ام رافع زوجة ابى رافع وام ايمن الحبشية ام اسامة ابن زيد واسمها بركة وهى حاضنته عليه الصلاة والسلام وام عياش بتشديد الياء المثناة بعدها شين معجمة مولاه رقية بنت المصطفى صلى الله عليه وسلم كانت توضئه كذا ميمونة بنت سعد وفى الموالى ذكرت دنى الخمسة اى قد ذكرت هذه الخمسة فى الموالى باب ذكر مواليه صلى الله عليه وسلم قال النووى واعلم ان هؤلاء الموالى لم يكونوا موجودين فى وقت واحد للمصطفى صلى الله عليه وسلم بل كان كل بعض منهم فى وقت فمن مواليه زيد بن حارثة بن شراحيل بفتح الشين الكلبى نسبا واسامة ابنه حبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه وامه ام ايمن وقد زوجها له المصطفى صلى الله عليه وسلم بعد ما اعتقه ثوبان وتوفى بحمص من ارض الشام سنة اربع وخمسين وانسة ومات فى خلافة ابى بكر رضى الله عنهما وصالح بن عدى الحبشى وقيل فارسى واسمه شقران بضم الشين وسكون القاف

واسمه صالح كذا ابو كبشة واسمه سليم او اوس اسماه به ابو نعيم كذا رباح بفتح الراء وبالباء الموحدة عبد اسود اشتراه من وفد عبد قيس ويسار عبد نوبى فراه يحسن الصلوة فاعتقه ومدعم بكسر الميم وسكون الدال المهملة وفتح العين عبد اسود كذا ابو رافع القبطى وهو اسلم على الاشهر وقيل اسمه ابرهيم وقيل اسمه ثابت واليه اشار بقوله او ثابت او اسمه هرمز او اسمه يزيد خلف ثابت اى محقق وكان للعباس فوهبه له عليه الصلاة والسلام فلما بشره باسلام العباس اعتقه ورافع له ذكر فى حديث عند ابن ماجة قلت يا رسول الله من خير الناس قال ذو القلب واللسان الصادق وكركرة بفتح الكافين وكسرهما وهو الاكثر ذكره ابن فرفور قال النووى فى الكاف الاولى الفتح والكسر واما الثانية فمكسورة فيهما قاله الش ونقله الشارح على وجه هذا خلاف وهو نوبى وفضالة بالضاد المعجمة وفتح اوله وواقد بالقاف سفينة كان لام سلمة فاعتقه واشترطت عليه ان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم حياته فقال لو لم تشترطى على ذلك ما فارقته وسماه المصطفى صلى الله عليه وسلم سفينة لانهم يحملونه فى السفر متاعا كثيرا اسمه فزارة بفتح الفاء وقيل اسمه طهمان او كيسان او مهران مولاه او ذكوان او مروان اعلم انه جرى خلاف فى اسم سفينة ذكر المص منها خمسة اقوال حيث قال الى آخره لكن النووى ذكر ان القول بانه مهران هو قول الاكثر وقال الش قال القطب الحلبى انه لم يقع له ذكر مروان واذا تمهد هذا ففى كلام المص نظر من وجوه الاول انه وسط من سفينة والخلاف فى اسمه قول فزارة الثانى ان كلامه يقتضى ان هذا الخلاف فى فزارة الثالث ان كون اسمه مروان منكر ولو قال بعد قوله فزارة

. ثم سفينة اسمه طهمان . كيسان او مهران او ذكوان .

لسلم من هذا كله ونص صاحب المواهب وسفينة واختلف فى اسمه فقيل طهمان وقيل كيسان وقيل مهران وقيل غير ذلك انتهى وقال فى تهذيب الاسماء واللغات قول الاكثرين وقصته سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مذكور فى المهذب فى باب الاطعمة هو لقب واسمه مهران هذا قول الاكثرين وقيل احمر قال ابو نعيم الفضل وغيره وقيل رومان وقيل نجران وقيل عبس وقيل قيس وقيل سينة بعد السين نون ساكنة ثم موحدة وقيل عمير حكاه الحاكم ابو احمد هذا قول الاكثرين وقيل ابو البخترى ولقبه عليه الصلاة والسلام سفينة دو ساعده

عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بواد ونهر وكنت اعبر
الناس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انت يومئذ الا سفينة الى الان
قال ورويناعنه ايضا قال ركبت البحر في سفينة فانكسرت فركبت لوحا منها فطرحني
في جزيرة فيها اسد فلم يرعني الا به فقلت يا ابا الحارث انا مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجعل يغمزني عليه حتى اقامني على الطريق ثم همهم فظننت انه السلام اسمى
ولم ارغيه ولا في سيرة الشامي قولا بان اسمه فرادة واغاعد فرادة من الموالي ولعل
المصنف اراد ذلك غير انه يكون فصلا بين سفينة وبين اسمه من غير قرينة وهذا
في غاية التغيير قد قدمناه ما يفيد ذلك مولاه اي مولى النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل انه مولى ام سلمة ولاجل الخلاف صرح بانه مولاه وان كان مستفادا مما قبله
او ذكوان او مهران ولم ار في تهذيب الاسماء وسيرة ش من سماه بهما ومن مواليه
جد هلال بن يسار زيد وحنين ومابور بالباء الموحدة القبطي اهداه المقوقس
المقوقس للنبي صلى الله عليه وسلم وكذا عبيد بن عبد الغفار له حديث ذكره ابن
عساكر وابو عسيب بفتح العين وبالباء على الصحيح وقيل بالميم اسمه احمر ذكره ابن نقطة
وابن منده وقال الموصلي اسمه مرة وابو عبيد له في مسند احمد انه طبخ للمصطفى
صلى الله عليه وسلم لحما فقال له ناولني ذراعها فناوله فقال له ناولني ذراعها فناوله
فقال له ناولني ذراعها قال كم للشاة من ذراع فقال لو سكتت لناولتني منها زيادة على ذلك
او ما هو بمعناه مع ابي ضميرة ذكره ابن عبد البر واسمه سعيد وقال ش في سيرته ابو
ضميرة قال السخاوي اسمه سعد الحميري ومن مواليه ابو مويهبة من مولدي مزينة كان
يقود بعير عائشة ولا يعرف له اسم حاز ولاية اي بالمصطفى صلى الله عليه وسلم فخرا على
المرتبة وكل من سمي بتشديد الميم مبني للمفعول فيها اي في هذه الارجوزة فيما
يتعلق بالموالي او كني بالتخفيف مبني للمفعول ايضا فلم يزد عليهم عبد الغني المقدسي
في سيرته وزاد بعضهم عليه في العدد وهو شارح سيرته القطب الحلبي فانه قال
آخر كلام عبد الغني وقد وقع لي جماعة لم يذكرهم المؤلف فذكر جماعة تسعا بتقديم التاء
على السين واربعين وذكر ذلك ابن سيد الناس وغيره كل عد فرد منها افلح ولداه
الذي قال له المصطفى صلى الله عليه وسلم حين رآه ينفخ اذا سجد ترب وجهك مع انجشة
بفتح الهمزة واسكان النون وفتح الجيم وبالشين المعجمة كان عبدا اسود حسن الصوت
يحدو بامهات المؤمنين في حجة الوداع فاسرعت الابل فقال النبي صلى الله عليه وسلم

رويدك

رويدك يا انجشة رفقا بالقوارير وحديثه هذا في الصحيحين من رواية انس لكن لم
يذكرا انه في حجة الوداع وهو مذكور في غيرهما والله اعلم انتهى من تهذيب الاسماء و
قال غيره كان حبشيا حسن الصوت بالحداء بضم الحاء وبالدال المهملتين والمد كذا في
الصحاح زاد فيه والحدو سوق الابل والغناء لها يكنى ابا مارية وفي الصحيحين قوله عليه
الصلاة والسلام رويدك يا انجشة رفقا بالقوارير وفي الطبراني عن واثلة بن الاسقع
انه كان من المخنثين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعن الله المخنثين
اخرجوهم من بيوتكم واخرج انجشة واسلم بن عبيد حادي المصطفى صلى الله عليه
وسلم ذكره الدمياطي وايمن بفتح الميم ابن ام ايمن تقدم في الخدام انتهى واعلم ان المص
رحمه الله ذكر الخدام وهو صادق فيمن يكون مولى وبغيره وذكر الموالي وهو صادق
بمن هو من الخدمة وبغيره وحينئذ فلا يرد عليه ان يقال انه كرر ايمن لانه ذكره في
الخدام وفي الموالي وكذا فضالة وكذا واقد وكذا ابو الحمراء ونحوهم فان قلت قوله آخر
باب الخدم وفي الموالي ذكرت ذي الخمسة يفيد ان ما ذكره غيرهما من الخدم ليس من الموالي
وقد علمت خلافه قلت يدفع هذا ما ذكره من التصريح بخلافه فتامله وفيه شيء و
باذام بموحدة وذال معجمة ذكره البغوي وابن عساكر وبذر وحاتم بالحاء المهملة و
دوس وقفيز بفتح القاف وكسر الفاء وبمثناة تحتيه وآخره زاي وسابق بسين
مهملة فباء موحدة ورويفع اليماني وسعيد اثنان سعيد بن زيد وسعيد ابو اكيدر
وعبيد بن الغفاري قال ابن الجوزي مولى عتاقه وهذا تكرار فقد ذكره الناظم في هذا
عقبة مابور ورافع وسندر بفتح السين وسكون النون قال ابن عبد البر غلام الزنباع
الجذامي رآه مع جارية فخصاه وسالم ذكره ابو نعيم وغيره وكريب ذكره ابن
الاثير وغيلان بفتح الغين المعجمة ذكره ابن السكن وحديثه عند اهل الكوفة
وكذا عبيد الله بن اسلم ذكره النووي وابن الجوزي وابن سيد الناس ومغلطاي
قاله ش وسعد بسكون العين ذكره في الاستيعاب وقال الدوري عنه ابو عثمان
النهدي وسلمان الفارسي ذكروه في مواليه صلى الله عليه وسلم لكونه ادى
عنه كتابته واعانه على العتق ومحمد هو ابن عبد الرحمن ابن ثوبان ارسل حديثا
وزاد القطب محمدا آخر وعبارة ش في هذا الاخير محمد آخر قيل كان اسمه نامية
فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم محمدا ذكره ابن الاثير في الموالي انتهى و
مكحول وذكروا ان الشيما اخت المصطفى صلى الله عليه وسلم من الرضاعة اعطاها

عليه الصلاة والسلام غلاما يقال له مكحول ونافع ابو السائب ونفيع بضم النون
وفتح الفا ابن الحارث قال ابن سيد الناس انه اخو نافع وورد ان ذكره ابن حبيب
وهرمز ابو كيسان وقيل كيسان وواقد بالقاف ويقال ابو واقد ويسار بن يزيد
وشمعون بمعجمتين وقيل بمهملتين وقيل بمعجمة فمهملة وصححه ابن ماكولا وضميرة
بضم المعجمة ابن ابي ضميرة وفضالة وعمرون قدم على عمر بن عبد العزيز وسال
حاجته فاجابه اليها وقال لو سالتني الى ان توارت بالحجاب ما منعته وكذا انيسه
مصغر وقيل ابو رزين عظيم ونبيل بفتح النون وهلال بن الحارث كذا ابو رافع آخر
اي غير من تقدم يقال ابو البشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة ذكره ابو موسى
في الموالي وابو اثيلة بضم الهمزة وفتح المثلثة ذكره النووي في الموالي وابو لقيط
ذكره ابن حبيب قال ابن الاثير كان حبشيا وقيل نوبيا وابو صفية ذكره ابن
عساكر وابن الاثير والنووي في تهذيب الاسماء في موالي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكذا ابو الحمراء السلمي مختلف في اسمه وتقدم في الخدام وتقدم انه مولى و
خادم مع ابي هند اي الحجام ابتاعه صلى الله عليه وسلم في حال انصرافه من الحديبية
واعتقه ذكره ابو سعيد النيسابوري وغيره وكذا ابو اليسر ذكره ابن سعد النيسابوري
في الموالي وابو لبابة بضم اللام ذكره ابن الجوزي وكان لبعض عماته صلى الله عليه وسلم
فوهبته له كذا ابو سلمى مع ابي قبيلة بفتح عين مع ونقل حركة الهمزة اليها اي مع اشباع
فتح العين بحيث يتولد منها الف مع ليكون موزونا وقبيلة بفتح القاف وسكون المثناة
التحتية واما الاما اي مواليه صلى الله عليه وسلم من الاما فذكرن بالبناء للمفعول
والنون علامة الجمع في لغة اكلوني البراغيث خمسة فيما مضى في اخر باب خدامه
صلى الله عليه وسلم وهي خضرة وسلمى وام ايمن وام عياش وميمونة ورضوى
بفتح الراء والواو وكذا اميمة وربيحة بضم الراء وفتح الباء الموحدة بعدها مثناة تحتية
فحاء مهملة ذكرها الدمياطي وقال غيره هي سرية المصطفى صلى الله عليه وسلم
وقيل هي ريحانة ورزينة بفتح الراء وركانة بضم الراء وكذاك قيسر بفتح القاف
وسكون المثناة تحت وبالسين المهملة وبعد السين راء اعلم ان هذه غير اختها المتقدمة
سيرين قال ابن سيد الناس ان المقوقس اهدى للمصطفى صلى الله عليه وسلم مارية
واختها سيرين واختهما قيسر فابقى مارية لنفسه واهدى سيرين لحسان بن
ثابت واما قيسر فقيل وهبها عليه الصلاة والسلام لابي جهم بن حذيفة وقيل

وهبها

وهبها الجهم بن قيس العبدي كذا انتهى بالمعنى اختها بتسهيل الهمزة مارية القبطية
ميمونة اثنتان ميمونة بنت سعد وميمونة بنت ابي عسيب والبعض جعل تين
من الخدام فيما قد نقل عن علماء السير باب ذكر افراسه عليه الصلاة
والسلام وهي ثلاثون وان المشهور المتفق سبعة سكب بفتح السين اوله وسكون
ثانيه فباء موحدة في آخره سمي به لسرعة جريه قال الثعالبي اذا كان الفرس شديد
الجري فهو فيض وسكب شبه بفيض الماء وانسكابه واول ما غزى عليه احد
واخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان للمصطفى صلى الله عليه وسلم
فرس ادهم يسمى ولزاز بكسر اللام وبزايين معجمتين بينهما الف من قولهم لاززته
اي لاصقته كانه يلتزق بالمطلوب لسرعته وقيل لاجتماع خلقه واللزاز المجتمع
الخلق الشديد وظرب بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء واحد الظراب وهي الجبال الصغار
سمي به لقوته وصلابة حافره او لكبره وسمنه اهداه له فروة ابن عمرو الجذامي وقيل
ربيعة بن ابي البراء وقيل جنادة بن المعلى وكان معه في المريسيع وسبحة بفتح المهملة
وسكون الموحدة وحاء مهملة من قولهم فرس سابح اذا كان حسن مد اليدين في الجري
او من سبح اذا علا علوا في اتساع ومنه سبحات الله وسبحات الله عظمته وعلوه
ومرتجز بضم الميم وكسر الجيم سمي به صهيله كانه ينشد رجزا اشتراه من اعرابي
من بني مرة ثم انكر البيع فشهد له صلى الله عليه وسلم به خزيمة بن ثابت فجعل
شهادة خزيمة بشهادتين وقضى به لنفسه وورد بفتح الواو وسكون الراء اهداه
له تميم فاعطاه لعمر والورد لون بين الكميت والاشقر شبه بالورد الذي يشم
ولحيف كرغيف فعيل بمعنى فاعل وهو بفتح اللام وقيل بضمها وحاء مهملة سمي
به لطول ذنبه كانه يلحف الارض بذنبه وروي بجيم وخاء والمعروف الاول و
قال ابن الجوزي اللخيف بنون وحاء مهملة اهداه له ربيعة بن البراء فاثابه عليه
فهذه سبعة افراس وليس فيها عندهم من خلف وكان الذي يمتطي عليه
ويركبه السكب والخلف عندهم في مدارج وهو الضامر الذي لا يسمن والطرف
بكسر الطاء المهملة وهو الكريم الآباء والامهات كلا طرفيه كريم مندوب
كذا اضرير بفتح الضاد المعجمة ذكره السهيلي في الاعلام وشحا بفتح الشين المعجمة
وحاء مهملة بعدها الف ومرواح بكسر الميم بلا تنوين من ابنية المبالغة مشتق مندوب
من الريح اصله الواو وسمي به لسرعته كالريح او لتوسعه في الجري من الرواح او لانه

يستراح به من الراحة ومجر سمي به لسرعة جريه شبه بالبحر الذي لا ينقطع ماؤه
ادهم بلا شية من سواد ونجيب وهو الكريم من الخيل وابلق هو الذي فيه بياض و
سواد مع مرتجل بضم الميم وسكون الراء وفتح الفوقية وكسر الجيم وباللام من ارتجل الفرس
ارتجالا اذا خلط العنق بفتح العين والنون بشيء من الهملجة فراوح بين شيء من هذا وشيء
من هذا فالعنق ان تباعد خطاه ويتوسع في جريه والهملجة ان يقارب مع الاسراع
مع يعسوب اليعسوب غرة مستطيلة في وجه الفرس وسرحان بكسر المهملة
ذكره ابن خالويه والسرحان الذئب وذو العقال بضم العين المهملة وشدد
بعضهم القاف وهو ظلع باحدى قوائم الدابة وسجل بكسر السين المهملة وسكون
الجيم من سجلت الماء فانسجل اي صببته فانصب ويعبوب بموحدتين بينهما واو
واليعبوب الفرس الجواد سمي به لشدة جريه عبارة الشامي اليعبوب بالموحدة ذكره
قاسم بن ثابت في خيله صلى الله عليه وسلم واليعبوب الفرس الجواد وجدول يعبوب
شديد الجري انتهى وهما يفيدان اوله غير موحدة باب ذكر بغاله وحميره
صلى الله عليه وسلم بغاله خمسة على الاصح او ستة بوصل الهمزة دلدل
بدالين مهملتين مضمومتين وهي اول دويب في الاسلام وكانت بيضاء وقيل شهباء
اهداها له المقوقس مع فضة بلا تنوين لانه غير منصرف للعلمية والتانيث اهداها
له فروة الجذامي فوهبها لابي بكر رضي الله عنه رواه ابن سعد وكانت شهباء وهي
التي كان عليها يوم حنين والايلية بفتح الهمزة نسبة الى ايلة مدينة بشاطئ البحر
جاء له بها رسول ابن العلما بفتح العين وسكون اللام واسمه يوحنة النصراني
وكانت طويلة محذوفة حسنة السير فاعجبته وبغلة مفعول مقدم اهدى
اي اهداها له الاكيدر بضم الهمزة وفتح الدال صاحب دومة الجندل وجاء من
كسرى اي وجاء انه اتاه من كسرى بغلة هدية رواه الثعالبي في تفسيره عن
ابن عباس رضي الله عنهما فركبها بحبل من شعر واردفه خلفه وفيه كما قال
الدمياطي نظر فانه مزق كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر وبغلة مفعول
مقدم اهدى له اي اهداها له صلى الله عليه وسلم النجاشي وقوله وهو بخلف
النبي اي ان ما ذكر من ان النجاشي اهدى له صلى الله عليه وسلم بغلة مذكور
في كتاب اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم لابي الشيخ بن حيان الاصبهاني عن ابن
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الفاشي اي الكثير الشهرة وزاد بعضهم بغلة

اخرى

اخرى تسمى حمارة شامية رواه ابن السكن عن بشر والد عبد الله الحارثي و اما
حميره فمنهم حماره الذي يقال له عفير بضم المهملة وفتح الفاء وزعم انه بغين
معجمة قال النووي غلط اواي وقيل اسمه يعفور وكان اخضر ماخوذ من العفر
وهو لون التراب روى ابو داود والطيالسي وابن سعد عن ابن مسعود قال كانت
الانبياء يلبسون الصوف ويحلبون الشاة ويركبون الحمير وكان لرسول الله صلى
الله حمار يقال له عفير او هما اثنان وذا المشهور عند الجمهور فالاول اهداه
له المقوقس والثاني اهداه له فروة الجذامي وذكر السهيلي ان يعفور طرح نفسه
يوم مات المصطفى صلى الله عليه وسلم في بئر فمات وكونذا اي الحمار كان اسمه
زيادا ابن شهاب او يزيد بن شهاب منكر اسنادا او متنا واصل ذلك ما في تاريخ
ابن عساكر عن ابي منظور لما فتح المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم خيبر اصاب
حمارا اسود فكلم الحمار فكلمه فقال له ما اسمك قال زياد بن شهاب اخرج الله
من نسل جدي ستين حمارا كلهم لم يركبهم الا نبي الحديث قال ابن عساكر حديث
غريب وفيه غير واحد من المجهولين وله حمار ثالث اعطاه له سعد بن عبادة
رضي الله تعالى عنه فانه صلى الله عليه وسلم زاره ماشيا فاركبه في رجوعه
حمارا وارسل قيس بن سعد خلفه فلما وصل الى بيته اراد ان يرد الحمار فقال
هو لك هدية روى ذلك يحيى بن منده في كتاب من اردفه المصطفى صلى الله
عليه وسلم خلفه يسنده رديفه قيس بن سعد ولمه اي ان قيس بن سعد
رديف النبي صلى الله عليه وسلم بسند هذا الامر له صلى الله عليه وسلم
باب ذكر لقاحه صلى الله عليه وسلم جمع لقحة بالكسر الناقة
ذات اللبن والفتح لغة وجماله جمع جمل وهو من الابل بمنزلة الرجل يختص بالذكر
قالوا ولا يسمى به الا اذا بزل كانت له لقاح كثيرة نحو العشرين يؤتى اليه كل
ليلة بقربتين عظيمتين من لبنها منها الحناء بفتح الحاء المهملة وتشديد النون
مع المد وهي التي نحرها العرنيون وعريس بضم العين وفتح الراء المهملتين وتشديد
المثناة التحتية وبالسين المهملة وبغوم بضم الموحدة التحتية وضم الغين المعجمة
وسكون الواو وهو صوت الناقة التي لا يفصح به والسمراء بسين مهملة مفتوحة
مع المد كانت لعائشة رضي الله تعالى عنها وبردة اهداها له الضحاك وكانت تحلب
كما تحلب لقحتان عظيمتان وكانت لام سلمة وكان يرعاها له هند والمروة اهداها

له سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه والسعدية وحفيدة بالتنوين وبفتح
الحاء المهملة وكسر الفاء عن لها له على رضي الله تعالى عنه من صفية صلى الله
عليه وسلم من بني سعد ومهرة بضم الميم والعسيرة بضم اوله وهي مما
استاقه العرنيون ودياء بفتح الراء وشد المثناة التحتية والمد والشقراء
بشين معجمة وقاف والصهباء ففي الصحيح عن قدامة رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حجته يرمي على ناقة صهباء والصهباء الشقر وعضباء بفتح العين
المهملة وسكون الضاد وبعدها باء موحدة ممدودة روى احمد والبخاري
عن انس كانت للمصطفى صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العضباء لا تسبق فقدم
اعرابي على قعود فسابقها فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال المصطفى صلى الله
عليه وسلم حق على الله ان لا يرتفع شيء من الدنيا الا وضعه انتهى وجدعاء
بفتح الجيم وسكون الدال هما القصواء بفتح القاف والمد قال عياض ووقع في رواية
انها بضم القاف والقصى وهو خطاء وعليه فيكون مدها للضرورة الشعر او مراده
ان الناقة المسماة بالقصوى تسمى بالعضباء والجدعاء فهي الفاظ ثلاثة مسماها
واحد والعضباء من قولهم ناقة عضباء اي مشقوقة الاذن ولم يكن مشقوقها
وقيل كانت مشقوقها وقال الزمخشري العضباء القصيرة اليد والجدعاء المقطوعة
الانف او الاذن او الشفة والقصوى المقطوع من طرف اذنها وغيرهن مما يطول
ذكره والجمال الثعلب بفتح المثلثة وسكون العين المهملة وجمل احمر ففي رواية
سعد انه صلى الله عليه وسلم كان في حجته على جمل احمر والمكتسب بفتح السين
المهملة على صيغة اسم المفعول من اكتسب غنيمة في يوم بدر من ابي جهل
وكان مهريا فاهداه الى البيت النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة الحديبية
كما ذكر ابن اسحاق وكان في انفه برة بالتخفيف اي من فضة اي يهديه
للبيت كفار اهل مكة وكان عنده صلى الله عليه وسلم بغل وعليه ويضرب في
لقاحه

باب ذكر منايحه وديكه صلى الله عليه وسلم

المنايح جمع منيحة وهي في الاصل شاة او بقرة يعطيها صاحبها لمن يشرب لبنها ثم
يردها ان انقطع اللبن ثم كثر استعمالها حتى اطلق على كل شاة او بقرة معدة
لشرب لبنها والديك ذكر الدجاج قاله الشارح وقال في القاموس منحه كمنعه
وضربه اعطاه والاسم المنحة بالكسر ومنحة الناقة جعل له وبرها ولبنها وهي المنحة

والمنيحة

والمنيحة واستمنحه طلب عطيته كانت له منايح وهي بركة بالتحريك
وزمزم وسقيا بضم المهملة وسكون القاف وعجرة بفتح العين وسكون الجيم
وورشة بالشين المعجمة اطلال بفتح الهمزة واطراف وقمر بالسكون
للوزن روى ابن سعد عن مكحول انه سئل عن جلد الميتة فقال كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم شاة تسمى قمر ففقدها يوما فقالوا ماتت قال ما فعلتم
باهابها قالوا ميتة قال دباغها طهورها ويمن وغوثا او غيثة بالغين
المعجمة المثلثة بل في الشرح اي سنن ابي داود كانت له مائة شاة غنما و
ليس فيه بيان ما منها من المنايح وفي المواهب وكانت له مائة شاة كانت له
ستة اعنز منايح ترعاهن ام ايمن ولا يريد ان يزيد عليها بل كلما ولدت منها
بتشديد اللام بهمة بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء ذبح راعيها شاة وجعل
البهمة مكانها لا يزيد فيها اي لئلا يزيد فيها على المائة وكان ايضا عنده عليه
الصلاة والسلام ديك له ابيض يوقظه للصلاة المحب الطبري قد نقله
وقد نهى عن سب الديك وقال انه يوقظ اصحابه رواه ابو داود وغيره قال
الحافظ وزعم اهل التجربة ان الرجل اذا ذبح الديك الابيض الافرق انتكب في
ماله ومنايحه كانت من الغنم وتقدم لقايحه وهي من الابل واما البقر فلم ينقل انه
كان له شيء منها قاله ابن سيد الناس اي منحة او وقفه فلا ينافي انه كان يضحي بها

باب ذكر سلاحه عليه الصلاة والسلام

وهي ما يقابل به
ويدافع والتذكير فيه اغلب والسلح بوزن حمل لغة في السلاح وجمعه على التذكير
اسلحة وعلى التانيث سلاحات كان له من الرماح خمسة من بني قينقاع بتثليث النون جاده ثلاثة اي جادة ثلاثة من يهود بني قينقاع على وجه الغنيمة
ورابع له يسمى المثوي بضم الميم وسكون المثلثة وكسر الواو من الثوي اوان
المطعون به يقيم مكانه والخامس المثنى بفتح الميم من الاسماء اي سمي بالمثنى
اقواسه والقوس مؤنث ويقل تذكيره خمسة بل اكثر وهي الروحاء وقوس
شوحط اي قوس من شوحط بشين معجمة مفتوحة فواو ساكنة فحاء وطاء مهملتين
ضرب من شجر الجبال وهي البيضاء اي المسماة بذلك وقوس نبع اي من نبع بفتح
النون وسكون الباء الموحدة وعين مهملة شجر من شجر الجبال يتخذ منه القسي
ومن اغصانه السهام قاله الشمني وهي الصفراء اي المسماة بذلك كذلك

الكتوم بفتح الكاف سميت به لانخفاض صوتها اذا رمي عنها كسرت يوم احد والزوراء
كان له ترس بضم المثناة الفوقية معروف وجمعه ترسة كعنبة وتروس وتراس
كفلوس وسهام به تمثال بكسر التاء وهو الصورة اي اهدي له وفيه تمثال عقاب
او كبش كرهه اي فكرهه لذلك فوضع يده فذهب التمثال ففي البيهقي عن
عائشة رضي الله تعالى عنها قالت اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترس
فيه تمثال عقاب او كبش فكرهه فاصبح وقد اذهبه الله وليس في هذا دلالة
على انه وضع يده عليه كما ذهب اليه الش لكن ما في الشارح نقله في سيرة ابن سيد
الناس كذا الزلوق بفتح اللام وضم الزاي الواقعة بعد اللام واخره قاف السلاح
يلزق اي انه يلزق فيها ولا يخرقها كذا الشارح والذي في النسخة المقروءة على المؤلف
الزلوق للسلاح تزلق ونحوه في المواهب وكذا هو في مختصر النهاية فانه قال والزلوق
اسم قوسه عليه الصلاة والسلام اي تزلق عنه السلاح فلا يخرقه انتهى المراد منه
وترسه الثالث فهو الفتق بضم الفاء والمثناة الفوقية قاله الشارح وقال
بعض العصريين انه بفتح الفاء والمثناة ولكن لم يدعمه بنقل اسيافه الحتف
بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة فوق وبالفاء اصابه من سلاح بني قينقاع
وذو الفقار بكسر الفاء وقيد ايضا بفتحها جمع فقرة وقيل بفتح الفاء جمع فقارة
سمي به لفقرات كانت في وسط ظهره قاله الش والذي في سيرة ابن سيد الناس
والمواهب انه كان في وسطه فقرات مثل فقرات الظهر انتهى وهذا لا يفيد ان
الفقرات كانت في ظهره بل هو صادق بكونها في ظهره او حده وماثور بطبع المثلثة
والعضب بالضاد المعجمة ارسله اليه سعد بن عبادة عند توجهه الى بدر ومع
البتار بفتح الموحدة وتشديد المثناة فوق وهو القاطع كذا المخذم بكسر
الميم وسكون الخاء وفتح الذال المعجمتين واصله سرعة القطع كذا الرسوب
براء مهملة مفتوحة فسين مهملة كذا الش والقلعي بالسكون للوزن قال
الش وهو بفتح القاف واللام نسبة الى مرج القلع موضع بالبادية انتهى ونحوه
في مختصر النهاية ونص المراد منه وسيوف قلعية منسوبة الى القلعة بفتح القاف
واللام موضع بالبادية ينسب اليه السيوف انتهى وفي المواهب انه بضم القاف
لم يسم بسكون السين والقضيب بفتح القاف وبالضاد المعجمة اصابه من سلاح
بني قينقاع فاسيافه تسعة وقيل هي ثمانية فقط وذا اي القضيب انما هو قضيبة

الذي

الذي كان يسمى الممشوق وكان بايدي الخلفاء العباسيين يشوق اي يشوق من
راه روى الطبراني عن ابن عباس قال كان له عليه الصلاة والسلام قضيب من
شوحط يسمى الممشوق وروى ابو الشيخ عن ابن عباس انه قال التوكي على العصا من
اخلاق الانبياء وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عصى يتوكأ عليها وزاد
بعضهم في اسيافه الصمصامة كانت لعمرو بن معدي كرب الزبيدي فوهبها
لخالد بن سعيد بن العاص واللحيف سيف مشهور فهذه احد عشر ادراعه جمع درع
بالدال المهملة الزردية سبعة اي عدتها سبعة السغدية بضم السين المهملة
وسكون الغين المعجمة اصابها من بني قينقاع وكانت درع داود التي لبسها لقتال جالوت
قال في المواهب ويقال بالعين المهملة ولم يبين ضبط السين على هذا وذات الفضول
بالضاد المعجمة سميت به لطولها ارسلها له سعد بن عبادة عند مسيره الى بدر
وكذا فضة وهي من بني قينقاع وذات الحواشي ما لها كفاء اي ليس لها كفؤ
في الحسن وذات الوشاح بكسر الواو وكانت موشحة بنحاس والخرنق بكسر الخاء
المعجمة وسكون الراء وكسر النون وفتحها وهو في الاصل اسم ولد الارنب فكانها
سميت به لقصرها والبتراء سميت به لقصرها وكانت له منطقة بكسر الميم ما
يشد به الوسط وكذا المنطق اديم اي من اديم اي جلد فضة الحلق جمع حلقة
والابزيم بقطع الهمزة راية وهو ثوب يجعل في طرف الرمح ويخلى تصفقه
الرياح العقاب بضم العين روى ابن عساكر عن عائشة رضي الله تعالى عنها كان
لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ابيض ورايته سوداء قطعة من
مرط من صوف تسمى العقاب وقال الش وكانت له راية تسمى العقاب سوداء
اي غالب لونها السواد بحيث يرى من بعيد سودا لا ان لونها كان اسود خالصا
وكانت له راية تسمى الغرا وراية صفرا وراية سوداء قاله الصغير وهذا يفيد
ان الغرا راية اخرى والذي في شرحه المزج في قوله كانت غبرا ما نصه اي و
تسمى الغبراء ايضا وفي لفظ النمر ككتف سميت به لكون لونها لون النمر لما فيها
من بياض وسواد اي وهو يفيد انها هي الاولى مع راية صفراء ومع راية سوداء
اي خالصة وتفسير الش للعقاب يندفع به تكراره ومع قوله مع سوداء ومكتوب
على راياتها كلها لا اله الا الله محمد رسول الله كانت له الوية جمع لواء وهو
العلم الصغير قاله الش فقد فرق بين الراية واللواء بما ترى وقال في مختصر

النهاية اللواء الراية ولا يلوى على احد لا يلتفت ولا يعطف عليه انتهى وقال
الشو ايضا تنبيه قال ابن حجر الراية بمعنى اللواء وهو العلم الذى يحمل فى الحرب
ويعرف به صاحب الجيش وقد يحمله امير الجيش وقد يدفعه الى مقدم العسكر
وصرح جمع من اهل اللغة ترادفهما فلعل التفرقة عرفية انتهى وقال شيخ شيخنا
ابن حجر فى قول صاحب الهمزية ٭ فى غزاة لها العقاب لواء ٭ ما نصه اراد باللواء
الراية وهى العلم الضخم لان الذى كان يومئذ راية لا لواء اولم يعرف صلى الله عليه
وسلم الرايات الا بخيبر وقبلها كانت الالوية فقط نعم قال عياض فى مشارقه
اللواء الراية وعليه فلا يجوز فى النظم وتلك الراية كانت تسمى العقاب لانها سوداء
ولون العقاب اسود وكانت من برد لعائشة رضى الله تعالى عنها ذكر ذلك كله
اهل السير وغيرهم كالحافظ الدمياطى وغيره انتهى لراية وبيض كذا اسود
مع اغبر اى لون بين البياض والسواد منها اتخذا وفى كلام الشرا ان الاغبر منها
قليل فانه قال وربما اتخذ بعضها اغبر بين البياض والسواد انتهى حرابه الحربة رمح
قصير البيضا ثم النبعة وحربة صغيرة عنزة وهى حربة صغيرة دون الرمح يشبه
العكاز مغفرة بكسر الميم ما يلبس تحت البيضة قاله الشارح وفى شرح الشمائل
المغفر بوزن منبر زرد ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة انتهى وقد ورد
فى حديث انس بن مالك ان الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح وعلى راسه المغفر
قالوا ولا ينافيه حديث انه دخل مكة وعلى راسه عمامة سوداء اذ لا مانع من لبس
العمامة المغفر انتهى السبوغ ويقال الصبوغ بالصاد والموشح ذكرهما الدمياطى
فسطاطه بضم الفاء وكسرها بيت من شعر الكن بكسر الكاف اى يسمى بذلك كما
قد صرحوا محجنة بكسر الميم خشبة فى طرفها اعوجاج كالصولجان روى الطبرانى
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
محجن يسمى الذقن قدر ذراع او اطول يمشى ويركب به ويعلقه بين يديه على
بعيره قدر ذراع يستلم فى حجة الركن به كما علم فى باب الحج من انه صلى
الله عليه وسلم فعل ذلك فى حجة الوداع كانت له هراوة بكسر الهاء اى
عصى بالنقل فان لها ذكرا فى حديث الحوض يذود بها كذا كان له صلى الله
عليه وسلم عسيب بعين وسين مهملتين وهى جريدة من جريد النخل وكانت
له مخصرة بكسر الميم قضيب او عنزة يشير بها الخطيب اذا خاطب الناس قاله

الش

الش فى الصغير وقال فى الكبير المخصرة ما تخصر به الانسان سواء كان عصا او مقرعة
او غير ذلك وفى النبراس المخصرة ما يتخصر به بيده فيمسكه من عصا وعكاز ومقرعة
او قضيب وقد يتكئ عليه انتهى مختص بها اسمها العرجون فيما ذكروا اى فيما ذكره
اهل السير وكان له خفان اسودان ساذجان بالذال المعجمة اهداهما النجاشى
النجاشى الربانى وكان يلبسهما ويمسح عليهما كن اى اربعة منها اخرا اى اربعة ازواج
من الاخفاف اصابها من سهمه من خيبر وكان له ثلاث من جباب بكسر
الجيم تلبس بالمثناة فوق مبنيا للمفعول فى الحرب احداهن مبتدا منها
سندس لا فائدة لقوله منها لاستفادته من قوله احداهن ولا يصح جعل احداهن
نائب فاعل تلبس لانه يفوت بيان كون السندس احداهن اخضر ثم جبة طيالسة
باضافة جبة لطيالسة قاله فى المواهب واصله للنووى فى شرح مسلم فالمعنى
جبة من طيالسة اى انها تتخذ من النوع الذى يتخذ منه الطيالسة وهى تتخذ غالبا
من برود اليمن انتهى من خط بعضهم ولم ار النووى ولا ش فى سيرته ولا
تعرضوا لهذا وانما وقع فيها لبسه على انه بالاضافة وانظر هل الجبة والقميص
تفسير فان من جنس النوع الذى يتخذان منه لا من غيره وكانت تغسل للمرضى
وتسقيهم غسالتها للاستشفاء وكانت ملبسة ونبلة سمى بالموتصلة
بالهمز ومنه ما سمى بالمتصلة لان النبل تصل الى الرمى ذكره الدمياطى
ذكر اقداحه صلى الله عليه وسلم وآنيته وركوته وربعته وسريره
اقداحه كثيرة منها الريان بفتح الراء وشد المثناة التحتية والمغيث
بضم الميم وغين معجمة واخر مضبب فيه ثلاث ضبات من فضة يغيث به
اى يغيث به الناس اذا ما مسهم من حاج فيشربون فيه فيشفون رواه ابو يعلى
وغيره وقدح اخر من زجاج قال ابن حيان بعثه اليه النجاشى وكان له صلى الله
عليه وسلم قدح تحت السرير من عيدان بفتح العين وكسرها قاله الشارح
وقال فى القاموس فالعيدان الطوال من النخل واحدتها بها ومنها كان قدح يبول
فيه النبى صلى الله عليه وسلم انتهى واقتصر عليه الش فى شرح الجامع الصغير
وروايته بخطه فى شرحه الكبير لهذا الكتاب عند قوله عيدان بفتح اوله وكسره
وبه اشتهر نقله السعدى الحنبلى انتهى لفظه يقضى به حاجته اى يبول فيه فى
الاحيان ليلا رواه ابو داود والنسائى مركنه بكسر الميم اى مخضبه الذى يكون فيه الحنا

من شَبَه بفتح اوله وثانيه ضرب من النحاس قال في القاموس والشَبَه محركة
نبت كبير والنحاس ويكسر انتهى وَتَوْرٍ بمثناة فوقية اناء كبير يتطهر منه حِجَارَة
اي من حجارة مِن اناء يُمَيّره بنحوه في جمع الجوامع قال بهلا يروى ويمير قال شارح
بميره بفتح اوله يعني يشبع كل جايع الى ما هو فيه من ما اهله اياهم بالميرة اي الطعام الذي
من صفته ان يشبع انتهى قال محشيه ويجوز ايضا ضمه من امار انتهى وَرَكْوَة كَانَت
تُسَمَّى الصَّادِرَة لانه يصدر عنها الرى وَقَصْعَة بفتح القاف تُسَمَّى الغَرَّاء قال ابن
رسلان تانيث الاغر مشتق من الغرة وهي بياض الوجه واضائته ويجوز ان يراد بها
من الغرة وهي الشئ النفيس والمرغوب فيه فتكون سميت بذلك لرغبة الناس فيها
لنفاسة ما فيها او لكثرة ما يشبعه وقال المنذرى سميت غراء لبياضها بالالية
او الشحم وَلَيْسَت قَاصِرَة اي ليست قليلة للشبع بل كانت كبيرة جدا بحيث
لا يحملها الا اربعة رجال رواه احمد وابو داود وكَانَ لَهُ صَاعٌ لِاَجْلِ الفِطْرَة
اي لاجل اخراج زكاة الفطر وَقَعْبُهُ اي قعب المصطفى صلى الله عليه وسلم كَانَ
اسْمُهُ بالسَّعَة بفتح السين وكان من صفر وكَانَت لَهُ رَبْعَة اي مُرَبَّعَة اهداها
له المقوقس مع مارية بِجُؤْنَة بضم الجيم وسكون الهمزة وقد تسكن يعني مجلد يجعل
فيه العطار الطيب يَجْعَلُ فِيهَا اَمْتِعَة اي امتعته وتلك الامتعة سِوَاكه وَ
مُشْطه بضم الميم وكان من عاج وقيل من دمل والمُكْحُلَة اي مكحلته صلى الله عليه
وسلم وفيها ضم الحا حيث لم يقصد به العمل قال ابن مالك

كمفعل وكفعال ومفعلة ۞ من الثلاثي صنع اسم ما به عملا ۞
سوى المدق ومسعط ومكحلة ۞ ومدهن منخل الا في مرحلا ۞
ومن نوى عملا بهن جاز له ۞ فيهن كسر ولم يعبأ بمن عدلا ۞

قال الثلاثي للالة وهو ما يعمل به على مفعل بكسر الميم مثل مخيط وعلى مفعال كخياط
وعلى مِفعلة مثل مكسحة ومسرجة واما منارة فبالفتح لانه ليس من الالة بل
مكان يوضع عليه المسرجة وانما لم يذكر فِعال بكسر الفا وفي الالة لانه غير مطرد
في ذلك بل جاء في الفاظ منها اِزَارٌ ورداء ولجام وقد ذكره في التسهيل وقوله
سوى المدق الخ اعلم ان العرب عدلت بالفاظ مما تستعمل استعمال الالات عن
مِفعل بكسر الميم وفتح العين الى مفعل بضم الميم والعين اشعارا بانهم لم يذهبوا بها
مذهب ما صيغ من الفعل للالات بل مذهب الاوعية فجعلوها اسماها وذكر

منها

منها هنا خمسة المُدُق ما يدق به او فيه والمُسْعُط وهو ما يجعل فيه السعوط ومُكْحُلة
وهو ما يجعل فيه الكحل ومُدْهن وهو ما يجعل فيه الدهن الذي يدهن به مختصة بها
حتى لو جعل في اناء آخر لم يسم مدهنا ومُنْخُل وهو ما ينخل به الدقيق وزاد في التسهيل
القضل وهو السيف والمُحْرُضة وهي كالمدهن تجعل فيه الحرض فهذه سبعة الفاظ فيما
يعمل بها جاءت بضم الميم والعين وقوله ومن نوى عملا بهن جاز له فيهن كسر ولم يعبأ
لمن عدلا اي انما ضمت الميم والعين من هذه الالفاظ لانهم لم يذهبوا بها كما قدمنا مذهب
الالات فلو قصد بها مقصد العمل بالالات ساغ له ان يكسر الميم ويفتح العين وقد سمع
ذلك من بعض العرب في المدق والله اعلم انتهى كلام شرح اللامية وكَذَلِكَ المِرْآة كان
صلى الله عليه وسلم ينظر فيها وَالمِقْرَاضُ لَهُ وكانت هذه الاشياء اي معظمها لا تفارقه
في السفر ايضا روى سمويه عن عايشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم كان
اذا سافر حمل معه القارورة والمشط والمسواك والمرآة والمكحلة وكَانَ لَهُ سَرِير
ينام عليه اَهْدَاهُ لَهُ اَسْعَد بن زرارة وَهُوَ سَاج اي من ساج اسْتَعْمَلَهُ مُوَشَّحَ
بالليف كما ذكره ابن قتيبة ثُمَّ وُضِعَا بالف الاطلاق عَلَيْهِ لمَّا مَاتَ ثُمَّ رُفِعَا
ثم وضع عَلَيْهِ اَيْضًا بَعْدَهُ الصِّدِّيق حين مات كَذَلِكَ اَيْضًا وضع عليه عُمَر
الفَارُوق حين مات ثم صار الناس يحملون عليه موتاهم تبركا به ذِكْرُ الوُفُود
جمع وفد وهم الجماعة المختارة من القوم يتقدمونهم للقاء العظماء قاله في المورد
وقوله الجماعة والعظماء غالبا اذ قد يكون كل منهما واحدا او اثنين وقال في الصحاح وفد
فلان على الامير اي ورد رسولا فهو وافد والجمع وَفْدٌ مثل صاحب وصَحْب وجمع الوفد
اوفاد ووفود انتهى اَوَّلُ وَفْدٍ وَفَدُوا المَدِينَة في سنة سَنَة خَمْسٍ وَافِدُوا
مُزَيْنَة روى ابن سعد عن كثير بن عبد الله المزني عن ابيه عن جده اول وفد من
على المصطفى صلى الله عليه وسلم من مضر اربعمائة من مزينة وَهَكَذَا اَسْعَد
اي وفد بني سعد بن بَكْرٍ فِي رَجَب من سنة خمس بعثوا ضمام بن ثعلبة فدخل
المسجد فقال ايكم محمد فقالوا هذا الابيض المتكي فدنا منه فقال ابن عبد المطلب
فقال قد اجبتك فقال اني سائلك فمشدد عليك في المسألة فلا تجد علي في
نفسك قال لا اجد في نفسي فاسأل عما بدا لك قال اتانا رسولك فزعم انك
تزعم ان الله ارسلك قال صدق قال من خلق السماء قال الله قال من خلق الارض
قال الله قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله قال فانشدك

الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك الله امرك ان تامرنا
ان نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا الحديث ونقل البخاري في ذلك حدثنا
عبد الله بن يوسف قال حدثنا الليث عن سعيد هو المقبري عن شريك بن عبد الله
ابن ابي نمر انه سمع ابن مالك رضي الله تعالى عنه يقول بينما نحن جلوس مع النبي
صلى الله عليه وسلم في المسجد دخل رجل على جمل فاناخه في المسجد ثم عقله ثم
قال لهم ايكم محمد والنبي صلى الله عليه وسلم متكئ بين ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل
الابيض المتكئ فقال له الرجل ابن عبد المطلب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
قد اجبتك فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم اني سائلك فمشدد عليك
في المسئلة فلا تجد علي في نفسك فقال سل عما بدا لك فقال اسالك بربك
ورب من قبلك الله ارسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم فقال انشدك
بالله الله امرك ان نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة فقال اللهم نعم قال
انشدك بالله الله امرك ان نصوم هذا الشهر من السنة قال اللهم نعم قال انشدك
بالله الله امرك ان تاخذ هذه الصدقة من اغنيائنا فتقسمها على فقرائنا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم نعم فقال الرجل آمنت بما جئت به وانا رسول من ورائي
من قومي وانا ضمام ابن ثعلبة اخو بني سعد بن بكر رواه موسى وعلي بن عبد الحميد
عن سليمان بن ثابت عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى لفظه ثم اتى
ضمام قومه فاجتمعوا اليه فكان اول ما تكلم به ان سب اللات والعزى فقالوا
مه يا ضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون قال ويلكم انهما لا يضران ولا ينفعان
ان الله قد بعث رسولا وانزل كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه ثم تشهد وافما
امسى منهم رجل ولا امراة الا مسلما قال ابن عباس ما سمعنا بوافد قط افضل من
ضمام بن ثعلبة **و**وفد اليه صلى الله عليه وسلم **عام سبعة جذام** اي ووفد جذام
بضم الجيم قدم اليه رفاعة بن زيد الجذامي في الهدنة قبل خيبر فاسلم هو وجماعته
وكتب له المصطفى صلى الله عليه وسلم كتابا فيه من محمد رسول الله لرفاعة
ابن زيد اني بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله ورسوله فمن امن
فمن حزب الله وحزب رسوله ومن ابى فله امان شهرين فقدم على قومه فاجابوه
واسلموا **وعقب الاشعريون** اي وقدم عليه عقب وفد جذام وفد الاشعريون
وهم خمسون رجلا فيهم ابو موسى الاشعري فوجدوه في خيبر فبايعوه واسلموا

فقال

فقال الاشعريون في الناس كثرة فيها مسك وروى احمد وغيره عن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم بشرهم قبل قدومهم فقال يقدم عليكم قوم هم ارق قلوبا
منكم فقدم الاشعريون فلما دنوا من المدينة جعلوا يرتجزون يقولون غدا
غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جاء اهل اليمن هم ارق
افئدة وارق قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية السكينة في اهل الغنم والفخر والخيلاء
في الفدادين اهل الوبر انتهى **ودوس القوم** اي قدم عليه وفدهم وهم اربعمائة
فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجوها واطيبهم افواها واعظمهم
امانة رواه الطبراني **وفي الثمان الفت سليم** اي الفت الاسلام اي الف كثير منهم
الاسلام فلا ينافي ذلك ان بعضها الف الاسلام قبل الثمان وليك قراءته بالتشديد
اي بلغت الفا وهذا مبني على ان القادمين عليه في الثمان الف وهو قول كما ياتي وسليم
بضم ففتح قدم رجل منهم يقال له قيس بن نسيبة فسمع كلامه عليه الصلاة والسلام
فاسلم ورجع لقومه من بني سليم فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم الى المصطفى صلى
الله عليه وسلم بقديد وكانوا سبعمائة ويقال الف وفيهم العباس بن مرداس
فاسلموا وشهدوا الفتح والطائف وحنينا واعطى راشد بن عبد ربه رهاطا وفيها
عين يقال لها عين الرسول وسبب اسلام راشد انه كان يسدن صنما لبني سليم
فراى ثعلبين يبولان عليه فكسره واسلم فقال له عليه الصلاة والسلام ما
اسمك قال غلوي بن عبد العزى فقال له بل انت راشد بن عبد ربه **وثعلبة**
اي وفد بني ثعلبة لما قدم صلى الله عليه وسلم من الجعرانة قدم عليه اربعة منهم
وقالوا نحن رسل من خلفنا ونحن وهم مقرون بالاسلام وهم في مواشيهم وما
يصلحها الا هم وقد قيل لنا لا اسلام لمن لا هجرة له فقال حيثما كنتم واتقيتم الله فلا
يضركم فامر لهم بضيافة فاقاموا اياما ثم جاؤوا يودعونه فقال لبلال اجزهم
فاعطى كل واحد منهم خمس اواق فضة **وثمالة** بمثلثة مضمومة فميم فالف اي ووفد
ثمالة قاله الشارح ونحوه في ش **والحدان** اي وفد الحدان بحاء مهملة مفتوحة فدال
مهملة قاله الش ونحوه في ش **فيها** اي في عام ثمان بعد فتح مكة فاسلموا **وفي**
التاسع قدم **وفد همدان** بفتح فسكون فدعوا واسلموا فقال نعم الحي همدان ما
اسرعها الى النصر واصبرها على الجهد ومنهم ابدال وفيهم اوتاد الاسلام وقدم

منهم قيس بن مالك بن سعد الارحبي وارحب بطن من همدان والمصطفى
صلى الله عليه وسلم بمكة فقال اتيتك لاومن بك وانصرك فقال عليه الصلاة
والسلام مرحبا اذهب الى قومك فان اسلموا فارجع فرجع اليه صلى الله عليه
وسلم فقال قد اسلموا فقال نعم وافد القوم قيس ووفيت وفى الله بك ومسح
ناصيته وكتب عهده على قومه كذا بنو الدار قدم وفد بنى الدار وفى السيرة
وفد الداريين بدال فالف فراء فمثناة بين تحتيتين وفد منهم عشرة منصرف
المصطفى صلى الله عليه وسلم من تبوك وفيهم هانى بن حبيب واهدى للمصطفى
صلى الله عليه وسلم راوية خمر وافراسا وقباء مخوصا بذهب فقال صلى الله
عليه وسلم اما الخمر فان الله حرمها قال فابيعها فقال ان الذى حرم شربها
حرم بيعها فاهرقها واقام الوفد حتى مات المصطفى صلى الله عليه وسلم
وفيه اى فى العام التاسع فى صفر قدم وفد عذرة بضم العين اثنا عشر رجلا
منهم جمرة بضم الجيم والراء بن النعمان العذرى فاتوا المصطفى صلى الله عليه
وسلم فسلموا عليه بسلام الجاهلية فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم من القوم
فقال متكلمهم من لا ينكر نحن بنو عذرة اخوة قصى لامه ونحن الذين ازاحوا
خزاعة وبنى بكر عن مكة ولنا قرابات وارحام فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا
بكم واهلا ما اعرفنى بكم فما يمنعكم من تحية الاسلام قالوا يا محمد كنا على ما كان
عليه اباؤنا فقدمنا مرتادين لانفسنا ولقومنا وقالوا الام ندعو فقال عليه الصلاة
والسلام الى عبادة الله وحده لا شريك وان تشهد وانى رسول الله الى الناس
كافة فقال متكلمهم فما وراء ذلك من الفرائض قال الصلوات تحسن طهورهن
وتصليهن لمواقيتهن فانه افضل العمل ثم ذكر لهم سائر الفرائض فقال المتكلم
الله اكبر نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قد اجبناك الى ما دعوت اليه
ونحن اعوانك وانصارك يا رسول الله انا متجرا الشام وبه من عملته هرقل
فهل اوحى اليك من امره بشىء فقال ابشروا فان الشام ستفتح عليكم ويهرب
هرقل الى ممتنع بلاده وبعدها اى بعد عذرة وفد بلى بفتح الموحدة وكسر اللام
بوزن على فانزلهم رويفع بن ثابت البلوى عنده وقدم بهم على المصطفى
صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء قومى فقال مرحبا بك وبقومك فاسلموا
ثم اتاهم المصطفى صلى الله عليه وسلم الى منزل رويفع بحمل تمر فقال المرويفع استعن

بهذا التمر

بهذا التمر واقاموا ثلاثا واجازهم وانصرفوا وفيه قدم وفد حمير قال الهمدانى
وفد الحارث ابن عبد كلال الحميرى احد اقيال اليمن بالقاف فقال عليه الصلاة
والسلام قبل ان يقدم يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجدين صبيح الخدين
فدخل الحارث فاسلم فاعتنقه وافرشه رداءه والاقيال جمع قيل بفتح القاف و
سكون المثناة التحتية وباللام هو احد ملوك اليمن دون الملك الاعظم وقدم
بعد فى شعبان فى العام العاشر وفد خولان بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو
وهم عشرة نفر فقالوا يا رسول الله نحن مؤمنون بالله مصدقون برسله ونحن على
من وراءنا من قومنا وقد ضربنا اليك اكباد الابل وركبنا حزون الارض وسهولها
والمنة لله ولرسوله علينا وقدمنا زائرين لك فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم
ما ذكرتم من مسيركم الى فان لكم بكل خطوة حسنة واما قولكم زائرين لك فانه
من زارنى بالمدينة كان جوارى يوم القيمة فسالهم عن صنم لهم قالوا ابشر وقد ابدلنا
ما جئت به ولو رجعنا اليه هدمناه فاجرى عليهم الضيافة واجازهم فلما رجعوا هدموا
الصنم وقدم وفد كندة بكسر الكاف قدم الاشعث بن قيس الكندى فى بضعة
عشر راكبا وقيل فى ثمانين وقيل فى ستين فدخلوا على المصطفى صلى الله عليه وسلم
مسجده وقد رجلوا جممهم واكتحلوا ولبسوا جبب الحبرة جمع حبة والديباج المخوص
بالذهب فقال عليه الصلاة والسلام لهم الم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا عليكم
فالقوه وكان على المصطفى صلى الله عليه وسلم حلة يمانية يقال انها حلة ذى
يزن وعلى ابى بكر وعمر مثلها وكان المصطفى عليه الصلاة والسلام اذا قدم عليه
الوفد لبس احسن ثيابه وامر اصحابه بذلك ثم اجازهم بعشر اواق ولكل رجل الا
الاشعث فاجازه باثنى عشر اوقية ووفد غامد بغين معجمة حى من عرب اليمن
قدم عشرة منهم فى رمضان سنة عشر نزلوا ببقيع الغرقد ولبسوا ثيابهم وانطلقوا
له عليه الصلاة والسلام واقروا بالاسلام فاخبرهم ان سارقا عيبة احدهم
ثم ردت الى محلها فخرجوا سراعا حتى اتوا رحلهم وكانوا خلفوا عنده احدثهم
سنا فسالوه فاخبر بما ذكر عليه الصلاة والسلام ثم كتب لهم كتابا فيه الشرايع
وعلمهم ابى بن كعب قرانا واجازهم فانصرفوا ووفد غسان بفتح العين المعجمة
وشد السين المهملة قدم ثلاثة منهم فى رمضان عام عشر المدينة فاسلموا فاجازهم
وانصرفوا فقدموا على قومهم فلم يجيبوا فكتموا اسلامهم حتى مات رجلان

منهم مسلمين وادرك واحد منهم عام اليرموك فلقي ابا عبيدة فاخبره باسلامه
وكان يكرمه وبعده وفد الرُّهاويين بضم الراء حي من مذحج خمسة عشر فنزلوا دار
رملة واهدوا للمصطفى فرسا فاعجبه واسلموا وتعلموا القران والفرائض واجازهم
وانصرفوا ثم قدم منهم نفر فحجوا معه واقاموا حتى مات واوصى لهم بمائة وسق
من خيبر وكتب لهم كتابا بها فجرت عليهم الى ان باعوها من معاوية وبعده وفد
نجران اربعة عشر من اشرافهم فوادعهم وكتب لهم كتابا وانصرفوا الى بلادهم
وفد صُدَا بضم الصاد المهملة وفتح الدال المخففة والمد قدم زياد بن الحارث اخا
صدا ومعه خمسة عشر منهم فنزلوا على سعد بن عبادة فحياهم واكرمهم ثم راح بهم
الى المصطفى فاسلموا واذن زياد للمصطفى واقام وهو معدود من مؤذنيه ووفد
الأَزد بفتح الهمزة ازد شنوءة بفتح الشين وضم النون فهمزة بعد الواو وقد تشدد
الواو قبيلة سميت بشنوءة لشنان بينهم ويقال الاسد قوم صرد بن عبد الله الازدي
في خمسة عشر منهم وامر صُرَد على من اسلم من قومه وامره ان يجاهد بمن اسلم
من كان يليه من اهل الشرك من قبائل اليمن وصُرَد وزن عُمَر ولكنه منصرف لانه ليس
بمعدول مع وفد سَلامان بفتح السين المهملة وتخفيف اللام من قضاعة وكانوا سبعة
نفر فيهم حبيب بن عمر فاسلموا وقال لهم عليه الصلاة والسلام كيف البلاد عندكم
قالوا مجدبة فادع الله ان يسقينا في مواطننا فقال اللهم اسقهم الغيث في دارهم فقالوا
يا نبي الله ارفع يديك فانه اكثر واطيب فتبسم ورفع يديه حتى بدا بياض ابطه ثم
رجعوا الى بلادهم فوجدوها قد مطرت في اليوم الذي دعا فيه عليه الصلاة والسلام
في تلك الساعة بَجِيلة بفتح الباء الموحدة والجيم المكسورة التحتية قوم جرير بن عبد الله
قدم ومعه منهم خمسون ومائة واخبر المصطفى بقدومه قبل ان يقدم فقال يطلع
عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن على وجهه مسحة ملك فحمدت الله على ما ابلاني
ومسحة بالحاء المهملة بوزن ضربة وملك بضم الميم وسكون اللام اي انه ظاهر
سنه فطلع جرير معه قومه فالقى اليه كساه واكرمه وقال اذا اتاكم كريم قوم
فاكرموه فبايعوه واسلموا ثم بعث جريرا الى ذي الخلصة فهدمه وذي الخلصة
فهدمه وذو الخلصة بيت كان في الجاهلية باليمن لخثعم ابن بجيلة وفيه نصب
تعبد فقال له ذي الخلصة وكان يقال له الكعبة اليمانية والكعبة الشامية
ووفد حَضرَموت بفتح الحاء والراء والميم قدموا مع وفد كندة وهم بنو وكيعة

ملوك

ملوك حضرموت منهم مخوس فقال يا رسول الله ادع الله ان يذهب من لساني
هذه الرتة فدعى له واطعمه من صدقة حضرموت وروى ابن سعد عن ابي
عبيدة من ولد عمار بن ياسر قال وفد مخوس بن معدي كرب بن وكيعة فيمن
معه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجوا من عنده فاصابت مخوس
اللقوة فرجع منهم نفر فقالوا يا رسول الله سيد العرب ضربته اللقوة فدُلَّنا
على دوائه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا مخيطا فاحموه في النار
ثم اقلبوا شفر عينه ففيها شفاؤه والله اعلم ما قلتم حين خرجتم من عندي
فصنعوا به فبرا انتهى من ش وقدم وائل بن حجر الحضرمي واسلم وكتب لهم
كتابا بان له ما بيده من الارضين والحصون وعليه في كل عشرة واحد ووفد
النَّخَع بفتح النون والخاء المعجمة وبالعين المهملة قدم منهم رجلان وافدين باسلامهما
ارطاه والارقم فاعجب المصطفى شانهما فقال هل خلفتما وراءكما من قومكما مثلكما
فقالا يا رسول الله قد خلفنا من قومنا سبعين رجلا كلهم افضل منا فدعى لهما و
لقومهما بخير وقال اللهم بارك في النخع وعقد لارطاه لواء عليهم فكان في يده
في يوم الفتح وشهد به القادسية فقتل يومئذ فاخذه اخوه دريد فقتل فاخذه
سفيان بن الحارث من بني جذيمة فدخل به الكوفة قاله ش ووفد الحارث
ابن كعب ايضا بتسهيل الهمزة بن عمرو وذلك ان خالد بن الوليد لما انقاد له
بنو الحارث بن كعب بنجران كتب للمصطفى صلى الله عليه وسلم كتابا فكتب اليه
ان يقبل ويقبل معه وفدهم فاقبل واقبل معه جمع منهم قيس بن الحصين فقال
لهم المصطفى صلى الله عليه وسلم بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا لم نكن
نغلب احدا قال بلى قالوا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ احدا بظلم قال صدقتم وامَّر
عليهم ابن الحصين اَجمَع اي وقوله باجمعهم وذلك في سنة عشر قال المص وفيه
اشارة الى ان اجمع تاكيد لمحذوف وفيهما قال الشارح يحتمل عود الضمير على سنة عشر
واحدى عشرة اي في السنتين في هذا وهذه واقتصر عليه في شرحيه وفيه نظر
لان سنة احدى عشرة لم يتقدم لها ذكر وقوله اما في هذا وهذه لا يصلح ان يجعل
شرحا لفيهما والذي في سيرة ش ان وفود مرة اي بني مرة عليه كان مرجعه من تبوك
سنة تسع ولم يذكر غيره وان وفود اسد اي بني اسد كان في اول سنة تسع ولم يذكر
وقت وفود عبس اي بني عبس وحينئذ فكان الصواب ان يقول في التسع مرة كذلك

اسد عبس تميم فيهم عطارد ويكون قوله وعبس الى آخره ليس معطوفا على قوله
مرة تامل وقدم عليه وفد مُرَّة بميم مفتوحة فراء مشددة فتاء تانيث اى
بنى مرة ثلاثة عشر رجلا منصرفه من تبوك رأسهم الحارث بن عوف فقالوا
يا رسول الله انا نحن قومك وعشيرتك نحن قوم من بنى لوى بن غالب فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم عن بلادهم فقالوا انا المسنتون وما فى المال
مخ فادع الله لنا فدعى لهم فقال اللهم اسقهم الغيث واجازهم بعشر اواق فضة
لكل واحد واعطى الحارث ثنتى عشرة اوقية وانصرفوا لبلادهم فوجدوها امطرت
فى اليوم الذى دعا لهم فيه واخصبت بعد ذلك بلادهم ووفد عَبْس بموحدة ساكنة
بعين مهملة مفتوحة كانوا تسعة وكانوا من المهاجرين الاولين ومنهم ميسرة
ابن مسروق فدعى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغه ان عير آل قريش
اقبلت من الشام فبعثهم سرية وعقد لهم لواء فقالوا يا رسول الله كيف نقسم
غنيمة اصبناها ونحن تسعة قال انا عاشركم هذا فى رواية ابن سعد وفى رواية
غيره انهم لما قدموا التسعة واسلموا دعى لهم بخير وقال ايتونى برجل لعشركم
اعقد لكم لواء فدخل طلحة بن عبيد ووفد اَسَد بفتح السين بن خزيمة وفى اول
سنة تسع قدم عشرة رَهْط على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم حضرمى
بن عامر منهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد مع اصحابه فسلموا وقال
متكلمهم يا رسول الله ان الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وقال
حضرمى ابن عامر اتيناك نتدرع الليل البهيم فى سنة شهبا ولم تبعث بعثا فنزلت
يمنون عليك ان اسلموا الآية ومما سالوا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ العيافة والكهانة وضرب الحصى فنهاهم عليه الصلاة والسلام
عن ذلك كله فقالوا يا رسول الله ان هذه الامور كنا نفعلها فى الجاهلية ارايت
خصلة بقيت قال وما هى قال الخط قال علمه نبى من الانبياء فمن صادف علمه
علم علم وقوله نتدرع بنون فمثناة فوقية فدال مهملة فراء فعين مهملة اى
نجعله درعا لنا والبهيم بموحدة مفتوحة اى شديد الظلمة واصله الذى لا يخالطه
لون غيره والعيافة بعين مكسورة فتحتية فالف ففاء زجر الطير والتفاول
باسمائها واصواتها وممرها والكهانة بكاف بالف بنون تعاطى خبر الكائنات
فى مستقبل الزمان والخط بفتح الخاء المعجمة وبالطاء المهملة قال فى المطالع و التقريب

نشروه

نشروه بخطه الرمل معرفة ما يدل عليه تنبيهان الاول ضرب الرمل حرام صرح
به غير واحد من الشافعية والحنابلة وغيرهم انتهى قلت ما ذكره من حرمته
يوافق ما لابن رشد ولا يوافق ما يفيده كلام المازرى من انه حيث كان معتقده
ان الله اجرى عادته بدلالته على ما يدل عليه من خير او شر من غير ان يكون للخط
تاثير فى ذلك فانه لا يكون حراما الثانى قوله صلى الله عليه وسلم علمه نبى من الانبياء
قال ش فى سيرته فى حفظى انه سيدنا ادريس صلى الله عليه وسلم ولا اعلم من
ذكره فيحرر انتهى وفد تميم وهم تسعون او ثمانون او سبعون رجلا وكان سبب
قدومهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عيينة بن حصن الفزارى اليهم
فى خمسين فارسا من اهل العرب ليس فيهم مهاجرى ولا انصارى وكان يسير الليل
ويكمن النهار فهجم عليهم فى صحراء فدخلوا وسرحوا مواشيهم فلما راوا الجمع ولوا
اخذ منهم احد عشر رجلا ووجدوا فى المحلة احدى وعشرين امراة وثلاثين
صبيا فحملهم الى المدينة فامر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا
فى دار رملة بنت الحارث فقدموا وفيهم عُطَارِد بن حاجب والزبرقان
بن بدر وقيس بن عاصم وغيرهم وحين قدموا قدم معهم الاقرع بن حابس و
عيينة بن حصن وكانا شهدا مع المصطفى صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا و
الطائف فدخلوا المسجد وقد اذن بلال رضى الله عنه بالظهر والناس ينتظرون
خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل وفد تميم فنادوا من وراء الحجرات بصوت
جاف يا محمد اخرج الينا ثلاثا فتاذى المصطفى صلى الله عليه وسلم من صياحهم
وخرج فقالوا ان مدحنا زين وشتمنا شين نحن اكرم العرب فقال كذبتم ذاك الله
عز وجل ثم قالوا انا اتيناك نفاخرك فاذن لخطيبنا وشاعرنا فقال لقد اذنت فقام
عُطَارِد فقال الحمد لله الذى له علينا الفضل وهو اهله الذى جعلنا ملوكا ووهب
لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثر عددا فمن
مثلنا فى الناس السنا رؤس الناس واولى فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا
وانا لو شئنا اكثرنا لكن نستحى من الاكثار فيما اعطانا وانا اقول هذا لان تاتوا بمثل
قولنا وامر افضل من امرنا ثم جلس فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم لثابت بن
قيس بن شماس اخى بنى الحارث من الخزرج اجبه فقال الحمد لله الذى خلق السموات
والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شى قط الا من فضله

ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا فانزل عليه كتابه وايتمنه على خلقه فكان خيرته من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان فآمن به المهاجرون وذوى رحمه اكرم الناس احسابا واحسنهم وجوها وخيرهم فعالا ثم كان اول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن انصار الله ووزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ورسوله فمن امن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه فى الله تعالى ابدا وكان قتله علينا يسيرا اقول قولى هذا واستغفروا الله تعالى لى وللمؤمنين والمؤمنات والسلام فقام الزبرقان ابن بدر وفى لفظ وقال الزبرقان ابن بدر لرجل منهم يا فلان قم فقل ابياتا تذكر فضلك وفضل قومك

نحن الكرام فلا حى يعادلنا * منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الاحياء كلهم * عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا * من الشوا اذا لم يونس القزع
بما ترى الناس تاتينا سراتهم * من كل ارض هويا ثم نصطنع
فننحر الكوم عبطا فى ارومتنا * للنازلين اذا ما انزلوا شبعوا
فلا ترانا الى حى نفاخرهم * الا استقادوا فكان الراس تقتطعوا
فمن يفاخرنا فى ذلك نعرفه * فيرجع القوم والاخبار تستمع
انا ابينا ولم يابى لنا احد * انا كذلك عند الفخر نرتفع

فانشد حسان مجيبا له بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

ان الذوائب من فهر واخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بهم كل من كانت سريرته * تقوى الاله وكل الخير يصطنع
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * او حاولوا النفع فى اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
ان كان فى الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يرفع الناس ما اوهت اكفهم * عند الرقاع ولا يوهون ما رقعوا
ان سابقوا الناس يوما بان سبقهم * او وازنوا اهل مجد بالندا متعوا
اعفة ذكرت فى الوحى عفتهم * لا يطبعون ولا يرديهم طمعوا
لا يبخلون على جار بفضلهم * ولا يمسهم من مطمع طبعوا

اذا نصبنا

اذا نصبنا الحى لم ندب لهم * كما يدب الى الوحشية الذرع
نسموا اذا الحرب نالتنا مخالبها * اذا الزعانف من اظفارها خشعوا
لا يفخرون اذا نالوا عدوهم * وان اصيبوا فلا خور ولا هلع
كانهم فى الوغا والموت مكتنع * اسد بحلية فى ارساغها فدع
خذ منهم ما اتوا عفوا اذا غضبوا * ولا يكن همك الامر الذى منعوا
فان فى حربهم فاترك عداوتهم * سما يخاض اليه السم والسلع
اكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفاوتت الاهواء والشيع
اهدى لهم مدحتى قلب يوازره * فيما احب لسان حائك صنع
وان افضل الاحياء كلهم * ان جد بالناس جد القول او شمعوا

قال ابن هشام وحدثنى بعض اهل العلم بالشعر من بنى تميم ان الزبرقان بن بدر لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى تميم قال

اتيناك كيما يعلم الناس فضلنا * اذا احتفلوا عند احتضار المواسم
بانا فروع الناس فى كل موطن * وان ليس فى ارض الحجاز كدارم
وانا نذود المعلمين اذا انتخوا * ونضرب راس الاصيد المتفاقم
فان لنا المرباع فى كل غارة * تغير بنجد او بارض الاعاجم

فقام حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه فاجابه

هل المجد الا السودد العود والندا * وجاه ملوك واحتمال العظائم
نصرنا وآوينا النبى محمدا * على انف راض من معد وراغم
بحى حريد اصله وثراؤه * بجابية الجولان وسط الاعاجم
نصرناه لما حل وسط بيوتنا * باسيافنا من كل باغ وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا * وطبنا له نفسا بفيء المغانم
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا * على دينه بالمرهفات الصوارم
ونحن ولدنا من قريش عظيمها * ولدنا نبى الخير من آل هاشم
بنى دارم لا تفخروا ان فخركم * يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وانتم * لنا خول من بين ظئر وخادم
فلا تجعلوا لله ندا واسلموا * ولا تلبسوا زيا كزى الاعاجم
فان كنتم جئتم لحقن دمائكم * واموالكم ان يقسموا فى المغانم

قال ابن اسحق فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الاقرع ابن حابس وابى ان
هذا الرجل لموما له لخطيبه اخطب من خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواتهم
اعلا من اصواتنا فلما فرغ القوم اسلموا وجوزهم عليه الصلوة والسلام فاحسن
جوائزهم وكان عمرو بن الاهتم قد خلفه القوم فى ظهرهم وكان اصغرهم سنا فاعطاه
عليه الصلاة والسلام مثل ما اعطى القوم وقال محمد بن عمران رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجاز كل رجل منهما اثنى عشر اوقية الا عمرو بن الاهتم فانه اعطاه خمس
اواق انتهى شرح غريب ابيات الزبرقان بن بدر الزبرقان بكسر الزاى والراء
بينهما موحدة ساكنة وبالقاف واسمه الحسين ولقب الزبرقان لحسنه والزبرقان
من اسماء القمر وهو ابن بدر بن امرء القيس بن خلف وعمرو بن الاهتم واسم الاهتم
سنان بن سمى يجتمع مع الزبرقان فى كعب بن سعد بن زيد بن مناة ابن تميم فهما
تميميان تنصب بضم الفوقية وسكون النون وفتح الصاد المهملة وبالموحدة المضمومة
البيع نائب الفاعل جمع بيعة بكسر الموحدة وهى اماكن الصلوات والعبادات و
كم قسرنا بالقاف والسين المهملة قهرنا واكرهنا عند النهاب بنون مكسورة فهاء
فالف فموحدة جمع نهب بمعنى منهوب يتبع بالبناء للمفعول يونس بالبناء للمفعول
القزع جمع قزعة وهو السحاب يعنى اذا كان الجدب ولم يكن بالسماء سحاب تتفزع
والقزع تفرق السحاب سراتهم بفتح السين المهملة وتخفيف الراء الاشراف جمع
سرى هويا بضم الهاء وكسر الواو وتشديد التحتية سراعا ثم يصطنع بالبناء للمفعول
الكوم بضم الكاف وسكون الواو وبالميم جمع الكوماء بفتح الكاف وسكون الواو و
بالمد وهو العظيمة السنام عبطا بعين مفتوحة فطاء مهملتين وسكون الموحدة
بينهما والاعتباط الموت فى الحداثة قال الشاعر ٢ من لم يمت عبطة يمت هرما
قاله ش وقال الدماميني اعتباطا من عبط الذبيحة يعبطها اى نحرها من غير علة
وهى سمينة فتية وقولهم عبطت الدواهى الرجل اى نالته من غير استحقاق انتهى
ونحوه فى القاموس اذ ومتنا بفتح الهمزة وضم الراء الاصل اذا اما انزلوا بالبناء
للمفعول الا استفاد وابهمزة وصل فسين مهملة فمثناة فوقية فقاف فيقتطعوا
بالبناء للمفعول وتستمع كذلك انا ابينا بهمزة مفتوحة فموحدة مفتوحة فتحتية
ساكنة فنون اى امتنعنا اشد الامتناع شرح شعر حسان الذوائب بذال معجمة
جمع ذوابة وهو الشعر المضفور من شعر الراس وذوابة الخيل اعلاه ثم استعير للعز

والشرف اى ان الاشراف وذوا لا فذ ارمن فهر بكسر الفاء وسكون الهاء وبالراء
فى اشياع بهمزة مفتوحة فمعجمة ساكنة فتحتية فالف فمهملة سجية بفتح السين
المهملة وكسر الجيم وتشديد التحتية الخلق والطبيعة لا يرفع الناس من الرفعة
ما اوهت اضعفت عند الرقاع براء مكسورة وقاف وآخره عين مهملة ما يكتب
فيه الحقوق ان سابقوا الناس كذا فى سيرة ابن سيد الناس وفى شر ان آذنوا
الناس بهمزة مفتوحة ممدودة فذال معجمة فنون اعلموا انتهى فانظر فيه مجد
بميم مفتوحة فجيم ساكنة فدال مهملة المشرف الواسع بالندى بفتح النون والقصر
الجود والكرم متعوا بالميم والمثناة فوق اى ارتفعوا من متع النهار ارتفع اعفة بفتح
الهمزة فعين مهملة مكسورة ففاء جمع عفيف وهو الكاف عن الحرام والسؤال من
الناس ذكرت بالبناء للمفعول لا يطبعون بمثناة مفتوحة فطاء مهملة ساكنة فموحدة
مفتوحة فعين مهملة فواو لا يتدنسون ولا يرديهم طمع بطاء فميم من مطمع طبع
بفتح الطاء الدنس يقال فيه طبع اذ انصبنا اى اظهرنا العداوة لم ندب بفتح النون
وكسر الدال المهملة والمعنى انهم اذا انتصبوا للحى لا يأتيهم سوء وتهابهم الناس
بمجرد ذلك ولا يحتاجون الى ان ندب لهم لفشهم الذرع بذال معجمة مفتوحة وفتح
الراء وبالعين المهملة ولد البقرة الوحشية وجمعه ذرعا الرعانف بفتح الراء
وبالعين المهملة فالف فنون مكسورة ففاء وهم اطراف الناس واتباعهم واصله
اطراف الاديم واكارعه من اطفا رها اى اطفاء الحرب فلا خور بضم الخاء المعجمة و
سكون الواو وبالراء الضعفاء ولا هلع بضم الهاء واللام الجبناء والهلع الفحش الجزع
الوغا بفتح الواو والغين المعجمة وبالقصر وهو فى الاصل الجلبة والاصوات وقيل
للحرب وغاليا فيها من ذلك والمكتنع بميم مضمومة فكاف ساكنة ففوقية فنون
مكسورة فعين مهملة قريب دان يقال اكتنع منه الموت دنى منه وقرب اسد جمع
اسد بحلية بحاء مهملة مفتوحة فلام ساكنة فتحتية مثناة هذا هو الصواب
وقيل بالموحدة بدل التحتية بلدة بناحية اليمن الارساغ بفتح اوله وسكون الراء
وبالسين المهملة ويقال بالصاد بعدها عين معجمة وجمع رسغ بضم الراء وهو مفصل
ما بين الكف والساعد ومجتمع الساق والقدم الفدح بفتح الفاء والدال والعين
المهملتين للعوج الوسع من اليد والرجل فيكون منقلب الكف والقدم الى انسيها
بكسر الهمزة والسين المهملتين وبالنون الساكنة والياء المثناة تحت المشددة

وهو الجانب الايسر على راى ابى زيد والايمن على راى الاصمعى قاله فى شرح التوضيح
وذلك الموضع هو العديه والسم مثلث السين مشددا الميم والفتح افصح والسلع
بسين فلام مفتوحتين فعين مهملتين ساف مسموم اكر يقوم بالتنوين اهدى
فعل ماض مبنى للفاعل مدحتى مفعول مقدم قلب فاعل مؤخر يوازره يحاونه
لسان فاعله صنع بصاد مهملة مفتوحة فعين كذلك بينهما نون مفتوحة اى
حاذق جدا القوم الجد بكسر الجيم ضد الهزل شمعوا بشين معجمة فجيم مفتوحتين و
بالعين المهملة ضحكوا ولعبوا ومنه الحديث من يتبع المشمعة سمع الله به يريد من ضحك
من الناس وافرط فى المزاح وشمعت الجارية والدابة شمعا العبث والمراة شموع
مزاحه انتهى وقال فى مختصر النهاية المشمعة المزاح والضحك ومن يتبع المشمعة
يشمع الله به اى من استهزا بالناس جازاه الله وقيل احاره الله الى حالة
يستهزأ به فيها واذا فارقناك سمعا اى لاعسا الاهل والشماع اللعب واللهو
انتهى من حرف الشين المعجمة ووفد باهلة بموحدة فهاء مكسورة فلام مفتوحة
روى ابن شاهين عن ابن اسحق عن شيوخه وابن سعد عن شيوخه قالوا قدم
مطرف بن الكاهل الباهلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح وافدا
لقومه فقال يا رسول الله اسلمنا للاسلام وشهدنا دين الله تعالى فى سمواته
وانه لا اله غيره وصدقناك وآمنا بكل ما قلت به فاكتب لنا كتابا فكتب له من
محمد رسول الله لمطرف بن الكاهل ولمن سكن بيشه من باهلة ان من احيا ارضا
مواتا فيها مراح الانعام فهى له وعليه فى كل ثلاثين من البقر فارض وفى كل اربعين
من الغنم عتوه وفى كل خمسين من الابل مسنة الحديث وفد جعدة وهو الرقاد
ابن عمرو بن ربيعة ابن جعدة فاعطاه المصطفى بالفلج ضيعة وكتب له والفلج
بفاء فلام فجيم موضع ووفد فزارة بفتح الفاء قدم عليه منهم لما رجع من تبوك
بضعة عشر رجلا وهم مسنتون على ركاب عجاف فجاؤا مقرين بالاسلام فسالهم
عن بلادهم فقال احدهم يا رسول الله اسنتت بلادنا وهلكت مواشينا واجدب
جنابنا وغرث عيالنا فادع لنا ربك يغيثنا وتشفع لنا ربك اليك فقال ويلك
سبحان الله هانا اشفع الى ربى عز وجل فمن ذا الذى يشفع ربنا اليه لا اله الا هو
وسع كرسيه السموات والارض فهى تئط من عظمته وجلاله كما تئط الرجل الجديد
وقال عليه الصلاة والسلام ان الله عز وجل ليضحك من شفقتكم وان   وقرب

غياثكم ثم صعد المنبر فتكلم بكلمات فدعا لهم ورفع يديه وكان لا يرفع يديه فى شىء
من الدعاء الا فى الاستسقاء وقوله غرث عيالنا هو بغين معجمة مفتوحة فراء مكسورة
فثاء مثلثة يغرث فهو غرثان اذا جاع والغرث بفتح اوله وثانيه الجوع وقوله واجدب
جنابنا بفتح الجيم والنون المخففة فالف فموحدة الفناء وما قرب من محلة القوم
يقال اخصب جناب القوم وفلان خصب الجناب والجمع اجنبة وقوله يغيثنا بفتح
اوله هو الغيث والغوث معا او بضم التحتية من الاغاثة والاجابة ووفد بنى
عقيل بفتح العين وكسر القاف ابن كعب وهم ربيعة ابن معاوية ومطرف بن عبد
الله ابن الاعلم وانس بن قيس والثلاثة جدهم عقيل فبايعوه واسلموا وبايعوا
على من وراءهم من قومهم فاعطاهم العقيق عقيق بنى عقيل وهى ارض فيها عيون و
نخل وكتب لهم كتابا فى اديم احمر بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى محمد
رسول الله ربيعا ومطرفا وانسا اعطاهم العقيق ما اقاموا الصلاة واتوا الزكاة
وسمعوا واطاعوا ولم يعطهم حقا لمسلم ووفد بنى عبد بن عدى بلا تنوين وفيهم
الحارث ابن وهب وعويمر بن الاخرم وحبيب وربيعة فى رهط منهم فقالوا
يا محمد نحن اهل الحرم وساكنوه واعز من به ولا نريد قتالك ولو قاتلك غير
قريش قاتلنا معك لكن لا نقاتل قريشا وانا نحبك ومن انت منه وقد اتيناك
فان اصبت منا احدا خطا فعليك ديته وان اصبنا احدا من صحبك فعلينا ديته
الا رجلا قد هرب فان احببته او احدا من اصحابك فليس لنا ولا عليك ثم اسلموا
ووفد اشجع بهمزة فشين معجمة ساكنة فجيم وهم مائة وقيل سبعمائة راسهم مسعود
ابن رخيل بضم الراء وبخاء معجمة فمثناة تحت وهو قائد اشجع يوم الاحزاب مع المشركين
فنزلوا شعب سلع فخرج اليهم المصطفى باحمال التمر فقالوا يا محمد لا نعلم احدا
من قومنا اقرب دارا منك منا ولا اقل عددا وقد ضقنا بحربك وبحرب قومك
فجئنا نوادعك فوادعهم ثم اسلموا بعد ذلك ووفد كنانة وفد عليه واثلة
ابن الاسقع وهو متجهز الى تبوك فاسلم وبايع ورجع الى اهله فاخبرهم فقال له ابوه
لا اكلمك كلمة واحدة واسلمت اخته وعاد للمصطفى صلى الله عليه وسلم فوجده سار
الى تبوك فقال من يحملنى عقبة وله سهمى فحمله كعب بن عجرة حتى لحق بالمصطفى
صلى الله عليه وسلم وشهد تبوكا وبعثه مع خالد بن الوليد الى اكيدر فغنم فجاء
بسهمه الى كعب فاباه وقال انما حملتك لله ووفد لقيط بن عامر العقيلى بعين

مفتوحة فقاف مكسورة فتحتية ساكنة فطاء روى عبد الله بن احمد فى زوائد المسند
والطبرانى عن لقيط بن عامر رضى الله عنه قال خرجت انا وصاحبى نهيك بن عاصم
حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطاه ما لا يقال له النظيم وبايعه على قومه ووفد بكر بن وائل قال ابن سعد
وقال بنى بكر بن وائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رجل منهم هل
تعرف قيس بن ساعدة فقال عليه الصلاة والسلام ليس هو منكم هذا رجل
اياد تحنف فى الجاهلية فوافى عكاظا والناس مجتمعون وكلمهم بكلامه الذى
حفظ عنه وقد تقدم عنه اول الكتاب وكان فى الوفد جماعة منهم حسان بن
حوط وقال رجل من ولد حسان انا ابن حسان ابن حوط وانى رسول بكر كلها
الى النبى قال له ش ووفد ابن عمارٍ واسمه قُدَدْ بضم القاف وفتح الدال الاولى
وسكون الثانية فاسلم وعاهد المصطفى صلى الله عليه وسلم على ان ياتى بالف
من قومه فخرج معه تسعمائة وخلف فى الحى مائة فاقبل بهم يريد المصطفى صلى
الله عليه وسلم فنزل به الموت فاوحى الى ثلاثة عباس بن مرداس وامره على
ثلاثمائة وجبار بن الحكم وامره على ثلاثمائة والاخنس بن يزيد وامره على ثلاثمائة
وقال ابوه حتى تقوا بالعهد الذى فى عنقى وقد اشار المصنف الى زمن موته لقوله
مَاتَ رُجُوعًا اى فى رجوعه الى المصطفى صلى الله عليه وسلم فلما قدموا عليه
قال ابن الحسن لوجه الطويل اللسان الصادق الايمان قالوا يا رسول الله دعاه
الله فاجاب واخبروه خبره فقال اين تكملة الالف قالوا قد خلف مائة فى الحى
مخافة حرب كان بيننا وبين بنى كنانة قال ابعثوا اليهم فانه لا ياتيكم فى عليكم هذا
شى تكرهونه فبعثوا اليهم فجاؤا ووفد كِلَابُ وهم ثلاثة عشر منهم لبيد بن
ربيعة وجبار بن سلمى فانزلهم دار رملة بنت الحارث واضافهم واكرمهم ثم دخلوا
عليه فسلموا بسلام الاسلام وقالوا ان الضحاك بن سفيان سار فينا بكتاب الله
تعالى وبسنتك التى امرته بها وانه دعانا الى الله واستجبنا وانه اخذ الصدقة
من اغنيائنا فردها على فقرائنا ووفد وفد ثَقِيفٍ قدموا عليه فى رمضان منصرفه
من تبوك وكان من حديثهم انه لما انصرف عنهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادركه عروة بن مسعود قبل دخوله المدينة فاسلم وساله ان يرجع الى
قومه يدعوهم الى الاسلام فقال له عليه الصلاة والسلام انهم قاتلوك وعرف

ان فيهم

ان فيهم نخوة الامتناع الذى كان منهم فقال عروة يا رسول الله لنا احب اليهم
من ابكارهم وكان فيهم كذلك مطلقا فخرج يدعوا قومه الى الاسلام فقتلوه فقيل
له ما ترى فى دمك قال كرامة اكرمنى الله بها وشهادة ساقها الله الى وادفنونى
مع الشهداء الذين قتلوا بحنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفنوه معهم
ثم انهم ايتمروا وراوا انهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا
اى من حولهم واسلموا فارسلوا وفدهم الى المصطفى وهم جماعة منهم عبد ياليل
بمثناتين تحتيتين فلما دنوا الى المدينة نزلوا قناة القوا بها المغيرة بن شعبة
فاشتد ليبشر بهم المصطفى فلقيه ابو بكر فقال اقسمت عليك لا تفعل حتى اكون
انا احدثه فدخل ابو بكر على المصطفى فاخبره بقدومهم ثم خرج المغيرة اليهم
وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فابوا الا تحية الجاهلية
فلما قدموا على المصطفى صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة فى ناحية المسجد
لكى يسمعوا القران ويروا الناس اذا اصلوا وكان خالد بن سعيد بن العاصى هو الذى
بينهم وبينه عليه الصلاة والسلام حتى كتب كتابهم بيده وكانوا لا ياكلون
طعاما ياتيهم من عنده عليه الصلاة والسلام حتى ياكل منه خالد وكان فيما
سالوه ان يدع لهم الطاغية وهى اللات لا يهدمها ثلاث سنين فابى حتى سالوه
شهرا فابى وارسل ابى سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمها وسالوه ان
يعفيهم من الصلاة وان لا يكسروا اوثانهم فقال اما كسر اصنامهم بايديكم
فسنعفيكم منه واما الصلاة فلا خير فى دين لا صلاة فيه فلما اسلموا كتب لهم
كتابا وامر عليهم عثمن بن ابى العاص وكان من احدثهم سنا وذلك ان كان
من احرصهم على التفقه فى الاسلام والقرآن وقد سال المصطفى صلى الله عليه
وسلم ان يفقهه فى الدين ويعلمه ولم يسال ذلك احد منهم غيره وكان آخرهم بخولا
وذلك لانهم لما قدموا على المصطفى قالوا من يمسك رواحلنا فمسكها على ان
عليهم عهد الله ليمسكن له ان اخرجوا فقالوا له لك ذلك فلما خرجوا من عنده
عليه الصلاة والسلام قالوا له انطلق بنا الى اهلك فقلت ضربت من اهلى حتى
اذا احللت بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع ولا ادخل وقد اعطيتموني
ما علمتم قالوا فاعجل فانا قد كفيناك المسالة فدخلت فقلت يا رسول الله ادع
الله ان يفقهنى فى الدين ويعلمنى قال لما ان اقلت فاعدت عليه القول فقال لقد سالتنى

عن شيء ما سألني عنه احد من اصحابك اذهب فانت امير عليهم وعلى من تقدم
عليه من قومك مع عبد القيس اي مع ثقيف وفد عبد القيس وعبد القيس
من ربيعة وقد قال عليه الصلاة والسلام لرجل اتاه بمكة ممن انت قال انا
ابن ضبنه ابن ربيعة فقال ربيعة عبد القيس ثم الحي الذي انت منهم ثم ان
الصحابة المستفادة من قول المص مع عبد القيس فان كلا وفد لا في زمن القدوم
فان قدوم ثقيف في رمضان سنة تسع كما تقدم وقدوم عبد القيس كان قبل
فتح مكة قال في البداية في سياق حديث ابن عباس ما يدل على ان قدوم وفد عبد
القيس كان قبل فتح مكة لقولهم وبيننا وبينك هذا الحي من مضر ولا نصل الا في
شهر حرام وقال الحافظ وفي هذا الحديث دليل على تقدم اسلام عبد القيس
على قبائل مضر الذين كانوا بينهم وبين المدينة وكانت مساكن عبد القيس
بالبحرين وما والاها من اطراف العراق الخ انتهى المراد منه ولو قال المص بدل
مع عبد القيس وفد عبد القيس لسلم من التكلف المتقدم روى ابو يعلى والطبراني
بسند جيد والبيهقي عن مزيد بن مالك العصري وابو يعلى عن الاشج العصري
رضي الله عنهما قال الاول بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه
اذ قال لهم سيطلع عليكم من هنا ركب هم خير اهل المشرق فقام عمر فتوجه نحوهم
فلقي ثلاثة عشر راكبا فقال من القوم قالوا من بني عبد القيس قال لما اقدمكم هذه
البلاد التجارة قالوا لا قال اما ان النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكركم آنفا فقال
خيرا ثم مشى معهم حتى اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر للقوم هذا
صاحبكم الذي تريدون فرمى القوم بانفسهم عن ركابهم فمنهم من مشى اليه ومنهم
من هرول اي اسرع اسراعا بين المشي والعدو ومنهم من سعى حتى اتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فابتدره القوم ولم يلبسوا الا ثياب سفرهم واخذوا بيده فقبلوها
وتخلف الاشج وهو اصغر القوم في الركاب حتى اناخها وجمع متاع القوم وذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخرج ثوبين ابيضين فلبسهما ثم جاء يمشي
حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وكان رجلا دميما فلما نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دمامته قال يا رسول الله انه لا يستقى في
مسوك الرجال بضم الميم والسين جمع مسك وهو الجلد انما يحتاج من الرجل
الى اصغريه لسانه وقلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيك خلتين

يحبهما الله
ورسوله

يحبهما الله ورسوله الحلم بكسر الحاء والاناه بوزن قناه التثبت وترك العجلة قال
يا رسول الله انا اتخلق بهما ام الله جبلني عليهما قال بل الله تعالى جبلك عليهما
قال الحمد لله جبلني على خلتين يحبهما الله تعالى ورسوله وفي رواية ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سألهم حين قدموا عليه فقال ايكم عبد الله بن الاشج فقال
انا يا رسول الله وكان رجلا دميما فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انه لا يستقى في مسوك الرجال انما يحتاج من الرجل الى اصغريه قلبه ولسانه
انتهى والضمير في قال يحتمل ان يكون له ويحتمل ان يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله عليه الصلاة والسلام ايكم عبد الله على طريقة اطلاق عبد الله على من لا يعرف
اسمه لا انه اسمه فقد ذكر النووي خلافا في اسمه ورجح انه المنذر فانه قال واسمه
المنذر بن عائذ بالذال المعجمة وقيل عائذ بن المنذر بن الحارث وقيل غير ذلك
انتهى ووفد رؤاس اي بني لرؤاس بضم الراء وفتح الهمزة بن كلاب قدم منهم
عمرو ابن مالك فاسلم ثم اتى قومه فدعاهم الى الاسلام فقالوا حتى نصيب من
بني عقيل بن كعب مثل ما اصابوا منا فخرجوا وخرج معهم عمرو ويزيد وبهم فاصابوا
فيهم ثم خرجوا يسوقون النعم فادركهم ربيعة بن المنتفق بضم الميم فنون فمثناة
فوقية ففاء فقاف ابن عامر فقتل عمرو فاسقط في يده فقال قتلت ووفد عنه
عنه فقال يا رسول الله ان الرب ليترضى فيرضى فارض عني فقال لقد رضيت و
وفد عامر اي بني عامر بن الطفيل واربد بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الباء الموحدة
ابن قيس وجبار بفتح الجيم وتشديد الموحدة بن سلمى بضم السين وسكون اللام و
والصواب فتح السين وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم قلت جبار
هذا هو الذي قتل عامر بن فهيرة ببئر معونة واسلم مع من اسلم من بني عامر وقد قال
قوم عامر له يا عامر ان الناس قد اسلموا فاسلم قال والله لقد كنت اليت ان لا
انتهي حتى يتبع العرب عقبي فاتبع عقب هذا الفتى من قريش فوفد عامر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به وقال لاربد اذا قدمنا عليه فاني ساشغل
عنك وجهه فافعلت ذلك فاعله بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانتهى اليه عامر واربد فجلسا بين يديه فقال عامر يا محمد خالني بالخاء
المعجمة وبشد اللام المكسورة اي اتخذني خليلا وصاحبا وروي بتخفيف اللام اي
تفرد لي خاليا فقال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له قال يا محمد خالني

وجعل يكلمه وينتظر من اربد ما كان امره به فجعل اَرْبَدُ لا يحير شيئا بفتح المثناة
المفتوحة وبالحاء المهملة اى لا يصنع شيئا فلما رأى عامر انه ما يصنع شيئا قال يا محمد
خلّنى قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له فقال عامر ما تجعل لى ان اسلمت
فقال له عليه الصلاة والسلام لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال عامر
اتجعل لى الامر بعدك ان اسلمت فقال له عليه الصلاة والسلام ليس ذلك لك
ولا لقومك ولكن لك اعنة الخيل قال انا الان لى اعنة الخيل فقال اجعل لك
الوبر ولك المدر فقال له عليه الصلاة والسلام لا فلما قاما من عنده قال
عامر والله يا محمد لَاَمْلَأَنَّهَا عليك خيلا جردا ورجالا مردا ولَاَرْبِطَنَّ بكل
نخلة فرسا فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اكفنى عامرا واهدِ قومه ثم قال
عامر لِاَرْبَدَ ما منعك من فعل ما امرتك به فقال لما هممت بالذى امرتنى به الا
دخلت بينى وبين الرجل حتى لا ارى غيرك افاضربك بالسيف انتهى روى
البيهقى عن ابن اسحاق انه عليه الصلاة والسلام مكث يدعو على عامر بن الطفيل
ثلاثين صباحا يقول اللهم اكفنى عامر بن الطفيل بما شئت وابعث عليه داءً
يقتله فبعث الله عليه الطاعون فقتله قبل وصوله ثم لما قدم اَرْبَدُ على قومه
قالوا له ما وراءك قال لا شئ والله لقد دعانا الى عبادة شئ لوددت بكسر
الدال انه عندى الان فارميه النبل حتى اقتله فخرج بعد مقالته بيوم او يومين
معه جمل له يبيعه فارسل الله عز وجل عليه وعلى جمله صاعقة فاحرقتهما
تنبيه الاول قال فى الهداية والظاهر ان قصة عامر بن الطفيل متقدمة على الفتح
وان كان ابن اسحاق والبيهقى ذكراها بعد الفتح الثانى من العجائب ذكر الحافظ
المعمرى عامر بن الطفيل هذا فى الصحابة وغلطوه والموقع له فيه ما رواه من طريق
القاسم عن ابى امامة عن عامر بن الطفيل انه قال يا رسول الله زودنى كلمات
قال يا عامر افش السلام واطعم الطعام واستحى من الله عز وجل واذا اسات فاحسن
فعامر هذا اسلمى لا عامرى فقد روى البغوى عن عبد الله بن بريدة الاسلمى قال
حدثنى عامر بن الطفيل فذكر حديثا ووفد هِلَالٍ اى بنى هلال كما فى السيرة
ابن عامر فيهم عبد عوف بن احرم فسأله عن اسمه فاخبره به فقال انت عبد الله
وفيهم زياد بن عبد الله بن مالك فلما دخل المدينة ذهب الى بيت ميمونة زوج
المصطفى صلى الله عليه وسلم وكانت خالة زياد وكان يومئذ شابا فلما دخل

المصطفى

المصطفى صلى الله عليه وسلم ورآه فغضب فقالت ميمونة هذا ابن اختى فصلى الظهر
ثم دنى زياد اودعى له ووضع يده على راسه ثم حدرها على طرف انفه فكانت بنو
هلال يقولون ما زلنا نعرف البركة فى وجه هلال ووفد عَنْسٍ بفتح العين المهملة
وسكون النون قدم منهم رجل اسمه ربيعة على المصطفى وهو يتعشى فدعى الى
العشا فلما تعشى اسلم ثم مكث يختلف اليه ثم جاء يودعه فقال له المصطفى
صلى الله عليه وسلم ان احسست شيئا فمل الى ادنى قرية فخرج فوعك فى بعض
الطريق فمال الى قرية فمات بها قُشَيْرٍ اى ووفد بنى قشير وهو بضم القاف
وفتح الشين وسكون المثناة التحتية والراء ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
فيهم ثور بن عروة بفتح المهملة وسكون الراء اى عبد الله بن سلمة بن قشير
فاسلم فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساه بردا وامره ان يتصدق
على قومه اى يلى الصدقة ووفد تَغْلِبَ بفتح المثناة فوق وسكون الغين المعجمة
وكسر اللام ستة عشر رجلا مسلمين ونصارى عليهم صلب الذهب فنزلوا
دار رملة بنت الحارث فاجاز المسلمين بجوائز سنية والى ان بعضهم مسلم و
بعضهم غيره اشار بقوله وَبَعْضُ مُسْلِمٍ اى وبعض وفد تغلب مسلمين اَمَّا
النَّصَارَى مِنْهُمْ فَالْتَزَمُوا اَنْ يَمْنَعُوا اَوْلَادَهُمُ الصغار مِنْ صِبْغَةٍ النصرانية
فِى دِينِهِمْ والصبغة بكسر المهملة وسكون الموحدة ووَفْدُ بَنِى حَنِيفَةَ بفتح الحاء
قدم وفدهم ومسيلمة الكذاب معهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى
زاد المعاد وكان منزلهم فى دار بنت الحارث امرأة من الانصار ثم من بنى النجار
فاتوا بمسيلمة بكسر اللام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستر بالثياب
ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع اصحابه فى يده عسيب من سعف النخل
فى راسه خوصات فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه
بالثياب كلمه وسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتنى هذا
العسيب ما اعطيتكه ثم اجاز كل رجل بخمس اواق وذكر ابن اسحاق انهم اتوا
المصطفى صلى الله عليه وسلم وخلفوا فى رحالهم فلما اسلموا ذكروا له مكانه
وانه عند امتعتهم يحفظها فامر له بمثل ما امر لهم ثم انصرفوا فارتد عدو الله
وتنبأ وكذب وقال انى اشركت فى الامر معه وجعل يسجع مضاهيا للقران ووضع
عنهم الصلاة واباح لهم الخمر والزنا ومع ذلك يشهد للمصطفى صلى الله عليه وسلم

بانه نبي فسجع اللعين على صورة انا اعطيناك الكوثر انا اعطيناك الجواهر فصل
لربك وهاجر ان مبغضك رجل فاجر وله غير ذلك مما ينادي بكذبه و
فضيحته وادخل البيضة في القارورة وادعى انها معجزة فافتضح ودلك ان هذا امر
مكشوف وذلك ان خل الحمر اذا خلط فيه النشادر وضرب ضربا جيدا وجعلت
فيه بيضة بنت يومها يوما وليلة فانها تمتد كالخيط فتجعل في القارورة ثم توضع
عليها الماء البارد فتجمد ولما سمع اللعين انه عليه الصلوة والسلام انه مج في بئر
فكثر ماؤها وتفل في عين علي وكان ارمد فبرئ فتفل اللعين في بئر فغار ماؤها
وفي عيني بصير فعمي ومسح بيده ضرع شاة حلوب فارتفع درها ويبس ضرعها
قال ابن اسحاق وقد كان كتب للمصطفى كتابا فيه من مسيلمة رسول الله الى
محمد رسول الله اما بعد فاني اشركت بضم الهمزة في الامر معك فان لنا نصف
الامر ولكن كذ بني قوم يعدلون اي يعدلون فكتب اليه المصطفى من محمد رسول
الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وكان في اخر سنة عشر وفي الصحيحين عن
ابن عباس قال قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر من بعده تبعته وقدمها في بشر كثير من قومه
فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد النبي
صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في اصحابه فقال لو سالتني
هذه القطعة ما اعطيتكها ولن تعدو امر الله فيك ولئن ادبرت ليعقرنك الله
فاني اراك الذي اريت فيه ما رايت وهذا ثابت بن قيس يجيبك عني ثم انصرف
قال بينما انا نائم رايت في يدي سوارين من ذهب فاهمني شانهما فاوحى الله الي
في المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي فهذان
هما احدهما العنسي صاحب صنعا والاخر مسيلمة صاحب اليمامة انتهى منه من
باب وفد بني حنيفة بعد المغازي وهذا اصح من حديث ابن اسحاق المتقدم ومن
حمله وقد اشار لي هذا في المواهب بقوله فان قلت كيف يلتئم ومن ابن اسحاق مع
الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع به وخاطبه وصرح بحضرة قومه
انه لو سالته القطعة من الحديد ما اعطاه فالجواب ان المصير الى ما في الصحيحين
اولى ويحتمل ان يكون مسيلمة قدم مرتين الاولى كان تابعا وكان رئيس بني حنيفة

غيره

غيره ولهذا اقام في حفظ زادهم ومرة متبوعا وفيها خاطبه النبي صلى الله عليه
وسلم او القصة واحدة وكانت اقامته الى رحالهم باختياره انفة منه ان
يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامله عليه الصلاة والسلام معاملة
الكرام على عادته في الايتلاف فقال لقومه انه ليس بشركم واراد ايتلافه بالاحسان
بالقول والفعل فلما لم يفد فيه ذلك توجه بنفسه اليه ليقيم عليه الحجة ويعذر
السفه بالانذار والعلم عند الله تعالى انتهى ومن وفود اليمن اليمان بن جابر
والد حذيفة واسمه اسم اليمان حسل بكسر الحاء وسكون السين المهملة استشهد
يوم احد ووفد تجيب بضم المثناة الفوقية وفتحها وكسر الجيم ثلاثة عشر وهم
من السكون بفتح السين وضم الكاف حي من اليمن في سنة تسع ومعهم صدقة اموالهم
فقال ردوها فاقسموها على فقرائكم قالوا ما قدمنا عليك الا بما فضل عنهم فقال ابو بكر
يا رسول الله ما قدم علينا وفد من العرب بمثل ما وفد به هذا الحي قال ان الهدى
بيد الله فمن اراد به خيرا شرح صدره للاسلام وسالوه عن اشياء يكتب لهم بها
وجعلوا يسالونه عن القرآن والسنن فازداد فيهم رغبة وامر بلالا ان يحسن ضيافتهم
واجازهم بارفع ما كان يجيز به الوفود وقال هل بقي منكم احد قالوا غلام خلفناه
على رحالنا هو احدثنا سنا قال فارسلوه الينا فلما رجعوا الى رحالهم قالوا للغلام
انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقض حاجتك فقدم الغلام فقال
يا رسول الله انا من ابناء الرهط الذي اتوك فقضيت حوائجهم فاقض حاجتي
قال وما حاجتك قال ان حاجتي ليست كحاجة اصحابي واني والله ما اعملني من
بلادي الا ان تسال الله عز وجل ان يغفر لي ويرحمني ويجعل اغناي في قلبي فقال
عليه الصلاة والسلام فاقبل على الغلام اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه
في قلبه ثم امر له بمثل ما امر به لرجل من اصحابه فانطلقوا راجعين الى اهليهم
ثم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم بمنى سنة عشر فسالهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغلام فقالوا يا رسول الله ما راينا مثله قط
ولا حدثنا بافرح منه بما رزقه الله تعالى لو ان الناس اقتسموا الدنيا ما نظر
نحوها ولا التفت اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان يموت
جميعا فقال رجل منهم اوليس يموت الرجل جميعا يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ربما تشعبت اهواؤه وهمومه في اودية الدنيا فلعل اجله يدركه

فى بعض الاودية فلا ينال الله عز وجل فى ابها اهلكه قالوا فما شد لك الرجل على
افضل حال وازهد فى الدنيا واقنعه بما رزقه الله تعالى ووفد طيّ بتشديد الياء
بعدها همزة خمسة عشر راسهم زيد الخيل فاسلموا فاجاز كل واحد منهم
بخمس اواق فضة وقال ما ذكر لى رجل الا رايته دون ما ذكر لى الا ما كان من زيد
الخيل فانه لم يبلغ كلما فيه وسماه زيد الخير واعطاه اثنى عشرة اوقية فضة و
يسا والسن نصف اوقية واقطعه فيد ابفتح الفاء وسكون المثناة تحت وبالدال
المهملة اسم مكان واقطعه ارضين ايضا وكتب له بذلك كتابا فقال المصطفى
صلى الله عليه وسلم ان ينج زيد من حمى المدينة عامه اى فانه لا يصاب بسوء فلما
انتهى الى ماء من مياه نجد ادركته الحمى فمات فاقام عليه قبيصة بفتح القاف
وبموحدة ثم مثناة تحتية فصاد مهملة ابن الاسود الساحة سنة كاملة ثم
وجه براحلته ورحله وفيها كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رات
امراته الراحلة ليس عليها زيد اضرمتها بالنار فاحترقت واحترق الكتاب
وقيل مات بعد وصول وطنه وقيل فى خلافة عمر فكان من اجمل الناس و
اطولهم يركب الفرس ورجلاه يخطان فى الارض فائدة يقال للحمى ام ملدم
بفتح الميم وكسرها وسكون اللام وفتح الدال المهملة واعجمها بعضهم ووفد
جيشان بفتح الجيم وسكون التحتية تحت قوم اتوا وهب الجيشانى فى نفر فسالوه
عن اشربة باليمن من عسل ومرز فقال هل تسكرون منها قالوا ان اكثرنا فقال
حرام قليل ما اسكر كثيره ووفد كلب اى ابن كلب منهم عبد عمرو بن جبلة
ابن وائل السلمى قال شخصت انا وعصام رجل من بنى رقاش من بنى عامر حتى
اتيناه عليه الصلاة والسلام فعرض علينا الاسلام فاسلمنا وقال النبى الامى
الصادق الزكى الويل كل الويل لمن كذبنى وتولى عنى وقاتلنى والخير لمن اوانى ونصرنى
وآمن بى وصدق قولى وجاهد معى قالا فنحن نؤمن بك ونصدق قولك ووفد
خشين بخاء وشين معجمتين مصغر منهم ابو ثعلبة جرثوم فقدموا على المصطفى
صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى خيبر فاسلموا وشهد معه ابو ثعلبة خيبر
ووفد مراد منهم فروة المرادى وذكر انه مفارق لملوك كندة ومتابع للنبى
صلى الله عليه وسلم فتابع وتعلم القرآن والفرائض واجازه المصطفى صلى الله عليه
وسلم ووفد الصدف بفتح الصاد وكسر الدال المهملتين وفاء بضعة عشر رجلا

فصادفوا

فصادفوا المصطفى صلى الله عليه وسلم بين يديه والمنبر فجلسوا ولم يسلموا ابشد
اللام فقال امسلمون قالوا نعم قال فهلا سلمتم فقالوا السلام عليك ايها النبى
ورحمة الله قال وعليكم السلام اجلسوا وسالوه عن اوقات الصلاة فاخبرهم
ووفد خثعم قدم منهم جماعة بعد ما هدم جرير ذا الخلصة وقتل من قتل من
خثعم قالوا آمنا بالله ورسوله وما جاء به عن الله فاكتب لنا كتابا نتبع ما فيه
فكتب لهم كتابا شهد فيه جرير ووفد سعد العشيرة ردف لهم ولما سمع
ذباب بذال معجمة مضمومة فموحدتين تحتيتين بينهما الف ابن الحارث احدهم
بخروج المصطفى صلى الله عليه وسلم عمد الى صنم لهم فحطمه ثم وفد على المصطفى
صلى الله عليه وسلم واسلم ووفد ازد عمان بفتح الهمزة وبضم العين وتخفيف
الميم وقد قال فيهم صلى الله عليه وسلم كما رواه احمد نعم الوفد الازد طيبة
افواههم برة ايمانهم نقية قلوبهم وقال كما رواه الطبرانى الازد منى وانا منهم
واغضب لهم اذا غضبوا وارضى اذا رضوا او ووفد زبيد بضم الزاى وفتح الموحدة
التحتية قدم منهم عمرو بن معدى كرب وكان فارس العرب مشهورا بالشجاعة
فاسلم وكان حين اراد القدوم قال لابن اخيه قيس بن مكسوح المرادى يا قيس
انك سيد قومك وقد ذكر لنا ان رجلا من قريش يقال له محمد يقول انه نبى
فانطلق بنا اليه لنعلم علمه فان كان نبيا كما يقول فانه لن يخفى عنك اذا لقينا
اتبعناه وان كان غير ذلك علمنا علمه فابى عليه قيس ذلك وسفه رايه فركب
عمرو حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم قال ابن سعد ثم رجع
الى الاسلام وابلى يوم القادسية وغيرها وقتل بالقادسية وقيل مات عطشا
وذكر ابو عمر من طريق ابن عبد الحاكم قال حدثنا الشافعى قال وجه عليه الصلاة
والسلام على بن ابى طالب وخالد بن سعيد ابن العاص الى اليمن قال لهما ان
اجتمعتما فعلى الامير وان افترقتما فكل واحد منكما امير فاجتمعا وبلغ عمرو بن معدى
كرب مكانهما فاقبل فى جماعة من قومه فلما دنى منهما قال دعونى حتى اتى
هؤلاء القوم فانى لم اسم لاحد قط الا هابنى فلما دنى منهما نادى انا ابو ثور انا
عمرو بن معدى كرب فابتدره على وخالد وكلاهما يقول لصاحبه خلنى
واياه ويفديه بابيه وامه فقال عمرو اذا سمع قولهما العرب تفزع بى و
ارانى لهؤلاء جزرة فانصرف عنهما والجزرة بفتح الجيم والزاى والراء ثم تاء

التانيث الشاة السمينة ولا تكون الجزرة الا من الغنم ووفد اسلم قوم منهم عمير
في نفر منهم فاسلموا وقالوا امنا بالله ورسوله واتبعنا منهاجك فاجعل لنا عندك
منزلة تعرف بها العرب فضيلتنا فانا اخوة الانصار ولك علينا الوفا والنصر في
الشدة والرخي فقال اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وكتب لهم كتابا فيه
الصدقة والفرائض في الماشية ووفد بارق بموحدة تحتية فالف فراء فقاف
قدموا واسلموا وبايعوا وكتب لهم كتابا فيه من محمد رسول الله الى بارق ان لا تجز
ثمارهم ولا ترعى بلادهم في مربع ولا مصيف الا بمسئلة من بارق ولمن مر بهم من
المسلمين في جدب او غيره ضيافة ثلاثة ايام واذا اينعت ثمارهم فلابن السبيل
الالتقاط من غير ان يقتسم ووفد ابن حميد وهو شخص معين واسمه سالم او هو من
مرة ووفد سعد هذيم باضافة سعد الى هذيم بضم الهاء وفتح الذال المعجمة
بعدها مثناة تحتية كان عبدا اسود روى محمد بن عمر بن اسلمي عن ابي النعمان
منهم عن ابيه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر من قومي
وقد اوطا رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد واذاخ العرب بالذال والخاء
المعجمتين اي قهرها واستولى عليها والناس صنفان اما داخل في الاسلام راغب
فيه واما خائف من السيف فنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نوم المسجد
حتى انتهينا الى بابه فنجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على جنازة في المسجد
فقمنا خلفه في ناحية ولم ندخل مع الناس في صلاتهم وقلنا حتى نلقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنظر الينا فدعى بنا فقال ممن انتم قلنا من بني سعد هذيم
فقال امسلمون انتم قلنا نعم قال فهلا صليتم على اخيكم قلنا يا رسول الله ظننا
ان ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اينما
اسلمتم فانتم مسلمون قال فاسلمنا وبايعنا رسول الله صلى الله بايدينا على
الاسلام ثم انصرفنا الى رحالنا وجرم بفتح الجيم وسكون الراء قبيلة قوم منهم
فاسلموا وتعلموا القرآن وقالوا للمصطفى صلى الله عليه وسلم من يصلي بنا
او لنا قال ليصل بكم اكثركم جمعا واخذا للقرآن وبهرا بفتح الموحدة وسكون الهاء
وبالمد قبيلة من اليمن قدم منهم على المصطفى ثلاثة عشر رجلا نزلوا على المقداد
واسلموا وتعلموا الفرائض فاجازهم وانصرفوا ومهرة بفتح الميم وسكون الهاء
وفد منهم جماعة فاسلموا فوصلهم وكتب لهم كتابا من محمد رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم الى المهرة بين الابيض على من آمن به من مهرة لا توكلوا ولا تعركوا وعليهم
اقامة شرايع الاسلام فمن بدل فقد حارب الله ومن آمن به فله ذمة الله وذمة
رسوله الملقطة مؤدات والسارحة منداة والنفس الست والرفث الفسوق لا يوكلوا
اي لا يغار عليهم ولا يعاركوا ووفد جعفي بضم الجيم وسكون العين وبالفاء بعدها
ياء مشددة قدم منهم قيس بن سلمة بن سراحيل ومسلمة بن يزيد وهما اخوان
فاسلما وكانا لا ياكلان القلب لان بني جعفا يحرمون اكله فدعى عليه الصلاة و
السلام بقلب فشوى فناوله سلمة فارعدت يده فقال له كله فاكله واستعمله
على مروان وغيرهم فقالا ان امنا وادت بنية صغيرة فقال الوائدة والموؤدة في
في النار فقاما مغضبين فقال اني مع امكما مغضبا وهما يقولان ان رجلا اطعمنا القلب
وزعم ان امنا في النار لاهل ان لا يتبع فلقيا رجلا من الصحابة في الطريق معه ابل
من الصدقة فاوثقاه وطردا الابل فلعنهما المصطفى صلى الله عليه وسلم مع من كان
يلعن وقدم ابو سبرة الجعفي ومعه اولاده فاسلموا كذا ووفد جهينة ووفد منهم
عبد العزى واخوه لامه ابو روعة فقال لعبد العزى انت عبد الله ولابي روعة
رعت العدو ان شاء الله ولما سمع عمرو بن مرة الجهني بالمصطفى صلى الله عليه وسلم
وكان يسدون صنم جهينة كسره وقدم عليه فاسلم وبعثه يدعوا قومه فاجابه
غير واحد فدعى عليه عمرو فخرش وعمي وفيهم قال المصطفى صلى الله عليه
وسلم جهينة مني وانا منهم غضبوا لغضبي ورضوا لرضاي اغضب لغضبهم
من اغضبهم فقد اغضبني ومن اغضبني فقد اغضب الله رواه الطبراني وفي النصف
من محرم سنة احدى عشرة بالتنوين للضرورة جاء النخع بفتح النون والخاء وسكون
العين اي وفد النخع من اليمن مرة ثانية وهم آخر وفد قدم عليه في مائتين واسلموا
وبايعوا بعد بفتح الدال لانه مضاف لمن من قبل اي بعد الذي قبل نخع بفتح النون
والجيم وتقدير كلام المص بعد من نخع قبل اي نفع كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم فيهم
وفد السباع والذياب ذكرا في غزوة غابة وغيرها واستنكرا اي استنكر
حديث وفد السباع والذياب جمع من العلماء اي جزموا بانه منكر

ثم وفد السباع جمع سبع الحيوان المفترس المعروف
وفدت عليه وهو في غزوة الغابة وسالته ان يجعل
لها ما تاكله ذكره ابن سعد في الطبقات بسنده
عن عبد الله ابن حيطب قال بينا النبي جالس بالمدينة
اذ قبل له سبع ثم وقف بين يديه فعوى فقال هذا
وافد السباع اليكم كانه احببتم ان تعرضوه شيئا لا
يعدوه الى غيره وان احببتم تركتموه وتحرزتم منه
فما اخذ فهو رزقه قالوا ما تطيب انفسنا بشيء
لي وما اليه باصابعه ان خالسهم فولى ووفد الذياب
جمع ذئب روى البيهقي عن ابي هريرة جاء الى النبي
ذئب فاقعى غير بعيد ثم جعل يبصبص بذنبه فقال النبي
هذا وافد الذياب اليكم يسالكم ان تجعلوا له شيئا
من اموالكم قالوا كذا ان كران وفد السباع والذياب
وفد في غزوة غاب وغيرها وقد استنكر حديث
وفدهما نووي

ذكر امرائه عليه الصلاة والسلام امّر بتشديد الميم باذان ببا وموحدة و
ذال معجمة وهو ممن اسلم من سبا وهو احد من قام في قتل العبسي بلد اليمن ثم ابنه
شهرا اي اسمه شهر فهو بدل من ابنه بصنعا يمن وامّر ابن ابي امية المهاجر
واسمه الوليد وهو اخو ام سلمة زوج المصطفى صلى الله عليه وسلم وتقدم في الخدام
انه مولى ام سلمة فانظر هل هو متعدد او اتصف بالاخوة وبكونه مولى ثم رايت
انه متعدد فان اخا ام سلمة هو المهاجر بن امية بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو
ابن مخزوم القرشي المخزومي قاله في اسماء الصحابة ثم قال المهاجر ام سلمة قال خدمت
النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين او خمسين سنة فلم يقل لي لشي صنعته لم صنعته
ولا لشي تركته لم تركته اخرجه الثلاثة انتهى كندة اي امير كندة بكسر الكاف
اي صدقات كندة والصدف بفتح الصاد وكسر الدال المهملة فقبل ان سرى
من المدينة احملة بسكون الحاء للوزن قضى النبي بالموت بالسكون وكذا
امّر زياد بن لبيد حضرموت وكذا امّر باموسى زبيدا بفتح الزاي وعدن
بفتح العين والنون وزمع بفتح الزاي وكسر الميم وبالعين المهملة والساحل
كل منهما من ارض اليمن وكذاك قد ولي معاذا الجند بفتح الجيم والنون
بلد باليمن وكذاك ولى عتابا ابن اسيد بن ابي العيص الاموي على خير بلد
على وجه الارض وهي مكة عند الشافعي ومن وافقه ولم يزل اميرا حتى قبض
المصطفى صلى الله عليه وسلم ومات عتاب وابو بكر في يوم واحد كذاك
قد ولى ابا سفيانا واسمه صخر بن حرب بن امية القرشي بعد ذا اي ابن ابي
سفيان نجرانا بفتح النون وكذا ولى ابنه اي بعد ولاية عتاب يزيد اي تيما
بفتح التاء فوق وسكون المثناة التحتية وبالمد قرية من امهات القرى ويزيد
اسلم يوم الفتح وولى ابن سعيد خالدا صنعاء اليمن واستمر عليها حتى مات
عليه الصلاة والسلام وكذاك ولى عمرا اخا بالنقص وعمرو بفتح العين اذ
لم يذكروا في اولاد سعيد من اسمه عمرو بضم العين وادي القرى وهي قرى منها
تبوك وفدك وامّر حكما اخاهما على قرى عرينة بالاضافة قرى بالحجاز معروفة
كذاك ايضا اعطى اخاهما ابان بفتح الهمزة منه اي من عنده او الضمير
في منه لسعيد اي ابان اخوهما من سعيد اي من ابيهما وليس باخ لام الخط
بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء ساحل ما بين عمان الى البصرة او هي قرية على

ساحل البحرين وكذاك ولى ابن العاص عمرا بعمان بضم العين وتخفيف الميم
واما عمان بفتح العين وشد الميم فهي عمان البلقا من اكناف دمشق كذا على
الطائف ولى عثمان ابن ابي العاص الثقفي قيل سمي الطائف لانه اقتطع
من الشام وطيف به البيت ثم وضع مكانه كذاك وليا بتشديد اللام مبنيا
للمفعول والالف للاطلاق محمية نائب الفاعل بفتح الميم الاولى وكسر الثانية فهي
مفتوحة وهو ابن جزء بفتح الجيم وسكون الزاي ابن عبد يغوث الزبيدي الاخماس
اي عليها ثم وليا بتخفيف اللام على القضاء والاخماسا بيمن هو شاب
فقال يا رسول الله ما ادري ما القضاء فضرب على صدره وقال اللهم اهد قلبه
قال فوالله ما شككت في قضاء بين اثنين انتهى وانظر تولية الاخماس لعلي وتوليه
ذلك لمحمية ولعل كل واحد في جانب او ان احدهما ياخذ بعد الاخر او ان هذا على
الاخماس بيمن واما محمية فولاه الاخماس بغيرها ولم ار في تاريخ الخميس والقاموس
وسيرة ابن سيد الناس والمواهب التعرض لشي مما يفيد هذا وكان فيه اي في
القضاء راسا لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم اقضاكم علي كذاك امّر ابن
حاتم الطائي عدي بسكون الياء في صدقات طي بتشديد الياء بعدها همزة
واسد وغيره اي غير عدي من امراء الصدقة بجمع من قبائل معروفة
وامّر ابا بكر الصديق في الحج بالناس ومعه ثلثمائة رجل وعشرون بدنة
لدى سنة تسع بتقديم التاء يؤذن بسورة براءة وامر عليا في الندا ان
لا يحج بعد عامي اي بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ويقرأ
السورة اي سورة براءة وهو عطف على مدخول ان خاب المشرك اما
الاولى اي الذين امّرهم في البعث اي في البعوث والسرايا فذكروا في كل بعث
بعث معطوف بحذف العاطف ذكر مرضه عليه الصلاة والسلام و
وفاته مرض في العشر الاخير من صفر قال ابن عبد البر ابتداؤه وجعه
يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشرة في بيت ميمونة او في بيت
زينب بنت جحش ثم انتقل حين اشتد وجعه الى بيت عايشة اقام في شكواه
ذاك اثني عشر يوما حكاه ابن الجوزي او عشرا ففي مراسيل الحسن مرض عشرة
ايام صلى ابو بكر بالناس تسعة منها ثم خرج المصطفى صلى الله عليه وسلم في العاشر
وهكذا رواه الدارقطني قال السهيلي وهذا غريب او قام اربع عشرة حكاه ابن

الجوزي أو في ثلاث عشرة وهذا القول قد ذكره كذا أبو عمر ويوسف
ابن عبد الله بن عبد البر النمري الاندلسي في ربيع الاول في يوم الاثنين لدى
الجميع وفاته يوم وفاته اما ثاني الشهر وهو قول ابن منده والطبري وغيرهما
أو في مستهل ربيع الاول أو ثاني عشر ربيع الاول وهو اي هذا القول الاخير
هو الذي أورده الجمهور من اهل السير وغيرهم لكن عليه نظر كبير او ذلك
لان وقفة حجة الوداع كانت يوم الجمعة واذا كان كذلك فلا يصح كون موته يوم
الاثنين ثاني عشر ربيع الاول سواء تمت الشهور كلها ام نقصت ام تم بعضها
ونقص بعضها والى هذا اشار بقوله لان وقفة الوداع الجمعة بالسكون
فلا يصح كونها اي الوقفة فيه اي في يوم الجمعة معه اي مع كون الموت يوم
الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وكذا لا يصح القول بانه مات يوم الاثنين مستهلة
اي على كمال واحد منها ونقص الباقي فيصح واما انه مات يوم الاثنين ثاني الشهر
فيصح ان كانت الاشهر الثلاثة قبله ناقصة وكذا الوقيل ثالث عشر او رابع
عشرة وقيل بل كانت وفاته في ثامن بالجزم اي ثامن ربيع الاول وهذا
ياتي على ان احد الشهور كامل وباقيها ناقص وهو الذي صححه علي بن احمد
ابن سعيد ابن حزم القرطبي الظاهري وكان ذاك الوقت الذي توفي فيه
عند ما اشتد الضحى بالقصر للوزن في مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة
ذكره ابن عبد البر وهذا قول اكثر المورخين او حين زاغ الشمس اي مالت
وصححه الحاكم خلف بضم الخاء صرحا بالبناء للمفعول اي صرح به الائمة وغسله
علي بلا تنوين والعباس وابنا قثم والفضل بضاد معجمة ثم ناس آخرون
وهم اسامة بن زيد وشقران بضم الشين يصبان عليه الما واوس بن خولي
بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وكسر اللام ومثناة تحت ساكنة حاضر المكان
الذي غسل فيه من غير ان يلي شيئا وقيل كان ينقل الماء له اي لغسله وان
عمه بكسران وعمه بالسكون للوزن والمراد به العباس مدخول قيل وقف بالباء
ولم يشاهد غسله وقال كنت اراه يستحي ان اراه حاسرا وروى الواقدي
عن علي انه عليه الصلاة والسلام قال لا يغسلني الا انت فاني لا يرى احد
عورتي الا طمست عيناه وغسله عليه الصلاة والسلام من بئره بئر غرس
لعلهم صبوا به من ماء بئر غرس او بقرا بير بتسهيل الهمزة وسكون الراء بفتح

الغين المعجمة وسكون الراء وبالسين المهملة بوصية منه روى ابن ماجة بسند
جيد يرفعه اذا انا مت فاغسلوني بسبع قرب من بئر غرس وقد روى البخاري
انه عليه الصلاة والسلام قال رايت الليلة اني اصبحت على بئر من الجنة
فاصبح على بئر غرس فتوضأ منها وبزق فيها ولم يجرد من قميص اللبس بضم اللام
قال في المواهب ومن عجيب ما اتفق ما روى عن عائشة انهم لما ارادوا
غسله عليه الصلاة والسلام قالوا لا ندري انجرد رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا ام نغسله عليه ثيابه فلما اختلفوا القى الله
عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت
لا يدرون ما هو اغسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فقاموا
فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكون بالقميص رواه
البيهقي فقوله يدلكه بضم اللام بخرقة على اي من تحته اي من تحت الثوب يخالف
انه يدلكه بالقميص كما تقدم ولكنه يوافق ما اخرجه الحاكم عن عبد الله بن
الحرث قال غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي وعلى يد علي خرقة فادخل
يده تحت القميص يغسله والقميص عليه وهو اي علي له اي الغسل ولي اي متولي
بالماء والسدر ثلاثا غسلا روى البخاري انه عليه الصلاة والسلام غسل
ثلاث غسلات الاولى بالماء القراح والثاني بالماء والسدر والثالثة بالماء
والكافور انتهى ويمكن حمل كلام المص بجعل ثلاثا قيد في الغسل فقط فيه وفي كونه بالسدر
وما روى ان عليا لما غسله عليه الصلاة والسلام اقتلص من محاجر عينيه فشربه
وانه قد ورث علم الاولين والآخرين فقال النووي ليس بصحيح وفي ثلاثة ثيابا جعلا
روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها كفن عليه الصلاة والسلام في ثلاثة اثواب
يمانية وتلك الاثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة من سحول بفتح السين
المهملة وهو الاشهر ورواه الاكثر وروى بالضم والحاء مضمومة فيهما اليمن اي سحول
المضاف لليمن اي انها بلدة من بلاد اليمن ولم يكن قميصه في الكفن بل نزع حين كفن
هذا هو الصحيح وقال بعضهم انه لا يجب فيها كما ياتي وقد روى الحاكم ان قد كفنا
في سبعة وبالشذوذ وهنا قال البيهقي في الخلافيات قال ابو عبد الله يعني الحاكم
تواترت الاخبار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن عباس وعائشة وابن عمر
وجابر بن عبد الله بن المغفل في تكفين النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاث اثواب

ليس فيها قميص ولا عمامة وعن عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن الحنفية عن علي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في سبعة اثواب وقد روى هذا الحديث احمد
في مسنده وكذا ابن حزم ان الوهم فيه من ابن عقيل ومن بعده وقد اختلف في معنى قوله
ليس فيها قميص ولا عمامة فالصحيح ان معناه انه ليس في الكفن قميص ولا عمامة اصلا
والثاني ان معناه انه كفن في ثلثة اثواب خارج عن القميص والعمامة قال ابن
دقيق العيد والاول اظهر وذكر النووي في شرح مسلم ان الاول تفسير الشافعي
وجمهور العلماء قال وهو الصواب الذي يقتضيه ظاهر الحديث والثاني ضعيف
ولم يثبت انه صلى الله عليه وسلم كفن في قميص ولا عمامة ثم اتى الرجال فوجا
فوجا اي فوجا بعد فوج صلوا فرادى اذ كان فوج يدخل يصلون فرادى ثم يخرج
فيدخل آخر فيصلون كذلك ومضوا فوجا اي ومضوا بعد الصلاة عليه خارجين
قال الشافعي صلوا بغير امام لعظم امره وتنافسهم في ان لا يتولى الامامة في الصلاة
عليه احد ثم صلى عليه النساء بعدهم فالصبية جمع صبي ففي رواية
البيهقي حتى فرغوا اي الرجال اذن للنساء فصلين عليه ثم ادخل الصبيان
فصلوا عليه ثم ادخل العبيد فصلوا ارسالا لم يؤمهم احد وفي حديث
وبه جهالة اي في رواية مجهول صلى عليه اولا جبريل ثمت ميكائيل
فاسرافيل ثم يليهم ملك الموت معه جنوده من الملائك المجتمعة
ثم صلى الملائك ثم الانس روى البزار والحاكم في مستدركه عن ابن مسعود
اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي على شفير قبري ثم اخرجوا
عني ساعة فان اول من يصلي علي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت
مع جنوده ثم الملائكة ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي وسلموا تسليما وفيه
عبد الملك بن عبد الرحمن مجهول انتهى وفي المواهب وروى اهل بيته لم تدر
الناس ما يقولون فسالهم ابن مسعود فامرهم ان يسالوا عليا قال قولوا ان الله
وملائكته يصلون على النبي الآية لبيك اللهم ربنا وسعديك صلوات الله
البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين و
سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي
اليك باذنك السراج المنير وعليه الصلاة والسلام ذكره الشيخ زين الدين

المراعي في كتابه تحقيق النصرة وقيل ما صلوا عليه اي ما صلى عليه احد
بل دعوا لانه غني عن الصلاة عليه وانصرفوا وذا القول ضعيف و
رووا اي روى بعض اهل السير عن مالك ابن انس ان تحقيق ان عدد
الصلاة عليه سبعون مرة اي بعد كل فوج مرة واثنان من المراة وليس
ذا كما قال القطب الحلبي والمنذري متصل بالنصب الاسناد عن مالك
في كتب النقاد من المحدثين لكن زعم بعضهم انه رواه مالك عن ابن عمر
قال القطب الحلبي رايت بخط المنذري وشيخنا الزرزاري قال سحنون
سالت جميع من لقيته من فقهاء الامصار من المشرق والمغرب عن الصلاة
على المصطفى صلى الله عليه وسلم كم صلي عليه وكم كبر عليه فلم يدر حتى قدمت
المدينة فلقيت ابن الماجشون فسالته فقال صلي عليه اثنان وتسعون صلاة
وكذا على عمه حمزة قلت من اين لك هذا قال وجدتها في الصندوق الذي
تركه مالك وفيه عميقات المسائل ومشكلات الاحاديث بخطه عن نافع
عن ابن عمر وكان دفنه في بقعة الوفاة وذلك مخبر ابي بكر الصديق بالاثبات
فانهم لما اختلفوا في موضع دفنه فقال بعضهم عند المنبر وقال بعضهم بالبقيع
وقيل يحمل على ابيه ابرهيم فقال ابو بكر ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه فان
الله لم يقبض روحه الا في مكان طيب سمعته يقول ما قبض نبي الا دفن حيث
يقبض فرفع فراشه وحفر تحته فعلموا ان قد صدق ودخل القبر الجماعة
الاولى الذين ذكرهم في الغسل اي غسله وهم علي والعباس وابناه وشقران
واسامة واوس وفي الاكليل ان آخر الناس عهدا به علي وقيل لا اسامة وحل
فيه حذف مضاف اي وابن خولي وهو اوس المتقدم قال في معرفة الصحابة
اوس بن خولي بن عبد الله بن الحرث بن عبيد بن ملك بن سالم الحبلي بن
غنم بن عوف بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج الانصاري السالمي شهد بدرا
واحدا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال كان من الكمل
واخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين شجاع بن وهب الاسدي
ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوس لعلي بن ابي طالب رضي الله
عنه انشدك الله في حظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره فحضر
غسله ونزل في حفرته صلى الله عليه وسلم وقيل ان الانصار اجتمعت على الباب

وقالوا الله الله فانا اخواله فليحضره بعضنا فقيل اجتمعوا على رجل منكم فاجتمعوا
على اوس بن خولى فحضر غسله عليه الصلاة والسلام ودفنه قال ابن عباس
دخل قبره عليه الصلاة والسلام الفضل بن عباس واخوه قثم وشقران مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واوس بن خولى وتوفى اوس فى خلافة عثمن بن
عفان رضى الله عنهما اخرجه الثلاثة انتهى وهذا غير اوس الظاهر كما نبهنا عليه
قبل وزاد فيهم محمد بن سعد فى طبقاته ايضا عبد الرحمن بن عوف مع عقيل
بفتح العين بن ابى طالب امنوا بالقصر من خوف اى خوف جهنم وعذاب القبر
وفرشت له فى قبره تحته قطيفة وروى فى الاكليل عن ابن عباس ان شقران
حين وضع المصطفى صلى الله عليه وسلم فى حفرته اخذ قطيفة كان المصطفى
يلبسها ويفترشها فدفنها معه وقال لا يلبسها احد بعدك فدفنت معه وهى
كساء لها خمل يتغطى به وقيل اخرجت بعد لها للتراب رواه الواقدى
عن على بن الحسين وذكره ابن عبد البر فقال واخرجت يعنى القطيفة لما
فرغوا من وضع اللبنات التسع حكاه ابن زبالة ولما دفن صلى الله عليه وسلم
جاءت فاطمة رضى الله تعالى عنها قالت كيف طابت انفسكم ان تحثوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب واخذت من تراب القبر الشريف و
وضعته على عينيها وانشدت تقول

ماذا على من شم تربة احمد • ان لا يشم مدى الزمان غواليا •
صبت على مصائب لو انها • صبت على الايام صرن لياليا •

وهذا اثبت واصح ولحدوا بفتح الحاء لحدا له واللحد الشق فى جانب القبر
ونصبت عليه تسع بتقديم السين على التاء لبنات بكسر الباء جمع لبنة وهو
ما ضرب من الطين قبل الطبخ اطبقت اى جعلت على مقدره من جميع جهاته
كالغطاء وسطحوا بشد الطاء المفتوحة اى سطحوه ففى صحيح ابن حبان عن
ابن عباس وسوى لحده رجل من الانصار مع رشهم بالماء على قبره واشترك
الانام فى العزاء وطاشت عقول العقلاء واظلمت الدنيا وذاك اى تجهيزه
ودفنه فى ليلة الاربعاء قاله الش وهو موافق لما فى المواهب وليس المراد انه
جهز وتاخر دفنه بعد جهازه لليلة الاربعاء فانه قال فان قلت تقدم انه عليه
الصلاة والسلام يوم الاثنين ودفن يوم الاربعاء فلم اخر دفنه عليه الصلاة والسلام

وقال

وقال عليه الصلاة والسلام لاهل بيت اخر دفن ميتهم عجلوا دفن ميتكم ولا
تؤخروه فالجواب لما ذكر من عدم اتفاقهم على موته او لانهم كانوا لا يعلمون حيث
يدفن قال قوم فى البقيع وقال آخرون فى المسجد وقال قوم يحمل الى ابيه ابرهيم حتى
يدفن عنده حتى قال العالم الاكبر صديق الامة سمعته يقول ما دفن نبى الا حيث
يموت ذكره ابن ماجة والموطأ كما تقدم وفى رواية الترمذى ما قبض الله نبيا
الا فى الموضع الذى يحب ان يدفن فيه ادفنوه فى موضع فراشه او لانهم اشتغلوا
فى الخلاف الذى وقع بين المهاجرين والانصار فى البيعة فنظروا فيها حتى استقر
الامر فى الخلافة ونظمها فبايعوا ابا بكر ثم بايعوه بالغد بيعة اخرى عن ملا منهم
وكشف الله به الكربة من اهل الردة ثم رجعوا بعد ذلك الى النبى صلى الله عليه
وسلم فنظروا فى دفنه فغسلوه وكفنوه وقبلها بليلة ذكره ابن عبد البر
فقال قبض عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين ضحى ودفن يوم الثلاث
حين زاغت الشمس ليلاء اى مظلمة اخرج ابن سعد عن انس لما كان اليوم الذى
قبض فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم اظلم منها اى المدينة كل شئ وما نفضنا
الايدى عن دفنه حتى انكرنا قلوبنا وقيل دفن يوم الموت حين زاغ الشمس
بالتعجيل صححه الحاكم فى الاكليل فقال اختلف فى وقت دفنه فقيل عند
الزوال يوم الثلاثا وقيل ليلته وقيل ليلة الاربعاء قال واصحها واثبتها
حين زاغت الشمس يوم الاثنين وفسر ابو بكر الصديق للصديقة اى ابنة
عايشة منامها فانها رات ان سقطت فى الحجرة يعنى حجرتها ثلاثة اقمار
ها خير اقمارك حل الدار اى نزل بها ودخول هاء التنبيه على خبر ظاهر كلام
المغنى انه لا يجوز فانه قال الثالث ان يكون للتنبيه فيدخل على اربعة احدها الاشارة
غير المختصة بالبعيد نحو هذا بخلاف ثم وهنالك والثانى ضمير الرفع المخبر
عنه باسم الاشارة نحو ها انتم اولاء وقيل انما كانت داخلة على الاشارة
فقدمت فرد اى فرد القيل المذكور بنحو ها نحن هؤلاء فاجيب بانها اعيدت
توكيدا والثالث نعت اى فى النداء نحو يا ايها الرجل وهى فى هذا وجبة للتنبيه
على انه المقصود بالنداء اى على ان الرجل المقصود بالنداء الى ان قال والرابع اسم الله
تعالى فى القسم عند حذف الحرف يقال ها الله بقطع الهمزة ووصلها وكلاهما
مع اثبات الف ها وحذفها انتهى قلت ويمكن ها فى اسم دخل قال قال فى المغنى

على ثلاثة اوجه احدها ان تكون اسم لفعل وهو خذ ويجوز مدا لنها اى والاصل
القصر ويستعمل كل من المقصور والممدود بكاف الخطاب وبدونها ويجوز في
الممدود ان تستغنى عن الكاف بتصريف همزتها تصاريف الكاف فيقال هاء للمذكر
بالفتح وهاء للمؤنث بالكسر وها وما وها وها وز وها زم وسنه هادم اخرادا
كتابه انتهى صلى عليه ربنا وسلما وصاحبيه الواو للمعية فهو منصوب
على المفعول معه ومع بمعنى جميع وحينئذ فيفيد انهما من جملة من حل حجرتها
ويحتمل ان يكون عطفا في عليه ويستفاد كونهما حلا حجرتها من قوله هما الضجيعان
الخ وهذا الثاني احسن لعلة التكليف فيه وعدم لزوم سنة التكرار ابي بكر و
عمر نعما بضم النون وكسر العين المشددة والفه للتثنية من النعمة بالفتح اى
المسرة اى نعمها الله بنعمته قاله الش وهذا خلاف ما ذكره شراح الرسالة
من ان النعمة بالفتح التنعم وبالكسر ما انعم على العبد به وبالضم السرور انتهى ولكن في
النهاية ما يوافق ما للش فانه قال النعمة بالفتح المسرة والفرح والترفه انتهى وعلى
هذا فالنعمة بالفتح تستعمل بالمعنى المذكور وبمعنى التنعم وانعما بفتح الهمزة والعين
وفي الحديث ان ابا بكر وعمر منهم وانعما اى زادا فضلا وصارا في النعيم ودخلا
فيه ويصح ان يكون فعل ماض من النعمة عطف على صلى والفه للاطلاق ايضا هما
الضجيعان من الاقمار الثلاثة قد جاورا في اللحد خير جار ثم صلى على عثمان
مع علي وسائر الاصحاب والولي اى الناصر كل ناصر

وما من كاتب الا سيفنى ... ويبقي الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بخطك غير شئ ... يسرك في القيامة ان تراه

١١٥٤
شعبان ٢٨

قد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب الجليل الشان بعون الله تعالى وحسن
توفيقه بعد العصر يوم الثلثاء في اليوم الثامن والعشرين من شهر شعبان
المعظم سنة اربع وخمسين ومائة والف من هجرة صاحب الشريعة الغراء
سيدنا ونبينا وقرة اعيننا محمد المصطفى عليه افضل الصلوات واكمل
التحيات الى ابد الاباد الحافظ صالح بن علي غفر الله تعالى ذنوبهما
وستر عيوبهما واحسن مطالبهما بالخير في الدنيا والاخرة برحمته واحسانه